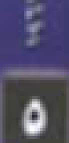
المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات



الرئيس جمال عبد الناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبد الناصر







مقدمة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ....، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية – الأهرام والأخبار والجمهورية – هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.
المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.
المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.
المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.
المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.
المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.
المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.
المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.
المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.
المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاءويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحرية لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٦٢/١/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مدير تحرير جريدة "الريفولوسون" الكوبية

سؤال : ما النتائج المترتبة على انتصاركم فى حرب السويس بعد تأميم قناة السويس؟

الرئيس: إن الشعب استطاع أن ينتصر على العدوان الاستعمارى، وقد وقفت فى صفنا جميع الدول المحبة للسلام دفاعاً عن قضيتنا.. إن انتصار مصر كدولة صغيرة على الدول الاستعمارية الكبرى أعطى لكل الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار تأكيداً وعزماً للانتصار فى معارك الحرية، وهذا يؤكد أنه من الممكن الانتصار على القوى الاستعمارية العدوانية التى تحتكر ثروات الشعوب. إن معركة السويس أعطت الشعوب اليقين، الذى دفعها للاستمرار فى الكفاح ضد الاستعمار فى إفريقيا؛ لتحقيق الاستقلال.

إن بعض الجهات كانت تعطى للعالم صورة مشوهة لبلادنا، وكانت تخفى حقيقة تطورنا الاجتماعى، كانوا يصوروننا للعالم بأننا دولة تخلق المتاعب، كانوا يريدون تشويه سمعتنا أمام الرأى العام العالمى، ولقد أغفلوا ذكر الثورة الاجتماعية والسياسية.. أغفلوا أننا استطعنا أن نزيد من الدخل القومى ونجعل هذه الزيادة بنسبة ٤٢%، وفى خلال ٨ سنوات استطعنا أن نضاعف الدخل القومى، وأن نزيد من رأس المال المستثمر

فى الصناعة، ففى عام ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٧٥٠ مليـــون جنيـــه، وارتفع فى عام ١٩٦٠ – أى بعد ٨ سنوات – إلى ١٥٠٠ مليون جنيه.

أما بالنسبة لزيادة رأس المال المستثمر فى الصناعة، فلقد كنا فـــى عـــام ١٩٥٢ نستثمر مليونى جنيه، وفى عام ١٩٦٢ سوف نستثمر فعـــلاً ١٢٠ مليون جنيه، وكان الاستثمار الفردى لا يعطى لنا فرصة توجيه استثمارات كافية وواسعة فى الصناعة.

إن القطاع العام أصبح يشترك فى ٩٥% من الصـــناعة، وأممنـــا جميـــع البنوك وشركات التأمين والنقل وشركات الاستيراد، وجعلنا الحد الأقصى للملكية ١٠٠ فدان، وقمنا بتوزيع الأراضى التى تقرر الاســـتيلاء عليهـــا على الفلاحين، ولأول مرة فى تاريخ البلاد زاد الإنتاج الصـــناعى علـــى الإنتاج الزراعى. وقد استطعنا كذلك أن نمنع تشريد العمال وطردهم مـــن العمل، وأصبح للعامل ٢٥% من أرباح الشـــركات؛ كمـــا أصـــبح مـــن الضرورى اشتراك العامل فى مجالس إدارة الشركات؛ إننا اســـتطعنا أن نحرر العامل.

سؤال :ما أهمية السد العالى بالنسبة لاقتصادكم القومى؟

الرئيس : منذ كنا أطفالاً، كنا نسمع عن مشروعات لتوليد الكهرباء لـــم تتحقـــق على الإطلاق، وفى عام ١٩٥٤ بدأت عمليات توليد الكهرباء من خـــزان أسوان وانتهت فى عام ١٩٦٠، وأقمنا مصنعاً للسماد، وسمعنا أيضاً عـــن مشروع قديم لم يتحقق أبداً عن استخراج خام الحديد والانتفاع به، وفـــى عام ١٩٥٤ بدأنا فى استخراج خام الحديد، واستطعنا تصنيعه الآن. وبعـــد السد العالى ستزيد الرقعة المنزرعة مليوناً و٧٠٠ ألـــف فـــدان جديـــد، والأراضى الزراعية الآن ٦ ملايين فدان، وفى عام ١٩٦٧ سننتج عشرة مليارات كيلووات من الكهرباء بأسعار رخيصة.

الاستعمار قال إن السد العالى مشروع مستحيل التحقيق، ولكن المستحيل أصبح حقيقة .

سؤال :أعطى مؤتمر بلجراد لكوبا ولكل الدول، التى اشتركت فيه اختيار النظام الاجتماعى الذى يتفق مع مصالحها، فما رأيكم لو اتخذ مؤتمر دول المجموعة الأمريكية قرارات بحصار كوبا، وهذا المؤتمر سيجتمع فى "بونت ديلستا" فى أورجواى؟

الرئيس: كل دولة لها حق اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها، وهذا الحق نصت عليه قرارات مؤتمر باندونج وأكده مؤتمر بلجراد، ونحن كافحنا باستمرار لتحقيق مبدأ التعايش السلمى بين الدول التى تختلف فى نظامها الاجتماعى والسياسى كضمان وكتأكيد للسلام .

وكل تصرف وكل قرار يتخذ ضد حق الدول فى تقرير المصير، وضد التعايش السلمى، يزيد من حدة التوتر الدولى. والخلافات القائمة الآن بين كوبا والولايات المتحدة قد تؤثر فى القرارات التى يتخذها المؤتمر، ولكن من الصعب أن توافق دول أمريكا اللاتينية كلها على اتخاذ قرارات بحصار كوبا .

سؤال :ما موقف الجمهورية العربية إذا وقع عدوان على كوبا؟

الرئيس : الجمهورية العربية كانت وستظل دائماً تعارض أى عدوان يقع على كوبا، ولقد شرحت هذا فى رسالة بعثت بها إلى "فيدل كاسترو" أثناء أزمة أبريل الماضى فى كوبا .

سؤال :هل تعتبر أى تدخل أو عدوان يقع ضد كوبا يمثل عدواناً على الدول الأعضاء فى مؤتمر بلجراد؟

الرئيس: إن مؤتمر بلجراد لا يكون تحالفاً عسكرياً بين الدول المشتركة فيه. ولكنه وضع مبادئ لها قوة معنوية، وستقف كل الدول التى اشتركت فى مؤتمر بلجراد ضد أى عدوان يقع على كوبا، أو على أى دولة أخرى اشتركت فى المؤتمر .

إن مؤتمر بلجراد يدعو كل الدول لحل مشاكلها بالوسائل السلمية، ويجب أن نحسب حساب القوى الأدبية لدول مؤتمر بلجراد؛ لأنها انعكاس للرأى العام العالمى، ولأنها صدى للضمير العالمى للشعوب. إن أى إنسان لايستطيع أن ينكر أهمية هذه القوة التى وقفت معنا وساعدتنا عندما وقع العدوان على مصر، وساعدت كفاح الشعوب من أجل تحقيق حريتها، وهى انعكاس لانتصار هذه الشعوب فى معركتها ضد الاستعمار .

ويحق لكل دولة اختيار النظام الذى تراه مناسباً لها، إن قرارات مؤتمر بلجراد نصت على هذا الحق، وعلى عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى، وعلى التعايش السلمى، وعلى إنهاء الحرب الباردة، وعلى نزع السلاح الكامل .

سؤال :ما نتائج المعركة الدائرة الآن ضد الاستعمار فى إفريقيا؟

الرئيس: إن معركة التحرر من الاستعمار مستمرة، والاستعمار يغير وجهه ويبدو فى صورة جديدة، فهو يعطى الاستقلال للدول، ثم يعود فيحتفظ لنفسه بمناطق نفوذ فى الميدان الاقتصادى؛ لاستغلال موارد البلاد الطبيعية. وهذا هو الاستعمار بصورته الجديدة، إنه يدفع بعض الدول لإعطاء معونات اقتصادية للدول الإفريقية، فمثلاً تحصل إسرائيل من الدول الغربية على ٣٥٠ مليون دولار سنوياً، وإسرائيل تعطى بدورها

المعونات لدول إفريقيا، إسرائيل هى الوسيط أو السمسار الذى يتسلم المعونة من الدول الاستعمارية ليعطيها للدول الإفريقية! وإسرائيل فى هذا تعمل لصالح الاستعمار .

سؤال :ما رأيكم فى كفاح شعب الجزائر لحصوله على الاستقلال؟

الرئيس: لقد دخل كفاح الشعب الجزائرى فى سنته الثامنة، وفقد الشعب مليوناً من القتلى والجرحى فى معركة التحرير، وفرنسا وقفت عاجزة أمامها، وهى لا تستطيع أن تمنع انتصار الشعب الجزائرى، فبالرغم من أن فرنسا اعتمدت على ٨٠٠ ألف جندى فرنسى، وعلى التعذيب، والقتل، وارتكاب الجرائم، إلا أنها لا تظهر إلا خوفها أمام تصميم شعب الجزائر، ونحن نؤيد حكومة الجزائر فى الاتصالات، التى تقوم بها مع فرنسا بقصد تحقيق استقلال الجزائر .

سؤال : ما علاقتكم بفرنسا الآن؟ .. إن علاقتنا بها سيئة .

الرئيس: لقد استطاعت المخابرات العربية أن تكشف مؤامرة يدبرها رجال البعثة المالية الفرنسية فى القاهرة، وكانت المؤامرة تهدف إلى إثارة الاضطراب والقلاقل والقيام باغتيالات، ولكنها فشلت، وبدأت محاكمة الجواسيس، وواجهت الجمهورية العربية ضغطاً دبلوماسياً من الدول الغربية، التى ادعت أن بعثة الممتلكات الفرنسية تتمتع بالحصانات الدبلوماسية، ولكننا رفضنا الخضوع لهذا الضغط، واعترف جواسيس فرنسا بأن المؤامرة دبرتها الحكومة الفرنسية.

١٩٦٢/١/٢٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسل التليفزيون السويسرى

سؤال: سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤالكم عن علاقاتكم بالكتلتين الكبيرتين؛ الشرق والغرب .

الرئيس: القاعدة الأصلية فى علاقاتنا بدول العالم كلها أن تكون طيبة، ونحن نسعى إلى ذلك بكل الوسائل، مع تمسكنا بمبادئنا ودفاعنا عنها .

فإذا ما انتقلت من التعميم إلى التخصيص، فإنى أستطيع أن أصف علاقاتنا بالكتلة الشرقية بأنها علاقات طيبة، فإن التعاون وثيق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى خصوصاً فى النواحى الاقتصادية، كذلك فإن علاقاتنا ودية مع بقية دول الكتلة الشرقية .

أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية، فإن الدرجات فيها تتفاوت، فبينما يقوم تعاون وثيق بيننا وبين ألمانيا وبين إيطاليا مثلاً، فإننا نجد أن علاقاتنا بالولايات المتحدة الأمريكية هى علاقات عادية نجتهد فى تقويتها بمحاولات الفهم المشترك، ولكننا نجد بعد ذلك أن علاقاتنا ببريطانيا وفرنسا تتعرض دائماً للأزمات .

وفيما يتعلق ببريطانيا مثلاً، فإن علاقاتنا معها تحكمها سياستها فى المنطقة العربية ومحاولاتها المستمرة لفرض السيطرة الاستعمارية على شعوبها،

وهذا أمر ترفضه الشعوب العربية وتقاومه، بصرف النظر عن موقف بعض الحكام العرب ممن ترتبط مصالحهم ببقاء النفوذ البريطانى .

والشعوب العربية تنظر إلى بريطانيا بالشك دائماً بسبب مطامعها المعروفة فى المنطقة، ومن ناحية أخرى فإن تصرفات بريطانيا لا تساعد على إحسان الظن بها، وليس أمر التحركات العسكرية البريطانية المشبوهة أخيراً فى الشرق الأوسط ببعيد، وليس بعيداً أيضاً ما صاحب هذه التحركات من حوادث، هددت أمن بعض الشعوب العربية .

وفيما يتعلق بفرنسا، فإن علاقاتنا بها ظلت سيئة منذ سنة ١٩٥٦؛ أى منذ اشتراكها فى العدوان الثلاثى، ولقد زادت على ذلك مضاعفات أضافت إلى الموقف سوءاً، وبينها أن فرنسا أصبحت أكبر موردى السلاح لإسرائيل، كذلك بينها إصرار فرنسا على إنكار حق الشعب الجزائرى فى حريته .

ولقد انزلقت فرنسا بعد ذلك إلى نواحٍ من النشاط ضد الجمهورية العربية، تبدو مجافية لكل عرف ولكل مبدأ، ويكفى أن فرنسا توجه إلى الجمهورية العربية إذاعات سرية تستعمل فيها بعض المصريين ممن تعاونوا معها، وممن سبق لهم التآمر على وطنهم، بل إن بعضهم حكمت عليه المحاكم الوطنية بسبب استغلاله للنفوذ، كذلك يكفى أن نتذكر الأعمال المشينة، التى كلفت بها بعثة الممتلكات الفرنسية فى مصر .

سؤال : سيادة الرئيس.. ما ضرورة إجراءات التأميم الواسعة، التى جرت فى الصيف الماضى فى الجمهورية العربية؟

الرئيس : لقد كانت هذه الإجراءات ضرورية فى بلد مثل بلدنا، تعرض طويلاً لسيطرة الاستعمار، والإقطاع، واحتكار رأس المال. وبسبب هذه السيطرة والاستغلال الذى كان نتيجة لها، وجدنا أنفسنا بلداً يُحسب بحكم أمره الواقع ضمن البلاد غير المتطورة .

ولقد كان الهدف الأساسى من ثورة سنة ١٩٥٢ هو القضاء على التخلف السياسى والاجتماعى، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بحشد كل الإمكانيات الوطنية من أجل التطوير، ومعركته الكبرى قضاءً على التخلف، واندفاعاً إلى التقدم. وقد بذلنا جهوداً كبيرة خلال السنوات العشر التى مضت، وأوشكنا أن نضاعف الدخل القومى فارتفع متوسطه للفرد من ٣٠ جنيهاً فى السنة إلى ٥٢ جنيهاً .

ولقد بدأنا بعد وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى، فى عشر سنوات، نتطلع إلى إتمام ذلك فى أقل من عشر سنوات، وتكرار المضاعفة باستمرار، وجعل ذلك هدفاً أصيلاً للعمل الوطنى .

إن هذا هدف تقتضيه مصلحة الشعب، وأظنك تسلم معى أن هذا الهدف - وهو عادل ونبيل - لا يمكن تحقيقه إذا بقينا كما كنا، والثروة الوطنية كلها وعائدها احتكار لاثنين أو ثلاثة فى المائة من السكان .

إن نجاح عملية التطوير يقضى - بل يفرض - حشد الإمكانيات الوطنية لخدمتها، وليست هذه الحقيقة صحيحة فى بلدنا فقط، وإنما هى صحيحة بالنسبة لكل الدول التى لم تستكمل نموها .

ولقد كانت قوانين التأميم التى صدرت، فى الصيف الماضى، عملاً ثوريًا كاملاً، يستهدف توفير كل إمكانيات نجاح التطوير وتأمين هذا النجاح .

سؤال :ألا تخشون أن يؤثر التأميم على الحافز الفردى والمنفعة الشخصية للأفراد؛ مما يؤثر فى الإنتاج؟

الرئيس :إننى لا أتوقع انخفاضاً فى الإنتاج، بل أتوقع العكس بعدما حققته قوانين التأميم. ودعنى أذكرك بأن الذين تأثروا مباشرة من قوانين التأميم الأخيرة لا يزيدون عن خمسة آلاف شخص، من بين ٢٧ مليون من البشر هم تعداد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولقد بلغ ما تم تأميمه لهم ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه .

والتأميم فى معناه الحقيقى هو أن يملك الشعب بمجموعه ما تم تأميمه من أوجه النشاط، وأن سيطرة القلة الضئيلة على الجزء الأكبر والمؤثر من الثروة الوطنية وعلى عائده، لم يكن يخلق حوافز العمل إلا لهذه القلة الضئيلة، بينما كان السواد الأعظم من الشعب لا يصيبه غير الاستغلال وغير انعدام الفرصة المتكافئة. ومع ذلك فإن الأرقام المستخلصة من الواقع ترسم صورة أكثر دلالة من أى عبارات إنشائية .

- فى سنة ١٩٥٢، كان المبلغ الموجه إلى الاستثمارات الجديدة فى الصناعة هو ٢ مليون جنيه .
- وفى سنة ١٩٥٩، وصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ٨٨ مليون جنيه .
- وفى سنة ١٩٦٢، سوف يصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ١٢٠ مليون جنيه .

هذه هى الصورة الحقيقة والواقعية .

سؤال :هل أستطيع أن أنتقل الآن إلى علاقاتكم بباقى البلاد العربية؟ ما حال هذه العلاقات الآن؟

الرئيس :إن علاقاتنا ببقية البلاد العربية تتعرض لعوامل مختلفة ومتغيرة؛ بسبب طبيعة المرحلة الثورية، التى تمر بها الأمة العربية فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى .

ومن الناحية السياسية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع الحرية والاستقلال وضد السيطرة وتبعية مناطق النفوذ .

ومن الناحية الاجتماعية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع العدل والمساواة، وضد الرجعية والإقطاع .

وهذا يجعلنا دائماً على لقاء مع أمانى بقية الشعوب العربية، كذلك فهو يجعلنا، فى بعض الأحيان، على خلاف مع مصالح عدد من حكامها .

ومن الناحية السياسية مثلاً؛ فنحن لا نطمع فى صداقة حكام الأردن حين ننادى بضرورة إنهاء سيطرة الاستعمار على البلاد العربية وطرد نفوذه، إن مصالح حكام الأردن، فى هذه الحالة، تتعرض إلى الخطر بسبب ما ندعو إليه، فسياستهم تقوم على الخضوع لبريطانيا، التى تمكن لهم من الحكم بصرف النظر عن إرادة الشعب فى الأردن .

ومن الناحية الاجتماعية؛ نجد نفس الشيء، إن حكام السعودية لا يعجبهم ما ننادى به من المساواة والعدل، وحتى إذا لم نتعرض لهم مباشرة؛ فإنهم يخشون تأثير ما نطبقه فى بلادنا وانتقال الإيمان به إلى بلادهم، وهم الآن يحصلون على الثروة الوطنية للسعودية كلها، وما نظنه سوف يسرهم أن يحاول الشعب الحصول على حقه ونصيبه العادل من هذه الثروة .

ومهما يكن من أمر، فنحن نحاول دائماً صنع علاقات طيبة مع كل الدول العربية، ولكن طبيعة المرحلة الثورية التى تعيشها الأمة العربية تفرض نفسها وتصنع أثرها فى هذه العلاقات .

سؤال :سيادة الرئيس.. أريد أن أنتقل الآن إلى سؤال يهم الرأى العام السويسرى، الذى يشاهد هذا الحديث ويسمعه الآن، إن علاقات سويسرا كانت دائماً علاقات طيبة مع الجمهورية العربية المتحدة، واحتمالات التعاون بيننا قائمة ويمكن تدعيمها، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هذه العلاقات تأثرت فى الفترة الأخيرة، فما السبب؟

الرئيس : أريد أولاً أن أبين أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق أن تتعرض علاقاتنا بسويسرا لأية أزمات. وفيما يتعلق بالظروف الأخيرة، فلقد كان هناك سببان أثرا على علاقاتنا :

أولهما : أن إجراءات التأميم طبقت على بعض الرعايـــا السويســريين، والذى يجب أن يكون مفهوماً لديكم هو أن هذه الإجراءات، لم تكن موجهة ضد هؤلاء الرعايا، ولم تكن موجهة ضد أى فرد، وإنما هذه الإجــراءات - كما قلت - كانت صادرة عن حاجة إيجابية، تتعلــق بمصــير وطــن بأكمله، وهى الحاجة إلى التطوير .

ولقد سبق أن قلت لك إن قوانين التأميم الأخيرة شملت مــا قيمتــه ٥٠٠ مليون جنيه، والذى يملكه الرعايا السويسريون منها قيمته مليــون جنيــه بسعر البورصة، أو مليون ونصف على أساس القيمة السوقية، ومعنى ذلك أن ما كان يملكه السويسريون هو جزء ضئيل جدًّا ممــا شــملته قــوانين التأميم؛ الأمر الذى يقطع بأن الإجراء كان عامًّا، ولم يكن يقصد به الرعايا السويسريون على الإطلاق !

والسبب الثانى الذى أثر على علاقاتنا؛ هو مشكلة بعثة تصفية الممتلكات الفرنسية فى مصر، ولقد قبض على أعضاء هذه البعثــة وهــم يقومــون بنشاط يخرج تماماً عن حدود مهمتهم، بل إن نشاطهم وصل إلى حد التآمر لاغتيال رئيس الدولة .

ولقد قال أعضاء هذه البعثة فى اعترافاتهم بين ما قالوه بعد القبض عليهم، إنهم كانوا يطبعون منشوراتهم السرية المعادية للجمهورية العربية المتحدة على مطابع السفارة السويسرية فى القاهرة .

ولقد كانت دهشتنا بالغة، حين قرأنا هجوماً علينا من بعض المسئولين فى سويسرا، عقب إذاعة هذه الاعترافات، وبعضها أذيــع مســجلاً بصــوت أعضاء بعثة الممتلكات الفرنسية أنفسهم !

ولم نكن نحن الذين اتهمنا السفارة السويسرية بذلك، وإنما كان المتهمــون الفرنسيون هم الذين قالوا ذلك !

وعلى أى حال فتلك كلها مشاكل تسهل تسويتها، وأول ما يسهل ذلك أن يحاول كل منا فهم الآخر، وأن يضع كل شيء فى موضعه الصحيح .

سؤال :سيادة الرئيس.. لقد سمعت فى بون تقديراً لقيمة ما تم تأميمه من الممتلكات السويسرية يزيد عن الرقم الذى سمعته من سيادتكم الآن، فهل تمانعون فى قدوم وفد سويسرى، يتولى المفاوضة فى أمر التعويض الذى سيمنح للرعايا السويسريين؟

الرئيس : من ناحية المبدأ ليس لدينا اعتراض، ولكننا نفضل أولاً أن تكون لدينا صورة كاملة وتقويم شامل لكل ما تم تأميمه، وبعدها نستطيع الدخول فى التفاصيل .

سؤال :أفهم من هذا يا سيادة الرئيس أنكم تنوون تعويض هؤلاء الناس .

الرئيس : طبعاً، سوف نعوضهم عما انتقل إلى ملكية الشعب، مما كانوا يملكونه كأفراد .

سؤال :هل أستطيع أن أسأل عما إذا كان التعويض سيكون بسندات على الخزينة، أم أنه سيكون نقداً؟

الرئيس :هذا أمر يجرى بحثه ومناقشته فى الاتصالات الرسمية، حين يجيء دورها .

سؤال : لقد قلتم فى خطابكم فى بورسعيد، إنكم سوف تسمحون لمن يريد السفر من الأجانب بأن يغادر البلاد دون تأخير، ولكن بعض الرعايا السويسريين طلبوا تأشيرات خروج، ولم يحصلوا عليها حتى الآن .

الرئيس :إذا كان ذلك قد حدث فى بعض الحالات، فسببه هو ضرورة استيفاء بعض المعلومات عن هؤلاء الأفراد قبل سفرهم، وأظن أن ذلك لن يقتضى وقتاً طويلاً.

١٩٦٢/٢/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر كُتّاب آسيا وإفريقيا

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن ألتقى بكتاب آسيا وإفريقيا فى هذا المؤتمر، الذى يعبر عن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا؛ من أجل التفاهم والتعارف والسلام، ومن أجل مستقبل أفضل.

وأعتقد أننا فى آسيا وإفريقيا نواجه الكثير من المشاكل المتشابهة، كما أعتقد أيضاً أننا فى حاجة إلى مزيد من التعارف واللقاء؛ حتى نقضى على العزلة التى وجدنا فيها حينما كنا نئن من سيطرة الاستعمار، وحتى نستطيع بتعاوننا أن نساهم فى تحرير الشعوب التى تكافح وتقاتل من أجل التخلص من الاستعمار، ومن أجل أن تكون سيدة نفسها، كما أعتقد أن على الشعوب التى تحررت والتى استطاعت أن تتخلص من السيطرة الأجنبية والاستعمار، عليها مسئولية كبرى تجاه الشعوب التى تكافح والشعوب التى تئن من الاستعمار، الشعوب التى تطالب بحريتها واستقلالها.

فقد كان القرار الذى أصدرتموه اليوم بإنهاء الاستعمار فى الحال، كان لهذا القرار وقع كبير فى نفسى؛ لأن الشعوب الإفريقية التى تئن من السيطرة والاستعمار تنظر إلى جميع الدول الحرة فى العالم، وإلى شعوب آسيا وإفريقيا على وجه الخصوص، وتنتظر منها جميع أنواع المساعدة؛ سواء كانت هذه

المساعدة مساعدة معنوية أو مساعدة مادية. وأنا أعتقد أن المساعدة المعنوية لها أثر كبير؛ فهى فى حد ذاتها تساوى المساعدة المادية؛ فإن الرأى العام العالمى ورأى الشعوب له تأثير يساوى تأثير القنابل الذرية، وأنتم الكتاب - فى إفريقيا وآسيا - لكم دور كبير فى هذه المهمة.

ولا ننسى أبداً حينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦، كيف هبت الشعوب، وهب الكتاب فى آسيا وإفريقيا، وهب الأحرار فى العالم؛ من أجل مساندتنا للحصول على حقنا، ومن أجل مساندتنا ضد العدوان، واستطعنا أن ننتصر بفضل المساعدة المعنوية، وبفضل الرأى العام العالمى فكان هذا أكبر دليل على أن قوة الرأى العام العالمى، والقوة المعنوية تستطيع أن تغلب قوة الأساطيل، وقوة الدول الكبرى، وقوة العدوان.

أيها الإخوة:

إن مشاكلنا لا تنتهى بالقضاء على الاستعمار، ولا تنتهى بالحصول على الحرية والتخلص من قوات الاحتلال، ولكن مشاكلنا - نتيجة لسيطرة الاستعمار علينا مدة طويلة، ونتيجة لتمكين الاستعمار لقوى الاستغلال - تحتاج إلى مراحل كبيرة لحلها.

هنا فى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. هنا تجربة كبرى مر عليها الآن ما يقرب من عشر سنوات: نحن نسعى ونهتف إلى الحرية.. الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

وقد واجهنا - منذ أول أيام هذه الثورة - متناقضات كثيرة؛ كنا نشعر أن عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى لابد أن ينتج عنه عدم التكافؤ السياسى، كنا نشعر أن الحرية كلمة كتبت فى الدساتير من قبل الثورة، ولكننا كنا نشعر أيضاً أن من يملك الأرض - الإقطاع - يملك معهما حريات الناس، ومن يملك رأس المال وآلات الإنتاج يملك معها حريات الناس، وعلى هذا آمنا أن الحرية لابد أن تكون حرية سياسية وحرية اجتماعية، لابد أن نحرر الفرد من

الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، حتى يستطيع أن يباشر حريته السياسية، هذا هو ما سرنا عليه، وهذا هو ما عملنا على تطبيقه .

إننا حينما كنا ننادى بالحرية، كنا نعنى حرية الفرد، حرية الإنسان، وكنا نرى أن لا حرية للفرد ولا حرية للإنسان إلا بإقامة العدالة والمساواة وبالقضاء على الظلم الاجتماعى .

على هذا الأساس قضينا على الإقطاع، وعلى هذا الأساس قضينا على سيطرة رأس المال، ونحن نشعر اليوم أن الحرية الاجتماعية أو الديمقراطية الاجتماعية تتحقق، وأن إعادة تكوين المجتمع من جديد تتحقق؛ لأننا منذ آلاف السنين كنا نعيش فى مجتمع ينتابه الخلل الاجتماعى والخلل الاقتصادى وبالتالى انتابه الخلل السياسى، وكنا نقاسى من هذا، وعلى هذا فإننا نؤمن حتى نحقق الحرية السياسية بأنه لابد من القضاء على الخلل السياسى، وحتى نقضى على الخلل السياسى لابد أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى، وعلى عدم التكافؤ الاقتصادى، ولابد لكل فرد من أبناء الأمة أن يكون له حق فى ثروة وطنه القومية .

هذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التحرر، وهذه هى المشاكل التى قابلناها بعد التخلص من الاحتلال البريطانى ومن الاستعمار، وهذه هى المشاكل التى ورثناها عن الماضى، وهذه هى المشاكل الأساسية فى مجتمعنا .

ونحن حينما نعمل على بناء مجتمع قوى، مجتمع حر، نسير فى طريق التحرر الاقتصادى والتحرر الاجتماعى والتحرر السياسى، متخلصين من كل أنواع الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى .

والآن - بعد عشر سنوات - نستطيع أن نقول إننا قطعنا شوطاً كبيراً فى سبيل تحقيق هذه الأهداف: التخلص من الإقطاع، والتخلص من سيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، ومساواة، وتحقيق الديمقراطية بكل معانيها؛

الديمقراطية الاجتماعية التى تعنى العدالة فى توزيع الدخل، ونحن فى هذا كنـا نبنى على جبهتين: كنا نعمل على إقامة العدالة الاجتماعية، نعمل على أن يكون العامل الذى يعمل، والذى ينتج، على أن يكون له حق فى عملـه، وحـق فـى إنتاجه.. عملنا على أن نحدد ساعات العمل بسبع ساعات، وعملنا على أن نمثل العمال فى مجلس الإدارة بما يقرب من ثلث أعضاء مجلس الإدارة، وعملنا على أن يشارك العمال بـ ٢٥% من رأس المـال، وعملنـا علـى القضـاء علـى الاستغلال فى جميع القطاع الصناعى؛ سواء بتحويل الملكية الخاصة إلى ملكيـة عامة.

ثم عملنا على القضاء على الاستغلال أيضاً فى النطاق الزراعى؛ بالقضـاء على الإقطاع، وبتوزيع الأرض علـى الفلاحـين. وهـذه هـى الديمقراطيـة الاجتماعية.. هذه هى الحرية الحقيقية للفرد، وهذا هو تكافؤ الفرص الاقتصادى والاجتماعى الذى يمكن من تكافؤ الفرص فى المجال وفى الميدان السياسى.

فى نفس الوقت، عملنا على أن نضاعف من دخلنا القومى، ونعمـل علـى زيادة الإنتاج؛ وقد استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى تسع سـنوات، وقـد استطعنا أن نضاعف الإنتاج مرة ونصف فى الصناعة، وقد استطعنا - بعـد أن تحررنا من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى وسيطرة رأس المال، وبعـد أن تحررنا من الإقطاع - أن نسير نحو اقتصاد وطنى؛ من أجل كل أبنـاء الأمـة جميعاً لا من أجل فئة قليلة.

هذا يؤمن لنا الحرية السياسية، وهذا يؤمن لنا الديمقراطية السياسية.. هـذه هى التجربة التى نسير فيها فى بلدنا بعد أن تحررنا مـن الاسـتعمار، وكانـت معركتنا فى هذه التجربة أشد من معركتنا للتخلص مـن الاسـتعمار؛ هاجمتنـا الرأسمالية العالمية، وهوجمنا من الاستعمار العالمى، هوجمنـا مـن الرجعيـة، وهوجمنا من كل من يشعر أن ما يجرى فى هذه البلاد قد يؤثر علـى أوضـاع أخرى فى بلاد أخرى، ولكننا استطعنا أن نحقق الهدف؛ تحرير الفرد، وبهذا أمنا لوطننا أن يرسى أساس الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية.

ونحن نعتقد أن التعارف والتزاور والدراسة بين دول آسـيا وإفريقيـا قـد تساعد على إيجاد حلول لكثير من المشاكل. فنحن هنا فى بلدنا مثلاً قد اسـتطعنا أن نأخذ من بعض البلاد الآسيوية بعض تجاربها ثم طورناها فنجحـت عنـدنا، أخذنا من بورما، وأخذنا من الهند، وكان للتقارب وللتعارف فائدة لنا، واستطعنا أيضاً أن نعطى تجاربنا للبلدان الأخرى.

وأنا أعتقد أن الاستعمار حاول دائماً فى الماضى أن يباعد بيننـا، واليـوم يحاول أيضاً أن يباعد بيننا، بل إن وكالات الأنباء الأجنبية تحاول دائماً أن تعطى صوراً عن بلداننا بما يتماشى مع وجهة نظرها، ونحن نعتمد فى ما نقرأ على ما تنشره وكالات الأنباء أو المجلات التى تنشر باللغـة الإنجليزيـة أو الفرنسـية. وعلى هذا فأنا أشعر أن أمامكم - أنتم كتاب آسيا وإفريقيا - واجب كبيـر فـى التقارب بين شعوب آسيا وإفريقيا، فى تعارف شعوب آسـيا وإفريقيـا بعضـها بالبعض، فى نقل ما يجرى فى كل بلد من بلدان آسيا وإفريقيا إلى بـاقى بلـدان آسيا وإفريقيا، ثم فى التزاور وعقد مؤتمرات مثل مؤتمركم هذا.

أرجو لمؤتمركم دوام النجاح، وأرجو أن تحملوا تحيات شعب الجمهوريـة العربية وتحياتى إلى شعوبكم، فإن الجمهورية العربية المتحدة تعمل دائمـاً مـن أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال ببداية العام الرابع

لإقامة الجمهورية العربية المتحدة فى ميدان الجمهورية

■ أيها الإخوة المواطنون :

اليوم نبدأ العام الرابع لجمهوريتنا العربية المتحدة.. اليوم نبدأ العام الرابع لثورتنا العربية الاجتماعية الكبرى، ونحن نسير فى هذه الثورة لتحقيق الديمقراطية الحقة، وقد قلت لكم فى الماضى إننا إذا أردنا أن نحقق بين ربوع أمتنا الديمقراطية فلابد أن نبدأ بتحقيق الديمقراطية الاجتماعية؛ حتى لا تكون الديمقراطية السياسية عملاً يستغله فئة قليلة من الناس؛ للتمكن من هذا الشعب ومن أبناء هذا البلد .

الديمقراطية الاجتماعية لابد - أيها الإخوة المواطنون - أن تكون مكملة للديمقراطية السياسية، وأما إذا كانت هناك ديمقراطية سياسية، أو ما يدعونها بالديمقراطية السياسية، واحتجبت الديمقراطية الاجتماعية فأصبح هناك سادة وأصبح هناك عبيد، وأصبحت نتائج هذا البلد فى أيدى فئة قليلة من الناس، ثم يحرم الشعب كله من نتاج عمله، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية؛ لأن المحتاج الذى لا يستطيع أن يؤمن لنفسه قوت يومه أو يؤمن لنفسه قوت غده، لا يستطيع أبداً أن يكون حرًّا ويقول لا، إذا دعت الأمور أن

يقول لا؛ لأنه يشعر أنه إذا قال ذلك سيهدد فى عيشه، وسيهدد فى رزقه، ولن يستطيع أبداً أن يعيش الحياة التى يعيشها.

ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننادى أن الديمقراطية الحقة هى الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، نضع بهذا الأساس المتين للحرية والعزة والكرامة، ثم نؤمن الفرد من أبناء هذه الجمهورية على يومه وعلى غده، وعلى عائلته وعلى أولاده وعلى نفسه، هذه هى ديمقراطيتنا؛ ديمقراطية من أجل الشعب، لا من أجل الحزبية ولا من أجل فئة من الناس، ديمقراطية من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة .إننا حينما ننظر من حولنا أو ننظر فى أنحاء العالم نسمع عن الديمقراطية، وحينما ننظر إلى الماضى الذى مررنا فيه، حتى فى أيام الاحتلال، نذكر الديمقراطية التى كانوا يجعلونها ألعوبة؛ حتى يلهونا بها عن أن نحقق العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نبدأ العام الرابع من أعوام جمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة - بإذن الله - هذا العام، نسير فى طريقنا؛ لنقيم الديمقراطية الاقتصادية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية؛ لنقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة والمساواة والفرص المتكافئة.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون ومن أجل هذا الشعب - اتخذنا سياسة الاقتصاد الموجه.. ما هو الاقتصاد الموجه؟ الاقتصاد الموجه هو أن يوجه ناتج عملنا من أجل الصالح العام لهذا الشعب، ولمجموع هذا الشعب، لا من أجل فئة قليلة من الناس.. الاقتصاد الموجه هو أن رأس المال الخاص حر مادام يسير فى الصالح العام للمجتمع.

الديمقراطية الاجتماعية معناها والاقتصاد الموجه الذى نسير فيه يعنى أننا نخطط حاجتنا، ونخطط مصروفاتنا، ونخطط مطالبنا، ونخطط استهلاكنا، ولانترك الحبل على الغارب. يقولون الحرية الاقتصادية، فما هى الحرية الاقتصادية بالنسبة لأى فرد من أبناء هذه الأمة؟ ليست الحرية الاقتصادية التى

يتكلمون عنها إلا الاستغلال؛ الاستغلال السياسى، فبالإقطاع وبتحكم رأس المال يتمكن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فبالفرقة وبالطبقات والتفاوت بين الطبقات يتحكم رأس المال، وتكون هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ لأن رأس المال، الذى يسيطر على الاقتصاد، والذى يسيطر على الأوضاع الاجتماعية، والإقطاع الذى يتحكم، أو رأس المال الذى يستغل ويكون له كل النفوذ، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يترك الشعب يتمتع بحريته وبحقوقه.

فهذه الحرية الاقتصادية التى يتكلمون عنها، أو التى كانت تسير فى الماضى، ماذا كانت نتيجتها؟ كانت نتيجتها دائماً أننا تركنا وطننا بدون تخطيط. ونحن نريد أن ننمى وطننا ونضاعف دخلنا فى عشر سنوات؛ ولهذا فلا معنى - أيها الإخوة المواطنون - أن نتكلم عن الديمقراطية ونتكلم عن العدالة الاجتماعية، ثم نترك الحبل على الغارب، ونقول إن هناك حرية اقتصادية؛ معنى هذا أننا نقول كلاماً للاستهلاك المحلى، ولا يكون هذا الكلام للتنفيذ.

لقد كنت فى اللاذقية أيها الإخوة المواطنون.. فماذا فى اللاذقية من مصانع؟ لايوجد فى اللاذقية من مصانع إلا مصنع واحد لصناعة الأخشاب، حتى الأخشاب نستوردها من الخارج! فهل هذا يمكننا من أن نقيم بين ربوع جمهوريتنا الديمقراطية الاجتماعية التى نتمناها؟ أبداً، إننا إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، فلابد أن نقيم المصانع فى كل بلد من بلاد جمهوريتنا، ولابد أن نقيم المزارع فى كل أجزاء جمهوريتنا، ولابد أن نقيم المشاريع ونقيم السدود، هذه هى الديمقراطية الحقة.

أما الحرية الاقتصادية التى يتكلم عنها الأعداء، والتى يتباكى عليها الأعداء؛ فإننا إذا نظرنا إلى التاريخ، إذا نظرنا إلى الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية، نجد أنها أرادت أن تعوض ما خسرته فى الحرب العالمية الثانية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، ماذا حدث بعد الحرب العالمية الثانية؟ كل بلد من هذه البلاد؛ سواء البلاد التى انتصرت، أو البلاد التى هزمت، تأثرت من الحرب،

وكل بلد اتجهت للتنمية ولزيادة دخلها؛ فكان التوجيه الاقتصادى، وكان التقنين الاقتصادى، وكانت هذه هى السبيل الوحيد لهم ليبنوا بلدهم.

ألمانيا مثلاً بعد الحرب العالمية الثانية خرجت من الحرب العالمية الثانية وقد تهدمت كل مصانعها وكل بيوتها، خرجت وقال بعض الناس إنها لن تستعيد اقتصادها إلا بعد عشرين أو ثلاثين سنة، ولكنا رأينا ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية تبنى نفسها وتحرم نفسها من الكماليات، وأين هى ألمانيا اليوم؟ إنها تسلف أمريكا، التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية.

ماذا حصل فى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية؟ لقد كانت بريطانيا وهى الدولة الرأسمالية، التى خرجت منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية تنظر لتبنى اقتصادها، فماذا كان الإجراء الذى اتخذوه؟ لقد حرموا نفسهم من الكماليات، وكان أى بريطانى لا يستطيع أن يترك بريطانيا ومعه من الأموال أكثر من ٢٠ جنيه إنجليزى.. ٢٠ جنيه إسترلينى، وكانت هذه هى السبيل الوحيد التى مكنت لنقد بريطانيا من أن يحافظ على مستواه، والتى مكنت بريطانيا من أن تبنى صناعتها، وأن تبنى نفسها مرة أخرى.

وننظر إلى الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى، كيف وصل الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى إلى ما وصل إليه اليوم من التقدم فى العلوم، والتقدم فى الصناعة؟ إنه حافظ على ثروته فى داخل بلده، ولم يصرف هذه الثروة فى الكماليات، ولم يصرفها إلا فى بناء بلده وبناء المصانع.

إننا اليوم - أيها الإخوة - إذا أردنا أن نحقق فعلاً الديمقراطية، التى اتخذناها هدفاً لنا، فلابد أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية التى تتمثل فى العدالة والمساواة، وتتمثل فى الإنتاج وعدالة التوزيع، والتى تتمثل فى أن يثاب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية نتيجة عمله، ونتيجة عرقه، ونتيجة جهده كل يوم.

هذه هى سياستنا التى نسعى من أجلها.. إننا نبدأ العام الرابع لهذه الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نعمل على إقامة ديمقراطية اجتماعية

وديمقراطية سياسية، ونعمل على زيادة الإنتاج، ونعمل أيضاً على عدالة التوزيع؛ فإننا لن نستطيع أن نقيم عدالة للتوزيع إلا إذا كانت هناك فعلاً زيادة للإنتاج، ولا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نقيم زيادة فى الإنتاج إذا كانت الأموال التى تكون ناتج عملنا لا تستثمر فى بلدنا، أو إذا كانت الأموال التى تنتج من عرق جبيننا لا تستخدم فى بناء المصانع والمزارع والسدود.

إننا اليوم حينما أعلنا أن سياستنا هى سياسة الاقتصاد الموجه؛ إنما نعنى بهذا أننا نريد أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية، أما من يتباكون على الحرية الاقتصادية، فإننا نقول لهم: إن هذا بكاء التماسيح، إن الحرية الاقتصادية لا تعنى إلا الفوضى وإلا الاستغلال، ولا تعنى إلا أن نسير فى طريق غير طريق التنمية والبناء والتصنيع.

ويقولون لنا قد تتأثر الليرة السورية فى الخارج، أو قد يتأثر سعرها، ولكنا نقول: لهم إننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى اقتصاد موجه؛ هذا الاقتصاد الموجه مبنى على أن نقنن حاجتنا، وعلى أن نصرف ثمن حاجاتنا من أموالنا، بالسعر الرسمى للعملة السورية، الذى أعلناه والذى قررناه؛ معنى هذا لن يستطيع مضارب أن يؤثر على سعر الليرة السورية؛ السعر الحقيقى الذى نشترى به المصانع أو نشترى به المواد الخام، أو نشترى به احتياجات الزراعة، أو نشترى به المأكل أو نشترى به الملبس، وبهذا نحافظ على الأسعار، ولا نمكّن منا المستغلين.

وقد حدث أثناء عدوان قنال السويس.. ماذا حدث أثناء عدوان قنال السويس بالنسبة للجنيه المصرى؟ لقد ضاربوا من أجل خفض سعر الجنيه المصرى؛ الجنيه المصرى الورق البنكنوت، ولكنهم هل تمكنوا من التأثير على سعر التعامل بالجنيه المصرى الحوالة التجارية؟ لم يتمكنوا من أن يؤثروا على سعر الحوالة التجارية؛ لأننا نحن الذين نتحكم فى سعر الحوالة التجارية أو فى سعر التعامل التجارى، نحن الذين نحدد السعر، ونحدد سعر التعامل، أما الجنيه المصرى فى وقت عدوان القنال، فكانت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تستطيع أن

تغرق به الأسواق، وكانت تستطيع أن تضارب عليه فـــى بورصـــات الأوراق المالية لتخفضه. هل أثر هذا على اقتصادنا فى الإقليم المصرى؟ فى سنتين اتنين بس استثمرنا ٣٣٣ مليون جنيه فى الصناعة، وكان هذا بالسعر الرسمى، رغــم الحصار الاقتصادى.. رغم الحصار الاقتصادى، ورغم الضـــغط الاقتصـــادى، ورغم تجميد أموالنا فى بريطانيا، وكان لنا فى بريطانيـــا ٢٠٠ مليـــون جنيـــه إسترلينى، ورغم أنه لم يكن فى حوزتنا فى وقت العدوان إلا ٤ ملايين جنيه، أما الـــ ٢٠٠ مليون جنيه احتياطينا فكانت مجمدة فى لندن، وكان عندنا فى القاهرة احتياطى من الذهب ٦٥ مليون جنيه إسترلينى، ولكنا لـــم نســـتخدم مـــن هـــذا الاحتياطى جنيه واحد.

واستطعنا بفضل إنتاجنا، وبفضل عملنا، أن نقيم هذه المصانع، وأن نقيم هذه المزارع، وأن نقيم هذه السدود. أما احتياطى الذهب؛ الـــــ ٦٥ مليـــون جنيـــه استمروا ولم نطلبهم، وكنا نقول إننا نحفظ هذا لأعسر الأيـــام، ورغـــم الأيـــام العسيرة التى مرت بنا فإننا لم نستخدم من هذا الاحتياطى شيئاً.

هذه هى سياستنا فى الاقتصاد الموجه، وإنكم تقرأون وتسمعون كل يوم أننا نفتتح فى القاهرة عشرات المصانع، وإذا كنا نبنى عشرات المصانع فإننا نحتاج إلى الأموال لبناء هذه المصانع؛ حتى نعمل فيها، وحتى يعمل فيها أبناؤنا، ولكنا نحتاج إلى هذه الأموال من عملنا ومن ناتج بلدنا، فـــإذا كانـــت هـــذه الأمـــوال تصرف لتتسرب إلى الخارج ولتستثمر فى البلاد الأجنبية، فكيف نبنى بلدنا؟

إننا اليوم - ونحن نبدأ العام الرابع لثورتنا ولوحدتنا - نسير من أجل بنـــاء الديمقراطية الحقة، وهى ديمقراطية اجتماعية مع الديمقراطية السياسية، نســـير من أجل بناء المجتمع الاشتراكى، الذى نعمل من أجله، والذى كنا دائماً نرفعـــه شعاراً ونرفعه هدفاً.

وإننا من أجل هذا، لابد أن نوفر الأموال لنستثمرها، وكل فرد من أبناء هذه الأمة عليه واجب تجاه وطنه، وتجاه عائلته وتجاه نفسه؛ فإن كـــل قـــرش مـــن

أموالنا هو وسيلة وهو سبيل لبناء مجتمعنا، وإننا إذا أردنا أن نبنى بلدنا فنحن نجمع هذه القروش؛ حتى نحولها إلى أموال تستثمر فى الصناعة والزراعة والسدود، وإننا نجمع هذه القروش القليلة لنحولها إلى مصانع، ذات مداخن عالية شاهقة؛ يعمل فيها الأبناء العمل الحر الشريف الكريم.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى سياستنا.. ناتج عملنا سيبقى فى بلدنا، سياستنا ديمقراطية سياسية واجتماعية، ولن تكون هناك إلا سياسة للتوجيه الاقتصادى؛ لنعبئ جهدنا ونعبئ قوانا لنعمل ولنبنى بلدنا، ولن نستمع أبداً إلى المتباكين على حرية النقد أو على حرية الاقتصاد؛ لأن حرية الاقتصاد التى يتباكون عليها معناها أن يستغل الشعب فئة قليلة من الناس؛ لتجمع الثروات وتتحكم فيه، وتظهر ديكتاتورية رأس المال، وكلنا نعرف ما هى ديكتاتورية رأس المال.

طبعاً صاحب المال يستطيع أن يعمل الكثير، أما الذى لا يملك شيئاً فيشعر دائماً بالحاجة، إننا نقضى على ديكتاتورية رأس المال، ونقول إن رأس المال حر مادام يعمل من أجل الصالح العام للمجتمع.. تلك هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا من أجل بناء جمهوريتنا، وبهذا نستطيع أن نزيد الإنتاج؛ وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة التوزيع، وبهذا نستطيع أن نقيم حياة ديمقراطية سياسية، ونقيم حياة ديمقراطية اجتماعية.

أما عواء الاستعمار وأعوان الاستعمار علينا وضدنا فلن نأبه به، فطالما عوى الاستعمار وكان ردنا إن القافلة تسير والكلاب تعوى. ولن تعطلنا - أيها الإخوة المواطنون - بأى حال من الأحوال.. لن تعطلنا أساليب الاستعمار أو أعوان الاستعمار.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - كنت أقرأ إحدى صحف الاستعمار، التى تظهر باللغة العربية فى بيروت، وكانت تقول إن هناك تناقضاً بين الجمهورية

العربية المتحدة؛ فمصر تهتم بإفريقيا وسوريا لا تهتم بإفريقيا، وأنا أعلم أن الشعب السورى على مر السنين، وعلى مر الزمن، كان يهتم بقضايا الحرية فى كل مكان وفى كل زمان.

الشعب السورى.. الشعب السورى هو شعب واع، لماذا حافظ على عروبته وعلى قوميته؟ لماذا حافظ على استقلاله وعلى حريته؟ لماذا حافظ على أصالته؟ لماذا جعل من سوريا ومن دمشق قلب العروبة النابض وقلب الحرية النابض؟ لماذا؟ لأن الشعب السورى الواعى كان دائماً يهتم بقضايا الحرية فى كل مكان، وحينما هبت الثورة فى إندونيسيا ضد الاستعمار، هب الشعب السورى ليساند إخوته فى إندونيسيا ضد الاستعمار. وحينما قامت الثورة فى الكونجو ضد الاستعمار ومن أجل الحرية، كان الشعب السورى يشعر بأن واجبه أن يؤيد هذه الحرية.

وحينما وصلت إلى اللاذقية، كان أول ما سمعته قصيدة من شاعرة عربية، ماذا استمعت فى هذه القصيدة؟ استمعت كلاماً عن الوحدة وعن القومية العربية، استمعت كلاماً عن البطولة وعن الفداء، ثم استمعت شعراً عن إفريقيا وعن "باتريس لومومبا" المناضل المكافح.

هذه - أيها الإخوة - هى مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، قضية الحرية فى كل مكان هى قضيتنا.. كفاح من أجل الحرية فى كل مكان هو كفاحنا. أما خطة الاستعمار الجديدة التى يسير عليها الآن، منذ مؤتمر الدار البيضاء.. أن مصر تتجه إلى إفريقيا، وأن عبد الناصر الآن تحول عن العروبة ويتجه الآن إلى إفريقيا.. هذا كلام الاستعمار وأعوان الاستعمار، وصحف الاستعمار التى تكتب بالعربية فى بيروت، وكلنا نعرف هذه الصحف، وشعب لبنان العربى الأصيل يعرف أيضا هذه الصحف.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ردنا على عملاء الاستعمار وعلى الاستعمار، وستسحق الأمة العربية الاستعمار بأقدامها، وستسحق أعداء الاستعمار بأقدامها، وسيبقى العلم العربى عالياً خفاقاً، وستبقى القومية العربية عالية خفاقة، وستسير الأمة العربية فى طريقها، نحو الحرية الحقيقية والوحدة الحقيقية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الوحدة من ميدان الجمهورية

■ أيها المواطنون:

لقد حرصت على أن اشترك معكم فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، من أجل هذا عدت من الإسكندرية بعد منتصف ليل أمس؛ لكى أكون معكم الآن، أشارككم هذا الاحتفال بعيد الوحدة وأتحدث إليكم.

هناك - أيها الإخوة - من يتساءل.. سمعت بعض هذه التساؤلات، لماذا نحتفل بيوم الوحدة وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ سمعت هذا التساؤل، وسمعت من يقول بحسن نية: مش كفاية ما لقينا؟ سمعت أيضاً من يقول: لنترك العرب فى حالهم ولنذهب نحن إلى حالنا. وربما كان هذا التساؤل حافزاً من الحوافز، التى دفعتنى على الإصرار لأن أكون معكم الآن، ولأن أتحدث إليكم الآن.

وأنا أعلم - أيها الإخوة - أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة تأثر عاطفيًا من بعض التصرفات التى وجهت ضده من بعض الحكام العرب، لكن علينا أن ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة، وإنما عروبتنا حقيقية ثابتة، وأنا قلت لكم هذا الكلام فى يوم الانفصال، وأكرره أيضاً مرة أخرى بعد مرور ما يقرب من خمسة شهور على مؤامرة الانقلاب فى

سوريا. لا خيار لنا - أيها الإخوة - فى أن نكون عرباً، ستبقى عروبة مصر، لأن تلك هى الطبيعة نفسها وليست إرادة فرد أو أفراد .

كذلك - أيها الإخوة - علينا أن ندرك أن الوحدة العربية ستظل هدفنا، وحدة الأمة العربية أيضاً طبيعية كطبيعة وجودنا ذاته .

لقد كان الاستعمار - أيها الإخوة - هو الذى صنع الفرقة، هو الذى قسم العالم العربى، وأعطى بعضاً منه لملوك الهاشميين، وأعطى بعضاً آخر لإسرائيل، أعطى ملوك الهاشميين وعداً بالعروش ثمناً لخيانة الثورة العربية، وأعطى إسرائيل وعداً فى فلسطين ليمزق الأمة العربية ويحتفظ لنفسه بقاعدة لتهديدها .

لذلك.. فإن سعى مصر العربية إلى الوحدة العربية هو مسئولية تاريخية يتحملها شعب مصر، بحكم الطاقات والإمكانات الكامنة فيه، كذلك - أيها الإخوة - لابد لنا دائماً أن نفرق بين الشعوب العربية المكافحة المناضلة، والتى أضيرت عاطفيًا كما أضرنا بفعل الانفصال، وبفعل المؤامرة التى فصمت وحدة مصر وسوريا، يجب علينا أن نفرق بين الشعوب العربية وبين بعض الحكام، الذين مهدت لهم الظروف أن يسيطروا على مقدراتها بالتعاون مع قوى الاستعمار، ثم بالامتثال والطاعة لها. إن هؤلاء ليسوا من الأمة العربية، ولانستطيع - مهما كانت الظروف، ومهما بلغ بنا التأثر العاطفى - أن نخلط بين الحسابين؛ حساب العملاء وحساب الشعوب .

أيها الإخوة :

نعود مرة أخرى إلى السؤال: لماذا نحتفل اليوم بالذات بيوم الوحدة، وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟ الرد على ذلك طويل، لابد لنا أن ننظر إليه بالعقل، وأن نستوحى فيه المستقبل الواسع للأمة العربية، لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نغلب العاطفة، ولا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نستوحى انفعال

الساعة، الوحدة العربية ليست ملك تجربة واحدة لها، وإنما هى ملك تاريخ طويل وملك مستقبل ممتد .

ولقد تقوم تجربة، وقد تحاول الشعوب.. لكن علينا أن نضع دائماً فى اعتبارنا أن أعداء الوحدة كثيرون، من أول يوم من أيام الوحدة قلنا: إن الوحدة بتقابل مجموعة من الأعداء، أعداء الوحدة هم أعداء الأمة العربية، أعداء أمانيها، أعداء مصالحها، أعداء تقدمها، أعداء الأمة العربية خليط غريب من المصالح الاستعمارية، من المصالح الرجعية، من المصالح الإقطاعية. من أول يوم من أيام الوحدة كانوا جميعاً يتربصون بها، وكان كل واحد لا يتورع عن العمل ضدها بكل الوسائل .

من أول يوم من أيام الوحدة ظهر الاتحاد الهاشمى، وأعلن أن الاتحاد الهاشمى- اللى اقيم بين العراق والأردن - كان الهدف الأساسى منه التصدى للوحدة التى صنعها شعبا مصر وسوريا، التصدى للجمهورية العربية المتحدة، من أول يوم ظهروا هؤلاء الأعداء فى فئات مختلفة، فى مصالح مختلفة، المصالح الاستعمارية، المصالح الرجعية، المصالح الإقطاعية، المصالح اللى بتعتقد إن أى وحدة أو أى تحقيق لأمانى الأمة العربية قد يؤثر على وجودها، قد يؤثر على كيانها، قد يؤثر على سلبها ونهبها لأموال الشعب، المصالح اللى كانت تنظر لأى تحرك ثورى فى الأمة العربية كخطر يتهددها قبل أن يتهدد الاستعمار، وقبل أن يتهدد الصهيونية، ولهذا شوفنا من أول يوم قام الاتحاد الهاشمى للتصدى للجمهورية العربية المتحدة، وادفع ٢ مليون جنيه بواسطة الملك سعود علشان فصم الوحدة أو عدم قيامها .

قد تساعدهم - أيها الإخوة - الظروف وينجحون مرة نجاحاً موضعيًّا مؤقتاً، إيه اللى بتفعله الشعوب الواعية، حينما تخسر مرحلة من مراحل النضال بفعل تكالب أعدائها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أهدافها؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أمانيها؟ هل تتخلى الشعوب الواعية عن مستقبلها؟ بالعكس.. أبداً، إنها تستمد من النكسة قوة لاستمرار النضال، الشعوب الواعية حينما تنتصر

تكون كريمة فى انتصارها، الشعوب الواعية حينما تنتكس تستمد من نكستها قوة وتمتلئ بروح التحدى من أجل التخلص من النكسة، ومن أجل تحقيق الأهـداف التى آمنت بها وكافحت من أجلها، تستمد من الهزيمة المؤقتة حافزاً على إحراز النصر الحاسم، الشعوب الواعية ما تأثرش فيها النكسة.

ومن ناحية أخرى - أيها الإخوة - فلابد لنا أن نذكر أننا لم نضـرب مـن الأمام، أن وحدتنا لم تضرب من الأمام، وأمانينا لم تضرب من الأمام. لقد كنـا نتصور أن الرجعية العربية سوف تتردد قبل أن تضرب القوى الوطنيـة فـى ظهرها وتطعنها، بينما هى متجهة بكل جهودها إلى حرب مع الاستعمار لاهوادة فيها، بينما هى تبذل جهدها لتجميع قوة عربية قادرة على درء الأخطار، التى تلم بالأمة العربية، وتتربص بها خارج أرضها وفى صميم أرضها.

ولكن الرجعية - أيها الإخوة - لم تتورع، ضربت من الخلف، ولابد لنا أن نعترف ونعترف بشجاعة أن الخطأ خطؤنا، ولابد أن نتعلم من هذا الخطأ الدرس الرئيسى ألا مهادنة مع الرجعية أبداً.

فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ قامت ثورة فى مصر، تعبر عن أمل الشعب وأمانيه، ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وسارت هذه الثورة فى مصر تقابل التهديد وتقابل الأخطار، أعلنت مبادئها واضحة من أول يوم إنها ثورة سياسية من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وإنها ثورة اجتماعية من أجل القضاء علـى الظلم الاجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، من أجل القضـاء علـى الاسـتغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وسارت هذه الثورة فى طريقها تحطـم كـل العقبات التى وقفت أمامها، واتجهت تحقق الهدف تلو الهدف وتسير إلى الهـدف الكبير، الأمانى التى جاشت بها قلوب هذا الشعب.

وفى سنة ٥٨ اندمجت مصر وسوريا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان معنى هذا أن الثورة - الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - تمتد بـين ربـوع الجمهورية العربية المتحدة كلها؛ من أجل التخلص من كل أنـواع الاسـتغلال،

التخلص من الإقطاع، والتخلص من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، من أجل التخلص من الاحتكار، كانت هذه هي الثورة التي بدأت في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨.

في مدة الوحدة - في هذه السنوات - كان الاستغلال السياسي الماضي لايجد له مكاناً، ولم يتمكن الاستغلال الاقتصادي أو الاجتماعي من أن يتحكم في رقاب الشعب السوري، أو في أرزاق الشعب السوري، وكنا نسير نحو تحقيق أماني الشعب السوري التي جاشت بها صدره، أمانيه في الوحدة، وأمانيه في الاشتراكية، وأمانيه في الحرية.

وكنا نعلم أن الحرية مهما كتب عنها في الدساتير وفي القوانين، لا يمكن أن تتحقق أبداً إذا كان هناك عدم تكافؤ اقتصادي وعدم تكافؤ اجتماعي، وكانت في سوريا أمراض، أظهرها عدم التكافؤ السياسي وعدم التكافؤ الاجتماعي. كان هناك إقطاع وكان هناك تحكم.. كان هناك تحكم من الإقطاع في الفلاح، وكلنا نعرف القصص الطويلة عن طرد الفلاحين في سوريا من منازلهم، طرد الفلاحين في سوريا من قراهم، طرد الفلاحين في سوريا من عملهم.. كلنا نعرف ازاى قبل الوحدة لم تستطع البرلمانات ولم تستطع الحركات، التي قام بها الشعب السوري بمثقفيه وعماله وفلاحيه؛ من أجل أن يوضع قانون العمل الزراعي موضع التنفيذ؛ لإن الإقطاع كان هو صاحب الكلمة، الإقطاع كان هو صاحب الأرض، الإقطاع كان هو صاحب النفوذ الاجتماعي والنفوذ الاقتصادي، الإقطاع كان هو صاحب الحكم. ولهذا فإننا بعد ما تحققت الوحدة، وبعد ما امتدت الثورة إلى جميع أنحاء الجمهورية أردنا أن نقضي على عدم التكافؤ الاجتماعي وعدم التكافؤ الاقتصادي بإقامة قانون الإصلاح الزراعي، وكنا نعلم أن هذا العمل هو الحرية بمعناها، هو الحرية الحقيقية، فلا حرية لفرد يخضع للإقطاع، ولا حرية لفرد يخضع لصاحب الأرض، ولا حرية لفرد يشعر أن رزقه متعلق بفرد آخر يملي عليه شروطه، ويملي عليه طلباته ويستطيع أن يسلبه الأرض ويسلبه

الرزق، كانت هذه الحرية كما شعرنا بها قبل الثورة وكما أردنا أن ننفـذها قبـل الثورة، كانت هذه هى الحرية التى تعبر عن أمانى الشعب، حرية الفـلاح فـى أرضه، حرية الفلاح فى وطنه، حرية الفرد فى وطنه، القضاء على عدم التكافؤ الاجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة مساواة اجتماعية، إقامة ديمقراطيـة اجتماعية. كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو مفهومنا للحرية، وكان هـذا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - هو مفهوم الشعب للحريـة، مفهـوم الشـعب للحرية، مفهوم الفلاح للحرية أن يتحرر من الإقطاعى وأن يتحرر من الإقطاع.

أيها الإخوة:

كنا نشعر وكان الشعب يشعر فى كل قراه، وفى كل مدينة أن الحرية هـى التحرر من الإقطاع والاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، كنا نشعر أن الحرية تعنى التحرر السياسى ثم تعنى أيضاً التحرر الاجتماعى، وكان التحـرر السياسى والتحرر الاجتماعى ينادى ويطالبنا أن نقضى على الإقطـاع وعلـى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال، وعلى الانتهازية السياسية بكل معانيها.

كانت الحرية تنادينا أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتمـاعى بـين ربـوع جمهوريتنا؛ حتى تكون هناك عدالة ومساواة، وحتى يكون هنـاك تكـافؤ فـى الفرص، وكان هذا هو سبيلنا، وكان هذا هو أمل كـل فـرد مـن أبنـاء هـذه الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن الكفاح فى هذه المرحلة من نضـال الأمة العربية له مطالب، تختلف بعض الشىء عن مطالبه السابقة.

كانت الأمة تواجه مرحلتين من مراحل كفاحها: مرحلة التحـرر السياسـى ومرحلة التحرر الاجتماعى، وكانت مطالب كل مرحلة منها تختلف عن مطالب المرحلة الأخرى، وربما كانت المشكلة التى واجهناها هى تـداخل المـرحلتين وتشابكهما. مرحلة التحرر السياسى، الثورة السياسية يكون العدو فيها واضـحاً وهو القوى الاستعمارية وعملاء القـوى الاسـتعمارية الظـاهرين والأحـلاف

ومناطق النفوذ. أما مرحلة التحرر الاجتماعى.. الثورة الاجتماعية، يكون العدو فيها هو كل مستغل، كل محتكر، كل من لا يعمل عملاً منتجاً فى خدمة الأمـــة، كل من يحتفظ لنفسه بالمركز الممتاز على حساب شقاء الجمـــاهير وحرمانهـــا، كانت هذه هى المراحل التى آلينا على أنفسنا أن نحققها.

لقد سمعت بعضهم يقول: إننا قد تسرعنا فى الثورة الاجتماعيـــة، ولكنـــى اقول: إننا تأخرنا ويجب أن نسرع لنعوض، لقد تخلفنـــا طـــويلاً عـــن العـــالم، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن نفصل الثورة الاجتماعية عن الثورة السياسية، فدون الثورة الاجتماعية تصبح الرجعية ويصبح الإقطاع والاحتكـــار وســـيطرة رأس المال، يصبحون جميعاً ديكتاتورية تتحكم فى الشعب وفـــى رقـــاب أبنـــاء الشعب جميعاً، بدون العدالة الاجتماعية وبدون الثورة الاجتماعية يفقـــد الفـــلاح قدرته على العمل، ويفقد العامل قدرته على العمل، ويفقد كل فرد قدرتـــه علـــى العمل، تسلب منه حقوقه السياسية، لأن ديكتاتورية رأس المال تتحكم، ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار تتحكم، ديكتاتورية الاستغلال تتحكم، ويـــئن الشـــعب مـــن الديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية.

لقد تخلفنا طويلاً عن العالم، الفارق بيننا وبين غيرنا من الأمم يتســـع كـــل يوم، وما لم نتحرك بأقصى سرعة فسوف نقع فريسة لأعنف اســـتعمار عرفـــه التاريخ؛ وهو استعمار التخلف، لا يمكن - أيها الإخوة - أن يحكم العالم العربى من وراء أسوار الحريم، بينما الدنيا تنطلق إلى الفضاء.

أيها الإخوة:

إن التخلف هو الشىء الوحيد، الذى يضمن البقاء لإسرائيل على أرضنا إلى الأبد، والخطر الإسرائيلى يتلاشى حتى قبل المعركة العســـكرية الفاصـــلة، إذا تمكنت الأمة العربية أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرضه الاستعمار عليها، والذى تحاول الرجعية أن تفرضه الآن.

ما طبيعة المعركة؟ ما طبيعة المرحلة التى نمر بها الآن؟ طبيعة المرحلة هى الصراع، الصراع من أجل تحقيق الهدف، ويجب على كل فرد منا أن يعرف الهدف.. الهدف، الوحدة.. الاشتراكية.. الحرية، الهدف هذا هو الذى يجب أن نلتقى عليه جميعاً.

هناك من يتكلمون اليوم عن وحدة الصف العربى، سنين طويلة بنسمع ناس بتتكلم عن وحدة الصف العربى، من أيام نورى السعيد يقولوا وحدة الصف العربى، وحدة الصف العربى لأى هدف؟ هل وحدة الصف العربى لخدمة الاستعمار وأهداف الاستعمار؟ أو وحدة الصف العربى لخدمة أهداف الأمة العربية وتحقيقها؟ وحدة الهدف هى أهم من وحدة الصف، نحن نطالب بوحدة الهدف، ولكنا ننظر إلى الشعارات والنداءات، التى تنادى بوحدة الصف بنوع من الشك ونوع من الريبة؛ لأن وحدة الصف مع الاختلاف فى الهدف إنما تسوق الأمة العربية كلها إلى الخطر.

وحدة الصف اللى بيتكلموا عليها النهارده بين أعوان الاستعمار وبين الأمم المتحررة والرجعية والتقدمية، معناها إيه؟ معناها أن نتهادن ونسكت عن جميع أمانينا، معناها أن نتهادن ونسكت عن جميع مطالبنا، معناها أن نترك الرجعية لتمرح، معناها أن نترك الانتهازية لتعمل سمومها فى داخل الأمة العربية. دا اللى بيقولوا بوحدة الصف وهم بيستغلوا فى هذا طيبة الشعب العربى، بيستغلوا فى هذا طيبة قلب الشعب العربى اللى بينادى بالوحدة وبالقومية، فيقولوا لابد أن نعمل على وحدة الصف، طيب مع مين وحدة الصف؟ من أجل أى هدف وحدة الصف؟ هل نقبل وحدة الصف من أجل خدمة الاستعمار زى ما كان بينادى نورى السعيد، أو بينادى الملك حسين النهارده بالهلال الخصيب؟ هل نقبل هذا؟ أبداً لا يمكن، بأى حال من الأحوال، أن نقبل وحدة الصف ضد مصالح الأمة العربية.

هل نقبل ما ينادون به من وحدة الصف علشان نمكن الرجعية مننا، أو نمكن الاستعمار مننا أو نمكن عملاء الاستعمار مننا؟ أبداً، إننا نطالب بوحدة الهدف،

وبعد وحدة الهدف يمكن تحقيق وحدة الصف، ووحدة الهدف هى وحدة الشعوب العربية جميعها، الشعوب العربية جميعها تجمع على وحدة الهدف، تجمع على هدف واحد، ولكن الحكام وبعض الحكام العرب يختلفون فى الهدف ثم يزيفون الشعارات، ويطالبون بوحدة الصف العربى. طبعاً فى هذه المعركة العنيفة لابد لنا أن نتوقع كل شىء؛ تزييف الشعارات، الرجعية تقول وحدة الصف العربى، والرجعية بتنادى بالاشتراكية وأعوان الاستعمار بينادوا بالحرية.

تزييف الشعارات بغرض خداع الأمة العربية وخداع الشعب العربى، ولكن الأمة العربية والشعب العربى لم يخدعوا أبداً، كانوا على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث أمكنهم أن يفرقوا بين الشعارات الحقيقية والشعارات الزائفة، أن يفرقوا بين من يعملون من أجل الأمة ومن أجل حرية الفرد ومن أجل المساواة ومن أجل تكافؤ الفرص ومن أجل العدالة الاجتماعية، يفرقون بينهم وبين من يعملون من أجل التسلط ومن أجل سيطرة رأس المال، ومن أجل سيطرة الإقطاع وسيطرة الاحتكار، ومن أجل وضع بلادهم داخل مناطق النفوذ، علينا أن نتوقع كل شىء من الرجعية، نتوقع تزييف الشعارات.

الهجوم على الاشتراكية باسم الدين.. كان زمان شوقى له قصيدة بتغنيها أم كلثوم بتقول: والاشتراكيون أنت إمامهم، كلهم كانوا إيه.. بيصفقوا على أساس أنها أدام قصيدة شعر بيصفقوا، أدام قصيدة غنا بيصفقوا، طب بنيجى ننفذ هذا الكلام يزعلوا، ما بيعجبهمش هذا الكلام، فهم عايزين الاشتراكية شعر الاشتراكية غنا، بعد كده أما نقول: الاشتراكية تطبيق، يزيفوا الشعارات ويقولوا الاشتراكية ضد الدين. زمان أما كانوا بيقولوا: والاشتراكيون أنت إمامهم، على النبى - عليه الصلاة والسلام - كانوا بيصفقوا وكانوا بيهللوا ويبدوا إعجابهم.

النهارده أما بدأت الاشتراكية تطبيق والاشتراكية عدالة، والاشتراكية مساواة، والاشتراكية قضاء على الظلم الاجتماعى، والاشتراكية إعطاء الحق لأصحاب الحق - اللى هم الشعب - بهتوا وقالوا الاشتراكية ضد الدين.

راديو مكة بيقول إيه تعليق على الاشتراكية؟ من بعد الانفصال السورى بدأ راديو مكة حملة علينا أو حملة على الاشتراكية بدون سبب، هو إحنا طالبنا بتطبيق الاشتراكية فى المملكة السعودية عند الملك سعود؟ أبداً، إحنا ما طالبناش بتطبيق الاشتراكية هناك، دا مش شغلنا، إحنا طبقنا الاشتراكية فى بلدنا، طيب الملك سعود أخذته حالة عصبية، وانعكست هذه الحالة فى راديو مكة بدون مانجيب سيرتهم بأى كلمة، بيطلع راديو مكة ويقول: إيه العدالة الاجتماعية التى بيقولوا عليها.. اللى بيتكلم عليها عبد الناصر؟ دى العدالة لله ولا يمكن لمخلوق أن يفرضها بأى حال من الأحوال، طب إذا كان كده بنلغى المحاكم، نلغى وزارة العدل، نلغى جميع أنواع العدالة ونسيب القوى وصاحب الملك يسلب ثروات هذا البلد، وبعدين يطلع راديو مكة علينا ويقول: إيه الكلام الخاص بإذابة الفوارق بين الطبقات؟ دا كلام ضد الدين، الفقراء لهم الجنة، طيب الفقراء لهم الجنة وأنتم يا أصحاب راديو مكة مش عايزين نصيب من الجنة ولو صغير أد كده بأى حال من الأحوال؟! (ضحك من الجماهير) طيب والفقراء دول مالهومش نصيب فى الدنيا؟! نصيبهم بس فى الآخرة، هم أيضاً عايزين نصيب صغير فى الدنيا ويدوكوا قصاده نصيب فى الجنة. ولكن دا منطق راديو مكة، بيضحك على نفسه واللا بيضحك على الناس؟! ولكن سرقة الشعارات، نسيوا إن الناس بيعرفوا إن الدين هو دين العدالة ودين المساواة، الدين ضد الظلم الاجتماعى، الدين ضد الاستعمار بكل معانيه، الدين الإسلامى كان أول ثورة وضعت المبادئ الاشتراكية اللى خاصة بالعدالة والمساواة.

بيقولوا.. راديوا مكة إن الدين بيقول إن احنا نتصدق، أبداً مش بس الصدقة، الدين مش بس الصدقة، النبى - عليه الصلاة والسلام - كان بيعتبر الأموال ملك للمسلمين جميعاً، مش ملك للملك زى ما هم عاملين النهارده هناك، وبيقولوا ده الدين، ده تزييف للدين، الدين ضد هذا، الأموال ملك الشعب كله، عوايد البترول ملك الشعب كله مش ملك الملك بس. سرقوا الشعارات، زيفوها على أساس إنهم يخدعوا الناس، انا باقول لهم هم هاجمونا بدون داعى لأننا أعلنا

الاشتراكية والعدالة فى بلدنا، وكانوا فى هذا بيدافعوا عن أوضاعهم اللـــى هـــم يعلموا إنها منافية للدين ومنافية للعدل ومنافية لشريعة الله، منافية لكــل أمــانى الشعوب، الشعوب اللى بتنادى بالحرية، الشعوب اللى بتطالب بحقوقها، بتطالب بحقوقها فى عوائد البترول، ما تروحش عوائد البترول علشان تروح فى البنوك فى سويسرا بنمر سرية، لأ، عايزين هذه الأموال علشان يستخدموها فى بلادهم. إحنا ماقلناش كده، أول مرة إحنا بنقول الكلام ده النهارده، لكن هم بيهاجمونا بقى لهم أربع أشهر أو خمسة أشهر، من يوم ما نادينا بتطبيق الاشتراكية فى بلدنا، أو بالأحرى منذ قامت الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، سرقوا الشــعارات، بيحاولوا يزيفوا كل شىء حتى يزيفوا الدين، ولكن هل ده حيخــدع حــد؟ هــل الشعوب حتتخدع؟ الشعوب النهارده واعية، الشعوب النهارده فاهمة، شايفة الدنيا بيجرى فيها إيه.

فهذه المعركة معركة طويلــة، معركــة عنيفــة؛ لإن الرجعيــة العربيــة والاستعمار العالمى وأصحاب المصالح كلهم بيتكاتفوا للحفاظ على مصــالحهم، ولمنع الشعب العربى من أن يحصل على حقوقه وأن يحقق أمانيه.

النهارده فى سوريا بيحتفلوا بعيد الوحدة، وحكام سوريا أعلنوا إنهم حيحتفلوا بعيد الوحدة، طبعاً الشعب السورى إذا احتفل بعيد الوحدة فهذا أمر طبيعى، ولكن طبعاً من البجاحة إن الحكومة الانفصالية الرجعية تقول: إنهــا بتحتفــل بعيــد الوحدة، وبنسمع النهارده إذاعات راديو دمشق بيعيطوا على الوحــدة، مــأمون الكزبرى بيعيط على الوحدة.. دموع التماسيح اللى لا تنطلى على أى فرد مــن أبناء الأمة العربية، دموع التماسيح اللى بتفتح أنيابها علشان تفتــرس مكاســب الشعب السورى، زيفوا الشعارات، ضربوا الوحدة.

أيها الإخوة:

لسه حنحكى على المكشوف، يعنى كل الكلام لسه. (تصفيق وهتاف استمر عدة دقائق).

أيها الإخوة:

الحكومة الانفصالية الرجعية فى سوريا، اللى قالت امبارح أو أول امبارح إنها حتحتفل النهارده بعيد الوحدة، عملت إيه من ٢٨ سبتمبر؟ ضربوا الوحدة باسم الوحدة، واعتقدوا إنهم بهذا حيضحكوا علينا، وحيضحكوا على الشعب فى سوريا، طبعاً حركة ٢٨ سبتمبر كانت ضرب للوحدة، لجميع المكاسب التى حققها الشعب السورى، المكاسب فى الحرية والوحدة والاشتراكية، الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، لأنه لا حرية بدون أن تتحقق الحرية الاجتماعية أولاً. بعدين قالوا إنهم اشتراكيين وإن الحكم اشتراكى، وإنهم عايزين يقيموا الاشتراكية الحقيقية، مش الاشتراكية بتاعت عبد الناصر التعسفية، وراحوا بعد كده تحت اسم إقامة اشتراكية، مين اللى كان بيدى هذه التصريحات؟ الرأسمالية والاحتكاريين هم اللى كانوا بيقولوا.. بيتكلموا عن الاشتراكية.

دى أنا فى يوم قرأت مقالة فى إحدى صحف سوريا، بتقول: عايزين اشتراكية زى اشتراكية حزب المحافظين فى إنجلترا، فى جريدة الأيام فى سوريا، وبيقولوا إن حزب المحافظين بقى حزب اشتراكى، وبقى "بتلر" استطاع إنه يدى أساليب جديدة فى الاشتراكية، وحزب المحافظين بقى حزب الاشتراكى بدرجة إنه بقى اشتراكى أكتر من حزب العمال. بيضحكوا على مين بهذا الكلام؟ طبعاً بيضحكوا على نفسهم، ولا يمكن واحد فى سوريا حيصدق هذا الكلام بأى حال من الأحوال؛ لإنهم.. الشعب فى سوريا شعب واعى وبيعرف إن كل هذه الوسائل والأساليب لخداعه ولسلب مكاسبه.

ضربوا الاشتراكية وهم بيقولوا: إن إحنا بنحقق الاشتراكية، اشتراكية زى بتاعت حزب المحافظين فى إنجلترا، ضربوا الاشتراكية، وهم بينادوا بالاشتراكية، لغوا القرارات الاشتراكية اللى صدرت فى يوليو الماضى، القرارات الخاصة بتأميم الشركة الخماسية، وكلنا نعرف عن المشادات اللى حصلت فى البرلمان هناك، أو المجلس التأسيسى وفى اللجان، وعن المساومات

والفصال بين الشركة الخماسية ورجال الشركة الخماسية ورجال الحكومة، واستطاعت الشركة الخماسية وديكتاتورية رأس المال أن تنفذ مطالبها.

إيه هى قوانين يوليو سنة ١٩٦١؟ قوانين يوليو سنة ٦١ أمَّمت ٤ شركات، ثم أعلنت مساهمة الدولة بـ ٥٠% فى عدد من الشركات، ثم أعلنت تحديد الملكية بـ ١٠٠ ألف ليرة فى عدد من الشركات، والباقى أصبح ملكية للشعب، يعنى إيه ملكية للشعب؟ يعنى ملكية العامل، ملكية الفلاح، ملكية العسكرى.. الجندى، ملكية الضابط، ملكية المحامى، ملكية الفرد العادى اللى بيشعر إن البلد مش ملكه ولكنها ملك فئة قليلة من الناس.

هذه القرارات تأثر بها عدد لا يزيد عن ٨٠٠ فرد من أجل مصلحة ٥ ملايين، هذه القرارات قضت على الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، هذه القرارات كانت تعنى أن عهد تحكم ديكتاتورية رأس المال قد انتهى، أن عهد تحكم الإقطاع قد انتهى، أن عهد الاحتكار قد انتهى، وأصبح العهد هو عهد الحرية الاجتماعية، التى كافح الشعب من أجلها طويلاً.

الحرية الاجتماعية اللى معناها إيه؟ معناها تكافؤ كامل بين أبناء الشعب، معناها مساواة، معناها تكافؤ فى الفرص. الحرية الاجتماعية معناها إن الخلل الاجتماعى أو الخلل فى التكافؤ الاجتماعى، اللى كان بيخلى فئة قليلة من الناس - زى أصحاب الشركة الخماسية، وزى بعض التجار - يتحكموا فى البلد، ويتحكموا فى رقابها، وأصحاب الأرض والإقطاعيين يتحكموا فى رقاب الفلاحين وفى عائلات الفلاحين، وفى رزق الفلاحين، بينتهى.. دى الديمقراطية الاجتماعية، بدونها.. بدون تحقيقها مانقدرش نقول إن فى البلد ديمقراطية بأى حال، ولكن إذا قالوا إن فيه حرية وإن فيه ديمقراطية فهذا قول زائف؛ لأنها حرية الإقطاع فقط وحرية رأس المال فقط وحرية الإقطاع فقط، وهذه لا يمكن أن تكون حرية، ولكنها ديكتاتورية الإقطاع متحالفاً مع رأس المال، دا اللى إحنا كنا عايزين نخلص منه، دا اللى إحنا كنا عايزين نحققه، وعلى هذا أقمنا الثورة الاجتماعية فى سوريا، من أجل مصالح الجماهير، من أجل مصالح الـ ٥

ملايين سورى. أتأثر بهذه القرارات ٨٠٠ فرد، وقلنا اللى أخذ منهم أسـهم فـى حدود ١٠ آلاف ليرة بنشتريها فورى والدفع نقداً، علشان صغار المساهمين اللى كانوا مساهمين فى هذه الشركات لا يضاروا بأى حال من الأحوال.

دى الاشتراكية، الاشتراكية ألغوها، مين استفاد من إلغـاء هـذه القـوانين الاشتراكية؟ هل فيه عامل استفاد؟ هل فيه جندى فى الجيش استفاد؟ هـل فيـه ضابط فى الجيش السورى استفاد؟ يمكن فيه ١٠ ضباط استفادوا، ما يزيـدوش عن ١٠، لا عسكرى فى الجيش السورى عنده حجر فى هذه الشركات ولاطوبة، لا ضابط فى الجيش السورى عنده حجر ولا طوبة فى هذه الشركات، إذا كـان فيه ٣ أو ٤ أو ٥ ضباط أو إذا كان فيه بعض الناس قبضوا فلوس واحد مـنهم فى المزة النهارده اللى هو فيصل سرى الحسينى، وواحد منهم سرح اللى هـو الكزبرى، فمعروف إن دا كان عمل مأجور، لكن أنا أجزم إن إلغاء القـرارات الاشتراكية لم يستفيد منه فى الـ ٥ ملايـين سـورى إلا أصـحاب الشـركة الخماسية، وعدد من الرأسماليين والاحتكاريين يقل عن ٨٠٠ فرد، اللى ملكيتهم كبيرة طبعاً، ما يطلعوش ١٠٠ فرد.

إذاً مين خسر بإلغاء القرارات الاشتراكية فى سوريا؟ الشعب، الـ ٥ ملايين سورى، أفراد الجيش السورى كلهم؛ لإن أفراد الجيش السورى ماهمـاش أولاد الطبقة الإقطاعية، ولا هم أولاد الطبقة الرأسمالية، ولا أولاد الطبقة الاحتكارية، هم أبناء الشعب اللى بيكافح يوميًّا من أجل لقمة عيشه، هم أبناء الشـعب اللـى بيكافح يوميًّا من أجل الكرامة، هم أبناء الفلاحين اللى قاسوا من الإقطـاع، هـم أبناء الفلاحين اللى كان الإقطاع بيطردهم من أراضيهم وبياخد محاصيلهم، هـم أبناء الفلاحين اللى كانوا بيعملوا عبيد عند مـلاك الأرض، وكـانوا لا يقبلـوا العبودية بل كانوا بيثوروا وبيستشهدوا، كلنا نعرف الحوادث اللى كانت بتحصل دايماً فى حماه وفى هذه المناطق المكتظة بالسكان.

هو دا الجيش السورى، الجيش السورى مافهش إقطاع، مافهش إقطاعيين، الجيش السورى مافهش رأسماليين، الجيش السورى مافهش احتكاريين، ضباطه كلهم ضباط من الشعب، الشعب الذى يعمل، الشعب اللى بيكسب قوته بعمله، جنوده كلهم من الشعب، من الشعب بقراه والشعب بمدنه، فهل استفاد الجيش السورى من إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصلاح الزراعى؟ إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه أن يعود الإقطاع مرة أخرى ليتحكم، معناه إن الفلاح اللى تحول من أجير إلى مالك وإلى سيد نفسه، الفلاح اللى تمتع بالحرية الاجتماعية بعد أن كان يخضع للظلم الاجتماعى من الإقطاعى، يعود مرة أخرى ليخضع للظلم الاجتماعى من الإقطاع.

إلغاء القرارات الاشتراكية، أو إلغاء قانون الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه تحكم فئة قليلة من الإقطاعيين فى ثروة سوريا وفى الدخل القومى السورى، ومعناه ديكتاتورية الإقطاع مع ديكتاتورية رأس المال تحت اسم الحرية، والحرية منها براء، دا إلغاء القرارات الاشتراكية. ٥ ملايين سورى ضحت بهم الحكومة الانفصالية الرجعية؛ من أجل مكاسب الإقطاعيين والرأسماليين.

أيها الإخوة:

دى كانت الثورة الاجتماعية اللى تحققت فى سوريا بقيام الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ٥٨، دى كانت الثورة الاجتماعية، دى كانت الخطوات اللى اتخذت للقضاء على النظام الاجتماعى فى سوريا، للقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، للقضاء على الانتهازية. لغوا القرارات الاشتراكية ولغوا قانون الإصلاح الزراعى، وقالوا إنهم بيخلوا توزيع الأرباح على العمال، وهم بهذا ضحكوا على العمال، ليه؟ ما احنا كلنا عارفين الأمور بتجرى ازاى، كانت فى سوريا بواسطة الرأسماليين، الرأسمالى بيستلف من البنك فلوس أد مصنعه وبيهرب هذه الفلوس بره، وبيبقى تقريباً مالوش أموال فى

البلد، وفى أخر السنة بتطلع الشركات كلها خسرانه، الشركات الخماسية كانت تطلع خسرانه، والأسمنت خسرانه والإزاز خسرانه والسكر خسرانه، أو بعض مكاسب يادوبك مكاسب وهمية، وكلنا بنعرف ازاى كانوا بيعملوا ميزانيتين؛ ميزانية للأرباح الحقيقية وميزانية أخرى للتقديم للحكومة.

طبعاً بعد عودة الرأسماليين إلى الشركات وإعلانهم إنهم حيدوا العمال ٢٥% من الأرباح، هل حيخلوا أرباح علشان يصرفوا منها للعمال؟ أبداً، تطلع الأخر الميزانيات خسرانة أو فيها ربح صورى، وبيقولوا أدى الـ ٢٥% من الربح الصورى، أما باقى الأرباح فبيهربوها وبيسربوها وبيتصرفوا فيها. ودا طبعاً أسلوب الرأسماليين، شطار فيه ولهم خبرة كبيرة فيه، فإذاً حتى مكاسب العمال اللى بيقولوا إنهم خلوها هى خدعة.. خدعة كبرى. والنهارده الرأسماليين بيقولوا إنهم حيبيعوا الأسهم، وبيقولوا حياخدوا أموال الأسهم علشان يحولوها للخارج، هل انتكاسة هذه الثورة الاجتماعية فى سوريا حدث هين؟ حدث كبير بيأثر على كل فرد من أبناء الشعب السورى، طبعاً أما بنبص قبل القرارات الاشتراكية، بنجد إن البلد كانت مزرعة أو ضَيْعة لفئة قليلة من الناس.

فى يوم فى سوريا طلبت حسابات البنوك من حوالى سنتين، والسلفيات والمستشارين، طبعاً بنمسك بنك سوريا ولبنان، ودايعه كانت ٥٠ مليون ليرة، سلفياته كانت ١٠٤ أو ١٠٧ مليون ليرة، السلفيات اللى بيسلفها، الفرق منين؟ الفرق بياخده من البنك المركزى، إذاً الدولة لأن البنك المركزى هو الدولة، الدولة هى اللى بتدى هذه السلفيات، طب السلفيات دى بتروح لمين؟ هل بتروح للشعب؟ هل بتروح لمصلحة الشعب؟ بتروح لفئة معينة من السياسيين أو الإقطاعيين أو أصحاب المصالح أو الرأسماليين أو الاحتكاريين، طب هل بيردوها؟ ما بيردوهاش، بعدين بتيجى تشوف مين المستشارين، مين واخد ديون؟ اللى واخد ديون مليون ليرة من بنك سوريا ولبنان خالد العظمة أظن مليون أو نص مليون ومردهاش، اللى بياخد مرتب، صبرى العسلى بياخد كان مرتب أظن ٥ آلاف ليرة فى الشهر من بنك سوريا ولبنان، أو باسم ظافر

القاسمى فى المكتب بتاعه، وعدد آخر، كل السياسيين وكل هذه الفئة التى تمثل ديكتاتورية الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال هى اللى بتتمتع بثروات البلد وبأموال البلد اللى هى نتيجة عرق كل واحد سورى.

طبعاً تأميم البنوك كان معناه أن نقضى على هذا الاستغلال قضاءً كاملاً، تأميم البنوك كان معناه إن أموال الشعب اللى هى ودائع الشعب تصرف فقط لمصلحة الشعب، من أجل خير الشعب، لا تصرف لفئة من الانتهازيين.

دا تزييف الشعارات، زيفوا شعارات الوحدة وزيفوا شعارات الاشتراكية وزيفوا شعارات الحرية، ولكن حيضحكوا على مين؟ ما هو الشعب السورى ما ينضحكش عليه.. يومهم قريب، فيه ناس قبل كدا حاولوا يزيفوا ولكن مطلش بهم المدى أو الأجل حتى يزيفوا، والشعب السورى أقوى من التزييف، الشعب العربى أقوى من هذه الأساليب، والشعب السورى عارف كل هذه الأساليب.

النهارده لغوا الإصلاح الزراعى، ورجعت الأرض للإقطاعيين، ولغوا القرارات الاشتراكية ورجعت المؤسسات للرأسماليين، ولغوا تأميم البنوك ورجعت البنوك للمستشارين، واللى عايزين يستلفوا من السياسيين وأصحاب النفوذ. النهارده هم بيحتفلوا بالوحدة وبيبكوا بكاء التماسيح، أقصد بهم الحكومة الرجعية الانفصالية، وبيقولوا إنهم دعاة وحدة ودعاة حرية ودعاة اشتراكية، طبعاً دا معروف.

نورى السعيد - الله يرحمه - كان دايماً بيتكلم عن الوحدة ووحدة الصف العربى، واحنا كلنا كنا بنعلم إنه بيقصد وحدة فى خدمة الاستعمار.

النهارده قبل ما آجى شفت إيه اللى أذاعوه النهارده فى راديو دمشق، فيه بيانات من وزير الإرشاد وفيه كلمة من الكزبرى وفيه كلمة من زهر الدين... إلى أخر القصيدة، نبص للكلام اللى بيقوله الكزبرى، وبعدين حنقول لكم بعد كدا إيه هو الكزبرى وأصله وفصله وتاريخه على المكشوف زى ما... (هتاف) بيتكلم على الاستعمار.. بيتكلم على الوطنية، بيقول إيه بقى مأمون الكزبرى؟

مأمون الكزبرى بيقول إن هو كافح واشتغل وعمل من أجل الحرية ووقف في وجه الطامعين والمستعمرين وعملائهم وقفة إيمان وعـزة وكرامـة، وبعـدين بيقول: إحنا ما خرجناش الغاصبين من بلادنا ليحل محلهم غيرهم تحت أسـماء مقنعة وشعارات مزيفة، وبعدين بيقول: إن أصبحت وحدتنا - وحدة الكزبـرى مع حكام مصر، لا مع شعب مصر - عبئاً ثقيلاً على ضميرنا، فلم يفهم هـؤلاء الحكام من الوحدة إلا اسمها، ومن الحرية إلا كبتها، ومن الكرامة إلا إذلالها إلى أخر هذا الكلام، وإن الجيش السورى ادى حكام القـاهرة درس بـأن الوحـدة لاتكون إفقاراً إلى أخر كلام الاستاذ مأمون الكزبرى. بعدين أنا أما قرأت هـذا الكلام، أنا كنت أشرت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية لقضـية عبـد الكـريم الدندشى اللى كانت موجودة قبل الوحدة، وقلت إن المتهم الأول فيها كان مأمون الكزبرى، وقلت إن احنا فى اجتماع مجلس الوزراء فى حوالى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٨ طالب بعض الوزراء بمحاكمة مأمـون الكزبـرى وصـبرى العسـلى وبعض الناس اللى جت عليهم عمليات مشبوهة، وإنى أنا رفضت هذا ورفضت - الحقيقة - بإصرار وقلت عفا الله عما سلف، احنا بنبتدى مـن بعـد الوحـدة ونتناسى ما قبل الوحـدة، بكل أسـف كانت دى غلطة كبيرة قوى منى؛ لإن أنا - الحقيقة - خدعت بالمظاهر، لو كنتم تشوفوا مأمون الكزبرى أما بيقابلنى كان بيعمل إيه، واللا بيشتغل كان هنا فى لجنة، اللى هو بيقول النهارده هذا الكـلام كان موجود لغاية أخر وقت فى لجنة توحيد القوانين، وكان مـن أكبـر دعـاة الوحدة طبعاً مراءة وخداعاً.

باقول لكم على قضية الدندشى، قضية الدندشى دى لم تنشر، وأنـا أخـذت القضية وكان محققها الجيش، والجيش كان عايز يحاكم هؤلاء الناس، ورفضت وقلت: ما نبتديش عهد الوحدة بمحاكمات، بنبتدى عهد جديـد نحـاول نصـفى ونحاول أن نجمع. اللى حاقراه دا ملخص لقضية أو لاعترافـات عبـد الكـريم الدندشى قبل الوحدة على طول فى هذه القضية، وهذه الاعترافات موجودة فـى رياسة الأركان فى سوريا وموجودة نسخة منها عندى هنـا، القضـية بحالهـا

موجودة فى قيادة الجيش فى سوريا، الاعترافات طويلة حاقول لكم منها جــزء بسيط، طبعاً حَرد يعنى بالكلام يعنى بحيث يبان الفرق بين الكلام اللـــى بيتقــال هنا، وحقيقة هؤلاء الناس وحقيقة الثورة الكزبرية اللى قامت فى ٢٨ سبتمبر.

عبد الكريم الدندشى فى هذه الاعترافات بيقرر إنه اتصل بالأمريكان بعــد استقالة رئيس الأركان شوكت شقير - دى أنا باقول الكلام دا لســوريا كمــان علشان السوريين يسمعوا - حيث تعرف إليه الأمريكى "كاسن"، وبعد كده اتصل به وكرر الأمريكى للدندشى، وعبد الكريم الدندشى دا على فكرة عضو دلوقــت فى المجلس التأسيسى، عضو كبير قوى من ممثلـــى الأمـــة، ممثلـــى الشــعب السورى، وكرر الأمريكى للدندشى رغبته الشديدة بالاجتماع بالكزبرى ولطفـــى الحفار، وألح على الدندشى أن يمهد لهذا الاجتماع فى اليوم التـــالى ذاكــراً أن الوضع خطير جدًّا فى سورية، ورد عليه الدندشى: بأنه لا يمكنه إعداد المقابلــة بهذه السرعة؛ لإنه سيمكث فى قريته لتحصيل مبالغ مستحقة له، وفى الحال قال له الأمريكى: أنه يعوضه عما يستحقه فى القرية بأكثر مما ينتظر، ودفـــع إليــه رزمة من البنكنوت أخرجها من جيبه من فئة المائة ليرة ومجمـــوع قيمتهـــا ٥ آلاف ليرة، دا أول واحد قبض فى هذه القضية، وطلب منه العودة إلى دمشـــق مباشرة ليجهز له مقابلة مع الكزبرى لاضطراره إليه.

تسلم الدندشى المبلغ من الأمريكى وعاد إلى دمشق واتصل فوراً بالكزبرى، وأطلعه أن أمريكيًّا يدعى "كاسن" يرغب فى مقابلته لأمر هام، وحدد له موعــداً لمقابلة الأمريكى بالكزبرى فى منزل الكزبرى فـــى اليـــوم التـــالى، ووصـــل الأمريكى فى الميعاد لمنزل الأستاذ مأمون الكزبرى حيث كان فى انتظاره ومعه عبد الكريم الدندشى صاحب الاعترافات دى اللى هو ماضـــى عليهـــا، وقـــال الأمريكى فى حديثه للكزبرى: أنه اختاره من بين السياسيين ليشرح لـــه وجهـــة نظر أمريكا؛ وهى أن سوريا أخطر نقطة فى الشرق الأوسط، وتخشى أمريكـــا من تسرب الشيوعية إليها، وترغب أن تعالج الأوضاع فيها بأيـــدى الســـوريين أنفسهم، وكان رد الكزبرى: بأن أمريكا صديقة العرب، وإنـــه علـــى اســـتعداد

للتعاون معها موضحاً بأن إمكانياته ضئيلة، وقال الأمريكى: بأنه مستعد لتقديم الإمكانيات التى يطلبها. ورد الكزبرى: وبقدر ما يوضع من بنزين بالسيارة بتمشى، وأبدى الأمريكى أنه فهم المقصود من هذه الجملة وتواعد معهما على مقابلة فى اليوم التالى، وقبل انصرافه اتفق الدندشى والكزبرى على الاستفادة من الأمريكى، وعاد إليهما الأمريكى فى اليوم التالى وسلم الكزبرى رزم من البنكنوت، قال الكزبرى أنها ٣٠ ألف ليرة، وبعدين بعد كده طبعاً قسموهم يعنى، بقية التفاصيل اتقسموا ازاى دا خد إيه ودا خد إيه.. بنط شويه.. اتصل الدندشى بلطفى الحفار وأعده لمقابلة الأمريكى وقابله به، وقال الأمريكى للحفار: إن أمريكا تعتبر لطفى الحفار مستشاراً لها فى سوريا، وأنه لشرف كبير لأمريكا لتعاونها مع شخصيات قوية، وأن أمريكا تضع كل الإمكانيات تحت تصرفها، ورد لطفى الحفار بنفس الطريقة التى رد بها الكزبرى، وقال: إنه يعقد دائماً اجتماعات مع المشايخ والتجار ليخلق حركة قوية لمقاومة الشيوعية، وقال له: إنه حيقول له فى الاجتماع القادم بعد دراسة الموضوع بالمساعدات الأمريكية المطلوبة، إلا أن الأمريكى أخرج كيسين بهما ٩٠ ألف ليرة سورية، وقال إنها لبدء العمل وانصرف على ذلك.

الحفار ادى للدندشى منها ١٠ آلاف ليرة، وذكر له أن مثل هذه الخدمة التى تطلبها أمريكا تحتاج إلى ملايين، وأنه سيرفض مقابلة الأمريكى فى المرة القادمة، إذا لم يحضر إليه مبلغاً محترمًا.

وقد ذكر الدندشى ذلك للأمريكى، وتواعد على المقابلة لدى لطفى الحفار فى اليوم التالى، وتمت المقابلة، وتعهد لطفى الحفار للأمريكى بأن يأخذ على عاتقه توجيه رجال الدين والتجار والصحافة وقسماً من النواب للسياسة الأمريكية.

وقرر الأمريكى فى هذه الجلسة أنه على اتصال مع رشاد جبريل وميخائيل إليان ومجدى الدين الجابرى وأحمد قنبر، وترك على المقعد كيساً للطفى الحفار ذاكراً له أن هذه دفعة ثانية وسيعقبها دفعة أخرى، وانصرف على ذلك، وعد الحفار ما فى الكيس واتضح إنه ١٧٠ ألف ليرة أعطى منها ١٥ ألف ليرة

للدندشى، أخذها الدندشى وانصرف، وبعد بضعة أيام طلب الحفار من الدندشى تليفونيًا أن يتوجه لمقابلته، فذهب إليه ووجد عنده "كاسن" الأمريكى، وذكر "كاسن" أن لديه تعليمات بالاجتماع به، أى بلطفى الحفار لأخذ رأيه فى الحالة، وفى كيفية تغيير الحكومة بحكومة جديدة يشترك فيها حزب الشعب وبعض المستقلين، وأن دهام الهادى وابن مهيد متمكنين من كتلة العشائر فى إسقاط الحكومة القائمة على أن يرأس الحكومة الجديدة لطفى الحفار.

وقال الحفار للأمريكى: إنه مهد للسياسة الأمريكية المطلوبة بأن يدفع لسعيد التلاوى ١٠ آلاف ليرة، حيث كتب مقالتين فى الصحف ضد الشيوعية لصالح أمريكا، ودفع لابن أخو لطفى الحفار إلى أخر هذا الكلام، وانتهت المقابلة بذكر الدندشى أنه تقابل صدفة بعدها مع "كاسن" الأمريكى، وكان معجباً بمجهودات الكزبرى والحفار، وكان يظهر لكل منهما على حده إنه هو المقصود لرئاسة الوزارة الجديدة.

ويقر الدندشى أن مأمون الكزبرى.. مأمون الكزبرى اللى بيتكلم النهارده على العملاء والحرية والنضال والكرامة، مأمون الكزبرى ذكر له بعد ذلك أنه قابل الأمريكى فى الطريق، وكان معاه أخوه أيمن الكزبرى وطلب منه مبلغاً جديداً - مأمون الكزبرى طلب منه، وأول ما قابله فى الطريق مبلغ جديد - ووافق الأمريكى ورجاه أن يوفد إليه أخيه ليسلمه المبلغ، وأنه أوفد الدكتور إليه فسلمه ١٦ ألف ليرة أوصلها إليه، واتضح للدندشى أن مأمون الكزبرى كرر اتصالاته من بره بره بقى بعد كده بالأمريكانى بدون علمه عن طريق أخيه الدكتور، على اعتبار أن تردد الطبيب ليس موضع شك، وذكر الأمريكى للدندشى أنه سلم لمأمون الكزبرى دفعتين من الأموال عبارة عن ٦٥ ألف ليرة و٩٠ ألف ليرة.

دا ملخص قضية الدندشى اللى فيها أسامى كتيرة يمكن أنا ما أشرتش إليها برضه اللى عرضت على فى أول الوحدة، وأنا قلت إن احنا بنبص عفا الله عما سلف.. مأمون الكزبرى كان وزير فى وزارة الوحدة، ونبتدى عملية جديدة.

بيطلع مأمون الكزبرى النهارده بيتكلم على الكرامة وعلى الحرية، طبعاً مش ممكن حيطلع فى الراديو ويتكلم على القبض وعلى الأمريكى وعلى الفلوس اللى خبطها واللى ضحك على الدندشى منه، والكلام دا ماحدش يعرفه، ولكن دى قضية بتبين مين اللى بيحكموا سوريا النهارده، مين اللى بيحكموا سوريا، مين العملاء، مين اللى قبضوا فلوس، مين اللى بيزيفوا الشعارات النهارده، بيزيفوها ازاى، قبضوا.. سنتها كانت سنة ٥٨ قبضوا من الأمريكان، سنة ٦١ قبضوا من الملك حسين، مستعدين بيقبضوا من الإنجليز، سنة ٥٦ وقت العدوان كلنا نعرف قبضوا.. القضية اللى كانت فى يناير ٥٧ واللى قبض عليهم.

القضية اللى كانت مبنية على إن عدد من الناس المسلحين إذا اشترك الجيش السورى ضد إسرائيل فى المعركة بينقضوا على مؤخرته، ويستولوا على البلد بالتواطؤ مع إنجلترا ومع فرنسا، وتقدم للمحكمة ٢٩ متهم، والـ ٢٩ متهم دول كان فيهم فيض الأتاسى وزير الخارجية السورية الأسبق، وحسن الأطرش وميخائيل إليان إلى أخر هذه الأسماء، ومنير العجلانى.

كان مما جاء فى التقرير أن خطة المتهمين كانت تتلخص فى أن يدخل الضابط السابق غسان جديد مدينة حمص مع قوميين سوريين، ويدخل صلاح الشيشيكلى مدينة حماه مسلحين، طبعاً على أساس بعد العدوان على مصر فى سنة ٥٦ الجيش السورى بيشتبك مع إسرائيل، وكانت إشارة البدء ستذاع فى محطة صوت بريطانيا بعد نشرة الأخبار المسائية، اللى هى محطة الشرق الأدنى اللى قلبت يوم العدوان وغيرت اسمها إلى صوت بريطانيا وبعد كده قفلت، وعندها يدخل القوميين السوريين دمشق فى زى الشرطة العسكرية ويستولوا على الأركان العامة والدور الحكومية... إلى أخره.

دى المؤامرات اللى اشتركوا فيها سياسيين واللى اشتركوا فيها رجعيين، ودى مؤامرة الدندشى أو قضية الدندشى اللى اشترك فيها مأمون الكزبرى.

إذاً بيزيفوا الشعارات، بيعيطوا على الوحدة، بيتكلموا على الكرامة، بيتكلموا على الحرية وهم فاهمين إنهم بهذا بيضحكوا على الشعب العربـي أو الشـعب السورى. طبعاً الشعب السورى شعب ناصح وفاهم، وأعتقد إن الشعب عـارف مين هو الكزبرى، وباعتبر إن كل واحد يمكن فى سوريا عارف قضية الدندشى، وقضية الدندشى موجودة هناك فى دمشق، ورئيس المجلس التأسيسى سبة فـى جبين أى واحد.

النهارده وأنا براجع فى برضه الكلمات اللى اتقالت النهارده بمناسبة ذكرى الوحدة من راديو دمشق، وزير الإرشاد اتكلم كلام كله طبعاً سباب.. أرادوا أن يحيلوا البلاد إلى حمام دم، يراق فيه الدم العربى الطاهر بيد عربية شقيقة، فحق عليهم القول وألصقت باسمهم لعنة العرب والعروبة، دا احنا، أردنا أن نقف قليلاً عند ذكرى الوحدة تنحدر دمعة أو دمعة كاملة على خدنا نمسحها بيـد الأمـل، نعود لنتسلم المشعل، وانقضى عهد تأليه الأفراد، والحكـم للشـعوب وحـدها. وبعدين فى نفس النشرة اللى جت لى قبل ما آجى كان تعليـق إسـرائيل علـى الوحدة، بكل يعنى أسف نفس الكلام اللى قاله فؤاد العادل هو الكلام اللى قالتـه إسرائيل.

إسرائيل بتقول خواطر فى ذكرى الوحدة، وإسرائيل طبعاً من يوم ٢٨ وهى عندها أفراح وخواطر طبعاً ومقالات فى ذكرى الوحدة، وبيقولوا كانت الصحف زمان والإذاعات المصرية بتردد فى مثل هذا اليوم أقوال الوحدة وأغانى الوحدة، وبيتكلموا على الخطب والبيانات اللى لا تشفى غليل، وبيتكلموا... مـاذا يكـون موقفى أمام أنا الشعب المصرى، لو وجدت هذا الغريـب وقـد عطـل وزارة الخارجية؟ الكلام اللى بيقوله الشيخ معروف الدواليبى والأستاذ مأمون الكزبرى والجماعة دول هو بيقولوه فى راديو إسرائيل.

وبعدين دا كلام إذاعة دمشق ودا كلام إذاعة إسرائيل اللى شفته النهـارده، وبعدين إذاعة إسرائيل متطوعة، طبعاً لإن من مصـلحتها إنهـا بتـدافع عـن الكزبرى وبتدافع عن الدواليبى وبتدافع عـن الحركـة الانفصـالية، وبتهـاجم

باستمرار مصر وحكام مصر. طبعاً بيتساوى فى هذا راديو الملك سعود وراديو الكزبرى وراديو حسين، وبيحاولوا إنهم يزيفوا الشعارات، ولكن كان غيرهم أشطر، حاول الاستعمار قبل كده يزيف الشعارات ماقدرش أبداً، حاول نورى السعيد إنه يتكلم على الوحدة ماقدرش أبداً، وكل الناس عرفوا إن الوحدة اللى بينادى بها نورى السعيد هى وحدة لصالح الاستعمار، زى الوحدة اللى نادى بها الكزبرى؛ وحدة فى صالح الاستعمار.

دا الكزبرى، طب والدواليبى اللى هو طبعاً صاحب السياسة والكلام دا، مين هو معروف الدواليبى اللى النهارده برضه أحد حكام سوريا؟ أما بنقرا من جلسة ٣٠ أغسطس سنة ٥٨ فى محاكمات بغداد عن أقوال رفيق عارف، قال إيه رفيق عارف؟ قال: عند التحاقى بمنصبى وجدت أن عبد الإله وفيصل ونورى السعيد ورؤساء الحكومات قد تعمقوا إلى درجة كبيرة فى موضوع الاتصالات بالسياسيين السوريين، وقد بذلت مبالغ كبيرة فى سبيل ذلك.

وفى خلال الأيام الأولى من تعيينى فى منصبى، استدعيت إلى بغداد من قبل وزير الدفاع أنذاك حسين مكى، وعند وصولى قال لى وزير الدفاع: أنه أمر بأن نذهب إلى سوريا لمواجهة أحد الزعماء السوريين، والموضوع يتعلق بالاتحاد، وذهبت مع الوزير وإرشاد المقدم مدحت أمين إلى بيت فى الكاظمية، فهمت بعد ذلك أنه يعود إلى عبد الهادى الجلبى، ووجدت هناك الشيخ معروف الدواليبى، ولم أكن أعرفه من قبل، وشرح معروف الدواليبى الموقف لنا فى سوريا، وقال: إن الشعب برمته يريد دخول الجيش العراقى، وادعى أن الفاعليات التى بذلت فى تحقيق الاتحاد فى السابق لم تكن ناجحة، ولابد من تحريك لواء عراقى واحد سيقوده هو - أى معروف الدواليبى - فلم نقتنع برأيه، ورأيت أن ذلك لابد أن يؤدى إلى اصطدام بين جيشين عربيين، فرفضت الفكرة رفضاً باتاً.

ثم اقترح معروف الدواليبى اقتراحاً سخيفاً - دا كلام الراجل فى الشهادة - بإلباس الجنود العراقيين ملابس الجنود السوريين، ويقوم هو بقيادتهم، فلم نقبل

طبعاً بهذه الفكرة أيضاً، وكان حسين مكى وزير الدفاع متفقاً معى فى الرأى، ثم استدعينا إلى قصر الرحاب وكلانا صممنا على رفض الفكرة، وقد انزعج عبد الإله لقرارنا هذا، دا معروف الدواليبى.

راح العراق وقال لهم هاتوا لوا يهاجم سوريا، أما رفضوا قال لهم: طب لبسوا اللوا سورى ونهاجم سوريا، يهاجم الجيش السورى ويهاجم الشعب السورى.

فى جلسة ٥٨/٩/٢٨ فى محكمة بغداد فى محاكمة الجمالى، تليت برقيات عن الفلوس اللى كانوا بيدفعوها، وتليت برقية من وزارة الخارجية إلى بيروت تأمر بدفع ألفى دينار لمعروف الدوليبى، وعشرة آلاف دينار لشمعون.. كل واحد بيقبض؛ الدندشى بيقبض، الكزبرى بيقبض، معروف الدواليبى بيقبض، اللى بيقبض من الأمريكان واللى بيقبض من السعوديين، واللى بيقبض.. وبيجوا النهارده - أنا باقول على الطبقة الحاكمة.. الطبقة الرجعية - وبيجوا النهارده يتكلموا على الوطنية وعلى الوحدة العربية... إلى أخر هذا الكلام.

بيجوا النهارده بيتكلموا على خطر إسرائيل، بيتكلموا على خطة إسرائيل فى تحويل نهر الأردن، اللى بيتكلموا بقى فى هذا الموضوع متحمسين قوى النهارده تلاتة؛ الكزبرى.. الدواليبى والملك حسين، إيه اللى وراء هذا التحمس؟ الدواليبى أدينا عرفنا تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، والكزبرى عرفنا برضه تاريخه وعرفنا سيرته بالتفصيل، وحسين.. حسين انتم عارفين تاريخه وسيرته بالتفصيل.. بالنسبة الملك حسين برضه بيتكلم على تحويل الأردن، ويقول عايزين التضامن العربى، فيه خطر من تحويل الأردن، طب وإنت بتعمل إيه؟ طب ما هو بينفذ نصيبه من مشروع "جونستون"، الغور الشرقى جزء من مشروع "جونستون" بينفذه بمساعدات، وماشى فى هذه العملية، وأنا باقول الكلام النهارده وقضية تحويل نهر الأردن واحتمال الصدام بين العرب وإسرئيل موجود فى الأفق.

هل هتتكرر سنة ٤٨ نفسها؟ هل التاريخ حيعيد نفسه؟ ادى الحكام فى سوريا.. حكم غير وطنى، حكم رجعى، حكم انفصالى، حكم ضد الشعب، ضد مكاسب الشعب، حكم عميل، حكم كل اللى فيه قبضوا، اللى ما قبضش من العراقيين قبض من الأمريكان، قبض من الإنجليز، قبض من الفرنساويين، حكم لا يمكن أن يشعر بآمال الشعب السورى.

والأردن.. الأردن، الملك حسين طبعاً جعل من الأردن رأس جسر للاستعمار، هل حننسى سنة ٤٨ ودروس ٤٨، ونقول وحدة الصف العربى، وننسى وحدة الهدف؟ كان فيه وحدة صف عربى سنة ٤٨ ظاهرية لنا إحنا الشعب، ولكن إيه اللى كان بيحصل، إيه اللى كان بيحصل فى هذا الوقت؟ كان فيه تواطؤ فى سنة ٤٨.

باقرا لكم من كتاب مذاكرات كتبها عبد الله التل، ومذكرات كتبها الجانب العربى ومذكرات.. تقريباً نفس الأحداث كتبها "جون كمش" عن الجانب الإسرائيلى على أساس إنه كان مستشار لـ "بن جوريون". فى سنة ٤٨ بعد الهدنة الأولى، انسحب الملك عبد الله بقواته الرمزية من اللد والرملة، وسقطت اللد يوم ١١ يوليو، أما سكانها العرب البالغ عددهم ٣٠ ألف فقد فروا أو اخرجوا كالقطيع على الطريق إلى الرملة، واستسلمت الرملة كذلك فى اليوم التالى، وقاسى سكانها العرب نفس المصير، وقام الإسرائيليون المنتصرون بنهب وسلب المدينتين بدون معركة. الملك عبد الله قرر إنه ينسحب من اللد والرملة علشان يترك لإسرائيل أو يفتح الطريق لإسرائيل لتندفع بقوتها ضد القوات المصرية، طيب بعد كده حصل إيه؟ بعد كده فى أواخر الحرب صمم - مكتوب برضه - صمم الملك عبد الله على العمل؛ فاتصل مباشرة بالإسرائيليين، ورتب عبد الله التل عبور الخط ليلاً - خط الهدنة، والنقل إلى الشونة - وقال عند نقطة مراقبة الفيلق العربى: إنهم من مراقبى الأمم المتحدة، اللى هم اليهود، وكان الإسرائيليون يلبسون ملابس مدنية، وكان على "ديان" أن يخفى الرقعة السوداء التى يضعها على عينه اليسرى، كان الاجتماع الأول رسميًّا حضره كل وزراء

الملك عبد الله لتحية الوفد الإسرائيلى، ووقفوا على يمينه - على يمين الملك عبدالله، اللى هو جد الملك حسين - بينما تجمع الإسرائيليون على يساره، وتكلم الملك عبد الله لمدة ٢٠ دقيقة، واسترجع الأحداث اللى جمعتهم فى هذا الاجتماع الغريب.

وعندما تكلم الملك عبد الله، أصبح واضحاً للوفد الإسرائيلى بأن عبد الله لم يكن يخاطبهم بل يخاطب وزراءه، وإنه كان يود أن يسمع الإسرائيليون ما يقوله لهم، وبعد العبارات المهذبة الرسمية الأولى، تكلم الملك بصراحة غير عادية بشكل جعل "يادين" يحس بالخجل لعجز الوزراء الأردنيين. قال عبد الله لهم: بأنهم لابد وأن يعترفوا بأنهم - ومعهم المصريون - هم الذين أجبروه على حرب لم يكن يريدها، واستطرد فى ذلك يكيل لهم الاتهامات والتوبيخ طوال العشرين دقيقة، ولما انتهى من الكلام دعا الإسرائيليين ووزراءه إلى تناول العشاء معه، فاعتذر رئيس وزارئه أبو الهدى بسبب الآم فى معدته، فالتفت إليه الملك وسمح له فى عبارة جافة عامية بالذهاب، وعلى العشاء انبسطت أسارير الملك عبد الله وناقش الشعر العربى مع الجنرال "يادين"، الذى كان يجلس على يساره، ولما انتهوا من تناول طعامهم انسحب عبد الله، وبدأ الوفد الإسرائيلى فى مناقشة موضوع الزيارة، واستمرت الزيارات الليلية والمحادثات لمدة أسبوع، حتى توصلوا إلى اتفاق.

دا الكلام.. بيقولوا لنا النهارده.. بيطلع طبعاً حفيد الملك عبد الله ويقول: الأردن وعايزين نجمع الجامعة العربية وعايزين نتفق، طيب هل الولد ماشى على سر جده أو على خطة جده واللا لأ؟ الواضح لغاية دلوقت إن الولد سر أبوه وسر جده، وطبعاً زى الملك عبد الله ما سلم اللد والرملة مش ممكن الملك حسين.. دا الملك حسين الجمعة اللى فاتت مسلم قرية لليهود فى احتفال سكيتى، يعنى الأرض الزراعية اداها لهم، طبعاً مستعد فى سبيل تحقيق أهدافه إنه يسلم الأمة العربية كلها، وبعدين يرجعوا يتباكوا ويعيطوا، ويقولوا دا جمال عبدالناصر هو المسئول عن تفتيت الصف العربى، احنا عايزين وحدة الصف

العربى. أنا باقول أبداً، أنا عايز وحدة الهدف العربى قبل ما اتكلم علـــى وحـــدة الصف العربى، وحدة الصف العربى من أجل إيه؟ من أجل تسليم اللد والرملة؟ المعركة مع الصهيونية هى معركة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار، وهى أيضاً معركة مع الرجعية.

بيقول وحدة الصف العربى، طيب وهل حيعمل عزومة لليهود زى العزومة اللى عملها جده؟ ما تعرفش الملك حسين على صلة بالإنجليز، متنكر لكل أهداف الأمة العربية، حاقد على الأمة العربية؛ لأنه معتبر إن الملك كبير جـــدًّا.. إيـــه الأردن دى؟ مش كفاية عليه عايز يبقى ملك على حاجة أكبر من كـــده؟ طبعـــاً كراهية مريرة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة للشعب العربى الحر فى أى بلد عربى، وبيتكلم على الوحدة ويقول إن الوحدة اللى هو يعنى بينـــادى بها هى وحدة الهلال الخصيب.

آدى الحكام فى سوريا وآدى الحكام فـــى الأردن.. بيتـــاجروا بالشـــعارات علشان يضحكوا علينا، بيتاجروا بالاشتراكية، شعارات الاشتراكية طبعاً ويلغـــوا القوانين الاشتراكية، والرجعية وأعوان الاستعمار مستعدين إنهم يتاجروا فى كل شىء، الرجعية على استعداد للمتاجرة فيما هو أكثر من المبـــادئ، بتـــاجر فـــى المبادئ والشعارات. نبص نلاقى الرجعية النهارده بتاجر فى بيت الله، بتاجر فى زيارة قبر رسول الله، طبعاً موضوع الحجاج كلنا عارفينه.. كان عندنا اتفاقـــات مع السعودية، اتفاقات دفع بالنسبة للحجاج، والفلوس اللى بيدفعوها الحجاج كانت بتدفع لهم على شكل بضايع، فجأة ألغوا هذا الاتفاق وقالوا إن احنا استلفنا منهم، وقالوا إن احنا أعطيناكم وإن احنا استلفنا منهم، وابتدوا قالوا لازم تدفعوا فلوس الحجاج بالاسترلينى، بندفع احنا كل سنة تقريباً كنا للحجاج حـــوالى ٨ مليـــون جنيه، هم كانوا بيشتروا بها بضايع من عندنا وتدخل ضمن اتفاقيات الدفع. قالوا إن احنا بنلاقى - الجمهورية العربية - مصاعب اقتصادية، وعلشان كده بتعمل هذه المشاكل. طبعاً إحنا ميزانية التصنيع عندنا أكبر من ميزانية السعودية كلها، اللى طبعاً تلات أربعها بيخش فى جيب الملك سعود، وأموالنـــا احنـــا بتـــروح

للتصنيع، أموالهم هم.. أموال البترول بتروح لجيب الملك سعود وبتروح للبنوك، شعوبهم هناك إيه اللى تبقى لها من هذا المال؟ ما اتبقاش شىء، السبب إيه؟ يمكن فلوس البترول مش مكفية، الملك سعود بقى مش عايز بضايع، عايز عملة صعبة علشان البضايع ما بيقدرش يوديها سويسرا؛ العملة الصعبة ممكن توديها سويسرا، فابتدوا يقيموا العراقيل فى وجه الحجاج، لازم كل حاج يسافر من هنا يدفع بالاسترلينى، وتعنتوا ورفضوا وقالوا: دا انتم اللى بتعملوا كده، دا الاشتراكية أصلها ضد الدين، وعبد الناصر عايز يمنع الحجاج. بيتاجروا فى كل حاجة؛ هيتاجروا فى الدين، يتاجروا فى بيت الله، بيتاجروا.. الرجعية مستعدة تتاجر فى زيارة رسول الله، ولكن الحكاية بسيطة خالص، الشعوب باقية ما بتفناش، بيت الله باقى، ولكن جميع الذين يحاولون الاتجار بالشعوب، واللى بيحاولوا الاتجار ببيت الله كل واحد منهم زائل.

طبعاً بيطلع.. عندهم جرايد هناك ماحدش بيقراها، طبعاً راديو مكة.. هو انا مش عايز أقول إن راديو مكة، يعنى مكة براء من هذا الاسم، راديو الملك سعود بيطلع كل يوم بيسب، وراديو الملك سعود من مكة بيطلع كل يوم مليان بالأكاذيب، وبعدين بيبتدوا يضايقوا فى العمال المصريين، وكلنا عارفين قصة العمال المصريين، وانا باقول كل الكلام دا جربوا الاستعمار، احنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ دخلنا معارك مع الاستعمار ومع أكبر من سعود، مع الإنجليز ومع فرنسا، دفع هو ٢ مليون جنيه وماقدرش يعمل حاجة، وحاول طبعاً كل محاولاته ومافيش فايدة، ويمكن على الأقل الاستعمار جرب وسايله بعلم وذكاء مش بأساليب الجهل والغباء اللى احنا شيفينها واللى هم بيتبعوها دلوقت.

وبعدين يتكلموا عن التضامن العربى والأخوة العربية والوحدة العربية، والواحد من دول بيتكلم عن التضامن العربى وتبص تلاقيه فى إيده قنبلة أو فى إيده خنجر، أو بيكلمك عن التضامن العربى وبيدفع لواحد ٢ مليون جنيه علشان يخلص عليك أو علشان يخلص على الوحدة، أو القصص اللى انتم عارفينها

كلها. إذاً أساليب التضامن العربى ووحدة الصف العربى لا مهادنة مع الرجعية، هذه الأساليب لن تنطلى علينا.

النهارده إن احنا بنقول هدفنا وحدة الهدف، ويتكلموا عن الحملات، ويقولوا دا انتم بتشتمونا، احنا هى العملية ما بنشتركش فى حملات، واحنا ما بنشتمش، احنا بنتكلم على مبادئ، طول عمرنا بنتكلم على مبادئ.

أما اتكلمنا على الحياد قالوا علينا إن إحنا بنهاجم حلف بغداد، طبعاً دى مبادئنا؛ الحياد يعنى ضد الأحلاف. ما احنا بنتكلم على العدالة الاجتماعية، بنتكلم على القضاء على الظلم الاجتماعى، بيقولوا دا انتم بتشتمونا، بنتكلم ضد أعوان الاستعمار، بنتكلم ضد الإقطاع، دى مبادئنا؛ احنا ضد الإقطاع، ضد أعوان الاستعمار، ضد سيطرة رأس المال، ضد الاحتكار، ضد الاستغلال.

ويقولوا طب بطلوا انتم حملاتكم واحنا نبطل حملاتنا، يعنى إيه نبطل حملاتنا؟ يا ناس دا الكلام اللى احنا بنقوله دى مبادئ مش حملات، ماهياش شتيمة، ولا هى مالهاش دعوة بكم، بيقولوا: لأ احنا نبطل حملاتنا إذا بطلتم انتم حملاتكم. مطلوب مننا إن احنا نساوم على مبادئنا، وإن احنا نوقف الدعوة لمبادئنا. وطبعاً ردنا واضح إن احنا متأسفين، بيشتموا زى ما هم عايزين، بيتكلم الكزبرى ويشتم زى ما هو عايز، وبيتكلم راديو الملك سعود بيشتم زى ما هو عايز، ولكن احنا مبادئنا لا يمكن أن نفرط فيها، لأن هذه المبادئ كلها متماسكة مترابطة، والمبادئ هى اللى حتنتصر، الشتيمة مش حتنتصر أبداً، الوحدة مرتبطة بالاشتراكية والوحدة مرتبطة بالحرية.

اللى قاموا يوم ٢٨ سبتمبر فى دمشق وكانوا عايزين يضربوا الاشتراكية، ضربوا الاشتراكية بإيه؟ بإنهم ضربوا الوحدة، ضربوا الوحدة فضربوا الاشتراكية فضربوا الحرية. ولكن دا كله ما يقلقناش لإنه ضد التطور الطبيعى، ضد الأمور الطبيعية، ضد زحف الشعوب وطوفانها، والشعوب فى زحفها ستكتسح كل من يقف فى طريقها.

اللى بيحتفلوا فى دمشق النهارده وبيبكوا بكاء التماسيح، من زهر الدين للكزبرى لوزير الإرشاد للتعليقات، وبعدين بيقولوا احنا بنعيط على الوحدة واحنا بنبكي وبنحزن وبننكس الأعلام، احنا عايزين وحدة عربية من غير تحكم الفرد، طبعاً مش راضيين يقولوا الفرد... الشبح اللي هناك واقف هناك مخوفهم، الفرد دا مين ما بنعرفش؟! طبعاً لكن انا بافهم طبعاً هم.. (ضحك من الرئيس وتصفيق من الجمهور) الفرد المجهول، واللى كل واحد بيقول الفرد اللى فى بالنا واللى فى بالكم، وعايزين وحدة بدون تحكم الفرد، عايزين وحدة.. إلى أخر هذا الكلام.

طبعاً هم بيقولوا هذا الكلام وبينسوا إن الشعب السورى بيشعر النهارده إن هذا الانقلاب هو اللى وضعه تحت تحكم الرأسمالية والإقطاع، بالنسبة للفرد.. الفرد اللى هو جمال عبد الناصر، عمر الواحد ما فكر فى نفسه كفرد، يمكن الواحد بيغضب كفرد، وإذا ماكانش الواحد يغضب ماكانش يقدر أبداً يثور؛ لأن الثورة هى نتيجة غضب ونتيجة عدم رضا على الأحوال اللى ماشية، ولكن ما بيغضبش لنفسه، بيغضب لآمال شعبه وبيغضب لأمانى الناس، بيحس إنه فرد عليه واجب إذا فكر فى نفسه، طبعاً هو ماله؟ ليه يعرض نفسه للخطر؟

قبل ٢٣ يوليو.. اللى بيقولوا عليه.. وعايزين وحدة من غير تحكم فرد، الفرد والأفراد اللى طلعوا معاه ماحدش فيهم فكر فى نفسه.. بيقولوا أطماع فرد، والفرد عمل وحدة لنفسه، والفرد عمل مش فاهم إيه.. إلى أخر الكلام طبعاً الملتوى اللى هم عايزين يضحكوا به على الناس، لو كان فرد عايز يعمل حاجة لنفسه كان قعد وقال اعمل لى قرشين وانا مالى ومال البلد واللى فيها، وأدور ابنى لى ڤيلا واللا اشوف لى سهمين، بس ما حصلش أبداً الكلام دا، قبل ٢٣ يوليو ولا بعد ٢٣ يوليو.

فى سنة ٥٦ فى شهر يونيه سنة ٥٦ أنا انتخبت فى هذه البلد رئيس للجمهورية لمدة ٦ سنوات فى استفتاء، والله لو فكرت كفرد كنت اقول بقى أنا أقعد الست سنوات دول ما اعملش حاجة أبداً ولا اعرضش نفسى لأى خطر.

فى سنة ٥٦ - بعد الكلام دا بأقل من شهر - أعلنت تأميم قناة السويس، يمكن والله لو كنت فكرت فى نفسى كفرد ماكنتش أخذت هذا القرار، لكن أنا فكرت فيكم كبلد، فكرت فى مصر كبلد وكأمة وكشعب لابد أن تسترد حقوقها ولابد أن تتصدى للتحدى اللى وجه إليها، ويمكن كان دا يبقى على حسابى كفرد. وأنا كنت عارف إن الإنجليز مش ممكن أبداً يقبلوا هذه الخطوة، مسألة مبدأ، فى سبيل المبدأ يهون كل فرد، دى مبادئنا ودى أهدافنا، معارك دخلناها طويلة لا أول لها ولا أخر، لو كنت بافكر فى... لو كانت المسألة مسألة فرد ماكناش دخلنا معارك ضد الأحلاف، ماكناش دخلنا معارك طويلة مريرة، من يوم الثورة واحنا فى معارك؛ لإن احنا آمنا بهذه المبادئ، وصممنا على إن احنا نعمل من أجلها، ما آمناش بإن احنا بنعمل لأنفسنا أبداً كأفراد، لو كانت المسألة مسألة أفراد كان الواحد ريح نفسه وماكانش تعب نفسه وفضل قاعد فى قصر القبة، ولا احتك مع هذا ولا اتخانق مع ذاك ولا عمل حاجة ومالوش دعوة بالدنيا اللى بره، لكن العملية عملية مبدأ، وفى المبدأ الواحد بيقول إيه اللى يعجبه وإيه اللى ما يعجبوش، وإيه اللى بيوافق عليه وإيه اللى ما بيوافقش عليه.

أيها الإخوة:

حينما أعلنت القرارات الاشتراكية، أنا كنت على ثقة إنها حتغضب كل أصحاب المصالح، وكنت أعرف إن المكاسب الاشتراكية مش حتتوزع بسرعة، ولكن كنت متأكد إن احنا حنقضى على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ونقضى على الاحتكار وديكتاتورية رأس المال، ونقيم ديمقراطية اجتماعية، ونضع قاعدة منتجة ونقيم عدالة اجتماعية ونقضى على الظلم الاجتماعى، ونحول الملكية المحتكرة المستغلة إلى ملكية للشعب، لو كان بقى الموضوع موضوع فرد، طب وأنا مالى، ليه كنت أحط نفسى فى المشاكل دى؟ ما الطبقة الرأسمالية طبقة مبحبحة طرية لطيفة مستواها كويس، ما كان الواحد يروح يرمى نفسه فى أحضان الرأسمالية ويتعشى عشوة كويسة ويسهر سهرة كويسة، كان مالنا لو الموضوع موضوع فرد، كان ليه الواحد يفكر فى العملية بهذا

الشكل، وهو يعلم إن القرارات الاشتراكية حتخلق متاعب؟ لإن أصحاب المصالح لن يرضوا، ولأن النتائج لن تكون سريعة، أسهل لو الواحد فكر بموضوع الفرد، أسهل لموضوع الفرد إنه يندمج فى الطبقة الرأسمالية والإقطاعية ويعيش معاهم ويرفع فى مستوى نفسه، ويروح يشترى له عزبة زى اللى اشتروا زمان.. ما انتم عارفينهم، وزى اللى اشتروا فى سوريا واللى بيشتروا دلوقت فى سوريا، ما دا أسهل من الناحية الفردية، ولكن العملية مش عملية فرد، العملية عملية مبادئ، العملية عملية أمانى شعب عايز يحققها، العملية هى عملية أمانى كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

حكم الفرد هو حكم القصور، لإن بقى دا اللى بيفكر فى نفسه وفى قصره وفى أملاكه وفى فلوسه وفى تهريب فلوسه وفى البنوك اللى فى سويسرا أو البنوك اللى فى بيروت... إلى أخر هذا الكلام. وهو دا حكم الفرد، هو دا حكم ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، هو حكم الفرد اللى بنشوفه النهارده بيمشى، حكم الكزبرى اللى عايز يدور له على واحد أمريكانى يخبط منه ٥٠ ألف ليرة أو ٦٠ ألف ليرة، أو معروف الدواليبى اللى عايز واحد يدى له ألفين دينار أو ٣٠٠٠ دينار إلى أخر اللستة اللى انتم عارفينها، حكم الشركة الخماسية اللى عايزه تمص دماء الشعب، حكم التجار اللى عايزين يبيعوا للشعب بأغلى الأسعار ويمتصوا دمائهم، وبعد كده ياخدوا الفلوس يحطوها ويستغلوا الشعب مرة أخرى، ويفضل الشعب فى الطاحونة يقاسى من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى.

عمرنا هنا من يوم ٢٣ يوليو ما فكرنا كأفراد، وأنا على ثقة من إن الشعب يعلم هذا، يوم جنازة المرحوم صلاح سالم شفت الشعب بيعيط فى الشارع، وشفت مئات الألوف وعشرات الألوف موجودين فى الشارع، وفى الجنازة طلعوا لوحدهم بدون تنظيم وبدون أى شيء.. بيمثلوا هذا الشعب الطيب.. الشعب الواعى، الشعب اللى فاهم إن الناس دول واللى قاموا يوم ٢٣ يوليو

ماحدش قام علشان فرد ولا علشان يعمل ثروة لفرد ولا علشان حاجة أبداً أبـــداً، ولكن علشان يحققوا أمانى هذا الشعب وآماله.

دا الرد على الكلام اللى بيقولوه حكام سوريا، بيقولـــوا إن فيـــه أخطـــاء، والأخطاء نتيجة حكم الفرد، وأنا باعتبر إن كل الكـــلام اللـــى بيتقـــال للخـــداع وللتضليل، وبعدين أنا اتكلمت معاكم على الأسباب اللى جيت من أجلها النهارده، فيه سبب طبعاً يمكن ماقلتوش دعانى علشان آجى اتكلم معاكم النهارده، الســـبب دا إن فى مثل هذه الأيام كل سنة من أربع سنين فى الأيام دى شـــهر رمضـــان كنت أطوف بكل مدن سوريا، من اللاذقية إلى حلب إلى القامشلى إلى الحســـكة إلى دير الزور إلى حمص إلى حماه إلى دمشق إلى جبل العرب إلى درعا، كنت باشوف الشعب السورى، وطبعاً لا يمكن الواحد إنه ينسى اللى شافه فـــى هـــذه الأيام، ينسى قوة الدفع، ينسى وطنية الشعب الســـورى، ينســـى قـــوة الشـــعب السورى، أو ينسى تصميمه، أو يصدق الكلام اللى بيقوله الكزبرى إن الشـــعب السورى كله قام ضد الوحدة وضد الجمهورية العربية، أبداً مش ممكن، النـــاس دول ماكانوش ناس أصحاب مصالح، ولكن دا كان الشعب، كنت باشوف الشعب السورى، وكنت أسمع الشعب السورى وكان الشعب السورى بيســـمعنى، وأنـــا كنت حريص النهارده آجى هنا واتكلم؛ لإنى أردت اليوم أن اتكلم إليكم، أتكلـــم إليكم وأنا أعلم إنهم هناك فى كل هذه المدن بيسمعوا، وهم بيعرفوا إننا معهم نمد إليهم أيدينا، صوت الجماهير لا يرتفع اليوم طليقاً فى سوريا ليعبـــر عـــن إرادة الشعب، ولكن لا يستطيع أحد أن يحبس الشعوب أو يكتم صوتها إلى الأبد.

إننا - أيها الإخوة - نمد أيدينا إلى كل الذين كنا نلتقى بهم فى مثـــل هـــذه الأيام هناك فى سوريا، إننا نمد لهم أيدينا، ونقول لهم نحن معكم أيهـــا الإخـــوة، والله معنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٣/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق سفيرى رومانيا وأستراليا

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير رومانيا

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم كسفير فوق العادة ومفوضاً لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب الرومانى، ولرئيس مجلس الدولة للجمهورية الشعبية الرومانية.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يعمل دائماً على توطيد سياسة التعايش السلمى بين الدول، وعلى إرساء العلاقات الودية بينهم، وإنى أرجو أن تبلغوا رئيس مجلس الدولة للجمهورية الشعبية الرومانية تمنياتى له، وللشعب الرومانى، بالرفاهية والسعادة.

كما أتمنى أن تتوطد العلاقات بين بلدينا، وستجدون لدينا ولدى المسئولين كل تعاون فى سبيل توطيد الروابط بين بلدينا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أستراليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لبلادكم لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا إذ نتطلع دائماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون بين بلدينا، نرجو أن تنقلوا إلى حكومة وشعب أستراليا تحيات الجمهورية العربية المتحدة.

١٩٦٢/٣/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق سفراء كل من الصومال واليونان والأرجنتين

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الصومال

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للصومال الشقيق لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة، كان دائماً يتابع كفاح شعب الصومال؛ من أجل حريته واستقلاله وكنا نؤيده بكل قوتنا؛ لأننا كنا نشعر أن هذا الاستقلال قوة لنا.

واليوم يتابع شعب الجمهورية العربية المتحدة كفاح الصومال من أجل تدعيم هذا الاستقلال، ومن أجل البناء. وفى هذه المرحلة أود أن أعبر باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، عن تأييدنا الكامل وتعاوننا الصادق.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأبعث بتحياتى لصديقى الرئيس، آدم عبد الله عثمان، رئيس جمهورية الصومال ولشعب الصومال العزيز، راجياً له كل تقدم ونجاح وازدهار.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليونان

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لليونان الشقيق، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سوف نعمل على تدعيم الروابط القديمة والعلاقات الودية بين بلدينا، وهى روابط نعتز بها كل الاعتزاز.

وإنى إذ أشاطركم الرأى فى أننا سنتفاهم فى جميع الموضوعات التى تخص البلدين؛ أؤكد لكم أنكم سوف تجدون كل تأييد وتعاون منى ومن حكومتى .

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أخلص تحياتى لجلالة الملك "بول"، وشعب اليونان الصديق .

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الأرجنتين

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للأرجنتين لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى أؤكد لكم أنكم سوف تجدون كل عون وتأييد من قبلنا لتنمية العلاقات الودية بين بلدينا فى جميع الميادين .

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أخلص تمنياتى لرئيس جمهورية الأرجنتين وشعبها.

١٩٦٢/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات الكلية الفنية العسكرية

■ أسعدنى ما رأيته اليوم فى زيارتى للكلية الفنية العسكرية، فقد رأيت رواد النهضة الفنية العسكرية؛ الأمر الذى يفيد أيضاً التقدم الفنى فى جميع الميادين الأخرى فى الصناعات المختلفة، وقد لمست الروح الاشتراكية التى تتجه إلى التقريب بين العمل الفكرى والعمل اليدوى؛ وهذا يساعد على تحقيق هدفنا الاشتراكى؛ وهو إقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.

إن هذه الكلية عوضت النقص الكبير، الذى كان يدفعنا إلى أن نعتمد على الخارج فى نواحى التصميم والتنظيم، وإنى إذ أشكر كل من يقوم بهذا العمل الكبير، لأرجو من الله دوام التقدم والتوفيق.

١٩٦٢/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية الفنية العسكرية

■ إنكم ستكونون رواد المستقبل؛ فنحن لازلنا مبتدئين فى هــذه الميــادين، ويجب أن نعتمد على أنفسنا، وقد قدم الشعب كل التسهيلات؛ ولذلك فنحن نعمــل لنحمى الفلاحين والعمال، ورسالتنا هى العمل من أجل الشعب لا لنحمى طبقــة معينة، بل لنحمى الشعب بكل رجاله وأطفاله ونسائه، وإن هــذه العمليــة هــى الأساس فيجب أن تضعوها على الدوام نصب أعينكم، ويجب أن تستمروا بعــد التخرج فى القراءة والاطلاع، على مختلف أوجه التطور فى كل بلاد العالم .

إن شاء الله تعطون البلد كل جهودكم وكل روحكم، وإن شــاء الله توفقــون جميعاً.

١٩٦٢/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أهالى النوبة

■ أرجو أن يشعر كل فرد فيكم أننا نعامل أبناء هذه الأمة معاملة واحـــدة، مبنية على الحق والحرية والمساواة، إن السد العالى لن يعطى الخيرات للشـــمال فقط وتحرموا أنتم من هذه الخيرات؛ لأن خيرات السد لأبناء الوطن جميعاً .

إن شمل أبناء النوبة جميعاً سوف يجتمع على الأسس الصحيحة لبناء مجتمع قوى سليم، ولن يتفرق هذا الشمل، وإن عملية التهجير سوف تراعى وحدة الأسر والعائلات .

يجب ألا تشعروا بأى قلق بالنسبة للمستقبل، إن المستقبل الـــذى ينتظـــركم سيكون - بإذن الله - مستقبلاً عزيزاً كريماً بالنسبة لكم جميعاً.

١٩٦٢/٥/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى تقديم الميثاق الوطنى من جامعة القاهرة

■ **أيها المواطنون ..**

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية :

النهارده بنبتدى مرحلة هامة وشاقة فى كفاحنا من أجل تحقيق الأمانى التى نتمناها، وأنتم بالذات نيابة عن القوى الشعبية التى انتخبتكم؛ أمامكم مسئولية كبيرة فى هذه المناقشة الكبيرة والتى تبدأ اليوم، مشروع الميثاق طويل لسبب؛ وهو أنى أردت أن أضع فيه حصيلة التجربة الوطنية، من الماضى اللى عشناه إلى المستقبل الذى نريده .

الميثاق عشرة أبواب :

الباب الأول :نظرة عامة

الثانى :فى ضرورة الثورة

الثالث :جذور النضال المصرى

الرابع :درس النكسة

الخامس :عن الديمقراطية السليمة

السادس :فى حتمية الحل الاشتراكى

السابع :الإنتاج والمجتمع

الثامن :مع التطبيق الاشتراكى ومشاكله

التاسع :الوحدة العربية

العاشر :السياسة الخارجية

وقد يقتضى الأمر استراحة بعد الباب الخامس؛ ثم نستأنف بعد هذا تكملة الميثاق .

والآن مشروع الميثاق :

الباب الأول

نظرة عامة

إن يوم الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ كان بداية مرحلة جديدة، ومجيدة فى تاريخ النضال المتواصل للشعب العربى فى مصر .

إن هذا الشعب فى ذلك اليوم المجيد بدأ تجربة ثورية رائدة فى جميع المجالات؛ وسط ظروف متناهية فى صعوبتها، وظلامها، وأخطارها، وتمكن هذا الشعب بصدقه الثورى، وبإرادة الثورة العنيدة فيه؛ أن يغير حياته تغييراً أساسياً وعميقاً باتجاه آماله الإنسانية الواسعة .

إن إخلاص الشعب المصرى لقضية الثورة، ووضوح الرؤية أمامه، واستمراره الدائب فى مصارعة جميع أنواع التحديات، قد مكنه – دون أدنى شك – من تحقيق نموذج رائع للثورة الوطنية، وهى الاستمرار المعاصر لنضال الإنسان الحر عبر التاريخ؛ من أجل حياة أفضل، طليقة من قيود الاستغلال والتخلف فى جميع صورها المادية والمعنوية .

إن الشعب المصرى فى يوم بدء ثورته المجيدة فى٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أدار ظهره نهائياً لكل الاعتبارات البالية، التى كانت تبدد قواه الإيجابية، وداس

بأقدامه على كل الرواسب المتخلفة من بقايا قرون الاستبداد والظلم، وأسقط إلى غير ما رجعة جميع السلبيات، التى كانت تحد من إرادته فى إعادة تشكيل حياته من جديد .

إن طاقة التغيير الثورى التى فجرها الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو تتجلى بكل القوى العظيمة الكامنة فيها؛ إذا ما عادت إلى الذاكرة كل جحافل الشر والظلام؛ التى كانت تتربص بكل عود أخضر للأمل، ينبت على وادى النيل العظيم.. لقد كان الغزاة الأجانب يحتلون أرضه، وبالقرب منها القواعد المدججة بالسلاح؛ ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته، وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى، وتفرض المذلة والخنوع .

وكان الإقطاع يملك حقوله، ويحتكر لنفسه خيراتها، ولا يترك لملايين الفلاحين العاملين عليها، غير الهشيم الجاف المتخلف بعد الحصاد .

وكان رأس المال يمارس ألواناً من الاستغلال للثروة المصرية؛ بعدما استطاع السيطرة على الحكم وترويضه لخدمته، ولقد ضاعف من خطورة المواجهة الثورية لهذه القوى المتحالفة مع بعضها وضد الشعب؛ إن القيادات السياسية المنظمة لنضال الجماهير قد استسلمت واحدة بعد واحدة، واجتذبتها الامتيازات الطبقية، وامتصت منها كل قدرة على الصمود، بل واستعملتها بعد ذلك فى خداع جماهير الشعب؛ تحت وهم الديمقراطية المزيفة، وحدث نفس الشيء مع الجيش الذى حاولت القوى المسيطرة المعادية لمصالح الشعب أن تضعفه من ناحية، وأن تصرفه - من ناحية أخرى - عن تأييد النضال الوطنى، بل وكادت أن تصل إلى استخدامه فى تهديد هذا النضال وقمعه .

وفى مواجهة هذه الاحتمالات صباح يوم الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، رفع الشعب المصرى رأسه بالإيمان والعزة، ومضى فى طريق الثورة مصمماً على مجابهة الصعاب والأخطار والظلام، عاقداً العزم فى غير تردد على إحراز النصر؛ توكيداً لحقه فى الحياة مهما كانت الأعباء والتضحيات .

إن قوة الإرادة الثورية لدى الشعب المصرى تظهر فى أبعادهــا الحقيقيــة الهائلة، إذا ما ذكرنا أن هذا الشعب البطل بدأ زحفه الثورى مــن غيــر تنظــيم سياسى يواجه مشاكل المعركة؛ كذلك فإن هذا الزحف الثورى بــدأ مــن غيــر نظرية كاملة للتغيير الثورى.

إن إرادة الثورة فى تلك الظروف الحافلة لم تكن تملك من دليل العمل غير المبادئ الستة المشهورة؛ التى نحتتها إرادة الثورة من مطالب النضال الشــعبى واحتياجاته، ولقد كان مجرد إعلانها فى حد ذاته فى جو المصــاعب والخطــر والظلام؛ دليلاً على صلابة إرادة التغيير الثورى، وعنادها الذى لا يلــين فــى مواجهة جيوش الاحتلال البريطانى الرابضة فى منطقة قناة السويس، كان المبدأ الأول هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين؛ فى مواجهــة تحكم الإقطاع، الذى كان يستبد بالأرض ومن عليها.

كان المبدأ الثانى هو القضاء على الإقطاع؛ فى مواجهــة تســخير مــوارد الثروة لخدمة مصالح مجموعة من الرأسماليين.

كان المبدأ الثالث هو القضاء على الاحتكار وســيطرة رأس المــال علــى الحكم؛ فى مواجهة الاستغلال والاستبداد الذى كان نتيجة محتمة لهذا كله. كــان المبدأ الرابع هو إقامة عدالة اجتماعية؛ فى مواجهة المؤامرات لإضعاف الجيش، واستخدام ما تبقى من قوته لتهديد الجبهة الداخلية المتحفزة للثورة.

كان الهدف الخامس هو إقامة جيش وطنى قوى؛ وفى مواجهــة التزييــف السياسى، الذى حاول أن يطمس معالم الحقيقة الوطنية؛ كان الهدف السادس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

إن هذه المبادئ الستة التى أسلمها النضال الشعبى المتواصل إلى الطلائــع الثورية؛ التى جندها لخدمته من داخل الجيش، والطلائع الثورية التى تجاوبــت معها تلقائيًا، وطبيعيًا من خارجه؛ لم تكن نظرية عمل ثورى كاملة، ولكنها كانت - فى تلك الظروف - دليلاً للعمل، يمثل عمق هــذه الإرادة الثوريــة، ويلبــى

احتياجاتها، ويبرز تصميمها على بلوغ الشوط إلى مداه.. إن الشعب العظيم الذى كتب المبادئ الستة بدم شهدائه، وبنور الأمل الذى أعطوا حياتهم من أجله، والذى دفع بالطلائع الثورية من أبنائه داخل الجيش وخارجه إلى التصدى لمسئولية العمل الثورى؛ على هدى من هذه المبادئ الستة التى تسلمتها أمانة من كفاح الأجيال.. هذا الشعب العظيم مضى بعد ذلك فى تعميق نضاله، وفى توسيع مضمونه.. لقد كان هذا الشعب العظيم هو المعلم الأكبر، الذى تحمل على عاتقه – فى أعقاب بدء العمل الثورى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ – عمليتين تاريخيتين لهما آثارهما الضخمة.

إن هذا الشعب المعلم راح أولاً يطور المبادئ الستة، ويحركها بالتجربة والممارسة، وبالتفاعل الحى مع التاريخ القومى؛ تأثراً به وتأثيراً فيه، نحو برنامج تفصيلي، يفتح طريق الثورة إلى أهدافها اللامتناهية، ثم إن هذا الشعب المعلم راح ثانياً يلقن طلائعه الثورية أسرار آماله الكبرى، ويربطها دائماً بهذه الآمال، ويوسع دائرتها بأن يمنحها مع كل يوم عناصر جديدة قادرة على المشاركة فى صنع مستقبله.

إن هذا الشعب العظيم لم يكتف بأن يقوم بدور المعلم لطلائعه الثورية؛ وإنما هو – فوق ذلك – أقام من وعيه حفاظاً عليها، يحميها من شرور الغير، ومن شرور النفس كذلك.

إن الشعب لم يكتف بأن يهزم كل محاولة من أعدائه للنيل من طلائعه الثورية، وإنما قاوم كل الانحرافات التى قد تأتى من النسيان أو الغرور، وظل دائماً يرشد طلائعه الثورية إلى طريق واجبها. إن إرادة الثورة لدى الشعب العربى المصرى، والصدق الذى سلحت نفسها به، حققت مقاييس جديدة للعمل الوطنى، لقد أكدت هذه الإرادة وصدقها أنه لا يمكن أن تقوم عوائق أو قيود على إمكانية التغيير؛ إلا احتياجات الجماهير ومطالبها العادلة. إن المنطق التقليدى فى مثل الظروف التى واجهها نضال الشعب المصرى كان يغرى بطريق المساومات والحلول الوسط، والتفكير الإصلاحى الصادر عن العطاء، والتبرع.

لقد كان ذلك بالمنطق التقليدى هو الممكن الوحيد فى مواجهة السيطرة الخارجية المعتدية، والسيطرة الداخلية المستغلة، وفى غيبة تنظيم سياسى مستعد، وبدون نظرية كاملة للعمل؛ لكن إرادة الثورة فى الشعب المصرى وصدقها تحدت هذا المنطق التقليدى، وجابهته بتفجير طاقات مليئة بإمكانيات العمل المبدع الرائد .

إن يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان موعد هذا التفجير الثورى، وفيه استطاع الشعب المصرى أن يعيد اكتشاف نفسه، وأن يفتح بصره على إمكانيات هائلة كامنة فيه. إن هذه الإمكانيات الهائلة حققت تجربة جديدة فى تاريخ الثورات، وإن السنوات التى مضت حتى الآن منذ يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ سوف تثبت أنها ذخيرة قيمة بالنسبة لنضال شعوب كثيرة.. إن هذه التجربة أثبتت أن الشعوب المغلوبة على أمرها قادرة على الثورة، وأكثر من ذلك أنها قادرة على الثورة الشاملة .

إن الشعب المصرى خاض خلال هذه التجربة غمار ثورات كثيرة، تشابكت معاركها وتداخلت مراحلها؛ ثم استطاع فى حقبة قصيرة من الزمان أن يقهر جميع أعداء ثوراته المتعددة، وأن يخرج بقوة اندفاع متزايدة إلى مرحلة الانطلاق نحو التقدم. إن الشعب المصرى، فى نضاله ضد الاستعمار، استطاع أن يشل فاعليات طبقات من المجتمع القديم؛ كانت قادرة على خداعه بالتظاهر باشتراكها معه فى ضرب الاستعمار، بينما هى فى الواقع متصلة فى مصالحها به .

إن حرب التحرير التى كان يمكن بالمفهوم التقليدى أن تحتاج إلى وحدة جميع الطبقات فى الوطن؛ حققت انتصارها فى الواقع حين حمت نفسها من أى ضربة خائنة فى الظهر .

إن الشعب المصرى خاض معركة التحرير ضد الاستعمار، ولم تخدعه المظاهر، وحرص طول المعركة على أن يعزل عن صفوفه كل، الذين ترتبط مع الاستعمار مصالحهم فى مواصلة الاستغلال، وفى نفس الوقت فإن الشعب

المصرى وهو يجابه الثورة من أجل التطوير، ويحاول تجميع المدخرات وتشجيعها، وتحريكها فى اتجاه التنمية؛ لم يغب عن باله أن الرأسمالية المحلية الكبيرة، استطاعت فى ظروف ثورات وطنية عديدة أن تحول نتائج الثورة إلى أرباح لها؛ لأنها بامتلاكها للمدخرات القادرة على العمل فى التنمية، تستطيع أن تحتل لنفسها مواقع الاحتكار، التى تحصل منها على كل فوائد هذه التنمية.

إن الشعب المصرى فى ثوريته الأصيلة ضرب جميع الاحتكارات المحلية، فى نفس الوقت التى تتصور أن حاجته إليها بسبب ضرورات التطوير ماسة وشديدة. إن هذه الثورية الأصيلة هى التى مكنت الشعب المصرى وهو يتجه بكل جهوده إلى الإنتاج أن يتأكد أولاً من سيطرته الكاملة على كل أدوات الإنتاج، وفى نفس الوقت أيضاً، فإن الشعب المصرى إبان نضاله ضد الاستعمار.. كذلك إبان نضاله ضد محاولات الرأسمالية أن تستغل الاستقلال الوطنى لخدمة مصالحها؛ تحت ضغط احتياجات التنمية.. فى نفس هذا الوقت، فإن الشعب المصرى رفض ديكتاتورية أى طبقة من الطبقات، وصمم على أن يكون تذويب الفوارق بين الطبقات هو طريقه إلى الديمقراطية الكاملة لجميع قوى الشعب العاملة، وفى نفس الوقت أيضاً فإن الشعب المصرى تحت ظروف هذه المعارك الثورية المتشابكة المتداخلة، كان مصرًا على أن يستخلص للمجتمع الجديد الذى يتطلع إليه علاقات اجتماعية جديدة؛ تقوم عليها قيم أخلاقية جديدة، وتعبر عنها ثقافة وطنية جديدة.

لقد عبر الشعب المصرى مراحل التطور بحيوية وشباب؛ مجتازاً المسافة الشاسعة من رواسب مجتمع إقطاعى، بدأ فيه عصر الرأسمالية إلى المرحلة التى بدأ فيها التحول الاشتراكى بدون إراقة دماء.

إن هذه الصور من الثورة الشاملة تكاد فى الواقع أن تكون سلسلة من الثورات، وفى المنطق التقليدى حتى لحركات ذات طابع ثورى سبقت فى التاريخ؛ فإن هذه الثورات كان لابد لها أن تتم فى مراحل مستقلة، يستجمع الجهد الوطنى قواه بعد كل واحدة منها؛ ليواجه المرحلة التالية.. لكن العمل العظيم الذى

تمكن الشعب المصرى من إنجازه بالثورة الشاملة، ذات الاتجاهات المتعددة؛ يصنع حتى بمقاييس الثورات العالمية تجربة ثورية جديدة .

إن هذا العمل العظيم تحقق بفضل عدة ضمانات، تمكن النضال الشعبى من توفيرها :

أولاً: إرادة تغيير ثورى ترفض أى قيد أو حد إلا حقوق الجماهير ومطالبها .

ثانياً: طليعة ثورية مكنتها إرادة التغيير الثورى من سلطة الدولة؛ لتحويلها من خدمة المصالح القائمة إلى خدمة المصالح، صاحبة الحق الطبيعى والشرعى؛ وهى مصالح الجماهير .

ثالثاً: وعى عميق بالتاريخ، وأثره على الإنسان المعاصر من ناحية، ومن ناحية أخرى لقدرة هذا الإنسان بدوره على التأثير فى التاريخ .

رابعاً: فكر مفتوح لكل التجارب الإنسانية؛ يأخذ منها ويعطيها، لا يصدها عنه بالتعصب، ولا يصد نفسه عنها بالعقد.

خامساً: إيمان لا يتزعزع بالله وبرسله، ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان فى كل زمان ومكان. وإن أعظم تقدير لنضال الشعب العربى فى مصر، ولتجربته الرائدة؛ هو الدور الذى استطاع أن يؤثر به فى حياة أمته العربية، وخارج حدود وطنه الصغير إلى آفاق وطنه الأكبر، إن تجربة الشعب المصرى أحدثت أصداءً بعيدة المدى فى نضال أمته العربية. إن ثورة الشعب المصرى حركت احتمالات الثورة فى الأرض العربية كلها، وليس من شك أن هذه الحركة كانت أحد الدوافع القوية التى مكنت من النجاح الثورى فى مصر. إن الأصداء القوية التى أحدثتها ثورة الشعب المصرى فى الأفق العربى كله.. عادت إليه مرة أخرى على شكل قوة محركة تدفع نشاطه، وتمنحه شباباً متجدداً.

إن ذلك التفاعل المتبادل يؤكد فى حد ذاته وحدة شعوب الأمة العربية؛ وإذا كانت التجربة الثورية الشاملة قد ألقيت مسئوليتها الأولى على الشعب العربى فى

مصر؛ فإن تجاوب بقية شعوب الأمة العربية مع التجربة كان من الأسباب القوية، التى مكنت الشعب المصرى أن ينتصر، وليس من شك أن الشعب المصرى مطالب اليوم بأن يجعل انتصاره فى خدمة قضية الثورة الشاملة فى بقية شعوب أمته العربية .

إن أصداء النصر الذى حققه الشعب العربى فى مصر لم تقتصر على آفاق المنطقة العربية؛ وإنما كانت للتجربة الجديدة الرائدة آثارها البعيدة على حركة التحرير فى إفريقيا، وفى آسيا، وفى أمريكا اللاتينية .

إن معركة السويس التى كانت إحدى الذرى البارزة فى التجربة الثورية المصرية لم تكن لحظة، اكتشف فيها الشعب المصرى نفسه، أو اكتشفت فيها الأمة العربية إمكانياتها فقط، وإنما كانت هذه اللحظة عالمية الأثر، رأت فيها كل الشعوب المغلوبة على أمرها أن فى نفسها طاقات كامنة لا حدود لها، وأنها تقدر على الثورة، بل إن الثورة هى طريقها الوحيد.

الباب الثانى

فى ضرورة الثورة

لقد أثبتت التجربة – وهى مازالت تؤكد كل يوم – أن الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى أن يعبر عليه من الماضى إلى المستقبل، فالثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الأمة العربية أن تخلص نفسها من الأغلال التى كبلتها، ومن الرواسب التى أثقلت كاهلها؛ فإن عوامل القهر والاستغلال التى تحكمت فيها طويلاً، ونهبت ثرواتها، لن تستسلم بالرضا، وإنما لابد على القوى الوطنية أن تصرعها، وأن تحقق عليها انتصاراً حاسماً ونهائياً، والثورة هى الوسيلة الوحيدة لمغالبة التخلف الذى أرغمت عليه الأمة العربية؛ كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال؛ فإن وسائل العمل التقليدية لم تعد قادرة على أن تطوى مسافة التخلف الذى طال مداه بين الأمة العربية وبين غيرها من الأمم السابقة فى التقدم، ولابد والأمر كذلك من مواجهة جذرية للأمور؛ تكفل تعبئة جميع الطاقات المعنوية والمادية للأمة لتحمل هذه المسئولية .

والثورة بعد ذلك هى الوسيلة الوحيدة لمقابلة التحدى الكبير، الذى ينتظر الأمة العربية، وغيرها من الأمم التى لم تستكمل نموها، ذلك التحدى الذى تسببه الاكتشافات العلمية الهائلة، التى تساعد على مضاعفة الفوارق ما بين التقدم والتخلف؛ فإنها بما توصلت إليه من المعارف، تيسر للمتقدمين أن يكونوا أكثر تقدماً، وتفرض على الذين تخلفوا أن يكونوا بالنسبة إليهم أكثر تخلفاً؛ رغم كل ما قد يبذلونه من جهود طيبة لتعويض ما فاتهم .

إن الطريق الثورى هو الجسر الوحيد، الذى تتمكن به الأمة العربية من الانتقال، بين ما كانت فيه وبين ما تتطلع إليه .

والثورة العربية أداة النضال العربى الآن، وصورته المعاصرة تحتاج إلى أن تسلح نفسها بقدرات ثلاث تستطيع بواسطتها أن تصمد لمعركة المصير التى تخوض غمارها اليوم، وأن تنتزع النصر محققة أهدافها من جانب، ومحطمة جميع الأعداء الذين يعترضون طريقها من جانب آخر، وهذه القدرات الثلاث هى:

أولاً : الوعى القائم على الاقتناع العلمى؛ النابع من الفكر المستنير، والناتج من المناقشة الحرة التى تتمرد على سياط التعصب أو الإرهاب .

ثانياً : الحركة السريعة الطليقة التى تستجيب للظروف المتغيرة التى يجابهها النضال العربى؛ على أن تلتزم هذه الحركة بأهداف النضال وبمثله الأخلاقية .

ثالثاً : الوضوح فى رؤية الأهداف، ومتابعتها باستمرار، وتجنب الانسياق الانفعالى إلى الدروب الفرعية التى تبتعد بالنضال الوطنى عن طريقه، وتهدر جزءاً كبيراً من طاقته .

وإن الحاجة إلى هذه الأسلحة الثلاثة تستمد قيمها الحيوية من الظروف، التى تعيشها التجربة الثورية العربية، وتباشر تحت تأثيراتها دورها فى توجيه التاريخ العربى .

إن الثورة العربية مطالبة اليوم بأن تشق طريقاً جديداً أمام أهداف النضال العربى. إن عهوداً طويلة من العذاب والأمل بلورت - فى نهاية المطاف - أهداف النضال العربى ظاهرة واضحة، صادقة فى تعبيرها عن الضمير الوطنى للأمة؛ وهى الحرية والاشتراكية والوحدة، بل إن طول المعاناة من أجل هذه الأهداف كاد أن يفصل مضمونها ويرسم حدودها.

لقد أصبحت الحرية الآن حرية الوطن وحرية المواطن، وأصبحت الاشتراكية وسيلة وغاية.. هى الكفاية، والعدل، وأصبح طريق الوحدة هو الدعوة الجماهيرية لعودة الأمر الطبيعى لأمة واحدة، مزقها أعداؤها ضد إرادتها وضد مصالحها، والعمل السلمى من أجل تقريب يوم هذه الوحدة، ثم الإجماع على قبولها تتويجاً للدعوة والعمل معاً.

لقد كانت هذه الأهداف نداءات مستمرة للنضال العربى، ولكن الثورة العربية الآن تواجه مسئولية شق طريق جديد أمام هذه الأهداف، والحاجة إلى طريق جديد لا تصدر عن رغبة فى التجديد لذاته، ولا تصدر بدافع الكرامة الوطنية، وإنما لأن الثورة العربية تواجه ظروفاً جديدة، ولابد لها فى مواجهة هذه الظروف الجديدة أن تجد الحلول الملائمة لها؛ ومن ثم فإن التجربة الثورية العربية لا تستطيع أن تنقل ما توصل إليه غيرها، ومع أن خصائص الشعوب، ومقومات الشخصية الوطنية؛ تفرض خلافاً فى منهاج كل منها لحل مشاكله، إلا أن الخلاف الأكبر هو ما تفرضه الظروف المتغيرة، التى تسود العالم كله وتحكمه؛ خصوصاً هذه التغييرات البعيدة المدى، التى طرأت على العالم بعد الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥، إن هذه الظروف تأتى بتغييرات شاملة وعميقة على الجو، الذى يجرى فيه النضال الوطنى لكل الأمم، وليس معنى ذلك أن النضال الوطنى للشعوب، وللأمم مطالب اليوم بأن يخترع مفاهيم جديدة لأهدافه الكبرى؛ ولكن معناه أنه مطالب اليوم بأن يجد الأساليب المسايرة لاتجاه التطور العام، والمتفقة مع طبيعة العالم المتغير.

إن أبرز التغييرات التى طرأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يمكن تلخيصها فيما يلى :

أولاً :تعاظم قوة الحركات الوطنية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ حتى استطاعت هذه الحركات أن تخوض معارك عديدة ومنتصرة ضد القوى الاستعمارية، ومن ثم أصبح لهذه الحركات الوطنية تأثير عالمى فعال .

ثانياً :ظهور المعسكر الشيوعى كقوة كبيرة يتزايد وزنها المادى والمعنوى يوماً بعد يوم فى مواجهة المعسكر الرأسمالى .

ثالثاً :التقدم العلمى الهائل الذى حقق طفرة فى وسائل الإنتاج؛ فتحت آفاقاً غير محدودة أمام محاولات التطوير، كما أنه حقق طفرة فى أسلحة الحرب؛ بلغت خطورتها إلى حد أنها أصبحت رادعاً يحول دون نشوبها؛ بسبب ما تقدر على إلحاقه من الأهوال بجميع الأطراف فى أى معركة، هذا فضلاً عن التغيير الأساسى المذهل الذى حققه هذا التقدم العلمى فى وسائل المواصلات؛ لدرجة أن تلاشت المسافات وسقطت الحواجز، التى كانت تفصل ما بين الأمم فعليًّا وفكريًّا.

رابعاً :نتائج هذا كله فى محيط العلاقات الدولية، وأهمها زيادة تأثير القوى المعنوية فى العالم؛ كالأمم المتحدة والدول غير المنحازة، وقوة الرأى العام العالمى، وفى نفس الوقت اضطرار الاستعمار تحت هذه الظروف إلى الاتجاه نحو وسائل العمل غير المباشر؛ عن طريق غزو الشعوب، والسيطرة عليها من الداخل، وعن طريق التكتلات الاقتصادية الاحتكارية، وعن طريق الحرب الباردة التى تدخل فى نطاقها محاولة تشكيك الأمم الصغيرة فى قدرتها على تطوير نفسها، وعلى الإسهام الإيجابى المتكافئ فى خدمة المجتمع الإنسانى .

إن هذه التغييرات الضخمة فى العالم تأتى معها بظروف جديدة تؤثر تأثيراً لا جدال فيه على العمل من أجل أهداف النضال الوطنى لكل الأمم؛ بما فى ذلك

أهداف الأمة العربية، وإذا كانت أهداف النضال العربى هى الحرية والاشتراكية والوحدة؛ فإن التغييرات العالمية حملت تأثيرها إلى وسائل العمل من أجلها، بتفاعل هذه التغييرات العالمية مع إرادة الثورة الوطنية.. لم يعد أسلوب المصالحة مع الاستعمار ومساومته هو طريق الحرية؛ فإن الشعب العربى فى مصر تمكن من أن يحمل السلاح بنجاح فى بورسعيد؛ دفاعاً عن الحرية، واستطاع أن يحقق سنة ١٩٥٦ انتصاراً حاسماً مازالت تتردد أصداؤه.

كما تمكن الشعب العربى فى الجزائر من مواصلة الحرب المسلحة أكثر من سبع سنوات؛ إصراراً على الحرية؛ كذلك فإن العمل الاشتراكى لم يعد حتماً عليه أن يلتزم التزاماً حرفيًا بقوانين، جرت صياغتها فى القرن التاسع عشر.

إن تقدم وسائل الإنتاج، ونمو الحركات الوطنية والعمالية فى مواجهة سيطرة الاستعمار، والاحتكارات، وازدياد فرص السلام فى العالم بتأثير القوى المعنوية، وبتأثير ميزان الرعب الذرى فى نفس الوقت؛ يخلق ظروفاً جديدة أمام التجارب الاشتراكية تختلف تماماً عن الظروف السابقة، بل إنها تستوجب هذا الاختلاف وتحتمه كضرورة؛ والأمر كذلك فى تجربة الوحدة، فإن النماذج السابقة لها فى القرن التاسع عشر، وأبرزها تجربة الوحدة الألمانية، وتجربة الوحدة الإيطالية، لم تعد تقبل التكرار.

وإن اشتراط الدعوة السلمية واشتراط الإجماع الشعبى ليسا مجرد تمسك بأسلوب مثالى فى العمل الوطنى، وإنما هو فوق كل ذلك ومعه ضرورة لازمة للحفاظ على الوحدة الوطنية للشعوب العربية فى ظروف العمل من أجل الوحدة القومية للأمة العربية كلها، وضد أعدائها الذين مازالت قواعدهم على الأرض العربية ذاتها؛ سواء أكانت هذه القواعد فى قصور الرجعية المتعاونة مع الاستعمار لضمان مصالحها، أو كانت فى مستعمرات الحركة العنصرية الصهيونية التى يستخدمها الاستعمار مراكز للتهديد العسكرى.

والثورة العربية وهى تواجه هـذا العالم لابـد لها أن تواجهه بفكر جـديد لا يحبس نفسـه فى نظـريات مغلقة؛ يقيد بها طاقته، وإن كان فى نفس الوقت لا ينعزل عن التجارب الغنية التى حصلت عليها الشعوب المناضلة بكفاحها. إن التجارب الاجتماعية لا تعيش فى عزلة عن بعضها، وإنما التجارب الاجتماعيـة كجزء من الحضارة الإنسانية تعيش بالانتقال الخصب وبالتفاعـل الخـلاق. إن مشعل الحضارة انتقل من بلد إلى بلد، لكنه فى كل بلد جديد كان يحصل علـى زيت جديد يقوى به ضوءه على امتداد الزمان، وكذلك التجارب الاجتماعيـة.. إنها قابلة للانتقال، لكنها ليست قابلة لمجرد النقل، قابلة للدراسة المفيدة، لكنهـا ليست قابلة لمجرد الحفظ عن طريق التكرار، وهذه أولى مسـئوليات القيـادات الشعبية الثورية للأمة العربية، ومعنى ذلك أن هذا العمل الثورى الطليعى لابد أن تتحمل القسط الأكبر منه القيادات الشعبية الثورية فى الجمهورية العربية المتحدة؛ التى فرضت عليها الظروف الطبيعية والتاريخية مسئولية أن تكون الدولة النواة، فى طلب الحرية والاشتراكية والوحدة للأمة العربية .

إن هذه القيادات الشعبية مطالبة الآن أن تتأمل تاريخها، وأن تنظر إلى واقع عالمها، ثم تقدم على صنع مستقبلها واقفة فى ثبات على أرضها.

البـاب الثـالـث

جذور النضال المصرى

منذ زمان بعيد فى الماضى لم تكن هناك سدود بين بلاد المنطقة التى تعيش فيها الأمة العربية الآن، وكانت تيارات التاريخ التى تهب عليها واحدة؛ كما كانت مساهمتها الإيجابية فى التأثير على هذا التاريخ مشتركة، ومصر بالذات لم تعش حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها، بل كانت دائماً بالوعى – وباللاوعى فى بعض الأحيان – تؤثر فيما حولها، وتتأثر به كما يتفاعل الجزء مـع الكـل، وتلك حقيقة ثابتة تظهرها دراسة التاريخ الفرعونى صانع الحضـارة المصـرية

والإنسانية الأولى، كما تؤكدها بعد ذلك وقائع عصور السيطرة الرومانية والإغريقية.

وكان الفتح الإسلامى ضوءاً أبرز هذه الحقيقة، وأنار معالمها، وصنع لها ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحى، وفى إطار التاريخ الإسلامى، وعلى هدى من رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة والإنسانية، وقبل أن ينزل ظلام الغزو العثمانى على المنطقة بأسرها، كان شعب مصر قد تحمل ببسالة منقطعة النظير مسئوليات حاسمة لصالح المنطقة كلها؛ كان قد تحمل المسئولية المادية والعسكرية فى صد أول موجات الاستعمار الأوروبى التى جاءت متسترة وراء صليب المسيح؛ وهى أبعد ما تكون عن دعوة هذا المعلم العظيم، وكان قد تحمل المسئولية المادية والعسكرية فى رد غزوات التتار، الذين اجتاحوا سهول الشرق واجتازوا جباله؛ حاملين الخراب معهم والدمار، ثم كان قد تحمل المسئولية الأدبية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة، وجعل من أزهره الشريف حصناً للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت؛ التى فرضتها الخلافة العثمانية استعماراً ورجعية باسم الدين، والدين منها براء.

ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر - مع مطلع القرن التاسع عشر - هى التى صنعت اليقظة المصرية فى ذلك الوقت، كما يقول بعض المؤرخين؛ فإن الحملة الفرنسية حينما جاءت إلى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة، تتعدى جدرانه إلى الحياة فى مصر كلها؛ كما وجدت أن الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى المقنع باسم الخلافة، والذى كان يفرض عليه - دونما مبرر حقيقى - تصادماً بين الإيمان الدينى الأصيل فى هذا الشعب، وبين إرادة الحياة التى ترفض الاستبداد.. ولقد وجدت هذه الحملة مقاومة عنيفة لسيطرة المماليك، وتمرداً مستمراً على محاولاتهم لفرض الظلم على الشعب المصرى، وبرغم أن هذه المقاومة العنيفة والتمرد المستمر قد كلفا شعب مصر غالياً فى ثروته الوطنية وفى حيويته؛ فإن الشعب المصرى كان صامداً ثابت الإيمان. على أن

الحملة الفرنسية جاءت معها بزاد جديد لطاقة الشعب الثورية فى مصر ذلك الوقت؛ جاءت ومعها لمحات من العلوم الحديثة التى طورتها الحضارة الأوروبية، بعد أن أخذتها من غيرها من الحضارات؛ والحضارة الفرعونية والعربية فى مقدمتها؛ كذلك جاءت معها بالأساتذة الكبار الذين قاموا بدراسة أحوال مصر والكشف عن أسرار تاريخها القديم، وكان هذا الزاد يحمل فى طياته ثقة بالنفس، كما كان يحمل آفاقاً جديدة تشد خيال الحركة المتحفزة للشعب المصرى. ولقد كانت هذه اليقظة الشعبية هى القوة الدافعة وراء عهد محمد على، وإذا كان هناك شبه إجماع على أن محمد على هو مؤسس الدولة الحديثة فى مصر؛ فإن المأساة فى هذا العهد هى أن محمد على لم يؤمن بالحركة الشعبية التى مهدت له حكم مصر، إلا بوصفها نقطة وثوب إلى مطامعه، ولقد ساق مصر وراءه إلى مغامرات عقيمة استهدفت مصالح الفرد؛ متجاهلة مصالح الشعب .

إن اليابان الحديثة بدأت تقدمها فى نفس هذا الوقت، الذى بدأت فيه حركة اليقظة المصرية، وبينما استطاع التقدم اليابانى أن يمضى ثابت الخطى؛ فإن المغامرات الفردية عرقلت حركة اليقظة المصرية، وأصابتها بنكسة ألحقت بها أفدح الأضرار. إن هذه النكسة فتحت الباب للتدخل الأجنبى فى مصر على مصراعيه، بينما كان الشعب قبلها قد رد - بتصميم ونجاح - محاولات غزو متوالية، كانت أقربها فى ذلك الوقت حملة "فريزر" ضد رشيد .

ومن سوء الحظ أن النكسة وقعت فى مرحلة هامة من مراحل تطور الاستعمار؛ فإن الاستعمار كان قد تطور فى ذلك الوقت من مجرد احتلال المستعمرات واستنزاف مواردها إلى مرحلة الاحتكارات المالية لاستثمار رءوس الأموال المنهوبة من المستعمرات، وكانت النكسة فى مصر باباً مفتوحاً لقوى السيطرة العالمية. وبدأت الاحتكارات المالية الدولية دورها الخطير فى مصر، وركزت نشاطها فى اتجاهين واضحين، هما: حفر قناة السويس، وتحويل أرض مصر إلى حقل كبير لزراعة القطن؛ لتعويض الصناعة البريطانية عن أقطان

أمريكا التى قل ورودها إلى بريطانيا بسبب انتهاء سيطرتها على أمريكا، ثم انقطع وصولها تماماً بسبب ظروف الحرب الأهلية الأمريكية، ولقد عاشت مصر فى هذه الفترة تجربة مروعة؛ استنزفت فيها كل إمكانيات الثروة الوطنية لصالح القوى الأجنبية، ولمصلحة عدد من المغامرين الأجانب؛ الذين تمكنوا من السيطرة على أمراء أسرة محمد على، وساعدهم على ذلك فداحة النكسة التى أصيبت بها حركة اليقظة المصرية.

على أن روح هذا الشعب لم تستسلم، وإنما استطاعت تحت المحن العصيبة فى هذه الفترة أن تختزن طاقات تحفزت لإطلاقها فى اللحظة المناسبة، وكانت هذه الطاقة هى العلم الذى حصل عليه آلاف من شباب مصر الرواد، ممن أرسلوا - أيام الصحوة التى سبقت النكسة من حكم محمد على - إلى أوروبا ليتمكنوا من العلم الحديث؛ فإن هؤلاء استطاعوا بعد عودتهم إلى الوطن أن يجلبوا معهم بذوراً صالحة، ما لبثت التربة الثورية الخصبة لمصر أن احتضنتها؛ لتخرج منها بشائر نبت ثقافى جديد، راح ينشر ألواناً رائعة من الأزهار على ضفاف النيل الخالد، وليس صدفة أن هذه الزهور المتفتحة على ضفاف وادى النيل كانت بمثابة الومضات اللامعة، التى لفتت أنظار العناصر المتطلعة إلى التقدم فى المنطقة كلها نحو مصر، وجعلت منها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر منبراً للفكر العربى كله، ومسرحاً لفنونه، وملتقى لكل الثوار العرب من وراء الحدود المصطنعة والموهومة، ولقد أحست الاحتكارات الاستعمارية الطامعة فى المنطقة بالأمل الجديد يستجمع قواه ويتحفز، وكانت بريطانيا بالذات لا تحول أنظارها عن مصر؛ بحكم اهتمامها بالطريق إلى الهند، ومن ثم ألقت بثقلها كله فى المعركة الثورية، التى لاحت مقدماتها بين القوى الشعبية وبين أسرة محمد على الدخيلة المغامرة، وكانت ثورة عرابى هى قمة رد الفعل الثورى ضد النكسة، وكان الاحتلال البريطانى العسكرى لمصر سنة ١٨٨٢؛ ضماناً لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية وتأييداً لسلطة الخديوى ضد الشعب،

هو التعبير عن إرادة الاستعمار فى استمرار بقاء النكسة، ومواصلة القهر والاستغلال ضد شعب مصر .

إن قوة الاحتلال البريطانى العسكرية، ومؤامرات المصالح الاحتكارية الاستعمارية، والإقطاع الذى أقامته أسرة محمد على باحتكارها للأرض أو اقتسام جزء منها بين أصدقائها أو أصدقاء المستغلين الأجانب.. ذلك كله لم يستطع أن يطفئ شعلة الثورة على الأرض المصرية .

إن وادى النيل لم تنقطع فيه أصوات النداءات الثورية.. فى مواجهة هذا الإرهاب المتحكم؛ الذى تسنده قوى الاحتلال الأجنبى، والمصالح الدولية الاستعمارية .

إن أصداء المدافع التى ضربت الإسكندرية، وأصداء القتال الباسل الذى طعن من الخلف فى التل الكبير؛ لم تكد تخفت حتى انطلقت أصوات جديدة تعبر عن إرادة الحياة التى لا تموت لهذا الشعب الباسل، وعن حركة اليقظة التى لم تقهرها المصائب والمصاعب .

لقد سكت أحمد عرابى لكن صوت مصطفى كامل بدأ يجلجل فى آفاق مصر. ومن عجب أن هذه الفترة التى ظن فيها الاستعمار والمتعاونون معه أنها فترة الخمود كانت من أخصب الفترات فى تاريخ مصر؛ بحثاً فى أعماق النفس، وتجميعاً لطاقات الانطلاق من جديد .

لقد ارتفع صوت محمد عبده فى هذه الفترة ينادى بالإصلاح الدينى .

وارتفع صوت لطفى السيد ينادى بأن تكون مصر للمصريين .

وارتفع صوت قاسم أمين ينادى بتحرير المرأة .

وكانت تلك كلها مقدمة موجة ثورية جديدة؛ ما لبثت أن تفجرت سنة ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبعد خيبة الأمل فى الوعود البراقة، التى قطعها الحلفاء على أنفسهم خلال الحرب، وفى مقدمتها وعود "ويلسون" الذى

ما لبث هو نفسه أن تنكر لها واعترف بالحماية البريطانية على مصر. وركب سعد زغلول قمة الموجة الثورية الجديدة؛ يقود النضال الشعبى العنيد، الذى وجهت إليه الضربات المتلاحقة أكثر من مائة عام متواصلة، دون أن يستسلم أو ينهزم.

إن ثورة الشعب المصرى سنة ١٩١٩ تستحق الدراسة الطويلة؛ فإن الأسباب التى أدت إلى فشلها هى نفس الأسباب التى حركت حوافز الثورة فى سنة ١٩٥٢.

إن هناك ثلاثة أسباب واضحة أدت إلى فشل هذه الثورة، ولابد من تقييمها فى هذه المرحلة تقييماً أميناً ومنصفاً.

أولاً :إن القيادات الثورية أغفلت إغفالاً يكاد أن يكون تاماً مطالب التغيير الاجتماعى؛ على أن تبرير ذلك واضح فى طبيعة المرحلة التاريخية التى جعلت من طبقة ملاك الأراضى أساساً للأحزاب السياسية، التى تصدت لقيادة الثورة، ومع أن اندفاع الشعب إلى الثورة كان واضحاً فى مفهومه الاجتماعى إلا أن قيادات الثورة لم تتنبه لذلك بوعى؛ حتى لقد ساد تحليل خاطئ فى هذه الظروف ردده بعض المؤرخين؛ مؤداه أن الشعب المصرى ينفرد عن بقية شعوب العالم بأنه لا يثور إلا فى حالة الرخاء. ولقد استدلوا على ذلك بأن الثورة وقعت فى ظروف الرخاء، الذى صاحب ارتفاع أسعار القطن فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى، وذلك استدلال سطحى؛ فإن هذا الرخاء كان محصوراً فى طبقة ملاك الأراضى، وطبقة التجار والمصدرين الأجانب، الذين استفادوا من ارتفاع الأسعار؛ وبذلك زاد التناقض بينهم وبين الكادحين من الفلاحين، الذين كانوا يروون حقول القطن بعرقهم ودمائهم؛ دون أن تتغير أحوالهم بارتفاع أسعاره، وكان هذا الحرمان فى القاعدة بتناقضه مع الرخاء فى القمة من أسباب الاحتكاك، الذى أشعل شرارة الثورة.

إن المحرومين كانوا هم وقود الثورة وضحاياها، لكن القيادات التى تصدت فى مقدمة الموجه الثورية سنة ١٩١٩، بإغفالها للجوانب الاجتماعيـــة مـــن محركات الانفجار الثورى، لم تستطع أن تتبين بوضوح أن الثورة لا تحقق غاياتها بالنسبة للشعب، إلا إذا مدت اندفاعها إلى ما بعد المواجهة السياسية الظاهرة من طلب الاستقلال؛ ووصلت إلى أعمـــاق المشـــكلة الاقتصـــادية والاجتماعية. ولقد كانت الدعوة إلى تمصير بعض أوجه النشاط المالى هى قصارى الجهد فى ذلك الوقت، فى حين أن الدعوة إلى إعادة توزيع الثروة الوطنية أصلاً وأساساً كانت هى المطلب الحيوى، الذى يتحتم البدء فيه من غير تأخير أو إبطاء.

ثانياً :إن القيادات الثورية فى ذلك الوقت لم تستطع أن تمد بصرها عبر ســيناء، وعجزت عن تحديد الشخصية المصرية، ولم تستطع أن تستشـــف – مـــن خلال التاريخ – أنه ليس هناك صدام على الإطلاق بين الوطنية المصـــرية وبين القومية العربية.

لقد فشلت هذه القيادات فى أن تتعلم من التاريخ، وفشلت أيضاً فى أن تتعلم من عدوها الذى تحاربه، والذى كان يعامل الأمة العربية كلها على اختلاف شعوبها طبقاً لمخطط واحد.

ومن هنا فإن قيادات الثورة لم تنتبه إلى خطورة وعد "بلفور" الـــذى أنشـــأ إسرائيل لتكون فاصلاً يمزق امتداد الأرض العربية، وقاعدة لتهديدها؛ وبهذا الفشل فإن النضال العربى فى ساعة من أخطر ساعات الأزمة حـــرم مـــن الطاقة الثورية المصرية، وتمكنت القوى الاستعمارية من أن تتعامل مع أمة عربية ممزقة الأوصال مفتتة الجهد.

واختصت إدارة الهند البريطانية بالتعامل مع شبه الجزيرة العربيـــة ومـــع العراق، وانفردت فرنسا بسوريا ولبنان، بل وصل الهوان بالأمة العربية فى ذلك الوقت إلى حد أن جواسيس الاستعمار تصدروا قيادة حركات ثوريـــة

عربية، وكانت بأمرهم وبمشورتهم تقام العروش، للــذين خـــانوا النضـــال العربى، وانحرفوا عن أهدافه.

كل هــذا والحركة الثورية الوطنية فى مصر تتصور أن هــذه الأحــداث لا تعنيها، وأنها لا ترتبط مصيريًا بكل هذه التطورات الخطيرة.

ثالثاً :إن القيادات الثورية لم تستطع أن تلائم بين أساليب نضالها، وبين الأساليب التى واجه الاستعمار بها ثورات الشعوب فى ذلك الوقت.

إن الاستعمار اكتشف أن القوة العسكرية تزيد ثورات الشعوب اشتعالاً؛ ومن ثم انتقل من السيف إلى الخديعة، وقدم تنازلات شكلية لــم تلبــث القيــادات الثورية أن خلطت بينها وبين الجوهر الحقيقى، وكــان منطــق الأوضـــاع الطبقية يزين لها هذا الخلط.

إن الاستعمار فى هذه الفترة أعطى من الاستقلال اسمه وسلب مضــمونه، ومنح من الحرية شعارها واغتصب حقيقتها.

وهكذا انتهت الثورة بإعلان استقلال لا مضمون له، وبحريه جريحة تحــت حراب الاحتلال، وزادت المضاعفات خطورة بسبب الحكم الذاتى الــذى منحــه الاستعمار، والذى أوقع الوطن باسم الدستور فى محنة الخلاف على الغنائم دون نصر.

وكانت النتيجة أن أصبح الصراع الحزبى فى مصر ملهاة تشــغل النـــاس، وتحرق الطاقة الثورية فى هباء لا نتيجة له. وكانت معاهدة ســنة ١٩٣٦ التـــى عقدت بين مصر وبريطانيا، والتى اشتركت فى توقيعها جبهة وطنية تضم كـــل الأحزاب السياسية العاملة فى ذلك الوقت؛ بمثابة صك الاستسلام للخديعة الكبرى الذى وقعت فيها ثورة سنة ١٩١٩، فقد كانت مقدمتها تنص على استقلال مصر؛ بينما صلبها فى كل عبارة من عباراته يسلب هذا الاستقلال كل قيمة لـــه وكـــل معنى.

البــاب الــرابــع

درس النكســـة

لقد كانت فترة الخطر الحقيقى على نضال الشعب المصرى الطويل؛ هـــى هذه الفترة الحافلة بالخديعة، ما بين انتكاسة سنة ١٩١٩ إلى حين تنبهت القـــوى الشعبية للخطر الذى يتهددها من منطق المساومة والاستسلام؛ ومن ثم بدأ التأهب النفسى لثورة يوليو سنة ١٩٥٢.

إن هذه الفترة كانت قادرة؛ لولا صلابة الشعب، ومعدنه الأصيل، أن تحمل البلاد إلى حالة من اليأس، تخنق كل حوافز الرغبة فى التغيير، أو تلحـــق بهـــا الشلل الذى يمنعها من الحركة.

إن هذه الفترة التى يمكن أن ننظر إليها الآن باعتبارها فترة الأزمة الكبرى، كانت حافلة بالواجهات المضللة، التى تخفى وراءها الأطلال المتهاوية من بقايـــا ثورة سنة ١٩١٩.

لقد كانت القيادات الباقية من ذكريات الثورة مازالت واقفة فـــى المقدمـــة، ولكن هذه القيادات فقدت كل طاقاتها الثورية، وأسلمت كل الشعارات التى رفعها الشعب سنة ١٩١٩ إلى كبار ملاك الأرض، الذين كـــانوا دعامـــة التنظيمـــات الحزبية القائمة، وأشركوا فيها بعض الانتهازيين الذين اجتذبتهم عمليـــة تقســـيم الغنائم بعد انتكاسة الثورة، ولقد ظهرت فى هذا الجو فئات طفيلية.. لقد استطاع هذا الانحراف أن يجذب إلى الجو الحزبى الفاسد جماعات من المثقفين، كان فى قدرتهم أن يكونوا حراساً على أمانى الثورة الحقيقية، لكن الإغراء كان أقوى من مقاومتهم.

كذلك استطاع هذا الانحراف أن يمهد لفئة من الرأسماليين، ورثـــوا – فـــى حقيقة الأمر – نفس دور المغامرين الأجانب فى القرن التاســـع عشـــر، بكـــل سطحيته التى لا تهتم بتطوير الوطن ذاته قدر اهتمامها باستغلال أكبر جزء من ثروته، ونزحها فى أقل وقت ممكن.

ثم انتهى المطاف بهذه الأحزاب جميعاً إلى الحد الذى دفعها للارتماء فى أحضان القصر تارة، وفى أحضان الاستعمار تارة أخرى. وفى الواقع كان القصر والاستعمار بحكم مصالحهما فى صف واحد؛ وإن بدت الخلافات السطحية بينهما فى بعض الظروف، لكن الحقيقة الكبرى أن كليهما كان يقف فى الصف المعادى لمصالح الشعب، والمضاد لاتجاه التقدم .

إن سلطة الشعب كانت خطراً على أوضاعهما الدخيلة، واتجاه التقدم كان محققاً أن يجرفهما معاً إلى نفس المصير، وفى ذلك الوقت أيضاً كانت هناك واجهة ديمقراطية مضللة؛ استعانت بها الفلول المنهزمة من ثورة ١٩١٩؛ لتخدع بها الشعب عن حقيقة مطالبه.

إن الديمقراطية بالطريقة التى جرت بها ممارستها فى مصر تلك الفترة كانت ملهاة مهينة. إن الشعب لم يعد صاحب السلطة؛ وإنما أصبح الشعب أداة فى يد السلطة، أو بمعنى أصح ضحية لها. ولم تعد أصوات الجماهير هى التى تقرر خط السير الوطنى؛ وإنما أصبحت أصوات الجماهير تساق وفقاً لإرادة السلطات الحاكمة وأصدقائها .

ولقد كان ذلك نتيجة طبيعية لإغفال الجانب الاجتماعى من أسباب ثورة الشعب سنة ١٩. إن الذى يحتكر رزق الفلاحين والعمال، ويسيطر عليه؛ يقدر بالتبعية أن يحتكر أصواتهم، وأن يسيطر عليهم، ويملى فوقهم إرادته .

إن حرية رغيف الخبز ضمان، لابد منه لحرية تذكرة الانتخابات. إن هذه الأزمة العنيفة فتحت أمام سلطات الأسرة المالكة أبواباً، جاهد النضال الشعبى طويلاً لكى يسدها، لكن انتكاسة الثورة شجعت الأسرة المالكة على تجاوز كل الحدود، وفى جو الأزمة لم يعد الدستور، الذى رضيت به القيادات الثورية منحة من الدخيل ومنة؛ إلا مجرد قصاصة ورق، بهتت عليها الحقوق الشكلية، التى كانت قد ألقيت للشعب لينشغل بها ويتلهى .

ولقد استسلمت القيادات التى تصدت للنضال الشعبى أمام سلطة القصر المتزايدة؛ بسبب ضعفها المتزايد، وركعت جميعاً تلتمس الرضا الذى يصل بها إلى مقاعد الحكم، وتخلت بذلك عن الشعب، وأهدرت كل قيمة له؛ ناسية بذلك أنها تتخلى طواعية عن مصدر قوتها الوحيد، ومنبعها الأصلى، وانتهى الأمر إلى حد أنهم هانوا على الشيطان الذين باعوه أرواحهم، فوصل بهم الهوان إلى حد أن تغيير الوزارات أصبح له ثمن معلوم يدفع للقصر ولوسطائه. إن القيادات الوطنية حين تخلع جذورها من التربة الشعبية، تحكم على نفسها بالذبول وبالموت.

ولسوف يبقى الوطن زماناً طويلاً يشعر فى حلقه بمرارة الذل، الذى أحسه فى هذه الفترة المتأزمة؛ من جراء استهانة الاستعمار بنضاله استهانة، فاقت كل حدود الاحتمال البشرى.

إن الثورة على الاستعمار حق طبيعى لكل الشعوب المستعمرة، لكن الكراهية المرة التى يشعر بها شعبنا تجاه المستعمرين، والتى مازال يشعر بها حتى الآن رغم بعد أسبابها؛ تستمد مبرراتها من هذه الفترة.

إن الاستعمار فى هذه الفترة لم يكتف بإرهاب شعوب الأمة العربية كلها؛ وإنما استهان بنضالها وبحقها فى الحياة.

إن الاستعمار تنكر لكل عهوده التى قطعها على نفسه خلال الحرب العالمية الأولى، وكانت الأمة العربية تتصور أنها قريبة من يوم الاستقلال ويوم الوحدة.

إن الأمل فى الاستقلال تلقى ضربات قاسية؛ فإن البلاد العربية قسمت بين الدول الاستعمارية وفق مطامعها، بل وفق نزواتها، واخترع ساسة الاستعمار كلمات مهينة لتغطية الجريمة، التى أقدموا عليها ككلمات الانتداب، والوصاية.

إن قطعة من الأرض العربية فى فلسطين قد أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة عنصرية عدوانية؛ أرادها المستعمر لتكون سوطاً فى يده؛ يلهب به ظهر النضال العربى إذا استطاع يوماً أن يتخلص من المهانة، وأن

يخرج من الأزمة الطاحنة كما أرادها المستعمر، فاصلاً يعوق امتـداد الأرض العربية، ويحجز المشرق عن المغرب، ثم أرادها عملية امتصاص مستمرة للجهد الذاتى للأمة العربية؛ تشغلها عن حركة البناء الإيجابى .

إن ذلك كله تم بطريقة تحمل طابعاً استفزازيًا؛ لا تقيم وزناً لوجـود الأمـة العربية أو لكرامتها. إن سخرية القدر من الأمة العربية وصـلت إلـى حـد أن جيوشها، التى دخلت فلسطين لتحافظ على الحق العربى فيها؛ كانت تحت القيادة العليا لأحد العملاء الذين اشتراهم الاستعمار بالثمن البخس، بـل إن العمليـات العسكرية تحت هذه القيادة العليا كانت فى يد ضابط إنجليزى؛ يتلقى أوامره مـن نفس الساسة، الذين أعطوا للحركة الصهيونية وعد "بلفور"، الذى قامـت علـى أساسه الدولة اليهودية فى فلسطين .

إن سنوات طويلة سوف تمضى قبل أن تنسى الأمة العربية مرارة التجربة التى عاشتها فى هذه الفترة، محصورة بين الإرهاب والإهانة. إن الأمة العربيـة خرجت من هذه التجربة بإصرار عميق على كراهية الاستعمار وعلى هزيمته.. إنها خرجت بدرس عظيم الفائدة عن حقيقة أن الاستعمار ليس مجرد نهب لموارد الشعوب؛ وإنما هو عدوان على كرامتها وعلى كبريائها .

إن الشعب المصرى بدأ يتأهب لاستئناف دوره التاريخى؛ حتـى قبـل أن تنتهى الحرب العالمية الثانية، وقبل أن تنزاح الأشباح الكئيبة لدبابات الاحـتلال عن مدنه الكبرى .

ولقد عبر الشعب المصرى عن نفسه؛ برفضه العنيد أن يشترك فى الحرب التى لم تكن فى نظره إلا صراعاً على المستعمرات والأسواق، بين العنصـرية النازية وبين الاستعمار البريطانى - الفرنسى؛ جرت على البشرية كلها ويـلات لا حدود لها من القتل بالجملة والدمار الشامل .

لقد رفض الشعب المصرى كل الشعارات التى رفعها المتحاربون أعلامـاً فوق رءوسهم ليخدعوا بها الشعوب، وسحب الشعب المصرى كله البقايا الباقيـة

من تأييده للذين تعاونوا مع سلطة الاحتلال؛ طمعاً فى مكاسب السوق السـوداء التى فرضتها الحرب وظلالها القاتمة، وعمت الشباب المصرى موجة من السخط والغضب على كل الذين مدوا أيديهم للاحتلال وقبلوا وجوده. ولقد ترددت فـى مصر ذلك الوقت أصداء طلقات الرصاص، وتجاوبت أصداء انفجارات القنابل، وكثرت التنظيمات السرية بمختلف اتجاهاتها وأساليبها، ولم تكن تلك هى الثورة؛ وإنما كان ذلك هو التمهيد لها.. كانت تلك هى مرحلـة الغضـب التـى تمهـد لاحتمالات الثورة.

إن الغضب مرحلة سلبية. إن الثورة عمل إيجابى، يستهدف إقامة أوضـاع جديدة. إن غضب الشعب المصرى الممهد للتغيير، بدأ يجاوز النطاق الفردى إلى النطاق الجماعى. إن ثورات الفلاحين ضد استبداد الإقطاع وصـلت إلـى حـد الاشتباك المسلح، بين الذين ثاروا على عبوديـة الأرض وبـين سـادة الأرض المتحكمين فيها، وفى أقدار الذين ارتبطت حياتهم بها منذ أقـدم العصـور؛ وإن كانوا منذ أقدم العصور قد حرموا منها. وحريق القاهرة مهما يكـن وراءه مـن تدبير المدبرين، كان يمكن إطفاؤه، لكن ثورة السخط الشعبى زادته اشتعالاً. إن الفئة المتحكمة فى العاصمة لم تكن تشعر باحتياجات الشعب، وكانت غارقة فى حياتها المترفة؛ لا تشعر بعذاب الجوع أو آلامه.

إن شرار الغضب أشعل من الحرائق فى القاهرة، أكثر ممـا أشـعلت يـد التدبير الخفية، التى بدأت عملية الحريق.

إن الجماهير فى القرية وفى المدينة كانت قد عبرت بما فيه الكفايـة عـن إرادتها الحقيقية مع مطلع السنة الحاسمة فى تاريخ مصر؛ سنة ١٩٥٢.

إن أعظم ما فى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أن القوات، التى خرجت مـن الجيش لتنفيذها لم تكن هى صانعة الثورة؛ وإنما كانت أداة شعبية لها.

لقد كانت المهمة الكبرى للطلائع الثورية التى تحركت فى الجيش تلك الليلة الخالدة؛ هى أنها استولت على الأمور فيه، واختارت له المكان الذى لا مكان له

غيره، وهو جانب النضال الشعبى.. إنها قامت بعملية تصحيح للأوضاع بالغة الأهمية والخطر فى تلك الظروف؛ متحدية بذلك إرادة كل القوى الحاكمة، التى أرادت عزل الجيش عن النضال الشعبى.

إن الثورة تفجرت تلك الليلة العظيمة من انضمام الجيش إلى مكانه الطبيعى تحت قيادة الشعب وفى خدمة أمانيه.

إن الجيش فى تلك الليلة أعلن ولاءه للنضال الشعبى، ومن ثم فتح الطريق أمام إرادة التغيير. إن انضمام الجيش إلى النضال الشعبى صنع أثرين هائلين فى نفس الليلة.. لقد سلب قوى الاستغلال الداخلى أداتها التى كانت تهدد بها ثورة الشعب؛ كذلك فإنه سلح النضال الشعبى فى مواجهة قوى السيطرة الأجنبية المحتلة بدرع من الصلب، قادر أن يصد عنه ضربات الخيانة والغدر.

إن الثورة لم تحدث ليلة ٢٣ يوليو؛ ولكن الطريق إليها قد فتح على مصراعيه تلك الليلة العظيمة، ولقد أثبت الوعى الثورى فى مصر قدرته على تحمل المسئولية الكبرى، التى ألقتها تطورات الظروف عليه.

إن الوعى الثورى استمد من حسه الوطنى الصافى قدرته على الرؤية الواضحة البعيدة المدى؛ وبذلك أمكن اجتياز العقبات، التى كان يمكن أن تعترض طريق التغيير الثورى فى مثل ظروف التجربة، التى عاشتها مصر تلك الأيام.

لقد كان يمكن أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو إلى مجرد تغيير للوزارة القائمة أو لنظام الحكم، وكان يمكن أن يتحول من ناحية أخرى إلى ديكتاتورية عسكرية، تضيف إلى التجارب الفاشية تجربة أخرى فاشلة؛ لكن أصالة الوعى الثورى وقوته سيطرت على اتجاهات الأمور، ومنحت جميع العناصر الوطنية إدراكاً لدورها فى توجيه النضال الوطنى.

إن أصالة هذا الوعى وقوته هى التى فرضت أن يكون الحدث الكبير ليلة ٢٣ يوليو خطوة على طريق تغيير جذرى شامل؛ يعيد الأمانى الوطنية إلى مجراها الثورى السليم الذى ضاع منها بسبب انتكاسة ثورة سنة ١٩١٩؛ كما أن

أصالة هذا الوعي وقوته هي التي رفضت تماماً كل احتمالات قيام ديكتاتورية عسكرية، ووضعت القوى الشعبية - وفي طليعتها قوى الفلاحين والعمال - موضع القيادة الفعلية.

كذلك ففي هذه الفترة الدقيقة تمرد الوعي الثوري الأصيل على منطق دعاة الإصلاح، واختار طريق الثورة الشاملة. إن احتياجات الوطن لم تكن تكتفي بترميم البناء القديم المتداعي وصلبه بالقوائم تسنده وإعادة طلائه؛ وإنما كانت احتياجات الوطن تتطلب بناءً جديداً ثابت الأساس، صلباً، شامخاً.

ولقد كانت أكبر حجة ضد منطق دعاة الإصلاح، أن البناء القديم انهار أنقاضاً وركاماً في مواجهة التجربة الجديدة. إن سقوط النظام الذي كان سائداً قبل الثورة هذا السقوط الكامل السريع كان يقطع بعدم جدوى محاولات الترميم، لكن سقوط النظام القديم لم يكن هدف التطلع الثوري.. إن التطلع الثوري بكل آماله ومثله العليا يهتم بالبناء الجديد، أكثر من اهتمامه بالأنقاض التي تداعت.

إن الباب الذي انفتح على مصراعيه ليلة ٢٣ يوليو ظل مفتوحاً لفترة طويلة؛ قبل أن يدخل منه التغيير الحتمي الذي طال انتظاره.

لقد كانت هناك أنقاض النظام القديم وحطامه تسد الطريق، كما كانت هناك رواسب متعفنة من مطامعه البالية المهزومة، وفي نفس الوقت فإن القيادات السياسية التي كانت تتصدر الحياة العامة سقطت كلها تحت أنقاض النظام القديم؛ الذي شاركت فيه جميعها في انحرافاتها عن الأهداف الأصلية، التي كان يجب التزامها في ثورة سنة ١٩.

لقد كانت جميعها شريكة في سياسة "ساوم واستسلم"، التي صاحبت فترة الأزمة؛ فطبعتها بهذا الطابع المهين، وكانت الأوضاع الطبقية قد أبعدت عناصر كثيرة صالحة للقيادة الفكرية عن صفوف القوى الشعبية المتطلعة للثورة والمطالبة بها. وفي نفس الوقت، فإن الطلائع الثورية التي صنعت أحداث ليلة

٢٣ يوليو لم تكن قد أعدت نفسها، لتتحمل مسئولية التغيير الثورى الذى تصدت لمقدماته .

لقد فتحت الباب للثورة تحت راية المبادئ الستة المشهورة؛ ولكن هذه المبادئ كانت أعلاماً للثورة، وليست أسلوب عمل ثورى ومنهاج تغيير جذرى، ولقد كان الأمر من الصعوبة بمكان؛ خصوصاً فى جو التغيير العالمى البعيد المدى والعظيم الأثر، لكن الشعب المعلم صانع الحضارة راح يلقن طلائعه أسرار آماله الكبرى، ومضى يحرك المبادئ الستة بالتجربة والخطأ؛ نحو وضوح فكرى يصنع التصميم الهندسى لبناء المجتمع الجديد الذى يريده، وراح الشعب الكادح يكدس مواد البناء، ويكتل جميع القوى الثورية القادرة على الإسهام فيه من صفوف الجماهير الواسعة .

إن الشعب المعلم أراد لطلائعه الثورية أن تنضم إلى صفوف العمل الجماهيرى، وأوكل إلى جيشه الوطنى مهمة حماية عملية البناء، ثم راح يشرف بوعى وجدارة على التحول الرائد الخلاق، نحو الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .

الباب الخامس

عن الديمقراطية السليمة

إن الثورة بالطبيعة عمل شعبى وتقدمى؛ إنها حركة شعب بأسره يستجمع قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع، التى تعترض طريق حياته كما يتصورها، وكما يريدها؛ كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى؛ تعويضاً لما فات، ووصولاً إلى الآمال الكبرى؛ التى تبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة منه .

من هنا، فإن العمل الثورى الصادق لا يمكن بغير سمتين أساسيتين :

أولاهما: شعبيته .

والثانية: تقدميته .

إن الثورة ليست عمل فرد؛ وإلا كانت انفعالاً شخصيًّا يائساً ضد مجتمع بحاله. والثورة ليست عمل فئة واحدة؛ وإلا كانت تصادماً مع الأغلبية، وإنما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها، بمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة، وبمدى ما تعبئه من قوى هذه الجماهير لإعادة صنع المستقبل، وبمدى ما يمكن أن توفره لهذه الجماهير من قدرة على فرض إرادتها على الحياة.. والثورة تقدم بالطبيعة .

إن الجماهير لا تطالب بالتغيير ولا تسعى إليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصاً من الملل؛ وإنما تطلبه وتسعى إليه وتفرضه تحقيقاً لحياة أفضل، تحاول بها أن ترتفع بواقعها إلى مستوى أمانيها .

إن التقدم هو غاية الثورة، والتخلف المادى والاجتماعى هو المفجر الحقيقى لإرادة التغيير، والانتقال بكل قوة وتصميم مما كان قائماً بالفعل إلى ما ينبغى أن يقوم بالأمل .

إن الديمقراطية هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملاً شعبيًّا. إن الديمقراطية هى توكيد السيادة للشعب، ووضع السلطة كلها فى يده، وتكريسها لتحقيق أهدافه؛ كذلك فإن الاشتراكية هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملاً تقدمياً.. فإن الاشتراكية هى إقامة مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع العمل وتكافؤ الفرصة، مجتمع الإنتاج ومجتمع الخدمات .

إن الديمقراطية والاشتراكية من هذا التصور تصبحان امتداداً واحداً للعمل الثورى. إن الديمقراطية هى الحرية السياسية، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، ولا يمكن الفصل بين الاثنين.. إنهما جناحا الحرية الحقيقية وبدونهما أو بدون أى منهما، لا تستطيع الحرية أن تحلق إلى آفاق الغد المرتقب .

إن عمق الوعى الثورى للشعب المصرى، ووضوح الرؤية أمامه بفعل الصدق مع النفس؛ قد مكنه غداة النصر العظيم فى معركة السويس من أن يحسن تقدير موقفه .

إن الشعب المصرى استطاع وسط مهرجان النصر العظيم أن يدرك أنه لم يحصل على الحرية فى معركة السويس؛ وإنما هو فى معركة السويس استخلص إرادته لكى يصنع بها الحرية ثوريًّا.

إن المعركة المجيدة مكنته من أن يكتشف قدراته وإمكانياتـــه؛ وبالتـــالى أن يوجه هذه القدرات والإمكانيات ثورياً لتحقيق الحرية .

إن النصر ضد الاستعمار بالنسبة لهذا الشعب العظيم لم يكن نهاية المطاف؛ وإنما كان بداية العمل الحقيقى، وكان مجرد مركز أكثر ملاءمة لمواصلة الحرب من أجل الحرية الحقيقية، وضمانها مزدهرة على أرضه إلى الأبد .

إن السؤال الذى طرح نفسه تلقائيًّا غداة النصر العظيم فى السويس؛ هو لمن هذه الإرادة الحرة التى استخلصها الشعب المصرى من قلب المعركة الرهيبـــة؟ وكان الرد التاريخى الذى لا رد غيره؛ هو أن هذه الإرادة لا يمكـــن أن تكـــون لغير الشعب، ولا يمكن أن تعمل لغير تحقيق أهدافه .

إن الشعوب لا تستخلص إرادتها من قبضة الغاصب؛ لكـــى تضـــعها فـــى متاحف التاريخ؛ وإنما تستخلص الشعوب إرادتها وتدعمها بكل طاقاتها الوطنيـــة لتجعل منها السلطة القادرة على تحقيق مطالبها .

إن هذه المرحلة من النضال هى أخطر المراحل فى تجارب الأمـــم.. إنهـــا النقطة التى انتكست بعدها حركات شعبية كانت تبشر بالأمل فى نتـــائج بـــاهرة، ولكنها نسيت نفسها بعد أول انتصار لها ضد الضغط الخارجى، وتوهمت خطـــأً أن أهدافها الثورية تحققت؛ ومن ثم تركت الواقع كما هو دون تغيير.. ناسية أن عناصر الاستغلال الداخلى متصلة عن قرب مع قوى الضغط الخـــارجى؛ فـــإن الصلة بينهما والتعاون، تفرضهما ظروف تبادل المنافع والمصالح على حســـاب الجماهير .

إن هذه الحركات الشعبية تسلم نفسها بعـــد ذلـــك للواجهـــات الدســـتورية المخادعة، وتتصور بذلك أن الحرية استوفت حقوقها، لكن هذه الحركات الشعبية

تكشف دائماً – وبعد فوات الأوان فى كثير من الأحيان – أنها بقصورها عن التغيير الثورى فى معناه الاقتصادى سلبت الحرية السياسية ضمانها الحقيقى، ولم تترك لنفسها منها غير مجرد واجهة هشة؛ لا تلبث أن تتحطم وتنهار بفعل التناقض بينها وبين الحقيقة الوطنية .

كذلك ففى هذه المرحلة الخطيرة من النضال الوطنى، تنتكس حركات شعبية أخرى؛ حين تنهج للتغيير الداخلى نظريات لا تنبع من التجربة الوطنية .

إن التسليم بوجود قوانين طبيعية للعمل الاجتماعى، ليس معناه القبول بالنظريات الجاهزة، والاستغناء بها عن التجربة الوطنية. إن الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لا يمكن استيرادها من تجارب شعوب غيره، ولا تملك أى حركة شعبية فى تصديها لمسئولية العمل الاجتماعى أن تستغنى عن التجربة. إن التجربة الوطنية لا تفترض مقدماً بتخطئة جميع النظريات السابقة عليها، أو تقطع برفض الحلول التى توصل إليها غيرها؛ فإن ذلك تعصب لا تقدر أن تتحمل تبعاته؛ خصوصاً وأن إرادة التغيير الاجتماعى فى بداية ممارستها لمسئولياتها تجتاز فترة أشبه بالمراهقة الفكرية؛ تحتاج خلالها إلى كل زاد فكرى، لكنها فى حاجة إلى أن تهضم كل زاد تحصل عليه، وأن تمزجه بالعصارات الناتجة من خلاياها الحية .

إنها تحتاج إلى معرفة بما يجرى من حولها، ولكن حاجتها الكبرى هى إلى ممارسة الحياة على أرضها، وإن تجربة الصواب والخطأ هى فى حياة الأمم كشأنها فى حياة الأفراد؛ طريق النضوج والوضوح .

ومن ثم فإن الحرية السياسية؛ أى الديمقراطية، ليست هى نقل واجهات دستورية شكلية، كذلك فإن الحرية الاجتماعية؛ أى الاشتراكية، ليست التزاماً بنظريات جامدة، لم تخرج من صميم الممارسة والتجربة الوطنية.

إن مصر وقعت بعد الحركة الشعبية الثورية سنة ١٩١٩ فى الخديعة الكبرى للديمقراطية المزيفة، واستسلمت القيادات الثورية – بعد أول اعتراف من

الاستعمار باستقلال مصر - إلى ديمقراطية الواجهات الدستورية، التى لا تحتوى على أى مضمون اقتصادى.

إن ذلك لم يكن ضربة شديدة ضد الحرية فى صورتها الاجتماعية فقط؛ وإنما ما لبثت الضربة أن وصلت إلى هذه الواجهة السياسية الخارجية ذاتها؛ فإن الاستعمار لم يقم وزناً لكلمة الاستقلال المكتوبة على الورق، ولم يتورع عن تمزيقها فى أى وقت وفقاً لمصالحه.. إن ذلك كان أمراً طبيعيًّا.

إن واجهة الديمقراطية المزيفة لم تكن تمثل إلا ديمقراطية الرجعية؛ والرجعية ليست على استعداد لأن تقطع صلتها بالاستعمار، أو توقف تعاونها معه؛ ولذلك فلقد كان المنطق الطبيعى - بصرف النظر عن الواجهات الخارجية المزيفة - أن نجد الوزارات فى عهد ديمقراطية الرجعية، وفى ظل ما كان يسمى بالاستقلال الوطنى؛ لا تستطيع أن تعمل إلا بوحى من ممثل الاستعمار الرسمى فى مصر، بل إنها فى بعض الأحيان لم توجد إلا بمشورته وبأمره، بل وصل الحال فى إحدى المرات أنها جاءت إلى الحكم بدباباته.

إن ذلك كله يمزق القناع عن الواجهة المزيفة، ويفضح الخديعة الكبرى فى ديمقراطية الرجعية، ويؤكد عن يقين أنه لا معنى للديمقراطية السياسية، أو للحرية فى صورتها السياسية، من غير الديمقراطية الاقتصادية أو الحرية فى صورتها الاجتماعية.

إنه من الحقائق البديهية التى لا تقبل الجدل أن النظام السياسى فى بلد من البلدان ليس إلا انعكاساً مباشراً للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه، وتعبيراً دقيقاً للمصالح المتحكمة فى هذه الأوضاع الاقتصادية، فإذا كان الإقطاع هو القوة الاقتصادية التى تسود بلداً من البلدان؛ فمن المحقق أن الحرية السياسية فى هذا البلد لا يمكن أن تكون غير حرية الإقطاع.. إنه يتحكم فى المصالح الاقتصادية، ويملى الشكل السياسى للدولة ويفرضه خدمة لمصالحه؛ وكذلك الحال عندما تكون القوة الاقتصادية لرأس المال المستغل.

ولقد كانت القوة الاقتصادية فى مصر قبل الثورة فى يد تحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل، وكان محتماً أن تكون الأشكال السياسية بما فيها الأحزاب تعبيراً عن هذه القوة، وواجهة ظاهرة لهذا التحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل.

إنه مما يلفت النظر أن بعض الأحزاب فى تلك الظروف؛ لم تتورع عن أن ترفع - من غير مواربة - شعار أن الحكم يجب أن يكون لأصحاب المصالح الحقيقية، ولما كان الإقطاع ورأس المال المستغل هما أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد وقتها؛ فلقد كان هذا الشعار أكثر من اعتراف ضمنى بالمهزلة، التى فرضتها القوى المسيطرة على الشعب المصرى باسم الديمقراطية.

إن هذا الشعار - على أى حال - مهما بلغت درجة الإيلام فيه؛ كان اعترافاً صريحاً وصادقاً بالحقيقة المرة. إن سيادة الإقطاع المتحالف مع رأس المال المستغل على اقتصاديات الوطن؛ كانت لابد أن تمكن لهما طبيعيًّا وحتميًّا من السيطرة على العمل السياسى فيه، وعلى أشكاله، وعلى ضمان توجيهها لخدمة التحالف بينهما على حساب الجماهير، وإخضاع هذه الجماهير بالخديعة أو بالإرهاب حتى تقبل أو تستسلم.

إن الديمقراطية على هذا الأساس لم تكن إلا ديكتاتورية الرجعية. إن فقدان الحرية الاجتماعية لجماهير الشعب سلب كل قيمة لشكل الحرية السياسية التى كانت تفضلت بها عليها الرجعية المتحكمة؛ حتى لقد صدر دستور سنة ١٩٢٣ منحة من الملك ومنة منه وتفضلاً. إن البرلمان الذى أقامه هذا الدستور لم يكن حامياً لمصالح الشعب؛ وإنما كان بالطبيعة حارساً للمصالح التى منحت هذا الدستور. وليس من شك أن أصواتاً كثيرة ارتفعت داخل البرلمان تنادى بحقوق الشعب، ولكن هذه النداءات تبددت هباء دون تأثير حقيقى، بل إن الرجعية لم يكن يضيرها أن تفتح متنفساً للسخط الشعبى؛ مادامت تملك جميع صمامات التوجيه، ومادامت بيدها - تحت كل الظروف - أغلبيتها التى تمكن لديكتاتوريتها الطبقية وتحمى امتيازاتها.

إن حق التصويت فقد قيمته حين فقد اتصاله المؤكد بالحق فى لقمة العيش. إن حرية التصويت من غير حرية لقمة العيش وضمانها فقدت كل قيمة فيها، وأصبحت خديعة مضللة للشعب.. تحت هذه الظروف، أصبح حق التصويت أمام ثلاثة احتمالات ليس لها بديل :

فى الريف.. كان التصويت إجباراً للفلاح لا يقبل المناقشة، فلم يكن يملك إلا أن يعطى صوته للإقطاعى صاحب الأرض، أو وفق مشيئته، أو يواجه تبعات العصيان؛ وأولاهما: أن يطرد من الأرض التى يعمل فيها بما لا يكاد أن يكفى لسد جوعه .

فى الريف والمدينة، كان شراء الأصوات يمكن رأس المال المستغل من أن يأتى بأعوانه، أو بمن يضمن ولاءهم لمصالحه .

فى الريف والمدينة لم تتورع المصالح الحاكمة، فى عديد من الظروف، أن تلجأ إلى التزوير المكشوف، إذا ما أحست بوجود تيارات متعارضة مع إرادتها .

وكانت الشروط التى تجرى تحتها عمليات الانتخاب، وفى مقدمتها اشتراط تأمين نقدى باهظ، تصد جماهير الشعب العامل حتى عن مجرد الاقتراب من لعبة الانتخابات، ولم تكن إلا لعبة فى تلك الظروف .

وفى نفس الوقت، فإن الجهل الذى فرض على الأغلبية العظمى من الشعب، تحت ضغط الفقر؛ جعل من سرية الاقتراع – وهى أولى الضمانات لحريته – أمراً مستحيلاً أو شبه مستحيل .

إن حرية التنظيم الشعبى التى تسند حرية التمثيل الشعبى فقدت هى الأخرى – بتأثير هذه الظروف – فاعليتها، وعجزت عن التأثير إيجابيًا على الأوضاع المفروضة داخل الوطن .

إن ملايين الفلاحين حتى من ملاك الأرض الصغار، طحنتهم الإقطاعيات الكبيرة لسادة الأرض المتحكمين فى مصيرها، ولم يتمكنوا على الإطلاق من تنظيم أنفسهم داخل تعاونيات، تمكنهم من المحافظة على إنتاجية أراضيهم.

وبالتالي تعطيهم القدرة على الصمود وعلى إسماع صوتهم للأجهزة المحلية؛ فضلاً عن قصور الحكم في العاصمة؛ كذلك فإن الملايين من العمال الزراعيين عاشوا في ظروف أقرب ما تكون إلى السخرة؛ تحت مستوى من الأجور يهبط كثيراً ليقرب من حد الجوع؛ كما أن عملهم كان يجرى من غير أى ضمان للمستقبل، ولم يكن في طاقتهم إلا أن يعيشوا سنوات حياتهم، خلال بؤس الساعات وقسوتها الرهيبة .

كذلك.. فإن مئات الألوف من عمال الصناعة والتجارة لم تكن في قدرتهم أية طاقة على تحدى إرادة الرأسمالية المتحكمة؛ المتحالفة مع الإقطاع، والمسيطرة على جهاز الدولة وعلى سلطة التشريع، وأصبح العمل سلعة من السلع في عملية الإنتاج، يشتريها رأس المال المستغل تحت أحسن الشروط موافقة لمصالحه. ولقد واجهت الحركة النقابية، التي كان في يدها قيادة هذه الطبقة المناضلة من العمال صعوبات شديدة، حاولت عرقلة طريقها كما حاولت إفسادها.

إن حرية النقد ضاعت في هذه الفترة بضياع حرية الصحافة، ولم يكن الأمر هو مجرد القوانين الصارمة، التي وقفت بالمرصاد لحرية النشر، وفرضت بالتشريع محظورات ترتفع علي النقد، وتوسعت في هذه المحظورات إلى حد كاد أن يجعل الظلام دامساً وشاملاً. وإنما طبيعة التقدم الآلي في مهنة الصحافة نفسها أحدثت أثراً، لا يقل في ضرره عما أحدثته قوانين القمع والكبت .

لقد كان من أثر التقدم الآلي في مهنة الصحافة، واحتياجاتها المتزايدة إلى الآلات الحديثة، وإلى الكميات الهائلة من الورق؛ أن تحولت هذه المهنة العظيمة من كونها عملية رأى إلى أن أصبحت عملية رأسمالية معقدة .

إن الصحافة في هذه الفترة – ومع هذا التطور – لم تكن قادرة على الحياة إلا إذا ساندتها الأحزاب الحاكمة؛ الممثلة لمصالح الإقطاع ورأس المال، أو إذا اعتمدت اعتماداً كليًّا على رأس المال المستغل، الذى كان يملك الإعلان بحكم ملكيته للصناعة والتجارة .

إن سلطة الدولة والتشريع استعملت أولاً فى إخضاع الصحافة للمصالح الحاكمة؛ وذلك عن طريق قوانين النشر الظالمة، وعن طريق الرقابة التى وقفت سدًّا حائلاً دون الحقيقة؛ كذلك تزايد الخطر على ما تبقى من حرية الصحافة ثانياً بتزايد احتياجات المهنة نفسها لمعدات التقدم الآلى.. ولم يعد فى قدرتها إلا أن تخضع لإرادة رأس المال المستغل، وأن تتلقى منه وليس من جماهير الشعب وحيها، واتجاهاتها السياسية والاجتماعية.

إن حرية العلم التى كان فى مقدورها أن تفتح طاقات جديدة للأمل؛ تعرضت هى الأخرى لنفس العبث تحت حكم الديمقراطية الرجعية؛ فإن الرجعية الحاكمة كان لابد لها أن تطمئن إلى سيطرة المفاهيم المعبرة عن مصالحها؛ ومن ثم انعكست آثار ذلك على نظم العلم ومناهجه، وأصبحت لا تسمح إلا بشعارات الاستسلام والخضوع.

إن أجيالاً متعاقبة من شباب مصر لقنت أن بلادها لا تصلح للصناعة، ولا تقدر عليها. إن أجيالاً متعاقبة من شباب مصر، قرأت تاريخها الوطنى على غير حقيقته، وصور لها الأبطال فى تاريخها تائهين وراء سحب من الشك والغموض؛ بينما وضعت هالات التمجيد والإكبار من حول الذين خانوا كفاحها. إن أجيالاً متعاقبة من شباب مصر انتظمت فى سلك المدارس والجامعات، والهدف من التعليم كله لا يزيد عن إخراج موظفين يعملون للأنظمة القائمة، وتحت قوانينها ولوائحها، التى لا تأبه بمصالح الشعب؛ دون أى وعى لضرورة تغييرها من جذورها، وتمزيقها أصلاً وأساساً.

إن تحالف الإقطاع والرجعية الحاكمة لم يكتف بذلك كله، وإنما باشر ضغطه على جماعات كثيرة من المثقفين؛ كان فى استطاعتها أن تكون ضمن الطلائع الثائرة؛ فكسر مقاومتها، وفرض عليها إما أن تستسلم لإغراء ما يلقيه إليها من فتات الامتيازات الطبقية، وإما أن تذهب إلى الانزواء والنسيان.

إن عمق الوعى الثورى، وأصالة إرادة الثورة للشعب المصرى؛ قد فضحت التزييف المروع فى ديمقراطية الرجعية، التى حكمت باسم التحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل .

إن عمق الوعى وأصالة إرادة الثورة وضعا بنجاح شعار الديمقراطية السليمة ضمن المبادئ الستة، ورسماً من الواقع وبالتجربة، وتطلعا إلى الأمل؛ معالم ديمقراطية الشعب.. ديمقراطية الشعب العامل كله .

أولاً : إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية.

إن المواطن لا تكون له حرية التصويت فى الانتخابات إلا إذا توفرت له ضمانات ثلاث :

١- أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره .

٢- أن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية .

٣- أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته .

بهذه الضمانات الثلاث يملك المواطن حريته السياسية، ويقدر أن يشارك بصوته فى تشكيل سلطة الدولة التى يرتضى حكمها .

ثانياً: إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من الطبقات. إن الديمقراطية حتى بمعناها الحرفى هى سلطة الشعب؛ سلطة مجموع الشعب وسيادته، والصراع الحتمى والطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره، وإنما ينبغى أن يكون حله سلميًا فى إطار الوحدة الوطنية، وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات. ولقد أثبتت التجربة التى صاحبت بدء العمل الثورى المنظم أنه من المحتم أن تأخذ الثورة على عاتقها تصفية الرجعية، وتجريدها من جميع أسلحتها، ومنعها من أى محاولة للعودة إلى السيطرة على الحكم، وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها .

إن ضراوة الصراع الطبقى ودمويته، والأخطار الهائلة التى يمكن أن تحدث نتيجة لذلك؛ هى فى الواقع من صنع الرجعية، التى لا تريد التنازل عن احتكاراتها، وعن مراكزها الممتازة التى تواصل منها استغلال الجماهير .

إن الرجعية تملك وسائل المقاومة؛ تملك سلطة الدولة، فإذا انتزعت منها لجأت إلى سلطة المال، فإذا انتزع منها لجأت إلى حليفها الطبيعى، وهو الاستعمار .

إن الرجعية تتصادم فى مصالحها مع مصالح مجموع الشعب؛ بحكم احتكارها لثروته؛ ولهذا.. فإن سلمية الصراع الطبقى لا يمكن أن تتحقق إلا بتجريد الرجعية - أولاً وقبل كل شىء - من جميع أسلحتها .

إن إزالة هذا التصادم يفتح الطريق للحلول السلمية أمام صراع الطبقات. إن إزالة التصادم لا يزيل المتناقضات بين بقية طبقات الشعب، وإنما هو يفتح المجال لإمكانية حلها سلميًّا؛ أى بوسائل العمل الديمقراطى، بينما بقاء التصادم لا يمكن أن يحل بغير الحرب الأهلية، وما تلحقه من أضرار بالوطن؛ فى ظروف يشتد فيها الصراع الدولى، وتعنف فيها عواصف الحرب الباردة .

إن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط، ولابد أن ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطياً للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة؛ الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية .

إن تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل، هو البديل الشرعى لتحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، وهو القادر على إحلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية .

ثالثاً: إن الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هى التى تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى؛ ليكون السلطة الممثلة للشعب، والدافعة لإمكانيات الثورة، والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة .

إن هذه القوى الشعبية الهائلة المكونة للاتحاد الاشتراكى العربى وإطلاق فعالياتها، تحتم أن يتعرض الدستور الجديد للجمهورية العربية المتحدة – عند بحثه لشكل التنظيم السياسى للدولة – لعدة ضمانات لازمة .

١- إن التنظيمات الشعبية والسياسية التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر، لابد لها أن تمثل بحق وبعدل القوى المكونة للأغلبية؛ وهى القوى التى طال استغلالها، والتى هى صاحبة مصلحة عميقة فى الثورة؛ كما أنها بالطبيعة الوعاء، الذى يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان .

إن ذلك – فضلاً عما فيه من حق وعدل باعتباره تمثيلاً للأغلبية – ضمان أكيد لقوة الدفع الثورى نابعة من مصادرها الطبيعية الأصيلة؛ ومن هنا فإن الدستور الجديد يجب أن يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها، بما فيها المجلس النيابى؛ باعتبارهم أغلبية الشعب؛ كما أنها الأغلبية التى طال حرمانها من حقها الأساسى فى صنع مستقبلها وتوجيهه .

٢- إن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية؛ فذلك هو الوضع الطبيعى الذى ينظم سيادة الشعب، ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب دائماً قائد العمل الوطنى، كما أنه الضمان الذى يحمى قوة الاندفاع الثورى من أن تتجمد فى تعقيدات الأجهزة الإدارية أو التنفيذية؛ بفعل الإهمال أو الانحراف .

كذلك فإن الحكم المحلى يجب أن ينقل باستمرار وبإلحاح سلطة الدولة تدريجيًّا إلى أيدى السلطات الشعبية؛ فإنها أقدر على الإحساس بمشاكل الشعب، وأقدر على حسمها .

٣- إن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسى جديد، داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى؛ يجند العناصر الصالحة للقيادة، وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية للجماهير، ويتحسس احتياجاتها، ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات .

٤- إن جماعية القيادة أمر لابد من ضمانه فى مرحلة الانطلاق الثورى. إن جماعية القيادة ليست عاصماً من جموح الفرد فحسب، وإنما هى تأكيد للديمقراطية على أعلى المستويات؛ كما أنها فى الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد .

رابعاً :إن التنظيمات الشعبية - وخصوصاً التنظيمات التعاونية والنقابية - تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعال فى التمكين للديمقراطية السليمة .

إن هذه التنظيمات لابد أن تكون قوى متقدمة فى ميادين العمل الوطنى الديمقراطى، وإن نمو الحركة التعاونية والنقابية معين لا ينضب للقيادات الواعية التى تلمس بأصابعها مباشرة أعصاب الجماهير، وتشعر بقوة نبضها، ولقد سقط الضغط، الذى كان يخنق حرية هذه المنظمات ويشل حركتها .

إن تعاونيات الفلاحين - فضلاً عن دورها الإنتاجى - هى منظمات ديمقراطية قادرة على التعرف على مشاكل الفلاحين، وعلى استكشاف حلولها؛ وكذلك فلقد آن الوقت لكى تقوم نقابات للعمال الزراعيين .

إن نقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات قد توصلت، بقوانين يوليو العظيمة، إلى مركز طليعى فى قيادة النضال الوطنى .

إن العمال لم يصبحوا سلعة فى عملية الإنتاج، وإنما أصبحت قوى العمل مالكة لعمليات الإنتاج ذاتها، شريكة فى إدارتها.. شريكة فى أرباحها تحت أوفى الأجور، وأحسن الشروط من ناحية تحديد ساعات العمل .

خامساً :إن النقد والنقد الذاتى من أهم الضمانات للحرية، ولقد كان أخطر ما يعرقل حرية النقد والنقد الذاتى فى المنظمات السياسية، هو تسلل العناصر الرجعية إليها .

كذلك لقد كانت سيطرة الرجعية على الصحافة؛ بحكم سيطرتها على المصالح الاقتصادية، تسلب حرية الرأى أعظم أدواتها. إن استبعاد الرجعية يسقط ديكتاتورية الطبقة الواحدة، ويفتح الطريق أمام ديمقراطية جميع قوى الشعب الوطنية .

إنه يعطى أوثق الضمانات لحرية الاجتماع، وحرية المناقشة؛ كذلك فإن ملكية الشعب للصحافة؛ التى تحققت بفضل قانون تنظيم الصحافة؛ الذى أكد لها، فى نفس الوقت، استقلالها عن الأجهزة الإدارية للحكم؛ قد انتزع للشعب أعظم أدوات حرية الرأى، ومكَّن أقوى الضمانات لقدرتها على النقد .

إن الصحافة بملكية الاتحاد الاشتراكى العربى لها.. هذا الاتحاد الممثل لقوى الشعب العاملة؛ قد خلصت من تأثير الطبقة الواحدة الحاكمة؛ كذلك خلصت من تحكم رأس المال فيها، ومن الرقابة غير المنظورة، التى كان يفرضها عليها بقوة تحكمه فى مواردها .

إن الضمان المحقق لحرية الصحافة هى أن تكون الصحافة للشعب؛ لتكون حريتها بدورها امتداداً لحرية الشعب .

سادساً :إن المفاهيم الثورية الجديدة للديمقراطية السليمة، لابد لها أن تفرض نفسها على الحدود التى تؤثر فى تكوين المواطن؛ وفى مقدمتها التعليم والقوانين واللوائح الإدارية .

إن التعليم لم تعد غايته إخراج موظفين للعمل فى مكاتب الحكومة؛ ومن هنا فإن مناهج التعليم فى جميع الفروع ينبغى أن تعاد دراستها ثوريًّا؛ لكى يكون هدفها هو تمكين الإنسان الفرد من القدرة على إعادة تشكيل الحياة.

كذلك.. فإن القوانين لابد أن تعاد صياغتها لتخدم العلاقات الاجتماعية الجديدة التى تقيمها الديمقراطية السياسية؛ تعبيراً عن الديمقراطية الاجتماعية.

كذلك فإن العدل الذى هو حق مقدس لكل مواطن فرد؛ لا يمكن أن يكون سلعه غالية وبعيدة المنال على المواطن. إن العدل لابد أن يصل إلى كل فرد حر، ولابد أن يصل إليه من غير موانع مادية أو تعقيدات إدارية؛ كذلك فإن اللوائح الحكومية يجب أن تتغير تغييراً جذريًّا من الأعماق، لقد وضعت كلها أو معظمها فى ظلال حكم الطبقة الواحدة، ولابد بأسرع ما يمكن من تحويلها لتكون قادرة على خدمة ديمقراطية الشعب كله.

إن العمل الديمقراطى فى هذه المجالات سوف يتيح الفرصة لتنمية ثقافة نابضة بالقيم الجديدة؛ عميقة فى إحساسها بالإنسان، صادقة فى تعبيرها عنه، قادرة بعد ذلك كله على إضاءة جوانب فكره وحسه، وتحريك طاقات كامنة فى أعماقه، خلاقة ومبدعة، ينعكس أثرها بدوره على ممارسته للديمقراطية، وفهمه لأصولها، وكشفه لجوهرها الصافى النقى.

(الجزء الثانى من الجلسة)

البـــاب الســادس

فى حتمية الحل الاشتراكى

إن الحرية الاجتماعية طريقها الاشتراكية.. إن الحرية الاجتماعية لا يمكـن أن تتحقق إلا بفرصة مكافئة أمام كل مواطن، فى نصيب عـادل مـن الثـروة الوطنية .

إن ذلك لا يقتصر على مجرد إعادة توزيع الثروة الوطنية بين المـواطنين، وإنما هو يتطلب - أولاً وقبل كل شيء - توسيع قاعدة هذه الثـروة الوطنيـة؛ بحيث تستطيع الوفاء بالحقوق المشروعة لجماهير الشعب العاملة .

إن ذلك معناه أن الاشتراكية بدعامتيها من الكفاية والعدل هى طريق الحرية الاجتماعية .

إن الحل الاشتراكى لمشكلة التخلف الاقتصادى والاجتماعى فـى مصـر، وصولاً ثوريًا إلى التقدم؛ لم يكن افتراضاً قائماً على الانتقاء الاختيارى؛ وإنمـا كان الحل الاشتراكى حتمية تاريخية فرضها الواقع، وفرضتها الآمال العريضـة للجماهير؛ كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم، فى النصف الثانى مـن القـرن العشرين.

إن التجارب الرأسمالية فى التقدم تلازمت تلازماً كاملاً مع الاستعمار؛ فلقد وصلت بلدان العالم الرأسمالى إلى مرحلة الانطلاق الاقتصادى، علـى أسـاس الاستثمارات التى حصلت عليها من مستعمراتها .

وكانت ثروة الهند التى نزح الاستعمار البريطانى النصيب الأكبر منها؛ هى بداية تكوين المدخرات البريطانية، التى استعملت فى تطوير الزراعة والصناعة فى بريطانيا .

وإذا كانت بريطانيا قد وصلت إلى مرحلة الانطلاق اعتماداً على صناعة النسيج فى لانكشير؛ فإن تحويل مصر إلى حقل كبير لزراعة القطن كان شرياناً ينقل الدم إلى قلب الاقتصاد البريطاني؛ على حساب جوع الفلاح المصرى .

إن عصور القرصنة الاستعمارية التى جرى فيها نهب ثروات الشعوب لصالح غيرها - بلا وازع من القانون أو الأخلاق - قد مضى عهدها، وينبغى القضاء على ما تبقى من ذكريات لها مازالت فيها بقية من الحياة؛ خصوصاً فى إفريقيا .

كذلك فإن هناك تجارب أخرى للتقدم حققت أهدافها على حساب زيادة شقاء الشعب العامل واستغلاله؛ إما لصالح رأس المال، أو تحت ضغط تطبيقات مذهبية مضت إلى حد التضحية الكاملة بأجيال حية؛ فى سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة .

إن طبيعة العصر لم تعد تسمح بشيء من ذلك. إن التقدم عن طريق النهب أو التقدم عن طريق السخرة لم يعد أمراً محتملاً، فى ظل القيم الإنسانية الجديدة .

إن هذه القيم الإنسانية أسقطت الاستعمار، كما أن هذه القيم أسقطت السخرة.. ولم تكتف هذه القيم الإنسانية بإسقاط هذين المنهجين؛ وإنما كانت إيجابية فى تعبيرها عن روح العصر ومثله العليا، حين فتحت بالعلم مناهج أخرى للعمل من أجل التقدم .

إن الاشتراكية العلمية هى الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم. إن أى منهاج آخر لا يستطيع بالقطع أن يحقق التقدم المنشود، والذين ينادون بترك الحرية لرأس المال، ويتصورن أن ذلك طريق إلى التقدم؛ يقعون فى خطأ فادح .

إن رأس المال فى تطوره الطبيعى، فى البلاد التى أرغمت على التخلف؛ لم يعد قادراً على أن يقود الانطلاق الاقتصادى، فى زمن نمت فيه الاحتكارات

الرأسمالية الكبرى فى البلدان المتقدمة؛ اعتماداً على استغلال موارد الثروة فى المستعمرات .

إن نمو الاحتكارات العالمية الضخم لم يترك إلا سبيلين للرأسمالية المحلية فى البلاد المتطلعة إلى التقدم :

أولهما: أنها لم تعد تقدر على المنافسة إلا من وراء أسوار الحمايات الجمركية العالمية، التى تدفعها الجماهير .

والثانى: أن الأمل الوحيد لها فى النمو هو أن تربط نفسها بحركة الاحتكارات العالمية، وتقتفى أثرها، وتتحول إلى ذيل لها، وتجر أوطانها وراءها إلى هذه الهاوية الخطيرة.

ومن ناحية أخرى.. فإن اتساع مسافة التخلف فى العالم بين السابقين، وبين الذين يحاولون اللحاق بهم لم تعد تسمح بأن يترك منهاج التقدم للجهود الفردية العفوية، التى لا يحركها غير دافع الربح الأنانى .

إن هذه الجهود بالتأكيد لم تعد قادرة على مواجهة التحدى. إن مواجهة التحدى لا يمكن أن تتم إلا بثلاثة شروط :

١- تجميع المدخرات الوطنية .

٢- وضع كل خبرات العلم الحديث فى خدمة استثمار هذه المدخرات .

٣- وضع تخطيط شامل لعملية الإنتاج .

ومن الناحية الأخرى المقابلة لجانب زيادة الإنتاج؛ وهى ناحية عدالة التوزيع، فإن الأمر يقتضى وضع برامج شاملة للعمل الاجتماعى، تعود بخيرات العمل الاقتصادى ونتائجه على الجموع الشعبية العاملة، وتصنع لها مجتمع الرفاهية، الذى تتطلع إليه وتكافح لكى يقترب يومه .

إن العمل من أجل زيادة قاعدة الثورة الوطنية؛ لا يمكن أن يترك لعفوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته الجامحة .

كذلك فإن إعادة توزيع فائض العمل الوطنى على أساس من العدل، لا يمكن أن يتم بالتطوع القائم على حسن النية مهما صدقت .

إن ذلك يضع نتيجة محققة أمام إرادة الثـورة الوطنيـة؛ لا يمكـن بغيـر الوصول إليها أن تحقق أهدافها؛ وهذه النتيجة هى ضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج، وعلى توجيه فائضها طبقاً لخطة محددة .

إن هذا الحل الاشتراكى هو المخـرج الوحيـد إلـى التقـدم الاقتصـادى والاجتماعى، وهو طريق الديمقراطية فى كل أشكالها السياسية والاجتماعية. إن سيطرة الشـعب على كل أدوات الإنتـاج لا تستلزم تأميم كل وسائل الإنتـاج، ولا تلغى الملكية الخاصة، ولا تمس حق الإرث الشرعى المترتب عليها، وإنمـا يمكن الوصول إليها بطريقين :

أولهما: خلق قطاع عام وقادر؛ يقود التقدم فـى جميـع المجـالات، ويتحمـل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .

ثانيهما: وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى إطار الخطة الشاملة، لها من غير استغلال؛ على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطـاعين، مسـيطرة عليهما معاً .

إن ذلك الحل الاشتراكى هو الطريق الوحيد الذى يمكن أن تتلاقـى عليـه جميع العناصر فى عملية الإنتاج؛ على قواعد علمية وإنسانية تقـدر علـى مـد المجتمع بجميع الطاقات، التى تمكنه من أن يصنع حياته من جديد، وفق خطـة مرسومة مدروسة وشاملة .

إن التخطيط الاشتراكى الكفء هو الطريقة الوحيدة، التى تضمن اسـتخدام جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والبشـرية؛ بطريقـة عمليـة وعلميـة وإنسانية؛ لكى تحقق الخير لجموع الشعب، وتوفر لهم حياة الرفاهية .

إنه الضمان لحسن استغلال الثروات الموجودة والكامنة والمحتملة؛ ثم هـو فى الوقت ذاته ضمان توزيع الخدمات الأساسية باستمرار، ورفع مستوى ما يقدم

منها بالفعل، ومد هذه الخدمات إلى المناطق التى افترسها الإهمال والعجز؛ نتيجة لطول الحرمان الذى فرضته أنانية الطبقات المتحكمة المستغلية علـــى الشـــعب المناضل .

والتخطيط من هذا كله ينبغى أن يكون عملية خلق علمى منظم؛ يجيب على جميع التحديات، التى تواجه مجتمعنا؛ فهو ليس مجرد عملية حســاب الممكـــن، ولكنه عملية تحقيق الأمل؛ ومن ثم.. فإن التخطيط فى مجتمعنا مطالب بأن يجد حلاً للمعادلة الصعبة؛ التى يكمن فى حلها نجاح العمل الوطنى ماديًّا وإنســـانيًّا.. هذه المعادلة هى: كيف يمكن أن نزيد الإنتاج وفى نفس الوقت نزيد الاســـتهلاك فى السلع والخدمات؟ هذا مع اســـتمرار التزايـــد فـــى المـــدخرات مـــن أجـــل الاستثمارات الجديدة. هذه المعادلة الصعبة ذات الشعب الثلاث الحيوية تتطلـــب إيجاد تنظيم ذى كفاية عالية وقدرة؛ يستطيع تعبئة القوى المنتجة، ورفع كفايتهـــا ماديًّا وفكريًّا، وربطها بعملية الإنتاج .

إن هذا التنظيم مطالب بأن يدرك أن غاية الإنتـــاج هـــى توســـيع نطـــاق الخدمات، وأن الخدمات بدورها قوة دافعة لعجلات الإنتاج، وأن الصـــلة بـــين الإنتاج والخدمات وسرعتها، وسهولة جريانها، تصنع دورة دموية صحيحة لحياة الشعب، ولحياة كل إنسان فرد فيه .

إن هـــذا التنظيم لابـــد له أن يعتمد على مركزية فـــى التخطيـــط، وعلـــى لا مركزية فى التنفيذ، تكفل وضع برامج الخطة فى يـــد كـــل جمـــوع الشـــعب وأفراده .

إن الجزء الأكبر من الخطة نتيجة لذلك كله يجب أن يقع على القطاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه. إن ذلك ليس ضماناً لحسن سير عملية الإنتاج فى طريقها المحدد من أجل الكفاية؛ وإنما هو فى ذات الوقت تحقيق للعدل؛ باعتبار أن هذا القطاع العام ملك للشعب بمجموعه.

إن النضال الوطنى لجماهير الشعب هو الذى صنع نــواة القطـــاع العــام؛ بتصميمه على استرداد المصالح الاحتكارية الأجنبية، وتأميمها، وإعادتهـا إلـــى مكانها الطبيعى والشرعى؛ وهو الملكية العامة للشعب كله.

كذلك.. فإن هذا النضال الوطنى – حتى فى إبان معركته العسكرية المسلحة ضد الاستعمار – أضاف لهذا القطاع العام كل الأموال البريطانية والفرنسية فى مصر، وهى الأموال التى سلبت من الشعب تحت ظروف الامتيازات الأجنبيـــة، وفى العهود التى استبيحت فيها حرمة الثروة الوطنية؛ لتكون نهبــاً للمغــامرين الأجانب.

كذلك.. فإن هذا النضال الوطنى فى سعيه إلى الحرية الاجتماعيـــة، وفـــى اقتحامه لكل مراكز الاستغلال الطبقى؛ هو الذى ضم إلى هذا القطاع العام الجزء الأكبر من أدوات الإنتاج؛ وذلك بقوانين يوليو سنة ١٩٦١، وثوريتهـا العميقــة المعبرة عن إرادة التغيير الشامل فى مصر.

إن هذه الخطوات الجبارة التى مكنت للقطاع العام من أداء دوره الطليعـــى فى قيادة التقدم، ورسمت خطوطاً واضحة المعالم؛ كما أرست حــدوداً أملاهـا الواقع الوطنى، وفرضتها الدراسة الدقيقة لظروفه وإمكانياته وأهدافه، إن هـذه الخطوط والحدود يمكن إجمالها فيما يلى:

أولاً: فى مجال الإنتاج عموماً:

يجب أن تكون الهياكل الرئيسية لعملية الإنتاج؛ كالسكك الحديدية والطــرق والموانى والمطارات، وطاقات القوى المحركة، والسدود، ووسائل النقل البحرى والبرى والجوى، وغيرها من المرافق العامة؛ فى نطاق الملكية العامة للشعب.

ثانياً: فى مجال الصناعة:

يجب أن تكون الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصـــناعات التعدينيـــة فـــى غالبيتها داخلة فى إطار الملكية العامة للشعب، وإذا كان من الممكن أن يســمح

بالملكية الخاصة فى هذا المجال، فإن هذه الملكية الخاصة يجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب وفى ظله، يجب أن تظل الصناعات الخفيفة بمنأى دائماً عن الاحتكار، وإذا كانت الملكية الخاصة مفتوحة فى مجالها.. فإن القطاع العام يجب أن يحتفظ بدور فيها، يمكنه من التوجيه لصالح الشعب .

ثالثاً: فى مجال التجارة :

يجب أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب، وفى هذا المجال فإن تجارة الاستيراد يجب أن تكون كلها فى إطار القطاع العام، وإن كان من واجب رأس المال الخاص أن يشارك فى تجارة الصادرات، وفى هذا المجال فإن القطاع العام لابد أن تكون له الغالبية فى تجارة هذه الصادرات؛ منعاً لاحتمالات التلاعب. وإذا جاز تحديد نسب فى هذا النطاق، فإن القطاع العام لابد له أن يتحمل عبء ثلاثة أرباع الصادرات؛ مشجعاً للقطاع الخاص على تحمل مسئولية الجزء الباقى منها .

يجب أن يكون للقطاع العام دور فى التجارة الداخلية، ولابد للقطاع العام على مدى السنوات الثمانية القادمة - وهى المدة المتبقية من الخطة الأولى للتنمية الشاملة من أجل مضاعفة الدخل فى عشر سنوات - أن يتحمل مسئولية ربع التجارة الداخلية على الأقل؛ منعاً للاحتكار، ليفسح مجالاً واسعاً فى ميدان التجارة الداخلية للنشاط الخاص والتعاونى؛ على أن يكون مفهوماً بالطبع أن التجارة الداخلية خدمة وتوزيع مقابل ربح معقول، لا يصل إلى حد الاستغلال، تحت أى ظرف من الظروف .

رابعاً: فى مجال المال :

يجب أن تكون المصارف فى إطار الملكية العامة؛ فإن المال وظيفته وطنية لا تترك للمضاربة أو المغامرة، كذلك.. فإن شركات التأمين لابد أن تكون فى نفس إطار الملكية العامة صيانة لجزء كبير من المدخرات الوطنية، وضماناً لحسن توجيهها والحفاظ عليها .

خامساً: فى المجال العقارى :

يجب أن تكون هناك تفرقة واضحة بين نوعين من الملكية الخاصة؛ ملكية مستغلة، أو تفتح الباب للاستغلال وملكية غير مستغلة تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد الوطنى، كما تؤديه فى خدمة أصحابها، وفى مجال ملكية الأرض الزراعية، فإن قوانين الإصلاح الزراعى قد انتهت بوضع حد أعلى لملكية الفرد لا يتجاوز مائة فدان؛ على أن روح القانون تفرض أن يكون هذا الحد شاملاً للأسرة كلها؛ أى للأب والأم وأولادهما القصر؛ حتى لا تتجمع ملكيات فى نطاق الحد الأعلى تسمح بنوع من الإقطاع .

على أن ذلك يمكن أن يتم الوصول إليه، خلال مرحلة السنوات الثمانية القادمة، وعلى أن تقوم الأسر التى تنطبق عليها حكمة القانون وروحه ببيع الأراضى الزائدة عن هذا الحد بثمن نقدى إلى الجمعيات التعاونية للإصلاح الزراعى أو للغير؛ كذلك ففى مجال ملكية المبانى تكفلت قوانين الضرائب التصاعدية على المبانى، وقوانين تخفيض الإيجارات، والقوانين المحددة لقواعد ربطها؛ بوضع الملكية العقارية فى مكان يبتعد بها عن أوضاع الاستغلال.. على أن متابعة الرقابة أمر ضرورى، وإن كانت الزيادة فى الإسكان العام والتعاونى سوف تساهم، بطريقة عملية، فى مكافحة أى محاولة للاستغلال فى هذا المجال .

إن قوانين يوليو سنة ١٩٦١ بالعمل الاشتراكى العظيم الذى حققته؛ تعد بمثابة أكبر انتصار، توصلت إليه قوة الدفع الثورى فى المجال الاقتصادى. إن هذه القوانين تعد امتداداً لمقدمات سبقتها، كانت جسراً عبرته عملية التحول نحو الاشتراكية بنجاح منقطع النظير .

إن هذه المرحلة الثورية الحاسمة ما كان يمكن إتمامها بالكفاية التى تمت بها وبالجو السلمى الذى تحققت فيه؛ لولا قوة إيمان الشعب، ولولا وعيه، ولولا استجماعه لكل قواه فى مواجهة حاسمة مع الرجعية، استطاع فيها أن يقتحم عليها جميع مواقعها المنيعة، ويؤكد سيادته على مقدرات الثروة فى بلاده .

إن قوانين يوليو المجيدة، والطريقة الحاسمة التى تمت بها، والجهود الموفقة الشجاعة التى بذلها مئات الألوف من أبناء الشعب - العاملين فى المؤسسات التى انتقلت ملكيتها إلى الشعب بهذه القوانين - فى الفترة الحرجة التى أعقبت عملية التحويل الواسعة المدى، قد مكنت من حفظ الكفاية الإنتاجية لهذه المؤسسات ودعمها .

إن ذلك كله إذ يؤكد تصميم الشعب على امتلاك مقدراته؛ يثبت فى الوقت نفسه مقدرة الشعب على توجيهها، واستعداده بالعناصر المخلصة من أبنائه لتحمل أصعب المسئوليات وأكثرها دقة. ومن المؤكد أن الإجراءات التى أعقبت قوانين يوليو الاشتراكية قد حققت بنجاح عملية تصفية كانت محتمة وضرورية، لقد تمت بعد أن بدت محاولة الانقضاض الرجعى على الثورة الاجتماعية عملية حاسمة؛ لإزالة رواسب عهود الإقطاع والرجعية والتحكم. إن هذه العملية قطعت الطريق على كل محاولات التسلل والدوران من حول أهداف الشعب، ولحساب المصالح الخاصة للفئات، التى حكمت وتحكمت من المراكز الطبقية الممتازة، ولقد أكدت هذه الإجراءات - الإجراءات يعنى الحراسة - أن الشعب قد عقد عزمه من غير تردد على رفض كل وضع استغلالى؛ سواء كان طبقية موروثة، أو كان طفيلية انتهازية.. على أنه من الواجب ألا يستقر فى أذهاننا أن الرجعية قد تم الخلاص منها إلى الأبد؛ إن الرجعية مازالت تملك من المؤثرات المادية والفكرية ما قد يغريها بالتصدى للتيار الثورى الجارف؛ خصوصاً فى اعتمادها على الفلول الرجعية فى العالم العربى، المسنودة من جانب قوى الاستعمار. إن اليقظة الثورية كفيلة - تحت كل الظروف - بسحق كل تسلل رجعى، مهما كانت أساليبه، ومهما كانت القوى المساعدة له، وإنه لمن الأمور البالغة الأهمية أن تتخلص نظرتنا إلى التأميم من كل الشوائب، التى حاولت المصالح الخاصة أن تلصقها به .

إن التأميم ليس إلا انتقال أداة من أدوات الإنتاج من مجال الملكية الخاصة إلى مجال الملكية العامة للشعب، وليس ذلك ضربة للمبادرة الفردية كما ينادى

أعداء الاشتراكية؛ وإنما هو توسيع لإطار المنفعة، وضمان لها فى الحالات التى تقتضيها مصلحة التحول الاشتراكى الذى يتم لصالح الشعب؛ كذلك.. فإن التأميم لا يؤدى إلى خفض الإنتاج، بل إن التجربة أثبتت قدرة القطاع العام على الوفاء بأكبر المسئوليات، وبأعظم قدر من الكفاية؛ سواء فى تحقيق أهداف الإنتاج أو فى رفع مستواه النوعى، وحتى إذا وقعت خلال عملية التحول الكبيرة بعض الأخطاء، فلابد لنا أن ندرك أن الأيدى الجديدة التى انتقلت إليها المسئولية فى حاجة إلى المران على تحمل مسئولياتها، ولقد كان محتماً على أى حال أن تنتقل المصالح الكبرى الوطنية إلى الأيدى الوطنية، حتى وإن اضطررنا إلى مواجهة صعوبات مؤقتة، وليس التأميم - كما تنادى بعض العناصر الانتهازية - عقوبة تحل برأس المال الخاص حين ينحرف، ولا ينبغى بالتالى ممارسته فى غير أحوال العقوبة. إن نقل أداة من أدوات الإنتاج من مجال الملكية الفردية إلى مجال الملكية العامة أكبر من معنى العقوبة وأهم؛ على أن الأهمية الكبرى المعلقة على دور القطاع العام، لا يمكن أن تلغى وجود القطاع الخاص.

إن القطاع الخاص له دوره الفعال فى خطة التنمية من أجل التقدم، ولابد له من الحماية التى تكفل له أداء دوره، والقطاع الخاص الآن مطالب بأن يجدد نفسه، وبأن يشق لعمله طريقاً من الجهد الخلاق، لا يعتمد - كما كان فى الماضى- على الاستغلال الطفيلى. إن الأزمة التى وقع فيها رأس المال الخاص قبل الثورة تنبع من واقع الأمر من كونه كان وارثاً لعهد المغامرين الأجانب؛ الذين ساعدوا على نزح ثروة مصر إلى خارجها فى القرن التاسع عشر. لقد تعود رأس المال الخاص أن يعيش وراء أسوار الحماية العالية التى كانت توفر له من قوت الشعب؛ كذلك تعود السيطرة على الحكم بغية التمكين له من مواصلة الاستغلال، ولقد كان عبثاً لا فائدة منه أن يدفع الشعب تكاليف الحماية؛ ليزيد أرباح حفنة من الرأسماليين، ليسوا - فى معظم الأحوال - غير واجهات محلية لمصالح أجنبية، تريد مواصلة الاستغلال من وراء الستار؛ كذلك فإن الشعب لم يكن بوسعه أن يقف مكتوف اليدين إلى الأبد أمام مناورات توجيه الحكم لصالح

القلة المتحكمة فى الثروة، ولضمان احتفاظها بمراكزها الممتازة على حساب مصالح الجماهير.

إن التقدم بالطريق الاشتراكى هو تعميق للقوائم التى تستند إليها الديمقراطية السليمة، وهى ديمقراطية كل الشعب.

إن صنع التقدم بالطريق الرأسمالى، حتى وإن تصورنا إمكان حدوثه فى مثل الظروف العالمية القائمة الآن، لا يمكن من الناحية السياسية إلا أن يؤكد الحكم للطبقة المالكة للمصالح والمحتكرة لها. إن عائد العمل فى مثل هذا التصور يعود كله إلى قلة من الناس، يفيض المال لديها لدرجة أن تبدده فى ألوان من الترف الاستهلاكى يتحدى حرمان المجموع. إن ذلك معناه زيادة حدة الصراع الطبقى، والقضاء على كل أمل فى التطور الديمقراطى، لكن الطريق الاشتراكى بما يتيحه من فرص لحل الصراع الطبقى سلميًّا، وبما يتيحه من إمكانية تذويب الفوارق بين الطبقات؛ يوزع عائد العمل على كل الشعب طبقاً لمبدأ تكافؤ الفرص.

إن الطريق الاشتراكى بذلك يفتح الباب للتطور الحتمى سياسيًّا؛ من حكم ديكتاتورية الإقطاع المتحالف مع رأس المال إلى حكم الديمقراطية الممثلة لحقوق الشعب العامل وآماله. إن تحرير الإنسان سياسيًّا لا يمكن أن يتحقق إلا بإنهاء كل قيد للاستغلال يحد حريته. إن الاشتراكية مع الديمقراطية هما جناحا الحرية، وبهما معاً تستطيع أن تحلق إلى الآفاق العالية، التى تتطلع إليها جماهير الشعب.

الباب السابع

الإنتاج والمجتمع

لقد مضى إلى غير رجعة ذلك الزمن الذى كان مصير الأمة العربية وشعوبها وأفرادها يتقرر فى العواصم الأجنبية، وعلى موائد المؤتمرات الدولية، أو فى قصور الرجعية المتحالفة مع الاستعمار.

إن الإنسان العربى قد استعاد حقه فى صنع حياته بالثورة .

إن الإنسان العربى سوف يقرر بنفسه مصير أمته على الحقول الخصبة، وفى المصانع الضخمة، ومن فوق السدود العالية، وبالطاقات الهائلة المتفجرة بالقوى المحركة .

إن معركة الإنتاج هى التحدى الحقيقى، الذى سوف يثبت فيه الإنسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس. إن الإنتاج هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية تعويضاً للتخلف، واندفاعاً للتقدم، ومقدرة على مجابهة جميع الصعاب والمؤامرات والأعداء، وقهرهم جميعاً وتحقيق النصر فوق شراذمهم المندحرة. والهدف الذى وضعه الشعب المصرى أمام نفسه ثوريًّا بمضاعفة الدخل القومى، مرة على الأقل كل عشر سنوات، لم يكن مجرد شعار؛ وإنما كان حاصلاً صحيحاً لحساب القوة المطلوبة لمواجهة التخلف، والسبق إلى التقدم مع مراعاة التزايد فى عدد السكان .

إن مشكلة التزايد فى عدد السكان هى أكثر العقبات التى تواجه جهود الشعب المصرى فى انطلاقه نحو رفع مستوى الإنتاج فى بلاده بطريقة فعالة وقادرة، وإذا كانت محاولات تنظيم الأسرة بغرض مواجهة مشكلة تزايد السكان تستحق أصدق الجهود المعززة بالعلوم الحديثة؛ فإن ضرورة الاندفاع نحو زيادة الإنتاج بأقصى سرعة وكفاية ممكنة تحتم أن يحسب لهذا الأمر حسابه فى عملية الإنتاج؛ بصرف النظر عن الآثار التى يمكن أن تترتب على تجربة تنظيم الأسرة. إن مضاعفة الدخل كل عشر سنوات تسمح بنسبة نمو اقتصادى تتقدم بكثير على زيادة عدد السكان، وتسمح بفرصة حقيقية لرفع مستوى المعيشة؛ برغم هذه المشكلة المعقدة. إن مقدرة الشعب المصرى يجب أن توضع موضع الاختبار إيجابيًّا؛ بالتزامه هذا الهدف الذى ينبغى وضعه دائماً أمام النضال الوطنى، بل إن المقياس الحقيقى للإرادة الوطنية يرتبط ارتباطاً مباشراً باختصار مدة مضاعفة الدخل القومى إلى أقل من عشر سنوات، بكل المسافة التى يطيق الجهد الوطنى تحملها .

إن الوصول إلى ذلك الهدف ممكن بــالتخطيط الاقتصـــادى والاجتمـــاعى، ودونما تضحية بالأجيال الحية من المواطنين لمصلحة الأجيال التى لم تولد بعد. إن إمكانية تحقيق هذا الهدف لا تعتصر قواهم تحت ضغط المسئولية، وإنما كل الذى تتطلبه منهم هو العمل المنظم والأمين؛ فى إطار الأهداف الإنتاجية للخطة، وبوحى من الفكر الاجتماعى الذى يرسم لها طريقها إلى صنع المجتمع الجديـــد، وما يمكن لهذا الفكر أن يطوره من قيم أخلاقية جديدة ومعانٍ إنســانية متفتحــة للحياة، نابضة بها .

إن ذلك يتطلب جهوداً جبارة فى ميادين تطوير الزراعة والصناعة، وهياكل الإنتاج الأساسية اللازمة لهذا التطوير؛ وبالذات طاقات القوى المحركة ووســائل المواصلات .

إن التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يؤمن بتــأميم الأرض وتحويلها إلى مجال الملكية العامة، وإنما هو يؤمن استناداً إلى الدراســة وإلـــى التجربة بالملكية الفردية للأرض فى حدود لا تسمح بالإقطاع. إن هـــذه النتيجـــة ليست مجرد انسياق مع حنين الفلاحين العاطفى الطويل إلى ملكية الأرض؛ وإنما الواقع أن هذه النتيجة نبعت من الظروف الواقعية للمشكلة الزراعية فى مصـــر، والتى أكدت قدرة الفلاح المصرى على العمل الخـــلاق، إذا مـــا تـــوافرت لـــه الظروف الملائمة .

إن كفاية الفلاح المصرى على امتداد تاريخ طويل عميق بالخبرات المكتسبة من التجربة قد وصلت فى قدرتها على استغلال الأرض إلى حد متقدم؛ خصوصاً إذا ما أتيحت له الفرصة للاستفادة من نتائج التقدم العلمى للزراعة، يضاف إلى ذلك أنه منذ عصور بعيدة فى التاريخ توصلت الزراعة المصرية إلـــى حلـــول اشتراكية صحيحة لأعقد مشاكلها، وفى مقدمتها الرى والصرف، وهما فى مصر الآن ومنذ زمان طويل فى إطار الخدمات العامة .

من هنا فإن الحلول الصحيحة لمشكلة الزراعة لا تكمن فى تحويل الأرض إلى الملكية العامة وإنما هى تستلزم وجود الملكية الفردية للأرض، وتوسيع نطاق هذه الملكية بإتاحة الحق فيها لأكبر عدد من الأجراء؛ مع تدعيم هذه الملكية بالتعاون الزراعى على امتداد مراحل عملية الإنتاج فى الزراعة من بدايتها إلى نهايتها.

إن التعاون الزراعى ليس هو مجرد الائتمان البسيط، الذى لم يخرج التعاون الزراعى عن حدوده حتى عهد قريب، وإنما الآفاق التعاونية فى الزراعة تمتد على جبهة واسعة؛ إنها تبدأ مع عملية تجميع الاستغلال الزراعى، الذى أثبتت التجارب نجاحه الكبير، وتساير عملية التمويل التى تحمى الفلاح وتحرره من المرابين، ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الأكبر من ناتج عمله، وتصل به إلى الحد الذى يمكنه من استعمال أحدث الآلات والوسائل العملية لزيادة الإنتاج، ثم هى معه حتى التسويق الذى يمكن الفلاح من الحصول على الفائدة العادلة؛ تعويضاً عن عمله وجهده وكده المتواصل. إن المواجهة الثورية لمشكلة الأرض فى مصر كانت بزيادة عدد الملاك، لقد كان ذلك هو الهدف من قوانين الإصلاح الزراعى التى صدرت سنة ٥٢ وسنة ٦١؛ كذلك فإن هذا الهدف - فضلاً عن أهداف زيادة الإنتاج - كان من القوى الدافعة وراء مشاريع الرى الكبرى، والتى أصبح رمزها العتيد سد أسوان العالى؛ الذى خاض الشعب فى مصر صنوف الحروب المسلحة والاقتصادية والنفسية لكى يبنيه.. إن هذا السد أصبح رمزاً لإرادة الشعب وتصميمه على صنع الحياة، كما أنه رمز لإرادته فى إتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من الفلاحين؛ لم تسنح لها هذه الفرصة عبر قرون طويلة ممتدة من الحكم الإقطاعى. إن نجاح هذه المواجهة الثورية لمشكلة الزراعة.. هذه المواجهة القائمة على زيادة عدد الملاك لا يمكن تعزيزه إلا بالتعاون الزراعى، وإلا بالتوسع فى مجالاته إلى الحد الذى يكفل للملكيات الصغيرة للأرض اقتصاداً قويًّا نشيطاً.

إن هناك بعد ذلك كله ثلاثة آفاق، ينبغى أن تنطلق إليها معركة الإنتاج الجبارة من أجل تطوير الريف :

أولها: الامتداد الأفقى فى الزراعة عن طريق قهر الصحراء والبوار. إن عمليات استصلاح الأرض الجديدة لا يجب أن تتوقف ثانية واحدة، إن الخضرة يجب أن تتسع مساحتها مع كل يوم على وادى النيل، وينبغى الوصول إلى الحد الذى تصبح فيه كل قطرة من ماء النيل قادرة على التحول، فوق ضفافه، إلى حياة خلاقة لا تهدر هباء ولا تضيع. إن هناك اليوم كثيرين ينتظرون دورهم ليملكوا فى أرض وطنهم، والمستقبل يحمل مع كل جيل جديد أفواجاً من المتطلعين بحق إلى ملكية الأرض .

والثانى: هو الامتداد الرأسى فى الزراعة عن طريق رفع إنتاجية الأرض المزروعة. إن الكيمياء الحديثة قد لمست ثوريًّا طرق الزراعة وأساليبها؛ بواسطة الأسمدة والمبيدات الحشرية، واستنباط أنواع جديدة من البذور؛ كذلك فإن هناك احتمالات هائلة عن طريق العلم المنظم تمكن من تنمية الثروة الحيوانية؛ بما يمنح الاقتصاد الزراعى للفلاح تدعيماً محققاً؛ كذلك.. فإن هناك احتمالات كبيرة وراء إعادة دراسة اقتصاديات المحاصيل الزراعية للأرض المصرية، وتنويعها على أساس نتائج هذه الدراسة .

والثالث: إن تصنيع الريف اتصالاً بالزراعة يفتح فيه أبعاداً هائلة لفرص العمل، وينبغى أن نذكر دائماً أن الصناعة بالتقدم الآلى ليست فى مركز، يسمح لها بامتصاص كل فائض الأيدى العاملة على الأرض الزراعية، فى الوقت الذى لم يعد فيه جدال فى أن حق العمل فى حد ذاته هو حق الحياة، من حيث هو التأكيد الواقعى لوجود الإنسان وقيمته؛ لذلك فإن مشكلة العمالة يجب أن تجد جزءاً من حلولها فى الريف ذاته وتصنيع الريف، فضلاً عن قدرته على رفع قيمة الإنتاج الزراعى؛ يعزز العناصر العاملة فى الحقول بقوى جديدة من العمال الفنيين العاملين، فى خدمة الإنتاج الزراعى فى جميع مراحله.

إن تطوير عملية الإنتاج فى الريف سوف يساعد فى نفس الوقت على إيجاد القوى البشرية المنظمة، التى تستطيع بدورها تغيير شكل الحياة فيه تغييراً ثوريًّا حاسماً. إن التعاون سوف يخلق المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجهود الإنسانية فى الريف لمواجهة مشاكله؛ كذلك نقابات العمال الزراعيين سوف تكون قادرة على تجنيد جهود الملايين الذين ضيعتهم البطالة المقنعة، وأهدرت بالسلبية طاقاتهم. إن هذه القوى هى الخلايا التى تستطيع أن تنسج خيوط الحياة فى الريف من جديد، وتصنع منها قماشاً حضاريًّا، يقرب القرية إلى مستوى المدينة. إن وصول القرية إلى المستوى الحضرى ليس ضرورة عدل فقط؛ ولكنه ضرورة أساسية من ضروريات التنمية.

إن المدينة مسئولة مسئولية ضمير ومصير عن العمل الجاد فى القرية؛ من غير تعالٍ عليها، ومن غير خيلاء. إن وصول القرية إلى مستوى المدينة الحضارى؛ خصوصاً من الناحية الثقافية سوف يكون بداية الوعى التخطيطى لدى الأفراد؛ وهو الوعى الذى يقدر على مواجهة أصعب المشاكل التى تعترض التنمية وتهددها؛ وهى مشكلة تزايد عدد السكان. إن الإدراك العميق لضرورة التخطيط فى حياة الفرد سوف يكون هو الحل الحاسم لمشكلة تزايد السكان، وهو الذى يغير من حالة الاستسلام القدرى حيالها، ويضع مكانها الشعور بالمسئولية وإقامة الاقتصاد العائلى، على أساس من الحساب.

إن الصناعة هى الدعامات القوية للكيان الوطنى، وهى القادرة على الوفاء بأعظم الآمال فى التطوير الاقتصادى والاجتماعى، والصناعة هى الطاقة الخلاقة التى تستطيع أن تتجاوب مع التخطيط الواعى المدروس، وتفى ببرامجه دونما عوائق غير منظورة تصعب السيطرة عليها، ومن ثم فهى القادرة فى أسرع وقت على توسيع قاعدة الإنتاج توسيعاً ثوريًّا حاسماً.

إن اتجاهنا إلى الصناعة يجب أن يكون واعياً، وأن يأخذ فى اعتباره جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية فى معركة التطوير الكبرى.

- ومن الناحية الاقتصادية: ينبغى أن يكون اتجاهنا إلى آخر ما وصل إليه العلم. إن حصولنا على أدوات العمل الجديدة المتقدمة لا يكفل لنا مجرد نقطة بداية سليمة؛ وإنما هو يكفل أيضاً تعويضاً عن التخلف، ويعطى الصناعة المصرية – بالجديد الذى تأخذ به – مركز امتياز يعوض التقدم الصناعى الذى بدأ فيه غيرنا، فى وقت لم تكن آلات الإنتاج قد وصلت فيه إلى ما هى عليه الآن من تفوق، وينبغى فى هذا المجال أن يطرح الرأى القائل بأن استخدام الآلات الحديثة سوف لا يفتح المجال كاملاً للعمالة؛ باعتبار أن هذه الآلات الحديثة – خصوصاً بالتقدم الذى وصلت إليه – لا تحتاج إلى قوة عمل واسعة، إن ذلك الرأى قد يكون صحيحاً فى المدى القريب، ولكن أثره يتلاشى تماماً فى المدى الطويل؛ فإن الآلات الحديثة قادرة بسرعة على توسيع قاعدة الإنتاج، وهذا هو الذى يكفل بدوره غزو الآفاق الجديدة فى التصنيع؛ وبالتالى يتيح فرصاً أوسع للعمالة.

إن مجالات العمل الصناعى فى مصر ليست لها حدود.. إن الصناعة المصرية تقدر أن تمد العمل المبدع الخلاق إلى أقاصى الأرض المصرية. إن مصادر الثروة الطبيعية والمعدنية لازالت تحتفظ بالكثير من أسرارها، ولقد طال إهمال مساحات شاسعة من الأرض، لم تزد الجهود التى وجهت إليها حتى الآن عن مجرد خدوش على سطحها. إن العمل العلمى الصناعى وحده هو القادر على أن يجعل الأرض المصرية تبوح بكل أسرارها، وتفيض بما فى باطنها من ثروات طبيعية ومعدنية لخدمة التقدم. إن هذه المصادر تستطيع أن تكون عموداً فقاريًا للصناعة الثقيلة القادرة بدورها على خلق أدوات الإنتاج الجديدة، وإن أهمية خاصة يجب أن توجه إلى الصناعات الثقيلة؛ فبها يمكن أن يوضع الأساس الحقيقى الذى تقوم عليه الصناعة الحديثة.

إن المواد الخام من الزراعة أو من المناجم لابد لها من عمليات التصنيع المحلية التى تكسبها قيمة مضافة فى الأسواق، وهى بذلك تعزز قدرة الإنتاج الصناعى؛ كما أنها تفتح أبواباً واسعة للعمالة.. كذلك، فإن الاهتمام الكبير يجب

أن يصل إلى الصناعات الاستهلاكية. إن هذه الصناعات فضلاً عما تفتحه من أبواب كثيرة للعمل تسد جزءاً مهمًّا فى مطالب الاستهلاك، وتوفر مصادر قيمة من النقد الأجنبى؛ ثم هى تتيح فى الوقت الحاضر فرصة للتوسع فى التصدير إلى أسواق قريبة منا، لم نصل فيها بعد إلى مركز المنافسة فى الصناعات الثقيلة على المستوى العالمى، والصناعات الغذائية فى ظل الصناعات الاستهلاكية تقدر أكثر من أى سبيل آخر على تدعيم اقتصاديات الريف؛ كذلك فإن فيها احتمالات كثيرة لأسواق فى الدول المتقدمة التى يرتفع فيها الطلب الاستهلاكى بارتفاع مستوى المعيشة فيها. وبصورة شاملة، فإن الصناعة يجب أن تضع فى برامجها تصنيع كل ما تقدر على تصنيعه من المواد الخام؛ تصنيعاً جزئيًّا أو تصنيعاً كاملاً؛ فإن ذلك يحقق أكبر الأهداف من عملية التطوير، إنه يحقق زيادة الإنتاج ويحقق مواجهة مطالب الاستهلاك؛ كما أنه يفتح الفرص للأيدى القادرة على العمل، والتى تطلبه كحق إنسانى مقدس، وفى نفس الوقت فهو مصدر للنقد الأجنبى الذى يواجه المطالب المتزايدة لمعركة التطوير.

ومن الناحية الاجتماعية؛ فإن الصناعة مسئولة عن إقامة التوازن الإنسانى الذى لابد منه بين مطالب الإنتاج واحتياجات الاستهلاك. إن الفلسفة التى قامت عليها سياسة التصنيع فى مصر حققت هذا الهدف بالتوازن الذى أقامته بين الاتجاه إلى الصناعة الثقيلة، وبين الاتجاه إلى الصناعات الاستهلاكية. إن الصناعة الثقيلة هى دون شك القاعدة الثابتة للكيان الصناعى الشامخ، لكن بناء الصناعات الثقيلة مع الأولوية المحققة التى يجب أن تمنح له، لا يجب أن يوقف التقدم نحو الصناعات الاستهلاكية.

إن حرمان جماهير شعبنا طال مداه، وتجنيدها تجنيداً كاملاً لبناء الصناعة الثقيلة، وإغفال مطالبها الاستهلاكية؛ يتنافى مع حقها الثابت فى تعويض حرمانها الطويل، ثم هو يعطل - من غير مبرر حقيقى - إمكانيات الوفاء بتطلعاتها المتسعة. ومن ناحية أخرى، فإن الصناعة تطور شكل العمل فى مصر تطويراً ثوريًّا بعيد الأثر، وإن النجاح العظيم الذى حققته الصناعة منذ بدأت برامجها

المنظمة فى مصر؛ كان السند العملى للحقوق الثورية، التى حصلت عليها الطبقة العاملة ضمن قوانين يوليو سنة ١٩٦١ .

إن هذه الحقوق الثورية جعلت الآلات ملكاً للعمل، ولم تجعل العمل ملكاً للآلات. لقد أصبح العامل هو سيد الآلة، ولم يعد أحد التروس فى جهاز الإنتاج. إن هذه الحقوق الثورية كفلت حدًّا أدنى للأجور، واشتراكاً إيجابيًّا فى الإدارة، يصاحبه اشتراك حقيقى فى أرباح الإنتاج؛ وذلك فى ظل ظروف للعمل تكفل الكرامة للإنسان العامل؛ وعلى هذا الأساس فقد أصبح يوم العمل هو سبع ساعات .

إن ذلك التغيير الثورى فى الحقوق العمالية لابد أن يقابله تغيير ثورى فى الواجبات العمالية، إن مسئولية العمل يجب أن تكون كاملة عن أدوات الإنتاج التى وضعها المجتمع كله تحت إرادته.. لقد أصبحت مسئولية العمل بأدوات الإنتاج التى يتولى الحفاظ عليها وتشغيلها بكفاية وأمان، وبالاشتراك فى الإدارة والأرباح مسئولية كاملة فى عملية الإنتاج. إن ذلك الوضع الجديد لا يلغى دور التنظيمات العمالية، وإنما هو يزيد من أهمية دورها.. إنه يمد هذا الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفاً مقابلاً لطرف الإدارة فى عملية الإنتاج إلى الحد، الذى يجعل منها قائدة طليعية فى عملية التطوير .

إن النقابات العمالية تستطيع ممارسة مسئولياتها القيادية عن طريق الإسهام الجدى فى رفع الكفاية الفكرية والفنية؛ ومن ثم رفع الكفاية الإنتاجية للعمال، كذلك.. هى تستطيع ممارسة مسئولياتها عن طريق صيانة حقوق العمال ومصالحهم، ورفع مستواهم المادى والثقافى، ويدخل فى ذلك اهتمامها بمشروعات الإسكان التعاونى والاستهلاك التعاونى وتنظيم الاستفادة المجدية صحيًّا ونفسيًّا وفكريًّا من أوقات الفراغ والإجازات؛ بما يساهم فى تحقيق الرفاهية للجموع العاملة .

إن مكانة العمال فى المجتمع الجديد لم يعد لها الآن من مقياس غير إنجاح عملية التطوير الصناعى، وغير طاقتهم على العمل من أجل هذا الهدف، وغير كفايتهم فى الوصول إليه. إن التوسع فى طاقات القوى المحركة، وفى إقامة هياكل الإنتاج الرئيسية؛ هو أساس الانطلاق نحو الأهداف الجديدة للإنتاج فى الزراعة وفى الصناعة معاً.

إن وصول القوى المحركة إلى كل مكان فى مصر، هو شرارة الثورة القادرة على تحريك طاقات التغيير الجذرى اقتصاديًا واجتماعيًا؛ من التخلف، الذى كان إلى التقدم الذى يتطلع إليه النضال الوطنى. إن الوطن كله ينبغى أن تغطيه بكفاية شبكات السكك الحديدية والطرق والمطارات؛ فإن سهولة المواصلات ويسرها، تستطيع أن تقوم بالمعجزات فى تحقيق الوحدة الإنتاجية فى الوطن؛ ومن ثم تؤدى إلى وحدة الرخاء على أرضه، دون عزلة تفرض على أجزاء منه. إن اهتماماً خاصًا يجب أن يوجه إلى الصناعات البحرية فى بلد يقع فى قلب العالم البحرى، ويطل على أعظم بحاره أهمية من نواحى الاقتصاد والسياسة، وهما البحران الأبيض والأحمر. إن احتياجات الإنتاج الصناعى فى جميع النواحى تفتح إمكانيات كبيرة لرأس المال الوطنى، غير المستغل؛ لكى يقوم بجانب القطاع العام بدور هام ومسئول فى عملية الإنتاج كلها، بل إن استمرار دور القطاع الخاص، بجانب القطاع العام، يزيد من فعاليات الرقابة على الملكية الشعبية العامة، ويقوم بدور عامل منشط لها؛ بما يفتحه من مجالات المنافسة الحرة فى إطار التخطيط الاقتصادى العام.

إن قوانين يوليو الثورية العظيمة سنة ٦١ لم تكن تستهدف القضاء على القطاع الخاص؛ وإنما كان لها هدفان أساسيان:

الهدف الأول: خلق نوع من التكافؤ الاقتصادى بين المواطنين، يحقق العدل المشروع، ويقضى على آثار احتكار الفرصة للقلة على حساب الكثرة، ويساهم فى الوقت نفسه فى عملية تذويب الفوارق بين الطبقات، بما يعزز

احتمالات الصراع السلمى بينها، ويفتح الأبواب للحلول الديمقراطية للمشاكل الكبرى التى تواجه عملية التطوير.

والهدف الثانى: زيادة كفاءة القطاع العام الذى يملكه الشعب، وتعزيز قدرته على تحمل مسئولية التخطيط، وتمكينه من دوره القيادى فى عملية التطوير الصناعى على الأساس الاشتراكى.

إن هذين الهدفين قد تحققا بنجاح رائع يؤكد قوة الدفع الثورى، كما يؤكد عمق الوحدة الوطنية. إن تحقق هذين الهدفين يزيل بقايا العقد التى صنعها الاستغلال، الذى ألقى ظلالاً من الشك على دور القطاع الخاص؛ وبالتالى فإن الطريق أمام هذا القطاع الآن لا تقيده غير القوانين الاشتراكية المعمول بها وحدها الآن، أو ما قد تراه السلطات الشعبية المنتخبة مستقبلاً من خطوات، لازمة لدفع عملية التطوير.

إن الحدود الاشتراكية التى تم رسمها بدقة فى قوانين يوليو قد قضت على آثار الاستغلال، وتركت الباب مفتوحاً للاستثمار الفردى الذى يخدم المصلحة العامة للتطوير؛ كما يخدم مصلحة أصحابه فى الربح المشروع بدون استغلال. إن الذين يتصورون أن قوانين يوليو قد قيدت المبادرة الفردية يقعون فى خطأ كبير. إن المبادرة الفردية يجب أن تكون قائمة على العمل، وعلى المخاطرة، وما كان قائماً فى الماضى كان يعتمد على الإنتاج قبل العمل، وعلى حماية الاحتكار، التى تنفى كل احتمال للمخاطرة؛ وهى الحجة التى يستند إليها رأس المال الفردى فى نصيبه من الربح، ومن ناحية أخرى.. فإن المبادرة الفردية بالطريقة التى كانت قائمة بها لم تكن تقدر على مسئوليات الأمان الوطنية.

إن الاستثمارات الجديدة التى توجه الآن للصناعة تساوى أكثر من مائة مرة ما كان يوجه منها فى سنوات ما قبل الثورة. إن إعادة توزيع الثروة لا تعرقل طريق التنمية؛ وإنما هى تنشطها من حيث هى تزيد عدد القادرين على الاستثمار. إن رأس المال الفردى فى دوره الجديد يجب أن يعرف أنه خاضع

لتوجيه السلطة الشعبية؛ شأنه فى ذلك شأن رأس المال العام، وإن هذه السلطة هى التى تشرع له، وهى التى توجهه على ضوء احتياجات الشعب، وإنها قادرة على مصادرة نشاطه إذا ما حاول أن يستغل أو ينحرف، إنها على استعداد لأن تحميه، ولكن حماية الشعب واجبها الأول.

إن رأس المال الأجنبى ودوره فى الاستثمار المحلى أمر، يمكن الاستطراد إليه فى هذه المرحلة. إن رأس المال الأجنبى تحيط به فى نظر الدول المتخلفة - خصوصاً تلك التى كانت مستعمرات فيما مضى - سحب من الشكوك والريب المظلمة. إن سيادة الشعب على أرضه واستعادته لمقدرات أموره تمكنه من أن يضع الحدود، التى يستطيع فى ظلالها أن يسمح لرأس المال الأجنبى بالعمل فى بلاده. إن الأمر يتطلب وضع أولويات هى فى الواقع من خلاصة التجربة الوطنية؛ كما أنها تأخذ فى الاعتبار طبيعة رأس المال العالمى، الذى يفضل دائماً أن يجرى وراء الموارد الخام البكر؛ فى مناطق لم تتهيأ للنهوض الاقتصادى والاجتماعى؛ حيث يستطيع فى ظروفها أن يحصل على أعلى نسبة من الفائدة.

من هنا، فإن التطوير الوطنى فى الدرجة الأولى يقبل كل المعونات الأجنبية غير المشروطة، التى تساعده على تحقيق أهدافه وهو يقبلها بكل العرفان الصادق لمقدميها، مهما كانت ألوان أعلامهم، وفى الدرجة الثانية فإن التطوير الوطنى يقبل كل القروض غير المشروطة التى يستطيع أن يفى بها دون عنت أو إرهاق، والخروج بالتجربة طريقة واضحة فى حدودها؛ فإن مشكلتها تنتهى تماماً بعد سدادها وبعد سداد الفوائد المستحقة عليها، والتطوير الوطنى فى الدرجة الثالثة مستعد للقبول باشتراك رأس المال الأجنبى فى أوجه نشاطه الوطنى كمستثمر؛ على أن يكون ذلك فى العمليات الضرورية؛ خصوصاً تلك التى تقتضى خبرات جديدة، يصعب توافرها فى المجال الوطنى.

إن قبول استثمارات أجنبية معناه القبول باشتراك أجنبى فى إدارتها، ومعناه القبول بتحويل جزء من أرباحها سنويًّا وإلى غير حد إلى المستثمرين؛ وذلك أمر يجب ألا يترك على إطلاقه. إن الأولوية الأولى للمعونات غير المشروطة،

والمكانة الثانية للقروض غير المشروطة، ثـم يـأتى دور القبـول بالاسـتثمار الأجنبى فى الأحوال التى لا مفر فيها من قبوله؛ فى النواحى التى تتطلب خبرات عالمية فى مجالات التطوير الحديث .

إن شعبنا فى نظرته الثورية الواعية يعتبر أن المساعدات الأجنبية واجـب على الدول السابقة فى التقدم؛ نحو تلك التى مازالت تناضل للوصـول، بـل إن شعبنا، فى إدراكه لعبرة التاريخ، يرى أن الـدول ذات الماضـى الاسـتعمارى ملزمة أكثر وأكثر من غيرها بأن تقدم للدول المتطلعة إلى النمو بعض ما نزحته من ثروتها الوطنية؛ أيام كانت هذه الثروة نهباً مباحاً للطامعين .

إن تقديـم المساعدات واجـب اختيارى على الدول المتقدمة، وهو أقـرب مايكون إلى الضريبة، الواجبة السداد على الدول ذات الماضـى الاسـتعمارى؛ تعوض به الذين استغلتهم عن طول استغلالها لهم. ولابد أن تكون هذه الرعايـة فى متناول كل مواطن فى كل ركن من الوطن؛ فى ظروف ميسرة وقادرة على الخدمة، ولابد من التوسع فى التأمين الصحى؛ حتى يظل بحمايته كـل جمـوع المواطنين .

ثانياً: حق كل مواطن فى العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه. إن العلـم طريق تعزيز الحرية الإنسانية وتكريمها؛ كذلك.. فإن العلم هو الطاقـة القـادرة على تجديد شباب العمل الوطنى، وإضافة أفكار جديدة إليه كل يوم، وعناصـر قائدة جديدة فى ميادينه المختلفة .

ثالثها: حق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفايته واستعداده، ومـع العلـم الذى تحصل عليه. إن العمل فضلاً عن أهميته الاقتصادية فى حياة الإنسان تأكيد للوجود الإنسانى ذاته، ومن المحتم فى هذا المجال أن يكون هنـاك حـد أدنـى للأجور يكفله القانون؛ كما أن هناك بحكم العدل حدًّا أعلى للدخول تتكفـل بـه الضرائب .

رابعها: إن التأمينات ضد الشيخوخة وضد المرض لابد من توسيع نطاقها؛ بحيث تصبح مظلة واقية للذين أدوا دورهم فى النضال، وجاء الوقت الذى يجب أن يضمنوا فيه حقهم فى الراحة المكفولة بالضمان .

إن الطفولة هى صانعة كل المستقبل، ومن واجب الأجيال العاملة أن تـوفر لها كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح .

إن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التى تعوق حركتها الحرة؛ حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة .

إن الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع، ولابد أن تتوافر لهـا كـل أسـباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقاليد الوطنية مجددة لنسيجه، متحركة بالمجتمع كله ومعه إلى غايات النضال الوطنى. إن مجتمع الرفاهية قادر على أن يصوغ قيماً أخلاقية جديدة، لا تؤثر عليها القوى الضاغطة المتخلفة من العلـل التى عانى منها مجتمعنا زماناً طويلاً؛ كذلك فإن هذه القيم لابد لهـا أن تعكـس نفسها فى ثقافة وطنية حرة؛ تفجر ينابيع الإحساس بالجمال فى حيـاة الإنسـان الفرد الحر .

إن حرية العقيدة الدينية يجب أن تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة. إن القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسـان، وعلـى إضاءة حياته بنور الإيمان، وعلى منحه طاقات لا حدود لها مـن أجـل الحـق والخير والمحبة. إن رسالات السماء كلها، فى جوهرها، كانت ثورات إنسـانية استهدفت شرف الإنسان وسعادته، وإن واجب المفكرين الـدينيين الأكبـر هـو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته، إن جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة، وإنما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية، أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم، بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمتـه الإلهية السامية، لقد كانت جميع الأديان ذات رسالة تقدمية، ولكن الرجعية التـى أرادت احتكار خيرات الأرض لمصالحها وحدها أقدمت علـى جريمـة سـتر

مطامعها بالدين، وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم .

إن جوهر الأديان يؤكد حق الإنسان فى الحرية وفى الحياة، بل إن أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل إنسان، إن كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الأعظم بصفحة بيضاء يخط فيها أعماله باختياره الحر، ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الجهل والفقر والجهل والمرض لغالبية الناس، وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم، إن الله – جلت حكمته – وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساساً للعمل فى الدنيا وللحساب فى الآخرة، وينبغى لنا أن نذكر دائماً أن حرية الإنسان الفرد هى أكبر حوافزه على النضال، إن العبيد يقدرون على حمل الأحجار، وأما الأحرار فهم وحدهم القادرون على التحليق إلى آفاق النجوم، إن الإقناع الحر هو القاعدة الصلبة للإيمان، والإيمان بغير الحرية هو التعصب، والتعصب هو الحاجز الذى يصد كل فكر جديد، ويترك أصحابه بمنأى عن التطور المتلاحق، الذى تدفعه جهود البشر فى كل مكان .

إن الحرية وحدها هى القادرة على تحريك الإنسان إلى ملاحقة التقدم وعلى دفعه، والإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر وهو بنائه المقتدر، إن حرية كل فرد فى صنع مستقبله وفى تحديد مكانه فى المجتمع، وفى التعبير عن رأيه، وفى إسهامه الإيجابى فى قيادة التطور وتوجيهه بكل فكرة وتجربته وأمله، حقوق أساسية للإنسان، ولابد أن تصونها له القوانين، ولابد أن يستقر فى إدراكنا أن القانون فى المجتمع الحر خادم للحرية، وليس سيفاً مسلطاً عليها، كذلك لابد أن يستقر فى إدراكنا أنه لا حرية للفرد بغير تحريره أولاً من براثن الاستغلال، إن ذلك هو الأساس الذى يجعل الحرية الاجتماعية مدخلاً إلى الحرية السياسية، بل هى مدخلها الوحيد .

إن القضاء على الاستغلال والتمكين للحق الطبيعى فى الفرصة المتكافئة وتذويب الفوارق بين الطبقات وإنهاء سيطرة الطبقة الواحدة، ومن ثم إزالة التصادم الطبقى الذى يهدد الحرية الفردية للإنسان المواطن، بل يهدد الحرية

الكاملة للوطن كله بأن يفتح من الثغرات فى صفوف الشعب ما يتيح الفرصة للأخطار الخارجية المتربصة بالوطن، تريد أن تجره إلى ميادين الحرب الباردة، وتجعل أرضه مسرحاً لها، وتجعل من شعبه وقوداً للنار، إن إزالة التصادم الطبقى الناشىء عن المصالح، التى لا يمكن أن تتلاقى على الإطلاق بين الذين فرضوا الاستغلال، والذين اعتصرهم الاستغلال فى المجتمع القديم لا يمكن أن يحقق تذويب الفوارق مرة واحدة، ولا يمكن أن يفتح الباب للحرية الاجتماعية والديمقراطية السليمة بين يوم وليلة، ولكن إزالة هذا التصادم بإزالة الطبقة التى فرضت الاستغلال يوفر إمكانية السعى إلى تذويب الفوارق بين الطبقات سلميًّا، ويفتح أوسع الأبواب للتبادل الديمقراطى، الذى يقترب بالمجتمع كله من عصر الحرية الحقيقية، لقد كان ذلك هو أحد الأهداف الاجتماعية العظيمة التى سعت إليها قوانين يوليو، ووجهت من أجله ضربتها الهائلة إلى مراكز الاستغلال والاحتكار، إن هذا العمل الثورى العظيم جعل إمكانية الديمقراطية السليمة أمراً قابلاً للتحقيق، لأول مرة فى مصر .

إن الكلمة الحرة ضوء كشاف أمام الديمقراطية السليمة، وبنفس المقدار فإن القضاء الحر ضمان نهائى وحاسم لحدودها.. إن حرية الكلمة هى المقدمة الأولى للديمقراطية، وسيادة القانون هى الضمان الأخير لها، وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى أى صورة من صوره، كذلك فإن حرية الصحافة وهى أبرز مظاهر حرية الكلمة، يجب أن تتوافر لها كل الضمانات.

إن الديمقراطية السليمة بمفهومها العميق تزيل التناقض بين الشعب وبين الحكومة؛ حين تحولها إلى أداة شعبية، ولكن الصحافة الحرة يجب أن تكون رقيباً أميناً على أداء الإرادة الشعبية، شأنها فى ذلك شأن المجالس النيابية، كذلك فإن سيادة القانون تتطلب منا الآن تطويراً واعياً لمواده ونصوصه؛ بحيث تعبر عن القيم الجديدة فى مجتمعنا، إن كثيراً من المواد التى مازالت تحكم علاقاتنا الاجتماعية قد جرت صياغتها فى جو اجتماعى مختلف، وإن أول ما يعزز

سلطان القانون هو أن يستمد حدوده من أوضاع المجتمع المتطورة، إن القانون أيضاً وهو فى حد ذاته صورة من صور الحرية لابد أن يسايرها فى اندفاعها إلى التقدم، ولا يجب أن تكون مواده قيوداً تصد القيم الجديدة فى حياتنا .

إن الطريق إلى الحرية قد أصبح مفتوحاً من غير حواجز ولا عوائق.. إن هذا المجتمع الجديد الذى يبنيه الشعب العربى فى مصر على دعائم الكفاية والعدل، يحتاج إلى درع واق فى عالم، لم تصل مبادؤه الأخلاقية إلى مستوى تقدمه العقلى .

إن دور القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة هو أن تحمى عملية بناء المجتمع من الأخطار الخارجية، كما أنه يتعين عليها أن تكون مستعدة لسحق كل محاولة استعمارية رجعية، تريد أن تمنع الشعب من الوصول إلى آماله الكبرى، من أجل ذلك فإن الشعب يمنح قواته المسلحة ما يجعلها دائماً فى وضع الاستعداد وفى مكان القوة، وفى الموضع الذى تتمكن منه دائماً أن تخدم أمانيه بالولاء المطلق، وبالإخلاص المتفانى .

إن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يجب أن تملك تفوقاً حاسماً فى البر والبحر والجو، قادراً على الحركة.. قادراً على الحركة السريعة فى إطار المنطقة العربية التى تقع مسؤولية سلامتها، فى الدرجة الأولى، على القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، كذلك.. فإن هذه القوات لابد لها فى تسليحها أن تساير التقدم العلمى الحديث، وأن تملك من الأسلحة الرادعة ما يكبح جماح القوى الطامعة، ويقدر على هزيمتها إذا ما تحركت بالعدوان، وليس من شك فى أن التقدم الذاتى هو فى جوهره أعظم أنواع الدفاع عن النفس ضد الأخطار المتربصة، لكن علينا أن ندرك أننا نعيش فى منطقة، مفتوحة للأطماع الباغية، وأن من أول أهداف أعدائنا أن يحولوا دون بلوغنا مرحلة القوة الذاتية المحققة للتقدم؛ حتى نظل دائماً تحت رحمة التهديد .

إن الجمهورية العربية بالذات طليعة النضال العربـــى التقـــدمى، وقاعدتـــه وقلعته المحاربة، هى الهدف الطبيعى لجميع أعداء الأمة العربية وأعداء تقدمها، إن قوى الاستعمار العالمى تسعى إلى هدف ثابت، هو وضـــع الأرض العربيـــة الممتدة من المحيط إلى الخليج تحت سيطرتها العســكرية؛ حتـــى تـــتمكن مـــن مواصلة استغلالها ونهب ثرواتها، ولقد وصل التآمر الاستعمارى إلى حد انتزاع قطعة من الأرض العربية فى فلسطين قلب الوطن العربى، واغتصـــابها دونمـــا سند من حق أو قانون؛ لصالح إقامة فاشستية عســكرية لا تعـــيش إلا بالتهديـــد العسكرى، الذى يستمد أخطاره الحقيقية من كـــون إســـرائيل أداة للاســـتعمار، والجمهورية العربية المتحدة بالتاريخ وبالواقع، هى الدولة العربية الوحيدة فـــى الظروف الحالية، التى تستطيع تحمل مسؤولية بناء جيش وطنى، يكون بمثابـــة القوة الرادعة للخطط العدوانية الاستعمارية الصهيونية.

إن مواصلة الزحف الشعبى نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى يجعل إقامة الجيش الوطنى درعاً حقيقيًّا للنضال، وليس مجرد قشرة سطحية تغطى خطـــوط الحدود، إن فعالية الجيوش الوطنية تكمـــن فـــى القـــوة الوطنيـــة الاقتصـــادية والاجتماعية، فإن التقدم هو المستودع العظيم، الذى يمد أداة القتال باحتياجاتهـــا المادية والبشرية التى تتمكن من رد التحدى وإحراز النصر وتعزيزه، ويجب أن يكون نصب أعيننا دائماً ألا تطغى احتياجات الدفاع على احتياجات التنميـــة، إن الدفاع إذا لم تعززه التنمية لا يقدر على الصمود الطويل للمعركة الممتدة، لكـــن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هى القلب، الذى يغذى اليد الضاربة للأمة بأسباب القوة والثبات، ويمكنها من توجيه الضربات القاضية إلى العدو، مهمـــا طالـــت المعركة.

إن مجتمعنا يؤمن أن الحرية للوطن وللمواطن تتوافر، قبل كل شىء بالسلام القائم على العدل، ولكن مجتمعنا مطالب إلى الوقت الذى تســـتقر فيـــه مبـــادؤه العظيمة وتسود على العالم، الذى يعيش فيه أن يكون مستعداً باستمرار؛ من أجل حرية الوطن والمواطن أن يدعم السلام بالقوة.

البــاب الثـامـن

مع التطبيق الاشتراكى ومشاكله

إن العمل الإنسانى الخلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام المجتمع لكـــى يحقـــق أهدافه، العمل شرف، والعمل حق، والعمل واجب، والعمل حياة .

إن العمل الإنسانى هو المفتاح الوحيد للتقدم .

إن طبيعة العصر لم تعد تقبل وسيلة للأمل غيــر العمــل الإنســانى، لقــد استطاعت مجتمعات أخرى فى قــرون ســابقة أن تحقــق انطلاقهــا بتــوفير الاستثمارات للتنمية الوطنية عن طريق نهب أموال المســتعمرات، واســتغلال ثروات الشعوب وتسخيرها للعمل العبودى من أجل غيرها .

وفى مجتمعات أخرى، تحقق الانطلاق تحت ظروف سخرت فيها الطبقــة العاملة بطريقة تتنافى مع الإنسانية لصالح الاحتكارات الرأســمالية الوطنيــة أو الأجنبية، وكذلك تحققت فى تجارب أخرى، تحت ضغط بالغ القسوة على الأجيال الحية سلبها كل ثمار عملها، من أجل الغد الموعود، الذى لم تستطع أن تراه، أو وصلت إليه وهى تحمل على قلبها أقفالاً من الكبت النفسى، وتــؤرق خيالاتهــا أشباح من الإرهاب والطغيان .

إن طبيعة العصر لا تحتمل ذلك كله الآن، إن البشرية تنبهت إلــى شــرور الاستعمار ونذرت نفسها للقضاء عليه، والطبقــة العاملــة لا يمكــن أن تســاق بالسخرة إلى تحقيق أهداف الإنتاج، والطاقات المبدعة للشعوب تستطيع أن تصنع الغد دون أن تساق إليه بحمامات الدم الجماعية .

إن التقدم العلمى يجعل الوصول إلى الانطلاق بغير هذه الوسائل البالية كلها أمراً ممكناً وقابلاً للتحقيق، كذلك.. فإن طبيعة العصر ومثله العليا تجعل استعمال مثل هذه الوسائل القديمة أمراً مستحيل الحدوث .

إن العمل الوطنى المنظم القائم على التخطيط العلمى هو طريــق الغــد، إن العمل الوطنى على أساس الخطة لابد أن يكون محدداً أمام أجهزة الإنتاج علــى جميع مستوياتها، بل إن مسؤولية كل فرد فى هذا العمل يجب أن تكون واضحة أمامه؛ حتى يستطيع أن يعرف فى أى وقت من الأوقــات مكانــه فــى العمــل الوطنى، إن ذلك يقتضى أن تتحول الخطة الشــاملة فــى أهــدافها الاقتصــادية والاجتماعية إلى برامج تفصيلية تكون فى متناول يد أجهزة الإنتــاج.. إن ذلــك يقتضى ربط الإنتاج كماً ونوعاً بحدود زمنية، تلتزم بها القوى المنتجة، على أن تتم العملية كلها فى إطار الاستثمارات المخصصة.

إن الكم والنوع فى عملية الإنتاج لا يمكن فصلها عن حساب الزمن وحساب التكلفة، وإلا أفلت التوازن الحيوى لعملية الإنتاج وتعرضت للأخطار، والأمــر كذلك أيضاً فى برامج الخدمات، إن وعى كل مواطن بمسئوليته المحــددة فــى الخطة الشاملة، وكذلك إدراكه المحدد لحقوقه المؤكدة من نجاحها، هو فضلاً عن كونه توزيعاً للمسئولية على نطاق الأمة كلها بما يعزز احتمالات الوصول إلــى الأهداف هو فى الوقت ذاته عملية انتقال ثورية؛ بمعنى العمــل الــوطنى مــن العموميات الشائعة المبهمة والغامضة، إلى وضوح ذهنى وعملى يربط الإنسان الفرد فى نضاله اليومى بحركة المجتمع كلها، ويشده فى اتجاه التاريخ، كما أنــه يوجه به حركة التاريخ فى نفس اللحظة.

إن فلسفة العمل الوطنى يجب أن تصل إلى جميع العاملين فى الوطن فــى كافة المجالات، بل ويجب أن تصل إليهم بالطريقة الأكثر ملاءمة بالنسبة لكــل منهم، إن ذلك يكفل دائماً أن يكون الفكر على اتصال بالتجربة، وأن يكون الرأى النظرى على اتصال بالتطبيق التجريبى، إن الوضوح الفكرى أكبر مــا يســاعد على نجاح التجربة، كما أن التجربة بدورها تزيد فى وضوح الفكر، وتمنحه قوة وخصوبة تؤثر فى الواقع وتتأثر به، ويكتسب العمل الوطنى من هــذا التبــادل الخلاق إمكانيات أكبر لتحقيق النجاح، وإنه لمن ألزم الأمور هنا تشجيع الكلمــة المكتوبة؛ لتكون صلة بين الجميع يسهل حفظها للمستقبل، كما أنها تستكمل حلقة هامة فى الصلة بين الفكرة والتجربة.

إنه من الأمور اللازمة تشجيع كل المسئولين عن العمل الوطنى أن يكتبــوا أفكارهم؛ لتكون أمام المسئولين عن التنفيذ، كذلك من الضرورى تشــجيع كــل القائمين بالتنفيذ أن يكتبوا ملاحظاتهم؛ لتكون أمام المسئولين عــن التوجيــه، إن ذلك أمر لا يمكن أن يترك بالصدفة أو الارتجال وإنما ينبغى تنظيمه؛ إن تنظيمه سوف يوفر للعمل الوطنى ذخيرة هائلة بغير حدود لآفاق الفكر، ممتزجة بدقائق التنفيذ العملى، إن هذه الذخيرة سوف تساهم فى رفع رصيد الكفايــة الوطنيــة، وتعميم نطاق الاستفادة بها .

إن فترات التغيير الكبرى بطبيعتها حافلة بالأخطار، التى هى جــزء مــن طبيعة المرحلة، على أن التأمين الأكبر ضد هذه الأخطار كلهــا هــو ممارســة الحرية وخصوصاً بواسطة المجالس الشعبية المنتخبة. إن العمل الــوطنى كلــه وعلى جميع مستوياته لا يمكن أن يصل سليماً إلا بطريق الديمقراطية، ووســيلة الديمقراطية أن تتوافر الحرية فى مراكز الإنتاج جميعها؛ لكــى يــتمكن جميــع العاملين فيها من أن يعطوا كل جهدهم الفنى والوطنى؛ من أجل كمــال العمــل، على أن يتم ذلك بالطبع تحت أحكام تسلسل المســئولية، كــذلك فــإن وســيلة الديمقراطية أن تتحقق سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الإنتاج، وفوق كل أجهزة الإدارة المركزية أو المحلية، إن ذلك يضمن للشــعب باســتمرار أن يكون سلطة تحديد أهداف الإنتاج، وأن يكون فى الوقت ذاته سلطة الرقابة على تنفيذها .

إن ممارسة النقد والنقد الذاتى يمنح العمل الوطنى دائماً فرصــة تصــحيح أوضاعه وملاءمتها دائماً مع الأهداف الكبيرة للعمل .

إن أى محاولة لإخفاء الحقيقة أو تجاهلها يدفع ثمنها فــى النهايــة نضــال الشعب وجهده للوصول إلى التقدم، وإذا سمحت القيادات الشعبية بأن يحدث ذلك، فإنها لا تكون مقصرة فى حق الشعب، الذى صدَّرها للقيادة فقط، وإنما هى فــى نفس الوقت تكون قد عزلت نفسها عن جماهيرها وفقدت اتصالها بها، وســلمت

بعدم قدرتها على حل مشاكلها، وبالتالى يصبح لا مفر أمامها من أن تتنحى أو يسقطها الشعب ويسحب منها ما أسلمه إليها من مسئولية القيادة .

إن حرية النقد البناء والنقد الذاتى الشجاع ضمانات لسلامة البناء الوطنى، لكن ضرورتها أوجبت فى فترات التغيير المتلاحق خلال العمل الثورى، إن ممارسة الحرية على هذا النحو ليست لازمة فقط لحماية العمل الوطنى، ولكنها لازمة لتوسيع قاعدته، وتوفير الضمان للذين يتصدون له، فممارسة الحرية على هذا النحو سوف تكون الطريق الفعال لتجنيد عناصر كثيرة، قد تتردد قبل المشاركة فى العمل الوطنى، الحرية هى الوسيلة الوحيدة للقضاء على سلبياتها وتجنيدها اختيارياً لأهداف النضال .

إن ممارسة الحرية بعد العملية الثورية الهائلة لإعادة توزيع الثروة الوطنية فى يوليو سنة ١٩٦١ لا تشكل خطراً على أمن النضال الوطنى، بل إنها صمام الأمان له؛ فإنها تخلق القوة الشعبية القادرة على الانقضاض على كل محاولة للتآمر والقيام بالتفاف يسلب الشعب ثمار نضاله، كذلك.. فإن ممارسة الحرية يخلق القيادات المتجددة للعمل الثورى، ويوسع هذه القيادات، ويدفعها دائماً إلى الأمام، ويخلق قيادة من التفكير الجماعى القادر على صد نزعات التحكم الفردى، ومن ثم فهو يوفر للعمل الوطنى ضمانات بعيدة المدى .

إن حرية القيادات يجب أن تستمد حقها من حرية القواعد الشعبية، ولاتستطيع القيادات أن تمارس عملها بالإكراه والتعصب، إن القيادة الحقيقية هى الإحساس بمطالب الشعب، والتعبير عنها وإيجاد الوسائل لتحقيقها، وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها. ولابد فى الدستور الجديد من تنظيم عملية رجوع القيادات الشعبية إلى قواعدها، وتأكيد مسئوليتها أمام المنابع الأصلية لقوتها، ولابد لنا أن نذكر دائماً أن القواعد الشعبية مفعمة بالثورية الطبيعية، وأن ثورية القواعد وإلحاحها الدائم؛ من أجل التقدم سوف يكون قوة دافعة لثورية القيادة .

إن تحريك طاقات الشعب إلى العمل لا يجب أن يتم عن طريــق إغــراق الجماهير في الأمل، إن التغيير الكبير بطبيعته يصاحبه تطلع بعيد المــدى إلــى الأهداف المرجوة من النضال، لكنه من ألزم الواجبات فى تلك الفترة أن تتضح أمام الشعب بجلاء صعوبة الوصول إلى الأهداف المرجوة، إن مجــرد التغييــر الثورى فى أوضاع المجتمع القديم لا يحقق أحلام الجمــاهير، ولكــن الجهــود المتواصلة هى وحدها القادرة على الوصول إلى الأحلام، وليس من حق أحد فى هذه المرحلة أن يخدع الجماهير بالمنى، وإنما تقتضى الأمانة الثورية أن تكــون لدى الجماهير صورة كاملة لمسئولياتها بلوغاً لآمالها، إن ذلك أمر ينبغى وضعه موضع الاعتبار طوال الوقت، وينبغى أن يصاحبه تقــدير للتطلعــات الكبــرى للجماهير، وتقدير فى الوقت ذاته للروح المعنوية لدى المسئولين عن قيادة العمل تحقيقاً لهذه التطلعات، والمراهقة الفكرية خطر ينبغى التصدى له والقضاء عليه.

إن الذين يجمدون الكفاح الوطنى بتفسيرات أو قوالب تحــد قدرتــه علــى الانطلاق أو تشيع فيه روح التردد، إنما يقللون من قوة المجتمع بقدر ضــعفهم، وعدم قدرتهم على التفكير الخلاق المنبعث من الواقع الوطنى، إن التقدم الوطنى لا تحققه كلمات محفوظة عالية الرنين، إن تحرير الطاقات الخلاقة لأى شعب من الشعوب يرتبط بالتاريخ ويرتبط بالطبيعة، ويرتبط بالتطورات السائدة، والمؤثرة فى العالم الذى يعيش فيه، ليس هناك شعب يستطيع أن يبدأ تقدمه من فراغ، وإلا كان يتقدم إلى الفراغ ذاته.

إن الخطر فى المراهقة الفكرية فى هذه المرحلة، إنما تخلــق نوعــاً مــن الإرهاب المعنوى يعرقل التجربة والخطأ، والقيادات الجديدة المتصدية لتحريــك التطوير الوطنى قوة هائلة لابد من حمايتها لتؤدى رســالتها الوطنيــة بالنجــاح المطلوب، إن الثورة التى يملكها هذا الوطن صانع الحضارة من الخبراء والفنيين فى جميع المجالات قيمة هائلة، لابد من الحرص عليها وتنميتها وحمايتها، وفى بعض الأحيان.. فإن هذه القيادات فى حاجة إلى حمايتها من نفســها، إن هــذه القيادات قد تقع فى خطأ توهم أن المشاكل الكبرى للتطوير الوطنى تحل خــلال التعقيدات المكتبية والإدارية، إن هذه التعقيدات تضع أعباءً جديدة علــى العمــل

الوطنى، دون أن تساعده، إنها قادرة لو تركت لخطأ وهمها أن تصبح طبقة عازلة، تحول دون تدفق العمل الثورى، وتجمد وصول نتائجه عن الجماهير التى تحتاج إليه، إن أجهزة العمل الإدارى ترتكب غلطة العمر، إذا ما تصورت أن أجهزته االكبيرة غاية فى حد ذاتها .

إن هذه الأجهزة ليست إلا وسائل لتنظيم الخدمة العامة، وضمان وصولها على نحو سليم إلى الجماهير وبنفس المقدار، فإن التنازع على السلطات يؤدى إلى شلل القيادات العاملة فى التطوير الوطنى؛ إذ تصبح كل منها عقبة أمام جهود الأخرى، تجمد عملها وتلغى آثاره، كذلك فإن تكديس سلطات كبيرة فى أيد قليلة يؤدى دون جدال إلى انتقال السلطة الحقيقية إلى غير المسئولين عنها بالفعل أمام الشعب، لقد كان هذا الاعتبار هو المصدر الحقيقى للقانون الثورى، الذى صدر بأن يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد، إن ذلك لم يكن إجراء عدل فقط، ولكنه كان محاولة للوصول إلى أن يكون الفرد المناسب فى العمل المناسب لخبرته وقدرته .

والقيادات الجديدة لابد لها أن تعى دورها الاجتماعى، وإن أخطر ما يمكن أن تتعرض له فى هذه المرحلة أن تنحرف، متصورة أنها تمثل طبقة جديدة، حلت محل الطبقة القديمة وانتقلت إليها امتيازاتها .

إن قيادة المشروعات الكبرى فى عملية التطوير فى حاجة أيضاً إلى أن تؤمن بأن الإسراف - حتى وإن لم تتبعه استفادة شخصية - هو نوع من الانحراف؛ فإنه إهدار لثورة الشعب التى هى وقود معركة التطوير، والإسراف يشمل التضخم فى مصاريف الإنتاج التى لا مبرر لها، كما أنه يشمل فى الوقت ذاته عدم تقدير المسئولية فى دراسة المشروعات الجديدة، ويمتد إلى الإهمال فى التنفيذ بدون اليقظة الواجبة لسلامة العمل .

إن تلك كلها من سمات مرحلة التغيرات الكبرى ومن أخطارها، ولكن السيطرة عليها والحد من تأثيرها ممكن بممارسة الحرية، إن العمل الثورى لابد له أن يكون عملاً علميًّا، إن الثورة ليست عملية هدم أنقاض الماضى، ولكن

الثورة هى عملية بناء المستقبل، وإذا تخلت الثورة عن العلم، فمعنى ذلك أنها مجرد انفجار عصبى تنفس به الأمة عن كبتها الطويل، ولكنها لا تغير من واقعها شيئاً .

إن العلم هو السلاح الحقيقى للإرادة الثورية، ومن هنا الدور العظيم الذى لابد للجامعات ولمراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به.. إن الشعب هو قائد الثورة، والعلم هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى، والعلم وحده هو الذى يجعل التجربة والخطأ فى العمل الوطنى تقدماً مأمون العواقب، وبدون العلم فإن التجربة والخطأ تصبح نزعات اعتباطية قد تصيب مرة، لكنها تخطئ عشرات المرات .

إن مسئولية الجامعات ومعاهد البحث العلمى فى صنع المستقبل، لا تقل عن مسئولية السلطات الشعبية المختلفة، إن السلطات الشعبية بدون العلم قد تستطيع أن تثير حماسة الجماهير، لكنها بالعلم وحده تقدر على العمل تحقيقاً لمطالب الجماهير، ومن هذا التصور فإن الجامعات ليست أبراجاً عاجية، ولكنها طلائع متقدمة تستكشف للشعب طريق الحياة، إن قدرتنا على التمكن من فروع العلم المختلفة هى الطريق الوحيد أمامنا لتعويض التخلف، بل إن النضال الوطنى إذا ما اعتمد على العلم المتقدم يستطيع أن يمنح نفسه فرصة أعظم للانطلاق، تجعل التخلف السابق ميزة أمام ما سوف يحققه التقدم الجديد.

إن الأمم التى أرغمت على التخلف إذا استطاعت أن تبدأ الآن معتمدة على العلم المتقدم، تضمن لنفسها نقطة بداية تفوق النقطة، التى بدأ منها الذين سبقوها إلى المستقبل، ومن ثم تمنح نفسها قوة اندفاع أشد فى اللحاق بهم والسبق عليهم .

إن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى يتصدى شعبنا اليوم لمواجهتها لابد لها من حلول علمية، على أن مراكز البحث العلمى مطالبة فى هذه المرحلة من النضال أن تطور نفسها بحيث يكون العلم للمجتمع، إن العلم للعلم فى حد ذاته مسئولية، لا تستطيع طاقتنا الوطنية فى هذه المرحلة أن تتحمل

أعباءها؛ لذلك فإن العلم للمجتمع يجب أن يكون شعار الثورة الثقافية في هذه المرحلة، على أن بلوغ النضال الوطنى لأهدافه سوف يسمح لنا فى مرحلة متقدمة من تطورنا بأن نساهم إيجابيًّا مع العالم فى العلم للعلم، وليس العلم للمجتمع عقبة تفرض على العلماء أن يلتزموا بمشاكل الخبز المباشرة وحدها، إن ذلك يصبح تفسيراً ضيقاً لرغيف الخبز الذى نريده، إننا لا نستطيع أن نتقاعس لحظة عن الدخول منذ الآن فى عصر الذرة، لقد تخلفنا من قبل عن عصر البخار وعن عصر الكهرباء، ولقد كلفنا هذا التخلف - مع أن ظروف العصر الاستعمارى الرجعى هى التى فرضته علينا - كثيراً ومازال يكلفنا الكثير، لكننا مطالبون الآن وعصر الذرة يشرق فجره على الدنيا أن نبدأ الفجر مع الذين بدأوه.

إن الطاقة الذرية من أجل الحرب ليست هدفنا، ولكن الطاقة الذرية فى خدمة الرخاء قادرة على أن تصنع المعجزات فى معركة التطوير الوطنى، على أنه يتعين علينا أن نذكر دائماً أن الطاقات الروحية، التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات.

إن الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة، كما أنها تسلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات، وتقهر بهما مختلف المصاعب والعقبات، وإذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة، فإن الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد.

الباب التاسع

الوحدة العربية

إن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة فى صنع التقدم وفى تدعيمه وحمايته تمتد لتشمل الأمة العربية كلها، إن الأمة العربية لم تعد فى حاجة إلى أن تثبت

حقيقة الوحدة بين شعوبها، لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة، وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته، يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة الأمل التى تصنع وحدة المستقبل والمصير .

إن الذين يحاولون طعن فكرة الوحدة العربية من أساسها، مستدلين بقيام خلافات بين الحكومات العربية، ينظرون إلى الأمور نظرة سطحية، إن مجرد وجود هذه الخلافات هو فى حد ذاته دليل على قيام الوحدة، إن هذه الخلافات تنبع من الصراع الاجتماعى فى الواقع العربى، واللقاء بين القوى التقدمية الشعبية فى كل مكان من العالم العربى، والتجمع الذى تقوم به العناصر الرجعية والانتهازية فى العالم العربى هو الدليل على وحدة التيارات الاجتماعية، التى تهب على الأمة العربية، وتحرك خطواتها وتنسقها عبر الحدود المصطنعة .

إن التقاء القوى التقدمية الشعبية على الأمل الواحد فى كل مكان من الأرض العربية، وتجمع القوى الرجعية على المصالح المتحدة فى كل مكان من الأرض العربية هو، فى حد ذاته، دليل على الوحدة أكثر مما هو دليل على التفرقة، إن مفهوم الوحدة العربية تجاوز النطاق، الذى كان يفرض التقاء حكام الأمة العربية ليكون من لقائهم صورة للتضامن بين الحكومات، إن مرحلة الثورة الاجتماعية تقدمت بهذا المفهوم السطحى للوحدة العربية، ودفعت به خطوة إلى مرحلة، أصبحت فيها وحدة الهدف هى صورة الوحدة.

إن وحدة الهدف حقيقة قائمة عند القواعد الشعبية فى الأمة العربية كلها، واختلاف الأهداف عند الفئات الحاكمة هو صورة من صور التطور الحتمى الثورى واختلاف مراحله بين الشعوب العربية، لكن وحدة الهدف عند القواعد هى التى ستتكفل بسد الفجوات، الناشئة من اختلاف مراحل التطور .

إن وحدة الأمة العربية قد وصلت فى صلابتها إلى حد أنها أصبحت تتحمل مرحلة الثــورة الاجتماعية، ولا يمكن أن تــدل أساليب الانقلاب العســـكرى، ولا أساليب الانتهازية الفردية، ولا أساليب الرجعية المتحكمة على شىء إلا على أن النظام القديم فى العالم العربى يعانى جنون اليأس، وأنه يفقد أعصابه تدريجيًّا وهو يسمع من بعيد فى قصوره المعزولة وقع أقدام الجمــاهير الزاحفــة إلــى أهدافها .

إن وحدة الهدف لابد أن تكون شعار الوحدة العربية فى تقدمها من مرحلــة الثورة السياسية إلى الثورة الاجتماعية، ولابد أن ينبذ الشعار الذى جرت تحتــه مرحلة سابقة من النضال الوطنى؛ هى مرحلة الثورة السياسية ضد الاســتعمار، إن الاستعمار الآن غير مكانه، ولم يعد قادراً على مواجهة الشــعوب مباشــرة، وكان مخبأه الطبيعى بحكم الظروف داخل قصور الرجعية .

إن الاستعمار نفسه، دون أن يــدرى، ســاهم فــى تقريــب يــوم الثــورة الاجتماعية، وذلك حين توارى بمطامعــه وراء العناصــر المســتغلة يوجههــا ويحركها، وليس من شك أن الثورات الأصيلة تستفيد من حركات خصومها فى مواجهتها، وتكتسب منها قوة دافعة.. إن الاستعمار كشف نفسه، وكذلك فعلــت الرجعية بتهالكها على التعاون معه، وأصبح محتماً على الشعوب ضربهما معاً، وهزيمتهما معاً؛ تأكيداً لانتصار الثورة السياسية فى بقية أجزاء الوطن العربــى، وتدعيماً لحق الإنسان العربى فى حياة اجتماعية أفضل، لم يعــد قــادراً علــى صنعها بغير الطريق الثورى .

والعمل العربى فى هذه المرحلة يحتاج إلى كل خبرة الأمــة العربيــة مــع تاريخها الطويل المجيد، ويحتاج إلى حكمتها العميقة، بقدر حاجته إلى ثوريتهــا وإرادتها على التغيير الحاسم.

إن الوحدة لا يمكن – بل ولا ينبغى – أن تكون فرضــاً، فــإن الأهــداف العظيمة للأمم يجب أن تتكافئ أساليبها شرفاً مع غايتها، ومن ثم فإن القسر بأى وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة، إنه ليس عملاً غير أخلاقى فحسب؛ وإنما

هو خطر على الوحدة الوطنية داخل كل شعب من الشعوب العربية، ومن ثم بالتالى فهو خطر على وحدة الأمة العربية فى تطورها الشامل، وليست الوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها، ولكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولاً إلى هدف أخير، إن أى حكومة وطنية فى العالم العربى تمثل إرادة شعبها ونضاله فى إطار من الاستقلال الوطنى هى خطوة نحو الوحدة، من حيث إنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة، إن أى وحدة جزئية فى العالم العربى - تمثل إرادة شعبين أو أكثر من شعوب الأمة العربية - هى خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة، وتمهد لها وتمد جذورها فى أعماق الأرض العربية.

إن مثل هذه الظروف تمهد الطريق للدعوة إلى الوحدة الشاملة، وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة ترى فى رسالتها العمل من أجل الوحدة الشاملة، فإن الوصول إلى هذا الهدف ليساعد عليه وضوح الوسائل، التى لابد من تحديدها تحديداً قاطعاً وملزماً فى هذه المرحلة من النضال العربى.

إن الدعوة السلمية هى المقدمة والتطبيق العلمى لكل ما تضمنه الدعوة من مفاهيم تقدمية للوحدة، هى الخطوة الثانية للوصول إلى نتيجة محققة، إن استعجال مراحل التطور نحو الوحدة يترك من خلفه، كما أثبتت التجارب فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العناصر المعادية للوحدة كى تطعنها من الخلف.

إن تطور العمل الوحدوى نحو هدفه النهائى الشامل يجب أن تصحبه بكل وسيلة جهود عملية لملء الفجوات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة من اختلاف مراحل التطور بين شعوب الأمة العربية، هذا الاختلاف الذى فرضته قوى العزلة الرجعية والاستعمارية.

إن جهوداً عظيمة وواعية يجب أن تتجه أيضاً إلى فتح الطريق أمام التيارات الفكرية الجديدة؛ حتى تستطيع أن تحدث أثرها فى محاولات التمزيق،

وتتغلب على بقايا التشتت الفكرى، الذى أحدثه ضغط ظروف القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وما تركتها دسائسها ومناوراتها من رواسب تحجب الرؤية الصافية فى بعض الظروف، والجمهورية العربية المتحدة - وهى تؤمن بأنها جزء من الأمة العربية - لابد لها أن تنقل دعوتها، والمبادئ التى تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربى، ولا ينبغى الوقوف لحظة أمام الحجة البالية القديمة التى قد تعتبر ذلك تدخلاً منها فى شئون غيرها، وفى هذا المجال فإن الجمهورية العربية المتحدة، لابد لها أن تحرص على ألا تصبح طرفاً فى المنازعات الحزبية المحلية فى أى بلد عربى، إن ذلك أمراً يضع دعوة الوحدة ومبادئها فى أقل من مكانها الصحيح، وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تشعر أن واجبها المؤكد يحتم عليها مساندة كل حركة شعبية وطنية، فإن هذه المساندة يجب أن تظل فى إطار المبادئ الأساسية، تاركة مناورات الصراع ذاته للعناصر المحلية تجمع له الطاقات الوطنية، وتدفعه إلى أهدافه وفق التطور المحلى وإمكانياته، كذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة مطالبة بأن تفتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية فى العالم العربى، إنها مطالبة بأن تتفاعل معها فكريًّا؛ من أجل التجربة المشتركة، لكنها فى نفس الوقت لا تستطيع أن تفرض عليها صيغة محددة لصنع التقدم.

إن قيام اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية فى العالم العربى، أمر سوف يفرض نفسه على المراحل القادمة من النضال، إن ذلك لا يؤثر ولا ينبغى له أن يؤثر على قيام جامعة الدول العربية، وإذا كانت الجامعة العربية غير قادرة على أن تحمل الشوط العربى إلى غايته العظيمة البعيدة، فإنها تقدر على السير به خطوات. إن الشعوب تريد أملها كاملاً، والجامعة العربية بحكم كونها جامعة للحكومات، لا تقدر أن تصل إلى أبعد من الممكن؛ إن الممكن خطوة فى طريق المقلوب الشامل، إن تحقيق الجزء مساهمة فى تقريب يوم الكل؛ لهذا فإن الجامعة العربية تستحق كل التأييد، على ألا يكون هناك تحت أى ظرف من

الظروف وهم تحميلها أكثر من طاقتها العملية، التى تحددها ظروف قيامها وطبيعتها .

إن الجامعة العربية قادرة على تنسيق ألوان ضرورية من النشاط العربى فى المرحلة الحاضرة، لكنها فى نفس الوقت تحت أى ستار وفى مواجهة أى ادعاء، لا يجب أن تتخذ وسيلة لتجميد الحاضر كله وضرب المستقبل به .

الباب العاشر

السياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية لشعب الجمهورية العربية المتحدة هى انعكاس أمين وصادق لعمله الوطنى، إن أى سياسة خارجية لأى وطن من الأوطان، لا تكون انعكاساً أميناً وصادقاً لعمله الوطنى تصبح ادعاءً يكشف نفسه بنفسه، ويصبح نفاقاً وإتجاراً بالشعارات، إن تلك هى المهزلة التى تقع فيها الحكومات الرجعية حين تحاول للتضليل أن تستعير سياسة خارجية براقة، لا تكون صدى للواقع الوطنى وتعبيراً عنه .

إن الشعوب الواعية تفضح هذه الحكومات، وتقتص منها حساب الضلال الذى حاولت أن تزيفه عليها، والسياسة الخارجية لشعب الجمهورية العربية المتحدة انعكاس أمين وصادق لعمله الوطنى، تمتد فى ثلاثة خطوط حفرت مجراها عميقاً ومستقيماً فى نضال شعب باسل، صمد لكل أنواع الضغط وانتصر عليها .

إن الخطوط الثلاثة العميقة فى السياسة الخارجية للجمهورية العربية تعبيراً عن كل مبادئها الوطنية، هى :

- الحرب ضد الاستعمار والسيطرة بكل الطاقات والوسائل، وكشفه فى جميع أقنعته، ومحاربته فى كل أوكاره .

- والعمل من أجل السلام؛ لأن جو السلام واحتمالاته هى الفرصة الوحيدة الصالحة لرعاية التقدم الوطنى.
- ثم التعاون الدولى من أجل الرخاء؛ فإن الرخاء المشترك لجميع الشعوب لم يعد قابلاً للتجزئة، كما أنه أصبح فى حاجة إلى التعاون الجماعى لتوفيره.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة فى حربه ضد الاستعمار، ضرب مثلاً حيًا مازال أسطورة فى تاريخ نضال الشعوب، إن شعبنا كشف الاستعمار العثمانى وقاومه، برغم التحايل عليه بأستار الخلافة الإسلامية، ثم قاوم شعبنا الغزو الفرنسى حتى أرغم المغامر الذى دوخ أوروبا كلها على أن يرحل بالليل عبر البحر الأبيض إلى فرنسا، ثم صمد لمؤامرات الاستعمار العالمى واحتكاراته الدولية التى استعملت أسرة محمد على، وتدافعت موجاته الثورية واحدة إثر أخرى، حتى جرفت أمامها بعد سنوات طويلة من التضحيات النبيلة كل الحواجز التى أقامها الاستعمار على أرضه لحماية وجوده، لقد واجه شعبنا ثلاث إمبراطوريات، هى: الإمبراطورية العثمانية والفرنسية والبريطانية، وقاوم غزوها لبلاده وانتصر عليها، إن شعبنا دفع خلال عشرات السنين بل مئاتها ثمناً غالياً لانتصاره على الاستعمار، لكنه فى النهاية حصل على النصر، الذى يبرر أمام التاريخ كل التضحيات وشرف مقدارها.

وبعد النصر الثورى العظيم صباح ٢٣ يوليو، وفى طريق الشعب إلى التقدم الثورى، داست الجموع المنتصرة بأقدامها بقايا العهد الملكى الدخيل، ودكت حصون الإقطاع، واجتثت جذور الرجعية، لقد كانت تلك كلها هى الركائز التى ثبت الاستعمار عليها وجوده فوق أرضنا، وبانقضاض شعبنا عليها وتدميرها، فإن الوجود الاستعمارى فقد حلقات اتصاله بأرض الوطن الطاهرة، ومن ثم كانت الخطوة الباقية هى إرغام قواته على الرحيل وراء البحر، بعد أن طوت أعلامها، وابتلعت كبرياءها.

إن شعبنا بعد عشرات السنين من الاستعمار فاز بإرغام القوى العدوانية على الجلاء مرتين فى عام واحد، هو ١٩٥٦ الفاصل فى نضالنا الوطنى، إن الاستعمار الذى جلا عن أرضنا طبقاً لاتفاق تم تنفيذه في يونيه سنة ١٩٥٦، ما لبث أن عاد فى أكتوبر من نفس العام، متصوراً أنه قادر على إخضاع إرادة شعبنا وإذلاله وإجباره على الركوع خضوعاً لإرادة المستعمرين .

إن شعبنا الذى عقد العزم على حماية استقلاله، ورفض كل الحيل الاستعمارية التى حاولت أن تجره إلى مناطق النفوذ، وقاد مقاومة هائلة فى الشرق الأوسط كله ضد حلف بغداد حتى أسقط، لم يتردد فى مواجهة العدوان المسلح الثلاثى، الذى أقدمت عليه اثنتان من دول العالم الكبرى، زحفت عليه من القاعدة الاستعمارية التى خلقتها المؤامرات الرامية إلى إرهاب الأمة العربية وتمزيقها وهى إسرائيل، إن الاستعمار فى معركة السويس كشف نفسه، وكشف قواعده، وكشف أعوانه .

إن الاستعمار انقض على شعب مصر بالسلاح؛ لأن الشعب المصرى حاول أن يحقق استقلاله ويبنى تقدمه من أحد موارده الوطنية، التى طال استغلال الاستعمار له، واحتكاره لكل عائده وقيمته .

إن الشعب المصرى باسترداد قناة السويس، ضرب الاستعمار واحتكاراته فى الصميم، وأثبت صلابته بتحمله العنيد لتبعات إصراره، إلى حد قبول المعركة المسلحة فى وجه قوى زاحفة جرارة.. إن الشعب المصرى بثباته الرائع وبقتاله المرير ضد الغزو، استطاع أن يهز الضمير العالمى ويحركه بصورة لم يسبق لها مثيل فى التطور الدولى، ولقد كان التحول الرائع فى المعركة نقطة فاصلة فى حركات التحرير .

إن الشعب المناضل الذى كان يواجه الطغاة الكبار وحده لم يعد وحيداً، وإنما انقلب الموقف رأساً على عقب؛ نتيجة للمقاومة الوطنية الباسلة. إن الذين

تجمعوا ضد شعبنا ليعزلوه، وجدوا أنفسهم فى عزلة عن الدنيا كلها، بينما وقفت شعوب العالم كلها مع شعبنا تشد أزره وتلوح له بأيديها، تحية له وتضامناً معه .

إن الهزيمة المريرة التى منى بها الاستعمار فى حرب السويس، أنهت عصر المغامرات الاستعمارية المسلحة. إن نهاية هذا العهد البغيض بالنسبة لكل شعوب العالم تحققت بفضل نضال شعبنا. إن الاستعمار الذى مازال متمسكاً بأهدافه غير أسلوبه، إن شعبنا كان بالمرصاد لكل محاولات التنكر والتخفى، وواصل مطاردته لها وتجميع قوى الشعوب ضدها .

إن إصرار شعبنا على محاربة الأحلاف العسكرية، التى تريد أن تجر الشعوب رغم إرادتها إلى فلك الاستعمار، كان صوتاً عالياً بالحق، ارتفع فى جميع المجالات منبهاً ومحذراً .

إن إصرار شعبنا على تصفية العدوان الإسرائيلى على جزء من الوطن الفلسطينى، هو تصميم على تصفية جيب من أخطر جيوب المقاومة الاستعمارية ضد نضال الشعوب، وليس تعقب سياستنا للتسلل الإسرائيلى فى إفريقيا غير محاولة لحصر انتشار سرطان استعمارى مدمر .

إن إصرار شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى، هو إدراك سليم للمغزى الحقيقى لسياسة التمييز العنصرى، إن الاستعمار فى واقع أمره هو سيطرة تتعرض لها الشعوب من الأجنبى؛ بقصد تمكينه من استغلال ثرواتها وجهدها، وليس التمييز العنصرى إلا لوناً من ألوان استغلال ثروات الشعوب وجهدها، فإن التمييز بين الناس على أساس اللون هو تمهيد للتفرقة بين قيمة جهودهم .

إن الرق كان الصورة الأولى من صور الاستعمار، والذين مازالوا يباشرون أساليبه يرتكبون جريمة لا يقتصر أثرها على ضحاياهم، وإنما يلحقون الأذى بالضمير الإنسانى كله، وبما أحرزه من انتصارات .

إن شعبنا لم يدخر جهداً فى سعيه نحو السلام، إن السعى نحو السلام قاد خطى شعبنا إلى مراكز دولية، أصبحت لها الآن من قوة الإشعاع ما يضئ الطريق نحو السلام، إن شعبنا الذى ساهم بكل إخلاص فى أعمال مؤتمر باندونج وإنجاحه، والذى شارك فى أعمال الأمم المتحدة، وحاول عن طريق هذه الأداة الدولية العظيمة دفع الخطر عن السلام، أثبت شجاعة فى الإيمان بالسلام، لقد تكلم من باندونج مع غيره من دول آسيا وإفريقيا، نفس اللغة التى تكلم بها أمام الكبار الأقوياء فى الأمم المتحدة.

إن شعبنا فى دعوته إلى السلام وفى عمله لتوطيد احتمالاته، اشترك مع الجميع وواجه الجميع بقوة التعبير الحر، إن شعبنا الذى شارك فى الجهود الإنسانية العظيمة المكرسة لتحريم التجارب الذرية، وشارك إيجابيًّا فى العمل من أجل نزع السلاح، إنما كان يصدر عن إيمان مطلق بالسلام؛ لأنه يؤمن إيماناً مطلقاً بالحياة.

إن شعبنا يعرف قيمة الحياة لأنه يحاول بناءها على أرضه، إن صدق دعوته للسلام ينبع من حاجته الماسة إليه. إن السلام هو الضمان الأكيد لقدرته على الاستمرار فى معركته المقدسة من أجل التطوير، إن العمل من أجل السلام هو الذى سلح شعبنا بشعار عدم الانحياز والحياد الإيجابى، إن ارتفاع هذا الشعار اليوم على قارات كثيرة من العالم، هو تحية عظيمة لإخلاص شعبنا فى خدمة السلام.

إن الدعوة الأولى لأول مؤتمر لدول عدم الانحياز.. هذه الدعوة التى صدرت من القاهرة ولقيت استجابة رائعة لدى الكثير من الشعوب، كانت فى نفس الوقت تقديراً إنسانيًّا للمنهج الذى سلكناه فى خدمة السلام، بعد إيماننا به وإخلاصنا له، بل إن الذين يحاولون اليوم استغلال شعار عدم الانحياز والحياد الإيجابى؛ ليستروا أمام شعوبهم انحيازهم إلى معسكرات الحرب والاستعمار،

إنما يقدمون إطراءً غير مباشر لشعبنا، الذى كان رائداً فى رفع هذا الشعار عن إيمان وفى النضال من أجله.. عن حاجة حقيقية إليه نابعة من صـــميم كفاحـــه لإحراز التقدم .

إن التعاون الدولى من أجل الرخاء المشترك لشعوب العـــالم هـــو امتـــداد طبيعى للحرب ضد الاستعمار .. ضد الاستغلال، وهو استطراد منطقى؛ للعمـــل من أجل السلام لتوفير الجو الأمثل للتطوير .

إن التعاون الدولى من أجل الرخاء يصل بالسياسة الخارجيـــة للجمهوريـــة العربية إلى الهدف النهائى، الذى تسعى إليه سياستها الخارجية انعكاساً لنضـــالها الوطنى، إن شعبنا يمد يده لجميع الشعوب والأمم العاملة من أُجل السلام العالمى والرخاء الإنسانى، إن المعارك الدولية التى خاضها شعبنا، إنما كانـــت معـــارك دفاعية خاضها قتالاً عن حقوقه المشروعة، وحقوق الأمة العربية التـــى يشـــعر بانتمائه الحيوى إليها، انتماء الجزء إلى الكل، ولقد رفع شعبنا حتى فـــى أحلـــك ظـــروف المعارك القاسية - التى أرغـــم على خوضها - شعاره الخالد: السلام لا الاستسلام، إيماءة واضحة إلى أنه يقبل التعاون الدولى، ولكنه يقاوم السيطرة، إن شعبنا يؤمن أن الرخاء لا يتجزأ، وأن التعاون الدولى من أجل الرخـــاء هـــو أقوى ضمانات السلام العالمى .

إن السلام لا يمكن أن يستقر فى عالم تتفاوت فيه مستويات الشعوب تفاوتـــاً مخيفاً، إن السلام لا يمكن أن يستقر على حافة الهوة السحيقة، التى تفصل بـــين الأمم المتقدمة والأمم التى فرض عليها التخلف، إن الصدام المحقق بين التخلف والتقدم هو الخطر الثانى الذى يهدد السلام العالمى، بعد الخطر الأول الذى يكمن فى نشوب حرب ذرية مفاجئة. إن التعاون الدولى من أجل الرخاء هو الأصـــل الوحيد فى تطور سلمى يقارب ما بين مستويات الأمم، ويزرع المحبة بينها بديلاً عن سموم الكراهية.. إن التعاون الدولى من أجل الرخاء مـــن جانـــب الـــدول

المتقدمة، هو التكفير الإنسانى، الذى يشترك فيه المسئولون وغير المسئولين عن العصر الاستعمارى.

إن التعاون الدولى يمتد على جبهة عريضة، تحاول الجمهورية العربية أن تتحرك عليها، إنه يشمل فتح الأسرار العلمية للجميع، فإن احتكار العلم يهدد البشرية بنوع جديد من السيطرة الاستعمارية، كذلك هو يشمل الدعوة إلى توجيه الذرة للسلام؛ حتى تستطيع أن تخدم قضية التطوير، وتضئ جوانب التخلف العظيم، كذلك هو يشمل التبشير بفكرة توجيه المبالغ الطائلة، التى توجه إلى صنع الأسلحة النووية، لتخدم الحياة بدل أن تترصد لها وتتربص بها، كذلك هو يشمل الدعوة إلى مواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية؛ بحيث لا تستخدم بواسطة الأقوياء لتحطيم محاولات غيرهم من أجل التقدم.

إن شعبنا يمد نواياه المعززة بالأعمال لتحقيق التعاون الدولى عبر كل المحيطات وإلى كل الأقطار، وإذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية، فهو يؤمن بجامعة إفريقية ويؤمن بتضامن آسيوى - إفريقى، ويؤمن بتجمع من أجل السلام يضم جهود الذين ترتبط مصالحهم به، ويؤمن برباط روحى وثيق يشده إلى العالم الإسلامى، ويؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة وبولائه لميثاقها، الذى استخلصته آلام الشعوب فى محنة حربين عالميتين، تخللتهما فترة من الهدنة المسلحة.

إن الإيمان بهذا كله لا يتعارض مع بعضه ولا يتصادم، وإنما حلقات سلسلة واحدة. إن شعبنا شعب عربى ومصيره يرتبط بوحدة مصير الأمة العربية. إن شعبنا يعيش على الباب الشمالى الشرقى لإفريقيا المناضلة، وهو لا يستطيع أن يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى. إن شعبنا ينتمى إلى القارتين، اللتين تدور فيهما الآن أعظم معارك التحرير الوطنى، وهو أبرز سمات القرن العشرين.

إن شعبنا يعتقد فى السلام كمبدأ، ويعتقد فيه كضرورة حيوية؛ ومن ثـم لا يتوانى للعمل من أجله، مع جميع الذين يشاركونه نفس الاعتقاد .

إن شعبنا يعتقد فى رسالة الأديان وهو يعيش فى المنطقة التى هبطت عليها رسالات السماء. إن شعبنا يعيش ويناضل من أجل المبادئ الإنسـانية السـامية التى كتبتها الشعوب بدمائها فى ميثاق الأمم المتحدة، إن فقرات كثيرة فى هـذا الميثاق قد كتبت بدماء شعبنا، ودماء غيره من الشعوب .

إن شعبنا قد عقد العزم على أن يعيد صنع الحياة علـى أرضـه بالحريـة والحق.. بالكفاية والعدل.. بالمحبة والسلام. وإن شعبنا يملك من إيمانه بـالله، وإيمانه بنفسه ما يمكنه من فرض إرادته على الحياة؛ ليصوغها من جديد وفـق أمانيه .

أيها الإخوة :

هذا هو الميثاق.. هذا هو مشروع الميثاق أقدمه إليكم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٦/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح اللجنة الاقتصادية لدول ميثاق الدار البيضاء

■ **أيها الأصدقاء الأعزاء :**

إن اجتماعنا اليوم هنا فى القاهرة، يحمل معه بارقة أمل ظاهرة لنضال الشعوب المؤمنة، المستعدة بإرادتها أن تصنع أقدارها من جديد .

إن حكومة الجزائر الحرة، التى تجلس معنا الآن هنا لأول مرة بعد اتفاقية وقف إطلاق النار، وقبل أيام من موعد الاستفتاء فى الجزائر، تمثل هذه البارقة من الأمل .

إن نضال الشعب الجزائرى واجه أهوالاً لا حدود لها؛ استعمار يحكم بالحديد والنار بطشاً وإرهاباً، مستوطنون جاءوا من وراء البحر ليغتصبوا الأرض من ملاكها الشرعيين .

لقد واجه الشعب الجزائرى حصاراً كاملاً بين هاتين القوتين؛ قوة الاستعمار التى زرعت المستوطنين، ثم قوة المستوطنين التى أرادت أن تخلع من التربة الجزائرية بذور الكيان الوطنى الجزائرى .

ولقد شهدنا أياماً التقت فيها القوتان معاً؛ الاستعمار السافر والمستوطنون أدواته، ودفع الشعب الجزائرى ثمن اللقاء، فقد أرادت القوتان اعتصار أمانيه بينهما .

ثم شهدنا أياماً حل فيها الخلاف محل اللقاء، ومرة أخـــرى كـــان الشـــعب الجزائرى هو الذى يدفع ثمن الخلاف نهشاً وتمزيقاً.

وكانت هناك فوق ذلك كله عوامل أخرى خطيرة، تجعل المعركـــة صـــعبة ومريرة؛ فإن المستعمر لم يكتف بـــاحتلال الأرض الجزائريـــة، وإنمـــا أراد أن يجعلها ميداناً لتجاربه الذرية. كذلك لم يكتف المستعمر بالسيطرة على المقومات المادية للشعب الجزائرى، وإنما مد يده إلى السيطرة على مقوماته الفكرية، فأراد أن يسلب شعب الجزائر لغته العربية، وعاء فكره الـــوطنى ومســـتودع تراثـــه القومى.

لكن شعب الجزائر، فى مواجهة هذه الصعاب، تقدم إلى جحافـــل الظـــلام فمزقها، وأزاحها عن وجه الشمس، لكى يسطع ضوؤها فـــوق أرض الجزائـــر بالحقيقة والحرية، وها نحن على وشك أن نرى حكومة الجزائر، التـــى قـــادت معركة الاستقلال من المنفى، تستعد للعودة إلى الوطن الجزائرى لتأكيد الحريـــة السياسية، حاملة معها فكراً اجتماعيًّا جديداً، تصل به الثورة السياســـية بـــالثورة الاجتماعية.

ولقد قصدت - أيها الإخوة - أن أطيل فى هذا الموضوع، والواقع إننى لم أكن أقصد منه مجرد إظهار حماسنا وتأييدنا للنتائج الباهرة، التى أســـفر عنهـــا الكفاح البطولى لشعب الجزائر؛ وإنما - وهذا هو الأهم - قصدت إلـــى إبـــراز المثل الحى الذى يقدمه النضال الجزائرى لكل الشعوب، التى مازالـــت الحريـــة فيها أسيرة فى أغلال القهر والكبت.

إن هذا المثل الجزائرى عظيم الدلالة بالنسبة لحركـــة التحريـــر الإفريقيـــة خصوصاً، وبالنسبة لحركة التحرير الإنسانية الشاملة بشكل عام.

أيها الأصدقاء:

قبل أن أسلم رياسة هذه الدورة لاجتماعات اللجنة السياسية للميثاق الإفريقى إلى رئيس حكومة الجزائر، الصديق السيد بن يوسف بن خـــدة أســـتأذنكم فـــى

عرض سريع للخطوات التى حققتها الجهود، التى بـذلت وراء ميثـاق الـدار البيضاء .

من الناحية السياسية :

أمكن تحقيق تعاون كامل فى السياسة الخارجية لقوى الدار البيضاء، وتجلى هذا التعاون فى الأمم المتحدة وغيرها فى المحافل الدولية، وفضلاً عـن الأثـر الإيجابى، الذى أحدثه هذا التعاون مباشرة فيما اهتم بـه مـن قضـايا الحريـة والسلام، فلقد ساعد بطريق غير مباشر على تأكيد الشخصية الإفريقية، وعلـى تعزيز قدرة الحركات التحررية فى إفريقيا؛ إذ أصبحت هذه الحركات الوطنيـة تعرف أن لها من دول ميثاق الدار البيضاء حليفاً وسنداً .

من الناحية الاقتصادية :

لقد تم الوصول إلى اتفاقيات عديدة لها أهميتها ولها نتائجها دون شك، وفيها اتفاقيات إنشاء سوق إفريقية مشتركة، وإنشاء اتحاد إفريقى للمـدفوعات، وبنـك إفريقى، ومجلس للوحدة الاقتصادية الإفريقية، ومنظمة إفريقية للطيران المدنى، واتحاد إفريقى للبريد، عدا اتفاقيات التعاون الفنى والاقتصادى، والنقل البحرى، والمواصلات السلكية واللاسلكية .

من الناحية الثقافية :

وقعت دول الدار البيضاء اتفاقاً ثقافيًا بينها، كما وقعت معاهدة للتعاون الفنى والعلمى والإدارى .

من الناحية العسكرية :

شكلت دول الدار البيضاء هيئة أركان حرب إفريقية، تتبع القيادة الإفريقيـة المشتركة العليا .

ولقد دعم هذه الروابط الجماعية كلها، ما كان من اتجاه دول الدار البيضاء إلى توثيق التعاون الثنائى بينها؛ الأمر الذى أكد إصرار هذه الدول على التمسك بالميثاق الذى وقعته فى يناير من سنة ١٩٦١.

أيها الأصدقاء:

ولقد وقعت منذ اجتماع اللجنة السياسية فى دورتها الأولى أحداث كبيـرة، شاركت فيها دول الدار البيضاء، وساهمت بأصدق الجهود.

لقد شاركت هذه الدول فى أعمال مؤتمر بلجراد للدول غير المنحـازة فـى سبتمبر سنة ١٩٦١، ومن محاسن الصدف أنه لما قرر المؤتمر إرسال وفـدين إلى كل من واشنطن وموسكو، يحملون رسالة من أجل السلام، صـادرة عـن شعوب المؤتمر، معبرة عن ضمير غيرها من الشعوب، كان من نصيب الرئيس "موديبو كيتا" أن شارك فى حمل الرسالة إلى واشنطن، كمـا شـارك الـرئيس "كوامى نكروما" فى حمل نفس الرسالة إلى موسكو، كذلك فإن دولاً من مجموعة الدار البيضاء شاركت إيجابيًا فى أعمال مؤتمر نزع السلاح فى جنيف، وبـذلت جهوداً مخلصة؛ من أجل تقريب يوم هذا الهدف الإنسـانى المفعـم باحتمـالات الأمل.

أيها الإخوة:

على أنه من واجبنا أن نواجه جانب الصورة الآخر؛ إن أمامنا فى إفريقيـا مشاكل خطيرة ومعقدة، مازال هناك ما يقرب من خمسين مليوناً فـى إفريقيـا يعيشون تحت سيطرة الاستعمار وقواعده العسكرية.

ومازالت هناك ثروات إفريقية ليست لها حدود مغتصبة من أصحابها، نهباً للمستوطنين أو لشركات الاحتكارات الأجنبية، مازالت هناك فى إفريقيا مخالفات خفية، تمثل القوى الخارجة على القانون والحق من دعـاة التمييـز العنصـرى

كحكومة جنوب إفريقيا، من دعاة الانفصال كحكومة كاتنجا، من أدوات التسلل الاستعماري كإسرائيل.

ومازالت هناك فوق هذا كله وبعده مشاكل التخلف الطويل، الذي أرغمت عليه شعوب القارة، الذي يواجهها اليوم كأنه سد منيع، يتعين عليها اقتحامه برغم كل التضحيات؛ لكي تصل إلى الآفاق المترامية بالآمال الواسعة للنصف الثاني من القرن العشرين.

وإذا كان من واجبنا أن نبذل كل التضحيات لمغالبة التخلف، فإنه من حقنا في نفس الوقت أن نطلب له جهود كثيرين غيرنا، لا يملكون وحدهم احتكار الرخاء، لأن العالم لا يستطيع أن يعيش بسلام وبعض سكانه من الأغنياء وأغلبيتهم من المحرومين.

أيها الأصدقاء:

إنه ما من جدال في أن التغلب على التخلف واقتحام الطريق إلى التقدم هو التحدي الكبير، الذي ينتظر كل الجهود الخلاقة لشعوبنا ولغيرها من الشعوب المتطلعة إلى غد فيه الكرامة والرفاهية للإنسان الحر، القادر على دعم آماله بالعمل المتواصل، الذي لا يعرف التوقف بسبب التعب أو الملل.

وإنه ليسعدنا أن جاء اجتماعكم هنا في وقت، استطاعت فيه التجربة الثورية اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا لشعب الجمهورية العربية المتحدة، أن تبلور فيه دليل عمل استخلص مناهجه من الممارسة الواقعية للحرب الباسلة، ضد التخلف بجميع أنواعه، هذه الحرب التي يخوض شعبنا غمارها منذ سنوات طويلة بتصميم وعزم وإصرار، وإرادة مؤمنة بإمكانية التغيير، قادرة على تحريك طاقات دافعة لفتح طريقه.

ولقد سمحت لنفسي - أيها الأصدقاء - أن أطلب إلى سكرتارية المؤتمر أن تقدم لكل منكم نسخة من مشروع ميثاق العمل الوطن، الذي بلورته التجربة

الثورية لشعبنا، وصاغته من مجابهتها للواقع، ومن تطلعاتها الواسعة إلى آمال إنسانية كبرى.

ومع أن هذا المشروع لا علاقة له بما اجتمعنا من أجله هنا، فلقد أحسست - دون أن أقدر على التحديد إن كان ذلك واجباً علينا أو هو حق لنا - أنه من الملائم أن تكون لدينا جميعاً صورة من أفكار الآخرين، فإن المشاركة في حصيلة التجارب ذخيرة مشتركة للشعوب، خصوصاً تلك التي تواجه نفس المشاكل، وتعيش نفس الظروف.

أيها الأصدقاء:

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة، أن أتيحت له الفرصة لاستضافتكم في بيته، والترحيب بكم ممثلين لشعوب صديقة عزيزة شريكة في النضال من أجل التقدم، شريكة في العمل من أجل السلام، شريكة في إيمانها بشرف الإنسان وعزته.

١٩٦٢/٦/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوب صحيفة "الصنداى تايمز"

"دافيد مورجان :" لقد مضت الآن عشر سنوات؛ منذ أن قام نحو تسعين من ضباط الجيش المصرى بإنهاء النظام الإقطاعى فى وطنهم، وبالاستيلاء على السلطة فى بلادهم بين يوم وليلة؛ بعد انقلاب كاد أن يكون بلا قطرة من الدماء. وقد كانت هذه السنوات العشر سنوات من الثورة المستمرة، ومن التغيير المتصل، وهذه العملية التاريخية لا تزال مطردة؛ لكن لعل الوقت الحالى هو أنسب الأوقات للتطلع إلى الخلف؛ لا إلى أحداث هذه السنوات العشر الأخيرة وحدها، بل إلى ما أبعد من ذلك.. إلى بداية تكون الإحساسات الثورية لديكم.

الرئيس : كثيراً ما سُئِلْتُ هذا السؤال : متى أصبحت ثورياً لأول مرة؟ وهو سؤال تستحيل الإجابة عليه؛ فهذا الشعور أملته ظروف تكوينى وتنشئتى، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدى؛ اجتاح كل أبناء جيلى فى المدارس والجامعات، ثم انتقل إلى القوات المسلحة.

وما زلت أذكر بوضوح أول صدام لى مع السلطة.. كان ذلك فى سنة ١٩٣٣، وكنت يومئذ تلميذاً فى الإسكندرية لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرى، وكنت أعبر ميدان المنشية فى الإسكندرية حين وجدت اشتباكاً بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد فى تقرير

موقفى؛ فلقد انضممت على الفور إلى المتظـــاهرين، دون أن أعــرف أى شيء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أننى فـــى غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفراداً من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة .

ومـــرت لحظات سيطرت فيها المظاهـــرة على الموقـــف؛ لكن ســـرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛ حمولة لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم، وإنى لأذكر أنى – فى محاولـــة يائســـة – ألقيت حجراً، لكنهم أدركونا فى مثل لمح البصر، وحاولـــت أن أهـــرب، لكنى حين التفتُ هَوَتْ على رأسى عصا من عصى البوليس، تلتها ضربة ثانية حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز والدم يسيل من رأسى مع عـــدد من الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات بالسرعة الكافية .

ولما كنت فى قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسى؛ ســـألت عـــن سبب المظاهرة؛ فعرفت أنها مظاهرة نظمتها جماعة مصر الفتاة فى ذلك الوقت؛ للاحتجاج على سياسة الحكومة .

وقد دخلت السجن تلميذاً متحمساً، وخرجت منـــه مشـــحوناً بطاقـــة مـــن الغضب، وقد مضى بعد ذلك زمن طويل قبل أن تتبلور أفكارى ومعتقداتى وخططى، ولكن حتى فى هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطنى يخوض صراعاً متصلاً من أجل حريته .

"مورجان :"سيدى الرئيس.. ماذا عن نشأتك الأولى وجو الأسرة الذى عشـــت فيه مرحلة الطفولة؟

الرئيس :إننى الابن الأكبر لأسرة مصرية من الطبقة المتوسطة الصغيرة، وقـــد كان أبى موظفاً صغيراً فى مصلحة البريد، يبلغ مرتبـــه الشـــهرى نحـــو عشرين جنيهاً، وهو مرتب يكفى بصعوبة لسد ضرورات الحياة .

وقد ولدت فى الإسكندرية؛ لكن ذكرياتى الأولى تدور حول قرية الخطاطبة، وهى قرية تقع بين القاهرة والإسكندرية؛ حيث كان أبى يعمل وكيلاً للبوسطة، وكنا دائماً أسرة سعيدة يحكمها أبى، ولكن القوة الحافظة فيها كانت أمى التى كنت أنا وإخوتى نتفانى فى حبها .

وكان أبى قلقاً بسبب آرائى السياسية حتى فى أيام التلمذة؛ فقد سجن أخوه أيام الحرب العالمية الأولى بتهمة الإثارة السياسية، ولذا كانت مخاوفه أن يحل بى ما حلّ بعمى مخاوف طبيعية؛ فقد كان أمله أن نحيا جميعاً حياة آمنة بعيدة عن المزعجات .

ولكنى بعد اشتراكى فى المظاهرة السياسية الأولى دخلت الميدان بكل جوارحى، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة، ولا سيما مقاومة السيطرة الأجنبية، وكنا نجوب شوارع الإسكندرية بالمظاهرات الساخطة، ولقد كان ذلك متنفساً لابد منه لعواطفنا الحادة؛ ولشعورنا بالكبت الذى يضغط على وطننا .

وفى نهاية الأمر ضاق المسئولون فى المدرسة ذرعاً بنشاطى، ونبّهوا أبى؛ فأرسلنى إلى القاهرة لأعيش مع عمى، وألتحق بمدرسة أخرى هناك .

"مورجان :"لقد ذكر عدد كبير من الذين تعرضوا لكتابة قصة حياتكم أن مشاعركم الأولى المعادية لليهود تكونت هذه الفترة؛ فلقد كانت فى نفس البيت الذى يسكنه عمكم بعض الأسر اليهودية؟

الرئيس : هذا رأى أبعد ما يكون عن الحقيقة؛ فأنا لم أكن فى أى يوم من الأيام معادياً للسامية على المستوى الشخصى، ومن العسير على أى مصرى متعلم أن يكون كذلك. لقد كانت بيننا وبين اليهود - كشعب - روابط عديدة؛ فموسى نفسه كان مصريًّا، وشعورى المعادى لإسرائيل وأعمالى الموجهة ضدها؛ إنما تولدت فيما بعد من شىء واحد لا سواه؛ وهو الحركة الصهيونية التى اغتصبت جزءاً من الأرض العربية .

"مورجان :"إن الذين كتبوا تاريخكم أيضاً يقولون إنه فى تلك الفترة وقعت لكم صدمة نفسية !

الرئيس : ذلك صحيح، ففى تلك الفترة حدث لى حادث أثر فى عواطفى أكثر من أى شىء آخر فى تلك السنوات الباكرة.. فقد كان أبى مصرًّا على معارضة مشاعرى وأعمالى الثورية، أما أمى فقد كانت تنظر إلى السياسة نظرها إلى شىء لا يعنيها، وكانت العلاقة القائمة بيننا هى مجرد علاقة الحب الخالص الذى يربط بين الأم وولدها .

ولم أكن أفرط فى رحلاتى لزيارة أسرتى، لكن حين انقطعت أنباء أمى فترة من الزمن سافرت لزيارة الأسرة، ولما بلغت البيت لم أجد لها أثراً، وعلمت أنها قد ماتت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة الكافية لإبلاغى بموتها، ولكنى اكتشفت موتها بنفسى بطريقة هزت كيانى .

وعدت لفورى إلى القاهرة؛ حيث كرست نفسى لنشاطى السياسى بصورة أعنف من ذى قبل، وخفف الزمن صدمتى، ولكننى ظللت مبتعداً عن أسرتى لعدة سنوات؛ فقد كان فقد أمى فى حدّ ذاته أمراً محزناً للغاية، أما فقدها بهذه الطريقة فقد كان صدمة تركت فى شعوراً لا يمحوه الزمن، وقد جعلتنى آلامى وأحزانى الخاصة فى تلك الفترة أجد مضضاً بالغاً فى إنزال الآلام والأحزان بالغير فى مستقبل السنين .

"مورجان :"إن بعض المؤرخين يقولون إن بحثكم عن مجال للعمل السياسى قادكم إلى محاولة واسعة لاستكشاف الأحزاب السياسية العاملة فى مصر ذلك الوقت .

الرئيس : فى سنوات التكوين هذه شغلت اهتمامى كل الأحزاب السياسية التى كان هدفها الأول أن ترد للشعب المصرى حريته، وقد انضممت مدة عامين بعد مظاهرة الإسكندرية إلى جماعة مصر الفتاة، ولكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها رغم دعواها العالية لا تحقق شيئاً واضحاً .

وقد فوتحت فى عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعى، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى، ولكتابات "لينين"؛ وجدت أمامى عقبتين أساسيتين.. عقبتين كنت أعلم أنه لا سبيل إلى التغلب عليهما؛ العقبة الأولى هى أن الشيوعية فى جوهرها ملحدة؛ وقد كنت دائماً مسلماً صادقاً، أؤمن إيماناً لا يتزعزع بوجود قوة فوق البشر؛ هى الله، الذى يهيمن على كل مصائرنا، ومن المستحيل على أى إنسان أن يكون مسلماً صادقاً وشيوعياً صادقاً .

أما العقبة الثانية فهى أنى أدركت أن الشيوعية معناها بالضرورة سيطرة من نوع ما من الأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا أيضاً ما كنت أرفضه رفضاً باتًا، وقد كان كفاحى وكفاح زملائى طويلاً وشاقًا لانتزاع السلطة من الطبقات الإقطاعية، ولتحطيم السيطرة الأجنبية على مصر، ولتحقيق بلادنا الاستقلال الصادق الذى كانت تحتاج إليه احتياجها إلى أنفاس الحياة؛ وعلى هذا فلقد كان مجرد الظل لسيطرة أجنبية أمراً لا أستطيع أن أقبله .

وقد كانت لى اتصالات متعددة بالإخوان المسلمين؛ رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة، وأحسست بقوة زعيمهم المرشد العام حسن البنا، وهنا أيضاً وجدت أمامى صعوبات دينية؛ فقد كان تصرف الإخوان المسلمين ضرباً من التعصب الدينى، وما كنت أرضى لا بإنكار عقيدتى ولا بأن تحكم بلادى طائفة متعصبة. كنت واثقاً من أن التسامح الدينى لابد أن يكون ركناً أساسيًا من أركان المجتمع الجديد، الذى كنت أرجو أن أراه قائماً فى بلادى .

وتبلورت مشروعاتى لمستقبلى بعد عقد المعاهدة المصرية - الإنجليزية عام ١٩٣٦؛ التى نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوماً يقضى بفتح الكلية الحربية للشبان؛ بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم، وكنت أنا - مع نفر من الآخرين الذين ظلوا فيما بعد رفقاء حميمين - من

بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع، فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس فى كلية الحقوق .

وتخرجت بعد سنتين فى ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية برتبة ملازم ثان، وفى نفس السنة تخرج اثنان من الضباط هما : زكريا محيى الدين، ومحمد أنور السادات؛ اللذان اقترن اسماهما فيما بعد اقتراناً وثيقاً بقصة الثورة .

كان الجيش المصرى - حتى ذلك الوقت - جيشاً غير مقاتل، وكان من مصلحة البريطانيين أن يبقوه على حاله، أما بعد ذلك فقد بدأت تدخل طبقة جديدة من الضباط، الذين كانوا ينظرون إلى مستقبلهم فى الجيش بوصفه مجرد جزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم. وعُيِّنا ثلاثتنا فى حامية منقباد، وهى حامية بعيدة بالقرب من أسيوط فى الصعيد. وذهبنا إلى منقباد تملؤنا المثل العليا، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل؛ فقد كان أكثر الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين، وقد دفعت الصدمة بعض زملائى من الضباط إلى حد الاستقالة. أما أنا فلم أر جدوى من الاستقالة؛ رغم أن سخطى كان لا يقل عن سخط الآخرين، واتجه تفكيرى بدلاً من ذلك إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد .

وفى عام ١٩٣٩ نقلت إلى الإسكندرية، وهناك التقيت بعبد الحكيم عامر، وكان يشاركنى ذلك الاعتقاد الراسخ فى الأعماق بضرورة الثورة والتغيير .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية بزمن وجيز، نقلت إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين، وكان ذلك بقصد التدريب لمدة شهر، وكانت هذه أول مرة أحتك فيها احتكاكاً حقيقيًّا بالبريطانيين كجنود وكأشخاص؛ فتركوا فى نفسى أثراً طيباً .

ولم يكن هناك أى تعارض بين استطاعتى أن أشعر بشعور ودى نحو عدد منهم على المستوى الشخصى، وأن أحترمهم أيضاً كجنود، وبين شعورى العميق بضرورة التخلص من السيطرة البريطانية، ومن النفوذ البريطانى بأى ثمن؛ فالأول كان شعوراً شخصيًا، والآخر كان مسألة مبدأ، وليس هناك علاقة بين الشعورين.

وفى هذه المرحلة رسخت فكرة الثورة فى ذهنى رسوخاً تامًا، أما السبيل إلى تحقيقها فكانت لا تزال بحاجة إلى دراسة، وكنت يومئذ لا أزال أتحسس طريقى إلى ذلك، وكان معظم جهدى - فى ذلك الوقت - يتجه إلى تجميع عدد كبير من الضباط الشبان، الذين أشعر أنهم يؤمنون فى قراراتهم بصالح الوطن؛ فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حول محور واحد؛ هو خدمة هذه القضية المشتركة.

"مورجان :"كيف بدأ العمل الجدى فى تنظيم الخلايا الثورية؟

الرئيس : كنا بحاجة إلى شىء يجعلنا جميعاً ندرك الضرورة الملحة والحتمية فى حركتنا الثورية، فأعطانا الإنجليز ما نحتاج إليه؛ ففى ١٩٤٢ كانت بريطانيا تقاتل وظهرها للحائط، وكانت فى الصحراء الغربية الحرب تمر فى مرحلة حيوية، وكان البريطانيون مصممين على أن تقوم فى مصر حكومة تؤازرهم مؤازرة إيجابية، وذهب السفير البريطانى - "السير مايلز لامبسون" - ليقابل الملك فاروق بسراى عابدين فى القاهرة؛ بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية، وسلم الملك إنذاراً يخيره بين إسناد رئاسة الوزراء إلى مصطفى النحاس مع إعطائه الحق فى تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا، وبين الخلع، وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط.

كان ذلك فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد شىء كما كان أبداً، وكنت يومئذ فى العلمين حين جاءنى هذا النبأ، وما زلت أذكر انفعالى الشديد؛ وقد كتبت فى تلك الليلة إلى صديق أقول: ترى ماذا نحن

فاعلون بعد هذا الحادث التعيس، الذى تقبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة. الحقيقة هى أن الاستعمار ليس لديه إلا وسيلة واحدة يرهبنا بها، لكن يوم يدرك الاستعمار أن المصريين مستعدون للتضحية بأنفسهم، فإنه سيتراجع كالجعجاع الجبان .

إن حوادث ٤ فبراير قد ألحقت العار بمصر، لكنها رغم ذلك ألهمتنا بروح جديدة؛ فقد أيقظت هذه الحوادث أناساً كثيرين من سلبيتهم، وعلمتهم أن هناك كرامة تستحق أن يدافع عنها الإنسان بأى ثمن .

وبالنسبة لى كان عام ١٩٤٥ أكثر من مجرد عام انتهاء الحرب؛ فقد شهد العام بداية حركة الضباط الأحرار؛ تلك الحركة التى أشعلت فيما بعد شعلة الحرية فى مصر، ومع ذلك فقد كان ينتظرنا حادث آخر؛ ليتحول استياؤنا وسخطنا المتزايد إلى خطة ملموسة للثورة .

وقد ركزت حتى سنة ١٩٤٨ على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور فى مصر مبلغ استيائى، والذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافى للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين؛ نحاول أن نخرج مثلنا العليا العامة فى هدف مشترك وفى خطة مشتركة. وكانت بى رغبة عارمة للمعرفة؛ فأقبلت على الاطلاع بنهم، والتهمت كتب المفكرين من أمثال: "لاسكى" و"نهرو "بل و"أنيورين بيفان".. وبدأت أفكار الاشتراكية تتكون شيئاً فشيئاً .

"مورجان :"وكيف تدافع الموج الثورى فى مصر خصوصاً مع سنة ١٩٤٨ بأحداثها الخطيرة فى فلسطين؟

الرئيس :فى مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، وأحسسنا جميعاً بان اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكاً صارخاً لا للعدالة الدولية وحدها ، ولكن للكرامة الإنسانية كذلك .

وفى دمشق كان يجرى تأليف فرقة من المتطوعين؛ فذهبت إلــى مفتــى القدس الذى كان لاجئاً يقيم فى مصر الجديدة، وعرضت عليــه خــدماتى وخدمات جماعتى الصغيرة؛ كمدربين لفرقة المتطوعين، وكمقاتلين معها، فأجابنى المفتى بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض، دون موافقــة الحكومــة المصرية، وبعد بضعة أيام رفض العرض.

تضايقت؛ فقد كان هذا يتيح الفرصة أمام الضباط المصريين الشبان ليثبتوا قدرتهم على العمل، وتقدمت بطلب اجازة حتى أتمكن من الانضمام إلــى المتطوعين، لكن قبل أن يبت فى طلبى أمرت الحكومة المصرية الجــيش رسميًا بالاشتراك فى الحرب.

وكان القرار الذى اتخذته الحكومة هو القرار الصائب، ولكن الطريقة التى نفذ بها القرار كانت كارثة.

لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلــى مستوى فى حكم المعدوم، تبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أســلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببنــاء شــاليه للاستجمام فى غزة للملك فاروق.

وقد بدا أن القيادة العليا كانت مهمتها شيئاً واحداً؛ هو احتلال أوسع رقعــة ممكنة من الأرض بغض النظر عن قيمتها الاستراتيجية، وبغض النظــر عما إذا كانت تضعف مركزنا العام فى القدرة على إلحاق الهزيمة بالعدو خلال المعركة أم لا. وقد كنت شديد الاستياء من ضــباط الفــوتيلات أو محاربى المكاتب، الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن ميادين القتال، أو عن الآم المقاتلين.

وجاءت القطرة الأخيرة التى طفح بعدها الكيل؛ حين صدرت الأوامر إلىّ بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة إلى عراق ســويدان التــى كــان الإسرائيليون يهاجمونها، وقبل أن أبدأ فى التحرك نشرت تحركاتنا كاملــة

فى صحف القاهرة، ثم كان حصار الفالوجا الذى عشت معاركـــه؛ حيـــث ظلت القوات المصرية تقاوم رغم أن القوات الإسرائيلية كانـــت تفوقهـــا كثيراً من ناحية العدد، حتى انتهت الحرب بالهدنة التى فرضـــتها الأمـــم المتحدة.

وقد قتل القائمقام أحمد عبد العزيز، الذى كان قائداً للمتطوعين أثناء هـــذه الحملة؛ حين هوجمت سيارته وهو فى طريقه إلى اجتماع فـــى القـــدس، وكان أحمد عبد العزيز يقول دائماً: "إن المعركة الحقيقية فى مصر."

كذلك أوشكت أنا أيضاً أن أُقتل فى الحرب؛ فقد جرحت مرتين، وفى المرة الثانية مرت الرصاصة بما لايزيد عن خمسة ســنتيمترات تحـــت قلبـــى، وبينما كنت طريح الفراش فى المستشفى، كانت أفكار كثيرة وتأملات تمر فى خواطرى.

مورجان :يبدو أن الحوادث أسرعت كثيراً بعد حرب فلسطين.

الرئيس : لقد اتضح لى عندئذ أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر؛ فبينمـــا كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين، كان السياسيون المصـــريون يكدســـون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التى اشـــتروها رخيصـــة وباعوهـــا للجيش. ولقد كان من الضرورى تركيز الجهود لضرب أسرة محمد على؛ فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول من نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢، وأقمنـــا تنظيمنا ونسقنا نشاطنا ببطء، ونشبت فى منطقة القنال حـــرب عصـــابات لتدمير المنشآت البريطانية، وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبـــرى للاستيلاء على السلطة قبل أن نستعد تماماً أمر حيوى بالنسبة لنا، وكـــان فى نيتى أن نحاول القيام بثورتنا فى سنة ١٩٥٥، لكن الحـــوادث أملـــت علينا قرار القيام بالثورة قبل ذلك بكثير.

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية ســـنة ١٩٥٢؛ كانـــت هناك فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم، وبـــدأنا

باللواء سرى عامر؛ وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطاً خطيراً في خدمة مصالح القصر، ومع أن ميولى الطبيعة كلها كانت معارضة لهذه السياسة؛ فقد أخذت على عاتقى مسئولية أول محاولة.

وكانت ليلة لا تنسى؛ فقد اختبأت أنا وزملائى الذين اخترتهم ليقوموا بالمحاولة معى تحت أسوار الشجيرات المحيطة بفيلا اللواء، وحين خرج من سيارته، أطلق النار عليه اثنان من زملائنا كانا على استعداد بالمدافع الرشاشة، ولما جرينا لنلتمس الهرب لاحقنى عويل سيدة يمزق القلب وصرخات مذعورة.

ولم أذق للنوم طعماً فى تلك الليلة؛ فقد كنت أفكر فيما فعلته، وإنى لأتذكر أنى صليت لله راجياً ألا يموت، وغمرتنى روح الارتياح عندما قرأت فى صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة. وكانت هذه هى محاولة الاغتيال الأولى والأخيرة التى قمت بها، وقد وافقنى الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى.

واشتد التوتر درجة درجة؛ حتى بلغ قمته، وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية، وبدأنا نوالى إصدار منشورات " الضباط الأحرار"، وكنا نطبعها ونوزعها سرًّا.

وكانت الأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها؛ كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات، وبدأت الجماهير تعبر عن غضبها وسخطها علناً. وفى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة، ولم تتخذ السلطات أى إجراء، النحاس رئيس الوزراء لزم داره فى جاردن سيتى، وظل الملك فاروق فى قصر عابدين لا يحرك ساكناً، ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا فى العصر، بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى أنزلت بها خسائر فادحة، وتركت١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

ومن الصعب تحديد من يستحق اللوم فى هذه المأساة؛ فقد بدأ اليوم بمظاهرة عنيفة قامت بها بعض الجماعات المتطرفة؛ لكن السخط الجماهيرى سيطر عليها بعد ذلك، فخرج الزمام من يد أى تنظيم، وكان تردد الحكومة هو المسئول المباشر عن تدمير المدينة، وتدهورت الأمور من سيئ إلى أسوأ؛ فتألفت وزارتان ثم خرجتا من الحكم، ولم يبد على الملك ما يدل على استعداده لإيجاد حل للموقف، وهكذا وجدنا أنفسنا فى وضع المعارضة الصريحة له .

"مورجان :"فيما فهمت.. فلقد كان الصراع العلنى السافر بين الضباط الأحرار وبين الملك هو أزمة انتخابات نادى ضباط الجيش .

الرئيس : كان ذلك صحيحاً؛ فقد تملك الملك الجزع من أن يصبح النادى مركزاً للتمرد؛ فصمم على أن يكون الرئيس الجديد مرشحاً من مرشحيه؛ وهو اللواء حسين سرى عامر .

وكنت لا أقل عنه تصميماً على الحيلولة دون وقوع ذلك؛ فرشحت أنا وزملائى من جماعة الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب؛ الذى كان أحد اللواءات المعروفين فى الجيش المصرى، وقمنا بالدعاية له دعاية سافرة، وتم انتخاب اللواء نجيب بأغلبية كبرى، لكن الانتخاب أُلغى بتعليمات من الملك شخصيًا. وكان الملك والحكومة قد انتقلوا فى هذه الأثناء كالعادة كل صيف إلى الإسكندرية، ورغم كل ما بذلناه من جهود للاحتياط ، فقد أصبح معروفاً عند مستشارى الملك أن شيئاً ما بسبيل أن يحدث، ومن المؤكد أن جهودهم فى البحث والتقصى زادت واشتدت .

وحل الملك اللجنة التنفيذية لنادى الضباط، وأصدر وزير حربيته قراراً بتعيين اللواء نجيب مديراً لسلاح الحدود بالقاهرة، كما نقل كثير من الضباط إلى مراكز نائية خبطاً فى الظلام .

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى سـنة ١٩٥٥ مسـألة مستحيلة؛ فإن الحوادث تتحرك بسرعة، والاستعداد الثورى أصبح متحفزاً، ثم أن هيبة فاروق كانت فى الحضيض، لقد قدرت أن الموقـف سـاعتها مناسب للقيام بانقلاب، إذا عرفنا كيف ننفذه بسرعة وبكفاءة .

وفى منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين فى القاهرة من أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار إلى اجتماع، وأبلغتهم بأن احتمـالات القيـام بالثورة مفتوحة للنجاح، ولم يكن من رأيى إعدام الملك؛ فقد كنت أحس أن إراقة الدماء تؤدى إلى مزيد من الدماء، وكنت أريـد للثـورة أن تضـع المقاييس التى ستحاسب دائماً بها .

وفى وضع خطتى الأساسية كانت أمامى جملة مشاكل، ولم أهتد إلى حـل لبعض هذه المشاكل إلا بعد أن بدأنا فعلاً .

من هذه المشاكل - على سبيل المثال - مشكلة الحرس الملكى الذى كـان مؤلفاً من نحو ست كتائب، وهذه تفوق بعددها كثيراً مما كنت أستطيع أن أعتمد عليهم من الرجال، لم أكن أعرف كيف يتصرف الحرس الملكـى، كذلك كان من مصادر قلقى احتمال تدخل البريطانيين أو الأمريكيين فـى جانب الملك .

ومن مشاكلى أيضاً أن كثيرين من الضباط الأحرار كانوا فى أماكن نائية لا تمكنهم من مساعدتنا، ولم يكن فى القاهرة إلا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا بصورة محققة. ولقد قررت ألا أشرك الكثيـرين مـن هـؤلاء إشراكاً إيجابيًّا؛ فقد كان الاحتياط أمراً جوهريًّا لنجاحنا، ومن ناحية أخرى فلقد تصورت أنه ربما كان خيراً لو تركنا قوة أخرى من زملائنا تغلـى قلوبها بالثورة؛ لتواصل العمل إذا ما أخفقت محاولتنا .

ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها فى بيـوت عـدد منـا، وسلمتها لعبد الحكيم عامر ليضع تفاصيلها، وكنا نريد أن نبدأ فى التنفيـذ

بعد ٢٤ ساعة؛ أى فى ليلة ٢١ يوليو، لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس، وبناء عليه أجلت ساعة الصفر إلى الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو .

"مورجان :"لقد كانت ليلة مثيرة دون شك، ولا بد أن ذكرياتها ستبقى زماناً طويلاً، فهل نستطيع أن نعرف الخطوط الرئيسية فى سير الأحداث تلك الليلة ؟

الرئيس :فى نحو الساعة العاشرة من مساء ٢٢ يوليو، جاء إلى بيتى ضابط من ضباط المخابرات وعضو من جماعتنا، وإن كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به؛ لتحذيرى بأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك، وأنه قد اتصل برئيس أركان حرب الجيش، الذى دعا إلى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الإجراءات ضدنا .

وكان لابد من اتخاذ قرار فورى؛ فلو أننا تركنا كل شيء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها، وهى الواحدة صباحاً؛ فقد يدركوننا قبل أن ندركهم، ومن ناحية أخرى كانت الأوامر قد وزعت، وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع .

وانضم إلينا ضباط المخابرات، وخرجت مع عبد الحكيم عامر لنجمع بعض القوات من ثكنات العباسية، ووصلنا متأخرين؛ فقد وجدنا أن البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنات الفرسان والمصفحات، فوجدنا أيضاً أنهم سبقونا، وكان البوليس الحربى يحرس كل المداخل .

وبدا للحظات أن خطتنا كلها فى خطر، ولم يبق على ساعة الصفر إلا تسعين دقيقة، وبدا أن خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ؛ عندما تتدخل قوى أكبر منا لتوجيه الحوادث.. ولقد تأكد لى من تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليلة معنا .

فقد انطلقنا لنتوجه إلى ثكنات ألماظة كحل أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوستين الصغيرة ومعى عبد الحكيم عامر، وفى طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين فى نفس الطريق تحت الظلام، وأخرجنا الجنود من السيارة، وألقوا القبض علينا؛ لكن الجنود كانوا فى الحقيقة من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامرى بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة، ولم يكن الجنود يعرفون من أكون فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريباً، كل دقيقة منها أثمن ما يكون. ولم تصدر الأوامر فوراً بإطلاق سراحى وسراح عبد الحكيم عامر، إلا حين تقدم البكباشى يوسف صديق قائد المجموعة، وأحد زملائى المقربين ليستطلع سر الضجة، ولم أسعد لرؤية أحد فى حياتى كما سعدت حين رأيت يوسف صديق يخرج من الظلام؛ فقد تحرك فى الوقت المحدد له، وكان ينتظر حتى تحل ساعة الصفر المعينة ليبدأ الهجوم.

وانضممنا إلى الطابور، وقررت ألا ننتظر، واتجهنا فوراً إلى القيادة، وكانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا.

لقد اعتقلنا فى الطريق عدداً من قادة الجيش، الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا.

وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه، ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب، وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الإجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعاً.

وفى الساعة الثالثة صباحاً؛ التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا قد التقوا قبل ذلك بعدة أيام - التقوا من جديد - لكن التقاءهم هذه المرة كان فى حجرة الاجتماعات بالقيادة العامة، وأوفدت من يجىء باللواء محمد نجيب، الذى كنا قد فاتحناه قبلها بيومين فى احتمال انضمامه إلينا إذا ما

نجحت المحاولة، ولم نكن قد أطلعناه على أحداث الليلة، لكن تبين لنا أنــه كان له علم سابق بما حدث .

فقد اتصل به وزير داخلية الملك تليفونيًّا فى الإسكندرية قبل ذلك بنصــف ساعة؛ ليستفسر منه عما يجرى، وأمكنه أن يجيبه بأنه لا علم له بشـــىء، دون أن يكون كاذباً فى كلامه .

كان نجاحنا تامًّا فى الخطوات الأولى، وبقى أن نستوثق تماماً أن الملــك لن يتمكن من تنظيم هجوم مضاد. وفى الصباح أجرينا اتصالاً بالســفارة الأمريكية أولاً، ثم السفارة البريطانية لإبلاغهمــا أن الضــباط الأحــرار استولوا على السلطة، وأن كل شىء يجرى فى نظــام تــام، وأن حيــاة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجى .

وفى السابعة صباحاً أعلنَّا على الشعب المصرى من محطة الإذاعــة نبــأ عزل الوزارة المصرية، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يــد الجــيش، وأن الجيش أصبح الآن تحت إشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامــة فى كفاءتهم ونزاهتهم ووطنيتهم، وكان الملك قبل ذلك بنصف ساعة قــد سأل قائد جيشه عما يجرى من أمور؛ فأجابه قائلاً: مجرد عاصــفة فـــى فنجان يا صاحب الجلالة !

والآن واجهتنا مشكلة كيف سيتصرف الملك، وكــان مــن رأى بعضــنا محاكمته وإعدامه، وكنت لا أزال على تصميمى أن تكون الثورة بيضاء ما أمكن ذلك، وقد كنت أرى إخراج الملك من البلاد على وجه السرعة .

ولجأ الملك إلى السفير الأمريكى، وطلب إليه أن يتدخل مع الوزارة التـــى تألفت بعد الثورة لإنقاذ حياته، ولم نكن نريد حياته، وإنما كنا نريد خلعــه عن العرش .

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين؛ بعد أن قرأهــا وقعهــا أول مرة ويده ترتعش فاضطر إلى توقيعها من جديد، وكان فـــى حالــه شــبه

هستيرية، وسمحنا له بأن يأخذ معه ما بدا له، ولم نشترط إلا أن يكون على ظهر اليخت الملكى فى ميناء الإسكندرية قبل السادسة مساء، وقد أمكن للملك – ورغم خوفه – أن يجهز ٢٧٣ حقيبة وصندوقاً !

وأُعلن نبأ تنازله على الشعب فى السادسة مساء من محطة الإذاعة؛ فى نفس الوقت، الذى أبحر فيه الملك على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية، وهو يلبس الزى الرسمى الأبيض؛ زى القائد الأعلى للبحرية، وكان اللواء محمد نجيب يودعه على ظهر اليخت، فكانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بى."

لقد نجحت العملية الأولى للثورة؛ وبقى علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء.

"مورجان :"لقد تابعت الحوادث حتى قامت الثورة ونجحت، ماذا حدث بعد ذلك وعندما بدأتم ممارسة الحكم؟

الرئيس :نجحت الثورة ولكننا لم نكن راغبين فى الحكم مطلقاً، لا أنا ولا زملائى من الضباط الأحرار.. كنا مصممين على محو كل أثر للسيطرة الأجنبية، وعلى إجراء إصلاح زراعى حاسم لإنهاء النظام الإقطاعى الذى اختفى من قبل فى أوروبا منذ ثلاثمائة عام، وكنت أريد أن يضطلع بالمسئولية حزب يمكن أن يؤتمن زعماؤه على العمل فى الحدود التى تلهمها روح الثورة.

وفى بداية الأمر صفقت كل الأحزاب وهللت، وتصور كل من الوفد والإخوان المسلمين والشيوعيين أن الثورة لهم، فقد كانوا يحسبون أن من اليسير عليهم تشكيل جماعة من شباب الجيش المتحمسين بما يتفق مع منهجهم؛ ولكنهم عجزوا عن إدراك ما يكمن وراء الثورة من قوة فى الهدف.

وتحدثت مع زعماء كل الأحزاب، لكنى لم أجد بينهم من كان على استعداد لتقديم صالح الشعب على صالح حزبه، بل لقد ذهبت إلى أكثر من هذا، فعرضت على حزب الوفد أن أنقل اليه السلطة بشرط أن يضمن جلاء البريطانيين عن منطقة القنال، وأن يطبق الإصلاح الزراعى، الذى يحدد حيازة الملكية الزراعية بمائتى فدان للشخص الواحد؛ ولكنهم رفضوا الإصلاح الزراعى، وفضلوا أن يدوروا حول الفكرة ويبعدوا عنها .

وهكذا حملنا المسئولية على عاتقنا والأسف يملأ قلوبنا، ولقد كان عملى يسيطر على حياتى.. فقلما وجدت الوقت لشىء آخر غير العمل .

"مورجان :"لابد أن تجربة مسئولية الحكم كانت أمراً جديداً بالنسبة لعملكم السابق؟

الرئيس : صحيح.. وسرعان ما اكتشفت أن حكم بلد من البلاد يختلف اختلافاً عظيماً عن قيادة كتيبة من الجنود، ومع ذلك فقد كانت هناك وجوه مشتركة بينهما؛ فقد عرفت فى مرحلة باكرة جدًّا ضرورة التخطيط، فالإصلاحات التى أردنا إدخالها كان لابد من تنفيذها على أساس الخطة الطويلة الأجل، ولقد شغل التخطيط بالى فى هذه المرحلة، ورحت أتحدث عنه إلى كل من تتيح لى الظروف فرصة أن ألتقى به، وتكون لديهم فكرة عنه أو تجربة .

وإنى لأذكر أن موضوع التخطيط كان أول حديث طويل بين "البانديت نهرو" وبينى. وأثناء زيارة من زياراته للقاهرة، ركبنا يختاً فى النيل وأخذنا نتناقش لمدة خمس ساعات حول تجاربه الخاصة بالتخطيط فى الهند .

ولم أكن أستطيع أن أعتبر نفسى خبيراً، كما أنه لم يكن تحت تصرفنا إلا عدد محدود من الخبراء، ولاسيما فى المجال الاقتصادى وهو مجال ذو أهمية حيوية. فالخبراء رغم كل شىء قد يكونون، فى بعض الاحيان، عبئاً

أكثر منهم عاملاً مساعداً، فلقد يكونون متحجرين فيما ألفوه من أساليب؛ ولهذا فإنى أفضل المفكرين على الخبراء. إن التفكير يجب أن يرسم الإطار العام للحركة أولاً، ثم يجيء دور الخبرة فى خدمة الإطار العام.

"مورجان :"هل أستطيع أن أقفز إلى أزمة قناة السويس؟ كما تعلمون أن هذا الأمر يهم الرأى العام البريطانى.

إن الرأى العام البريطانى يتمنى لو عادت الظروف مرة أخرى لكى يختلف قراره عما كان. إن هناك أسفاً فى بريطانيا على ما حدث، وأحب أن أسألكم هل كنتم تتصرفون بنفس الطريقة لو عادت الظروف مرة أخرى؟

الرئيس : وأنا من جانبى فلست آسفاً على شيء مما كان، ولو تكرر الموقف لتصرفت بنفس الطريقة مرة أخرى.

ومع ذلك تعود وقائع هذه الأزمة التى تهددت العالم للحظة بأن تجرفه إلى حرب كبرى للمرة الثالثة منذ بدء هذا القرن.. ولندرس أصول هذه الأزمة.

فمن الأسس الثابتة التى وضعتها سياسة الثورة؛ إزالة السيطرة الاجنبية وردُّ الكرامة القومية إلى كل مصرى.. تلك الكرامة هى ميراثه الطبيعى. وقد كنت مصمماً على أن أحقق استقلالنا التام، وأن أحرسه من كل دخيل مهما كلفنى ذلك؛ وكانت السياسة معبرة عن الشعور العام الذى بدأ يجتاح كل العالم العربى.

ولم يفهم قادة الغرب هذه الحقيقة إلا بعد فوات وقت طويل، فقد ظنوا أنهم إنما يواجهون إصرار رجل واحد. كانت نظرتهم إلى العرب هى نفس نظرتهم إليهم قبل الحرب العالمية الثانية؛ فلم يفطنوا أنهم يواجهوا الآن شعوباً تريد أن تنشئ مستقبلها بنفسها، ولا ترضى بأية تبعية بعد الآن.

وكان "جون فوستر دالاس" – وزير الخارجية الأمريكية – هو أول من جرت بينى وبينه مناقشة طويلة، فقد جاء إلى القاهرة بقصد إقناعى بربط القاهرة بالتحالف الغربى. وفيما نحن نتحدث حاول" دالاس" إقناعى بأن الشيوعية هى المهددة الأكبر للعالم، وأنه لا سبيل إلى التغلب على تحديها إلا بإقامة حلف عسكرى قوى.

وحاولت أن أقنعه بأن الصراع ليس صراعاً لرد العدوان من الخارج، فالحدود الجديدة حدود داخلية، والخطر لن يأتى من القنابل الذرية أو من الجيوش، لكن من المعركة للاستيلاء على عقول الناس وأرواحهم. وكنت أقدّر أخطار الشيوعية على مصر، ولكن هذه الأخطار لا ترد إلا برفع مستوى الشعب، وإحلال الكرامة الحرة محل العبودية فى أمة حرمت من المعنويات لفترة طويلة.

وأوضحت لـ "مستر دالاس" أنى بعد كل هذه الجهود التى بذلناها من أجل الاستقلال لن أكون أميناً مع أبناء وطنى، لو أننى ربطتهم بحلف مع الدولة، التى احتلت بلادنا أكثر من سبعين سنة ضد دولة أخرى، ليس بيننا وبينها أية صلة؛ دولة جيوشها تبعد عنا بخمسة آلاف ميل.

كذلك أبلغته أن فى نيتى أن أبنى قوتنا العسكرية؛ بحيث نستطيع أن ندافع عن حدودنا بأنفسنا.

وبعد ذلك بوقت قابلت "أنتونى إيدن" وجهاً لوجه – حين كان وزيراً لخارجية بلاده ونائباً لرئيس الوزراء – وكان يومئذ يقضى ليلة فى القاهرة، وهو فى طريقه إلى سنغافورة. وقد وجدت صعوبة فى توضيح موقفنا، تفوق الصعوبة التى وجدتها مع "دالاس نفسه، قلت له: إننا لا نستطيع أن نربط أنفسنا بأى كتلة عالمية، وأنه فى حالة وقوع غزو علينا من الشرق، فمن المحقق أنى سأطلب المعونة من الغرب. وأضفت إلى ذلك قولى: إنه فى حالة وقوع غزو علينا من الغرب فإننى لن أتردد

فى طلبى المعونة من الشرق. فأكد أن إمكانية قيام أية دولة مـن الغـرب بغزونا إمكانية لا وجود لها، ولقد كان عجيباً أن تشترك دولتان من أكبـر دول الغرب فى عدوان مسلح علينا، ولم يمر عام وبعض عام على هـذا الكلام !

وكنت أعارض حلف بغداد الذى أقامته وأيدته بريطانيا وفرنسا فى سـنة ١٩٥٥ تأييداً قويًا، معارضة مريرة لنفس الأسباب. وأعـود فـأقول: إن الدول العربية كانت تستهدف لخطر؛ وذلك بربط نفسها بكتلـة أوروبيـة ولخطر الاعتماد على هذه الكتلة.

وفى فبراير ١٩٥٦ زار "سلوين لويد" القاهرة؛ ليحادثنى فى الموقف فـى الشرق الأوسط، وكان أشد استعداداً للاستماع لوجهة نظرنـا ولتقـديرنا بدرجة كبيرة، ولكنه عجز عن فهم أساس تفكيرنا فهماً تامًّا. وكـان قلقـاً بشكل خاص بسبب حرب الدعاية، التى كنا نشنها يومئـذ فـى الشـرق الأوسط على حلف بغداد بكل ما أوتيت من وسائل. وقلت لـ "سـلوين لويد: إنى سبق أن أبلغت "أنتونى إيدن" فى العام السالف بنيتـى أن أشـن حرب الدعاية هذه، وحاولت أن أقنعه بأن العالم العربـى الـذى صـوره "لورانس" و"جلوب" لم يعد له وجود، فأجابنى قائلاً: "لا تنسى أن "جلوب" لا يزال باقياً لنا فى الأردن."

وعند عودته إلى السفارة البريطانية تلك الليلة، تسلم" لويد" رسالة تبلغه أن "جلوب" فصل من وظيفته فى عصر ذلك اليوم نفسه، وأنـه تلقـى أمـراً بمغادرة الأردن فى اليوم التالى.

ولم يستطع "سلوين لويد" أن يدرك أن "جلوب" كان ينتمى إلى عـالم فـى طريقه إلى الزوال.

وخلال ذلك كله كانت هناك مشكلة بناء السد فى أسوان، الذى ستتسع بـه رقعة الأرض القابلة للزراعة فى مصر بنحو ٣٠%، وسنتمكن بـه عـن

طريق تخزين المياه، ومن التحكم تحكماً مثمراً، من رى كل الأراضى التى الآن تحت رحمة المناخ .

وكان مقدراً لنفقات بناء السد حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، وكان لابد من تمويل مثل هذا المشروع الضخم من الخارج، ولكن المشروع كان رمزاً لمصر الجديدة، فإلى جانب ما سيعود به على البلاد من فوائد لا تحصى، فهو سيكون أضخم مشروع من نوعه فى العالم، وسيكون مصدر اعتزاز دائم لكل مصرى .

وبدت المفاوضات المبدئية لتمويل المشروع مبشرة بالخير؛ فوجدنا تشجيعاً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن البنك الدولى، بل إن بريطانيا عرضت أن تساهم بستة عشر ملايين دولار، بشرط إتمام الموافقة على القرض الأمريكى. وحتى هذه المرحلة لم نكن قد فاتحنا الاتحاد السوفيتى لنجس مدى استعداده للتعاون معنا فى بناء السد العالى فى حالة سحب العرض الغربى، رغم أن الشائعات جرت فى الغرب بأننا قد فاتحناه فى ذلك، فالمفاوضات مع روسيا لم تجر إلا فى سنة ١٩٥٨ .

وسرعان ما تكشفت العقبات؛ فالأمريكان أرادوا الإشراف على ميزانيتنا، وحتى فحص حساباتنا. وكنت معارضاً لهذا من حيث المبدأ معارضة شديدة، وعلى كل حال فقد خامرنى شعور بأن الأمريكان كانوا قد قرروا عدم المضى فى هذا القرض .

وقد قال لى سفيرنا فى واشنطن فى يوليو ١٩٥٦: إنه واثق أن كل شىء سيسير على ما يرام لو أننى وافقت على شروط الأمريكان. وكنت مقتنعاً قبله تمام الاقتناع بعكس ذلك، ومع ذلك سمحت له أن يعود إلى واشنطن بمحاولة مقابلة "دالاس" فى منتصف الطريق، وكنت واثقاً أن "دالاس" سوف يضطر إلى كشف موقفه صراحة .

فى ذلك الوقت كنت قد سافرت إلى بلجراد لمدة أسبوع لإجراء محادثات مع "المارشال تيتو" و"البانديت نهرو" وجاءنى النبأ فى الطائرة وأنا فى طريق العودة، وعدت إلى القاهرة لأواجه النتائج، فقد كنت مصمماً على بناء السد العالى، الذى كان يمثل كل هذه المعانى .

"مورجان :"هل أستطيع سؤالكم عن قرار تأميم شركة قناة السويس، كيف اتخذ؟ وكيف كانت الترتيبات لمواجهة نتائجه؟ ثم كيف وصلت الأمور إلى الحرب المسلحة؟

الرئيس : لقد عدت من اجتماع بريونى، ووجدت قرار "دالاس" بسحب عرض المساهمة فى تمويل السد العالى، ولم أجد على الفور وقتاً للتفرغ لدراسة المشكلة؛ فقد كان "البانديت نهرو" ضيفاً فى القاهرة فى اليوم الأول، فوجهت كل اهتمامى إليه. ولم أتفرغ لأفكر فى المشكلة إلا بعد أن غادر البلاد، وأصبحت المشكلة أساساً مشكلة بسيطة لا تعقيد فيها، أما وقد كان من المحال وضع المشروع على الرف؛ فقد تعين إيجاد المال اللازم، ولم يكن أمامى من وسيلة لزيادة الدخل القومى بهذه الدرجة الواضحة إلا بتأميم قناة السويس .

واليوم لا ينكر القانون الدولى على دولة حقها فى تأميم الشركات المنشأة داخل حدودها الإقليمية، لكننى كنت أعلم أنى أجازف مجازفة مدروسة، وكنت أعلم – من تجربتى الخاصة مع "أنتونى ايدن" – أنه سيحس بضرورة القيام بعمل لحماية المصالح البريطانية؛ لكننى كنت أيضاً واثقاً ثقة كافية أن بريطانيا لم تكن تملك من القوات فى كينيا وقبرص وعدن – وهى أقرب قواعد لها – ما يكفيها للقيام بهجوم فورى، وكنت أعتقد أنه ريثما يتاح له تعبئة القوات الكافية للغزو؛ يمكننا تعبئة الرأى العام العالمى، وتهيئته للوصول إلى حل سلمى .

ولزمت الصمت ثلاثة أيام، واستدعيت محمود يونس الذى كان زميلاً لى فى هيئة التدريس بكلية أركان الحرب قبل ثورة ١٩٥٢، وكلفته بمسئولية عمليات الاستيلاء على شركة قناة السويس، وكان عليه أن يعد كل شىء انتظاراً لليلة ٢٦ يوليو؛ يوم مرور أربع سنوات بالضبط على تنازل الملك فاروق عن العرش، وكان على أن ألقى فى تلك الليلة خطاباً فى اجتماع سياسى يقام فى الإسكندرية، وكان فى نيتى أن أعلن فى هذا الخطاب تأميم قناة السويس .

وكان كل شىء معداً سلفاً.. كان الجنود المصريون ينتظرون، ومعهم أوامر مختومة باحتلال مكاتب شركة قناة السويس ومنشآتها، وكان محمود يونس يعلم أن كلمة السر للبدء فى العملية هى أن أذكر اسم "دليسبس" فى خطابى. ولا أعرف شيئاً مر بهدوء كما مرت هذه العملية؛ فما أن فرغت من إلقاء خطابى هذا حتى كانت العملية كلها قد نفذت .

وحتى أنا؛ لم أكن أتصور مدى الفرحة التى استقبل بها تأميم القناة لا من الشعب المصرى وحده، لكن فى العالم العربى كله، وتكاد تكون هذه المرة الأولى التى تجلت فيها الوحدة العربية التامة على المستوى الشعبى. أما فى الغرب؛ فقد كان رد الفعل كما توقعته، فالصحافة نادت باستعمال القوة، لكن القوة بكل بساطة - كما توقعت - لم تكن جاهزة حتى يمكن استعمالها .

وكنت مؤمناً تمام الإيمان بحقنا فيما أقدمنا عليه، وكان رفض القرض لبناء السد هو الدافع المباشر لاتخاذى هذه الخطوة؛ لكننى كنت من قبل قد شكلت لجنة لدراسة مستقبل قناة السويس، وتقديم مشروعات بشأنها، فالقناة مصرية، وأياً كان الأمر فقد كان محتماً فى النهاية أن نتخذ خطوة مشابهة .

ورغم أنى حين اتخذت هذه الخطوة، لم يكن فى نيتى أن أتراجع مهما كانت الظروف؛ فقد كنت على استعداد للتفاوض على أى مستوى؛ لإعطاء

تأكيدات لحرية الملاحة الدولية فى القناة، بل لقد سمحت للسفن البريطانية والفرنسية بأن تمر دون دفع الرسوم المقررة عليها للإدارة الجديدة؛ حتى لا أفتح الباب لاحتمالات صدام سريع .

وقد جمد البريطانيون والفرنسيون أصولنا فى لندن وباريس، ودعوا لعقد مؤتمر فى لندن، تحضره كل الدول الملاحية والمهتمة بقناة السويس، ودعينا لحضور هذا المؤتمر، وكنت عازماً على الحضور، وكان كل مستشارينا وكل وزرائنا يعارضون فى ذلك؛ فقد كانوا يشعرون شعوراً أكيداً بأن الجو سوف يكون عدائيًّا سافراً فى عدائه، ولم يروا أى وجه نافع فى حضورى هذا المؤتمر .

وفى الليلة السابقة لموعد القرار النهائى، ألقى "إيدن" حديثاً فى التليفزيون قال فيه: "انظروا! هذا هو سجل عبد الناصر"، ثم عرض ورقة سوداء! فعرفت عندئذ أنه من العبث الجلوس إلى مائدة مع "إيدن" لمناقشة أى وجه من وجوه المسألة، عرفت أنه وصل إلى قراره الأخير، وألا فائدة من مناقشة رجل أعمته أحقاده، وكادت تصل به إلى الكراهية الشخصية .

ثم أوفد إلى بعد ذلك "روبرت منزيس" - رئيس وزراء أستراليا - ومعه مشروع المؤتمر لتدويل القناة، ولم أجد إلا الرفض .

ثم أقدم البريطانيون والفرنسيون بعد ذلك على العمل، الذى حسبوا أنه بغير شك سيشل حركتنا؛ فأمروا كل مرشديهم أن يتركوا خدمة القناة يوم ١٤ سبتمبر فى منتصف الليل، وقد كان تسيير الملاحة فى القناة يحتاج فى الظروف العادية إلى ٢٥٠ مرشداً؛ فلم يبق لنا بعد تخلى المرشدين البريطانيين والفرنسيين عنا سوى ستة وعشرين مرشداً مدرباً وثلاثين مرشداً تحت التمرين .

طلبت محمود يونس وشرحت له الظروف، وأفهمته أن سلامة الموقف كله تتوقف على بقاء القناة مفتوحة، وقال لى محمود يونس: ستبقى القنال مفتوحة .

وفى تلك الليلة حضرت مؤتمراً صحفيًّا، فلما سئلت عما أزمعت عمله إزاء خروج المرشدين، أجبت ببساطة: إنى قد أعطيت تعليماتى بتيسير حصولهم على تأشيرات الخروج. واستولت الصدمة على المراسل؛ فسألنى قائلاً: أهذا كل ما هنالك؟ فقلت: لا، فقد أمرت الفرقة الموسيقية أن تعزف لهم عند رحيلهم (حفظ الله الملكة) أو (المارسيلييز).

وكانت هذه كلمات ملؤها التحدى؛ لكن ثقتى فى محمود يونس كانت تامة، ولم يخيب أملى فيه؛ فبعض المرشدين اشتغلوا ٧٢ ساعة دون توقف، لكن القنال ظلت مفتوحة، ولم يحدث فيها أى تعطيل أو حوادث؛ وهكذا أفسدنا آخر اعتراض ممكن على كفاءتنا؛ لضمان سلامة الملاحة فى القنال .

وأخيراً اعتقدت أن الأزمة قد انتهت، ولم أكن أعتقد أن فى إمكان بريطانيا أو فرنسا- بعد كل هذا - أن تتحدى الرأى العام العالمى وتهاجمنا، ولاسيما بعد أن نظمت بريطانيا وفرنسا ومصر اجتماعات تحت رعاية الأمم المتحدة. وكان مقرراً أن يعقد الاجتماع فى جنيف يوم ٢٩ أكتوبر، وفى الواقع لم يعقد هذا الاجتماع؛ فقد كان هناك ما يشغلنا فى ذلك اليوم؛ ففى صبيحة ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦عبر الإسرائيليون حدود مصر. وقد انطوى الآن كل هذا مع التاريخ، وانطوى معه الإنذار البريطانى- الفرنسى المشترك؛ الذى جاء فى اليوم التالى مطالباً بأن ينسحب كل من الجانبين إلى مواقع تبعد عشرة أميال عن قناة السويس قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة؛ وإلا.. فالتدخل. ولم أكن أتصور أن يكون "إيدن" من الغباوة بحيث يهاجمنا بالتواطؤ مع إسرائيل؛ فيفقد بهذا كل صديق له فى العالم العربى، ويعرض موارده من البترول للخطر، ويتحدى فوق ذلك الأمم المتحدة كل هذا التحدى الصارخ.

ورفضت الإنذار على الفور، وبدأت فى إعداد الخطة لمقاومة العدوان البريطانى - الفرنسى. وفى عصر اليوم التالى سمعت أزيز طائرات نفاثة، وقلت على الفور إن هذه ليست طائرات إسرائيلية؛ فليس لدى الإسرائيليين قاذفات قنابل نفاثة، وصعدت على عجل إلى سطح بيتى فى مصر الجديدة، الذى استطعت منه أن أرى قاذفات القنابل تضرب مطار القاهرة الدولى.

وبهذا حلت لحظة العمل؛ فأقمت مقر حياتى فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة، وجعلت فيها دارى حتى انتهت حرب السويس.

ولم تواجه الجيوش الإسرائيلية التى هاجمت صحراء سيناء إلا ست كتائب مصرية، وبمجرد بدء الهجوم أصدرت الأمر بأن تعبر قناة السويس فرقتان، وتتقدما لملاقاة الإسرائيليين والدخول معهم فى معركة حاسمة، وقد تم بالفعل تنفيذ الأوامر، وانتقلت الفرقتان عبر القناة بكامل المعدات، وتحركتا لملاقاة العدو.. كان ذلك كله قبل التدخل البريطانى - الفرنسى.

ولكنى أدركت أن الموقف الآن يختلف تماماً عما كان عليه، وأنه لابد من تغيير خطتنا؛ لأن الإصرار عليها بعد تغير الظروف معناه أنى أعرض زهرة الجيش المصرى للوقوع فى الفخ، وربما للإبادة فى الصحراء؛ فقد كان محتماً أن يقعوا بين الجيش الإسرائيلى من ناحية، والقوات البريطانية والفرنسية بطول القنال من ناحية أخرى.

وبناء عليه فقد أصدرت التعليمات للفرقتين بالانسحاب فوراً، وأن ترابطا فى مواقع بغرب قناة السويس، وقد تم تنفيذ عملية الانسحاب كاملة أثناء الليل؛ لتتقى القوات ما أمكن خطر الهجوم الجوى عليها؛ فقد كان البريطانيون والفرنسيون مسيطرين على الجو.

وكان هدفى هو إعادة قوات الجيش إلى مواقعها، قبل أن يبدأ البريطانيون والفرنسيون هجومهم على منطقة القناة، وقد نجحنا فى هذا نجاحاً تامًّا،

وقد ترك هذا الانسحاب الطريق مكشوفاً أمام الإسرائيليين ليتقدموا ويجتازوا شبه جزيرة سيناء كلها؛ لكنه حفظ الجيش المصرى سليماً فى جوهره، وقادراً على القتال فى حرب طويلة إذا لزم الأمر .

وأصدرت أوامرى إلى القوات الجوية المصرية بألا تتصدى إلى قوات العدو الجوية التى تسيطر على الجو؛ فقد أردت أن أصون قواتنا الجوية، وأن أدخرها لتواجه الموقف فى حالة نشوب قتال طويل، وقد فقدنا بعض طائراتنا القديمة وهى على الأرض نتيجة الهجوم الجوى، لكن النفاثات الروسية الجديدة من طراز "اليوشن" و"ميج" أمكنها كلها تقريباً أن تطير خارج مصر إلى قواعد فى سوريا أو فى السعودية، أو أن نخفيها بالتعمية فى مطارات سرية تقع فى الصحراء .

وفى هذه الأثناء كنت أقوم بحملتى لتعبئة الرأى العام فى جانبنا؛ لهذا كان مركز القوات البريطانية والفرنسية مركزاً يائساً، حتى وهى تنزل بالمظلات فى منطقة القناة؛ فالجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت بأغلبية ساحقة فى جانب انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، بلا قيد أو شرط، وأصرت الولايات المتحدة على إعلان وقف إطلاق النار، بل ورأينا كندا تعارض أمها الكبرى بريطانيا من منبر الأمم المتحدة .

وقد جعل الموقف الولايات المتحدة وروسيا يقفان فى جانب واحد لأول مرة منذ الحرب، ولم يحدث أن وجهت نداءً مباشراً للروس ليتدخلوا؛ لكن كان مقرراً أن يزور شكرى القوتلى - رئيس الجمهورية السورية - موسكو فى زيارة رسمية فى اليوم التالى للهجوم الإسرائيلى، فاتصل بى وسألنى إن كنت أستصوب تأجيل الزيارة؛ فأجبته بأنى أعتقد أننا أكفاء للموقف، وبأن يمضى فى مشروعاته .

وبينما كان شكرى القوتلى فى موسكو، سأله الروس عما يمكن أن يقدموه لنا فى سبيل المساعدة، وبعد أحد عشر يوماً من الهجوم الإسرائيلى قدم

الروس مذكرتهم التى ذكروا فيها أنه من الجائز أن يقوموا بحرب ذرية خاطفة؛ ما لم تسحب كل من بريطانيا وفرنسا قواتها من منطقة قناة السويس. وقبل البريطانيون والفرنسيون وقف إطلاق النار، وقد انسحبت القوات البريطانية والفرنسية بلا قيد أو شرط.

وقد قدم "إيدن" أسباباً عديدة يفسر بها التدخل البريطانى فى السويس؛ لكننى لا أجد بينها سبباً واحداً يمكن أن أقبل وجاهته، فزعمه أن التدخل كان عملاً بوليسيًّا قصد به الفصل بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، إنما كان مجرد ذريعة مكشوفة؛ ففى ذلك الوقت كان لا يزال بين الجيشين مسافة ٢٠٠ ميل، فيما عدا كتيبة مظلات واحدة.

أما الأسباب الأخرى؛ وهى حماية قناة السويس وحماية موارد بريطانيا من البترول، وحماية أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر، فكلها أيضاً افتراضات زائفة؛ فقد سدت قناة السويس لمدة ستة أشهر بأعمال التخريب كنتيجة مباشرة للتدخل، وكذلك قُطعت خطوط أنابيب البترول البريطانية، وإذا كانت أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر لم تمس بأى سوء طوال الأزمة؛ فالفضل فى هذا يرجع كله إلى الشعب المصرى الذى سيطر على عواطفه، وأصر على عدم الانتقام من الرعايا البريطانيين انتقاماً شخصيًّا، وفى الواقع لم يصب بريطانى واحد من المدنيين طوال مدة الأزمة.

وفى اعتقادى أن السبب الحقيقى فى سوء تقدير "إيدن" للموقف على هذا الوجه الشامل؛ هو سوء فهمه التام لموقف العرب فى بلاد الشرق الأوسط، ولا سيما فى مصر، فقد كان لا يزال اعتقاده بأن فى إمكانه إسقاط حكومة عن طريق التهديد بالتدخل؛ كما فعل "مايلز لامبسون" حين حاصر قصر الملك فاروق بالدبابات سنة ١٩٤٢.

وأظن أنه كان يعتقد أن مجرد صدور إنذاره كاف لإسقاط النظام كله؛ فهو استهان تماماً بشعور الشعب المصرى كله وبإصراره على أهدافه .

لقد عجز "إيدن" عن أن يدرك أن روح العزة قد بعثت فى الشعب المصرى بأكمله، وأن البلاد كلها قد اتحدت، وعقدت عزمها للمرة الأولى من أكثر من قرن للقتال فى سبيل الوطن .

أما اليوم، فقد دخلت حرب السويس فى ذمة التاريخ، وقد صفحنا عما كان، ولكن لا تنتظروا منا أن ننساه ما حيينا .

"مورجان :"بعد حرب السويس؛ هل استحال التعاون بين الجمهورية العربية وبريطانيا؟ وهل فى نية القاهرة - كما يقول البعض فى لندن- أن تقطع مرور البترول العربى إلى بريطانيا؟

الرئيس : بيننا الآن وبين حرب السويس ست سنوات، وأعتقد أن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا تدخل اليوم فى مرحلة جديدة، وما من شك فى أن ميراثنا من مغامرة السويس كان الشك من الجانبين؛ فقد تحقق لنا أن الأفكار الاستعمارية لم تمت فى بريطانيا، كما أنى أظن أنه ما زالت هناك عناصر فى بريطانيا، ترى فينا مصدر تهديد لمواردها من البترول فى الشرق الأوسط .

وسيستغرق بناء الثقة من جديد لدى الطرفين بعض الوقت، وأنا حريص على إنشاء الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بمثل ما أنا حريص على التعاون مع بقية شعوب العالم، ولكن الصداقة التى أنشدها لابد وأن تكون صداقة بين أنداد، صداقة غير معلقة على شروط من أى من الجانبين؛ فهدفنا الأول هو قيام السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط كله، ففى جو السلام والاستقرار وحده يمكننا بناء مصر الحديثة وتطويرها .

ونحن بحاجة إلى كل قرش يمكننا أن نحصل عليه لتمويل مشروعاتنا الكبرى، وقناة السويس تمثل مصدراً من مصادر الإيراد لدينا، وعرقلة وصول البترول إلى غرب أوروبا من الشرق الأوسط ستفضى إلى هبوط كبير فى إيرادات قناة السويس.

ونحن لسنا من كبار منتجى البترول فى الشرق الأوسط، ومع ذلك فنحن - كسائر بلاد العالم العربى - لا يهمنا إلا بيع البترول الذى ننتجه، فالدول لا تستخرج البترول لتشربه ولكن لتبيعه.

فمن الناحية الاقتصادية وحدها إذاً، ليس هناك خطر على موارد الغرب من بترول الشرق الأوسط، على أساس تجارى عادل ومنصف.

"مورجان :"بعد عشر سنوات من الثورة، هل مازالت سياستكم التى ظهرت لأول مرة فى كتاب "فلسفة الثورة" تعبر عن آرائكم ؟

الرئيس : ربما كان مرور عشر سنوات على قيام الثورة مرحلة مناسبة لننظر إلى الوراء فنرى الطريق الذى قطعناه، وننظر إلى المستقبل لنبصر طريقنا إلى الأمام، وفى هذا أقول : إن كل الأهداف والمعتقدات الأساسية التى بينتها فى كتابى " فلسفة الثورة " لا تزال ثابتة، لكن بينها أشياء كثيرة لا داعى لمحاولة تحقيقها قبل أوانها.

ففى كتابى الصغير هذا تحدثت عن الدوائر الثلاث التى تتداخل فى حياتنا، ألا وهى: الوحدة العربية، التعاون الإسلامى والتضامن الإفريقى. وليس بين هذه الدوائر تعارض من أى نوع كان. فنحن أولاً وقبل كل شيء أمة عربية؛ ولذا فإن الوحدة العربية هى فى مقدمة ما نفكر فيه، كذلك فإن الأكثرية الساحقة من السكان فى بلادنا مسلمة؛ ولذا فإن كل ما يؤثر فى العالم الإسلامى يصبح تلقائيًا موضع اهتمامنا، أما عن إفريقيا فلن نستطيع الفكاك منها، حتى ولو أردنا ذلك؛ فنحن جزء من القارة الإفريقية، والنيل، وهو سر وجودنا، ينبع من قلب هذه القارة.

وهذا الاهتمام الطبيعى بهذه العوالم الثلاثة ليس معناه أننا نسعى لتوحيدها سياسيًّا، وإنما معناه أننا نسعى لتحقيق التعاون الوثيق بيننا وبينها .

والوحدة العربية هى أهم ما يشغل بالنا، ومن الواضح أن الوحدة السياسية التامة لا يمكن فرضها، وإنما هى فى اعتقادنا يجب أن تصدر عن الإجماع، وأول ما يمهد لهذا الإجماع هو وحدة فى الفكر؛ ولهذا فإن أول ما نحاول إيجاده هو وحدة فى التفكير بين الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق الوحدة فيما بعد بالإرادة التلقائية عند أبناء هذه الشعوب .

ولابد من أن نترك المجال أمام كل بلد من هذه البلاد، وهى تتفاوت فى كيانها من المجتمع الإقطاعى إلى الدولة الاشتراكية الحديثة؛ لكى تخطو نحو التطور بحسب قدرتها. وإن الاضطراب والتقلبات الشديدة التى تجرى فى بلاد الشرق الأوسط؛ إنما مردها إلى أن تطور هذه البلاد لا يمكن أن يتحقق ببطء، فيستغرق القرون الطوال التى استغرقها فى دول أوروبا الغربية، فقوى الضغط الأيديولوجى اليوم أعنف ما يكون، والتليفزيون والإذاعة يكافحان بلا انقطاع للسيطرة على عقول الناس، وقد كان علينا فى مصر أن نحقق فى عشر سنوات ما تحقق فى بريطانيا فى ثلاثمائة سنة، لا أقل من ذلك .

وتحقيق الوحدة التامة بين بلاد تتفاوت على هذا النحو فى مستويات التطور أمر كبير؛ ثم هو عملية صعبة، والوحدة السياسية بين مصر وسوريا التى فصمت مؤقتاً قد تم تحقيقها فى ١٩٥٨ بالرغم من العقبات الجسيمة .

فحين فاتحنى ممثلو الشعب السورى فى أمر الوحدة قلت لهم: - بمنتهى الصراحة - إنى لا أعتقد أننا مستعدون لها، واقترحت عليهم أن نقضى خمس سنوات فى التحضير للوحدة السياسية الكاملة.. اقترحت عليهم أن نبدأ بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى، وألا ندمج الدولتين تماماً إلا حين

تبلغان مستوى واحداً من التطور؛ فأصروا على أن الوقت أضيق من ذلك، وأنه لابد من تحقيق الوحدة فوراً؛ وإلا تعرضت بلادهم للخطر .

وقد أثبتت الحوادث صدق نظرتي؛ فقد اعترضت طريقنا أشياء عديدة تكاثرت علينا؛ فالمصالح الرجعية حشدت كل قواها ضدنا، وهذا - مع الحواجز الجغرافية - عرض تجربة الوحدة للنكسة .

وقد هلل بعض أعدائنا للانفصال على أنه فشل ذريع لتجربة الوحدة، وهذا ما أخالفهم فيه، فرغم أن الوحدة السياسية انفصمت عراها، فقد تحققت مكاسب كثيرة: فقد عظمت اليوم الوحدة فى التفكير بين شعبى البلدين؛ كما دلت على ذلك الثورة الأخيرة فى سوريا .

ونحن فى العالم العربى نستخدم لغة واحدة، ولنا تاريخ مشترك؛ فمن غير المعقول أن تبقى فرقتنا إلى الأبد .

واهتمامنا بإفريقيا وبالعالم الإسلامى بأجمعه ليس معناه أننا نرمى إلى إقامة وحدة سياسية داخل هذين الإطارين؛ فلست أعتقد أن اندماجنا مع أى دولة من دول إفريقيا أمر يسير، لكننا على الرغم من هذا حريصون على التعاون مع الشعوب الإفريقية التى نشترك وإياها فى كثير من الأشياء، فمن الناحية الجغرافية نحن نحرس باب إفريقيا، وليس هناك سبيل لأن نهرب من مصيرنا .

"مورجان :"هل تعتقدون أن الدولة الشمولية لازمة لمرحلة التطور الأولى لدى الدول النامية؟

الرئيس : كثيراً ما سئلت فيما إذا كنت أعتقد أن نظام الدولة الشمولية نظام لازم فى مرحلة التكوين التى تمر بها البلاد النامية، والإجابة عن هذا السؤال تتوقف على المقصود بالدولة الشمولية. والذى لاشك فيه أن النظرية الغربية المألوفة فى الديمقراطية ليست النظرية الوحيدة ولا المحتومة

للديمقراطية، ولقد قلت إنه من المهم أن ترتبط تذكرة الانتخابات برغيف العيش؛ فإن حرية التصويت يمكن التلاعب فيها مع رجل جائع .

وهذه كانت حقيقة الأحوال فى ١٩٥٢، فلو أننا أقمنا بعد الانقلاب مباشرةً فى يوليو ١٩٥٢ نظاماً على الطراز الغربى؛ لأفضى ذلك إلى انتخاب نوع من الحكومة الفاسدة، لا تختلف فى شىء عن الحكومة التى أزلناها، فالسلطة كلها كانت مركزة فى يد طبقة واحدة تتمتع بالامتيازات .

كان أول جوهريات الثورة إذاً هو إزالة الحواجز بين الطبقات، وإعادة توزيع ثروة البلاد بطريقة أقرب إلى العدالة، ورد الحريات الأساسية للمصرى العادى؛ كحرية العمل، وحرية القوت، وحرية تملك الأرض التى يفلحها؛ وكذلك حق حماية نفسه وأسرته، وحق المشاركة فى الثروة القومية والأشراف عليها.. وهى جميعاً حقوق وحريات ساعدته على استرداد عزته وكرامته الشخصية، وهما حق طبيعى لكل إنسان .

والأحزاب السياسية محظورة فى مصر فى الوقت الحاضر؛ لأن بلادنا تجتاز ثورة شاملة، نحتاج فيها إلى وحدة قواها العاملة، مجردة عن مناورات الصراع الحزبى، ولا أعرف متى تجد الأحزاب السياسية لنفسها مكاناً فى حياة أمتنا من جديد. ونحن فى سبيلنا إلى وضع دستور جديد، سوف يؤدى إلى إنشاء برلمان منتخب انتخاباً كاملاً على أساس الدوائر الانتخابية؛ فإنه من المحتم أن يتمتع كل مواطن بحق التصويت، وأن يتمكن من الإدلاء برأيه فى كل مسألة قومية بحسب قيمتها. وفى هذه المرحلة لن يتقيد أحد بالقيود الضيقة التى تفرضها المذهبية الحزبية .

أما بالنسبة للمستقبل؛ فإن شعبنا لا يرضى بأى دكتاتورية من أى نوع كان؛ فقد حطمنا الدكتاتورية السابقة التى كانت تفرضها الطبقات العليا فى المجتمع .

إن الشعب لمصمم بنفس القوة على ألا تقع البلاد فريسة لأى دكتاتورية بديلة لها .

"مورجان :"إن بعضهم يصور الإصلاح الزراعى، الذى قمتم به فى مصر على أنه أخذ لأموال الغير .

الرئيس : وكثيراً ما صورت الصحافة فى الخارج سياستنا فى الإصلاح الزراعى – تلك السياسة التى غيرت وجه مصر– على أنها سياسة تقوم على أخذ أملاك الأغنياء، أما الحقيقة فغير ذلك؛ فقد خفضنا الحد الأقصى للملكية الزراعية بمائة فدان للأسرة الواحدة، وهذا مكن آلاف الفلاحين من أن يمتلكوا الأرض التى يفلحونها، وقد كانوا من قبل يعيشون فى عبودية اقتصادية، وقد بلغ من جور الملكية الزراعية فى الماضى أن عدد من تأثروا بقانون الإصلاح الزراعى لا يزيدون عن ٢١٠٠ شخص .

وليس معنى هذا أن كل مشاكلنا قد حلت، فلا تزال أمامنا مشاكل جسيمة، فهناك فرق كبير بين اتخاذ التدابير الحاسمة للإصلاح وبين تطبيقها بنجاح .

فنحن نواجه زيادة مطردة فى السكان، وهذا مصدر من أقوى مصادر قلقنا. ومع ذلك فقد ازداد السكان العام الماضى بنسبة ٢,٥ فى المائة؛ بينما ازداد الدخل القومى الكلى بنسبة تقرب من ٨ فى المائة، ولابد من العمل بأساليب جديدة فى الإنتاج الزراعى؛ كما أنه يتحتم علينا إقناع الفلاحين بالتعاون لبلوغ أقصى حد من الكفاية الإنتاجية، ثم إننا نحتاج إلى أموال طائلة لتصنيع البلاد. نعم، إن أمامنا مشاكل كثيرة، ولكنى أعتقد أننا نعالجها بروح واقعية؛ فهذه الأمة التى أخذت تتقدم وتكاد لأول مرة فى تاريخها تحس بالاعتزاز بما تحقق، قد غدت الآن أمة ذات هدف وعزم .

"مورجان :"هل مازال اعتقادكم قائماً بأن الحياد ممكن فى الجو الدولى الراهن؟

الرئيس : أعتقد أن موقفنا من الشئون الدولية قد ازداد اليوم جلاء؛ فقد ظلت بريطانيا وأمريكا سنوات طوال تميلان إلى الاعتقاد بأن كل من ليس على

استعداد للدخول فى الكتلة الغربية فهو بالضرورة يعطف على الشيوعية، وكانتا - لفترة طويلة - تجدان عسراً فى الاعتقاد بأن الحياد الصادق ممكن .

وإنى لأعتقد أن هذا الموقف لابد أن يتغير، وأن صدق الأمم غير المنحازة، وقيمة عدم انحيازها الحقيقية فى عالم منشق إلى معسكرين؛ لابد أن يصبحا الآن موضع تقدير. ولست أعتقد أن عدم الانحياز للشرق أو للغرب ممكن فحسب، بل أعتقد أنه لازم لزوماً جوهريًّا .

وليس معنى الحياد الصادق البقاء على الحياد فى كل أمر هام ينشأ، فمن المحال أن نقتل ضمير أمة من الأمم، وإنما معنى الحياد الصادق الحكم على كل مسألة بحسب حقيقتها، والتعبير عن الرأى دون التقيد بقيود الارتباط أو الأحلاف .

مورجان : وماذا عن مشكلة إسرائيل؟

الرئيس : إن وضع إسرائيل فى منطقتنا وضع لا سبيل إلى قبوله بتاتاً.. فليس فى إمكاننا أن نتراجع عن إصرارنا على الاعتراف بحقوق عرب فلسطين اعترافاً كاملاً، وأن ترد إلى المليون عربى اللاجئين فى قطاع غزة دورهم التى شردوا منها.. إن كل تفكير فى إجراء مفاوضات للصلح مع الإسرائيليين ضرب من المحال، حتى ولو كانوا على استعداد لأن يقدموا تعويضات مالية من نوع ما، محال أن تشترى وطن إنسان أو أن تبتاع روحه أو حقوقه الإنسانية الجوهرية .

ولسوف يسوى الحساب فى يوم من الأيام، وأعتقد أنه مما يساعد على ذلك أن نبنى اقتصاد العالم العربى، وأن نرفع مستوى معيشة أبنائه؛ لكى نبلغ المرحلة التى يتاح لنا فيها أن نمارس من الضغط على الإسرائيليين، ومن وراءهم، ما يجعلهم يدركون عبث مقاومتهم .

"مورجان :"لقد سمعت رأياً فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ينادى بانتخابكم رئيساً للجمهورية مدى الحياة ؟

الرئيس : ذلك أمر لا أتصوره، إن الشعب فى ظل الدستور الجديد يجب أن تكون له سلطة انتخاب رئيس جمهوريته، وليس من حق أحد أن يبقى رئيساً للجمهورية مدى الحياة؛ لأن ذلك يسقط عنصر المسئولية أمام الشعب .

"مورجان :"هل تعتقدون أن هناك حرباً عالمية محتملة؟

الرئيس : لست أعتقد - رغم ما يسود العالم من توترات - أن حرباً عالمية كبرى ستجتاح الدنيا، وأن محادثاتى مع "خروشوف" تجعلنى واثقاً من أن الروس لا يرغبون فى إشعالها .

"مورجان :"ما سبيل الجمهورية العربية إلى التأثير على العالم العربى؟

الرئيس : نحن نريد أن نتقدم لقيادة العالم العربى، لا بالضغط العسكرى ولا بالتهديد؛ ولكن بالمثل الصالح.. ولابد لنا أن نثبت بطريقة واضحة وقاطعة أن أفكارنا تحقق خير الشعب .

"مورجان :"وماذا عن علاقات الجمهورية العربية ببقية دول العالم؟

الرئيس : إن سياستنا هى السعى لإزالة الشكوك والريب حيثما وجدت فى علاقاتنا بغيرنا من الأمم، وأعتقد أننا سننجح فى ذلك.. فالفشل فى ذلك يكلفنا باهظاً.

١٩٦٢/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية الحربية بمناسبة يوم التدريب

■ بهذه المناسبة أحب أن أقول: إن الأمة والشعب لم تقصر فى إمداد قواتها المسلحة بكل ما تحتاج إليه. كان فيه هدف من أهدافنا، أهداف الثورة عزيزة على نفوسنا جميعاً، أعلن بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وهو إقامة جيش وطنى قوى.

النهارده بعد عشر سنين من الثورة بنشعر أن هذا الهدف قد تحقق، ونشعر أيضاً أن، علينا واجب تدعيم هذا الهدف، الأمة لم تقصر مطلقاً فى أن تعطى أبناءها اللى قاموا فى ٢٣ يوليو علشان القضاء على الطغيان، والقضاء على الاستغلال، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، وكانوا الطليعة اللى خرجت لتضحى، وعلى استعداد لأن تقدم أرواحها فى سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية لأبناء الشعب جميعاً. أبناء الشعب بالتالى لم يقصروا فى أن يردوا لهذه القوات المسلحة هذا الصنيع، بتمكين القوات المسلحة من أن تحصل على أحدث الأسلحة، وتمكين القوات المسلحة من أن تحصل على ما تريد من جميع معدات القتال؛ حتى يتحقق فعلاً بناء الجيش الوطنى القوى.

فى العشر سنين اللى فاتت القوات المسلحة وقع عليها عبء كبير جدًّا فى حماية الثورة، وفى حماية أهداف الثورة؛ أى فى حماية الشعب وفى حماية أهداف الشعب. هذا العبء كان أكبر يمكن من طاقتنا، ولكننا لم نهتز، ولم نهب،

ولم نخف، وكانت الذروة فى سنة ١٩٥٦ لما واجهنا العدوان الثلاثى. باعتبر إن المعركة كانت بالنسبة لنا معركة مريرة.. معركة كبيرة، يمكن أكثر من قدرتنا، وطبعاً كانت أكثر من قدرتنا، وطبعاً كانت أكثر من إمكانياتنا، ولكننا رغم هذا قاومنا.. قاومنا لأننا كنا نعلم أن هذه الأمة التى بذلت هى الاحتياطى الكبير الذى يسند قواته المسلحة، قاومنا لأننا كنا نعلم أن المبادئ التى نحميها هى مبادئ هذا الشعب .

تعرضنا لعدوان إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وما نقدرش نقول أبداً إن القوات المسلحة لمصر فى هذا الوقت تستطيع أن تقف على نفس المستوى مع القوات المسلحة لدولتين من الدول الكبرى؛ اللى هى فرنسا وبريطانيا، ولكن رغم هذا أخذنا بتقاليدنا - تقاليد الشرف - وقاتلنا، وصممنا على أن نقاتل دولتين من الدول الكبرى. وكنا نعتقد بهذا أننا لابد أن نعطى الدرس للعالم أجمع أن الدولة الصغرى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقبل الهوان، أو تقبل العدوان من أى دولة، ولو كانت دولة من الدول الكبرى، أو دولتين من الدول الكبرى. وأنا باعتبر إن المثل اللى اديته القوات المسلحة فى سنة ٥٦، رغم الخسائر اللى قابلتنا فى المعدات وقابلتنا فى القوات - وأى حرب لابد أن تكون فيها خسائر فى المعدات وفى القوات - هذا المثل سيبقى على مر التاريخ مثاراً للفخر والإعجاب فى جميع أنحاء العالم .

موقفكم فى سنة ٥٦، موقف القوات المسلحة.. موقف الشعب هنا فى مصر فى سنة ٥٦ ضرب به الأمثال فى جميع أنحاء العالم، بل كان نقطة تحول فى تاريخ العالم.. نقطة تحول فى تاريخ إفريقيا بالذات؛ لأن الدول المستعمرة أو الشعوب المستعمرة آمنت - منذ هذا التاريخ - أن الدول الصغيرة، والشعوب الصغيرة قد تستطيع أن تهزم الدول الكبيرة بالصبر، وبالإيمان، وبالتصميم على القتال .

معنى هذا إن الواجب اللى احنا قابلناه فى السنوات العشر كان واجب صعب، ولكن القوات المسلحة قامت به بأمانة وشرف، لا من أجل فرد، كل

واحد بياخد يومينه.. بيعدى، ولكن من أجل المبادئ والمثل العليا. بنفخر.. بيفخر أبناؤنا إن احنا كنا فى هذه الأيام بنثبت هذه المبادئ، وبنثبت هذه المثل العليا، بنفخر.. وبيفخر أبناؤنا فى المستقبل إن احنا.. القوات المسلحة قامت فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كطليعة لهذا الشعب من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، واستطاعت أن تفى بوعدها، واستطاعت أن تحقق كلمتها .

بنفخر إن احنا طلعنا الإنجليز اللى قعدوا ٨٠ سنة يدوا الوعود ويتفاوضوا ولم يكن فى نيتهم أن يخرجوا، واللى كانوا بيحتلوا أرضنا وبيحتلوا منطقة القنال بـ ٨٠ ألف.. ولم نهاب، خرجوا الإنجليز، وبنفخر إن احنا - بعد خروج الإنجليز فى سنة ٥٦، وعودتهم مرة أخرى فى العدوان الثلاثى واحتلالهم لبورسعيد - استطعنا بقوة إيماننا، وقوة تصميمنا، وعزيمتنا - رغم الخسائر التى لحقت بنا فى هذا الوقت - أن نخرجهم مرة أخرى، ومعهم الاستعمار الفرنسى .

وبنفخر إن احنا ساندنا الشعب فى تحقيق أهدافه؛ أهدافه فى العدالة الاجتماعية.. أهدافه فى الحرية.. أهدافه فى المساواة.. أهدافه فى تكافؤ الفرص.. أهدافه فى القضاء على الإقطاع.. أهدافه فى القضاء على سيطرة رأس المال.. أهدافه فى القضاء على الاحتكار .

نفخر إن القوات المسلحة استطاعت فى هذه الأيام أن تكون الأمينة على هذه الأهداف، والأمينة على تحقيق هذه الأهداف. طبعاً القوات المسلحة هى الشعب.. القوات المسلحة كل فرد منها خرج من الشعب، بتمثل الفلاح.. بتمثل العامل.. بتمثل المثقف.. بتمثل الموظف.. بتمثل الرأسمالية الوطنية.. بتمثل تحالف الشعب بجميع فئاته وجميع قواه، ولهذا فإن القوات المسلحة تنفعل دائماً بانفعالات الشعب، وتحس دائماً بأحاسيس الشعب .

بعد عشر سنين النهارده بنبلور عملنا، فى سنة ٥٢ كان لنا ٦ أهداف؛ وهى: القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة

رأس المال والاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة. وقمنا بدون تنظيم سياسى، قامت القوات المسلحة وأخذت المبادرة؛ لتقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتقضى على الملكية التى مكنت للاستعمار فى بلدنا، وتقضى على الأحزاب الفاسدة التى تركت الاستعمار يمرح فى بلادنا، واتجهت إلى أن تحارب بعضها البعض، خرجت القوات المسلحة فى يوم ٢٣ يوليو علشان تحقق هذه الأهداف.

لم تكن لنا نظرية كاملة أو مفسرة، أو لم يكن لنا منهاج عمل غير الأهداف الستة، ولم يكن لنا تنظيم سياسى؛ لأن التنظيمات السياسية كانت الأحزاب، وقمنا نحن بحركة سرية من القوات المسلحة.

النهارده بعد ١٠ سنين أيضاً، نستطيع أن نفخر ونحن نرى ناتج هذا العمل فى الميثاق، الميثاق الذى يحقق أو الذى يوضح ويفسر ويبين آمال الشعب ويحددها، وأهداف الشعب فى الحرية والديمقراطية والاشتراكية التى نعنى بها العدالة الاجتماعية.

بعد ١٠ سنين بيكون فيه منهاج للعمل، وخط العمل موضح ومفسر، يجب علينا فى القوات المسلحة إن كل فرد من أفراد القوات المسلحة يكون على بينة من هذا المنهاج، هذا المنهاج هو توضيح وتفسير للمبادئ الستة اللى قمنا من أجلها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أما بنتكلم على الاشتراكية النهارده بنوضح الاشتراكية، مش لأول مرة بنوضح الاشتراكية.. مش لأول مرة بنتكلم على الاشتراكية، من سنة ٥٥ بنتكلم على الاشتراكية، ٥٦ و٥٧ لغاية سنة ٦٢ بنتكلم على الاشتراكية. ولكن لم تكن هناك فرصة لتطبيق الاشتراكية فى هذه الأيام، فى سنة ٥٤ و٥٥ كنا مشغولين فى العمل على جلاء القوات البريطانية من بلدنا، وأن يرتفع فى سماء بلدنا ووطننا علمنا فقط، بعد كده بعد خروج القوات المحتلة واجهنا العدوان، ورغم

هذا كنا ننادى بإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

هذا هو ما نادينا به فى سنة ٥٢، ودا اللى نادينا بيه فى سنة ٥٥ و٥٦، ودا اللى بننادى به النهارده. سنة ٥٢ كان مبادئ ستة، فى سنة ٥٦ كان فيه شرح.. فيه خطب، وفيه تصريحات، فى سنة ٦٢ فيه ميثاق موضح فيه كل هذه النقط، وموضح فيه دليل العمل للمستقبل.

الاشتراكية هى الكفاية والعدل.. هى العدالة الاجتماعية.. هى التخلص من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. الاشتراكية بهذا المعنى هى شريعة العدل.. شريعة الله؛ لأن العدل.. شريعة العدل وشريعة الله تأبى أن يكون الغنى إرثاً، والفقر إرثاً.. تأبى أن تكون هناك طبقة قليلة تتمتع بكل خيرات هذا البلد، وأن يكون مجموع هذا البلد، أو أبناء هذا الشعب جميعاً، محرومين من كل شىء، وفى خدمة هذه الفئة القليلة. الـ ٥٠٠٠ شخص اللى طبقت عليهم القوانين الاشتراكية كانوا بيملكوا ٥٠٠ مليون جنيه، وباقى الشعب - ٢٨ مليون - طبعاً لا يملك يمكن عُشر هذا القدر.. شريعة العدل.. شريعة الله ترفض هذا وتأباه.. شريعة العدل.. شريعة الله هى إقامة العدالة الاجتماعية. هذه هى الاشتراكية التى نادينا بها والتى نعمل من أجلها.

من أول يوم من أيام الثورة واجهنا أعداء كثير ضد استقلالنا وضد تطويرنا، ضد تصنيعنا، ضد خلق بلدنا، واحنا نعلم ان احنا فى الماضى كنا دائماً نواجه من الدول المختلفة أو الدول الكبرى محاولات مستمرة علشان تمنع بلدنا من أن تأخذ مكانها الطبيعى أو تأخذ فرصتها.

امبارح أنا كنت فى زيارة للمعرض الصناعى، فى هذه الزيارة شفت ازاى فى المدة القليلة تطورنا، ماكناش بننتج شىء إلا يمكن بعض المنسوجات أو الغزل، النهارده بننتج كل شىء، اللى بيروح يزور المعرض الصناعى، امبارح أنا كنت فى المعرض الصناعى، ازاى تحولنا من دولة زراعية إلى دولة

صناعية، ازاى إنتاجنا الزراعى كان فى الأول هو كل شىء، النهارده إنتاجنا الصناعى قيمته أكثر من إنتاجنا الزراعى.

بنتطور وبنتحول فى جميع الميادين، كما نتطور ونقوى أنفسنا فى القوات المسلحة؛ من أجل إقامة جيش وطنى قوى. فى جميع الميادين نتطور، والصناعة فى هذا هى الأساس، الذى يمكن أن نبنى عليه الأمة، والذى يمكن أن نبنى بها الجيش الوطنى القوى.

أعداؤنا حاربونا باستمرار، ولكن لم ينجحوا، حاربونا بالإشاعات.. حاربونا بالحرب النفسية.. حاربونا بالإذاعات.. حاربونا بأعوانهم، أعوان الاستعمار.. حاربونا بالرجعية، ولكن فشلت كل هذه الأساليب. واستطعنا أن ننجح ونشق طريقنا، لا لسبب إلا لأننا نؤمن ببلادنا، ونؤمن بأهداف وطننا، ونؤمن أيضاً فى القوات المسلحة أننا عاهدنا الله وعاهدنا الوطن فى ٢٣ يوليو أن نحقق أهداف الشعب التى تمثلت فى الأهداف الستة.

وأنا قلت دائماً: إن القوات المسلحة كانت هى الأمينة، وهى الحارسة على أهداف الشعب، والجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يتحول إلى قوة وطنية تحمى الشعب ضد العدوان الخارجى، وتحمى أهداف الشعب فى الداخل، أهداف الشعب، أعلناها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢، ثم طورناها، ثم شرحناها، ثم تتبلور الآن فى ميثاق العمل الوطنى.

دور القوات المسلحة لم ينته بقيام الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢، أبداً، دور القوات المسلحة استمر حتى يومنا هذا، وسيستمر فى المستقبل. القوات المسلحة ليست معزولة عن الشعب بأى حال، ولكن القوات المسلحة هى جزء من هذا الشعب آلى على نفسه أن يكون الطليعة؛ ليحمى أهداف الشعب، ويحمى هذا الشعب ومقوماته، يحمى الشعب ومقوماته ضد أى عدوان خارجى، ولو كان من الدول الكبرى، ويحمى أهداف الشعب فى العدالة الاجتماعية، وفى إقامة حياة

ترفرف عليها الرفاهية، وفى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحـــرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

وحدة القوات المسلحة وصلابة القوات المسلحة فى مجابهة هذه المسئوليات -وأنا باعترف إن هذه المسئوليات يمكن كانت أكبر من طاقاتنا، ولكنا جابهناها- مكنت الثورة من انها تستمر هذه السنوات العشر، وعلى القوات المســلحة فـــى المستقبل أيضاً أن تكون أصلب عوداً حتى تتحقق هذه الأهداف.

قابلتنا نكسة فى سنة ٦١؛ وهى الانقلاب الانفصالى الرجعى فـــى ســـوريا، كلنا نعرف - زى ما بندرس فى القوات المسلحة - أن كل المعارك فيها تقـــدم، وفيها انسحاب، وفيها دفاع، فى نفس الشىء احنا فى معركتنا الوطنيـــة، ونحـــن نجابه أعداءنا، بنطبق أو قد نجابه نفس الأساليب.

من أول يوم من أيام الوحدة مع سوريا، انبرى لنـــا جميـــع أعـــداء الأمـــة العربية، كل أعداء القومية العربية، الصهيونية التى لا تقبل للأمـــة العربيـــة أن تتحد سواء فى الأهداف أو تتوحد كأمة عربية واحدة، الاستعمار الذى يريد هذه المنطقة فى داخل مناطق النفوذ، وأيضاً الرجعية العربية التى تريـــد أن تحـــافظ على الإقطاع وعلى الاستغلال وعلى سيطرتها.. سيطرتها الاقتصادية وسيطرتها الاجتماعية وسيطرتها السياسية، وأيضاً الأحزاب الشيوعية التى كانت لا تـــؤمن بالعروبة، ولا تؤمن بالقومية، ولكنها تؤمن بالشعوبية، وكانت ضـــد أى وحـــدة عربية.

من أول يوم من أيام الوحدة انبرت لنا هذه القوى لتقضى على الوحدة، كان العدو اللى احنا بنجابهه عدو قوى، جبهاته متعددة؛ حلف بغداد.. الملك حسين.. الرجعية فى كل هذه المنطقة.. الملك سعود من أول يوم من أيام الوحـــدة تـــآمر بالـــ ٢ مليون جنيه، ثم بعد هذا بعد قيام الوحدة بدأنا نجابه الأطماع والانتهازية الحزبية؛ الانتهازية الحزبية التى كانت تريد أن تتحكم فى ســـوريا، وتريـــد أن تجعل الوحدة ستاراً لتتحكم فى سوريا، كان ضررها بالغاً، يساوى أو أكبر مـــن

ضرر هجمات الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنها اعتبــرت أن الغايــة تبــرر الواسطة، واتبعت كل الأساليب من أجل تحقيق أهدافها.. أســاليب التضــليل.. أساليب الكذب.. أساليب الخداع.

كانت فى هذه الفئات أحزاب الرجعية، وكانت هناك أيضاً أحزاب تعلن أنها اشتراكية أو وحدوية، ولكن كانت الاشتراكية شعارات، والوحدة شعارات، وكان الهدف هو التحكم والسلطان، ولما لم يجدوا فرصة للتحكم أو فرصــة للســلطان انقلبوا على الوحدة، وانقلبوا على الاشتراكية، وانقلبوا على الشــعب الســورى، وأصبحوا أعوان أو مؤازرين لأعداء الأمة العربية ولأعداء الشعب السورى.

مثل هؤلاء جميعاً أكرم الحورانى فى سوريا؛ اللى كان بيعتبر إن هو زعيم للوحدة، ومنادى بالوحدة، ومنادى بالاشتراكية، وهو اليوم أكبر أعداء الوحــدة، وأكبر أعداء الاشتراكية، ارتمى فى أحضان الرجعية العربية، بيصــرف مــن أموال الرجعية العربية فى محاربة الوحدة، وفى محاربة الاشتراكية، سلاحه هو سلاح الأكاذيب.. سلاحه هو سلاح النفاق، طبعاً سلاح الأكاذيب وسلاح النفــاق استخدم دائماً وجربناه فى السنين الـ ١٠ اللى فاتت؛ لأن سلاح الأكاذيب هــو سلاح غير القوى، سلاح الأكاذيب هو سلاح الشخص غير المطمئن لقدرتــه.. سلاح الأكاذيب هو سلاح الشخص اللى عايز يأخذ ثقة الناس، وهو على ثقة أن الناس لن تثق فيه.. سلاح الأكاذيب هو سلاح الأحقاد.. سلاح الضغائن.

هذه هى العوامل اللى قابلتنا بعد الوحدة من أجل القضاء على الوحدة.

وأنا أما أذكر الأفراد السيئين، أو أذكر الأفراد اللى خانوا أهدافهم، وخــانوا قضيتهم، وخانوا شعبهم، أو أقول عن أكرم الحورانى إنه ارتمى فــى أحضــان الرجعية والاستعمار ضد الوحدة، وضد الاشتراكية، باقول أيضاً إن فيــه نــاس كويسين، الشعب السورى كله فيه ناس كويسين، مثلاً من ضمن الوزراء اللــى اشتغلوا معانا كان فيه نهاد القاسم، أحد الوزراء السوريين اللى كان باســتمرار يتكلم بصراحة، وأى شىء ما يعجبوش ينتقده، وحتى كانوا بعض الناس بيعتبروه

إنه فى هذا يمكن كان قاسى فى انتقاداته باستمرار، أنا كنت باستمرار بـــاعتبره الرجل الأمين، اللى إذا وجد غلط يتكلم عليه.

بعد الانفصال، وقف هذا الشخص موقف شريف.. موقف مــع الوحــدة.. موقف مع الشعب السورى.. موقف مع الشعب العربى كله، كان شريفًا فى جميع مواقفه، حينما كان يعارض كان رجلاً شريفًا، أما كان بييجى يتكلم معايــا فـــى المواضيع كان رجلاً شريفًا، بعكس أكرم الحورانى فى هذه الأيام، كـــان يمثـــل الانتهازية السياسية.

إذًا احنا فى سيرنا حينما ننتكس أو نقابل هزيمة لازم نأخــذ منهــا دروس؛ لنتجه إلى المستقبل.. استطاعت الرجعية، واستطاعت الانتهازيـــة، واســتطاعت الأكاذيب، واستطاع التضليل أن يقسم الشعب السورى، ويقسم الجيش الســورى، الجيش السورى بيمثل الجيش الطيب، الشعب العربى الطيب، الفــرد الســورى الطيب، ولكن هذه الطيبة استغلت بواسطة هذه الفئات الســيئة علشـــان فصـــل الوحدة، ولن تنتهى محاولات أعدائنا باستمرار؛ حتى تضــعف الأمـــة العربيـــة وتخضع للاستعمار، أو تخضع للصهيونية، لن يقف أعداؤنا عن مهاجمتنا.

ولهذا - بجوار التدريب فى القوات المسلحة - يجب أن نكون على درجـــة كبيرة من الوعى.. الوعى؛ زى ما بنعرف إزاى الجماعـــة بتقاتـــل، والفصـــيلة بتقاتل، والسرية.. لازم نعرف جميع أحوال بلدنا؛ لأن احنا - القوات المسلحة - لا زلنا الطليعة التى تحمى هذه الأهداف.

النهارده الشغل فى السياسة، أو دراسة الأمور السياسية معنى يختلف عـــن الماضى؛ لأن فى الماضى كان الشغل بالسياسة هو الانتساب إلـــى الأحـــزاب، وكانت الأحزاب عبارة عن تقسيم البلد وتفتيتها، وكان هنـــاك صـــراع طبقـــى. النهارده بنقول إن البلد كلها بتكون وحدة وطنية، وإن هناك تحالف بـــين قـــوى الشعب المختلفة؛ اللى هى العمال، والفلاحين، والجنود، والمثقفين، والرأســـمالية الوطنية.

إذًا يجب على كل فرد من أفراد القوات المسلحة أن يكون على بينة كاملة، وعلى وعى كامل بجميع الأمور السياسية التى تجرى فى بلادنا؛ حتى لا يتمكن أعداؤنا من إنهم يستغلوا طيبتنا، أو يستغلوا عدم وعينا، أو يستغلوا عدم معرفتنا بأى حال من الأحوال.

احنا النهارده بنبحث كيف تشترك القوات المسلحة فى العمل السياسى؟ كيف تشترك القوات المسلحة فى الاتحاد الاشتراكى القومى؟ لأن احنا لا يمكن أن نهمل القوات المسلحة كجزء.. كقوة كبيرة من ضمن قوى الشعب المتحالفة؛ من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن أجل تدعيم الأهداف.

النهارده أيضاً بندرس كيف تشترك القوات المسلحة فى العمل السياسى.. فى المجالس كلها.. فى مجلس الأمة كيف ندمج القوات المسلحة مع الشعب، وكيف نقيم من القوات المسلحة وقوى الشعب العاملة درع ضد أعدائنا؛ الصهيونية، والاستعمار، والرجعية، والانتهازية، وكيف نستطيع - بواسطة هذا الدرع الواقى - أن نبنى بلدنا، ونقيم بين أرجائها حياة ترفرف عليها الرفاهية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٦/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى أعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى

■ أيها الإخوة:

مناسبة سعيدة هذا الاجتماع بعد تكوين المجلس التشريعى بعد صدور الدستور لقطاع غزة، وأرجو من الله أن يجمعنا دائماً فى مناسبات أسعد؛ يجمعنا وقد عادت حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.. قضية فلسطين وقضية شعب فلسطين هى قضية كل عربى حر، الشعب هنا فى الجمهورية العربية المتحدة يشعر كما يشعر أبناء فلسطين نحو فلسطين، الشعب فى سوريا.. وأنا أذكر حينما كنت أذهب إلى سوريا بجميع محافظاتها، كنت أتكلم عن التنمية أو عن التخطيط فكان الشعب يتتبع، ولكنى حينما كنت أتكلم عن فلسطين والقضية الفلسطينية والوحدة العربية، كان الشعب يخرج عن صوابه.

هذا هو الشعب العربى فى كل مكان من الوطن العربى، ولكن الظروف التى مرت بها أمتنا هى التى تسببت فيما حدث فى سنة ٤٨؛ الظروف ماكانتش بنت سنة ٤٨ بس، أبداً؛ من الحرب العالمية الأولى، من وعد "بلفور"، من بعد الحرب العالمية الأولى، من المفاوضات المختلفة اللى حصلت، من المساومات اللى حصلت إلى سنة ٤٨.

فى سنة ٤٨ كانت مصر تحت سيطرة الإنجليز، كان عندنا هنا جيش احتلال، وكانت العراق أيضاً تحت سيطرة الإنجليز.. وكان الأردن تحت سيطرة

الإنجليز.. وكانت السعودية تحت سيطرة الأمريكان.. كلنا بنعرف هذا، ماكانش فيه جيش في مصر، احنا كان عندنا فى سنة ٤٨ تسع كتائب كان واحدة منها فى السودان، دخلنا الحرب بـ ٣ كتائب، وكل كتيبة كانت ٨٠٠ عسكرى و٨٣٠ عسكرى، اللى كانوا موجودين فى الوقت دا فى رفح وفى غزة بيفتكروا إن احنا ماكانش فيه ٤٠٠٠ عسكرى فى الحرب من أول يوم.

أنا رحت يوم ١٦ مايو وصلت إلى رفح ماكانش فيه جيش ليقاتل، يمكن كانت الجيوش العربية داخلة علشان تنفذ التقسيم، ودا السبب اللى الجيش المصرى كان ماشي على الساحل لغاية أسدود؛ علشان ينفذ الخطة اللى موجودة بالتقسيم، ماكانش دا الكلام اللى اتقال، والجيش بتاع الملك عبد الله داخل برضه على خطة التقسيم، وبعد كدا ترك اللد والرملة، وأنا باعتبر إن سبب النكبة فى سنة ٤٨ العرب أكثر من اليهود.

فى سنة ٤٨ راحت مننا مواقع بدون قتال، اللى كانوا موجودين فى الفالوجا أو اللى كانوا موجودين فى عراق المنشية أو اللى كانوا موجودين فى بيت جبرين، بيت جبرين راحت بدون قتال، الخط الموجود على ذكرين ودير الدبان ودير أبان وبير الجمال وكل المنطقة دى راحت بدون قتال، ما حصلش فيها ولا رصاصة، الدوايمة راحت بدون قتال، المنطقة دى كلها راحت بدون قتال، مافيش ولا رصاصة، كل هذه المناطق لم يحدث قتال، كل دا خدوه اليهود بلاش، اللى هم بيتجدعنوا وبيقولوا فى العالم إنهم حاربوا وكسبوا معركة سنة ٤٨.

فى سنة ٤٨ حاربنا، فى سنة ٤٨ احنا - جزء من الجيش المصرى - حوصر فى الفالوجا وفى عراق المنشية، وأنا شفت الفلسطينيين كانوا فى عراق المنشية، وكان معانا مختار عراق المنشية.. الشيخ خالد، وكان بيطلع... ولاده ماتوا قدامى وقدامه وماكانش بيلتفت لواحد من أولاده. وكان الدم الفلسطينى والدم المصرى يومها - فى هذا اليوم - ١٥٠ من الكتيبة قتلوا.. الكتيبة المصرية، عدد كبير من الفلسطينيين المناضلين قتلوا، ودخلوا اليهود أخدوا تلتين عراق المنشية، ولكن لم يتمكنوا من الصمود، واستطعنا إن احنا نعيد الاستيلاء

على مواقعنا، وتكبد اليهود فى هذا اليوم - يوم ٢٨ ديسمبر سنة ٤٨ - خسائر حوالى ٤٠٠ قتيل واحنا دفناهم. وأنا رحت بعد انتهاء الحرب وبعد الهدنة إلى عراق المنشية رحت سنة ٥٠.. فى يناير سنة ٥٠، ودخلت بواسطة رجال الهدنة علشان أورى اليهود المقابر بتاعت هؤلاء الجنود لإن ما قدروش يعرفوا المقابر، وطالبوا من لجان الهدنة إنهم يبعتوا حد من هنا يوريهم المقابر، والجيش فى مصر بعتنى علشان أعين لهم المقابر، وكنا بنتبادل الجثث، يعنى كانوا بيدونا جثث المصريين وبياخدوا... بيخلونا ننقل جثث المصريين من جوا؛ لإن احنا سبنا جثث المصريين فى المناطق اللى الموجودة فى شمال النقب.

معركة ٤٨ راحت بلاش، معركة ٤٨ ما حاربتهاش إسرائيل ولكن حاربتها قوى الاستعمار وأعوان الاستعمار، معركة ٤٨ ماكناش أحرار ماكانتش إرادتنا ملك لنا.

دخلنا الحرب سنة ٤٨ ماكانش عندنا دبابة واحدة، اليهود أيضاً ماكانش عندهم دبابات، لكن بعد فترة اليهود جابوا، هجموا علينا فى عراق المنشية بدبابات لكن احنا ما قدرناش نجيب دبابات، اليهود جابوا أسلحة، جابوا قاذفات لهب، وجابوا أسلحة من الدول الغربية، واحنا كانت ذخيرتنا بتنقص ومانقدرش نستعوض هذه الذخيرة.

اليهود ضحكوا علينا بالخديعة، واليهود مش هم إسرائيل بس؛ اليهود هم إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، ودا العدو اللى يجب إن احنا باستمرار نعمل حسابه. فى سنة ٤٨ احنا العرب اللى كنا مسئولين عن هذه النكبة، مش نتيجة ٤٨، نتيجة ٤٨ وقبل ٤٨.

اللى عايز يحارب لازم يستعد قبل ما يحارب، اللى عايز يحقق هدفه ما يقامرش بمصير بلده أو بمصائر الآخرين، لازم يستعد علشان يحارب، اللى ما بيستعدش واللى بياخد الحرب خطب رنانة أو ياخدها مزايدات سياسية ويضيع

مصائر الناس أو يضيع مصير شعب بيبقى خائن فى حق وطنه وخائن فى حق شعبه وخائن فى حق نفسه.

القائد اللى يكون على غير استعداد ويحاول يوهم الناس إنه مستعد، القائد اللى مش واثق من النصر ويحاول إنه يوهم الناس ان النصر قريب منهم وقريب المنال بيبقى خائن فى حق بلده وخائن فى حق وطنه؛ "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" لازم.. لازم نعد نفسنا ما نتكلمش ولا نعملش مزايدات سياسية، ولا نغرقش الناس فى الأوهام والآمال ونحن لسنا على استعداد.. لازم نستعد.. الاستعداد مش بس بالقوة، الاستعداد بالقوة والأخلاق؛ سبب نكبتنا فى سنة ٤٨ الأخلاق، إن لو كانت الأخلاق متوافرة كنا استطعنا إن احنا نوفر السلاح، ماكانوش السياسيين ضحكوا علينا وضحكوا عليكم وضحكوا على الناس، كانت الأمور عرضت بوضوح وبصراحة. لو كانت الأخلاق متوافرة ماكانتش النكبة حصلت كنا استعدينا زى اليهود ما استعدوا، كانت أموال العرب اندفعت لفلسطين علشان الفلسطينيين يسلحوا نفسهم، كان ممكن بالمال نجيب أى حاجة، ممكن بالمال نجيب أسلحة زى اليهود ما جابوا أسلحة وهربوا أسلحة، ممكن بالمال الفلسطينيين كانوا يجيبوا طيارات ويجيبوا كمان طيارين؛ بالمال كان بيعمل كل شىء، لكن هل حد دفع؟ أبداً، خطب وبرقيات واجتماعات وابتسامات واحنا عملنا كذا وكذا والخطط الموضوعة وضحك على عقولنا جميعاً؛ وبهذا خسرنا القضية فى سنة ٤٨، هى مرحلة نبهتنا، لكن الأخلاق هى الأساس.

إذا كنا بنتكلم على حقوق شعب فلسطين واستعادة شعب فلسطين بيكون سبيلنا إلى هذا الأخلاق، مش بس بالنسبة لفلسطين أو بالنسبة لقطاع غزة ولكن بالنسبة لجميع الدول العربية. الشعب العربى شعب مستعد يضحى بالمال ومستعد يضحى بالروح ومستعد يضحى بالدم دائماً، ولكن باستمرار بيظهر بعض الناس بيخدعوه أو بعض الناس بيضللوه كما ضُلِّلنا فى سنة ٤٨، وولينا القيادة للملك عبد الله، مين كان قائد الجيوش العربية سنة ٤٨؟ ازاى بس الملك عبد الله اللى

هو بيشتغل تحت إدارة "جلوب"، أو اللى "جلوب" مسئول عن قواته واللى هو فى جيب بريطانيا بيقود الجيوش العربية لتحرير فلسطين إلا إذا كنا بنضحك على نفسنا؟ قطعاً كنا بنضحك على نفسنا.

دا اللى حصل سنة ٤٨، كل واحد كان مشغول فى أحواله، كل واحد بيحاول بيقوم بدوره، لكن بمجرد ما تناسينا.. مجرد ما انضحك علينا نبقى خسرنا القضية، ودا اللى حصل سنة ٤٨. مجرد تولى الملك عبد الله قيادة الجيوش العربية - أى واحد بيفهم - معناه إن العملية مش عملية جدية؛ لإنك تبقى تمام مسكت "تشرشل" قيادة الجيوش العربية، وإذا مسكت "تشرشل" قيادة الجيوش العربية تبقى الجيوش العربية حتشتغل ضد اليهود؟ طب ما هو مين اللى ادى فلسطين لليهود؟ طب ما هم الإنجليز اللى كانوا قائمين بالانتداب وسابوا فلسطين ومشيوا علشان اليهود ياخدوها، ولكن رغم هذا ماحدش اتكلم.. ماحدش تنبه للاستعداد.

عملت إيه القيادات اللى كانت موجودة فى فلسطين فى هذا الوقت؟ كانت موجودة هنا فى القاهرة، كان موجود هنا الحاج أمين فى سنة ٤٧، وأنا رحت للحاج أمين وقلت له: إن أنا مستعد أدخل مع عدد من الضباط إلى فلسطين، وكتبت هذا الكلام اتنشر علشان ننظم الدفاع عن فلسطين، ورحت له فى بيته فى الزيتون وكان معايا أحد الضباط؛ لإن المعركة قادمة، إذا لم ننظم الدفاع على أساس علمى سليم تبقى المعركة بتروح، وقلت له: إن أنا معايا عدد كبير من ضباط الجيش مستعدين بيسيبوا ولادهم وبيسيبوا أهلهم وبيدخلوا فلسطين ينظموا، ناس خبراء فى هذا العمل. ينظموا الدفاع من سنة ٤٧ - قبل النكبة بسنة - طبعاً ماكانش فيه نتيجة لهذا، جت سنة ٤٨ وَأُخذنا جميعاً على غرة. أنا شفت فى سنة ٤٨ وأنا فى أسدود الناس اللاجئين جايين، بييجوا اليهود على القرى بيضربوها بالهاونات الناس بتهرب وبتجرى، شفت الناس جايه من المناطق قدام أسدود بعد الحرب بـ ٤ أيام و٥ أيام ماكناش بنقدر نعمل حاجة، ماحدش أبداً

خطط، ماحدش فكر، عمل ارتجالى، أى عمل ارتجالى لا يمكن لـــه أن يـــنجح، ولكن بتكون المصائب اللى تنتج عنه أكثر من الخير اللى ممكن ينتج عنه.

زى ما باقول إن القوة لازمة.. الأخلاق لازمة، واحنا نكبنا فى السياســيين فى البلاد العربية من الناحية الأخلاقية؛ السياسى اللى بياخــد السياســة حرفــة ويحترفها وبينسى بلده وبينسى أهداف وطنه وبينسى أمانى شعبه وبينســى آلام شعبه ويفكر فى نفسه بس، على أساس أن الغاية تبرر الواسطة.. على أســاس الخداع.. على أساس ترك الأخلاق وراء الظهر، بيبقى سياسى منحرف، وعلينا جميعاً إن احنا بنعرفه وبنكشفه وبنفضحه.

وأنا أقول هذا الكلام يمكن تعليقاً على بيان أذاعه أحد السياسيين فى سوريا وهو أكرم الحورانى، وقال: إن جمال عبد الناصر بيساوم على قضية فلســطين، أكرم الحورانى طالع من أجل أن يدافع عن نفسه، أو أن يقــوى نفســه بيعمــل بيانات كل يوم بيحط فيها الاتهامات. الناس كلها بتعرف من هو أكرم الحورانى ومن هو جمال عبد الناصر، كل واحد طبعاً بيقدر يعرف من هو المرتد ومن هو المنحرف؛ أكرم الحورانى نادى بالوحــدة ونــادى بالقوميــة العربيــة ونــادى بالاشتراكية، واشترك معانا فى حكومة الجمهورية العربية المتحدة، كما اشــترك معانا عدد من إخوانّا السوريين، ولكن الواحد من أول يوم كان بيعرف الناحيــة الأخلاقية فى كل فرد منهم، كان بيبان بالنسبة لأكرم الحورانى من أول يوم، وأنا ماكنتش أعرفه قبل كدا أبداً، كان بيظهر وكان بيكشف نفسه لما كان بيسب فــى زملائه فى حزب البعث؛ ميشيل عفلق وصلاح البيطار، ماكانش دا أبداً يــدعو إلى الاحترام؛ ولكن كان يدل على أن هناك نقصًا فى النواحى الأخلاقية الخاصة بأكرم الحورانى المرتد. كنت أنا باشعر إن فيه أمل للإصلاح وأمل فى اللم.

ناقشنا مرة موضوع فلسطين فى مجلس الوزرا وكان هذا النقاش بناء عــن طلبى أنا. ماكانش موضوع فلسطين بالذات ولكن كان موضــوع نهــر الأردن، وأنا قلت: إن فى سنة ٦٣ إسرائيل حتكون مستعدة لتحويل نهر الأردن، احنا من

سنة ٥٩ لازم نستعد ولازم نكون عندنا خطط ولازم نكون مدبرين نفسنا، بنبحث الناحية السياسية وبنبحث الناحية الفنية من دلوقت، وعملنا لجنة بتبحث هذا الموضوع، وكانت تهدف إلى حرمان إسرائيل من موارد المياه العربية؛ لإن فيه مياه من سوريا بتروح ومن لبنان بتروح إلى نهر الأردن، واحنا نستطيع إن احنا نحول هذه المياه لاستخدامها فى أراضينا، وبهذا نحرم إسرائيل من أن تحقق هدفها، أظن دا أول عمل فنى وبعدين بيبقى فيه أعمال سياسية، وبعدين بنفكر فى النواحى العسكرية. بعد البحث أكرم الحورانى تارك بحث الموضوع كله وقال: إن احنا نقوم بعمليات شبه عسكرية، ما هى العمليات شبه العسكرية؟! يا إما نقوم بعمليات عسكرية، يا إما نقوم بعمليات سياسية ودا الأمر، وإذا كنا حنقوم بعمليات عسكرية لازم نكون على استعداد إن احنا نقوم بعملياتنا العسكرية، وإذا مش كنا على استعداد بنحسب حسابنا ونخلى نفسنا على استعداد؛ بحيث إن احنا ما ندخلش ويحصل لنا اللى حصل لنا فى سنة ٤٨.

أما أن نزيِّف ونقول كلام فارغ.. نقول عمليات شبه عسكرية.. إيه العمليات شبه العسكرية؟! إذا أنا قمت بعمليات شبه عسكرية، طب ازاى حاضمن إن "بن جوريون" حيقوم بعمليات شبه عسكرية مش حيقوم بعمليات عسكرية هو كمان؟ هو أنا حافرض رأيى على نفسى وحافرض رأيى على "بن جوريون"؟! أنا يوم ما أقرر قرار، لازم أكون على ثقة من إنى حاقدر أفرض رأيى على قواتى، وحاقدر أفرض قواتى على "بن جوريون" نفسه وعلى اللى ورا "بن جوريون"، وإلا أبقى باقامر بمصير بلدى وأدخل فى نكبة تانية زى النكبة اللى دخلنا فيها فى سنة ٤٨، وأبص ألاقى دمشق على بعد ٦٠ كيلو من إسرائيل واليهود بدل ما أخدوا جزء من الوطن العربى بنبص نلاقيهم وصلوا الى دمشق، بيقول إزاى إن احنا الجيش السورى والقوات السورية؟ آه الجيش السورى والقوات السورية حتقوم بواجبها، ولكن هناك أساليب وهناك خطط كلنا عارفينها، عارفين الملك حسين وعارفين التفافات من وسائل أخرى ومن نواحى أخرى، وعاملين خطط فى هذا، لازم نكون على استعداد.

اللى باقصده من هذا إن الدجل السياسى وأما نتكلم ونقـوم بعمليـات شـبه عسكرية ونحارب ونعمل واحنا مش حاسبين، نقوم نحارب قبل ما نحسب! اللى يقول نحارب قبل ما نحسب يبقى خائن فى حق بلده وخائن فى حق شعبه ومقامر ببلده ومقامر بشعبه، أحسب قابلِه وبعدين أقول هل ححارب واللا مش ححارب، العملية ماهياش جعجعة بالكلام الفارغ؛ العملية عملية مصير، عملية حياة، عملية موت.

لو كنا حسبنا فى سنة ٤٧ ماكانش اللى حصل لنا فى سنة ٤٨ حصل، ولكن ماحدش حسب حاجة؛ احنا هنا فى مصر قرروا الحرب امتـى؟ قبلهـا يمكـن بأسبوع أو بعشر أيام، ماكانش فيه فى حدود فلسطين إلا لواء واحـد - تـلات كتائب - موجود فى العريش، ماكانش فيه ذخيرة مشونة ماكانش فيـه خطـوط إمدادات، دا أنا رحت غزة وكنت باشترى للعساكر أكل جبنة وزيتون من غـزة بنفسى، أكل طوارئ ماكانش عندنا تعيينات طوارئ، كنا بنشترى بالفلوس مـن غزة جبنة وزيتون للعساكر اللى طالعة تحارب علشان تاكل، كنا خدنا العربيات من بميا علشان ننقل بها الجيش، جيش إيه اللى بيدخل يحارب بهـذا الشـكل؟! يعنى كان أفضل إنه ما يحاربش، وكان أجرأ وأجدع لهم إنهم يقولوا إن احنا ما نحاربش لإن العملية بهذا... أو بنترك الشعب الفلسطينى بندى له السلاح وبندى له الذخيرة والشعب الفلسطينى يقاتل.

لكن الشعب الفلسطينى شايف ٧ دول عربية داخلين يقاتلوا، اطمأن خـالص واعتبر إن العملية... سبع دول وسبع ملوك ورويسا ورياسات أركانات حـرب وبيارق وعمليات بهذا الشكل، افتكر إن تحت القبة شـيخ، لكـن طلـع الشـيخ "تشرشل"!

دا الكلام دا اللى لازم نفهمه والكلام دا اللـى لازم نعرفـه، ولازم نسـتعد وسِبْنا من الكلام الفارغ والجعجعة وضحك السياسيين والمتاجرة بقضية فلسطين.

بيقف الأستاذ أكرم الحورانى المرتد بيخدم مين بقى بالكلام دا أما بيقف بيقول؟ تصبح الصبح تلاقى إذاعة عمان بتذيعه وإذاعة إسرائيل بتذيعه وإذاعة لندن بتذيعه، بيخدم أعداء الأمة العربية وأعداء الوحدة العربية، وهو بيعتقد إنه بهذا قد يستطيع أن يثبت أقدامه فى سوريا وقد يستطيع أن يحقق هدفه، أنا على ثقة إن الشعب السورى لن يمكن للحورانى المرتد والمنحرف من نفسه؛ لإنه بيعرف إنه يفتقد شيء كبير وهو القيم الأخلاقية.

اشتغلنا مع سوريين.. كان معايا سوريين كتير، كان معايا نهاد القاسم وعبد الوهاب حومد وعدد كبير من السوريين، والطرابلسى وفريد زين الدين وماحدش منهم اتكلم، حضروا هذه المناقشات وعارفين، بل بالعكس موقفهم كان الموقف السليم اللى إن دل على شيء فيدل على القيم الأخلاقية، يمكن ميزتهم الأساسية إنهم مش محترفين سياسة، مش دجالين زى المرتد أكرم الحورانى.

أما أكرم الحورانى فهو محترف سياسة.. بيتاجر بالسياسة، بدُّه يوصل إلى رياسة الجمهورية السورية ولو على جماجم الشعب السورى كله والشعب العربى كله، وهو بده يحقق لنفسه أمنيته، دا الفرق بين الناحية الأخلاقية والتجرد من الأخلاق، التجرد من الأخلاق بيبيح للإنسان انه يفعل أى شيء لإنه بقى تاجر سياسة، بقى تاجر سياسة بيساوم، ما عندوش مانع إنه يبيع شعبه برئاسة جمهورية سنتين أو رئاسة جمهورية خمس سنين.

احنا علينا إن احنا نتمسك بالقيم الأخلاقية.. وعلينا إن احنا نعمل ونستعد وننبذ الأساليب والقيم اللى بيقوموا بها تجار السياسة، حنختلف على إيه؟ دا احنا لابد إن احنا نتحد، ولابد إن احنا ننبذ الخلاف لإن احنا قدامنا قضية من أصعب القضايا فى العالم، وأنا باقول لكم قضية فلسطين مش سهلة، اللى حيقول لكم قضيتكم سهلة يبقى بيضحك عليكم؛ قضية فلسطين أصعب القضايا فى العالم؛ لأنها ليست إسرائيل وحدها ولكن لأنها إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، ولكن طبعاً بعون الله.. ربنا أكبر من اللى ورا إسرائيل، واحنا ناس مؤمنين، بهذا الإيمان بنستطيع إن احنا نحقق هدفنا.

طبعاً الوحدة العربية كانت عامل مساعد، الوحدة العربية كانت بالنسبة لـ "بن جوريون" البلاء الأكبر، يمكن بتسمعوا محطة إسرائيل وبتشوفوا أو بتسمعوا أو بتقرأوا إيه اللى بتردده محطة إسرائيل باستمرار، العدو الأول لإسرائيل هى القاهرة، ما عمرناش شفنا إسرائيل هاجمت حسين ولا أكرم الحورانى، بل بتستخدم كلام حسين وأكرم الحورانى ضد القاهرة.

تفتح راديو إسرائيل... أنا باقرا إذاعة إسرائيل يومياً ودا جزء من شغلى ان اقرا كل ما تذيعه إسرائيل يوميًّا، اللى بتذيعه إسرائيل هى محاولة بذر الشقاق، هدفها محاولة بذر الشقاق بين العرب، محاولة تفتيت العرب؛ لأن تفتيت العرب هو اللى بيمكن إسرائيل من أن يقوا، وإنهم يجدوا الأمل فى حل قضاياهم. ما شفناش إسرائيل فى يوم قامت بحملة على الملك سعود أو على الملك حسين، بل بتردد ما يقوله الملك سعود أو الملك حسين، ما هاجمتش إسرائيل أبداً أكرم الحورانى ولا الحكومة الانفصالية فى سوريا، بل أقامت من نفسها المدافع الأول، ما هاجمتش عبد الكريم قاسم علشان استعاد فلسطين على الخريطة أبداً، هى يهمها جدًّا إن احنا نستعيد فلسطين بالخطب ونستعيد فلسطين على الخرايط، دا طبعاً يهمهم جدًّا، ولكن إسرائيل أو إذاعة إسرائيل لا تهاجم إلا القاهرة، ليه؟ لأنها تعلم أن القاهرة هى التى تملك القدرة، وتملك الإمكانيات التى تساعد على استعادة حقوق شعب فلسطين، دا بتعرفه إسرائيل.

بيتكلم الملك حسين ويقول، هل إسرائيل بتبص للملك حسين بنوع من الاعتبار؟! أبداً لأن هى والملك حسين بيشتغلوا فى مخطط واحد، الملك حسين تابع لبريطانيا، وإسرائيل تابعة للاستعمار، والاتنين سيدهم واحد. بل بنجد إن هناك اتفاق فيما تذيعه إسرائيل وما تذيعه عمان، يمكن بتسمعوا إسرائيل فى غزة وبتسمعوا عمان، بتلاقيهم الاتنين كإن فيه واحد مخطط لهم السياسة اللى بيتكلموا عليها. بعدين بتطلع الأصوات الانفصالية.. الأصوات الرجعية بتجد انها برضه بتضرب على نفس النغم؛ التسلط المصرى. احنا يمكن آمنا بالوحدة هنا بعد ما آمن بها الشعب السورى، يعنى الشعب السورى كان بينادى بالوحدة قبل

ما ينادى بها الشعب فى مصر؛ لأن فى مصر كان فيه هنـــاك تيـــار للعزلـــة، وبعدين احنا تبنينا هذه الشعارات وبعدين وقعت الوحدة، إذًا احنا أخذنا الشعارات عن الشعب السورى، بيحولوا الموضوع إلى تسلط، بيحولـــوا الموضـــوع إلـــى تحكم.

طبعاً فى أى تجربة بهذا الشكل لابد أن تكون هناك مفارقـــات، ولابـــد أن تكون هناك اختلافات، قد تكون اختلافات للطبائع، ولابد أن تكون هناك أخطاء، ولكنها لا توصلنا إلى خيانة أمانى الشعب العربى كله بضرب الوحـــدة العربيـــة والارتداد، كما مثَّل هذا الدور مثلاً أكرم الحورانى وزملائه. الرجعية لها حـــق، الرجعية لم ترتد، طول عمرها أصلاً بتتحالف مع الاستعمار، أما اللـــى بينـــادى بالاشتراكية والوحدة والحرية فهو مرتد، المرتد طبعاً جريمته أقصى من جريمة الرجعى؛ لأن المرتد بيرتمى فى أحضان الرجعى علشان ينفذ أهدافه، ارتد عـــن الشعارات اللى رفعها الشعب، بيعمل لأهداف غير أهداف الشعب، بيصرف من فلوس غير فلوس الشعب لأن الرجعية حينما تجده ارتد بتأخذه فـــى أحضـــانها لتستخدمه سلاح ضد أمانى الشعب. مش جديد علينا دا أظن عمليـــات تكـــررت باستمرار، وكان الشعب العربى قادر على أن يفضح كل مرتد، وعلى أن يقضى عليه قضاء كامل.

وخسرنا فعلاً فى عام ٤٨ خسارة، ولكن انتم يمكن اللى قاسيتم منها، ولكن هذه الخسارة نبهت الشعب العربى فى كل بلد عربى وإلا كنا كلنا ضعنا؛ كانـــت القومية العربية كلها راحت وجت بدلها قومية صهيونية من النيل إلى الفـــرات، والعرب كانوا تفتتوا. انتم دفعتم الضريبة، انـــتم دفعـــتم، تمـــن كبيـــر علشـــان تصحونا.. علشان تصحوا الأمة العربية، والأمة العربية بالتالى عليهـــا واجـــب كبير نحوكم لتحقيق أهدافكم فى استعادة حقوقكم فى فلسطين.

حيحاول الاستعمار بكل الوسائل، وتحاول الصهيونية وتحاول الرجعية انها تفتت الأمة العربية؛ لأن الوحدة العربية هى السبيل الذى يمكنا مـــن أن نحقـــق هدفنا فى استعادة حقوقنا فى فلسطين. وحنلاقى السياسيين يتـــأجروا وسياســـيين

بيشتروهم بالفلوس؛ السياسيون اللى بيشتغلوا مستشارين عند بنك سوريا ولبنان الفرنساوى، والسياسيون اللى بيشتغلوا وكلاء لشركات أجنبية، والسياسيون اللى بياخدوا فلوس من الملك حسين أو الملك سعود؛ لأن الدهب بيستخدم من أجل الانفصال، لم يستخدم الدهب فى سنة ٤٨ علشان نجيب به أسلحة.. علشان شعب فلسطين يجيب به أسلحة، الدهب السعودى -اللى هو من حق الشعب السعودى- ما شفناهوش أبداً، ما اعرفش هل شوفتوه؟ هل جالكم دهب من الملك سعود دهب أسود واللا دهب أصفر علشان نشترى به سلاح؛ من أجل قضيتكم أو حتى علشان يساعد فى لم شعب فلسطين، تعليم أبناء شعب فلسطين؟! الدهب السعودى هو دهب بيصرف بالدسائس؛ الكسبرى قبض زى ما سمعتم ٧ مليون جنيه ونص، قبضتم انتم أد إيه؟ قبضوا شعب فلسطين.. قبض أد إيه من الملك سعود؟! الملك سعود دفع ٢ مليون جنيه لعبد الحميد السراج علشان يقتل جمال عبد الناصر، ما اعرفش ادفع إيه من أجل إعاشة، أو من أجل صحة أبناء شعب فلسطين؟! طبعاً مش ممكن الملوك.. الملك سعود أو الملك حسين بيقلبوا أعزة هذا الشعب أذلة، بل بالعكس الشعب العربى هو اللى حيقف، والشعب العربى ماحدش حيقدر يخلص عليه، هو اللى حيقدر يخلص على جميع أعدائه.

برضه بإن احنا نتمسك بالأخلاق.. نتمسك بالأخلاق والمبادئ، ولا ننحرف ولا نرتد كما انحرف وارتد أكرم الحورانى وزملاء أكرم الحورانى فى سوريا وأصبحوا أعداء لأهداف الشعب العربى والشعب السورى، وأصبحوا بيطلعوا بيانات بالفلوس، بيدفع تمن البيانات دى النهارده الملك سعود والملك حسين اللى بيعملوا بالتعاون مع قوى الاستعمار ضد أمانى الشعب العربى. إذاً علينا إن نعتمد على أنفسنا، أن نكشف كل من ينحرف وكل من يرتد، أن نصمم على ان احنا نبنى نفسنا، وأن ننتظر الوقت المناسب ونستعد لهذا الوقت المناسب، لا تأخذنا الأمانى الفارغة أو الآمال الكاذبة؛ لأن قضيتنا قضية صعبة عايزة جهد كبير. النهارده احنا ميزانيتنا فى مصر للقوات المسلحة اليوم ١٣٠ مليون جنيه، وكنا فى سنة ٥٢ حوالى ٥٠ مليون جنيه، ليه؟ لأن النهارده لازم نستعد

باستمرار أولاً لنحمى أنفسنا وحتى لا يتكرر ما حدث فى سنة ٤٨، وثانياً حتى نكون فى انتظار الوقت المناسب؛ حقوقنا لن نتنازل عنها بأى حال من الأحوال.

وأنا باذكر فى القرن الثانى عشر، حينما هاجم الاستعمار الصليبى هذه المنطقة واحتل القدس العرب ما نسيوش، قعدوا سبعين سنة واستردوا القدس.. استردوا بلدهم، وأنا على ثقة من هذا؛ أنا أما رحت نيويورك سنة ٦٠ وكنت فى البيت، وقالوا لى فيه عيلة فلسطينية.. راجل وزوجته وأولاده جم وجايين مسافرين من بلد تانية، فنزلت شفتهم فوجدت بنته مسكت فىَّ وقعدت تعيط وتقول فلسطين، وأنا طبطبت عليها وقلت لها إنتِ عندك كام سنة؟ قالت لى: عندى عشر سنين، ما اتولدتش فى فلسطين ولا شافتش فلسطين، اتولدت فى أمريكا ولكن كانت تبكى وتقول فلسطين؛ دى روحنا احنا العرب، علماً إنهم عايشين هناك يمكن حالة متيسرة، بيشتغل فى بلد قريبة من نيويورك، البنت ما شافتش فلسطين، ما قالتش انها أمريكانية أبداً، بتقول إنها عربية، بتقول فلسطين وبتبكى، اتولدت بعد ٤٨، اتولدت بره. دى خصائصنا احنا الشعب العربى؛ لن ننسى حقوقنا.. سبيلنا إلى هذا إن احنا نتحد ما نختلفش، كلكم بتبقوا يد واحدة؛ المجلس التشريعى.. المجلس التنفيذى.. الاتحاد القومى، أى خلاف على إيه؟ لن يصيبنا من هذا الخلاف إلا البلاء والضرر لأولادنا، فيه عندنا ولاد عايزين يتعلموا وأولاد عايزين وطن، أولاد عايزين نعلمهم المسئولية.

وكل واحد يضحى بجزء من نفسه فى سبيل إن احنا نتحد ونلم نفسنا ونلم الشعب الفلسطينى. المسئولية عليكم بتسافروا، بتروحوا كل بلد فيها فلسطينى، ما تستنوش احنا نقول لكم أو الحاكم يقول، بتتصرفوا وتاخدوا المبادأة وتاخدوا المسئولية.. تسافروا وتشتغلوا، تجمعوا أموال، بتقيموا مدارس، ما تعتمدوش على الإغاثة، الإغاثة حتيجى يوم وتنتهى، بتطلبوا أموال وبتبنوا وبتصنعوا وبتشتغلوا. احنا مستعدين - الشعب فى الجمهورية - أن يتعاون فى هذا، وبتطلبوا مننا وما تقولوش دى مساعدة، بتقولوا إن دا حق لكم وإن احنا مسئولين

إن احنا نديكم هذا الحق، وإن احنا ما بنتفضلش عليكم؛ لإنكم انتم ضحيتم في سنة ٤٨ من أجل الأمة العربية كلها.

وتشتغلوا وتنطلقوا وبياخدوا كل الحرية في الانطلاق؛ من أجل أولادكم ومن أجل هدفكم السامى الكبير، مش من أجل أشخاصكم. احنا علينا مسئولية كبرى، يعنى لازم الواحد يقعد يشتغل ٢٤ ساعة إذا كان عايز يحقق الكلام اللى قلناه فى خطبنا؛ حقوق فلسطين عايزة ٢٤ ساعة، وعايزة ٢٤ ساعة، وعايزة من كل واحد منكم ٢٤ ساعة شغل، عايزة كل واحد يحط إيده فى إيد التانى، دا السبيل الوحيد ما نضحكش على نفسنا، بنستعد تطلعوا تلموا الفسطينيين، بتقولوا عايزين الكيان الفلسطينى.. ناس منكم تطلع بتروح كل بلد فيها فلسطينيين وبيتصلوا بالفلسطينيين، بتعملوا من أجل قضيتكم ومن أجل قضيتهم ومن أجل أولادكم ومن أجل أولادهم، بتشركوهم معاكم.. فيه خلافات بين الفلسطينيين، أنا باعرف بره.. بتقضوا على هذه الخلافات، لازم توحدوهم مش علشان جمال عبد الناصر أبداً، علشان فلسطين وعلشان ولاده وعلشان ولادك. اللى يستخدم هذه القضية علشان موضوع شخصى بيبقى طبعاً خرج عن المبادئ الأخلاقية، وخرج عن الأهداف؛ لأن قضية فلسطين لا يمكن أن تستخدم من أجل أهداف سياسية ومن أجل أهداف شخصية. وأنا باقول لكم أصعب قضية فى العالم النهارده هى قضيتكم.. اللى بيجى ويقول إن أنا وضعت خطط علشان أحلها والله بيضحك عليكم، ما باقولكوش أنا لا عندى خطط.. عندى قوة من ربنا وإيمان بحقنا، وأنا باعتبر دا أكبر شيء وأمل فى المستقبل وأمل فيكم، ما اقدرش أقول إن أنا عندى خطة لتحرير فلسطين، لو باقول لكم دلوقت أنا عندى خطة لتحرير فلسطين أبقى بضحك عليكم وبقيت سياسى ما أناش وطنى بتاجر فى السياسة. أى واحد النهارده بيقول عنده خطة لتحرير فلسطين يبقى بيضحك عليكم، أنا باقول لكم قدامنا قضية صعبة.. قدمنا قضية معقدة، عايزة نستعد لها بكل القوى المعنوية والمادية؛ القوى المعنوية أساسها الأخلاق وأساسها الوحدة؛ وحدة الكلمة

ووحدة الصف، القوى المادية ربنا بيقدرنا واحنا بنعمل كل ما يمكن عملــه فــي هذا السبيل علشان لا نصاب كما أصبنا فى سنة ٤٨.

احنا فى سنة ٥٦ تعرضنا لعدوان إنجليزى - فرنسى - إسرائيلى، وأنا لــم أتردد فى سنة ٥٦ إنى أبعت أوامرى للقائد فى غزة إنه ما يقاومش وإن قوتنــا انسحبت من سيناء، لأن واجبى كان يحتم على هذا، كنــت عــايز... الموقــف العسكرى حتم على أن أصدر قرار بسحب الجيش المصرى من سيناء إلى غرب القنال وبسبب أهل العريش وأهل غزة وأهل الطور كلهم؛ إذًا باقوله ما تقــاتلش علشان أجنب قطاع غزة ويلات القتال اللى مالوش هدف عسكرى، فــى خــان يونس قاتلوا، بعض المناطق الأخرى قاتلوا، كانت احنا خطتنا اللى نتجت عــن هذا إنهم ما يقاتلوش، كان موجود أظن العجرودى هناك فى خان يونس فى هذا الوقت؟ ولكن أوامرنا كانت عدم القتال والجزء دا يسلم؛ لأن أصبح الواجب يحتم علينا هذا.

الحرب هى دفاع وانسحاب وهجوم، القائد الشاطر يعرف امتى يهجم وامتى ينسحب، أما لو فرضت عليه الظروف إنه ينسحب وهجم، يصبح قائد بلا جنود لأنه حيودى جيشه كله فى داهية؛ بيبقى ما أفادش ولا أفادش بلده.

احنا بالنسبة لهذه القضايا يجب ان احنا نعرف امتى بنقف وامتــى بــنهجم امتى ننسحب ولكن فى كل هذه الحالات لازم نستعد ونستعد باستمرار، ونقــوى نفسنا مادياً ومعنوياً، إن شاء ربنا يوفق العرب.

وحدة العرب هى أساس كبير، دا الوحدة العسكرية اللى اتعملت فــى ســنة ٥٦.. القيادة المشتركة اللى بين سوريا والأردن ومصر وقف "بن جورون" وقال هذه القيادة حطت إسرائيل كالبندقة فى داخل كسارة البندق، يمكن سمعتوا هــذا الكلام وقاله فى الكنيست.

بس القيادة العسكرية الموحدة، فما بالنا بوحدة الأمــة العربيــة والشــعوب العربية؟ طبعاً بالانفصال النهارده بيقدروا يستخدموا الملــك حســين، بيقــدروا

يستخدموا الملك سعود، بيقدروا يستخدموا التفرقة الطائفية، بيقدروا يستخدموا الرجعية، بيقدروا يستخدموا تجار السياسة، بيقدروا يستفيدوا من مواقف ناس كمواقف أكرم الحورانى فى تفتيت الشعب العربى.

أما الوحدة فهى سبيلنا الوحيد، أو سبيلنا الرئيسى من أن نحمى قوميتنا ثم نستعيد أيضاً حقوقنا، وربنا يوفقكم، ونؤمن دائماً إن قضيتنا هى قضية الحق، وربنا حيؤيدنا، ولكن ربنا بيأيدنا إذا استعدينا وإذا أعددنا كل قوانا المادية والمعنوية، وإذا اتحدنا، وإذا أنكرنا ذاتنا وأنكرنا نفسنا، وإذا تفانينا من أجل أولادنا اللى النهارده، يمكن مستقبلهم ماهواش واضح ولا باين.

إذا عملنا دا كله وفهمنا المسئولية اللى علينا، بيساعدنا علشان نحقق أملنا فى تحرير فلسطين، واستعادة حقوق شعب فلسطين. وربنا يوفقكم.

١٩٦٢/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون أعضاء المؤتمر :**

بعد إصدار الميثاق، أدعو الله أن يوفقنا جميعاً للعمل لخير الجمهورية العربية المتحدة والأمة العربية.

قبل أن أبدأ فى تقديم مشروع التنظيم السياسى الديمقراطى الاشتراكى العربى، لابد لى أن أتحدث إليكم عن الجزائر، فى يوم انتصار شعب الجزائر.. لقد وقع تحت السيطرة الاستعمارية سنة ١٨٣٠، ولكن شعب الجزائر لم يقبل أن يخضع للاستعمار، أو للسيطرة الأجنبية، ومنذ هذا اليوم كان شعب الجزائر فى ثورة مستمرة دائماً، استمرت الثورات، قدم شعب الجزائر الضحايا؛ من أجل أن يرفع علم الجزائر الحرة، ولم يتوان رغم كثرة الضحايا فى أن يستمر فى الكفاح.

النهارده بعد ١٣٢ سنة من الكفاح والثورات المستمرة، حصل شعب الجزائر على الاستقلال، وعيد النصر للجزائر ولشعب الجزائر هو عيد للعرب جميعاً، للأحرار فى كل مكان.

لقد كسب الشعب الجزائرى البطل معركة الاستقلال، بعد حرب مريرة، قدم فيها مليون شهيد، وأنا على ثقة من أن الشعب البطل الذى كسب المعارك

المسلحة والذى انتصر فى ميدان القتال سينتصر أيضاً فى معارك السلام، ومعارك السلام هى معارك الجهاد الأكبر.

شعب الجزائر قدم مليون شهيد ولم يسلم ولم يستسلم، ولكنه صمم على أن يرفع علم الجزائر الحرة، فيه قرى فى الجزائر مات كل رجالها.. قرى لم يبق فيها إلا النساء والأطفال، فيه قرى فى الجزائر جابهت المجاعات، حينما اتبع الاستعمار سياسة الأرض المحروقة؛ حرق المحاصيل، وحينما اتبع الاستعمار سياسة المجاعة؛ من أجل أن يسلم الشعب.

ولكن الشعب كان هو الجيش الأول والجيش الأكبر فى هذه المعركة؛ ضحى وقاسى ولكنه لم يسلم ولم يستسلم، حتى رفع اليوم راية الجزائر الحرة فوق أرض الجزائر.

ولابد لى فى هذه اللحظات التى كنا ننتظرها جميعاً، أن أتحدث إليكم فى مسألة تشغل بالى كما تشغل بالكم جميعاً دون شك، وإننى أثق أنكم جميعاً تشعرون بما أشعر به من سعادة لأن يوم الاستقلال فى الجزائر قد أشرق فجره.

إن علم الاستقلال الجزائرى الذى يرتفع اليوم فوق التراب الجزائرى كان من أعز أحلامنا.. أحلام الأمة العربية كلها، وإنه من فخرنا ومن حظنا أننا عشنا جميعاً لنرى هذا اليوم.

وإذا كنت وكنتم تشعرون بالسعادة، فإنى لا أخفى عليكم قلقى للتطورات التى تقع فى الجزائر الآن؛ إن الله يريد أن يمتحن صلابتنا، من سوء حظنا جميعاً أن تطفو وسط مهرجانات النصر نذر خطر داهم على المستقبل الجزائرى، وإن هناك على ما يبدو الآن خلافاً يهدد الوحدة الوطنية للجزائر، وهى الوحدة التى يحتاجها نضال الجزائر هذه الساعات، أكثر مما يحتاج إلى أى شىء آخر.

إن هذا الخلاف اتضح بصورة جلية من قرار الحكومة الجزائرية بعزل قادة جيش التحرير الجزائرى، واتضح أيضاً من البيان، الذى أصدره أحمد بن بيللا

بعد موافقته على هذا القرار، وينبغى أن أقـول لكم على الفور إنه لا ينبغى لنـا ولا لغيرنا أن ندخل فى هذا الخلاف إلا بالإلحاح والرجاء إلى جميع الأطـراف الجزائرية، التى قاتلت معاً وعاشت بالأمل معاً، وواجهت الخطر معاً أن يجـدوا حلاً للمشكلة .

لا أخفى عليكم أننى ليلة أمس كانت تشوب فرحتى باستقلال الجزائر عوامل كثيرة من القلق ومن الخوف، وكنت أتابع الموقف حتى ساعة متأخرة من الليـل وحتى الساعات الأولى من صباح اليوم .

بالأمس تلقيت رسائل من الرئيس بن خده، ومن نائبه أحمد بن بيللا، ومـن غيرهما من زعماء الثورة الجزائرية .

لقد واجهت قرارات كثيرة فى حياتى السياسـية، رغـم الأخطـار ورغـم المواقف الصعبة، التى كانت تستدعى هذه القرارات، فقد كان من السهل علَّـى دائماً أن أنزع عواطفى بعيداً، وأن أتخذ من القرارات ما أؤمن أنه الواجب .

وأمس لأول مرة، واجهت أزمة الحيرة حينما علمت بهذه الخلافات .

أننى أثق فى وعى الحكومة الجزائرية، وفـى مقـدرتها علـى مواجهـة مسئولياتها فى هذه الظروف الخطيرة .

ثم إننى أعرف الرئيس يوسف بن خده، وأعرف أعضاء حكومته جميعـاً، ولطالما أتاحت لنا الظروف فرصاً لتبادل الرأى، والفكرة، وكنت دائماً أكن لهـم أعظم التقدير .

ومن ناحية أخرى، فإنى أعرف الزعيم بن بيللا ورفاقه، وأعرف خدماتـه للمعركة التى خاضها الشعب الجزائرى، وأعرف تضـحياته وأعـرف عزمـه وتصميمه .

ولست أتصور بأى حال من الأحوال أن يجىء يوم الاستقلال، الذى كافحوا جميعاً من أجله، وبينهم شائبة خلاف .

ومن ناحية أخرى فلست أتصور مهرجاناً للنصر، لا يتقدمه كل من قاتل فى جيش التحرير، وقادة جيش التحرير الوطنى الجزائرى، الذين تحملوا عبء الكفاح المسلح سنوات طويلة.

لست أريد أن أدخل، ولا أريد أن تدخل الجمهورية العربية المتحدة، فى هذا الخلاف طرفاً فيه، لكن من هنا، وأظنكم معى، نكون داخل حدودنا تماماً إذا توجهنا إليهم كلهم برجاء حار وصادق، وصادر من أعماق القلب؛ ليفعلوا شيئاً - مهما كلفهم كأشخاص - حتى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

ليس من شأننا أن نشير عليهم بما يجب أن يفعلوه، نحن نثق فى حكمتهم جميعاً، ونتجه إليهم جميعاً.

إن شيئاً واحداً يجب الحرص عليه؛ وهو وحدة الثورة الجزائرية، إنهم جميعاً موضع تقديرنا واحترامنا، لكن الثورة الجزائرية فى يوم انتصارها واجهت أكبر خطر عليها، إن ضياع الوحدة الوطنية فى الجزائر الآن يهدد الأمل، ويهدد المستقبل.

إننا نتوجه إليهم الآن؛ من أجل أرواح شهدائهم، ومن أجل الدم الغالى الذى بذل فى سبيل هذا اليوم، ومن أجل الصبر الطويل الذى صبره شعب الجزائر، من أجل هذا اليوم، ومن أجل العذاب الذى قاساه آلاف الرجال والنساء والأطفال فى معسكرات الاعتقال الوحشية، التى أقامتها سلطات الاحتلال.. نتوجه إليهم لكى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

إن أى خطر يهدد وحدة الثورة الجزائرية الآن، يفتح باباً جديداً للتدخل الاستعمارى، ويمكن لسلطاته أن تتلاعب بمقدرات الشعب الجزائرى، وتعصف باستقلاله الذى دفع هذا الشعب البطل ثمنه غالياً.

إننا ونحن نتوجه إليهم بهذا النداء.. نحن جميعاً فى هذه القاعة لا نتدخل فى الخلاف وأسبابه، وإنما نناشدهم جميعاً بحق الدم، وحق النضال.. بحق علم الجزائر الطاهر، الذى يرتفع اليوم لأول مرة على أرض الجزائر، أن يصنعوا

المعجزة، وأن يواجهوا الغد والمستقبل صفًّا واحداً مهما كانت التضحيات؛ نحن نعتقد أننا بهذا النداء نتصرف ضمن حقنا الطبيعى.

إن ثورة الجزائر ملك للأمة العربية كلها، إن أيام النضال فى الجزائر ترتبط بأغلى الذكريات، وأعزها فى قلوبنا.

إنى أذكر اليوم أول شحنة من الأسلحة، وصلت إلى الجزائر قبل بدء الثورة فى سنة ٥٤، وصلت هذه الشحنة، قامت من الإسكندرية على اليخت "فخر البحار"، واتجهت إلى الجزائر، والتقى رجال فخر البحار برجال الثورة الجزائرية قبل أن تعلن الثورة الجزائرية، ثم أذكر الشحنات المتتالية حتى قبضت فرنسا فى سنة ٥٦ على السفينة "أتوس"، وفيها شحنة من السلاح، وصادرت السفينة، وحاكمت طاقم السفينة، أذكر كل هذا.

أذكر الجهود التى كان قادة الثورة الجزائرية يبذلونها جميعاً؛ من أجل أن يتوفر لشعب الجزائر ولجيش الجزائر حاجته لمواصلة القتال.

أذكر كيف قابلت لأول مرة أحمد بن بيللا قبل ثورة الجزائر فى سنة ٥٤، وكان لاجئاً هنا فى مصر، وكيف استمعت إلى آماله، وكيف استمعت إلى تخيله لجهاده فى المستقبل.

أذكر أيضاً كيف قابلت الرئيس بن خده، وأذكر أيضاً كيف استمعت إلى آلامه، بل أذكر أيضاً فى هذا اليوم، كل ما كان يقوله كل فرد من قادة الثورة الجزائرية، آمالهم فى المستقبل، وأذكر أيضاً وأذكرهم أننى كنت أقول إن سلاحكم الرئيسى هو الوحدة الوطنية، وإن الاستعمار الذى فشل فى أن يقضى على ثورتكم بطائراته ودباباته وبجيوشه - التى بلغ عددها ٨٠٠,٠٠٠ جندى - سيحاول بالدس والتفرقة أن يفرق بينكم.

أذكر كيف التقيت بكريم بلقاسم، وأذكر كل هذه الأحاديث، وكل هذه الذكريات.

بالنسبة لنا لم يكن هناك جهد قصرنا فيه، حينما التقيت منذ أيام برئيس الحكومة الجزائرية وزملائه، أثناء اجتماع مؤتمر الدار البيضاء، قلت لهم: لقد انتهى الجهاد الأصغر، وبدأ الجهاد الأكبر؛ جهاد النفس.

الجهاد الأصغر، الجهاد الذى قمتم به فى السنين السبع الماضية، وهو الجهاد الأصغر.. الجهاد الذى قمتم به فى معركة القتال هو الجهاد الأصغر، أما الجهاد الذى ينتظركم فى المستقبل فهو الجهاد الأكبر.

قلت هذا أيضاً لبن بيللا، قلت هذا لكل فرد منهم، وقلت لهم إن سلاح الاستعمار كان دائماً هو أن يفرق، ويقسم، حتى يضعف، وكان لكم أن تذكروا أن الشعب الجزائرى لم يقصر، بل كان الشعب البطل، الذى ضرب للدنيا كلها المثل الأعلى فى الكفاح والتضحية والفداء.

واليوم حينما نتوجه بهذا النداء، إنما نريد من قادة هذا الشعب البطل أن يأخذوا منه المثل فى التضحية والفداء، وكل فرد منهم يضحى بنفسه أو يضحى بشخصه، أو يضحى بجزء من كرامته فى سبيل مصلحة أمته، وفى سبيل حماية العلم، الذى ارتفع اليوم لأول مرة على أرض الجزائر.

أيها الإخوة:

لم يكن هناك جهد قصرنا فيه، لم تكن هناك نصيحة ترددنا فى تقديمها، ونحن لم نكن نتكلم فى الماضى أبداً عن مساندتنا لثورة الجزائر، بل كانت صحف فرنسا، ورؤساء وزارات فرنسا هم الذين يتكلمون عن مساندتنا، لم نأخذ من هذه المساندة قضية للاستهلاك المحلى، أو قضية للكسب الرخيص، كنا نقول إننا نؤيد شعب الجزائر، وإننا نؤيد ثورة الجزائر، ولكننا لم نقل أبداً أننا قدمنا مساعدة على هذا الشكل أو على شكل آخر؛ لأننا كنا نعلم أن أى كلام عن هذه المساعدات قد يكون ضد صالح قضية الجزائر.

وأنا حينما أقول نحن فلا أعنى نفسى، حينما أقول إننا لم نقصر فلا أعنى نفسى؛ وإنما أعنى شعب الجمهورية العربية المتحدة، أستطيع أن أقول إن الأمة العربية كلها لم تقصر.

إن النضال العربى كله من أجل الحرية خلال السنوات الأخيرة كان يمكن تلخيصه فى كلمتين؛ فلسطين والجزائر. قضيتيكم ليستا بعيدتين؛ هما قضية التحرير العربى الواحد.

حينما بدأنا نساعد الجزائر، ونساند الجزائر، بدأت فرنسا تساعد إسرائيل، وتسلح إسرائيل، كنا نؤمن أن القضاء على قواعد الاستعمار هو قضاء على أعوانه، وقضاء على قواعده، التى قد تستخدم ضد الحرية، كنا نؤمن أن علينا أن نبذل كل جهد؛ للقضاء على قواعد الاستعمار.

فى سنة ٥٦ اشتركت فرنسا فى العدوان على مصر، وقال رئيس وزرائها: إن السبب هو مساندتنا لثورة الجزائر، ماذا كان بيننا وبين فرنسا؟ كان الجنرالات الفرنسيون يقولون إننا نريد أن نخضع الجزائر عن طريق القاهرة.

وزير حربية فرنسا فى هذا الوقت "بيرجس مانولى" فى وزارة "جى موليه" كان بيقول بالحرف الواحد هذا القول: "إننا نريد أن نخضع الجزائر عن طريق القاهرة" فرقة المظلات الفرنسية اللى نزلت فى بور فؤاد، كان يقودها "الجنرال ماسو" قائد معسكرات الاعتقال الرهيبة فى الجزائر، وقائد المظليين الفرنسيين فى الجزائر، كانت المعركة واحدة، الاستعمار كان بينظر إلى المعركة على أنها معركة واحدة، واحنا كنا بننظر للمعركة على أنها معركة واحدة ضد نفس العدو، الجيش السرى فى الجزائر اللى كان بيدربه.. كان يدربه أعضاء عصابات "الأرجون" الإسرائيلية، اللى راحوا الجزائر من إسرائيل.

إذًا المعركة واحدة لا يمكن نفصلها حتى إذا حاول الاستعمار أن يفصلها، النصر فى الجزائر، حرية الشعب الجزائرى، كل هذا لم يكن مجرد انتصار لشعب الجزائر فقط، ولكنه كان نصراً عربيًّا لكل الأمة العربية، ولكل الشعب

العربى.. لكل فرد خرج يساند ثورة الجزائر.. لكل فرد ساند ثورة الجزائر بأى وسيلة من الوسائل.. لكل فرد فى جميع أنحاء الأمة العربية، كان النصر الذى تحقق على قوى الاستعمار خطوة باهرة؛ من أجل إسقاط قاعدة أخرى للاستعمار فى المغرب، إلى أن يكون هذا مقدمة لإسقاط قاعدة أخرى للاستعمار فى الشرق وأعنى بها إسرائيل.

لقد انتصر نضال الجزائر ضد جيوش فرنسا؛ لأن الثورة الجزائرية استعدت قبل أن تبدأ، ولم تتوان عن أن تستمر فى استعدادها طوال السنين السبع التى لاقت فيها القتال المرير، ثم لأنها تمسكت بالوحدة الوطنية.

ثم لأن الله أراد أن يكفيها شر الرجعية والاستغلال والإقطاع. ففى الجزائر والحمد لله لا يوجد من الجزائريين، إقطاعى أو رأسمالى أو مستغل؛ لأن ملكية الأرض الإقطاعية كانت للمستوطنين الفرنسيين، الذين سيطروا على الأرض، وسيطروا على التجارة، وسيطروا على المال.

فالنضال فى الجزائر لا يمكن أن يجد عقبات أمام الوحدة الوطنية، التى تقابل الشعوب التى تتمسك بالوحدة الوطنية من أجل الاستقلال، ثم تتصادم مصالحها بعد هذا من أجل الإقطاع، ومن أجل سيطرة رأس المال، ومن أجل الاستغلال، ومن أجل التصادمات الطبقية؛ لا يوجد والحمد لله فى شعب الجزائر هذه التصادمات؛ إذاً عملية ميسرة، إذاً الوحدة الوطنية ليس لها من بديل، أو الوحدة الوطنية ليس أمامها أى عقبات.

انتصرت ثورة الجزائر لأنها استعدت، وانتصرت ثورة الجزائر؛ لأنها تمسكت بالوحدة الوطنية.

أما نضالنا فى فلسطين سنة ٤٨، لماذا انتكس؟ لأننا دخلنا المعركة دون أن نستعد، وقال البعض إنها نزهة، ولأن الرجعية أيضاً تواطأت مع الاستعمار.

هذا هو سبب نكستنا سنة ٤٨ ولهذا فأنا حينما تكلمت مع ممثلى شعب فلسطين منذ أيام، قلت لهم إن علينا أن نستعد وعلينا ألا نتحرك أى خطوة إلا إذا

كنا على أتم الاستعداد وكفانا ما لمسناه فى سنة ٤٨، قلت لهم: إن النضال العربى لتحرير فلسطين يجب أن تقع مسئوليته الأولى على شعب فلسطين، هو الطليعة، ويجب علينا أن نعزز هذه الطليعة بجميع الإمكانيات المادية والعسكرية للجمهورية العربية المتحدة.

قلت هذا، ونحن نعرف - أيها الإخوة - مسئولياتنا، ونقبلها برضا وطيب خاطر.

لقد قلت صراحة لممثلى شعب فلسطين: إن المسئولية تقع عليهم أولاً كطليعة، ولكن لا بد من الاستعداد، وقلت لهم إن علينا أن نعزز موقفنا، علينا أن نستعد فى جميع الميادين؛ الميادين المادية والميادين الروحية والميادين العسكرية، فنحن هنا علينا أن نعزز قدرتهم، بحشد كل إمكانياتنا المادية والمعنوية والسياسية والعسكرية فى الجمهورية العربية المتحدة، ووضعها موضع الاستعداد الكامل حتى نضمن النصر، وحتى لا تتكرر مأساة سنة ٤٨.

إن أى مغامرة أو أى مقامرة دون استعداد بناء على كلمات وبيانات من أجل الاستهلاك المحلى أو من أجل كسب رضا الشعب، تكون ضد مصلحة الأمة العربية.

ونحن - أيها الإخوة - نتحمل أكبر قسط من هذه المسئولية، وهناك من ينادى بفلسطين وبتحرير فلسطين ويملك الأموال ولا نجد فى جيشه طائرة واحدة مستعدة أن تحارب فى فلسطين، ناس! راديو مكة من كام يوم بعد ما تكلمت مع إخواننا الفلسطنيين، كان فى تعليقه بيقول: إن جمال عبد الناصر بيقول إن احنا خلاص تركنا قضية فلسطين، أنا ما قلتش إن احنا تركنا قضية فلسطين! قلت إن احنا ميزانيتنا من أجل قواتنا المسلحة ١٣٠ مليون جنيه، ميزانيتنا دى ليه؟ علشان نستعد، طيرانا بنقويه، جيشنا بنقويه، أسطولنا بنقويه، اللى بيتكلم بقى من راديو سعود أو اللى بيعبر عن هذا الكلام ويقول إن احنا تركنا القضية عنده كم طيارة؟! أشترى كم طيارة لجيشه؟! مافيش طيارة واحدة

تستطيع أن تقاتل فى فلسطين. إذًا الكلام للاستهلاك المحلى، والكلام اللى لخداع الناس لابد أن يتضح ولابد أن ينكشف، علينا أن نستعد حتى لا تتكـرر مأسـاة ٤٨، ذلك واجبنا كطليعة، وذلك واجبنا كقاعدة للتحرر العربى.

هذا البلد يتحمل تاريخيًّا أكبر قسط من المسئولية؛ لأننا تحررنا تحرراً كاملاً وليس هناك أى أثر لأى نفوذ أجنبى علينا، يعنى أنا باقول إن من سنة ٥٢ فيـه ناس قالوا علينا احنا شيوعيين وخضعنا لموسكو، وفيه ناس قالوا علينا إن احنـا أمريكان وخضعنا لواشنطن، وناس قالـوا علينا إن احنا خضعنا للنـدن، واحنا لا نخضع إلا لإرادة الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة.

وهذا ما تبعناه طوال السنين العشر الماضية، وهذا هو طريقنا، وتلك هـى سياستنا، إننا تحررنا تحرراً كاملاً، دا اللى بيخلينا نتحمل تاريخيًّا أكبر قسط من المسئولية، ولأننا نملك القوات الضخمة المادية والعسكرية، بنملك احنـا قـوات ضخمة مادية ونملك قوات ضخمة عسكرية، ميزانيتنا أكثر من ٢٠٠٠ مليـون جنيه، جيشنا أقوى جيش، بنستعد، ما بنتكلمش كلام للاستهلاك.

كل اللى بيتكلموا علينا، واللى بتدفعهم قوى معينة أصوات استعمارية لأنهم بيتكلموا علينا، يستعرضوا فى بلدهم اللى عندهم، إيه الجيوش اللـى موجـودة عندهم علشان تقاتل أو علشان تحارب، أو علشان تكون حتـى قاعـدة؟! اللـى بيعلقوا على هذه السياسة الواضحة بيقولوا لنا إيه هو الدور اللى ممكـن تعملـه الدول العربية بالنسبة لفلسطين بدون هذه الجمهورية العربية المتحدة؟! مـافيش دور أبداً؛ ليه؟ لأن الوحدة هى أساس نجاحنا.. الوحدة هى أساس تحقيق أهدافنا وتحقيق أغراضنا، وطبعاً لا يمكن أن نتحـد مـع الرجعيـة ولا مـع أعـوان الاستعمار؛ لأن الرجعية وأعوان الاستعمار فى سنة ٥٦ حينما كنا نجابه العدوان الثلاثى كانوا يشعرون بالسرور؛ لأن الجمهورية العربية انتهت أو لأن مصـر انتهت، هم أعداؤنا زى الاستعمار ما هو عدونا، نحن نملك القوة.

اللى أنا عايز أقوله إن قضية الحرية العربية بالنسبة لنا قضية واحدة، ونحن نعرف مسئولياتنا ونمضى إليها، تعوى الكلاب من حولنا، ولكن بيعووا بقى لهم عشر سنين والقافلة استمرت.

وإذا كنا مصممين على النصر، فلابد أن نعرف أن النصر الذى يتعين علينا إحرازه ليس بالنصر الرخيص، ولا يمكن إحرازه بالكلام أو بالخطب أو بالبيانات؛ وإنما يمكن إحرازه فقط بمتابعة الهدف باستمرار، بالتأهب وبالاستعداد وببناء القوة الذاتية العربية.

دا السبيل الوحيد اللى يمكننا من أن نحصل على النصر، ثم بالاحتفاظ بوحدة القوى التقدمية فى العالم العربى؛ لأن هذه القوى التقدمية هى التى ستجعل من العالم العربى قوة ذاتية فعالة.. لأن القوى التقدمية هى التى تستطيع أن تقضى على الإقطاع، وهى التى تستطيع أن تقضى على أعوان الاستعمار، وهى التى ستستطيع أن تقضى على الرأسمالية المستغلة.

من هنا - أيها الإخوة - أعود إلى مشكلة الجزائر، إن وحدة الثورة الجزائرية وليست ضرورية الآن فقط لحرية شعب الجزائر، ولكنها أكثر ضرورة للنضال العربى الشامل من أجل الحرية، ضرورية لقضية العرب الأولى وهى فلسطين، ولا نعنى بهذا إن احنا بنطلب جنود من الجزائر علشان نحارب فى فلسطين، إن الجزائر الحرة المستقلة القوية، التى تخلصت من الاستعمار هى قوة فى حد ذاتها، قوة ذاتية للأمة العربية فى سبيل استرداد فلسطين لشعب فلسطين.

البرقيات التى تلقيتها اليوم من الجزائر شغلت بالى كثيراً، برقيات من سفرائنا فى الجزائر.. برقيات من سفرائنا فى تونس، ودى أول الرسائل اللى جاتنى من السيد بن خده أو السيد بن بيللا، وكان لا يمكن لى أن أقف موقف المتفرج، ولهذا قررت ظهر اليوم أن أرسل رسالة إلى السيد بن خده ورسالة إلى السيد بن بيللا، وأوفدت السيد على صبرى بهذه الرسائل؛ علنى أستطيع فى هذه

اللحظات الأخيرة أن أبذل جهداً من أجل الجزائر، أو أن أنجح فى أن تلتئم وحدة الثورة الجزائرية.

وأنا أدعو الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس، وأدعو الملك الحسن الثانى ملك المغرب أن يقوما أيضاً معى بدور إيجابى؛ من أجل وحدة الثورة الجزائرية، وإن وحدة الثورة الجزائرية هى قوة للمغرب العربى كله.

أيها الإخوة:

إنى أقترح على مؤتمركم ليعبر هذه اللحظة عن صوت الجمهورية العربية المتحدة.. عن ضميرها.. عن إحساسها ومسئوليتها؛ أن نتوجه من هنا جميعاً إلى الجميع.. إلى كل القادة وإلى الشعب.. إلى كل واحد منهم.. إلى كل الذين ناضلوا من أجل حرية الجزائر ووحدة ترابها ومن أجل شرف علمها؛ وحدة الثورة الجزائرية قبل أى شىء آخر.

لقد كان يمكن أن نسكت، وكان يمكن أن ننتظر، وكان يمكن أن نقف موقفاً سلبيًّا، وكان يمكن أن ننتظر، بل إن ما نقوله الآن قد يغضب علينا أحد الأطراف، قد يثير علينا المتاعب من الذين يتربصون بالثورة الجزائرية.. ولكن كل ذلك لا يهمنا ولا يعنينا بشىء، المهم أن تنتصر الحرية فى الجزائر، المهم أن تتحقق آمال أنصار الحرية فى كل بقعة من أرض الوطن العربى، لابد أن تبقى وحدة الثورة الجزائرية، وإنى أعرف أن كثيرين من إخواننا فى الجزائر يستمعون إلينا الآن، نحن نقول لهم من هنا نحن معكم جميعاً كلكم بالنسبة لنا أبطال نضال، كونوا معنا؛ مع أمتكم العربية، مع حريتها، كونوا معنا بشىء واحد، لا نطلب غيره، هو وحدتكم الوطنية فى هذه اللحظات الخطرة العصيبة.

والله يوفقكم.

١٩٦٢/٧/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية والحوار الذى أعقبه

■ قبل ما نتكلم عن الاستفسارات، اسمحوا لى أتكلم فـــى موضـــوع آخـــر خاص بسوريا. فى رسالة جت لى من سوريا من أحد الضباط.. من أحد الضباط وهو ما قالش اسمه، ولكن بيقول فى الرسالة أن الانفصاليين والعملاء..

طيب فتحوا ودانكم شوية وانتم تسمعوا .

الرسالة بتقول: إن الانفصاليين والعملاء والانتهازيين فى سوريا بيحـــاولوا يبثوا إشاعات، ان احنا بعتنا سياح إلى لبنان؛ وهم أصلاً فدائيين حيتســـللوا مـــن لبنان علشان ينتقموا من الضباط أو الأفراد اللى قاموا بالحركة الانفصالية فـــى ٢٨ سبتمبر، وبيقولوا أيضاً إن فيه إشاعات بيقيمها أعداء الوحدة وبينشروها؛ إن معنى عودة الوحدة إن جمال عبد الناصر حيمسك الضباط اللى قاموا يـــوم ٢٨ سبتمبر، وكل من اشترك فى حركة ٢٨ سبتمبر ويشنقهم .

وبيقول لى إن دى الدعاية الاستعمارية والدعاية الانفصالية اللى موجودة فى سوريا .

والجواب كان بيقول: أثناء مناقشة التنظيم السياسى - على أساس جلسة أول امبارح - ممكن بتكون فيه فرصة؛ لتوضيح هذا الموضوع للشـــعب الســـورى طبعاً، ولهذا بأخذ الفرصة علشان أرد على هذا الكلام .

احنا أولاً ضد العنف، وثانياً ضد الانتقام.. دى سياستنا كانت دايماً طـوال العشر سنين اللى فاتت .

مش معقول أبداً نبعت ناس على أساس إنهم سياح وهـم فـدائيين علشـان يقوموا بأعمال عنيفة أو ينتقموا.. عمر دى ما كانت سياستنا، ولو إن الاستعمار كان دايماً بيحاول يقول إن احنا مسئولين عن بعض الأحداث أو حوادث يحـاول يربطنا بها، ولكن لم تكن أبداً سياستنا سياسة قائمة على العنف .

واحنا فضلنا بعد ٢٨ سبتمبر إن احنا نلم نفسنا، ولا ندخل فى أى معركـة من المعارك، ومافيش أى معنى لأن احنا ندخل فى معارك بهذا الشـكل؛ لأن دا يؤثر على وحدة الأمة العربية أو يؤثر على الوحدة القومية.. الناس اللى راحوا لبنان هم ناس راحوا علشان يقضوا اجازة.. ما راحوش أبداً على أسـاس إنهـم فدائيين؛ عندهم هدف يدخلوا سوريا أو ينتقموا من حد أو يقوموا بأى عمل؛ لأن هذا ضد سياستنا على طول الخط.. احنا لن ننتقم من أى فرد فى سوريا، ولـن نحاول أيضاً إن احنا نفرض إرادتنا على سوريا، والشعب السورى هو العامـل الوحيد أو العنصر الوحيد اللى يستطيع أنه يقرر إرادة سوريا، أو يفـرض إرادة سوريا .

واللى بيقوموا بالعنف هم العملاء والانفصاليين والانتهازيين أعداء القوميـة العربية؛ أعداء الشعب العربى، هم اللى قاموا بالحوادث اللى سمعنا عليها كلنـا فى الأسبوع الأخير؛ اللى هى محاولة اختطاف راتب الحسامى، ومحاولة اغتيال عبد الوهاب حومد؛ بإنهم حطوا له قنبلة فى العربية قبل ما ينزل يركبهـا هـو وزوجته وأولاده، والحسامى طاردوه بعربيات بـدون نمـر ووقفـوا عربيتـه، واعتدوا عليه بالضرب، وكانوا عايزين يخطفوه، لما طلع مسـدس مـن جيبـه هربوا .

اللى بيقوم بهذه الأعمال ناس يائسين بيقوموا بهذه الأعمال؛ لأن الناس دول أصلاً من العناصر الوحدوية الشريفة، العناصر اللى لا يمكن بـأى حـال مـن

الأحوال أنها تكون ضد قوميتنا، العناصر اللى معروفة فى سوريا أنها عناصر نظيفة .

إذًا اللى بيقوم بالعنف هم الانفصاليين أعوان الاستعمار، الانتهازيين أعداء الوحدة العربية .

بالنسبة للضباط اللى قاموا، أو اللى اشتركوا فى حركة ٢٨ سبتمبر؛ أيضاً احنا سياستنا عمرها ما كانت انتقام .. مش ممكن نبعت ناس من هنا، زى ما بيقولوا الانفصاليين علشان ننتقم منهم بأى حال من الأحوال؛ لأن احنا سياستنا ليست سياسة انتقام. النكسة اللى حصلت فى يوم ٢٨ سبتمبر، نكسة يمكن كنا فى حاجة إليها فى العالم العربى علشان بتبان العناصر السليمة من العناصر السيئة، وبناخد منها درس مش ممكن فى حالة قيام أى وحدة أن ننتقم؛ لأن احنا نريد الوحدة الوطنية، نريد الوحدة الوطنية كدرع ضد أعداء الأمة العربية، وضد أعداء القومية العربية. سياستنا هى سياسة محبة، وسياسة إخاء، سياستنا غير مبنية على العنف، سياستنا غير مبنية على القتل، سياستنا غير مبنية على أن نجبر شعب على أن يفرض إرادته، سياستنا غير مبنية على الانتقام، واحنا نؤمن بهذا كل الإيمان. احنا نستطيع، وأنا قلت مرة فى خطبة من الخطب إن احنا نستطيع إن احنا نتبع العنف، ونستطيع إن احنا نتبع الاغتيالات، ونستطيع إن احنا نتبع هذه السياسات، ولكننا لا نؤمن بهذا السبيل؛ لأننا على إيمان قوى بوعى الشعب العربى، ووعى الشعب العربى أقوى من العنف، وأقوى من الاغتيالات، وأقوى من كل هذه السياسات.

أيها الإخوة :

الأسئلة أنا شوفت كل الأسئلة اللى جت النهارده، الأسئلة كثيرة، حجاوب عليها كلها، ولكن قبل ما ندخل فى الأسئلة.. (أصوات الجماهير تطالب الرئيس بالحديث عن الجزائر).

والله واحنا جايين فى السكة كان راكب معايا الأخ البغدادى وباقوله نـــتكلم عن الجزائر أول ما نروح، فقال لى: أحسن يمكن يعنى مافيش داعـــى تـــتكلم، لحسن الكلام يبان إنه انحياز لطرف من الطرفين، ويبان إن احنا تدخلنا فى هذا الموضوع.. لكن ما دام انتم مهتمين بهذه العملية بنتكلم فى الجزائر .

بنكمل الكلام اللى اتكلمناه هنا أول امبارح؛ الحقيقة أنا أول امبارح كنت فى منتهى القلق ولازلت أيضاً أشعر بالقلق، ولكن أنا باشعر إن ربنا زى ما قلت لكم بيمتحن صلابة شعب الجزائر وصلابتنا.. فيه خلاف بين قادة الجزائر، وأنا قلت إن احنا لا ندخل فى هذا الخلاف ولا نتدخل فيه، ولكن إذا تدخلنا نتدخل حتـــى نحافظ على وحدة الثورة الجزائرية؛ لأنها هى القوة وهى الأساس الوحيد لثـــورة الجزائر .

الفرنسيون لسه فى الجزائر، لازال فيه حـــوالى نـــص مليـــون عســـكرى فرنساوى فى الجزائر.. لازالت الإدارة فى أيدى الفرنسيين؛ فرنسا بقى لها ١٣٢ سنة بتحكم الجزائر، إذاً إذا نجح الاستعمار فى سياسة فرق تسد تبقى كارثة على الجميع. بعد جهاد سبع سنين ونص، استشهد فيها مليون جزائـــرى، ودا اللـــى دفعنى إلى أننى أرسل على صبرى إلى تونس ليقابل السيد يوسف بن خده، وإلى بنغازى ليقابل السيد أحمد بن بيللا، ويحاول أن يوفق بين الطرفين .

وأنا لى علاقات مع الجميع وعلاقات طويلة مع أفراد الحكومة، مع أحمد بن بيللا، مع يوسف بن خده.. مش علاقات رسمية، ولكن هذه العلاقات هى أصـــلاً علاقات عربية.. علاقات أخوية .

ولكن ماكانش من السهل الوصول إلى توفيق كامل؛ لأن النقطة اللى اختلفوا عليها كل من الجانبين اختلاف فى الرأى، وهو معروف أن نقطـــة الخـــلاف أن الحكومة الجزائرية أصدرت قرار بفصل قيادة جيش التحرير أو عـــزل قيـــادة جيش التحرير، بن بيللا مش موافق على هذا القرار، وفى رأيه إن هذا القـــرار

ممكن يعرض البلد لأخطار ولانقسامات، فاحنا حاولنا بكل الطرق أننا نصل إلى حل يتفق عليه الكل، ولكن ما أمكنش إن احنا نصل إلى هذا الحل .

والحقيقة إن أنا كنت أتمنى إن الكل يدخلوا امبارح الجزائر مع بعض قـوة واحدة، تصد فرنسا، وكل اللى حاربوا فى هذه السنين السبع؛ سبع سنين ونـص بيدخلوا يد واحدة، على أساس إن دى سلاحهم؛ وحدتهم هى سلاحهم الأساسـى، وحتى لا يحدث أى انقسام فى الداخل قد ينتج عنه إراقة دماء؛ دا اللى خلاَّنـى الحقيقة بعثت على صبرى، يعنى فى ٢٠ ساعة قام من القاهرة إلى تونس، ومن تونس إلى بنى غازى، ومن بنى غازى إلى تونس، ومن تونس إلـى القـاهرة، وقابل بن خده مرتين وقابل مجلس الوزراء الجزائرى، وراح بعد حوالى الساعة ٢ بالليل قعد مع بن بيللا لغاية الساعة ٧ الصبح، وقام الساعة ٧ رجـع تـانى لتونس قابل بن خده تانى، وقابل الحكومة الجزائرية تانى.. بعـدين راح قابـل بورقيبة، وبعدين ركب الطيارة وجه.. يعنى فى ٢٠ ساعة قام بكل هذا الجهـد؛ لأن كانت السرعة مطلوبة، وكنت أتمنى أن تحدث المعجزة زى ما قلت لكـم، وإنهم يدخلوا كلهم يد واحدة .

لازال أيضاً باين من البيانات ومن وكالات الأنباء إن فيه أيضاً انقسـامات فى داخل جيش التحرير.. جيش التحرير اللى هو حارب سـبع سـنين ونـص حصل فيه انقسامات، فرنسا بتتمنى إيه أكثر من كده؟ بعد ما كـانوا بيحـاربوا فرنسا إذا اصطدموا مع بعض، تبقى يعنى عملية ضد مصلحة الجزائر .

على كل حال نحن لم نيأس من أن نوفق بين الجميع، وبنسعى بكل جهـدنا بحيث إن احنا نصلح الإخوة دول مع بعض، الناس اللى ضحوا مع بعض، وكل واحد يضحى شوية من أجل مصلحة الجزائر، ومن أجل مستقبل الجزائر، وحتى لا يعطوا فرص للاستعمار ليتدخل أو لينقض على الجزائر مرة أخرى.

الحقيقة أن الجزائر ضربت أكبر مثل فى العالم على تصميم الشعوب، فـى الحصول على الاستقلال والحرية، واستطاعت أن تصمد سبع سـنين ونـص،

واستطاعت أن تحصل على الاستقلال، بعد أن كانت فرنسا تعتبرها فرنسية.. ماكانوش بيعتبروها مستعمرة؛ كانوا بيعتبروها فرنسية ممثلة في الجمعية الوطنية الفرنسية.

كل اللى نرجوه، نرجو الله أن يهدى هؤلاء الإخوة جميعاً، ويجعلوا نصب أعينهم مصلحة الجزائر، واحنا لم نقصر فى الماضى، ولن نقصر فى المستقبل بأى شىء تجاه شعب الجزائر وتجاه حرية الجزائر، وربنا يوفقهم فى المهمة الصعبة التى يقابلوها الآن؛ لأن الفرنسويين حرقوا.. حرقوا وهدموا البلد، حرقوا كل حاجة؛ حرقوا محطات الكهرباء، حرقوا المستشفيات ودمروها، وكانوا بيقولوا احنا لازم نسلم لهم الجزائر، زى ما أخذناها منهم من ١٣٢ سنة.

إذًا معركة السلام اللى قدامهم معركة شاقة وعصيبة، إذا اختلفوا أو اصطدموا فى معركة السلام؛ بيدوا للاستعمار فرصة ليضع البلاد مرة أخرى تحت نفوذه أو تحت سيطرته.. سنحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نوفق بينهم، ونحن لا نتدخل فى هذا الخلاف اللى بينهم؛ لأننا فى كل ما قدمناه كنا لا نبغى شىء إلا مصلحة الجزائر واستقلال الجزائر وشعب الجزائر، وكل دا بالنسبة للجزائر.

نتكلم بقى على التنظيم السياسى، قبل ما أجاوب على الأسئلة، بدى أشرح التنظيم السياسى والبيان اللى قلته.

فى الحقيقة أنا البيان اللى قلته حاولت أخليه مرن جدًا، ويمكن كلكم لاحظتوا هذا، لسبب احنا عندنا تجربتين فى التنظيم؛ تجربة الاتحاد القومى، أو يمكن ثلاث تجارب، تجربة هيئة التحرير ثم تجربة الاتحاد القومى الأولانى ٥٧، ثم تجربة الاتحاد القومى الثانى سنة ٥٩.

هذه التجارب حققت أغراض مرحلية، ولكنها لم تحقق التنظيم السياسى المطلوب، وزى أنا ما اتكلمت معاكم أول امبارح قلت لكم إن احنا إذا حاولنا أن نمارس النقد الذاتى، بنشوف إيه العيوب.

قبل ما أوضع هذا البيان، فكرت كتير جدًّا، وأنا بدأت فى وضع هذا البيــان قبل ما آجى هنا بثلاث أيام، مش من عشرين يوم زى الجرائد ما قالت، أو مــن خمسة وعشرين يوم أبداً لغاية قبل ميعاد إلقاؤه بثلاث أيام، ماكانش اتكتب، وكنا بندرس العوامل والأسباب اللى أثرت على التنظيمات اللى فاتت.

ليه مقدرناش نقيم التنظيم السياسى القومى.. ليه؟ فى تأييد كامــل للثــورة، بنروح أى بلد بنشوف الناس كلها، بتطلع بورسعيد جميع الشعب فى بورســعيد بيطلع مع الثورة، بنروح أى بلد كل الشعب.. كل الشــعب متمســك بــالثورة، بيعرف أهداف الثورة فاهم واعى، وفيه تجاوب بين الطليعة وبين الشعب، ولكن الأسلاك الموصلة أو الرابطة والتنظيم السياسى لم يمكن عمله إلى الآن بنجــاح، أمر يستدعى لنا أن نتساءل، وندرس قبل ما ندخل على التنظيم الجديد.

فى الحقيقة العملية اللى حصلت بالنسبة للاتحاد القومى أول مرة.. أول مرة عملنا انتخابات لمجلس الأمة سنة ٥٧، وجاء مجلس الأمة قبل الاتحاد القومى.

وبعدين بدأ الاتحاد القومى بالاختيار، اللجان بالاختيار واللى قام بهذا العمل، أعضاء مجلس الأمة، وقعنا فى مشكلة طبعاً العضو، اللى نجح فى مجلس الأمة كان قدامه اتنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، كل اللى وقفوا مع الناس المنافسين له عزلهم من الاتحاد القومى.

فإذا حصل انقسام وحصل تفتت، وطلع الاتحاد القومى مهلهل؛ لأن برضــه فيه العوامل الشخصية أثرت فى هذا الموضوع، وكان باين إن كل واحد بيحــب الانتخابات الجاية لمجلس الأمة، وطبعاً عايز يعمل الاتحاد القومى مــن النــاس اللى بيأيدوه.

وبهذا عزل ناس، والتنظيم ادى أغراض، لكن أغراض محدودة مش هــى الأهداف اللى احنا بنطلبها.

طيب وبعد الناس دول ما دخلوا اللجان، حصل فيه حرب على اللجان، وبعد ما تكونت اللجان كل واحد نام نوم عميق، حطوا يافطة أو محطوش يافطة، حتى

الاشتراكات ماكانش حد بيجمع اشتراكات.. أنا حاتكلم بوضوح وحتكلم بصراحة.

فيه حتى ناس كانوا بيطالبونا إن احنا ندفع لهم إيجار الشقق اللى بيقعدوا فيها، وهم عليهم بس يدفعوا ثمن اليافطة، اللى حيعلقوها على الشقة أو على البيت.

أما تيجى، جت عملية الانتخابات بعد كده، كل واحد بقى يحارب علشان يدخل فى الانتخابات وبعد الانتخابات أيضاً حصل نوم، ما أصبحش الاتحاد القومى بهذا وحدة سياسية، أو وحدة سياسية متحركة، أو وحدة ثورية أبداً؛ بل نتج عن هذا أن الاتحاد القومى انفصل من القاعدة.

ماكانش فيه ناس من الاتحاد القومى أو فى هيئة التحرير، كنا كلنا هيئة التحرير، وكلنا الاتحاد القومى، معنى كلنا هيئة التحرير أو كلنا الاتحاد القومى، إن مافيش حد اتحاد قومى، معتبر كل الناس فى الاتحاد القومى، من فلان وعلان وكل واحد، طيب امتى بيجمعوا أعضاء الاتحاد القومى؟ مافيش داعى نجمع بقى، مافيش أعضاء؛ كلنا الاتحاد القومى أو كلنا هيئة التحرير.. باظت العملية، وما بقاش فيه رابطة تربط هذه اللجان بالشعب.

كان فيه وسايط وفيه طلبات، كل واحد عايز بييجى واحد يوصيه على حاجة أو واحد بيطلب منه حاجة، أظن يمكن كانوا بيروحوا للسيد أنور السادات، أو بيروحوا للسيد كمال حسين، بالإضافة إلى هذا كانوا بيحبوا يعملوا خدمات للمناطق اللى هم فيها.

بس هل هو دا الغرض المطلوب من التنظيم السياسى؟ الغرض إن احنا نعمل تنظيم سياسى، يكون هو الدرع الواقى لمبادئنا، والدرع الواقى للثورة علشان يحمى هذه الثورة، وقلنا طبعاً إن حصل غلط فى مفهومنا.

احنا لما قلنا إن احنا نريد أن يكون الاتحاد القومى، هو عبارة عن إطار من الوحدة الوطنية يجمع الجميع، يجمع جميع التصادمات، ويجمع جميع التناقضات؛

وبهذا كانوا الناس اللى لهم نفوذ والناس اللى لهم قوة والناس اللى لهم عصـــبية، على طول بيدخلوا، وبيسيطروا على لجان الاتحاد القومى، وبيعتبر إن العملية لا هى تنظيم سياسى ولا هى ميثاق ولا هى فلسفة، العملية وجاهة إن هو عضـــو الاتحاد القومى أو رئيس لجنة فى الاتحاد القومى، العملية وجاهة ما ينفعش.

دى التجارب اللى احنا شفناها فى المرة الأولى، والتجارب اللى احنا شفناها فى المرة الثانية؛ إذًا فيه عيب، التنظيم السياسى مش وجاهة، التنظيم السياسى أنا قلت تكليف وقلت لكم أول امبارح إنه خدمة، وإنه ثورة، وإنه تفهم، وإنه دعوة، وإنه شرح... إلى أخر هذا الكلام.

إذا بقينا النهارده، وقلنا كلنا هيئة التحرير أو كلنا الاتحـــاد القـــومى؛ كأننـــا معملناش حاجة، حنرجع نعيد العملية من أول وجديد.

لازم نأخذ دروس من اللى فات، عايزين نعمل تنظيم سياســـى مضـــبوط، تنظيم سياسى غير مهلهل، تنظيم سياسى مش بس عبارة عن يفط ومناصب، لا؛ مبنى على الإيمان الكامل، والوعى الكامل ومبنى على معرفة بالرسالة المطلوبة، ومبنى على معرفة بالواجب المطلوب.

بنمشى أو بنشوف الناس بتروح فى القرية وبتروح فى أى حتة، فيه نـــاس مالهاش دعوة وما بتهموش، قطعاً فى كل حتة، ناس وانتم شفتم أظن الكـــلام دا لما دخلتم فى الانتخابات.

واحد مابيهموش أهو بيمشى مع الشىء وواحد سلبى، وواحد بيهمه نفســـه بس، وواحد قلبه حارقه على البلد، وقلبه حارقه على المبادئ، وقلبه حارقه على إنه يخدم.

وطبعاً بنروح فى أى مجتمع، واحد بيفكر فى بلده، وواحد بيفكر فى نفســـه واحد بيشتغل طول النهار علشان قوته وقوت عيلته، وفى نفس الوقت هو أيضاً مستعد يشتغل طول النهار، أو يشتغل وقت إضافى علشان مصلحة بلده.

واحد بيدى المثل الطيب، وواحد شغال طول الليل وطـول النهـار أمثلـة متعددة، وواحد دايماً سكران.

بتجيب دا نحطوا مع دا ونقول كلنا الاتحاد القـومى، السـكران بينحـرف ويخسر السليم وتجيله تهيئات، ويقف يتكلم ويقول: إن هو جدع، وإن هو حيقف قصاد الناس كلها، وتبص تلاقيه يبوظ الدنيا، وأفسد المثل الموجودة.

ازاى بنحط دا.. واحد سكران طول النهار وقاعد وبيقول: أنا جـدع، وأنـا ضد كل الناس، وأنا مش فاهم إيه، بتحطه مع المثل ومع القدوة الطيبـة بيفسـد المثل والقدوة الطيبة.

هل أقدر أعتبر هذا السكران عضو فى الاتحاد الاشتراكى؟! بيقلب لنا كـل أعضاء الاتحاد الاشتراكى خمورجية.

أنا فى الاتحاد الاشتراكى آخذ المثل السليم، وآخذ المثل الطيب، آخذ الراجل اللى قلبه على بلده، واللى قلبه حارقه على مصلحة بلده. أيضاً افرض فيه واحد بيسلف بالربا، معروف فى كل البلد إن فلان بيسلف بالربـا، آخـده وأقـول دا الاتحاد الاشتراكى؟! يبقى بنقضى على الميثاق كله.. فيه واحد بيستغل، معروف إن هذا مستغل، آخده وأقول هو دا الاتحاد الاشتراكى؟!

لازم نبتدى على أساس جديد، بس البداية ما باقولش أبداً إنها سهلة، البداية صعبة جدًّا؛ لأن احنا جربنا مرتين؛ مرة أما ادينا النواب إنهم يختاروا، كل واحد اختار الناس اللى بيسندوه، ومرة أما عملنا انتخابات عامة، طبعاً ممكن يكون فيه شواذ يعنى فى هذه العمليات، يعنى أنا بادى الصـورة العامـة. ومـرة عملنـا انتخابات عامة، كل واحد افتكر إنها وجاهة وطلع فى حرب، وبعدين حصل إيه فى الانتخابات العامة؟ قلنا فى القرية عـايزين ننتخـب مـثلاً عشـرين، فـى الانتخابات العامة اترشح عدد، وقفوا يشتموا فى بعض، دا يقول على دا كذا، ودا يقول على دا كذا، وبعدين الـ ١٠، ١٥ اللى انتخبوهم الأخر، كل واحد عـايز يفصل التانيين لإنهم داخلين بخصومة، لا أول لها ولا أخـر، شـتموا بعـض،

وبهدلوا بعض وهلهلوا بعض، ودخلوا مصفيوش لبعض أبداً لغاية النهارده.. لغاية النهارده فيه مشاكل، أهو كمال أظن عنده أمثلة لا أول لها ولا أخر، كل مجموعة بتلم بعضها علشان تفصل الثانية، وكل واحد بيدبر للثاني، وسابوا الناس وانعزلوا عن الناس، ولو تعمل انتخابات تاني الناس مش حتنتخبهم؛ يمكن لأنها شايفه هذا وعارفة هذا.

احنا مش عايزين انتخابات تطلع... مش عايزين اتحاد قومي ييجي مهلهل، أو تيجي اللجنة اللي ما فيهاش انسجام بل فيها عداوة وكل واحد قاعد يحارب في الناس، دي مشكلة؛ علشان كده قلنا بنبتدي الاتحاد القومي بالأفراد اللي حطينا شروطهم في التنظيم، واللي لازم يكون ثوري لازم يكون مؤمن بالميثاق، لازم يكون مش مستغل... إلى آخر هذه العمليات.

ازاي يبقى حنكون هذا؟ أنا باقول إن احنا حنطلع بحل سليم ٦٠% وغلطانين ٤٠%.. بعدين نصلح الغلط.

بنقول كلنا برضه اتحاد قومي.. اتحاد قومي بيجمع كل الناس، ولكن بنقسم العضوية في الاتحاد القومي، ودا كان موجود في الاتحاد سنة ٥٧ وفي اتحاد ٥٩؛ بنقسم العضوية إلى عضو عامل وعضو غير عامل.

العضو العامل هو العضو اللي بيدخل ويكون عضو، يقبل كعضو عامل؛ وهو اللي يمثل المؤتمر في القرية. الباقيين ممكن باستمرار ينقلبوا من أعضاء غير عاملين إلى أعضاء عاملين، ويبقى فيه فحص.

تيجي العملية الأولى، ازاي تكون في الـ ٤٠٠٠ قرية، وفي المصانع، وفي المؤسسات الجماهيرية الشعبية؟

باعتقد إن احنا لازم نبذل جهد كبير؛ بحيث إن احنا نكون هذه اللجان المحلية.

فيه قرية فيها ٥٠٠٠، أو ٤٠٠٠، هل الـ ٥٠٠٠ دول ممكن يكونوا أعضاء عاملين؟ وحتى إذا قلت لهم أنتم أعضاء عاملين، هل الـ ٥٠٠٠

حيشتغلوا؟ لأ؛ مش حيشتغلوا اللى حيشتغل عدد محدود، واللى حيفهم أو حيتتبع الأمور عدد محدود. بنيجى فى الـ ٥٠٠٠ وبناخد ٥٠٠، أو ١٠٠٠، دول هم الوحدة التأسيسية؛ الناس الأعضاء العاملين، والباقى أعضاء منتسبين، أو أعضاء غير عاملين، واجب الـ ٥٠٠ أو الـ ١٠٠٠ إنهم يدعوا ويفهموا هؤلاء الناس، وباستمرار نضم ونزود عدد اللجنة التأسيسية.

ازاى حناخد الـ ١٠٠٠ من الـ ٥٠٠٠؟ هل نعمل انتخابات؟ مش معقول حاجى فى البلد وأقول لهم حاعمل انتخابات علشان آخد ١٠٠٠ من بنى مر من الـ ٥٠٠٠؟ ماحدش، يعنى عملية مش معقول. بس كل الناس فى بنى مر معروفين، يمكن معروفين لى، أو معروفين للناس اللى هناك.

اللى أنا متصوره حتى علشان العملية دى كلها تتنفذ، لازم يكون فيه لجنة عليا، مش حاقوم أنا بالعملية دى كلها لوحدى، تكون فى لجنة، بنسميها تنفيذية عليا، أو بنسميها لجنة تأسيسية، بتتكون وبتضع القواعد اللى أنا باتكلم عليها هنا، وبتضع التفاصيل.. والكلام دا، وتباشر بنفسها هذا التكوين، يمكن ناخد وقت، لكن ناخد وقت علشان نبنى بناء مسلح.. بناء ثابت، أحسن ما نبنى بناء قش زى البناء اللى بنيناه ثلاث مرات، وأول ما الواحد ينفخه يقع ونبص ما نلاقيش هذا البناء.

دا الكلام اللى هو متصوره أنا بالنسبة لبناء التنظيم السياسى؛ لأن دى أخر فرصة، ما نقدرش نقعد كل سنة والثانية نبنى، أو كل يوم والتانى نعمل تنظيم؛ لأن إذا لم ننجح المرة دى، ماحدش أبداً حيؤمن إن فى الإمكان عمل تنظيم سياسى.

هذه اللجنة التأسيسية العليا بتضع التفاصيل؛ ولهذا أنا وضعت هذا الكلام مرن؛ علشان احنا بنضع أساس للمستقبل كله. احنا بنينا مصانع، وبنينا سدود، بنينا مدارس، وعملنا كل الحاجات اللى أنتم شايفنها دى، ولكن - يعنى بكل

أسف – ما قدرناش نبنى الجهاز السياسى، ولازم حنبنى هذا الجهاز السياسى وإلا نبقى مقصرين.

ولازم نتفرغ، وفيه هناك عدد اتفرغ، ولازم يمكن أنا بالذات أدى جهد كبير من وقتى للتنظيم لهذا الجهاز السياسى، أكثر من الناحية التنفيذية فى المرحلة الأولى.

بعدين – بعد ما توجد هذه اللجان التأسيسية – إيه واجب هذه اللجان التأسيسية؟ أنا قبل ما آجى النهارده كتبت بعض نقط، وقلت إن العضوية مفتوحة لكل مواطن علشان يكون عضو عامل.. مواطن شريف لا يستغل، يقبل العمل بالميثاق، لما بنقول فيه اشتراك قرش، بيدفع القرش، مش يقول لأ ما ادفعش الاشتراكات؛ لأن اللى أنا لاحظته بيقول الله مادا جهاز الحكومة، يبقى الحكومة بقى تدفع الميزانية، فالاشتراك هنا عملية رمزية بتكون؛ لأن الواحد مرتبط بشىء، بيدفع الاشتراك.

وبعدين، بعد كده بيقبل قرار الأغلبية، بينفذ قرارات الاتحاد. واجبات كل عضو، طبعاً زى ما قلت ما يكونش مرابى، ما يكونش خمورجى، ما يكونش مستغل، ما يكونش يعنى فيه صفة من النقائض، يجب أن يكون مثالى.

أهم حاجة بالنسبة للعضو دا إنه يدرس الميثاق، ويشرحه باستمرار. وبعدين، حيدرس قرارات مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى باستمرار ويشرحها. بعدين إنه يعمل للاتحاد، ويحافظ على وحدة الاتحاد الاشتراكى، ويحافظ على التضامن فى الاتحاد الاشتراكى.

بعدين حنركز سياسة الاتحاد، وقراراته زى ما قلت أن تملى الأغلبية كلامها بيمشى والأقلية بتقول رأيها، ولكن يجب أن نمتثل لرأى الأغلبية، ودا اللى أنا باقصده بالجماعة؛ وبهذا نحافظ على وحدتنا الوطنية.

بعد كده، باطبق قانون الاتحاد الأساسى أو دستور الاتحاد، يطبق قوانين الدولة، بتصرف كقدوة، ما باطلبش أن يميز مميزات معينة، أو يطلب لنفسه استثناءات، أو يعتبر نفسه طبقة مميزة عن الشعب.

يشترط فى العضو أنه يوضح مصالح الدولة ومصالح الاتحاد، أى المصالح الجماهيرية فوق مصلحته الشخصية.

يشترط أيضاً أنه يخدم، يخدم الشعب يخدم جماهير الشعب، مش يجيب الشعب يخدموه، أو يقعد يتأمر عليهم ويعتبر نفسه طبقة فوقهم، يخدم الشعب بروحه وقلبه؛ ليوثق الروابط بين الشعب، ومع الشعب، ويسمع للشعب علشان يتعلم من الشعب؛ لأن ما نقدرش أبداً نتجاهل الشعب وما نتعلمش منه؛ لأن إذا ما اتعلمناش من الشعب، يبقى باستمرار حاينفصل عن القاعدة الشعبية.. برضه يستمع بقلب متفتح وعقل منفتح إلى رغبات الجماهير، وإلى آراء الجماهير.. وبعدين بيأخذ هذه الرغبات وهذه الآراء؛ ليعبر عنها فى داخل الاتحاد.

فى نفس الوقت باشرح سياسة الاتحاد للجماهير.. باشرح قرارات الاتحاد للجماهير، وإذا كان للجماهير أى مأخذ على هذه السياسة أو هذه القرارات لازم نشرح رأى الجماهير فى الاتحاد؛ وبهذا يكون الاتحاد والجماهير عبارة عن عملية متصلة، وفى أخذ وعطاء، ما يحصلش انعزال بين التنظيم الشعبى والقاعدة الشعبية.

يشترط فى العضو أن يقبل النقد، مش لو واحد انتقده يزعل ويعتبرها جريمة. وأيضاً أن يمارس النقد الذاتى؛ لأن زى ماباقول لكم فى هذا العمل ممكن نطلع بـ ٦٠% صح و ٤٠% غلط.

وبعدين إيه اللى حيعرّفنا إن فيه ٤٠% غلط إلا إذا وقفنا مارسنا النقد الذاتى لإن احنا غلطنا فى الشىء الفلانى وغلطنا فى الشىء الفلانى، ومافيش حد أبداً منزه عن الغلط. وطالما بنعمل حيبقى فيه غلط، المهم إن احنا نصلح هذا الغلط باستمرار، واللى يساعد على إصلاح هذا الخطأ هو النقد، والنقد الذاتى.

طبعاً أن يعمل بكل قواه على أن يقف لأعداء الاشتراكية، ولأعداء الثـورة، ولأعداء حريتنا، ولأعداء استقلالنا، ويعتبر نفسه صاحب هذه الثورة وصـاحب الاتحاد الاشتراكى.

أنا باعتبر إن دى الصفات المطلوبة اللى تخلينا ما نقعش فى الأغلاط اللـى فاتت؛ لأن العملية إذا كانت هى هيصة، وكلنا.. وكلنا هيئـة التحريـر أو كلنـا الاتحاد القومى، بتنتهى العملية وفيه ناس كتير بتروح تقعد فى بيتها، وناس مـا تقبلش إنها يعنى ما تجدش الفرصة إنها تستغل.

طبعاً على قد الواجبات دى لهم حقـوق.. حقـوقهم إنهـم يشـتركوا فـى المناقشات، ويقولوا رأيهم بكل وضوح وبكل صراحة، لا يقيد، كل واحد يقـول رأيه.. وطبعاً الرأى هنا إيه؟

إنه بيتصل بالجماهير ويشوف مطالب الناس، يشوف آراء الناس، يشـوف شكاوى الناس، يشوف آراءها فى كل شىء، وبيعبر عن رأيها.

من حقوقه إنه يقترح باستمرار، له الحق فى أن يقتـرح أى شـىء.. مـن حقوقه أن ينقد أى تنظيم للاتحاد حتى اللجنة التنفيذية العليـا.. دا مـن حقـوق العضو، ولكن يعنى مش يطلع فى الشارع ويقول إن الاتحاد كذا وكـذا، يبقـى بيقضى على وحدته، وبيقضى على التضامن فيه، لكن بيستطيع أنه فى اللجنـة بينتقد أو يبعت انتقاد، وبيقول رأى بأن اللجنة التنفيذية العليا أخذت القرار الفلانى أو القرار الفلانى، أنتقده كذا كذا.. يعنى، وبعد كـده طبعـاً كلنـا بنقبـل رأى الأغلبية؛ لأن باستمرار لن يمكن أن نصل إلى إجماع فى الآراء.. طبعـاً مـن حقوقه أيضاً أن ينتخب فى جميع اللجان الموجودة فى التنظـيم، حتـى اللجنـة التنفيذية العليا، اللى هى بتنبثق عن المؤتمر العام.

دا الكلام اللى أنا باعتبره مطلوب للعضو، وأنا باعتقد إن احنا بنعمل لجنـة تأسيسية عليا أو لجنة تنفيذية عليا مؤقتة حتى ينعقد المؤتمر القادم وينتخب اللجنة التنفيذية العليا.. هذه اللجنة تضع التفاصيل المطلوبة والقرارات اللى أنا أشـرت

إليها هنا.. وهذه اللجنة بيقوم جزء منها إلى المحافظات، وتباشر بنفسها تكـوين هذه اللجان المحلية. دا السبيل الوحيد علشان نقدر نقيم تنظيم سياسى جاد، صلب واقف على رجليه. بعد كده أى واحد عضو غير عامل أو عضو غير منتسـب عايز ينضم، بيقدم طلبه للجنة أو بيقدم طلبه للوحدة التأسيسية المحلية. والوحـدة التأسيسية المحلية بتنظر فى هذا الطلب وبتبحثه، وتقبله كعضو عامل أو تقـول له: إنها لا تقبله كعضو عامل؛ لأنه هو مثلاً مستغل، وبيتصرف كذا وكذا وتنتقد تصرفاته ويجب عليه أن يعمل على أساس الميثاق حتى يكون عضو عامل فـى الاتحاد الاشتراكى. بكده نقدر نبنى الاتحاد الاشتراكى بناء سـليماً.. ونخلـص. للعلم الانتهازيين شطار قوى، وبيجروا ويبقوا يطلعوا فوق الوش، وإذا تركـت العملية سايبه؛ نبص نلاقى جزء كبير من الانتهازيين يمكن.. قد يبيعوا النـاس الطيبين.. الناس العاملين؛ لإنهم بيقولوا إن الانتهازيين شاطرين وبيقدروا يسلكوا ويمشوا، وعندهم وسائل، واحنا مالنا، ليه ندخل فى وسط انتهازيين؟!

إذا ما عملناش العملية بهذا الشكل ننقيه ونصفيه، يطلع فـى الأول عنـدنا الأعضاء العاملين يمكن نص مليون عضو بس فى الجمهورية، هـم الأسـلاك الموصلة والأجهزة الموصلة اللى بتخدم، واللى بتحمى الثورة، واللى هـى درع الاتحاد الاشتراكى، بعد كده باستمرار نتوسع من النص مليون إلـى مليـون، ٢ مليون، لغاية ما نوصل.. احنا عندنا قوة العمل الموجودة حوالى ٦ مليون.

طبعاً العضو العامل يجب أن يطلب أن يدخل، يعنى مش حاسـحب واحـد غصب عنه أشغله.. افرض واحد يقول لك أنا ماليش دعوة، يعنى أنا عايز أقعد فى شغلى. اللى طبعاً عايز يدخل عضو عامل بتكـون عليـه واجبـات ووراه حقوق، يجب عليه أن يمارس هذه الحقوق وينفذ هذه الواجبـات، ومـا تبقـاش العملية شرف ولا وجاهة ولا يافطه بس.. فعايزين خلية ثورية، كل وحدة تكون خلية ثورية؛ وبهذا نستطيع إن احنا نحمى بلدنا للمستقبل وما نقلش الطوفان مـن بعدنا؛ لأن التنظيم السياسى هو اللى بيضمن استمرار هذه الثـورة، وبيضـمن استمرار هذا العمل الثورى، وبيضمن استمرار تحقيق الأهداف اللى احنا بنعمل

من أجلها.. دا الكلام المطلوب بالنسبة للعضو، ودا الكلام اللى أنا متصوره بالنسبة للجان المحلية.

نيجى بعد كده، اللجان المحلية أو اللجان التأسيسية المحلية؛ اللى هم الأعضاء العاملين، من بينهم بنرشح أعضاء للجنة التنفيذية فى القرية. والانتخاب يكون من كل الناس.. انتخاب عام من كل الشعب سواء فى القرية، الأعضاء العاملين وغير عاملين، لكن الترشيح للأعضاء العاملين، أنا باحاول أفسر الصورة اللى أنا متصورها نتيجة العمل اللى فات.

بعدين برضه بنقول يمكن ناس كويسين نسيبهم فى المرحلة الأولى نقول يمكن، لكن حناخدهم، العملية ماهياش أبداً عملية يوم، دى عملية مستمرة إلى ما لا نهاية. إذا فى ناس اتسابوا فى الأول بيتاخدوا بعد كده، بيتاخدوا المرة الثانية وبيتاخدوا المرة الثالثة.. الغرض إن احنا نقيم تنظيم سياسى واقف على رجليه، ونتلافى أخطاء إن احنا نقيم لجان، واللجان تنعزل انعزال كلى عن القرية.

بعد كده بيحصل، وزى ما قلت إن المؤتمر هو أكبر سلطة موجودة، بعد كده كل اللجان التنفيذية فى القرى بيكون مؤتمر المحافظة، وهى بتنتخب اللجنة التنفيذية فى المحافظة.. بعد كده اللجان التنفيذية فى المحافظة بتمثل المؤتمر العام، وبتنتخب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.

دا.. أنا.. الشرح كما أتصوره بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، بدون ما نقع فى الأخطاء، اللى احنا وقعنا فيها فى الماضى.

فيه يمكن حاجة حصل فيها التباس فى الكلام اللى انقال اللى هو أن المؤتمرات هى السلطة الشعبية العليا.. هذا التنظيم السياسى هو تنظيم شعبى؛ تنظيم شعبى فى القرية، تنظيم شعبى فى المدرسة، تنظيم شعبى فى الجامعة، تنظيم شعبى فى المصنع. فى كل وحدة جماهيرية وحدة سياسية متحركة ممكن نعمل تنظيم شعبى؛ بحيث إن احنا نربط كل الناس وكل الوحدات بالاتحاد الاشتراكى، لكن مش معنى هذا إن هو السلطة الشعبية العليا زى ما جِه فى

الأسئلة، هل يستطيع أى عضو فى الاتحاد الاشتراكى.. الاتحاد الاشتراكى اللى يسأل ويحاسب السلطة التنفيذية؟

يعنى مش معقول علشان عضو فى الاتحاد الاشتراكى، يقعد يحط رجل على رجل فى المكتب ويقول اندهوا لى المدير علشان أحاسبه.. يبقى الكلام دا طبعاً خارج عن العقل؛ لأن طريقة المحاسبة وطريقة المراقبة لازم تبدأ منظمة.

وقلنا فى الميثاق إن احنا ننظمها بالمجالس الشعبية، والمجالس الشعبية هى حاجة غير الاتحاد الاشتراكى؛ اللى هى تقريباً المجالس النيابة. المجلس الشعبى بالنسبة للجمهورية هو مجلس الأمة اللى بيحاسب الحكومة، ويراقب الحكومة، ويقترح على الحكومة. بالنسبة للمحافظة حيبقى فيه حاجة زى مجلس الأمة نسميها المجلس الشعبى للمحافظة، يجتمع ويعمل زى مجلس الأمة، بيشتغل وبيؤدى دوره مع الحكومة، المجلس الشعبى فى المحافظة حيؤدى دوره مع المحافظ ومع مجلس المحافظة؛ حيسألهم ويسأل المسئول عن الصحة ويقول له: إن المستشفى الفلانى واقع وما فيهش أدوية، ويسأل ويقترح وفى نفس الوقت بيباشر سلطة كسلطة مجلس الأمة. وتبقى الرقابة بهذا الشكل منظمة، ويبقى النقد منظم، مش الواحد يقعد فى بيته أو يقعد فى مكتبه، ويقول هاتولى المحافظ، أو هاتولى السلطة التنفيذية، أناقشها أو أراقبها أو أنفذها.

العملية منظمة، والمجالس الشعبية هى حاجة ثانية.. طبعاً هذه المجالس الشعبية حتتكون من مين؟ حتتكون طبعاً من لجان، حتتكون برضه بالانتخاب لكن الوضع الطبيعى إن حيكون فيها لجان الاتحاد الاشتراكى وعدد آخر من الناس.. نعمل جلسات مرة أو مرتين أو ثلاثة فى كل شهر بتعقد يمكن يومين فى الأسبوع أو ٣ أيام.. بتبحث المحافظة، وبيردوا مندوبين الوزارات فى مجلس المحافظة زى تمام مجلس الأمة، ما هو بيسأل الوزارات ويسأل الوزراء، والوزراء بيردوا ويقترح.

إذًا لما بنقول هنا دا سلطة شعبية عليا، أقصد إن هو السلطة الشعبية العليا للاتحاد الاشتراكى من ناحية التنظيم الشعبى. المجالس الشعبية حتبقى موجودة كحاجة ثانية، غير المجالس التنفيذية للاتحاد الاشتراكى.. حيبقى عندنا فى المحافظة مجلس المحافظة، واللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى، وبعدين المجلس الشعبى، مافيش ما يمنع أبداً إن أعضاء اللجنة التنفيذية يكونوا جوه المجلس الشعبى زائد ناس آخرين بيدخلوا أيضاً ضد المجلس الشعبى كتنظيم شعبى؛ هو التنظيم اللى هو بيوجد نوع من الانسجام والتآلف والوحدة الفكرية، بين كل الناس.

بالنسبة للشباب اللى هو أقل من ١٨ سنة، متصور إن العضو لازم يكون ١٨ سنة فيما فوق، بالنسبة للشباب بنعمل لهم تنظيم لوحده لسه ما عنديش خطوطه، وبالنسبة للشباب هذا التنظيم يشمل كل الشباب وحيبقى له قواعد، ويبقى له قانون أساسى، ثم هذا التنظيم يرتبط بالاتحاد الاشتراكى العربى، بالنسبة للنشاط الثانى أيضاً يكون فيه تنظيم نسائى، ويرتبط بالاتحاد الاشتراكى العربى.

طبعاً، ممكن فى مؤتمرات تنظيم نسائى، لكن فى مؤتمر بيحضر ممثلين عن الشباب، وممثلين عن الوحدات التأسيسية، وممثلين عن التنظيمات النسائية.

الكلام اللى أنا قريته هنا أو الكلام اللى أنا قلته لكم مش هو دستور الاتحاد الاشتراكى العربى، ولا هو القانون الأساسى.

باعتبر إن اللجنة المؤقتة؛ اللجنة التنفيذية العليا المؤقتة، أو اللجنة التأسيسية العليا المؤقتة حتعمل دستور للاتحاد الاشتراكى، أو قانون أساسى له فيه كل التفاصيل على أن يعرض هذا الدستور على المؤتمر، مؤتمر الاتحاد الاشتراكى العربى لبحثه وبعد كده إصداره.

نتكلم على الأسئلة حنوضح، وأنا حبيت أقول الحاجات الشاملة، وبعدين باتكلم عن الأسئلة.. بالنسبة لتشكيل الاتحاد الاشتراكى العربى، طبعاً الأسماء كتيرة، مش حاقرا الأسماء حاقرا الأسئلة.

سؤال: هل يكون بالاتحاد الاشتراكى العربى أعضاء معينون؟

الرئيس: بالنسبة للجان، مجتمع اللجان حيكون بالانتخابات من أول اللجنة التنفيذية فى القرية لغاية اللجنة التنفيذية العليا، وبالنسبة حتى للمناصب الأساسية، اللى ممكن تكون موجودة فى الاتحاد، بالنسبة لرئاسة الاتحاد يجب أنها تكون بالانتخاب، بالنسبة لأى سكرتارية بتكون بالانتخابات، بالنسبة للجان الأساسية لازم تكون بالانتخابات.. هى العملية اللى احنا عايزين الحقيقة نتلافى بها الأخطاء اللى حصلت؛ اللى هى التكوين الأول، وأنا باعتبر دى عملية ضرورية؛ لأن إذا عملناها زى الدور اللى فات حتوصل إلى ماكنا فيه فى الدور اللى فات.. العملية مش كتابة تنظيم، ممكن نكتب على الورق أحسن تنظيم، وأحسن حاجة فى الدنيا، وبعدين بنيجى فى التنفيذ، بنبص نلاقى العملية واقعة، ومافيش تنفيذ زى ما شفنا فى الدور اللى فات.

عايزين الوحدة النسائية الأولى تكون فعلاً من ناس جادين.. ناس مؤمنين حقيقة بالميثاق.. ناس بيعملوا من أجل هذه المبادىء.. ناس بيعتبروا أن عليهم رسالة نحو الجماهير ونحو بلدهم.

كل اللجان، اللجنة التنفيذية فى القرية بالانتخابات، لجنة المحافظة بالانتخابات اللجنة التنفيذية العليا بالانتخابات.

سؤال: ما الشروط الواجب توافرها فى عضو الاتحاد الاشتراكى العربى؟ وهل من بينها العلم والثقافة؟

الرئيس: أنا قلت عموماً إيه الشروط، وباعتبر إن اللجنة ممكن تحط شروط؛ ولكن ما اعتبرش العلم والثقافة يعنى ضرورى، العلم شىء فى رأيى والثقافة شىء.. يعنى ممكن واحد ما يكونش دارس علم، ويكون مثقف وناضج وفاهم كل حاجة فى البلد، ولكن واحد يكون واخد دكتوراة مثلاً فى علم الحشرات، وما يعرف حاجة غير علم الحشرات، بس قاعد

مشغول ٢٤ ساعة بيدرس فى علم الحشرات، وما يهمـوش أبـداً بـاقى الأمور؛ لأنه معتبر إنه متخصص فى هذا.. فدا بنعتبره عالم، بس عـالم فى الحشرات، التانى ممكن يكون مثقف؛ اللى هو الشخص الواعى اللـى فاهم الثقافة، يمكن شخص ما راحش مدرسة، لكن مثقف فاهم حقوقه إيه، واجباته إيه، والاشتراكية هى إيه، والكفاية والعدل إيه، وحقه فى المجتمع إيه، وواجبه فى المجتمع إيه، ومتتبع أمور بلده.. ماهواش قاعـد طيشـة على جانب البلد، معتبر نفسه إنسان فى هذا البلد مسئول عنه. أنا بـاقول إن هذا الإنسان مثقف.. دا بيختلف يمكن عن تعبير المثقفين، تعبير المثقفين درج على أنه تعبير بالنسبة للمتعلمين. واحنا بنسعى... واجبنا فى الاتحاد الاشتراكى إن احنا نثقف كل الناس، ونفهم كل الناس، ونوعِّى كل الناس.

سؤال: هل يشترك أعضاء السلطات العامة فى الدولة التشـريعية والتنفيذيـة والقضائية فى عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى، أو تكون قاصرة على أفراد الشعب؟

الرئيس: هل التنفيذيين ما هماش أفراد الشعب؟ ما احنا السلطة التنفيذية، إنهـم مش معتبرينا أبناء الشعب واللا هل التنفيذية ما هماش أفراد معتبرينا إيه؟ دا مفهوم قديم، يمكن النهارده بنشيل هذا المفهوم من رأسنا إذا فضلنا نقول السلطة التنفيذية والاتحاد الاشتراكى الشعبى.. طيب عايزنى بقـى أسـلم الاتحاد الاشتراكى لمين؟ أسلم للرجعية؟ واللا أجيب أى واحد من الشارع وأقول له اتفضل استلم الاتحاد الاشتراكى، واللا نقول بنعمل تسليم ونسلم؟ ما احناش سلطة تنفيذية احنا ثورة.. هنا السلطة التنفيذية هى الثورة اللـى قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وقامت ليه هذه الثورة؟ علشـان نعمـل عزبة لجمال عبد الناصر أو علشان نحوله إلى شخص غنـى أو علشـان مصالح شخصية أو مصالح طبقية؟! أبداً؛ من أجل الشعب، ومـن أجـل استرداد حقوق الشعب للشعب، ومن أجل القضاء على الاستقلال.

أنا فاهم كل حاجة وفاهم البلد زيك ويمكن أحسن منك كمان.. يعنى الثورة قامت علشان قالت يجب أن يسقط تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل، ويجب أن يأخذ الشعب حقوقه، وقلت إن احنا الثورة قمنا أخــذنا الســلطة التنفيذية اغتصاباً بالعنف وبالقوة.. يعنى إيه بــالعنف وبــالقوة؟.. مــش ضرورى بالعنف وبالقوة يعنى كان فيه دم، لأ.. هل احنا كنا نقدر نأخــذ السلطة التنفيذية إلا إذا كنا استطعنا إن احنا نحرك الجيش يوم ٢٣ يوليو؟ هل كان الملك فاروق حيقول لنا تفضلوا السلطة التنفيذية والسلام علــيكم ويأخد بعضه ويمشى على بره؟ مش ممكن أبداً.. هل الأحــزاب كانــت حترضى؟ هل الإقطاع كان حيرضى؟ أبداً، دا أنا بعد الثورة قعــدت مــع ممثلى الأحزاب ٤ أيام بس علشان يقبلوا قــانون تحديــد الملكيــة.. مــا وافقوش، وطلعوا وقالوا دول باين عليهم ولاد صــغيرين، واحنــا نقــدر نضحك عليهم ونحطهم فى جيبنا. قعدت مع فؤاد سراج الدين ٣ جلســات أو ٤ جلسات باقول له تعالوا برلمان الأغلبية ييجى يأخذ الحكومــة بــس عندنا المبادىء الستة اللى قامت لها الثورة عايزين ننفذها.. القضاء علــى الإقطاع يبقى لازم نحدد الملكية، هل بتوافقوا على هذا الكلام وبتصــدروا هذا؟ قال لى مباشرة: لا، واعتقدوا إن تحالفهم.. تحالف الإقطاع فى هــذا الوقت يستطيع إنه يمشى كلمته على الثورة.

وإذاً احنا اغتصبنا السلطة يوم ٢٣ يوليو، ليه؟.. علشان الكلام اللى بنقوله هنا والكلام اللى أنتم قلتوه وبتتكلموا فيه. إذن الحكومة أو السلطة التنفيذية النهارده مش هى السلطة التى تمثل تحالف الإقطاع والرأسمالية.. السلطة التنفيذية النهارده هى بتمثل الشعب وأمانى الشعب؛ بدليل إن احنا نشــوف إيه الأعمال اللى بتتعمل، هل إذا كنا نمثل الإقطاع بنبيح الملكية إلى مــالا حد له؟ إذا كانت السلطة التنفيذية بتمثل الرأسمالية ماكناش أممنــا حاجــة بالعكس كنا حَمينا الرأسمالية. وزى ما قلت لكم كــان دا يمكــن أســهل طريق؛ لأن الرأسمالية والإقطاع التعامل معاها سهل ولها قــوة، بعــدين

يعنى التعاون معاها أو التعامل معاها أو التعامل فى خدمتها طرى ولطيف، ومجتمعات كويسة ومجتمعات لطيفة، وقعدات كويسة ما فيهاش عرق وتعب، زى ما احنا بنشتغل النهارده. النهارده السلطة التنفيذية.. الحكومة هى الثورة التى اغتصبت الإقطاع ورأس المال والملكية، اللى طلعت الإنجليز، واللى قدمت لكم هذا الميثاق، وهذه المبادىء كلها، ردت الحقوق كلها إلى الشعب اللى بنقول بتذيب الفوارق بين الطبقات.

أما نيجى بقى نقول السلطة التنفيذية أو الحكومة لازم نفكر إن دى السلطة التنفيذية أو دى الحكومة.. يمكن الحكومة تغلط.. ممكن أنا أغلط، أنور السادات بيغلط، كمال حسين بيغلط، ماحدش أبداً منزه، طول ما احنا بنشتغل لازم نغلط، وعايزين فى التنظيم السياسى بيتقال أنتم غلطتم فى كذا وحصل غلط كذا، ويعنى الغرض المهم فى التنظيم إن احنا يوم ما نتعزل عن الشعب يبقى الأمور ضاعت، التنظيم يساعد على أن لا ننعزل، ويساعد على أن رغبة الشعب وإرادة الشعب تكون موجودة.

نيجى بقى بالنسبة للتشريعية، طب إذا كانت السلطة التشريعية اللى هى البرلمان، إذا كان البرلمان دا محرم عليه إنه يدخل الاتحاد الاشتراكى، دا يعنى مفروض إن أعضاء مجلس الأمة حيكونوا من أعضاء الاتحاد الاشتراكى، وإلا نبص نلاقى نفسنا داخلين فى تصارع وتضارب، ومفروض إن أعضاء السلطة التنفيذية اللى هم أعضاء الحكومة حيكونوا من أعضاء الاتحاد الاشتراكى، ومفروض - زى ما قلنا فى الميثاق - إن الاتحاد الاشتراكى هو أعلى تنظيم، وأعلى سلطة اللى حتتفرع منها كل هذه الهيئات.

فيه ناس بيقولوا إن احنا نبعد السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية، مش معقول، تعالوا حتى فى إنجلترا، بتمسك إنجلترا، حزب المحافظين أو حزب العمال، هل يستطيع حزب المحافظين أن يكون حكومة إلا إذا كان معاه أغلبية فى البرلمان؟ مش ممكن، وطبعاً بياخد أغلبية الأول فى

البرلمان ندى له الثقة بيعمل حكومة، ما يبقوش بعد كده منفصـــلين.. لا.. هم اللى فى البرلمان، واللى فى الحكومة بيمثلوا حزب واحد، هو حـــزب المحافظين وكذلك حزب العمال.

الكلام اللى بيقول إن الحكومة تبعد عن السلطة التشريعية، وإن ما بقـــاش فيه اتصال، فيه الكلام اللى بيقولوا عليه فصل السلطات.. دا كلام قـــديم، لكن هل هذا الكلام مطبق؟ هل السلطة التنفيذية فعلاً مفصولة عن السلطة التشريعية فى أى بلد من البلاد؟ تانى يوم بتسقط الحكومة، ما تقدرش تقعد يوم واحد.. لازم الحكومة علشان تقعد يبقى معاها أغلبية فـــى البرلمـــان، وبعدين مادام معاها أغلبية فى البرلمان بتمثل كل حاجـــة تقررهـــا فـــى الحزب، الحكومة بتقدم قانون للبرلمان، أعضاء البرلمان اللى فى حـــزب المحافظين بيوافقوا على هذا القانون، أعضاء البرلمان اللى فـــى حـــزب العمال بيعارضوا، لكن مادام الأغلبية فى حزب المحافظين يبقى القـــانون بيمشى.

إذاً عملية إن احنا بننفصل، والحكومة بتنفصل عن الســـلطة التشـــريعية، والسلطة التشريعية بتنفصل عن الاتحاد الاشتراكى؛ كلام يجب إن احنـــا نفهم إنه مالوش أصل أبداً فى أى عمل سياسى فى العالم.

نيجى بقى للسلطة القضائية، احنا باستمرار من أول الثـــورة يعنـــى كنـــا بنعطى السلطة القضائية كل تقدير، وأنا باقول لكم هنا: إننا من أول يوم لم نتدخل، وباعتبر إن صمام الآمان فى البلد كان السلطة القضائية والقضاء بطريقة تدعو إلى إن احنا نفتخر بها.. وأنا فى طوال السنين اللى فاتـــت؛ الـــ ١٠ سنين؛ لم أتدخل. يوم ما كانت فى حاجات سياسية قلنـــا بنعمـــل محكمة ثورة، ما قلناش لا.. نوديهم القضاء ونخلص، فدا بصراحة وأنـــا من أول يوم فى الثورة كنت باقول هذا الكلام. فى قضايا سياسية وخاصة

بمصير البلد بنعمل محكمة شعب يبقى فيها فلان وفلان أعضاء ومعروف كده، مافيش داعى أبداً إن احنا نؤمن أن القضاء هو صمام الأمان.

إذًا بالنسبة للقضاء أنا ما باقدرش ادى إجابة محددة دلوقت، يعنى فيه احتمالات كثيرة يمكن نخلى القضاء ما يشتركش، لكن احنا مش حزب فى هذا.. الاتحاد الاشتراكى حيبقى لأهل البلد كلها.. ممكن نخلى القضاء بيعمل إطار لوحده بعيد عن اللجان زى ما حنخلى القوات المسلحة بتعمل إطار لوحدها مش مشتركة مع اللجان؛ بحيث إنه أبداً ما ينعزلش. فيه هذا الاحتمال وفيه احتمال آخر، أنا ما باقولش أبداً إن دا عمل سياسى زى عمل الأحزاب.. ما بيدخلش فى مخنا إن احنا حزب زى الكتلة واللا الوفد واللا حزب السعديين واللا الأحرار الدستوريين، أبداً؛ احنا هنا تنظيم شعبى للبلد كله؛ بيمثل وحدة وطنية.. بتمثل أهداف البلد وأمانى البلد، بنبحث هذا.. بنترك الكلام دا للجنة تبحثه بالتفصيل.

بنيجى بالنسبة للعمد ورجال الادارة والمشايخ ومشايخ الغفر.. والكلام دا اللى بيدوه الأهمية، إيه وضعهم بالنسبة لهذه العملية؟ برضه أنا أترك هذا الوضع للجنة التنفيذية المؤقتة بتبحثه.

سؤال: هل يكون الاشتراك فى عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى عن طريق مباشر أو غير مباشر، كالنقابات والجمعيات؟

الرئيس: عن طريق مباشر، أظن واضح من اللى قلته فى الأول.

سؤال: هل يمكن تحديد الجماهير المؤمنة بالثورة للاختيار من بينها أعضاء الاتحاد؟

الرئيس: أنا باقول الاختيار مستمر والجماهير المؤمنة حتبان باستمرار.. باقول إن احنا ممكن يبقى فيه حل غير كامل، ولكن أحسن من البناء الهش أو البناء القش.. وبعد كده فيه فرصة للجماهير المؤمنة بالثورة تدخل.. فيه فرصة لمن ينحرف أو يرتد أيضاً.. اللجان بتبحث أمره، واللى بيستغل أو

اللى ما يعطيش مثل سليم أو اللى يخرج عن الميثاق إنه يخرج.. يخرج من الاتحاد ولا يتمتع بعضوية الاتحاد.

سؤال: هل تكون العضوية لمن له حق الانتخاب؟ وهل تكون إجبارية أو اختيارية؟

الرئيس: أظن أنا شرحت هذا الكلام.. طبعاً اختيارية، ما قلناش نجيب واحد غصب عنه ونسلسله، ونقول له: تعال انت تبقى عضو اتحاد اشتراكى غصب عنك، دا يبقى بنشتغل ضد الاتحاد الاشتراكى.

سؤال: هل تشترط الإقامة الدائمة فى دائرة القطاع الذى يمثله العضو؟

الرئيس: باترك هذا للجنة، ولكن فى رأيى إنه يجب الاقامة الدائمة علشان ما تبقاش عملية رف. وطبعاً شفنا احنا ناس راحوا انتخبوا فى اللجان ولجان المحافظات، وقعدوا فى المحافظات لغاية ما انتخبوا، وانتخبوا رؤساء، وركبوا القطر وجم قعدوا فى القاهرة، ما راحوش المحافظات ثانى.

سؤال: هل تمثل جمعيات الإصلاح الزراعى فى الاتحاد؟

الرئيس: بنترك دا أيضاً للجنة.

سؤال: هل يكون فى الاتحاد الاشتراكى أعضاء بحكم مناصبهم؟

الرئيس: لا مافيش حد يحكم منصبه فى الاتحاد الاشتراكى.. زى ما قلنا يعنى حنكون الخلية الأولى أو اللجنة التنفيذية الأولى.. والعمليات كلها بالانتخابات، مافيش واحد حيدخل بحكم منصبه.

اللى موجودين هنا كلهم حيدخلوا فى الاتحاد الاشتراكى فى المؤتمر، زى أنا ما قلت فى الدور اللى فات ماحدش حيدخل فى الاتحاد الاشتراكى بحكم منصبه، مافيش.. يعنى كل العملية بالانتخابات.

نتكلم بقى على المؤتمر، يعنى أنا عندى سؤال هنا يقول لى: ما هو مصير هذا المؤتمر؟.. إيه مصير هذا المؤتمر؟ إيه شغل هذا المؤتمر وإيه المهمة اللى طلبت من هذا المؤتمر إنه يقوم بها حسب البيان بتاع ٤ نوفمبر؟

سؤال مصير المؤتمر نيجى له.. نستنى مصير المؤتمر، لما نيجى له أحسن.. بلاش نحدده.

سؤال: ما مصير أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية؟

الرئيس: الله أعلم.. يعنى أنا باعرف مصير أعضاء المؤتمر ازاى؟! إيه يعنى السؤال؟ فيه عدد من الأسئلة على أعضاء المؤتمر الوطنى. وطبعاً باعتبر الأسئلة دى شخصية أكثر منها مصلحة عامة أو كل واحد بيذكر نفسه.. كل واحد بيفصل السؤال، يعنى أنا قرأت الأسئلة الصبح لغاية ما جيت هنا، كل واحد بيفصل السؤال على نفسه، طبعاً بنبقى بنبتدى بداية سيئة إذا كنا حنبتدى بهذا الشكل برضه، حاخلى الكلام دا لغاية ما نيجى للجزء الخاص بالمؤتمر ومصيره وأعضاؤه.

سؤال: هل توضع شروط لعضوية اللجان التنفيذية، تضمن القيام بمهام الميثاق والانطلاق الثورى؟

الرئيس: لا.. وضعنا شروطًا للعضوية.

سؤال: هل يقوم فى كل قرية انتخاب يخصها، أو تشترك أكثر من قرية فى الانتخابات، إذا كان أهل تلك القرى ينتفعون بزمام قرية واحدة؟

الرئيس: أعتبر إن كل قرية علشان تكون فيها وحدة سياسية متحركة، يبقى كل قرية يجب أن تكون لها لجنة.

سؤال: هل توجد ضمانات لتكافؤ الفرص بين مالك الـ ٢٥ فدان، ومن تقل ملكيتهم عن ذلك؟

الرئيس: احنا قلنا إن احنا بنتجه إلى إذابة الفوارق بين الطبقات.. فيه واحد عنده ٢٥ فدان وواحد ما عندوش.. طب هل توجد ضمانات لتكافؤ الفرص بين اللى عنده خمس فدادين واللى ما عندوش.. اللى عنده فدانين واللى ما عندوش.. اللى عنده ١٠٠٠ جنيه واللى ما عندوش، واللى محصوله أكلته الدودة واللى محصوله ما أكلتوش؟ لا، يعنى إيه؟.. تكافؤ الفرص دا عمل احنا لا بد نصمم عليه طالما عندنا وعى ثورى لا بد نصمم عليه، ودا لابد ييجى من القاعدة.. الأساس إن الناس ما تتحيزش والناس تخلص.. اللى يتحيز أو ينحرف بنقول له إنك تحيزت وإنك انحرفت، ونمارس النقد.. ونمارس النقد الذاتى، لكن هل أنا فى استطاعتى إن أنا أخلى كل الناس متساويين النهارده.. ولا بكره ولا بعد بكره؟ زى ما قلت لكم احنا حيكون عندنا غرض نحققه اللى هو إذابة الفوارق بين الطبقات ولكن مش حاقدر بأى حال أذيب الفوارق بين الناس.. فيه واحد غبى وواحد ذكى، واحد مجد وواحد كسلان، واحد بيشتغل ليل نهار وواحد ما بيشتغلش، وواحد حيدرس علشان يكون عامل ماهر وواحد ما بيدرسش وقاعد علشان يخلوه فى حدود ٦ صاغ عامل تراحيل.. ازاى أنا أخلى دا يتساوى مع هذا؟! دا لا يمكن، بينى وبين الناس مافيش أبداً مساواة.. كل واحد حسب جهده وكل واحد حسب عمله.

إذابة الفوارق بين الطبقات معناها إن تحالف رأس المال المستغل والإقطاع يجب أن يسقط.. مش باجى آخد فلوس الناس كلها وأقول إن أنا بازيل الفوارق بين الطبقات، لا؛ احنا أخذنا.. أممنا وحددنا الملكية وشفنا أدوات الانتاج وملكناها للشعب، ولكن بنقضى على حكم الطبقة أو بنقضى على قوة الطبقة أو الطبقة اللى كانت حاكمة، أو اللى كانت سايدة، واللى توارثت.. هذه بنقضى عليها، وبندى الشعب الفرصة إنه يأخذ دوره فى المجتمع، وبنقول إن الشعب كله حيبقى وحدة وطنية.. مش حيبقى فيه سيطرة طبقة والباقى يبقوا فى خدمتها أو يعملوا من أجل مصالحها..

بالنسبة للأفراد كل حسب جهده.. كل واحد حسب عمله، وكل واحد حسب مثابرته، ما نقدرش نقول الكسلان زى اللى بيشتغل، اللى دخل الامتحان وسقط أنجحه وأخليه زى اللى دخل الامتحان ونجح، فيه فرق بين اللى ذاكر واللى ما ذاكرش.. اللى بيشتغل واللى ما بيشتغلش.

سؤال: هل لأعضاء المؤتمر العام حق التصويت والترشيح للجنة التنفيذية العليا؟

الرئيس: أعضاء المؤتمر العام من الاتحاد الاشتراكى - طبعاً - كل واحد.. هم كلهم حيصوتوا على انتخابات اللجنة التنفيذية العليا، وكل واحد حيرشح.. يعنى الترشيح من ضمن أعضاء المؤتمر والتصويت لكل أعضاء المؤتمر.

سؤال: هل يكون التنظيم فى القرية قاصر على الفلاحين أو يشمل فئات أخرى؟

الرئيس: لا.. التنظيم فى القرية بيشمل كل القرية؛ لأن إذا سبت الناس فى القرية حنخلق منهم فئات، فيه واحد مؤمن بمبادئك.. ما تبقاش فيه طوائف، ما نقولش الطايفة الفلانية والطايفة العلانية، احنا هنا شعب، الاتحاد الاشتراكى شعبى.. تنظيم شعبى، ما هواش تنظيم طوائف، لما باجى فى القرية كل الناس اللى فى القرية، اللى تتوافر فيهم شروط العضوية أهلاً وسهلاً بناخدهم كأعضاء، كل واحد فيهم بينسى نفسه وبينسى مصلحته الذاتية، وبيعمل لمصلحة الجماهير وللمصلحة الشعبية.

سؤال: هل تكون عضوية التنظيمات الشعبية عن طريق الانتخابات أم بمجرد الرغبة؟

الرئيس: شرحنا هذا الكلام.. احنا حنكون اللجان التأسيسية، بعد كده الباقى كله بالانتخابات.

سؤال: هل يكون القسم وحده فى مقابل القرية مهما كان عدد السكان، أم يقسم القسم إلى وحدات تتناسب مع تعداد القرى؟

الرئيس: ممكن فى القسم إن احنا نعمل وحدات فرعية.. ممكن فى المصنع أيضاً إن احنا نعمل وحدات فرعية، وممكن فى أى قرية كبيرة إن احنا نعمل وحدات فرعية.. مافيش ما يمنع أبداً، إن احنا نعمل أى وحدات فرعية.

سؤال: هل يكون تنظيم خاص بالنسبة للهيئات النسائية، أو تكون الترشيحات عامة للجنسين؟

الرئيس: أنا قلت إن فيه تنظيم يمكن إنهم يكونوا مع بعض، وبعدين ممكن فى اللجان بيحصل ممثلين من هنا وممثلين من هنا.. وعلى كلٍ باترك بعض التفصيلات دى للجنة.

سؤال: هل للفرد أن ينتسب فى أكثر من وحدة، مادامت تنطبق عليه شروطها؟

الرئيس: لا.. احنا قلنا بينتسب للجنة اللى هو عايش فيها، إذا سابها وراح حتة ثانية؛ بيسيب الحتة اللى هو فيها وبينضم للحتة الثانية أو الوحدة الثانية.

سؤال: هل من حق رؤساء مجالس القرى ومجالس المحافظات الدخول فى تنظيمات الاتحاد؟

الرئيس: طيب وافرض إن واحد دخل الاتحاد.. اللى أنا متصوره إن الاتحاد هو حيكون الأم لكل حاجة.. هو اللى حيطلع منه مجالس القرى.. هو اللى حيطلع منه مجالس المحافظة.. هو اللى حيطلع منه مجلس الأمة.. هو اللى حتطلع منه الحكومة والسلطة التنفيذية.. هو اللى حتطلع منه النقابات، يعنى الصورة اللى فى مخنا النهارده إن دا منفصل عن دا ودا منفصل عن دا لازم نشيلها، وإلا يفشل الاتحاد. الاتحاد الاشتراكى حيبقى التنظيم السياسى الأم، اللى هو المسئول يربط كل شىء، فإذا كان بيجى رئيس المدينة أو رئيس القرية من الاتحاد فكويس، دا بل يجب إن أنا أخلى رئيس المدينة أو رئيس القرية من الاتحاد؛ وبهذا بيبقى الاتحاد موجود وبيقدر يمشى؛ لأن هو بيحضر هنا، وبيمشى هنا، وبيمشى طلباته، واقتراحاته ويسهل العملية.. كذلك بالنسبة للنقابات يكون أعضاء النقابات

من الاتحاد؛ بهذا بيبقى فيه وحدة كاملة أو وحدة بتجمع الكل مع بعض.. الاتحاد يبقى هو التنظيم السياسى الأم اللى الكل بيطلع منه وبينتسب إليه، وبهذا نخلق فعلاً وحدة فكرية ووحدة وطنية.

سؤال: هل تتضمن شروط عضوية الاتحاد ما يكفل فى العضو أن يكون خلية ثورية، تستطيع نقل الفكر الثورى بالميثاق إلى الواقع العملى؟

الرئيس: قلت هذا الكلام.. يعنى خلية ثورية أو نص خلية ثورية بيبقى كويس، بس الناس دول تشتغل وما تاخدهاش مناصب وتقعد.. انتخب فى اللجنة وبس، ويطبع على الكارت بتاعه عضو اللجنة أو يعملوا إعلانات، دول بيعملوا إعلانات من دلوقت.. عضو الاتحاد الاشتراكى.. لسه الاتحاد الاشتراكى ما تكونش وعلقوا يفط بالاتحاد الاشتراكى، لسه الاتحاد الاشتراكى ما بديناش فى تكوينه اليفط اللى انكتب عليها الاتحاد الاشتراكى لازم تتشال.. اللى طبع على كارته الاتحاد الاشتراكى لازم يقطع الورق دا، وما يطبعش على الكارت الاتحاد الاشتراكى، لسه ماعملناش العملية دى.

يعنى أنا قرأت فى الجرايد بيقول فلان مش عارف إيه بيهنى مين عضو الاتحاد الاشتراكى، دا يا ناس لسه ما اتولدش الاتحاد الاشتراكى.. يعنى العملية ما نخدهاش بالطريقة اللى يتاخد بها الاتحاد القومى، وأرجو برضه ماحدش يبقى يحط فى الاعلانات إن هو من اللى خدوه فى الاتحاد الاشتراكى.. دى وظيفة؟ أبداً، ولا على أساس إن عضوية الاتحاد الاشتراكى دى وظيفة.. ودا بيدخل طبعاً فى شغل الخلية الثورية والعمل الثورى، وبنفهم الواجبات اللى علينا.

سؤال: هل توضع مواصفات خاصة للراغبين فى الانضمام إلى مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى، أو يكون الانضمام لهذه المؤتمرات إجباريًا؟ هل يكون

أعضاء المجالس الشعبية لكل مستوى هم أعضاء اللجان التنفيذية لكل مؤتمر؟

الرئيس: زى ما شرحت اللجنة التنفيذية إيه والمجلس الشعبى إيه.. ودا برضه حيطلع بالتفصيل.

سؤال: ما طريقة تمثيل الجمعيات التعاونية فى القاعدة الشعبية؟ وما الوضع بالنسبة للقرى التى بها أكثر من جمعية تعاونية، مع ملاحظة أن انتخابات الجمعيات التعاونية تجرى فى يناير من كل عام؟

الرئيس: بنترك دا للجنة برضه.

سؤال: كم عدد أعضاء الاتحاد الاشتراكى العربى، اعتباراً من الوحدة المحلية فى القرية أو القسم أو المصنع؟ وهل هو عدد ثابت أم يتناسب مع عدد أفراد الوحدات المحلية؟

الرئيس: برضه التفصيلات بنتركها إلى اللجنة.

سؤال: كم عدد أعضاء المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى؟

الرئيس: ما اقدرش.. ناقص يقولوا لى من هم أو ما أسماء الاتحاد الاشتراكى العربى.. مش ممكن يعنى أحسب العدد أو أقدر أقول العدد؛ يعنى حتطلع اللجان إيه، أو حيطلع العدد إيه.. العملية كل واحد بيحسبها تقديرى.

سؤال: كيف تمثل نسبة ٥٠% فى القرية؟

الرئيس: ما عندناش ٥٠% ثانية، عندنا ٥٠% أولى بس اللى هى ٥٠% للعمال والفلاحين.. الـ ٥٠% الثانية دى متروكة.. بالنسبة للمصنع مثلاً، كله عمال حاقول له: لا، هات رأسمالية وطنية فى الـ ٥٠% الثانية؟! ودا رأسمالية وطنية.. لا بيطلع ١٠٠% عمال، وممكن فى القرية بيطلع ١٠٠% فلاحين، ما قلناش أبداً إن فيه ٥٠% أولى و٥٠% ثانية.. فيه

٥٠؟% أولى بس، مافيش ٥٠% ثانية. تحديد ٥٠% عمال وفلاحين، الـ ٥٠% الثانية يدخلها عمال وفلاحين، ورأسمالية وطنية، ومثقفين... إلى أخره، كلمة واحدة يقدر يدخل فى الـ ٥٠% الثانية.

سؤال: كيف يتم تحقيق النسبة المخصصة للعمال والفلاحين؟

الرئيس: أيضاً دى عملية تنظيمية.

سؤال: هل يكون التمثيل على أساس نسبة عددية فى جميع الوحدات؟

الرئيس: دى أيضاً للبحث.

سؤال: هل توجد نسب لتمثيل القطاعات المختلفة؟ وما هذه النسب؟ وهل نسبة تمثيل أعضاء الاتحاد الاشتراكى فى القرية وقطاع الفلاحين تبقى كما هى، وكذلك الأمر بالنسبة للعمال فى المصنع؟

الرئيس: أظن قلنا الكلام دا دلوقت.

سؤال: ما المقصود بأن الاتحاد الاشتراكى العربى هو الحامى للنسبة المكفولة لتمثيل العمال والفلاحين، ودعم التنظيمات التعاونية والثقافية، وضرورة تدعيم مركز القيادة الجماعية؟

الرئيس: أظن الكلام دا قلنا هو الدرع.. إن الاتحاد الاشتراكى العربى يتحتم عليه أن يكون الدرع الحامى لضمانات الديموقراطية السليمة؛ وفى مقدمتها النسبة المكفولة لتمثيل الفلاحين والعمال، وتدعيم التنظيمات التعاونية والثقافية، وضرورة توفر مبدأ القيادة الجماعية، وصيانة ممارسة حق النقد والنقد الذاتى.. إلى أخر الكلام دا.. ودا برضه أظن شرحته فى كلامى الأول؛ إنه ما يجوش ناس سلبيين.

سؤال: ما تاريخ ابتداء الترشيح للقاعدة الشعبية للاتحاد الاشتراكى؟

الرئيس: احنا قلنا العملية كلها تبدأ فى اكتوبر، وفى هذا أخذنا عدة عوامل: الترتيب، والتنظيم، وتحضير القوانين، والحاجات المطلوبة برضه فى الوقت دا، وبعد كده بنقدر نشتغل.

سؤال: هل يفتح باب القيد فى الجدول قبل إجراء انتخابات القاعدة الشعبية؛ خاصة وأن اشتراك المرأة العاملة فى التصويت أصبح إجبارياً؟

الرئيس: طبعاً مادام فيه انتخابات لازم نفتح باب القيد.

سؤال: ما الوحدة السياسية المتحركة؟ وهل تقوم على أساس الناحية العددية أو الثقافية؟

الرئيس: برضه أنا اتكلمت يمكن فى شرح إيه الوحدة السياسية المتحركة، أى وحدة جماهيرية فيها ناس؛ ما نسيبهاش أبداً معزولة، لكن لازم نربطها، ودى اللى بنعتبرها وحدة سياسية متحركة.

سؤال: هل تنطبق عبارة "مؤسسة تضم جموعاً من الجماهير" على الوزارات والهيئات الحكومية، التى كانت وحده انتخابية مستقلة؟

الرئيس: يمكن باعتبر دا بيدخل ضمن بحث اللجنة اللى حتؤلف لهذا.

سؤال: هل تتكون القاعدة الشعبية من وحدات متعددة؛ لكل وحدة منها أن تتخذ لها منهاجاً سياسيًّا يتلاءم مع ما جاء فى حدود الميثاق؟

الرئيس: مادام فى حدود الميثاق مش حتبقى مناهج متعددة وإلا نبقى بقينا أحزاب.. احنا ممكن نختلف فى الرأى، ولكن الأقلية تمشى على رأى الأغلبية حتى نحافظ على الوحدة، وأنه إذا قلنا كل وحدة تعمل لها منهاج؛ نبص نلاقى العملية اتلخبطت خالص، ودخلنا فى فلسفات، لا أول لها ولا أخر.

سؤال: ما طريقة الترشيح والانتخابات بالنسبة للمؤسسة متفرقة الفروع؟

الرئيس: أعتبر دا برضه يدخل ضمن عمل اللجنة.

سؤال: هل تجرى الانتخابات بالنسبة للصيادين على مستوى الجمعيات التعاونية الخاصة بهم؟

الرئيس: برضه أسيب اللجنة بالنسبة لكل عملية.. وحدات الصيادين دى باين عقدة العقد.. باستمرار لازم نبحث موضوع الصيادين ونشوف العملية بالنسبة لهم، ماهو المفروض إن الصيادين موجودين يا فى المنزلة، يا فى البرلس، يا هنا، يا هنا، يعنى لهم تجمعات موجودة، وبتبقى العملية متهيألى تنحل على هذا، لكن ممكن اللجنة تحل الكلام دا.

سؤال: هل يكون فرز الأصوات سريًّا؟ وهل يكون فى حضور المرشحين أو مندوبيهم؟

الرئيس: أنا باعتبر بتكون فيه كل الضمانات، ودا بيدخل ضمن التفصيلات.

سؤال: ما طريقة انتخاب اللجنة التنفيذية على نطاق القاعدة الشعبية؟

الرئيس: قلت انتخابات عامة.. فى القرية يبقى فيه انتخابات عامة للجنة التنفيذية.

سؤال: هل يتم الانتخاب للجان التأسيسية فى المدن على مستوى القسم كما كان متبعاً أم على أساس مستوى السياسة أسوة بالقرى؟

الرئيس: ممكن على أساس القسم، وممكن على أساس وحدة فرعية، وبرضه باترك هذا التفصيل للجنة.

سؤال: كيف ستجرى الانتخابات فى الشياخات، والأقسام، والمحافظات، والمؤسسات؟ وما طريقة الانتخابات بالنسبة للقرى؟

الرئيس: أنا أعتبر أيضاً شرحت هذا الكلام.

سؤال: هل تكون طريقة الانتخاب رأسية أو أفقية أو هما معاً؟

الرئيس: وأنا شايف إنهما معاً، لأن أنا حاعمل يـا وحـدة سياسـية متحركـة، يامصنع، يا جامعة أو كلية أو مؤسسة، فتبقى عندى وحدات يا إما رأسية أو أفقية فهى قدامى عملية كلاهما معاً؛ كل وحدة متحركة بتعمل لجنـة، وبعدين الانتخابات بتطلع إلى فوق، وبهذا نجمع كل الناس بدون أن يكون هناك تناقض.

سؤال: هل تجرى الانتخابات لأعضاء مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى الوحدة، أم تنتخب من بين أعضاء اللجان التنفيذية؟ أم يعتبر كل أعضـاء الوحـدة أعضاء ثم تنتخب من بينهم أعضاء اللجنة التنفيذية من بين الأعضـاء العاملين بالاتحاد القومى؟ هل يتبع فى عملية انتخابات اللجان التنفيذيـة طريقة الانتخاب بالكشوف؟

الرئيس: ما يحصلش بالكشوف، لكن برضه بيترك دا للعملية.. ما أظنش يعنـى عملية الكشوف تمشى، يعنى كل واحد يرشح نفسه.

سؤال: كيف تجرى الانتخابات داخل المصنع فى الوقت، الـذى نجـرى فيـه الانتخابات فى القسم أو المركز، الذى يضم هذا المصنع والعاملين فيه؟

الرئيس: برضه باقول ناقص تسألونى على أسماء أعضاء الاتحـاد الاشـتراكى القومى، ودى عمليات تفصيلية يعنى مش ممكن الواحد طبعاً يقدر يلم بها أو يقدر يحددها كلها؛ فيتركها للجنة.

سؤال: ما التسلسل الهرمى بالنسبة لانتخابات أعضاء الاتحاد الاشتراكى العربى من القرية أو المحافظة؟ وكيف ينفذ ذلك بالنسبة للمحافظات ذات المدينة الواحدة؟ وهل عاصمة المحافظة تعتبر مدينة؟

الرئيس: بنعتبر دى حاجات بتدينا نقط علشان نشوفها، واللجنة بتحدد هذا الكلام. باعتبر إن دى أيضاً لازم يكون لها لجنة.. أنا ما حطتش الحقيقة موضوع المركز.. حبيت الاتصال يبقى بين القرية إلى المحافظة؛ ولكن هذا لا يمنع من الناحية الإدارية أن يبقى المركز بيمثل وحدة فرعية فـى المحافظـة،

ولكن إذا عملنا القرية تنتخب للمركز والمراكز ينتخبوا للمحافظة إلى حد ما يمكن بتنعزل القرية عن المحافظة، واحنا عايزين نحرك العمل فى القرية، ولكن بالنسبة للإدارة، وبالنسبة للتكوين.. يبقى ممكن فى المحافظة، يبقى فى مكتب إدارى لكل مركز؛ علشان حصر المشاكل بالنسبة للقوى اللى موجودة فى المركز.. على العموم باترك هذا الكلام أيضاً للجنة.

سؤال: هل تتم الانتخابات على مرحلة أو أكثر، وهل تتم فى يوم واحد أو أكثر؟ وهل تعلن النتيجة دفعة واحدة أو على دفعات؟

الرئيس: أنا أعتقد إنها حتبقى على أكثر وإذا قلت يوم واحد، أنا باعتبر العملية صعبة جداً، وعايزة جهد كبير.

سؤال: ما المقصود بعبارة: "... وغيرها من الوحدات الأساسية فى التنظيم الشعبى الواردة..." بعد كلمة المصانع صفحة ١١ عمود (١) فقرة (٦)؟

الرئيس: أنا باعتبر المحافظة تضم جميع أعضاء اللجان التنفيذية المنتخبين من الوحدات التأسيسية فى القرى، والأقسام، والمصانع، وغيرها من الوحدات الأساسية فى التنظيم الشعبى؛ أى وحدة سياسية متحركة أجد أنها تقدر تعمل لجنة تأسيسية؛ باقدر على طول أكون منها لجنة زى ما قلت؛ بحيث إن أنا ما سبش حاجة تكون منعزلة أو حاجة تكون تلفانة عن تنظيم الاتحاد الاشتراكى، ودا تعبير عام علشان يدينا الفرصة للحركة.

سؤال: هل يكون فلاح فى الإصلاح الزراعى فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى، كما حدث فى انتخابات المؤتمر الوطنى؟

الرئيس: هم فلاحين الإصلاح الزراعى بيمثلوا قرى أو مناطق، وأيضاً بنترك هذا الموضوع للجنة.

سؤال: فى حالة وجود عدة مصانع ومؤسسات فى القسم الواحد، هــل يكــون الانتخاب على مستوى كل مصنع أو مؤسسة على حدة أم على مســتوى القسم كله؟

الرئيس: بنعمل كل مصنع وحدة، ليه بقى بنعمل كل مصنع وحدة؟ لأن احنا إما بنعمل كل مصنع وحدة فيه ناس تانيين بيشــتغلوا أو فــى نــاس تــانيين بيحاولوا يشتغلوا حركات سرية، يروحوا يعملوا من المصــنع دا وحــدة ويسيبوا المصنع.. نبقى احنا سبناه ونقول إن احنا بندخله ضــمن القســم، وييجوا أعضاء الثورة مثلاً يشتغلوا فى المصنع، أنا باعتبر كــل مصــنع يكون وحدة، وكل وحدة جماهيرية متحركة تبقى وحدة، كل وحدة سياسية متحركة ممكن نعملها وحدة؛ وبهذا نلم ونقطع الطريق على أعداء الثــورة باستمرار.

سؤال: متى تجرى انتخابات الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: قلنا هذا الكلام.

سؤال: هل نترك نسبة لتعيين الكفاءات، التى لا تمكنها شعبيتها من الفوز فــى الانتخابات؟

الرئيس: ما اظنش، يعنى الكفاءات.. يعنى أى واحــد كفــاءة لازم يــنجح، إذا ماكانش ينجح يبقى مش كفاءة، برضه حيطلع دكتور فى علم الحشــرات وهو هنا فى هذا بيبقى الموضوع فى علم الحشرات؛ أهلاً وسهلاً كفــاءة ممتازة، لكن فى العمل الشعبى والشغل الشعبى بالإضافة إلى الــدكتوراه وإلى هذا الكلام يجب نقوم بدورنا علشان خدمة الجماهير الشعبية، وعشان الاتصال بالجماهير الشعبية، وعشان تثقيفها وتفهيمها، وعلشــان معرفــة رغباتها ومعرفة إرادتها.

بعدين بعد كده فيه مجموعة ثانية من الأسئلة.

سؤال: هل التنظيمات الشعبية فى الاتحاد الاشتراكى العربى حتكون على مستوى القرى والمدن والمحافظات؟

سؤال: ألَنْ يوجد مؤتمر على مستوى المركز أو المدينة، اكتفاءً بمؤتمر القرية والمحافظة؟ وما السبب فى ذلك؟

الرئيس: برضه أترك دا للجنة، بنشوف يمكن المدينة فى رأيى.. إن المدينة لازم يكون فيها مؤتمر، مؤتمر للمدينة يساوى مؤتمر للقرية. أما بالنسبة للمركز برضه فى رأيى ما باقولش مؤتمر، ليه؟ إذا عملنا مؤتمر نبقى حجبنا القرى عن مؤتمر المحافظة، أنا عايز القرى كلها تكون ممثلة بلجانها فى مؤتمر المحافظة، وممكن نعمل المركز وحدة إدارية.

سؤال: كيف يتسنى للتنظيمات أن تتحمل بالنسبة للاتحاد الاشتراكى مسئولياتها فى تزويد العمل الوطنى بالقيادات المتجددة الصالحة، على النحو الذى جاء فى مشروع التنظيم؟

الرئيس: باعتبر دا عمل يعنى شرحته فى الأول وإن مطلوب إن احنا نفهم الناس ونخلق منها قيادات وعناصر ثورية متحركة؛ لأن احنا فى حاجة إلى عناصر قيادية تمثل وتربط الناس ببعضها.

سؤال: هل تشمل تنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى لجنات للشباب الاشتراكى العربى؟

الرئيس: اتكلمت عن هذا الكلام.

سؤال: ما أسس تكوين الجهاز السياسى الجديد، الذى تتكون داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى، كما جاء فى الميثاق؟

الرئيس: فيه حاجتين ما قلناهمش اللى هو هذا الجهاز السياسى الجديد، باعتبره أنا عملية مؤجلة لغاية مانبنى الاتحاد، وبعدين بعد كده بيكون فيه كادر فى

داخل الاتحاد، بنشوف الكادر دا بيتكون ازاى، والناس اللى يقوموا بعمـل أساسى فى الاتحاد.. باعتبر دا بييجى بعدين فى مرحلة تانية.

بعدين النقطة الثانية برضه اللى ما تكلمناش فيها؛ الاتصال بالقوى التقدمية العربية والعمل معاها، وأيضاً لما نكون الاتحاد الاشتراكى الأول بعد كده بنفكر ازاى نتصل مع القوى التقدمية، ولغاية مايقوم الاتحاد الاشـتراكى بيبقى الاتصالات الموجودة والعمل الموجود كما هو عليه.

سؤال: ما دور الطلاب؟

الرئيس: اتكلمت على دور الطلاب.

سؤال: كيف وعلى أى مستوى سيكون دور القيادة الجماعيـة فـى التنظـيم الشعبى؟

الرئيس: على جميع المستويات من اللجنة التنفيذية فى القرى إلى اللجنة التنفيذية العليا.. فيه قيادة جماعية، وفيه مسئولية جماعية، وفيه مسـئولية فرديـة، ولكن معنى القيادة الجماعية أن الأمور تبحث والأقلية تقبل رأى الأغلبية، دا المقصود بالقيادة الجماعية، ما يبقاش فيه قرار فردى، وكل الأمور بهذا تبحث، وبهذا نمشى بالنسبة للعمليات الصحيحة.

سؤال: ما الحكمة من تعدد المؤتمرات فى المصـانع والمؤسسـات، بجانـب مؤتمرات القرية والقسم؟ وهل يؤدى ذلك إلى انصراف كل مؤتمر إلى ما يهمه من شئون، دون الاهتمام بالقضايا الجماعية؟

الرئيس: طبعاً قضايا العمال هى قضايا المجتمع، وأى قضايا تهم أى قطاع أيضاً هى ضمن قضايا المجتمع، يبقى أى مؤتمر حيبحث يمكن قضـاياه اللـى تهمه، ويبحث أيضاً القضايا الخاصة بالمجتمع، ولكـن إذا مـا عملنـاش مؤتمر للمصنع بيتهيألى بيحصل انتكاس، وبتنفك جميع الصـلات اللـى تربط اللجان بالمصنع أو المؤسسة.

سؤال: ما المقصود بعنصر الالتزام بالتنظيمات الشعبية، وكيفية ضمانه في التنظيمات القادمة؟

الرئيس: عنصر الالتزام إن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية، هو دا، مش تطلع الأقلية تخرب وتقضى على التضامن والوحدة.. فيه آراء، ولكن بيبقى فيه أغلبية، كنا فى مجلس الثورة - بعد الثورة - باستمرار فيه آراء، والأغلبية بيمشى كلامها، والناس اللى رأيها فى الأقلية يمكن هى كانت بتفوق بتنفيذ الرأى، أو العمل اللى كان لها رأى فيه.. فالالتزام بهذا بيحفظ الوحدة، ويحفظ التضامن.

سؤال: من الذى سينظم أعمال الاتحاد الاشتراكى العربى بصفة منتظمة، فى حالة عدم تفرغ أعضاء المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى؟

الرئيس: بيتهيألى إننا ما نقدرش أبداً نجيب المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى؛ اللى هو بعد هذا الشكل حيطلع له ١٧٥٠ زائد ١٧٥٠، ونقول لهم أنتم متفرغين، اقعدوا نظموا بقى أعمال الاتحاد.. بندخل فى مناقشات لا أول لها ولا أخر فالمؤتمر بيدى العمل الأساسى، وعادة بينعقد لمدة معينة، وبيدى قرارات لكل شيء، وبعدين بيترك العمل والمسئولية للجنة التنفيذية العليا التى ينتخبها فى الدورة.

سؤال: من الذى سيخطط للتنظيم الشعبى: هيئة تنفيذية أو هيئة شعبية؟

الرئيس: مش فاهم برضه يعنى إيه هيئة تنفيذية، بنرجع برضه للكلام الأولانى، أو هيئة شعبية؟ اللى حتخطط للتنظيم الشعبى هى لجنة تنفيذية مؤقتة.

يعنى إيه تنفيذية، أو يعنى إيه شعبية؟ برضه هل أنتم معتبرينا احنا هنا علشان قاعدين فى رياسة الجمهورية، تنفيذية مش شعبية؟! بنسيب رياسة الجمهورية النهارده قبل بكرة، إذا كان الكلام بيبقى دا هو المفهوم. المفروض هنا رياسة الجمهورية هيئة تنفيذية لتحقيق أهداف الشعب ومطالب الشعب، ماهياش تنفيذية لتحقيق أهداف المندوب السامى

البريطانى - زى ما كان زمان - أو أهداف الإقطاع أو الرأسماليات، أنا بدى نفهم، أنا بتكلم تانى فى الكلام دا علشان مفهومنا للأمور يبقى سليم. أولاً إذا كانت الهيئة التنفيذية ما بتعملش لأهداف الشعب يجب أن تسقط.. دا كده الوضع الطبيعى اللى يجب أنه يكون فى مخنا.. الهيئة التنفيذية أو السلطة التنفيذية؛ الحكومة، هى تعبير عن إرادة الشعب، وتعبير عن أهداف الشعب اللى تحملها الميثاق، ودا يمكن اللى دعانى إننى أقول الكلام دا.

سؤال: هل وجود الجمعيات والروابط المشكلة حالياً؛ طبقاً للقانون رقم ٣٨٤ لسنة ١٩٥٩، لا يتنافى مع التنظيمات الشعبية الجديدة؟ وما الصلة بينها وبين الاتحاد الاشتراكى؟

الرئيس: أنا قلت لكم إن الاتحاد الاشتراكى القانون ما يسمحلناش بتكوينه إلا إذا أخذنا إذن من السيد حسين الشافعى، وهو يوافق لنا على إذن بهذا.. وباعتبر إن احنا لازم نعدل هذا القانون؛ بحيث يدى فرصة للجمعيات والروابط.

سؤال: هل يكون للاتحاد الاشتراكى حق الإشراف والتوجيه والرقابة على التنظيمات التعاونية والنقابية؟

الرئيس: زى ما قلت الرابطة تكون بالصلة اللى موجودة.. أعضاؤه هم أعضاء النقابة.. يبقى باستمرار فيه ترابط، وفيه أخذ وعطا.

سؤال: ألا من سبيل إلى إدماج التنظيمات النقابية، على أن يكون تشكيلها فى إطار من الاتحاد الاشتراكى العربى؛ أسوة بما جاء به الميثاق؟

الرئيس: أنا ما اظنش قلت فى الميثاق إدماج التنظيمات النقابية.. احنا قلنا فى إطاره.. قلنا الاتحاد الاشتراكى العربى يتحتم عليه أن يكون الدرع الحامى لضمانات الديمقراطية السليمة؛ وفى مقدمتها النسبة المكفولة لتمثيل الفلاحين والعمال، وتدعيم التنظيمات التعاونية والنقابية وضرورة توافر

مبدأ القيادة الجماعية، فالعلاقات والكلام دا والإطار أيضاً يبحث في اللجنة.

سؤال: ما الطريقة التى ستنقل بها المسئوليات والالتزامات فى الاتحاد القومى إلى الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: دا نسيبه للسيد كمال الدين حسين يقول لنا هذه الطريقة.

سؤال: ما المدة المحددة للاتحاد الاشتراكى العربى وما المدة المحددة لعضويته؟ وما المدة المحددة لكل دورة؟

الرئيس: أنا باعتبر المدة المحددة للاتحاد الاشتراكى العربى لا نهاية لها ما بنقدرش نحددها من دلوقت، يعنى نقول بعد كده حنحل الاتحاد بعد ثلاث أو أربع أو خمس سنين، الاتحاد الاشتراكى العربى عملية سياسية متحركة مستمرة. المدة المحددة للعضوية مافيش مدة للعضوية.. العضوية مستمرة لأن احنا عايزين أعضاء جداد، إلا اللى بينحرفوا طبعاً بناء على التنظيم اللى لازم يكون موجود فى القانون الأساسى وبينهى عضويته.

سؤال: ما المدة المحددة لكل دورة؟

الرئيس: باعتبر دا بيكون فى القانون الأساسى، ولكن باعتبر إن احنا نقدر نعمل انتخابات جديدة علشان المؤتمر اللى بييجى.. برضه باترك هذا التفصيل للجنة علشان تحطه فى القانون الأساسى.

سؤال: هل هناك ترابط بين المجلس النيابى والاتحاد الاشتراكى العربى، وما مداه؟

الرئيس: باعتبر إنى أنا شرحت هذا الموضوع.

سؤال: ما الموارد المالية التى يعتمد عليها الاتحاد الاشتراكى، فى تنفيذ مشروعاته الخاصة بالمدينة والقرية؟

الرئيس: الاتحاد الاشتراكى حينفذ مشروعاته عن طريق السلطة التنفيذية اللى هى جزء من الاتحاد الاشتراكى، أما التمويل حيبقى من الاشتراكات، أو ممكن أى اعتمادات تكون من الحكومة.

سؤال: هل يكون التمويل شعبيًا عن طريق جمع الاشتراكات؟

الرئيس: أنا باعتبر إن احنا لازم ندفع اشتراكات الأعضاء العاملين ولو قرش واحد بحيث اللى يربط الواحد كل شهر.. بيقول فيه اشتراك بيربطه.

سؤال: ما الضمانات التى يقوم بها القادرون على الوفاء بعضوية الاتحاد الاشتراكى العربى ومنع دخول المنحرفين، والانتهازيين، والمستغلين، والرجعيين فى هذه العناصر، التى كانت سبباً فى إخفاق التنظيمات الشعبية السابقة؟

الرئيس: برضه متهيألى اتكلمنا فى هذا ووفيناه..

وبعدين زى ما قلت لكم حتيجى الحكومة، لازم الحكومة حتطلع من المؤتمر؛ اللى هى السلطة التنفيذية، واللجنة العليا بتطلع من المؤتمر، وكل حاجة حتطلع من المؤتمر. وزى ما قلت إن التنظيم الشعبى؛ الاتحاد الاشتراكى، هو الأم اللى حيطلع السلطة التشريعية، وحيطلع السلطة التنفيذية، وحيطلع اللجنة العليا، وحيكون فيه وحدة بالنسبة لهذا الموضوع.

ما نحطش بقى فى مخنا إن فيه سلطة تنفيذية وفيه سلطة شعبية.. كمال حسين لما كان ماسك السكرتير للاتحاد الاشتراكى، هل هو سلطة تنفيذية أو سلطة شعبية؟.. يعنى لازم نفهم إنه فى هذا سلطة شعبية، بل بالعكس هو باعتباره سلطة تنفيذية وماسك الحكم المحلى، وفى الحكومة، بيستطيع إنه ينفذ الإدارة الشعبية والمطالب الشعبية، وبيشوف المطالب وبينفذها، ما بيرحش زى ما كان بيحصل زمان، كان أيام، ما احنا بنعرف، أيام النقراشى واللا أيام كذا، بتروح السلطة التنفيذية وتقول بيع الأرض للمالك

أو بيع الأرض لفلان، بيجى اللى عنده خمس فدادين يشترى، دا اللى كان بيحصل زمان.

ازاى بقى نقول إن دا سلطة تنفيذية.. دا سلطة ملكية، أو سلطة إقطاعية.

واحنا النهارده بنقول اللى عنده أرض بناخدها، وبنـدى خمـس فـدادين للفلاح، عكس اللى كان بيحصل، فإذاً العملية التنفيذية لازم تكون شـعبية، السلطة التنفيذية لازم تكون شعبية، وإذا لم تكن السلطة التنفيذيـة سـلطة شعبية يجب أن تسقط؛ لأنها بتكون انحرفت، وخرجت عن الميثاق، وعن القواعد المقررة فى الميثاق.

سؤال: لمن تكون قيادة التنظيم الشعبى؟

الرئيس: أعلى سلطة فى التنظيم الشعبى، هو المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى.. المؤتمر بينتخب اللجنة التنفيذية العليا، اللجنة التنفيذيـة العليـا.. ممكـن بتنتخب أيضاً لجنة علشان تقوم بالعمل، لجنة دايمة مثلاً.. لجنة مستديمة، تبقى جاهزة تنعقد كل يوم، وبتنتخب رئيس الاتحاد الاشتراكى وسكرتارية الاتحاد الاشتراكى... إلى أخر هذا الكلام. ولمن تكون؟ دا سؤال حنبقـى نسأله للمؤتمر اللى جاى، وأعلى سلطة هى المؤتمر.. المؤتمر هو اللـى بيقرر.

سؤال: هل تكون رئاسية التنظيمـات الشـعبية، علـى مختلـف مسـتوياتها، بالانتخابات أو بالتعيين؟

الرئيس: بالانتخابات.

سؤال: هل يقتضى تنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى تغيير لوائح كـل الهيئـات الحكومية والنقابية، التى تنص على عدم الاشتغال بالسياسة؟

الرئيس: ما احنا ما بنشتغلش بالسياسة، يعنى حييجوا يقولوا لنا بتشـتغلوا فـى السياسة، ويقبضوا علينا وإلا يرفدونا من شغلنا، مش متصور دا.. دا احنا

تنظيم وطنى، وأنا برضه مراعى بنقضى على الكلام اللى موجود فى اللوائح إذا كان فيه عدم الاشتغال بالسياسة دا احنا النهارده الكلام اللى احنا بنعمله دا، والاتحاد الاشتراكى العربى ما خدناش تصريح به من السيد حسين الشافعى، وزير الشئون الاجتماعية، حسب القوانين، وبتعترض عليه سياسة حسين الشافعى؛ لأن فيه قانون موجود بيقول كل الجمعيات، أو كل حاجة زى دى هم بيعتبروه جمعية، لازم تاخد تصريح؛ فكل القوانين دى بيتهيألى لازم تتعدل؛ بحيث إنها تبقى مطابقة للأوضاع الطبيعية.

سؤال: هل من حق أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، الذين سينضمون لمؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى دورته الأولى، التصويت والترشيح للجنة التنفيذية العليا، ولو لم يشتركوا فى انتخابات الوحدات المحلية؟

الرئيس: أيوه.. المؤتمر مؤتمر.. ما فيهش تمييز.

سؤال: هل المطلوب وضع قواعد تنظيم الاتحاد الاشتراكى، قبل انتهاء جلسات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، أم ستتولى الحكومة ذلك؟

الرئيس: بنقول حنعمل لجنة، هذه اللجنة لجنة تنفيذية عليا، أو لجنة تأسيسية، تبحثوا تأليف اللجنة دى ما عنديش مانع، وهى اللى بتقرر هذا الموضوع، لكن المؤتمر.. يعنى أنتم إيه مش عايزين تروحوا واللا إيه؟ المؤتمر بيفضل قاعد على طول لغاية ما يعمل القواعد والأساسات والكلام دا وبتاع.. يعنى بيتهيألى العملية يعنى...

سؤال: ما صلة الحكم المحلى بالاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: برضه دا حيكون ناحية تنفيذية، وبعدين برضه زى ما بقول الاتحاد الاشتراكى هو باستمرار حيكون الأم.. يعنى لو نبقى نقول إن دا كذا، ودا كذا، ودا كذا، والاتحاد الاشتراكى الواجب عليه إنه بيمشى فى الحكم ناس منه، وبيحط فى المجالس الشعبية ناس منه، بيبقى فى النقابات ناس منه

وبيحط فى المجالس الشعبية ناس منه.. فى جميع المؤسسات ناس منـــه، ويبقى هو الأم اللى بتلم كل الناس؛ ولذلك بيبقى يعرف إيه اللى بيجـــرى فى كل ناحية، وإيه آراء الناس ويقدر يدى اقتراحات ويمشى كلام سياسى أو بيأخذ اتجاهه السياسى على هذا الأساس.

سؤال: ما مدى رقابة الاتحاد الاشتراكى العربى على أجهزة السلطة التنفيذية؟

الـــرئيس: الاتحاد الاشتراكى العربى برضه، إذا راقب السلطة التنفيذيـــة يبقـــى باعتبار أعضائه مشتركين فى السلطة التنفيذية، لكن الرقابة على الســـلطة التنفيذية يبقى باعتبار أعضائه مشتركين فى السلطة التنفيذية.. لكن الرقابة على السلطة التنفيذية من أعلى مستوى حتبدأ من مجلس الأمة؛ اللى هـــو برضه حيبقى مكمل للاتحاد الاشتراكى العربى.

وقلنا فى المحافظة حتبقى المجالس الشعبية فى القرى.. أيضـــاً المجـــالس الشعبية لكن.. الكلام كده لازم يكون موضح مش أى واحد عضو اتحـــاد اشتراكى يروح يتخانق، ويقول أنا جاى أراقب، أو جاى أنفذ، واللا أنا لى سلطة.. كل العمل ده لازم يكون منظم فى قوانين.

سؤال: هل يسمح لأعضاء اللجان التنفيذية بأن يكونوا أعضاء فـــى المجـــالس المحلية فى حالة وجودها؟

الرئيس: مافيش أبداً ما يمنع، ولكن المفروض طبعاً اللى حيكون.. يعنى عنـــدنا تنظيمات لازم ننسق بينها.. إيه مجلس المحافظة؟ حيكون من مـــين؟ ودا برضه بيحتاج إلى دراسة وتنفيذ.

سؤال: ما موقف المحافظين ورؤساء المدن المعينين فى التنظيمات القادمـــة؟ وهل يرأسون مجالس منتخبة مما يتعارض مع حق رقابة المجالس على السلطات التنفيذية؟

الرئيس: المحافظ حيرأس مجلس المحافظة، المجلس التشـــريعى حيكـــون فـــى المحافظة اللى حيناقش، واللى حيراقب له رئيس مجلس الأمـــة، العمليـــة

تبقى عملية متماشية متوازية.. يبقى فيه رئيس الحكومة والحكومة وموجود مجلس الأمة على مستوى الجمهورية، على مستوى المحافظة، حيكون موجود المحافظ ومجلس المحافظة، وحيكون موجود المجلس الشعبى اللى هو يساوى مجلس الأمة فى المحافظة اللى حيبحث شئون المحافظة، إذاً المحافظ مش حيرأس المجلس الشعبى.

سؤال: هل تعتبر قرارات المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى ملزمة بالنسبة لأجهزة الدولة الحكومية، أم أنها لها فقط صفة رفع التوصيات؟

الرئيس: أنا باعتبر إن قرارات المؤتمر حتبقى ملزمة.. كل الناس حتمشى فى سياستها على أساس قرارات المؤتمر.. الحكومة من المؤتمر.. مجلس الأمة من المؤتمر.. المؤتمر إذا قرر شىء ولو بالأغلبية كل الناس لازم تقبل رأى الأغلبية، ويبقى كلام الأغلبية ملزم لها.

سؤال: هل تكون اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى هى المسئولة عن رسم السياسة العامة للدولة، بناء على قرارات المؤتمر العام للاتحاد؟

الرئيس: طبعاً فى حدود اختصاصاتها، حسب ما يقرر القانون الأساسى، اللى حيتقدم للمؤتمر العام القادم.

سؤال: هل يعد موظفو الدولة - على اختلاف مستوياتهم - المسئولين أمام الاتحاد الاشتراكى العربى؛ بحيث يستطيع العضو أن يمارس سؤال الموظف العام واستجوابه؛ حتى تكون سلطة الحكومة امتداداً لسلطة الشعب؟

الرئيس: أظن قلنا الكلام ده ٣ مرات لغاية دلوقت.

سؤال: هل يكون للاتحاد الاشتراكى العربى مندوبون، يمثلونه فى الأجهزة المختلفة للسلطة التنفيذية؛ حتى تتسنى له المتابعة والإشراف على هذه الأجهزة؟

الرئيس: أنا باعتبر ما يكونش له مندوبين.. لكن ممكن أعضاء منه موجـــودين في كل مكان وفى كل جهاز من أجهزة السلطة بيعملوا على كل الشئون، وبعدين يشوفوا العيوب والآراء ويبلغوها للجان، وممكـــن يقـــدموها فـــى اقتراحات.

سؤال: وما مدى علاقة الاتحاد الاشتراكى العربى بالأجهزة الشعبية، كالجمعيات التعاونية والنقابات والأندية؟

الرئيس: يمكن شرحت هذا إجمالاً.. أما تفصيلاً بتركه للجنة.

سؤال: ما الدور الإيجابى للتنظيمات الشعبية، نحـــو الـــرجعيين والمســـتغلين وأعداء الاشتراكية العربية؟

الرئيس: طبعاً دا المطلوب.. دور إيجابى كل واحد عارفه، أولا نبينهم وبنوضح فى الميثاق للناس، وبنكوّن وعى جماهيرى ضدهم، بهذا بيبقوا لا يجدون فرصة لأن يستغلوا أو إنهم يقفوا معادين للثورة.

سؤال: هل يعتبر الاتحاد القومى قائماً؛ حتى تـــتم عمليـــات انتخـــاب الاتحـــاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: أيوه..

سؤال: ما الفرق بين تنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى الجديـــد، وتنظيمـــات الاتحاد القومى؟

الرئيس: قلنا هذا الكلام.

سؤال: ما علاقة النقابات المهنية بالتنظيمات الجديدة.

الرئيس: ممكن.. يمكن على نطاق محلى، ولكن مش على نطاق نقابى كامـــل، وبرضه بنترك التفاصيل للجنة المؤقتة. يعنى اتكلمنا برضه متهيألى فـــى هذا ووفيناه.

سؤال: ما الضمانات والسلطات التى ستعطى للمجالس الشعبية كى تؤدى مهمتها على الوجه الأكمل؟

الرئيس: المجالس الشعبية اللى هى زى مجلس الأمة دى لسه ما تكلمناش عليها خالص، مجالس الاتحاد الاشتراكى حتيجى طبعا فى القانون الأساسى.

سؤال: هل لعضو المؤتمر الاشتراكى مصاريف أو مكافأة؟ وهل بيتفرغ الأعضاء لأعمالهم، مقابل مكافأة نظير تركهم لأعمالهم، التى يتعيشون منها؟

الرئيس: ما اقدرش أقول لعضو المؤتمر الاشتراكى القومى مصاريف ومكافأة.. دا احنا قلنا دا تكليف ودا خدمة.. فى المستقبل فى الجهاز السياسى، إذا قلنا عدد من الناس حيتفرغ حيبقى دا وظيفة.. دا موضوع تانى.. لكن ما اقدرش عضو اللجنة التنفيذية أعطيه مكافأة، لكن اللى حيتفرغ يبقى عضو فى التنظيم السياسى هو الكادر اللى حنعمله أو الإطار، فاعتبروه اللى بيشتغل ٢٤ ساعة، مع الاتحاد والاتصالات والتنظيمات بنبحث ازاى يبقى موقفه؛ لأنه مش حيلاقى حاجة يتعيش منها على أساس هذا السؤال.

سؤال: هل يكون أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، أعضاء فى اللجان التنفيذية فى المحافظة والمراكز والقرى، التى يقيمون بها؟

الرئيس: وأنا عندى اقتراح، بيقولى لى اقتراح من ١٠٠٠ عضو وبعدين أنا حاتكلم طبعاً بوضوح فى هذا الموضوع.. ما هى مهمة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية وما هو مصيره زى ما سأل بعد كده؟ المؤتمر الشعبى حسب القرار بتاع ٤ نوفمبر له مهمة محدودة، هذه المهمة هى إصدار الميثاق وبعد كده إصدار الأسس اللى حيبنى عليها التنظيم الشعبى، بعدين تنتهى مهمته بعد كده انتهاءً كاملاً حسب البيان السياسى. المفروض إن اللجنة التحضيرية أيضاً كانت تنتهى مهمتها بعد عملها كلجنة تحضيرية، ولكن أنا وجدت اللجنة التحضيرية.. درست الموضوع واشتغلت، فمن

المفروض أن تنضم إلى المؤتمر المنتخب، ثم بعد كده وجدت أن المؤتمر درس وبحث، فمن المفيد أن ينضم إلى المؤتمر.. ده موضوع مــاهواش داخل فى مهمتكم كلام عن أنفسنا.

وحتى الألف اقتراح اللى متقدمين خارج شغلكم وخارج حــدودكم، نبقــى سبنا العملية العامة وبقينا نتكلم عن نفسنا، وكل واحد بيفصل الموضــوع على نفسه، وأنا لا أوافق على هذا الكلام أبداً، كده بوضوح وبصراحة قلنا أضفنا لكم.. يعنى بالنسبة للدراسة وبالنسبة للجهد فى المؤتمر بتــدخلوا.. حتى كان فيه فكرة فى الجلسة الافتتاحية أو المؤتمر الافتتاحى بس.. وأنا باقول للخمس سنين أو بالنسبة للأربع سنين أو الــثلاث ســنين بتكونــوا موجودين، وطبعاً هذا يستدعى حاجة تانية تابعة لـــه؛ إن كــل أعضــاء المؤتمر يكونوا أعضاء عاملين فى اللجان التأسيسية المحلية، فكل واحــد يكون عضو عامل فى اللجنة التأسيسية المحلية، وبعدين كلكم أعضاء فى المؤتمر.. كل واحد بقى هو وشطارته.. يدخل الانتخابات علشان يــدخل اللجنة التنفيذية، أو ما بيدخلش إذا كان مش عايز يدخل.

لكن بتقولوا لى عندى اقتراح من ألف، أو بنقترح تــدخلونا فــى اللجنــة التنفيذية فى القرية والمصنع والكلام دا.. باعتبر إن كدا بنبقى بنهد العملية من أولها.. إيه المانع إنكم تدخلوا الانتخابات وتوعوا الناس، وتشرحوا لهم وناخد العملية صح؟ وباعتبر إن دا الكلام السليم.

سؤال: هل تقترح عضوية أعضاء المؤتمر علــى الــدورة الأولــى للاتحــاد الاشتراكى العربى.. وهل يكون لهم حق الترشــيح لانتخابــات الاتحــاد الاشتراكى العربى واللجان التنفيذية، على جميع المستويات؟

الرئيس: طبعاً المؤتمر إذا عملنا انتخابات جديدة بعد ٣ سنين أو أربــع ســنين، بتبقى تنتهى عضوية كل الناس اللى فى المؤتمر، حسب القانون الأساسى

اللى حينفذ، كل واحد يبتدى العملية كلها من أول وجديد، وحتبقى اللجان كلها من أول جديد.

سؤال: هل لى حق الترشيح لانتخابات الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: طبعاً باعتبارك عضو عامل، حيبقى لك حق الترشيح لجميع اللجان حتى اللجنة التنفيذية العليا ولجانه التنفيذية على جميع المستويات.

سؤال: ما مصير أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية؟

الرئيس: بنرجو لهم الخير.. أحسن مصير طبعاً، ودا يعنى أملنا ورجاءنا.

سؤال: ما دور أعضاء المؤتمر الوطنى بالنسبة للمؤتمرات الشعبية، التى تنتخب فى القرية أو المصنع باعتبارهم أعضاء عاملين؟

الرئيس: حيكونوا ضمن المؤتمر الشعبى فى القرية أو المصنع.. الوحدة المحلية، قصتهم إنهم أعضاء عاملين فى الاتحاد الاشتراكى، وإنهم أعضاء فى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى.. تنتهى مهمتهم بعدما تخلص الدورة طبعاً، كل الناس حتنتهى مهمتها.. يعنى بنقول أول ما الدورة بتبدأ حسب القانون ٣ سنين أو أربع سنين أو خمس سنين اللى هى للانتخابات بعد كده يعنى المؤتمر الأول اللى هو حضراتكم من الناس اللى حينتخبوا يكونوا المؤتمر.. مش حاجى أقول المؤتمر ده يعقد أول جلسة بس، وبعدين دول ما يبقوش أعضاء ودول أعضاء.. لأ، أعضاء هذا المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية فى الدورة، اللى هى فى رأيى أنا خمس سنين.. مش ممكن نعمل انتخابات قبل خمس سنين.. اللجنة بتعتبر ٤ سنين زى الخمس سنين.

سؤال: هل تكون مهمة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد مدة الاتحاد الاشتراكى العربى، ونظمه، وطرق تمويله؟

الرئيس: يعنى أنا باعتبر إن أنتم من واجبكم أنكم بتحددوا الخطوط الأساسية، وأنا حطتها فى المؤتمر، ثم بتتكون لجنة تنفيذية عليا مؤقتة بتوضع قانون نظام أساسى أو دستور مشروع.. المؤتمر الجاى بيعرض عليه هذا الموضوع لبحثه، أنا باعتبر العملية حتحتاج لوقت كبير.. ما أنتم حتكونوا ضمن المؤتمر الجاى.

سؤال: هل لعضو المؤتمر حق حضور جلسات اللجان التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: اللجان التنفيذية إما تعمل جلسات مفتوحة أو تعمل جلسات مقفولة، فإذا كانت الجلسة مفتوحة؛ كل عضو له حق إنه يحضر.. وإذا كانت الجلسة غير مفتوحة؛ أى واحد غير أعضاء اللجنة التنفيذية ما يحضرش.

سؤال: هل لأعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية مهمة معينة، بعد انتهاء جلسات هذا المؤتمر حتى بداية مؤتمر أكتوبر القادم؟

الرئيس: آه.. فيه مهمة عايزين كل واحد منكم يبقى خلية ثورية فى المنظمة الموجود فيها، وأنتم الأعضاء العاملين حتكونوا فى القرى أو الوحدات المحلية التأسيسية، ويمكن تساعدوا اللجان أو اللجنة التنفيذية العليا فى تكوين أو فى الإرشاد بالنسبة للأعضاء؛ اللى ممكن يكونوا أعضاء عاملين، مع تأكيد ضرورة التجرد الكامل فى هذه العملية، ووضع مصلحة الجماهير ومصلحة البلد ضد النفس، وبعدين أى واحد حيتحيز يبقى أخل بواجباته بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، ويبقى ينحرف.

وأرجو إن احنا فى أول عمل نعمله عمل صح وعمل سليم.. قدامنا مصلحة البلد ومصلحة الجماهير، وقدامنا مأمورية ومسئولية كبيرة بنشتغل بها، طلعنا من تجربتين أو ثلاثة ما نجحوش النجاح الكامل، بنصمم ونعتمد على الله على أساس إن احنا لابد ننجح فى هذه التجربة.

سؤال: هل ينضم أعضاء المؤتمر العام للقوى الشعبية إلى الاتحاد الاشتراكى العربى، دون الحاجة إلى الاشتراك فى الانتخابات؟

الرئيس: قلنا هذا.

سؤال: هل يمثل عضو المؤتمر الوطنى فى اللجنة التنفيذية القرية أو القسم أو المحافظة؟

الرئيس: قلنا هذا.

سؤال: هل تكون عضوية المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية قائمة، بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، أسوة بأعضاء اللجنة التحضيرية بالنسبة للمؤتمر الوطنى؟

الرئيس: قلنا برضه، يعنى كله بيكون أعضاء عاملين.

سؤال: هل لعضو المؤتمر الذى يمثل قطاعًا؛ كقطاع العمال مثلاً، أن يمثل قريته، إذا لم يكن بها أعضاء ممثلون لها فى المؤتمر الوطنى؟

الرئيس: قلنا كل واحد بيبقى موجود فى محل اقامته ومحل عمله.. يعنى واحد بيشتغل فى المحلة حيروح فى بنى مر، وهو مقيم فى المحلة وعيلته فى المحلة، اللى بيشتغل فى المحلة ويقيم فى المحلة ومولود فى بنى مر، لازم يكون ممثل للمحلة مش ممثل لبنى مر.. أنا بآخذ بنى مر مثل يعنى كقرية.

سؤال: ما الدورة الأولى للاتحاد الاشتراكى العربى، وما تاريخ بدئها وتاريخ انتهائها؟ ما المقصود بدورة الانعقاد الأولى؟ هل معنى دورة الانعقاد الأولى لفترة ما بين دورة الانعقاد الأولى والدورة الثانية للمؤتمر العام؟

الرئيس: بيتهيألى واضحة الإجابات على كل الكلام دا.

سؤال: هل يشترك أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى جميع جلسات الاتحاد الاشتراكى العربى؟ أو فى الجلسة الأولى؛ وهى جلسة الافتتاح؟

الرئيس: قلنا الإجابة، نقولها تانى واللا...

سؤال: ما عدد أعضاء المجلس النيابى القادمة للجمهور؟

الرئيس: أنا ما اعرفش، احنا حنحدد الكلام دا فى المؤتمر الجاى للاتحاد الاشتراكى.

سؤال: ما مدى مدة عضوية المجلس النيابى القادمة؟

الرئيس: ما اعرفش.

سؤال: هل يكون مجلس الأمة المنتخب بعد مؤتمر أكتوبر؛ والذى سيضع الدستور مجلساً مؤقتاً؟

الرئيس: احنا قلنا إن المؤتمر هو اللى حيقرر هذا الكلام، ليه بقى بنسأل هذه الأسئلة؟!

سؤال: هل يجوز لعضو المؤتمر الوطنى، الذى لا يشترك فى الاتحاد الاشتراكى العربى، أن يرشح نفسه لعضوية مجلس الأمة؟

الرئيس: ممكن.. وبعدين برضه دا حيكون المؤتمر حيقرر.. أنا باعتبر هذه الإجابات للمؤتمر الجاى.

سؤال: هل يكون انتخاب أعضاء مجلس الأمة بالانتخاب المباشر أم سيختارون؟

الرئيس: طبعاً بالانتخاب المباشر، وأنا بيتهيألى إن الأسئلة على مجلس الأمة دلوقت سابقة لأوانها.. لما تبقوا تيجوا بقى فى المؤتمر الجاى، تبقوا تسألوا الأسئلة دى.

سؤال: ما الطريقة التى نكفل بها تمثيل النسبة المخصصة للفلاحين والعمال وهى ٥٠% للمجلس النيابى القادم؟ وهل تقفل دوائر بالنسبة لهم؟

الرئيس: برضه، لسه أنا باعتبر إن كل دايرة لازم يكون فيها اثنين ممثلين؛ واحد عن ٥٠% وواحد عن الدايرة؛ لأن إذا كنا عايزين عمال أو فلاحين، مثلاً بنقول عايزين ٥٠% عمال وفلاحين، بنيجى نقول عندنا ١٥٠ دايرة أو ٢٠٠٠ دايرة يبقى كل دايرة فيها اثنين أعضاء؛ واحد عن الدايرة وواحد عن العمال والفلاحين.. بنيجى هنا بنقرر مناطق العمال يبقى فيها عمال، ومناطق الفلاحين بيبقى فيها فلاحين، بهذا بتبقى العملية واضحة.. (تصفيق) ودا برضه اقتراح باعتبر إنه للبحث.

سؤال: هل يكون رجال القوات المسلحة أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى العربى ولجانه التنفيذية، على كافة المستويات؟

الرئيس: أنا قلت يمكن الموضوع دا فى الدراسة، لكن اللى أنا متصوره.. إيه حكمة ضم القوات المسلحة؟ دلوقت جميع المؤامرات اللى حتحصل ضدنا، وضد ثورتنا، وضد اشتراكيتنا حتستهدف القوات المسلحة.. ويجب أن تكون القوات المسلحة اللى هى خرجت كطليعة للثورة يوم ٢٣ يوليو على صلة كاملة بالشعب وأمانيه وآماله، ويجب إنها لا تكون منعزلة حتى لا تقع تحت الدعايات أو المؤامرات الأجنبية.. المؤامرات علينا لن تنتهى أبداً.. أحب أقول: الاشتراكية عدالة اجتماعية.. اللى بره بيتآمروا علينا.. الملك سعود معتمد ٢٥ مليون ريال للمؤامرات من قيمة أسبوع.. دفع ٢ مليون جنيه لعبد الحميد السراج فى سنة ٥٨ دفع للكزبرى ٧,٥ مليون جنيه، وبعدين عصام خليل.. بتفتكروا أيام بعد العدوان دفعوا له ١٦٠ ألف جنيه، وعملية الدفع دى مستمرة، خصوصاً النهارده فى حالة يأس؛ لأن العالم العربى كله والشعب العربى حاسس بحقه، وساير فى التطور الحتمى للتاريخ اللى هو حقوق الشعب، والرجعية والإقطاع والرأسمالية المستغلة شايفة إن التاريخ ضدها، وشايفة إن كلامنا هنا بيفتّح ودان الناس.. الناس بتتكلم عن الاشتراكية النهارده فى المملكة العربية؛ عند سعود، رغم إنه بيقول فى شتيمة وبيشتموا فى ليل ونهار، لكن هو فى هذا

يمكن بيساعد الناس تسأل: إيه هى الاشتراكية؟ بيعرفوا إيه الاشـــتراكية.. بدل ما يأخذ الملك سعود فلوس البترول كلها بياخدها الشـــعب، والملـــك سعود ياخد نصيبه زى الشعب؛ فيقولوا والله كويسة الاشتراكية دى، بـــدل ما بياخدها الملك سعود، حناخدها احنا.

فرجال القوات المسلحة اللى هم قاموا فى ٢٣ يوليو علشان يقضوا علـــى تحالف الاستعمار والاقطاع ورأس المال المستغل والملكية الفاســـدة، لازم يكونوا باستمرار جزء من تنظيمنا السياسى، فاهمين باستمرار إن واجبهم أن يحموا هذه الثورة؛ الثورة الشعبية، من العدوان الخارجى وأيضاً التآمر الداخلى.

وقلنا هذا الكلام فى الميثاق، فواجبهم كبير.. علشان يحموا هذه الثورة من العدوان الخارجى، ومن مؤامرات الرجعية والاستعمار؛ لازم يكونوا على وعى كامل، وعلى فهم كامل، وغير منعزلين عن جماهير الشعب، ازاى؟ بأن يكونوا ضمن التنظيم السياسى؛ اللى هو الاتحاد الاشتراكى العربـــى، وبيبحثوا كل الأمور وكل القرارات. ودا مش معناه إن احنا بندخل الجيش فى السياسة.. لما بندخل الجيش فى السياسة إذا كنـــا أحـــزاب، وبنخلـــى الجيش ينضم لحزب من الأحزاب، لكن دا احنا شعب، الجيش مفـــروض بيحمينا جميعاً ضد العدوان الخارجى وضد أى مؤامرة ضـــدنا، ويحمينـــا أيضاً هذا الشعب؛ لأن هو الطليعة المسلحة اللى طلعت علشان تبذل نفسها فداء للشعب.. يحمينا من أى مؤامرات استعمارية أو رجعية، ويحمينا من أى مؤامرات خارجية.. إذاً هو لـــه دور سياســـى، ودور وطنـــى، ودور قومى بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة. فى رأيى بالنسبة للتمثيـــل إنـــه يكون فى جميع وحدات القوات المسلحة حتكون هناك لجان وأيضاً خلايـــا ثورية، زى ما بيدرس استعمال المدفع وبيدرس كذا، بيدرس الاشـــتراكية وبيدرس حقوق الشعب، ويدرس تاريخنا وكل واحد منهم أيضاً يبقى خلية

ثورية موجودة تحمى البلد من التآمر الاستعماري والرجعي، ومن العدوان الخارجي.

في المستويات العالية.. على مستوى الجمهورية، بينضم التمثيل في المؤتمر الوطني، أو في اللجنة التنفيذية العليا.. المؤتمر العام صدى للاتحاد الاشتراكي، ولكن مش حيبقى التمثيل في اللجان في القرية أو في المصنع.. يعني هم بهذا حيكونوا وحدات أساسية، ووحدات تأسيسية.. وبعدين تمثيلهم حيكون في المؤتمر، وتمثيلهم حيكون في اللجان؛ اللى موجودة على أساس الجمهورية، وأنا قلت إن احنا بندرس هذا الموضوع، وحيتم دراسته حتى نعرضه في المؤتمر القادم.

سؤال: هل يكون لرجال الشرطة الحق في عضوية الاتحاد الاشتراكي العربي، ولجانه التنفيذية؟

الرئيس: طبعاً، بنبحث هذا الموضوع في اللجنة التنفيذية.. ممكن بنعمل تنظيم للشرطة أيضاً على مستوى الوحدة، وبعدين يبقى التمثيل في المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي، وهذا الكلام بنبحثه.

سؤال: لماذا لا يسمح لرجال القضاء والنيابة - على جميع المستويات - بالاشتراك في عضوية الاتحاد الاشتراكي العربي أسوة برجال القوات المسلحة؟

الرئيس: أنا قلت رأيي في هذا، وباقول برضه، قد يكون من المناسب عدم فصل رجال القضاء عن التنظيمات الشعبية، ولكن برضه ما نخلهمش في اللجان.. ممكن يبقى لهم تنظيم بحيث يحفظ للقضاء قدسيته.. هذا التنظيم يمثل في المؤتمر العام، أو يمثل في اللجنة التنفيذية العليا.

ودا احنا ما جبناش أحزاب دا احنا النهارده بنعمل للبلد كلها كوحدة، والاتحاد الاشتراكي العربي هو أعلى سلطة في البلد بتنبع منها جميع السلطات الأخرى.

سؤال: هل تدخل المصالح الحكومية ضمن تنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى؛ بصفتها تضم جموعاً من الجماهير، تقدر على تكوين وحـدات سياسـية متحركة؟

الرئيس: يترك هذا الكلام للبحث.

سؤال: هل تشمل كلمة المثقفين قطاع الموظفين غير النقابين، وهم إحدى قوى الشعب العاملة؟

الرئيس: يعنى إيه المانع إن الموظفين يبقوا مثقفين؟! مافيش ما يمنع أبـداً هـذا الكلام، يعنى يبقوا ضمن الـ ٥٠%، يعنـى المـوظفين الحقيقـة احنـا مرضيناش نقول موظفين، لأن إذا كنا نقول موظفين كنا حندخل فى... لما قلنا التحالف، تحالف قوى الشعب العاملة.. قلنا العمال والفلاحين والجنود، والمثقفين والرأسمالية الوطنية.. يبقى الموظفين فى هذا بيـدخلوا ضـمن الجنود.

الطلاب.. بيقولوا ليه ما دخلناش؟

بنقول الطلاب بيبقوا عمال.. بيبقوا فلاحين.. بيبقوا مع المثقفين، وإذا كان ربنا فاتح عليهم وعندهم فلوس بيبقوا رأسمالية وطنية.. يعنى ما قدرناش نحدد هذه العملية.

سؤال: ما مكان الموظفين فى التنظيمات السياسية؟ وكيف يصلون إلى عضوية هذه التنظيمات؟

الرئيس: أظن هذا الكلام واضح، أى واحد يستطيع أن يبقى عضو عامل.

سؤال: هل يكون الطلاب وحدة سياسية متحركة؛ حتى تصـل إلـى مسـتوى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أيوه.. حيكونوا ضمن اتحاد الشباب، اللى هو ما اعرفش حيبقى اسمه إيه، لكن تنظيم الشباب اللى تابع للاتحاد الاشتراكى.. كيفية الاشتراك والكلام دا، وتعتبر الكليات والمدارس.. وتخصص نسبة للطلبة.

سؤال: هل ستخصص نسبة للطلبة فى الانتخابات كما خصصت نسبة للفلاحين والعمال؟

الرئيس: ما أظنش، ولكن حيبقى لهم هم تنظيم بتاعهم بالكامل، وممكن ممثليهم يدخلوا فى المؤتمر.

سؤال: هل سيكون من حق العمد ومشايخ البلاد والمأذونين والصيارفة، ترشيح أنفسهم للاتحاد الاشتراكى العربى، وتنظيماته السياسية؟

الرئيس: مش فاهم ليه أنتم متأصدين العمد ومشايخ البلاد، وزودتم عليهم المأذونين - المأذونين دى جمع مأذون يعنى - والصيارفة.. نبحث هذا الكلام فى اللجنة.

فيه أسئلة إضافية:

سؤال: ما النسبة التى ستحدد فى الانتخابات بين قطاع العمال وقطاع الفلاحين؟ وهل تكون مناصفة أم تراعى النسبة العددية لكل قطاع؟

الرئيس: متهيألى طبعاً المناطق العمالية بيبقى فيها عمال، بالنسبة لانتخابات مجلس الأمة مش وقت الكلام عليه.

سؤال: هل يرى سيادة الرئيس أنه لضمان أن ينبع التنظيم السياسى ديمقراطيًا من الجماهير أن ينص فى شروط الترشيح على منع الموظفين العموميين؛ الذين يتقدمون للترشح فى مناطق أعمال وظائفهم، فى القرية أو فى المركز أو فى القسم من الترشيح، إلا بعد تقديم استقالاتهم من وظائفهم قبل ترشيحهم؟

الرئيس: دا أنا بدى يعنى نغير مفهومنا لهذه العملية.. د أنا بدى الموظفين العموميين يبقوا طائعين من الاتحاد الاشتراكى، والا عزلنا الاتحاد الاشتراكى عن كل حاجة.. يبقى الآخر الاتحاد الاشتراكى ما يساويش حاجة، يعنى يهمنى إن الموظف دا منى، والموظف دا من الاتحاد، واللى ينحرف أو يقوم بأى عمل مخل بالأسس، ناخده فى أى لجنة وبيبقى فى نظام لهذا.

لما آجى أقول بعزل العمد وبعزل المشايخ، وبعزل المأذون والصيارفة، ومشايخ الغفر والغفر والموظفين العموميين، بيبقوا عملوا معارضة قبل ما بنعمل الاتحاد الاشتراكى، كل دول حيقعدوا يكسَّروا فى الاتحاد الاشتراكى، على أساس إنك معتبرهم طبقة معادية.

دا أنا عايز أوصل اليوم، يبقى العمدة من الاتحاد الاشتراكى، وكل واحد من الاتحاد الاشتراكى، والاتحاد الاشتراكى لو لقاه انحرف بيقول إن دا انحرف، وعن طريق التنظيمات المختلفة بيقول إن دا انحرف، وعن طريق المجالس الشعبية اللى موجودة فى كل حتة بيقول إن دا انحرف، وبيقدروا يوقفوا هذا الانحراف أو يمنعوا هذا الانحراف.

لكن مش عايزين الاتحاد الاشتراكى ينعزل عن كل حاجة، ونقول نبعد دا.. ونبعد دا.. ونبعد دا.. نبص نلاقى الآخر، الاتحاد الاشتراكى بقى ضعيف جدًا، دا هو قوته فى إن كل المناصب التنفيذية، وكل التنظيمات النقابية التعاونية تبقى خارجة منه، يبقى هو عبارة عن التنظيم الأم لكل هذه التنظيمات الفرعية، ومنه كل المناصب الرئيسية والعمومية فى البلد.

سؤال: ما كيفية تحديد العلاقة بين اللجنة النقابية فى المصنع، ولجنة الاتحاد الاشتراكى؟

الرئيس: أنا باعتبر إن لازم حيجى اليوم اللى اللجنة النقابية فى المصنع حتنبع من الاتحاد الاشتراكى؛ لأن الاتحاد الاشتراكى هو الأم لكل حاجة؛ لأن

اللجنة النقابية فى المصنع.. حيبقى عندنا لجنة الاتحاد الاشتراكى، وبعدين بيبقى لجنة نقابية.. وحنبص نلاقى إن أعضاء النقابة هم أعضاء اللجنة، وإلا حيبقى فيه تناقض، أو جزء منهم أعضاء اللجنة، وفيه تفاهم وانسجام كبير مش أعداء، واقفين يكسروا بعض واللا غلط؟! برضه الاتحاد الاشتراكى هو الأم.

سؤال: هل ستبقى المجالس المحلية؛ كمجلس القرية أو المدينة أو المحافظة، بعد تكوين مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى؟ وإذا بقيت فهل سيكون للمؤتمرات ولجانها التنفيذية سلطة الرقابة والتوجيه؟ وما الطريقة التى تتم بها هذه السلطة؟

الرئيس: متهيألى جاوبت أنا على الكلام دا.

سؤال: هل يمكن اعتبار الشياخة فى المدن الكبرى الوحدة الأساسية، بدلاً من القسم؟

الرئيس: ممكن تبقى هى الوحدة الفرعية.

سؤال: هل يكون هناك ضمان قانونى لتحديد الأموال، التى ستنصرف فى الدعاية الانتخابية؛ حتى لا تترك المباراة بين المتنافسين، فنفقد الكثير من العناصر الوطنية والواعية التى ينقصها المال؟

الرئيس: ممكن الكلام دا يتنظم برضه.

سؤال: هل يشترك أفراد القوات المسلحة فى الاتحاد الاشتراكى العربى، وفى المجلس النيابى؟ وهل تجرى الانتخابات بالنسبة لهم داخل ثكناتهم؟

الرئيس: قلت اللى أنا أقدر أقوله بالنسبة لهذا الموضوع، والتفصيلات لسه.

سؤال: ألا يتعارض مبدأ عضوية القوات المسلحة فى التنظيم الشعبى، مع مبدأ ابتعاد الجيش عن التنظيمات السياسية؟

الرئيس: احنا ما احناش حزب كتلة ولا حزب الوفد ولا حزب بتاع اسماعيل صدقى، ما احناش تنظيمات سياسية.. دا احنا تنظيم شعبى، بيشمل البلد كلها، وأنا متهيألى شرحنا الكلام دا شرح كامل.

واحنا كلنا النهارده بنمثل وحدة وطنية وتحالف شعبى؛ لاقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

القوات المسلحة لها واجب كبير.. القوات المسلحة واجبها الكبير فى هذا أنها الطليعة، التى تحمى البلد من أى غزو أو من أى تآمر داخلى أو أى عدوان داخلى، وهى جزء مكمل لنا.

وبعدين لما بنقول الكلام دا، ما بنقولش هى بتشتغل بالسياسة؛ لأن احنا ما بنشتغلش بالسياسة، واحنا بنشتغل بالوطنية.. بنشتغل بالقومية.. بنشتغل بعمل يمس الشعب كله.

بقية الأسئلة كلها تقريباً تكلمنا عليها.. بعدين باعتبر الأسئلة كلها للجنة التنفيذية.. فى رأيى تكون لجنة تنفيذية عليا، أو لجنة تأسيسية عليا مؤقتة؛ علشان تقوم بكل هذه الأعمال التفصيلية.. بعد كده يبقى عليها واجب تكوين اللجان المحلية التأسيسية، وبعدين تكوين القانون الأساسى، وبعدين بتمشى العملية.. فى رأيى أن العملية ماهياش سهلة.. العملية صعبة.

بناخد استراحة، بعدين بعد الاستراحة، نسيبكم مع الأمينان العامان السيد أنور السادات والسيد كمال حسين، وبعتبر دى آخر مرة فى هذا الاجتماع بالتقى معكم وبانتهز هذه الفرصة، باشكركم على العمل المجيد.. العمل الكبير اللى أنتم عملتوه.. فى رأيى كل اجتماع بيبقى فيه آراء مختلفة، ويجب أن تكون فيه آراء مختلفة؛ علشان تبقى فيه حيوية، وعلشان يبقى فيه حياة.

كل واحد قال رأيه هنا بشجاعة.. لكم كل التقدير، مهما كان هذا الرأى يختلف مع رأى الآخرين، أو حتى مع رأيى أنا.. دا سبيلنا اللى يجب إن احنا

نعمل به ونمشي به.. كل واحد يقول رأيه بشجاعة، على رؤس الأشهاد.. طبعاً فى فرق بين اللى بيقول رأيه بشجاعة وبين اللى بيدس واللى بيخرب برة، ما أقدرش أقول إن دا بيقول رأيه بشجاعة.. بيتكلم على الكلام اللى حصل فى هذا المؤتمر. وفى المستقبل أيضاً فى جميع مؤتمراتنا، كل واحد يقول رأيه بحرية، وكل واحد يقول رأيه بشجاعة، ولكن بعد كده الأقلية يجب أن تقبل رأى الأغلبية، ودا اللى أنا باقصد به فى الإلزام.

ودا اللى يحافظ على وحدتنا وإلا ننقلب إلى أحزاب.. ودا يحافظ على تضامننا، واللى يخلينا نستطيع أن نبنى البناء السياسى.

العمل اللى قامت به لجنة المائة فى كتابة التقرير عمل كبير، وأنا عارف ازاى كانوا بيسهروا إلى وقت متأخر، وطلعوا عمل كبير فى وقت قليل.. ويحق لنا إننا نفخر بالجهد اللى طلع فى هذه المدة القليلة.

وبالنسبة لى أنا متفائل.. أنا باعتبر إن هذا الشعب يستطيع إنه يفعل أى شيء، واحنا إذا كنا لم نستطع أن نقيم التنظيم الشعبى فى الفترات اللى فاتت؛ يمكن احنا نفسنا علينا نوع من الخطأ أو نوع من المسئولية؛ لأننا لم نعط الاهتمام الكافى لهذا التنظيم الشعبى، ولم نعطه الوقت الكافى، واحنا بنتحمل فى هذا المسئولية.

وإن شاء الله التنظيم الشعبى القادم؛ اللى هو الاتحاد الاشتراكى العربى، يكون تنظيم قوى متحرك.. تنظيم سياسى متحرك؛ بيمثل الثورة وبيمثل الميثاق، ويمكن من أن يكون درع واقى لحماية الأهداف اللى نص عليها الميثاق؛ حتى نستطيع أن نخلق المجتمع المتحرر سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.. مجتمع الكفاية والعدل.. مجتمع الديمقراطية السليمة. وأرجو من الله أن يوفقكم، وإن شاء الله بنلتقى فى المؤتمر القادم.

والسلام عليكم.

١٩٦٢/٧/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مؤتمر الدول النامية

■ أيها السادة الأعضاء :

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يسعده أن تكون عاصمته بيتاً لهذا المؤتمر، الذى يمثل نظرة إيجابية ومخلصة إلى مشكلات التقدم الاقتصادى والاجتماعى لشعوب، تناضل فى شرف وكرامة؛ من أجل الحق الطبيعى والمشروع للإنسان على أرضها .

إنكم جميعاً قادمون إلى هنا من أوطان تبذل شعوبها جهوداً جبارة لإعادة صنع حياتها.. شعوب أرغمت على التخلف فى أغلب الأحيان؛ بسبب ظروف لا دخل فيها لإرادتها، وإنما واجهتها ظروف تاريخية سلبت إرادتها أو عطلت هذه الإرادة.. شعوب تيقظ فيها التصميم الأكيد على تعويض الماضى وعلى اللحاق بالمستقبل فى ظروف، يخطو فيها التقدم بسرعة متزايدة، واتصالاً بهذا الاعتبار فإن هذه الشعوب – برغم كل جهودها، ونظراً لسرعة خطى التقدم بسبب الثورة العلمية – نجد أن الفوارق بينها وبين غيرها من الدول السابقة فى التقدم تزيد ولا تقل، الأمر الذى يفرض بدوره جهوداً مضاعفة .

ومن ناحية أخرى، فإن كثيرين منا يواجهون مشكلة ضغط الزيادة فى عدد السكان بسرعة، تكاد أن تبتلع معدل النمو الاقتصادى، والواقع أن مشكلة زيادة عدد السكان فى العالم كله تبرر التسمية، التى أطلقها بعض الباحثين

المتخصصين فى هذه المشكلة.. إنهم يسمونها انفجار السكان؛ أى إنهم يقيمون شبهاً بينها وبين القنابل النووية، ويرون أنه إذا كانت كل الجهود تبذل لمنع الدمار التى تسببه تفجيرات القنابل النووية، فإنه لابد من جهود أكبر لمواجهة مشكلة انخفاض مستوى المعيشة التى سوف تحدث عالمياً؛ نتيجة لتضخم عدد السكان زيادة على موارد الغذاء فى العالم.

وحتى إذا كان يبدو للوهلة الأولى أن فى هذه المقارنة بعض المبالغة، فإن الحقيقة - التى لا مجال للخلاف فيها - هى أن هناك خطرين يواجهان العالم على المدى البعيد: أولهما حمى التسلح الذرى والسباق الرهيب، الذى يجرى فى ميدانه بين الدول المتقدمة، وثانيهما قسوة التخلف خصوصاً تحت ضغط الزيادة فى عدد السكان، وهى المشكلة، التى تكاد أن تكون عامة فى الدول المتخلفة والمتحفزة الآن لتعويض تخلفها.

ومنذ أسابيع كان شعبنا هنا.. شعب الجمهورية العربية المتحدة يقوم بمحاولة شاملة لتقدير مشاكله ورسم طريقة إلى مواجهتها، وانتهى ممثلو الشعب فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية إلى إقرار ميثاق يرسم منهاجه إلى التقدم، ولقد كان طبيعيًا أن يتعرض الشعب فى ميثاقه إلى المشكلة التى تكمن خلف فكرة مؤتمركم، وكان الاتجاه الذى انتهى إليه الشعب فى الميثاق، هو أن الحل الوحيد لمواجهة المستقبل وصنع التقدم المحقق فيه هو بذل الجهود المضاعفة؛ من أجل التنمية، مع الاحتفاظ للإنسان المعاصر بكل حقوقه فى الحياة.

إن شعبنا خرج من هذه الدراسة الشاملة لموقفه، ولمشاكله، ولخطاه المقبلة بما يمكن تلخيصه فى جملة واحدة: إن تحدى الحياة يفرض عليه أن يقوم بما يشبه المعجزة؛ من أجل التنمية باعتبارها الصيغة المحققة للتقدم فى جميع نواحيه. ولقد كان الرأى الذى انتهى إليه إجماع شعبنا، هو أن هذه المعجزة مع صعوبتها ليست مستحيلة، بل هى ممكنة بالإرادة الإنسانية، وبالعمل الإنسانى، وبالعقل الإنسانى. وإننا لنعتبرها مصادفة طيبة أن جاء مؤتمركم، هذا فى أعقاب

هذه المحاولة الفكرية الرائدة، التى وقف فيها شعبنا ليدرس وسائل تحقيق آماله، ويكشف الصيغ الملائمة لتحقيقها .

إن مؤتمركم هذا معناه بالنسبة لنا أن فى العالم كثيرين يفكرون كما نفكر، تعنيهم نفس المشاكل، وتواجههم نفس التحديات، وإنهم يجدون في أعماقهم أنبل القوى الدافعة على اقتحام المستقبل، مهما بدا الطريق أمامهم شاقاً وطويلاً .

أيها السادة والأصدقاء :

لست أريد أن أتعرض لتفاصيل المشاكل التى تنتظر عملكم، ولكن إذا جاز لى أن أعقب على مشروع جدول الأعمال المقترح لمؤتمركم؛ فإنى أستبيح لنفسى أن أغير اسمه من مؤتمر مسائل التنمية الاقتصادية إلى مؤتمر التقدم والسلام .

إن المشاكل التى تتعرضون لها هى فى الواقع مشاكل التقدم وكيفية إحرازه، وهى فى الوقت نفسه مشاكل السلام، وتلك حقيقة يجب أن يعرفها الكل، وأن يثقوا، أنه لا يمكن أن يقوم سلام فى عالم، تتفاوت فيه مستويات المعيشة تفاوتاً مخيفاً، فيكون التقدم حكراً لقلة من الدول، ويكون التخلف فرضاً على كثرتها الغالبة .

لكننا فى نفس الوقت الذى نقول فيه ذلك، نستطرد منه على الفور إلى القول بأن هذا المؤتمر ليس موجهاً على أى شكل من الأشكال ضد المتقدمين، إننا هنا لا نمثل تحالفاً للدول المتطلعة إلى النمو ينقم على الدول السابقة إليه أو يحسدها على ما بلغته، وإنما الواقع أن هذا المؤتمر يمثل أملاً فى التقدم وفى السلام، وهو يدرك أن هذين الهدفين العظيمين، لا يمكن الوصول إليهما بغير تعاون دولى واسع المدى، لا يقتصر مداه على دائرة الدول المشتركة فيه، وإنما يمد يده بعد هذا النطاق إلى العالم كله، من إيمان عميق بأن التقدم يملكه البشر جميعاً، وأن السلام حق لهم عبر جميع الحدود .

إن مؤتمركم بهذا الفهم يمثل محاولة دولية من نوع جديد، إن كلمة "ضـــد" ليست مدرجة فى جدول أعماله، وكلمة "مع" موجودة فى كل سطر من جـــدول أعماله .

إننا جميعاً مع التقدم ومع السلام، وبقدر تطلعنا إلى هذين الأملين الكبيرين، بقدر ما نعلق أكبر الآمال على أعمالكم هنا؛ تمهيداً وتحضـــيراً لجهـــود بنـــاءة وإيجابية. وليكن الله معكم بتوفيقه وعنايته.

والسلام عليكم.

١٩٦٢/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى من ميدان الجمهورية بالعيد العاشر للثورة

■ **أيها الإخوة المواطنون :**

كل سنة وانتم طيبين..

من حق كل فرد فيكم.. من حق كل مواطن.. من حق كل مواطن اليوم أن يحتفل بهذا العيد العاشر للثورة.. من حق كل رجل على هذه الأرض المجيدة صانعة الحضارة وصانعة التاريخ.. من حق كل امرأة.. من حق كل شيخ.. من حق كل شاب.. من حق هذا الجيل كله، الذى واعده القدر أن يتطلع وراءه إلى ما قام به من أعمال. وزى ما بنبص ورانا ونشوف إيه الأعمال اللى عملناها؛ من حق هذا الجيل أيضاً إنه يبص أمامه.. يتطلع أمامه إلى ما ينتظره من مسئوليات؛ لأن احنا بدون شعورنا بالمسئولية، ماكناش نقدر نقوم بأى عمل من الأعمال، ولكن شعورنا بالمسئولية خلانا النهارده حينما نتطلع إلى الوراء نرفع الرأس بالعزة والثقة.. نرفع الرأس بالعزة والثقة بالنفس، والإيمان بالله، والإيمان بالمستقبل .

من حقنا النهارده واحنا بنتطلع إلى السنين العشرة اللى فاتت، إن احنا نتجه إلى المثل الأعلى وضميرنا مرتاح.. من حقنا اليوم أن نشعر بالفرح العميق، وأن نذكر أيضاً الذكريات الأليمة الباكية، وأن نعرف أيضاً ونتصور المسئوليات الكبرى الملقاة على عاتقنا. كنت تملى باقول لكم إن هذا الجيل من شعب مصر

على موعد مع القدر، النهارده بعد عشر سنوات من الثورة أقدر اقول إن هـذا الجيل جاء فى موعده مع القدر، لم تمنعه عوائق.. لم تصده عقبات، وإنما جـاء فى موعده تماماً ولاقى القدر، وسار به متخطياً كل الصـعوبات، مجابهـاً كـل الأخطار، حتى استطاع هذا الجيل أن يملك لنفسه مكاناً يقدر منه ثوريًّـا علـى تغيير حياتنا وإعادة صنعها من جديد. هذا هو الأساس؛ تغيير الحيـاة.. إعـادة صنع الحياة من جديد .

إن هذا الجيل من شعب مصر العربى استطاع أن يحقق، فى عمره، كل ما كانت تتطلع إليه أجيال سابقة، فى الماضى بدا للحظات أن التاريخ يشير إلى هذه الأجيال، ولكنها رغم الجهود اللى بذلتها لم تستطع أن توافى القدر حيث أشـار لها. فى أول القرن ١٩ كان الشعب فى مصر - بتأثير أفكار عصر النهضة التى شارك فى صنعها قبل أن يهبط على أرضه ظلام عهد المماليك والعهد العثمانى- يفور وكأنه بدأ حركته الكبرى، ولكن لماذا؟.. لماذا لم نلتق مع القدر فـى هـذه الأيام؟

مطامع الدول الاستعمارية ذلك الوقت فى أوروبا، متحالفـة مـع عناصـر الاستغلال الطفيلية فى حكم أسرة محمد على، عرقلت الحركة ومنعت لقاءها مع القدر. فى أواخر القرن ١٩ بدأ الشعب بعد فترة طويلة من التأهب الثورى يستعد للعمل الثورى، ولكن الخيانة ضربت الثورة من الخلف، ولم تصل ثورة عرابى إلى حيث كانت تستطيع، لو لم تضربها الخيانة المتحالفة مع الاستعمار .

إذاً الشعب هنا.. الشعب فى بلدنا لم يستكن أبداً بأى حال من الأحوال، ولـم يتقبل عهود الظلام بأى حال من الأحوال، ولكنه كان دائماً يتأهب للثورة وينطلق إليها، ولكن عاقت حركته المؤامرات الاستعمارية، ثم عناصر الخيانة المتحالفـة مع الاستعمار .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تحرك الشعب الذى كان يتأهب للثـورة يحاول أيضاً مرة أخرى أن يمسك القدر بيده، ولكن الفرصة أفلتت حين تمكنـت

الرجعية المصرية المتحالفة مع المصالح الرأسمالية المحلية والأجنبية من تبديد طاقات ثورية عديدة، بعد كده استطاعت تحويل النضال الثورى الجماهيرى إلى مكاسب شخصية ومغانم ومطامع. كلنا بنعرف هذا التاريخ.. كلنا بنعرف هذه النكسات.. كلنا بنعرف إن الشعب لم يستكن بأى حال من الأحوال، ولكنه كان يريد أن يشق طريقه؛ ليغير حياته، وليغير مستقبله، وليصنع حياته من جديد، ولكن هذه المحاولات فى الماضى لم تفلح، لم يمكن للشعب أن يلتقى مع القدر حتى جاء هذا الجيل؛ جيلكم أنتم، الجيل اللى احنا نعيشه الآن. هذا الجيل لاقى القدر فى موعده، وارتفع إلى مستوى مطالب أمته الحيوية، وفى نفس الوقت استطاع هذا الجيل بنجاحه أن يكلل بالنصر تاريخ النضال الشعبى لأمته، جيلاً بعد جيل .

وأنا النهارده، وأنا باتذكر هذه الأحداث لا أشك أن أجيالاً من شعبنا تتطلع الآن من عالمها اللانهائى فخورة معتزة بهذا الجيل، الذى كان فى تاريخ أمته طليعة ثورية غيرت المصير تغييراً حاسماً وتغييراً أساسيًا. وأنا أيضاً أشق أن أجيالاً قادمة مقبلة من شعبنا، مازالت الآن فى الغيب البعيد، سوف تنظر فخورة معتزة أيضاً بهذا الجيل؛ هذا الجيل اللى احنا نعيش فيه؛ لأنه مكنها بقدرته على الثورة من صنع حياة جديدة على هذه الأرض الخالدة.. هذا الجيل - أيها الإخوة المواطنون - الذى نعيشه كان طليعة ثورية فى حياة أمة .

وأنا أما باقول طليعة ثورية أنا ما باقصدش بهذا اللى طلعوا يوم ٢٣ يوليو.. مجموعة الشباب اللى خرجوا يوم ٢٣ يوليو؛ ليردوا على نداء الشعب الملح من أجل التغيير.. هذه مجموعات من الشباب لم تكن تستطع شيئاً... مجموعات الشباب اللى طلعت فى الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ماكانتش تقدر تعمل حاجة أبداً لو لم يكن الجيل كله مستعدًا لاحتمالات الثورة.. الطليعة الثورية فى رأيى كل الناس اللى آمنوا بإمكانية التغيير.. كل اللى طرحوا الشعارات الانهزامية السابقة بأنه لا فائدة ولا أمل. احنا طلعنا وكنا بنسمع إيه؟ كنا أما نتكلم فى أى حاجة يقولوا لنا سعد باشا قال مافيش فايدة. ليه الشعارات دى؟ شعارات

انهزامية كانوا بيحاولوا بها يبثوا فى نفوسنا اليأس، ويقضوا على الإيمان فى قلوبنا. أنا أذكر من أول أيام الطفولة كل ما نتكلم فى أى حاجة يقول لك بتتكلم فى إيه؟ سعد باشا قال مافيش فايدة.. مافيش فايدة فى هذا الكلام، الإنجليز مش ممكن يطلعوا من مصر. دى شعارات انهزامية.. خرج ناس من أبناء هذه الأمة ليقضوا على هذه الشعارات الانهزامية، ويقيموا شعارات ثورية.. يرفعوا شعارات ثورية تنبع من هذا الشعب، ومن روح هذا الشعب، ومن نفس هذا الشعب .

خرج من هذا الجيل.. خرج إيه؟ ناس آمنوا بالمستقبل، كل واحد منهم عمل فى نطاقه إيجابيًا لكى يتحقق أمله فى المستقبل. دول كلهم طلائع ثورية، بعضهم ما سمعناش اسمه.. بينهم ضباط ومنهم جنود لم تتح لهم الفرصة علشان يشتركوا فى ٢٣ يوليو.. بينهم شباب كان يعنيه أمر وطنه، ولا يقف منه موقف سلبى.. بينهم فلاحين لم يغادروا حقولهم، ولكن ضربات فؤوسهم على الأرض كانت تشق الطريق للتغيير الثورى.. بينهم عمال لم يتركوا مصانعهم لكن أيديهم كانت تحمل المطارق التى تهاوت أمامها كل الموانع.. بينهم مجموعات من المثقفين اللى هم ثروة عظيمة هائلة لوطنهم، حافلة بالإمكانات القادرة على خدمة قضية التغيير لصالح الجماهير، وكانت الظروف تباعد بينهم وبين حقهم فى الخدمة الوطنية الحقة.. كل دول كانوا طلائع ثورية.. كل دول يعتبروا من الجيل الذى كان طليعة ثورية فى أمته.. كل هؤلاء حققوا موعد شعبهم مع القدر.. كل هؤلاء راودتهم الأحلام، شدهم الأمل، دفعتهم الإرادة الصلبة الكامنة فى أعماق شعبهم لكى يقفوا فى عناد يوم ٢٣ يوليو، ثم يقولون فى يقين هذا بدء تاريخ جديد .

بعدين ما قالوش كده وسكتوا، بل انطلقوا ليحققوا قولهم بعد ذلك بكل الأعمال الكبيرة.. بكل التضحيات الباسلة.. بكل الصبر الشجاع.. بكل الإصرار العنيد .

النهارده – أيها الإخوة – بعد عشر سنوات من ذلك اليوم العظيم، على ضوء التجربة والواقع نقف هنا جميعاً، وإذا ما قالوا... كل شيء اتقال في هذا اليوم حقيقة واقعة، إننا اليوم نستطيع أن ننظر إلى هذه السنوات العشر.. بنبض للسنين العشرة، ونقول لقد كان ٢٣ يوليو سنة ٥٢ بدء تاريخ جديد لهذه الأمة الثائرة المناضلة.

أيها الإخوة المواطنون:

علشان نقدر نعرف وندرك أبعاد هذا التاريخ، لازم ننظر نظرة إلى الماضي، ونقف عند الحاضر، ونتطلع إلى المستقبل.. بنشوف إيه العشر سنين اللي قبل سنة ٥٢، نشوف الفترة من سنة ٤٢ إلى سنة ٥٢، الفترة من سنة ٥٢ إلى ٦٢، ثم نمد بصرنا إلى الفترة من ٦٢ إلى ٧٢.. هذه الفترة هي عمر جيل.

أما نتكلم على الفترة من سنة ٤٢ إلى سنة ٥٢، أذكر يوم ٢٢ يوليو سنة ٥٢ زي النهارده من ١٠ سنوات – الشعب كله كان مستعد للثورة.. الشعب كله كان في حالة غليان.. الجيش كان يتجاوب مع الشعب؛ لأن الجيش جزء من الشعب.. في هذا اليوم من ١٠ سنوات، أذكر إن احنا صممنا على أن نقوم بعمل، وأن نقوم بعمل ثوري طليعي. في هذه الفترة كانت فترة تنقلات القوات بين البلاد المختلفة، أما استعرضنا قواتنا في هذه الأيام – يمكن قبل ٢٢ يوليو بـ ٣، ٤ أيام – ماكانش للضباط الأحرار قوات كافية في القاهرة.. كانت قواتنا في القاهرة قوات قليلة، ولكن كان انطلاق الشعب الثوري، وكانت الأيام البغيضة التي عشناها قبل هذا حافز كبير، يدعو إلى أن لابد من القيام بشيء. باقول إن احنا يمكن قبل ما نطلع الثورة يوم ٢٣ يوليو.. أو يوم ٢٢ يوليو ليلة ٢٣ يوليو لو كنا نقعد نحسب العملية بورقة وقلم، فكنا نجد ان النجاح يمكن احتماله ضعيف، ولكن كان كل واحد من الضباط الأحرار.. كل واحد من الناس اللي اشتركوا في الثورة في هذه الأيام كان بيقول إذا ما استطعناش إن احنا ننجح في القضاء على هذا الظلم وعلى هذا الاستعباد، فليس أقل أن نضحي ونثبت للأجيال

القادمة إن الجيل اللى كان عايش فى سنة ٥٢ ما رضيش يسكت على الظلم، ولكنه قام وقاتل حتى استشهد.

الضباط اللى كانوا موجودين سنة ٥٢ يوم ٢٢ يوليو زى النهارده؛ من أجل القيام بالثورة كانوا حوالى ٩٠ ضابط فى هذه المنطقة، القوات اللى كانت معانا كانت قوات قليلة، الخطة اللى كانت موضوعة يمكن لم تكن قد بلغت لكل الناس. اللى أنا باذكره يمكن زى دلوقت يوم ٢٢ يوليو سنة ٥٢، كنت بامر على الضباط من الصبح.. اللى حيشتركوا فى الثورة، وكان كلى ثقة وإيمان فى الله وفى هذا الشعب.. الظهر اجتمعنا.. أو بعد الظهر اجتمعت القيادة، وتقرر فى هذا اليوم أن تنفذ الثورة.. كان مفروض أن الثورة تنفذ فى الليلة اللى فاتت، ولكن أجلت الثورة لأن الخطة لم تكن كاملة، وسهر عبد الحكيم عامر وكمال حسين عندى فى البيت لغاية الصبح، وماكناش كملنا الخطة، وعلى هذا قررنا أن نؤجل الثورة ٢٤ ساعة.. زى دلوقت يوم ٢٢ يوليو من ١٠ سنين، كان كل واحد بيمر على الضباط.. أنا كنت بامر على الضباط، كل واحد كان مع الضباط اللى متصلين به، كنا على ثقة إن ربنا حيكون مع هذا الشعب لكى ينتصر. الساعة ١١ بالليل قبل ميعاد تنفيذ الثورة بساعتين كشفت الخطة، وأخو أحد الضباط بلغ قصر عابدين ان الضباط أخدوا أخوه علشان يقوموا بثورة.. الساعة ١١,٣٠.

فى هذا اليوم جالى أحد الضباط الأحرار، اللى كانوا فى المخابرات فى البيت، وقال لى إن الثورة اكتشفت، وإن الملك من إسكندرية اتصل بقائد الجيش، وإن قائد الجيش طلب عقد مؤتمر لكبار الضباط فى كوبرى القبة، وقال لابد لنا أن نلغى كل شيء. ماكانش ممكن بأى حال من الأحوال إن احنا نلغى كل شيء.. كانت الساعة ١١.. كان ميعاد التحرك الساعة واحدة.. كانوا الضباط وصلوا إلى وحداتهم، وكان لابد من أن نسير فى عمليتنا إلى النهاية. قلت له إن احنا لن نستطيع أبداً.. العجلة دارت، ولن يستطيع إنسان أن يوقف هذه العجلة، وقلت له إن احنا نستطيع أن نتصرف، ونستطيع أن نتحرك، ونستطيع إن احنا

فى أخر لحظة نغير الخطة، وإن الأمر اللى اداه الملك، أو الأمر اللى اداه قائد الجيش بجمع كبار القادة فى القيادة بيدينا فرصة ذهبية لاعتقالهم كلهم بعملية واحدة.

وكان علينا فى هذا اليوم أن نقوم بهذه العملية، ونعدل خطتنا فى أخر وقت وفى أخر دقيقة، وبعدين نزلت من البيت وعديت على بيت عبد الحكيم عامر، أخدت عبد الحكيم عامر علشان نحصل على قوات من قشلاق العباسية، ولكن كان الطرف الأخر قد سبقنا، وكان البوليس الحربى قافل المدخل، فقلنا نطلع على كمال حسين فى ألماظة، ونجيب قوات من هناك علشان نعتقل القادة. وفى السكة حصلت حادثة إن دلت على شيء فتدل على التوفيق؛ كان مفروض إن التحرك بيكون الساعة واحدة، ولكن فيه واحد اعتقد إن التحرك الساعة ١٢ - اللى هو يوسف منصور صديق - واتحرك قبل الميعاد بساعة فقابلناه فى السكة، قلنا له إيه اللى حركك بدرى؟ قال الميعاد ١٢، قلنا له لأ الميعاد الساعة واحدة، قال على العموم أنا اتحركت الساعة ١٢، قلنا له تعالى بقى نطلع على القيادة، بنحتل القيادة ونعتقل الناس اللى هناك. دا إن دل على شيء فيدل على التوفيق، وكانت هذه القوة هى القوة التى احتلت القيادة، وقبضت علي جميع القادة فى هذا الوقت، وبهذا مكنت للثورة من أن تسير فى عملها.. طبعاً قبل كده كل وحدة مشتركة فى الثورة قامت بعملها، وهى تعتقد أنها تؤدى رسالة، وهى طليعة ثورية لهذا الشعب.

إيه السبب اللى خلانا فى هذا اليوم كنا بهذه الروح؟ يوم ٢٢ يوليو وأنا كنت باتحرك بالعربية من كوبرى القبة إلى الروضة، أو إلى الجيزة، أو إلى مصر الجديدة، أو إلى سراى القبة كنت باشعر.. وكانت كل ذرة من إحساسى تشعر بالحال اللى كنا وصلنا إليه.. كانت الوزارة تباع وتشترى، كانت الأحزاب والقصر والسفارة البريطانية تحكم، وكنا نرجع بذاكرتنا إلى سنة ٤٢، ١٠ سنين قبل الثورة، نلاقى إن العالم كله فى سنة ٤٢ كان بيحارب الحرب العالمية الثانية، شعوب بتتقاتل مع شعوب.. مصير يتقرر فى ميادين القتال، واحنا كنا فين فى سنة ٤٢؟ سنة ٤٢ أنا كنت ملازم أول، كنت موجود فى الصحراء

الغربية، كل واحد فينا كان فى مكان، ولكن ظهرت حاجات هزت ضميرنا وهزت إحساسنا.

حادث ٤ فبراير سنة ٤٢، ولو إنه كان موجه إلى الملك فاروق، ولكنه مس ضمير هذا الشعب، ومس إحساس هذا الشعب؛ الإهانة اللى وجهت من الإنجليز لم نتقبلها. لو نذكر سنة ٤٢ كان فيه الكتاب الأسود؛ الكتاب الأسود اللى بيمثل الفضايح اللى كانت موجودة قبل كده، والرشوات، والسوق السودا، والتعيينات، والمحسوبيات.. ماكانش فيه حد فينا بأى حال من الأحوال بيقبل هذا الشىء.. بعدين الاستسلام والسوق السوداء.. والقضايا العسكرية.. والرشاوى اللى كانت بتتدفع؛ من أجل أخذ بضايع للبيع فى السوق السودا، باعوا الورق، القطن بعد كده مثلاً.. أما نقارن دا بسنة ٥٢.. القطن كلنا بنفتكر أيضاً ازاى تجارة القطن تلاعبوا بها.

بعد الحرب خرجت الشعوب تقاتل من أجل حريتها، ومن أجل استقلالها.. فى إندونيسيا خرج الشعب الإندونيسى اللى كان بيئن من الاستعمار الهولندى، وبعد كده من الاحتلال اليابانى، خرج يقاتل من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. بدأت موجات الحرية تجتاح آسيا، وكنا نحن هنا نصدر البيانات، بنتفرج، بنقول مفاوضات.. مفاوضات صدقى- "بيفن"، تصريحات وبيانات وكلام، إن دل على شىء، فَعلى إن الإنجليز حيقعدوا فى بلدنا إلى الأبد.

بعد ما مرينا بهذه المرحلة المريرة، اللى أشعرتنا بتعب، حسينا بإيه بعد كده؟ حسينا بكارثة فلسطين؛ كارثة فلسطين أثرت فى ضمير كل فرد مننا.. كارثة فلسطين أثرت فى غضب كل فرد مننا: التقسيم، تآمر الدول الاستعمارية ضد الأرض العربية فى فلسطين، ثم بعد ذلك حرب سنة ١٩٤٨، ثم بعد ذلك الهزيمة، ثم بعد هذا استسلام الأحزاب جميعاً للقصر، ثم بعد هذا كان الغضب يتفجر فى عروق كل فرد من أبناء هذه الأمة.. كل فرد من أبناء الشعب كان يشعر بالغضب، وكان الغضب هو مقدمات الثورة؛ لأن الشعب الذى يغضب.. الذى يغضب على ما يصيبه من استهتار، وعلى ما يحيق به من ويلات، لابد أن

يتحول غضبه إلى ثورة مدمرة وتقضى على الاستبداد، وتقضى على الاستغلال، تقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار.

وكان جيل الشباب الغاضب فى هذه الأيام، الثائر، كان هذا الجيـل يمثـل الأمة كلها.. كنا نشعر وكان غيرى يشعر، وكان كل فرد من أبناء هـذه الأمـة يشعر أننا لا نستطيع أن نبقى سلبيين، كنا نشعر ألا بد من أن نعمل أى عمل من أجل القضاء على هذا الطغيان، وعلى هذا الاستبداد. حصل نشاط سرى.. فيـه ناس وجدت إن سبيلها الوحيد فى الاتجاه إلى القنابل، وإلى الجمعيات السـرية، ولكن الملك استطاع أن ينتصر. بحثنا فى هذه الأيام عن أمثلة.. فـى سـنة ٤٢ وجدنا فى هذه البلد ناس ما بيخافوش.. ناس بيقولوا رأيهم بصراحة، يمكن مـن الجيل الماضى، أنا أذكر فى سنة ٤٢ رحنا لعزيز المصرى، ويمكن كان معايـا كمال حسين وعبد الحكيم وبغدادى.. رحنا للفريق عزيز المصرى فـى بيتـه، وكان فى عزبة النخل، وماكانش يعرفنا، بعدين عزيز المصرى دخل علينا فـى الصالون، وقال لنا إنتم مين؟ قلنا له احنا ضباط، قال والله أنا ما أنا عارف انـتم ضباط ولا باعتكم البوليس السياسى، على العموم ضباط ولا باعتكم البوليس أنا حاتكلم.. اسألوا اللى انتم عايزين تقولوه، قلنا له إيه العمل؟ قال العمل الثـورة. عزيز المصرى رجل عنده النهارده حوالى ٨٨ سنة، من الأجيـال الماضـية، ولكنه كان ثائر، قبض عليه ما خافش، اعتقل ما خافش، ما خافش إنه يتكلم قدام ناس ما يعرفهمش، كان دا بيدينا أمل.. إن فيه أمل، فيه مثل عليا، فيـه نـاس بتعتبر أن لابد من إرادة التغيير، وإن الشعب حيمشى مع إرادة التغيير. بعد كده بدأت منشورات الضباط الأحرار، تنظيمات لجان الضـباط الأحـرار، وكـان السؤال كيف السبيل إلى العمل؟ وكان السبيل إلى العمل هو الثورة الشاملة يـوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أذكر - أيها الإخوة - يوم ٢٢ يوليو زى النهارده، كان فيه إيه؟ كان فيـه وزارة كل ٣ أشهر.. كان الملك بيغير وزارة كل ٣ أشهر، وكـان فيـه وزارة قصر فيها كريم ثابت، وكان القصر هو اللى بيحكم، وراحـت وزارة الهلالـى،

ودفعوا علشان تضيع مليون جنيه.. اندفعوا فى سويسرا، ويوم ٢٢ يوليو رجعوا مرة تانية وزارة الهلالى. زى هذه الأيام من ١٠ سنين كانت القاهرة المحترقة، ووجه القاهرة المحترقة يدل على أن هذا الشعب تحترق روحه، ويحترق دمـــه، ويحترق قلبه.. كانت الخزانة خاوية بسبب المضاربات فى القطن، ولكن كانـــت إرادة التغيير الشعبية لابد أن تنتصر، وانتصرت إرادة التغيير الشعبية بانتصـــار ثورة ٢٣ يوليو.

يوم ٢٣ يوليو هل احنا كنا مستعدين للإنجليز؟ كان فيه الإنجليز موجــودين فى السويس على بعد ١٠٠ كيلو أو ٩١ كيلو من القاهرة، قطعاً كنـــا مســـتعدين لنقاتل، ولكن وجود الإنجليز فى السويس لم يدفعنا للتردد لحظة واحدة. بعد نجاح الثورة حالنا إنذار إنجليزى، سلم فى الإسكندرية - يمكن استلمه أنور السادات - هذا الإنذار من السفير البريطانى أو القائم بالأعمال، يوم ٢٦ أو ٢٧ يوليو على ما أذكر، ومقدم فى هذا الإنذار طلبات؛ إن احنا مسئولين عن أى ضرر يصيب الأجانب، ولهذا يجب منع التجول من الساعة السادسة، ثم يجب بقـــاء الملكيـــة بدون أى تغيير.. طبعاً رفضنا هذا الإنذار، ما عملناش منع تجول، ولم نعطهـــم أى شىء، وقلنا إنهم بيمارسوا اللى كانوا بيمارسوه فى الماضى.

وبعد كده سارت الثورة فى نجاح لسبب رئيسى؛ السبب الرئيســـى هـــو أن الشعب نفسه كانت تتمثل فيه إرادة التغيير. كان من الواضح لنا إن اللى صنعته أوروبا فى ٣٠٠ سنة لازم نعمله فى ٣٠ سنة، مـــن غيـــر مســـتعمرات - لأن أوروبا كان عندها مستعمرات - وفى ظروف الحرب الباردة.

النهارده لما نبص لتجربة الثورة.. ثورة ٥٢ بنجد بعد ١٠ سنوات إن عندنا تجربة غنية، أما نبص للخلف ما نبصش للخلف أبداً بندم.. ما نندمش علـــى أى حاجة عملناها فى السنين العشرة اللى فاتت.. ما نندمش على أى عمل. أنا باقول إن احنا أما نبص للخلف نلاقى نفسنا جربنا، ونلاقى نفسنا أخطأنا، ولكنا فى نفس الوقت نجحنا؛ نجحنا فى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأى واحد بيعمل لازم يخطئ، ولكنا جربنا وأخطأنا ونجحنا بعون الله.

الماضى كله أخذ معنا كل الفرص، ما طلعناش كده بقواعد ثابتة وقلنا بنطبق من أول يوم، قلنا نريد الوحدة الوطنية. الأحزاب السابقة أخذت كلها فرص، جربنا نعطيها فرص لتحكم، ولكن هل تحرر الساسة القدامى.. هل تحرروا من الانتهازية، أو من تطلعاتهم الطبقية، أو من أوضاعهم الطبقية؟ لأ، ماحدش منهم تخلص، ولهذا وجدنا إن الفرصة اللى اديناها للساسة القدامى وللأحزاب لا يمكن أن تنجح. وكلكم تعرفوا الحكاية اللى قلتها، اللى قلنا لهم يحكموا على أساس تحديد الملكية، ولكنهم رفضوا تحديد الملكية، وطبعاً قبلوا أن يحكموا، وطبعاً معنى هذا إنهم يحكموا لأنفسهم.. يحكموا لمصالحهم.. يحكموا لاستغلال الشعب.. يحكموا ليزيدوا ثرواتهم.

وكانت هذه الثورة - أيها الإخوة - من أجل القضاء على الاستعمار وأعوانه، ومن أجل القضاء على الإقطاع، ومن أجل القضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية؛ من أجل هذا الشعب كله.. لا من أجل فئة من الناس، أو من أجل حزب من الأحزاب، ولهذا فشلت تجربتنا مع الأحزاب.

جربنا التعاون مع الرجعية حتى بعد هذا فى إطار من الوحدة الوطنية، وقلنا احنا مش حنعزل الرجعية، ولكن الرجعية التى تعاونت مع الاستعمار، أو الرجعية التى صممت على أن تكون لها امتيازات طبقية، أو الرجعية التى لا يعنيها الشعب أو العدالة الاجتماعية، رفضت بأى حال من الأحوال أن تقبل إرادة التغيير التى فرضها هذا الشعب وأعلنها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. ولهذا أعلنا فى الميثاق أن تحالف الإقطاع مع رأس المال.. أى الرجعية يجب أن تسقط، ويكون بدلاً عنها تحالف الشعب؛ تحالف العمال.. تحالف العمال مع الفلاحين.. مع المثقفين.. مع الجنود.. مع الرأسمالية الوطنية.

هذا أيها الإخوة المواطنون.. هذه هى التجارب التى قابلناها فى السنوات العشر الماضية. بالنسبة للاقتصاد جربنا أيضاً زى ما جربنا بالنسبة للسياسة، جربنا وسائل الإصلاح التقليدية.. جربنا التمصير قبل التأميم، ومصرنا وكالات،

ولكن وجدنا إن فيه أموال أيضاً بتتحول للخارج، وفيه استغلال، وكان هدفنا الأساسى أن نقضى على الاستغلال، فكان لابد لنا من أن نتجه إلى التأميم، وأن نضع الأسس التى تمكن لنا إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

أيها الإخوة:

فى هذه السنوات العشر.. فى هذه التجربة الغنية، لم نترك باباً إلا طرقناه، وكان عندنا تجربة غنية.. تجربة فيها التجربة والخطأ، ولكن فيها أيضاً النجاح. فى المنطقة المحيطة بنا أيضاً جربنا كل السبل، حتى أحفاد الخونة قلنا ما نحاسبهمش على اللى فات.. ما نحاسبش حسين بذنب الملك عبد الله، أعطيناهم الفرصة لكى يذوقوا حلاوة العمل فى خدمة الشعب.. بعد ما خرج "جلوب" من الأردن قلنا بنمجد فى حسين، بندى له الفرصة ليشعر بحلاوة العمل الوطنى، وكنا بهذا نشعر بسعادة.. قلنا ما نحاسبوش على عمل أجداده، ولكن وجد العمل فى خدمة الاستعمار أسهل من العمل الوطنى.

جربنا الرجعية.. الرجعية فى العالم العربى، ومشيت الرجعية فى العالم العربى فى الصف الوطنى، وبقت تقول إنها بتوافق على سياسة الحياد وعدم الانحياز.. طبعاً توافق بس فى البيانات. ساعدنا على أن يكون هناك فعلاً تضامن عربى، رغم إن ماكانش فيه وحدة فى الهدف، قلنا بنشوف وحدة الصف، ومشيت الرجعية العربية معنا بعض الطريق، ولكنها هوت وتساقطت.. مشى معنا سعود مثلاً مدة وطلع بيانات، وبقى يقول حياد إيجابى وعدم انحياز، وكان ببيان ان هذا التحالف تحالف غير طبيعى؛ لأنه تحالف بين الرجعية والثورة.. تحالف بين حكم القرون الوسطى والحكم التقدمى، ولهذا لم يستطع أن يسير ويكمل الطريق. بعد كده بدأ فى سنة ٥٦ يتخاذل، بدأ فى سنة ٥٧ يتراجع، بدأ فى سنة ٥٨ يتآمر، وراح دفع ٢ مليون جنيه علشان الاغتيال لعبد الحميد السراج، وكلنا نعلم هذا الموضوع.

بدأت الرجعية بعد كده تدارى، ثم بدأت الرجعيـة حينمـا أعلنـا الثـورة الاجتماعية ووضعناها موضع التنفيذ، تجد أن الثورة الاجتماعية فى مصر هـى خطر يتهدد وجودها، وخطر يتهدد كيانها، فبدأت تتآمر علناً، وتهاجم علناً.. قالوا على الاشتراكية إن الاشتراكية كفر، واحنا قلنا إن الاشـتراكية تمثـل شـريعة العدل، شريعة الله، ولكن الرجعية التى كانت قد أصيبت بالذعر لم تجد أمامهـا من سبيل لتدافع عن نهب أموال الشعب وثرواته إلا هذا الكلام، الذى لا يصدقه فرد من الأفراد.

إن الاشتراكية التى تتمثل فى الكفاية والعدل.. الاشتراكية التى تتمثـل فـى إعطاء كل فرد من أبناء الشعب نصيب فى ثروة بلده، هى العدل.. هى شـريعة العدل.. هى شريعة الله، أما الكفر فهو نهب أموال الشعب وثـروات الشـعب.. ترك الشعب وأخذ أمواله كلها، أخذ ثرواته كلها، ثم استعباده وحكمـه، بطريقـة تتمثل فيها حكومات القرون الوسطى.

إن التقدم.. إن إرادة التغيير.. إن الثورة المستمرة التى نسير فيها هى مـع التغيير الحتمى، ومع سير مجرى التاريخ، أما الرجعية فإنها تقـف ضـد تيـار التاريخ.. ضد تيار الشعوب، ولابد للشعوب أن تكتسحها؛ لأن الشعوب لابـد أن تنتصر.

ساعدنا كل الحركات التقدمية، وماكانش يهمنا بأى حال من الأحوال إنهـم يمشوا معانا مرحلة، وبعد كده ينقلبوا علينا أو يشتمونا، ولكن كان يهمنا إن احنا نساعد الحركات التقدمية. أعلنا راية القومية العربية، وأعلنا إيماننـا بالقوميـة العربية.. أعلنا أن مصر جزء من الأمة العربية، وشفنا ازاى الأمـة العربيـة تجاوبت معنا فى سنة ٥٦ حينما أممنا القنال، وحينما جابهنـا العـدوان انبـرى الشعب العربى كله من المحيط إلى الخليج.. إرادة رجل واحد هى إرادة الشعب العربى الحر الحقيقى... سرنا فى طريق القومية العربية، وسرنا أيضاً ولم نتردد فى سنة ٥٨ فى طريق الوحدة العربية، وقامت الوحدة بـين سـوريا ومصـر، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

ونحن - أيها الإخوة - حينما ننظر إلى الوراء لا نندم أبداً على قيام الجمهورية العربية المتحدة، النهارده فى هذه الأيام أنا باقرا بعض المقالات.. ناس بيقولوا إن انفصال سوريا عن مصر فى سبتمبر فى العام الماضى له تأثير كبير علينا، وإنه نكسة كبيرة، قد تقضى على كل الآمال اللى كنا نبنيها.. أنا أبداً.. لما بابص للخلف ما باشعرش بأى نوع من الندم، لو عادت ٥٨ مرة أخرى لقبلت الوحدة مع الشعب السورى، ليه؟ بصرف النظر عن نكسة سبتمبر ٦١.. لأنى أؤمن - أيها الإخوة - وأنا على ثقة أن كل فرد منكم.. كل فرد من أبناء هذا الشعب الطيب إذا عادت ٥٨ مرة أخرى، لن نتردد فى قبول الوحدة، ليه؟ لأننا نؤمن بأن الشعب السورى هو قلب العروبة النابض.. الشعب السورى هو الشعب الذى رفع دائماً علم الوحدة العربية، وعلم القومية العربية.. الشعب السورى هو اللى رفع دائماً علم الوحدة العربية فوق علم سوريا.. الشعب السورى هو اللى حافظ على دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، وهو اللى كان مستعد يضحى دائماً من أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية، الجيش السورى هو اللى كان دائماً الجيش المقاتل المضحى، الذى يمثل الجيش الوطنى، الذى يقف ضد إرادة الاستعمار وإرادة الرجعية. النكسة اللى احنا شايفنها النهارده فى سوريا - لما نبص للخلف، لـ ٥٨ - ما تخيلناش بأى حال من الأحوال نتردد؛ لأننا نشعر أن الشعب السورى لابد أن ينتصر، وأن الجيش السورى لابد أن ينتصر، والشعب السورى هو الشعب الوطنى، والجيش السورى هو الجيش الوطنى.

إننا - أيها الإخوة - حينما ننظر إلى هذه التجربة؛ التجربة فى الوحدة، نعتقد أنها كانت تجربة رائدة.. تجربة أشعرتنا بإمكانية قيام الوحدة.. ولو أن الانفصال وقع فى سبتمبر فى العام الماضى، ولكن هذه التجربة أثبتت أن الوحدة العربية يمكن لها أن تقوم، وأن هناك مصاعب فى سبيلها، يمكن لنا أن نقضى عليها.

إذًا فى العشر سنين اللى فاتت، القومية العربية رفعت رايتها فـــى مصـــر، مصر أصبحت جزء من الأمة العربية، الوحدة العربية أصبحت حقيقة واقعـــة، وأنا باقول إن النكسة اللى حصلت فى سبتمبر فى السنة اللى فاتت لم تقض أبـــداً على شعور القومية العربية، ولم تقض أيضاً على شعور الوحدة العربيـــة، ولـــم تقض أبداً على الأمل فى الوحدة العربية، وإلا ماكناش نسمع ونرى أن السجون فى سوريا تمتلئ بشعب سوريا المكافح.. شعب سوريا المجاهد من أجل قوميته، ومن أجل وحدته، ومن أجل عروبته، ومن أجل اشتراكيته، ومن أجـــل العدالـــة الاجتماعية.. شعب سوريا الأعزل، يقف ويتصدى للرجعيـــة القويـــة بأموالهـــا وأموال الاستعمار وأعوان الاستعمار.. شعب سوريا لم يخف بـــأى حـــال مـــن الأحوال.

وإننا - أيها الإخوة - من ٥ أكتوبر فى العام الماضـــى لـــم نتصـــدى ... بيقولوا إن احنا - زى ما قلت من عدة أسابيع - بنبعت متسللين.. احنا قررنـــا من ٥ أكتوبر بترك الأمر كلية إلى الشعب السورى، وأنا على ثقـــة أن الشـــعب السورى البطل سيستطيع أن يهزم الرجعية، وسيستطيع أن يهـــزم الانتهازيـــة، وسيستطيع أن يكشف العملاء.. سيستطيع هذا لأنه استطاع هذا فـــى الماضـــى، ولأنه لا يخاف الرجعية، ولا يخاف الاستعمار، ولأنه لن يتأثر بأموال الرجعيـــة ولا بأموال أعوان الاستعمار، والتجربة التى تمت فى الوحدة كانت تجربة رائدة مفيدة.

وعلى هذا الأساس حينما ننظر للخلف - أيها الإخوة المواطنون - لا نـــندم أبداً بأى حال من الأحوال على كل ما قمنا به، وعلى كل ما عملناه؛ لأننا دخلنـــا فى التجربة، ودخلنا فى الخطأ، واستفدنا من التجربة والخطأ، ولأننا إذا نظرنـــا إلى حصيلة العمل كله، لوجدنا أننا نجحنا فى كل هذه الميادين.. نجحنا - أيهـــا الإخوة - فى أن مصر التى أرادوا أن يعزلوها عن الأمة العربية أصبحت تشعر بالقومية العربية شعوراً قويًّا من قلبها ومن روحها.. نجحنا - أيها الإخوة - فى

أننا قضينا على كل ما حاول الاستعمار أن يبثه بين نفوسنا من أننا لا نمت إلـى أمة العرب بشىء.. نجحنا – أيها الإخوة – فى أننا اكتشفنا أنفسنا، واكتشفنا واقعنا، واكتشفنا محيطنا، وأعلنا أننا جزء من الأمة العربية.

وإذا كان الاستعمار وأعوان الاستعمار، وإذا كانت الرجعية والانتهازية المرتدة.. إذا كان هؤلاء جميعاً يشعرون أنهم بكل هذه الجهود، وبكل هذه الإذاعات، وبكل هذه الافتراءات سيتمكنون من أن يجبرونا على أن نكفر بالقومية العربية، فإننا لن نكفر أبداً، بل نقول إننا أشد إيماناً بقيمة القومية العربية والوحدة العربية.. إننا أشد إيماناً بهذا لأننا نعرف – أيها الإخوة – كيف يتصدى الشعب العربى فى كل هذه البلاد.. كيف يتصدى وهو أعزل.. كيف يتصدى بقميصه للرصاص.. كيف تصدى العمال فى حلب ودمشق للرصاص.. كيف تصدى العمال فى حمص للرصاص.. كيف تصدى الفلاحون للرصاص.. كيف تصدى الشعب الأعزل منذ النكسة فى سبتمبر سنة ٦١ وهو يرفع علم الوحدة العربية والقومية العربية. إننا نقول لهذا الشعب: إنك أيها الشعب العظيم تزيدنا إيماناً بالقومية العربية والوحدة العربية، وإن النكسة التى حصلت فى الماضى لم تؤثر فينا – أيها الإخوة – بأى حال من الأحوال.. إن النكسة التى حصلت فى الماضى لم تؤثر فى مشاعرنا.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نحتفل بعيدنا العاشر للثورة نتجه إلى إخوتنا فى الإقليم الشمالى.. فى سوريا ونقول لهم: أيها الإخوة نحن معكم على طول الخط.. أيها الإخوة إننا لم نكفر بكم أبداً، ولكنا كل يوم نزداد إيماناً بكم.. ونزداد تقديراً لكم.. ونزداد شعوراً بأخوتكم.. ونزداد شعوراً بوحدتنا معكم.. إن الوحدة التى جمعت بيننا هى وحدة الدم، لم تكن بأى حال هى وحدة الدساتير، ولم تكن هى وحدة الاستفتاء، ولم تكن هى وحدة السياسيين، ولكنها وحدة الشعوب.. وحدة الدم التى جمعتنا مع الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة المواطنون:

إنى أقول هذا من قلبى ومن نفسى، وأنا أشعر أن كل فرد منكم يقول هـذا من قلبه ومن نفسه. إننا لن ننسى - أيها الإخوة - حينما تعرضنا للعدوان فـى سنة ٥٦ كيف قام الشعب السورى، وكيف قام الجيش السورى الوطنى - رغماً عن الرجعية، ورغماً عن الحكام فى هذا الوقت - بنسف أنابيب البترول، وأنـا أعلم - أيها الإخوة - أن ضباط الجيش نسفوا أنابيب البترول، وجنـود الجـيش نسفوا أنابيب البترول، رغم تهديدات الساسة، ورغم تهديدات الحكومة.

هذه هى الشعوب التى نتحد معها.. هذه هى الشعوب التى تجمعنـا معهـا وحدة الدم، ووحدة القلب، ووحدة الروح، أما ما تقوم به الرجعية، وما تقوم بـه الانتهازية.. أما الأباطيل التى يقولونها.. أما الأعمال التى يتجهون بها نحونا، ثم الاتهامات، ثم السباب، ثم كل هذا فهو ليس من عمل الشعب البطل؛ إنه من عمل الرجعية وأعوان الاستعمار.. من عمل اللى قبضوا الفلوس وقبضوا الأمـوال.. من عمل الانتهازية المرتدة.. من عمل الحاقدين، ولكن الشعب السورى لم يكـن أبداً بالشعب الحقود، كما لم يكن الشعب المصرى أبداً بالشعب الحقود.. الشـعب كان دائماً هو الشعب الطيب الأبى.. الشعب كان دائماً هـو الشـعب المناضـل المكافح، وأنا حينما أتكلم عن الشعب السورى، أتكلم أيضاً عن الشعب العربـى فى كل مكان من الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

إلى هؤلاء الذين يقولون إن النكسة التى حصلت فى سبتمبر ٦١ أثرت فـى سير هذه الثورة وفى تطورها، أو إلى هؤلاء الذين يأملون، أو إلى هؤلاء الذين يتمنون - سواء كانوا فى إيطاليا بيصيفوا، أو بيتفسحوا أو بيطينوا زى ما قرينا فى الجرايد - رغم هذا بنقول لهم مافيش فايدة فى هذه الأمـانى ولا فـى هـذه الآمال؛ لأن الشعب العربى شعب له مشاعر واحدة، وله آمال واحدة، وله دمـاء

واحدة، ولكن الأحقاد هى أحقاد فئة قليلة من النـاس تريـد أن تحـافظ علـى مصالحها.. تريد أن تستغل الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

النهارده بعد عشر سنين بنبص ورانا ولا نندم على شيء، بل نقول الحمـد لله الذى مكننا من أن نتجه إلى التجربة، والذى مكننا مـن أن نـرى التجربـة والخطـأ، والـذى أعاننا على أن ننجح. النهارده أما بنبص إلى خـريطة بلدنا - خريطة وادى النيل - نجد أنها اتغيرت سياسيًا واقتصاديًا، بل اتغيرت أيضـاً جغرافيًا، السد العالى ليس إلا تحويل لمجرى النيل؛ اللى أنا عايز أقوله النهارده بعد عشر سنين.. أنا بدى أقول إيه اللى عملناه فى بعض النواحى الهامة:

الميزانية سنة ٥٢ كانت حوالى ٢٢٠ أو ٢٣٠ مليـون جنيـه، الميزانيـة النهارده - اللى هو الإنفاق - ١٠١٢ مليون جنيه.. أول ميزانية أنا اشتغلت فيها بعد الثورة - اللى هى ميزانية سنة ٥٣ - بعد العجز المعـروف كانـت ١٩٣ مليون جنيه، النهارده الميزانية للإنفاق العام ١٠١٢ مليون جنيه، بالنسبة لميزانية الإنفاق والقطاع المؤمم أكثر من ٢٠٠٠ مليون جنيه.

قبل الثورة كان متوسط إصلاح الأراضى ٢٥٠٠ فدان سنويًا، خلال الثورة كان إصلاح الأراضى ٢٠ ألف فدان سنويًا.. من ٢٥٠٠ إلى عشـرين ألـف. استثمارات الزراعة قبل الثورة - السنة اللى قبل الثـورة - كانـت ٣ مليـون و٣٠٠ ألف جنيه، سنة ٦١ - ٦٢ كانت ٣١ مليون و٧٩٠,٠٠٠، من ٣ مليون إلى ٣١ مليون، دا التغيير الثورى.

توزيع الأرض.. توزيع الملكية، مين اللى كانوا بيملكوا قبل الثورة؟ ألفـين مالك قبل الثورة كانوا بيملكوا مليون فدان و١٧٦ ألف.. ألفين بيملكـوا مليـون فدان، ١٧٦ ألف، و٨٠ ألف مالك بيملكوا ٣ مليون فدان و٣٠٠ ألـف، وكلهـم بينتموا إلى عائلات، الباقى - اللى هم ٢ مليون فدان - كان بيملكهم حـوالى ٢

مليون فرد. بالتوزيع وبالبيع، تحولت ملكية ٢,٥ مليون فدان من الأربعة مليون ونصف اللى هم بيملكوهم الألفين، والثمانين ألف إلى الفلاحين.

دا التغيير الاجتماعى الجذرى اللى حصل فى الزراعة، بالإضافة إلى التعاون، والائتمان وسياسة التجميع الزراعى، وقانون الإيجار الذى حدد الإيجار.. دا باختصار فى الزراعة.

فى الصناعة: سنة ٥٢ كانت استثمارات الصناعة ٢ مليون جنيه، سنة ٦١ وصلت إلى ٩١ مليون جنيه، سنة ٦٢ وصلت إلى ١١٠ مليون جنيه؛ من ٢ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ١١٠ مليون جنيه للصناعة السنة دى.

طبعاً لما نبص للكلام دا بنقدر نرد على الناس اللى بيتكلموا.. لو بتسمع إلى إذاعة إسرائيل أو بعض الإذاعات والمجلات الأجنبية بتجد ايه؟ بتجد بيقولوا إن مصر بتحاول تقترض من هنا.. تقترض من أمريكا وبتقترض من روسيا، وبتقترض من بلاد... وعندها عجز فى العملة الصعبة، ليه.. ليه فيه عجز فى العملة الصعبة؟ ليه النهارده احنا بنقترض؟ هل لأن وضعنا الاقتصادى سيىء؟ احنا كنا ما نقدرش نعمل المصانع.. ماكنا بدل ما نصرف السنة دى ١١٠ مليون جنيه فى الصناعة، نصرف ٢ مليون جنيه فى الصناعة زى ما كانوا بيعملوا سنة ٥٢ ونوفر ١٠٨، ونقول عندنا احتياطى فى العملة الصعبة، بندى منها ١٠ أو ٢٠ لإخواننا اللى بيروحوا يصيفوا ما اعرفش فى "ريفييرا" واللا فين؟ واللا فى "كابرى" واللا فى الحتت دى، والباقى أهو بيتحوش، ونقول والله احنا نقدنا قوى ونقدنا ثابت، وعندنا احتياطى بالعملة الصعبة.. أبداً.. احنا كل ما حتيجى لنا فلوس كل ما حنزود.. لو جالنا بكرة ١٠٠ مليون جنيه حنزود الصناعة من ١١٠ إلى ٢١٠ لأن احنا ازاى نعوض الـ ٣٠٠ سنة اللى فاتونا؟.. لازم نعمل اللى اتعمل فى أوروبا فى ٣٠٠ سنة فى ٣٠ سنة؛ إذاً لازم كل قرش بيكون موجود معانا نصرفه، أما الاحتياطى الموجود عندنا فهو احتياطى الدهب - اللى هو ٦٥ مليون جنيه - علشان نقابل به الكوارث، ورغم

الكوارث اللى قابلتنا السنة اللى فاتت اللى فيها خسارة ٧٠ مليــون جنيــه، لــم نستخدم هذا الذهب وموجود قيمة الذهب زى ما هى.

إذاً استثمارات الصناعة كانت ٢ مليون جنيه بقــت ١١٠ مليــون جنيــه، الصناعة فى الخطة خصها ٥٧٤ مليون جنيه، فى عشر سنين الثورة زاد الإنتاج الصناعى من ٦٨٠ مليون جنيه إلى ألف و٣٠٠ مليون جنيه ؛ مــن ٦٨٠ إلــى ١٣٠٠، مئات الألوف من العمال استوعبتهم الصناعة.. يمكن العدد أمــا نقــول مئات الألوف يطلع ٢٥٠ ألف؛ لأن احنا ما ركزناش على الصناعة إلا يمكن فى ٥٧، قبل ٥٧ كان فيه صناعة، لكن التركيز الأقوى كان فــى ســنة ٥٧، لكــن هؤلاء العمال بيدخلوا فى الصناعة فى ظروف تجعل منهم قوة قائدة مالكة لناتج عملها، شريكة فى الأرباح، شريكة فى الإدارة.

أما نبص للسنين اللى فاتت بنجد إن مئات السلع الجديدة من إنتاجنــا، مــن إبرة الخياطة.. كنا سنة ٥٢ بنستورد إبــرة الخياطــة، وبنســتورد المســمار، وبنستورد ماكينة الخياطة، وبنستورد العربية.. بنستورد كل حاجــة، النهــارده بنستطيع أن نفخر أننا نصنع كل شيء من إبرة الخياطة إلى الصواريخ.

بنصنع اللوارى، بنصنع الأتوبيسات، بنصنع السفن، بنصنع الصنادل النيلية، الثلاجات، البوتاجاز، عربيات الركوب، الدراجات - البســكليتات - الراديــو، التليفزيون، ماكينات الخياطة، الورق، بعدين السماد، الحديد والصلب، الخشــب المضغوط، البلاستيك، أدوية، مطروقات، عربيات سكة حديــد؛ يعنــى مئــات الأصناف الجديدة موجودة النهارده، يمكن جزء كبير منكم شاف هذه الأصناف، أو هذه الأنواع فى المعرض الصناعى.. بنصدر غزل ومنسوجات إلى أمريكــا، بنصدر بترول، بنصدر إطارات السيارات - كاوتش السيارات - أثاث معــدنى، أسمنت، سكر وأغذية محفوظة. رفعت الكفاية الإنتاجية، وأقدر أقــول إن بعــد التأميم.. بعد قوانين يوليو سنة ٦١ لغاية فبراير سنة ٦٢ زادت الكفاية الإنتاجية، وزاد الإنتاج بمقدار ٩,٢%.

أنا بدى علشان ناخد فكرة أديكم بعض أرقام مقارنة بين سنة ٥٢ وسنة ٦١ لأنى أنا ما قدرتش أجيب أرقام ٦٢ لأنها مش جاهزة لغاية دلوقت. كنا فى سنة ٥٢ بننتج من الورق ٢٠ ألف طن، سنة ٦١ (٥٧) ألف طن، كنا ننتج أسمدة ٢٠٠ ألف طن سنة ٥٢، ٦١ (٩٢٠) ألف طن. أسمنت؛ كنا بننتج ٩٥١ ألف طن، سنة ٦١ بننتج ٢ مليون و٤٠٠ ألف طن. أدوية؛ كنا بننتج أدوية ثمنها نص مليون جنيه، النهارده بننتج أدوية ثمنها ٥ مليون جنيه. صودا كاوية؛ كنا بننتج ألفين طن، النهارده بننتج ٢٤ ألف. الكاوتش؛ ماكانش فيه صناعة كاوتشات، كان بالنسبة للترقيع والعمليات دى كنا بننتج ٧٠٠ طن، النهارده بننتج ١٥ ألف و٧٠٠ طن.

حديد وصلب؛ كنا بننتج من الحديد الخردة ٥٠ ألف طن، النهارده بننتج ٣٧٠ ألف طن. بترول؛ كنا بننتج ٢ مليون و ٣٠٠ ألف طن، النهارده بننتج ٤ مليون و٥٠٠ ألف طن. خامات معدنية؛ كنا بننتج بـ ٣ مليون جنيه، النهارده بننتج بـ ٩,٥ مليون جنيه. الكهرباء؛ كنا بننتج ٩٠٠ مليون كيلو وات/ساعة، النهارده بننتج ٥ آلاف و٢٥٠ مليون كيلو وات/ساعة، ثمن الكهرباء كانت فى الأول ٥ مليون جنيه، ثمنها النهارده ٣١ مليون جنيه. مغازل القطن؛ سنة ٥٢ كانت ٥٣٩ ألف مغزل، النهارده مليون و٥٠٠ ألف. إنتاج الغزل؛ كان ٥٠ ألف طن، النهارده ١٢٠ ألف طن. تصدير الغزل؛ كان ٥٢٩ طن، النهارده ٢١ ألف طن. إنتاج الأقمشة القطنية؛ كان ٢٢٠ مليون متر، سنة ٦١ (٥٤٥) مليون متر.. اللى أنا باقوله النهارده دا كله بيعود إلى ٦١ مش إلى ٦٢.

صادرات أقمشة قطنية؛ كان عندنا سنة ٥٢ (٤٩٥) طن، سنة ٦١ (١٣٤٠٠). الجوت؛ إنتاج ٥٢،١٦٠٠ طن، إنتاج ٦١ (١٥) ألف طن. الصناعات القطنية؛ الآن نصدر حوالى ٣٥ ألف طن فى السنة؛ قيمتها أكثر من ٥٠ مليون دولار.

الذى نفذ من المشروعات الصناعية، والذى لا يزال ينتظر إكماله خلال الشهور القليلة القادمة فى الصناعة من ٥٢ إلى ٦٢ اتصرف عليه استثمار ٧٢٠

مليون جنيه. عدد المشروعات اللـــى تمـــت ٣٤١ مشـــروع صـــناعى، عـــدد المشروعات اللى ينتظر الانتهاء منها ٦٣٧ مشروع صـــناعى. دا التغييـــر، دى إرادة التغيير فى الصناعة. بالنسبة... (هتافات).

أيها الإخوة:

نسمع بقية الأرقام اللى هى بتدينا إيه اللى عملناه فى ١٠ سنين، أنا.. مـــش أنا اللى عملت دا، اللى عملُه أنتم، واللى عمله الشعب، واللى عمله أخـــوك فـــى المصنع وفى كل قطاع. دا اللى بيدِّينا ثقة فى نفسنا.. كانوا بيقولوا احنـــا دولـــة زراعية، قدرنا نضاعف إنتاجنا الصناعى فى أقل من ١٠ سنوات.

بالنسبة للمواصلات؛ زيادة الخدمة فى السكة الحديـــد.. زادت ٥٠%، فـــى التليفونات؛ زادت ٣٠٠%. بالنسبة للصحة؛ مجموع ما صرف على الخـــدمات الصحية من سنة ١٨٨٢ – يعنى من يوم الاحتلال الإنجليزى إلى سنة ١٩٥٢ – مجموع ما صرف ٩٥ مليون، مجموع ما صرف سنة ٥٢ إلى ســـنة ٦٢ فـــى العشر سنين ١١٥,٥ مليون جنيه.. أكثر من اللى اتصرف فى ثمانين سنة.

سنة ٦٢/٦١ كانت ميزانية الصحة ١٤ مليون جنيه، بعد القوانين الاشتراكية والتأميم، زادت الميزانية من ١٤ مليون إلى ٢٣,٥ مليون جنيه، زيادة فى ســـنة واحدة ٧٠%. اللى أنا بدى أقوله إن تم عمل كبير، ولكن علينـــا أن نحقـــق مـــا صنعته أوروبا فى ٣٠٠ سنة.. علينا إن احنا نعمل الـــ ١٠٠ سنة فـــى عشـــر سنين، ٣٠٠ سنة فى ٣٠ سنة. فى العشر سنين اللى فاتوا المستشفيات المركزية للصحة زادت بنسبة ١٣٥%، مستشفيات علاج الرمـــد زادت بنســـبة ١٢٨%، الصدر زادت بنسبة ٢٧٢%، الأمراض المتوطنـــة ١٤٢%، الأســـنان ٢٠٥%، الصحة المدرسية ٣٤٢%، رعاية الأمومة ٣٣٤%، الأطفـــال ٢٠٤%، زيـــادة أطباء بنسبة ١٦٩%، مساعدون فنيون بنسبة ٧٢١%، تمريض بنسبة ١٩٠%.

هذه الأرقام الموجزة بتورِّيكم إيه اللى قدرتوا تعملوه فى ١٠ سنين فى جميع الميادين، فى التعليم؛ صرف فى عشر سنوات فى التعليم ٤٥٣ مليـــون جنيـــه،

ضعف ما أنفق على التعليم فى كل المدة من سنة ٨٢ إلى سنة ٥٢. سنة ٥٢ كان عندنا الطلبة - التلامذة - مليون و ٨٠٠ ألف، سنة ٦٢ أصبح ٣ مليون و ٣٠٠ ألف.. بدل مليون و ٨٠٠ ألف، ٣ مليون و ٣٠٠ ألف.

التعليم الفنى؛ ١٨ ألف سنة ٥٢، سنة ٦٢ (١٦٦) ألف، المدارس، تم بناء ١٦٤١ مدرسة حتى ٦١، دا غير المدارس طبعاً اللى أجَّروها علشان ينفذوا خطة التعليم.

العشر سنين اللى قبل الثورة بنى فيها ٥٥ مدرسة مقارنة بـ ١٦٤١ مدرسة، الجامعات من ٤ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ١٣,٥ مليون جنيه سنة ٦٢.

دى فكرة بسيطة علشان نعرف إيه اللى اتعمل فى العشر سنين، فى العشر سنين اللى فاتت دخلنا معارك عنيفة.. معارك مريرة، لم يفقد هذا الشعب فيها إيمانه بنفسه، ولكن استطعنا إن احنا نحدد شخصيتنا. فى العشر سنين اللى فاتت أرادت إسرائيل أن تفرض علينا سياستها.. أرادت إسرائيل أن تفرض علينا سياستها بالقوة، كلنا نعرف أن ساسة إسرائيل و"بن جوريون" بالذات كان بيقول إنه عايز يفرض حل سلمى.. لن يستطيع أن يحقق هذه الاستراتيجية أو هذه الأهداف، إلا إذا تغلب على الجمهورية العربية.. على الشعب المصرى. من سنة ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥ بدأت إسرائيل توجه كل نشاطها ضدنا؛ لماذا؟ لأنها تعلم أن الجمهورية العربية المتحدة هى القاعدة الوطيدة الحرة.. لأنها تعلم أن مصر هى التى تملك القدرة على إقامة الجيش الوطنى القوى، وإقامة الصناعة القوية، ولأنها تملك القدرة على أن تمنع العدوان الإسرائيلى، وعلى أن تعيد لشعب فلسطين حقوقه المسلوبة.

سنة ٥٢، سنة ٥٣، ٥٤ الإنجليز كانوا موجودين فى مصر.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى مصر فى منطقة القنال، وكانت إسرائيل التى تتحالف مع الاستعمار تعتمد على الاحتلال البريطانى.. أول ما وقعنا اتفاقية الجلاء، وبدأ الاستعمار البريطانى وجنود الاحتلال فى الخروج.. بدأ العدوان علينا؛ العدوان

على غزة، ثم العدوان على خان يونس، ثم العدوان على صابحة، والعدوان على القصيمة. وتلقينا احنا فى جبهتنا المصرية كل ثقل العدوان اليهودى.. العدوان الإسرائيلى، وهذا دفعنا لأن نعمل على أن نستعد لأننا أخذنا درساً فى سنة ٤٨. دخلنا فى سنة ٤٨ مش مستعدين، إيه اللى حصل؟ استطاعت إسرائيل، وعصابات إسرائيل، فى هذا الوقت، أن تهزم الدول العربية السبعة اللى دخلت الحرب؛ لأننا لم نكن على استعداد، افتكرنا العملية لعب، وتجاهلنا الواقع الحقيقى، إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. إسرائيل وقوى الاستعمار.. إسرائيل ومن يمدونها بالسلاح. وعلى هذا الأساس فى سنة ٥٥، أعلنَّا صفقة الأسلحة مع الاتحاد السوفيتى ومع تشيكوسلوفاكيا، وأعلنا أننا قد قضينا على احتكار السلاح.

دى كانت مرحلة من مراحل الاستعداد، ولكن كانت نتيجة هذه المرحلة، وكانت نتيجة هذا الاستعداد أن تكتل الاستعمار مع إسرائيل ضدنا؛ حتى يقضوا على القوات المسلحة التى بنيناها والتى حصلنا عليها.

كانت بريطانيا فى هذا الوقت تشترط أن تمدنا بالسلاح، إذا لم نعارض حلف بغداد، وقلنا إننا نرفض السلاح المشروط، وأخذنا من الاتحاد السوفيتى ومن تشيكوسلوفاكيا أسلحة غير مشروطة، وأعلنا سياستنا ضد الاستعمار، وضد حلف بغداد، وضد القواعد العسكرية، وكنا بهذا نريد أن نحقق الهدف الذى أعلناه وهو بناء الجيش الوطنى القوى.

إيه اللى حصل بعد كدا؟ هل قبلت إنجلترا؟ هل قبلت فرنسا اللى كانت بتعتبر هذه المنطقة داخل مناطق نفوذها إن احنا نحافظ على الأسلحة؟ هل قبلوا إن احنا يكون عندنا سلاح طيران قوى وجيش قوى؟ لم يقبلوا، بل تواطئوا وتواطئوا وتواطئوا مع إسرائيل، وتآمروا ضدنا؛ حتى يقضوا على قوة هذا الشعب.. حتى يقضوا على الحياة الجديدة التى بنيتموها بأنفسكم، والتى أرسيتم قواعدها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. كان الاستعمار.. كانت بريطانيا وفرنسا عايزين مننا إن احنا نبقى داخل مناطق النفوذ ونعلن الاستقلال الاسمى، زى ما عملوا فى بعض البلاد الأخرى. لم نقبل هذا، وأعلنا أن الاستقلال يعنى

الاستقلال، وأن الحرية تعنى الحرية، وأننا لن نكون بأى حال داخل مناطق النفوذ، وأننا سنكسر احتكار السلاح، وكسرنا احتكار السلاح، وسلحنا الجيش ليكون الجيش الوطنى القوى الذى يخدم الشعب ويحميه.. يحميه ضد العدوان الخارجى.. الجيش الوطنى القوى، الطليعة الذى تقف على الحدود لتلاقى العدو، والتى تعمل على أن تعيد الحق العربى إلى نصابه.

دا كان عملنا فى سنة ٥٥، جم بعد كدا فى سنة ٥٦ دخلنا معارك أيضاً؛ من أجل البناء، من أجل التصنيع، من أجل التنمية؛ لأن التنمية معناها قوة ذاتية.. معناها رفع مستوى معيشة كل فرد من أبناء هذه الأمة، وعلى هذا الأساس واجهنا مناورات.

"إيدن" قال فى مذكراته ولو انهم وعدونا بأنهم حيمولوا السد العالى، ولكنه لم يكن ينوى بأى حال من الأحوال أن يشترك فى التمويل. أممنا قنال السويس، ردينا الحق المغتصب إلى أصحابه، ثم جابهنا العدوان بعد هذا، وكان الاستعمار والصهيونية يعتقدون أن فى إمكانهم بهذا العدوان أن يقضوا على إرادة التغيير التى نبعت منكم أنتم.. من كل فرد من أبناء هذه الأمة.. من كل فرد من أبناء هذا الشعب، أن يقضوا على تصميم هذا الشعب على بناء حياة جديدة.. أن يقضوا على الثورة التى نجحت فى ٢٣ يوليو؛ الثورة السياسية، الثورة الاجتماعية، والثورة الاقتصادية.

وتحركت ضدنا الجيوش، وتحركت ضدنا الطائرات فهل قضوا علينا ؟! إننا نحتفل اليوم بعيدنا العاشر، ونحن أشد قوة مما كنا فى سنة ٥٦.. نحتفل اليوم بالعيد العاشر وبنبص نلاقى الناس اللى تآمروا علينا فى سنة ٥٦ بيتساقطوا واحد ورا واحد؛ "إيدن" راح، "جى موليه" راح، إسرائيل اللى كانت بتقول إنها عايزة تفرض السلام أو الصلح بالقوة عادت وتقهقرت، وقدرنا رغم الخسائر اللى لحقت بينا فى سنة ٥٦ - لحقت بنا خسائر فى قواتنا العسكرية، اللى واجهت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل - قدرنا إن احنا نبنى نفسنا من جديد.. نبنى

نفسنا مرة ثانية.. نعيد تنظيم قواتنا. والقوات المسلحة من ٥٦ لغاية دلوقت بتقضي وقت مستمر في التدريب على الأسلحة الجديدة.. في التدريب المستمر المرهق، واللي أنا أقدر اقوله إن القوات المسلحة تشعر بواجبها، وتشعر أنها طليعة هذا الشعب، تحمي هذا الشعب ضد العدوان الداخلي وضد العدوان الخارجي.

أنا أما قلت إن القوات المسلحة بتشترك في الاتحاد الاشتراكي لتحمي مكاسب الثورة، ماكنتش أقصد أبداً أنها تحميني أنا.. أنا مش مكاسب الثورة؛ مكاسب الفلاحين.. مكاسب العمال.. مكاسب الشعب، مكاسبكم أنتم، ومكاسب كل فرد منكم.

القوات المسلحة هي مين؟ هي الشعب؛ العسكري.. الجندي هو مين؟ ماهو يا إما عامل يا إما فلاح.. يا إما جاي من الغيط، يا إما جاي من المصنع، يا إما جاي من أسرة تعمل وتكدح؛ من أجل حياتها، ومن أجل يومها، ومن أجل غدها.

إذاً الجيش هو جزء من هذا الشعب، أبناء الجيش هم أبناؤكم وأبناء أسركم، أنا يوم ما وقفت، وقلت إن الجيش الوطني القوي يجب أن يكون جزء من الاتحاد الاشتراكي.. كنت أعني أن على هذا الجيش أن يحمي مكاسب الشعب؛ مكاسبكم أنتم.. مكاسب إخوانه من العمال والفلاحين؛ لأن الجيش هو الطليعة التي خرجت لتحقيق هذه المكاسب.

النهارده في الذكرى العاشرة للثورة.. النهارده في العيد العاشر للثورة واحنا بنذكر ٢٣ يوليو، وازاي الجيش خرج كطليعة يوم ٢٣ يوليو.. خرج يا إما يحرر، يا إما يلاقي الموت ويثبت أن هذا الشعب لم يتردد، ولم يخاف ولم يتهاون.

النهارده لو نبص إلى الوراء، نذكر أن الجيش طوال السنين العشر الماضية.. القوات المسلحة كلها كانت في معارك مستمرة.. كانت في طوارئ.. كانت تتحمل الجهد، كان الضباط والجنود بيباتوا في تحركات إما إلى سيناء أو

فى جبهة القتال.. كانوا مستعدين إنهم يموتوا، فيه ناس ماتوا فى مطار الجميل.. فيه ناس ماتوا فى بورفؤاد.. فيه ناس ماتوا، وهم بيعدوا كوبرى الفردان فى وقت الانسحاب.. فيه ناس ماتوا على الحدود، ولم يمكنوا إسرائيل من أن تعبر الحدود.. فيه ناس ماتوا، وهم فى هذا ما ماتوش من أجل منفعة شخصية، أو من أجل منفعة ذاتية، أو من أجل مجد شخصى أو من أجل شىء ذاتى، بل تركوا أولادهم وتركوا عائلاتهم وماتوا؛ علشان يوفروا لكم الأمن والطمأنينة، علشان يوفروا لهذا الشعب العدالة الاجتماعية، علشان يوفروا لهذا الشعب الكفاية والعدل.

دا الدور اللى قامت به قواتنا المسلحة فى السنوات العشر الماضية.. النهارده أما ننظر إلى الوراء فى السنوات العشر الماضية نذكر هذا لقواتنا المسلحة، ونقول لهم إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحفظ لكم برضاً وبتقدير من كل قلبه هذا الذى عملتموه يوم الثورة، وبعد الثورة على الحدود، والقتال ضد بريطانيا والقتال ضد فرنسا والقتال ضد إسرائيل.. يحفظ لكم جهدكم وتعبكم للحفاظ على أمنه.. الحفاظ على أمنه بالتعب، يشكر لكم التعب الذى بذلتموه، والجهد الذى بذلتموه فى تدريب قواتكم، ثم نقول لهم أيضاً إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يذكر لكم ويشكر لكم جهدكم، ويشكر لقائدكم عبد الحكيم عامر هذا الجهد، الذى استطعنا أن نرى نتائجه اليوم؛ وهو أننا أطلقنا صواريخ مصرية عملت بسواعد مصرية. وأنا حينما أشكر هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل، أحب أن أقول لكم إن هذه الصواريخ المصرية قام بها علماء مصريون من القوات المسلحة، وعلماء من القطاعات المدنية؛ من الجامعات ومن معاهد الأبحاث، كل قام بجهده الكامل، كل كان يريد أن يرى النتيجة، ولقد رأيت فى عيونهم أمس – وأنا بينهم أثناء عملية إطلاق الصواريخ – فرحة هذا الشعب، ورأيت فيهم كيف يتفانى العالم الدكتور حامل الدكتوراه.. كيف يتفانى فى خدمة الشعب، ويعمل العمل المستمر.

أيها الإخوة:

إن هذا العمل.. هذه الصواريخ إن دلت على شيء فلا تدل على الانطلاق على الهدف فقط وعلى مسافتها؛ وإنما تدل على روح هذا الشعب، على أن هذا الشعب الذى أراد إرادة التغيير، والذى فرض إرادة التغيير.. استطاع إن يضعها موضع التنفيذ.. هذا الشعب الذى أراد أن يحيا حياة جديدة، وضع هذه الحياة الجديدة بيديه.. هذا الشعب الذى خرج فى ٢٣ يوليو كله طلائع للثورة، سار فى طريقه طوال السنوات العشر؛ ليبنى المعجزات فى المزارع وفى المصانع. وبالأمس رأينا هذا الشعب.. رأيت العامل.. أنا شفت العامل اللى جاى من الصعيد من أكثر من ١٧ شهر أما رحت مصنع الصورايخ.. العامل اللى جاء من الصعيد ورابط المنديل على راسه، وأنا رايح أشوف أول تجربة فى المصنع على صاروخ، يمكن من ١٨ شهر قاعد وبيشتغل، اللى بيلحم واللى بيعمل الأسمنت هو العامل اللى بيبنى العمارة واللى بنشوفه، وهو العامل المصرى اللى قالوا ما يقدرش يعمل حاجة، هو اللى شفته بيعمل هذه الصواريخ وبيصنعها الصناعة الدقيقة.

وأنا بدى أقول من حوالى ٢٠ شهر – فى أوائل هذه الصناعة أو أكثر – أنا زرت مصنع الصواريخ، وشفت العمال بيعملوا قطع من أدق الصناعات، وكانت الصناعة أى خلل فيها يمكن واحد على مائة من المللى يؤثر على الصاروخ، وبكرة إن شاء الله فى الاستعراض العسكرى حتقدروا تشوفوا هذه الصواريخ.

هذه المعارك معارك مستمرة.. من أجل قضيتنا، ومن أجل شخصيتنا، ومن أجل أهدافنا العربية. أما قلنا نريد أن ندافع عن وجودنا وندافع عن كياننا.. نريد أن نتلافى ما حصل سنة ٤٨، قلنا لازم لنا من أن نستعد، واستعدينا فى سنة ٥٦، وجابهنا العدوان؛ من أجل القضاء على كل أسلحتنا والقضاء على الجيش المصرى.. النهارده الجيش المصرى أقوى؛ عنده أسلحة أقوى من الأسلحة اللى

كانت موجودة فى سنة ٥٦، جزء منها حيطلع فى الاستعراض بكرة، وجزء منها مش حيطلع برضه فى الاستعراض بكرة.

عندنا مصانع حربية - اللى وعدناكم بها - يوم ٢٥ إن شاء الله سأفتتح مصنع الطائرات النفاثة، وتم صنع تصميم محرك الطائرات النفاثة.

بنتجه للعمل فى جميع النواحى، بنعمل الطيارة النفاثة، بنعمل ماكينة الخياطة، بنعمل الأقمشة الصوفية، بنعمل الصناعة البتروكيميائية، بنعمل سد أسوان، بنزود إنتاج الكهربا، بنشتغل فى الأرض والزراعة، بنبحث عن البترول، بنبحث فى كل شىء.

هذه المعارك معارك مستمرة.. فى سنة ٥٦ كانت أمامنا هذه المعارك كلها؛ الصهيونية والاستعمار، وكانت المعارك فى الأمة العربية: فى الشرق.. فلسطين، فى المغرب العربى.. الجزائر، وفى سنة ٥٦ تعرضنا للعدوان، وقالوا الفرنساويين فى هذا الوقت إن العدوان علينا من أجل ثورة الجزائر. النهارده انتصرت ثورة الجزائر، وحصل الشعب الجزائرى الحر على استقلاله وعلى حريته، واحنا النهارده بنتمنى لإخواننا فى الجزائر كل خير وكل توفيق، وبنقول لهم إن إمكانياتنا وكل ما نستطيع فى خدمة شعب الجزائر اللى قدم مليون شهيد، واللى ضحى، واللى لم يتوان بأى حال من الأحوال.

بنبص للمشرق، بنجد معركة فلسطين لازالت موجودة، الرجعية والاستعمار والصهيونية تحالف أبدى؛ لأن الاستعمار يتحالف مع الصهيونية، والرجعية تتحالف مع الاستعمار، والمعارك الموجودة فى المشرق العربى النهارده هى جزء من معركة فلسطين.. الرجعية مع الاستعمار مع الصهيونية. اللى بيسمع راديو إسرائيل بيجد إن الصهيونية هى المحامى الأول عن الرجعية، وعن عملاء الاستعمار فى المنطقة. ولكن كل هذا لابد أن ينتهى لأن إرادة الشعوب لابد أن تنتصر، وحق شعب فلسطين لا يمكن أن يضيع، ولابد لنا أن نعلن أننا لا نقبل العدوان الصهيونى بأى حال من الأحوال، وإننا نؤيد شعب فلسطين تأييداً

كاملاً فى استرداد حقوقه. ولكن – أيها الإخوة – حينما نقــول ذلــك لا نقولــه للاستهلاك المحلى، لكن علينا أن نستعد.. ما احناش بنقول إن احنا بنقدم أولادنا وأموالنا إلى أخر هذه الكلام فى التلغرافات اللى احنا كاشفينها وعارفينها، لكــن أما بنقول هذا الكلام، بنقول إن احنا علينا أن نستعد بالصناعة؛ الصناعة المدنية والصناعة الحربية، علينا أن نجابه القوة بالقوة، وعلينا أن نواجه إسرائيل ومــن هم خلف إسرائيل.. إسرائيل اللى اعتدت علينا فى سنة ٥٦ وهــى تعتقــد أنهــا باعتدائها علينا، ستقضى على كل أمل فى استعادة حقوق شعب فلسطين.. لابــد من استعادة حقوق شعب فلسطين، ولابد من أجل ذلك أن نستعد، لابد من أجــل ذلك أن نضحى، لابد لكل فرد من أن يعمل، لابد أن نكشف الرجعية، ولابــد أن نكشف الاستعمار، ولابد أن نكشف الصهيونية، ولابد أن نكشف تعاون الرجعية والاستعمار والصهيونية.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد انتصرنا فى المعارك الطويلة فى السنوات العشر الماضية، شخصــيتنا تحددت، معاركنا انتصرنا فيها.. انتصرنا فى معارك القتــال.. انتصــرنا فــى معارك العدوان.. انتصرنا فى معركتنا ضد الأحلاف.. انتصرنا فــى معركتنــا ضد الحصار الاقتصادى.. انتصرنا فى معركتنا من أجل بناء السد العالى، ثــم استطعنا بعد هذا – أيها الإخوة – أن نبلور إرادتنا كلها فى دليل للعمل الــوطنى هو ميثاق العمل الوطنى؛ هذا الميثاق الذى يرسى قواعد العمل على أساس مــن العدالة الاجتماعية الحقيقية والديمقراطيــة الحقيقيــة لا الديمقراطيــة المزيفــة: ديمقراطية الرجعية.

إن ديمقراطيتنا – أيها الإخوة المواطنون – هى ديمقراطية الشــعب التــى تختلف عن ديمقراطية الرجعية التى جربناها فى الماضى وكانت تمثــل حكــم الأقلية.. حكم الأقلية التى تتكلم تحت اسم الأغلبية.. حكم الأقلية التــى اســتولت على أغلبية الأموال وعلى أغلبية الأرض.. حكم الرجعية.. ديمقراطية الرجعية

سقطت فى بلدنا إلى الأبد، حكم الرجعية.. ديمقراطية الإقطاع.. ديمقراطية رأس المال.. ديمقراطية الاستغلال انتهت، فلا ديمقراطية مع الإقطاع، ولا ديمقراطية مع الاستغلال، ولا ديمقراطية مع الاحتكار، إنما الديمقراطية مع العدالة الاجتماعية.

هذا هو ميثاقنا وهذا هو سبيلنا.. قضينا على الإقطاع، وقضينا على الاحتكار، وقضينا على الاستغلال، وقضينا على سيطرة رأس المال، وآلينا على أنفسنا أن نضع إرادتنا للتغيير موضع التنفيذ بقوة وعزم، وأن نقيم بين ربوع بلادنا الحياة الجديدة التى نريدها؛ حياة الكفاية، حياة العدل، حياة الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. حياة الكفاية والعدل.. الكفاية فى العمل فى المصانع والمزارع والسدود.. الكفاية فى العمل فى جميع الميادين: العمل العلمى، العمل فى الخدمات، والعدل فى توزيع الثروات.. كل فرد له نصيب من ثروة بلده لا فرق بين فرد وفرد.. هناك تذويب للفوارق بين الطبقات، ولكل فرد من أبناء هذه الأمة الفرصة المتكافئة، تلك هى ديمقراطيتنا، وهذه هى اشتراكيتنا؛ الاشتراكية التى تتمثل فيها العدالة الاجتماعية.

إننا اليوم بعد عشر سنوات من الثورة ننظر إلى المستقبل بأمل كبير، لقد كانت السنوات العشر الماضية هى السنوات الصعبة، وهى السنوات التى نبنى فيها الأساس ونرسيه، هى السنوات التى نجابه فيها مقاومة الاستعمار والاحتلال والرجعية، سقط الاستعمار وجلا الاحتلال، وسقطت الرجعية وسقط تحالف رأس المال مع الإقطاع، وانتصر الشعب بتحالف قواه العاملة، هذا هو ما حدث فى السنين العشر الماضية. وإننا دخلنا من أجل ذلك معارك مريرة، وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أقول لكم من كل قلبى: لم أتردد أبداً فى دخول أى معركة من المعارك، لم أتردد بأى حال من الأحوال لسبب واحد فقط، وهو إيمانى بالله، وإيمانى بهذا الشعب الطيب القوى.

أيها الإخوة المواطنون:

فى سنة ٥٦.. سنة ٥٦ قالوا فى إنجلترا وقال "إيــدن": إن عبــد الناصــر حيهرب من مصر - وإخواننا هنا موجودين - وقالوا إن عبد الناصر محضــر طيارة - إخواننا هنا موجودين - أنا قلت لعبد الحكيم: جميع الطيارات بتمشــى من القاهرة، مش عايزين ولا طيارة فى القاهرة.

كلنا كنا متفقين نقاتل، إذا كان ربنا أراد لنا أن نهزم نقاتل ونموت فى ميدان المعركة؛ حتى يكتب لنا شرف الاستشهاد، وحتى نعطى المثل لأبناء هذه الأمــة فى المستقبل.. كل واحد مننا كان ينوى أن يموت فى أرض بلــده.. فــى أرض بلده، احنا ما احناش محترفين سياسة.. احنا ثوار، والثورة - أيهــا الإخــوة - مستمرة، والثوار لا يولون الأدبار ولا يهربون، ولكن الثوار يقاتلون ويعملــون؛ من أجل مبادئهم العليا ومن أجل مثلهم العليا.

ونحن - أيها الإخوة - حينما أعلنّا أننا طليعة للثورة، أعلنا هذا من أجل هذا الشعب.. من أجل آمال هذا الشعب، ومن أجل أهداف هذا الشعب، ومن أجل أن تسود العدالة الاجتماعية بين ربوع أمتنا.

اليوم - أيها الإخوة - بعد عشر سنوات أقول لكم كل سنة وأنتم طيبين، كل سنة نحتفل.. تحتفلوا فى هذا المكان، كل سنة يحتفل الشعب فى هــذا المكــان.. الشعب هو المتجدد، الشعب هو الدائم، الشعب هو المستمر، كل واحد مننا زائل، كل واحد له دور بيؤديه.. يحتفل الشعب فى هذا المكان بانتصاراته كل ســنة.. كل سنة.

أنا باتصور العشر سنين القادمة، اللى حيعملها هذا الجيل بنكــون ضــاعفنا الدخل القومى مرة، واتجهنا لمضاعفته مرة أخرى.. بنكون حققنا الكفاية والعدل وأذبنا الفوارق بين الطبقات، باتصور المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، كــل دا حيعوز مننا عمل مستمر، حيعوز مننا عمل طويل، حيعوز من كل فرد منكم

انه ينسى نفسه ويعمل من أجل المثل العليا. الشباب عليه المسئولية الكبيرة مش هنا بس؛ فى العالم العربى، وفى البلاد العربية. أنا بدى أقول للشباب فى العالم العربى: لا تهتموا بالخلافات.. لا تهتموا بكل هذه الخلافات لأنها تمت إلى الماضى برواسبه ومآسيه وتاريخه.. باقول لشباب العرب فى كل بلد عربى أنتم الطليعة، المستقبل ملك لكم، اتحدوا جميعاً؛ من أجل بناء مستقبل عزيز لأمتكم، تقدموا، الأوضاع الرجعية ستضيع، الأوضاع الرجعية ستسقط.. باقول للشباب فى مصر: الأمل اللى شفته فى العشر سنين اللى فاتت، الروح اللى شفتها فى العشر سنين، اللى فاتت تدعونى إلى أن آمل.. آمل وأرجو من الله أن يمكننا من أن نرى فى المستقبل عملاً، أكثر مما تم فى الماضى. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح نادى ضباط الصف بالحلمية

■ أيها الإخوة :

فى هذا العيد العاشر للثورة، نحمد الله الذى مكننا من أن نـؤدى الأمانـة؛ الأمانة التى كان يحلم بها هذا الشعب، والأمانى التى كان يتمناها الشعب. قبـل قيام الثورة كان الشعب ينظر من حوله، ينظر إلى القوات المسلحة ويطلب منها العون، يطلب منها أن تكون للشعب ومن أجل الشعب، لا من أجل فئة قليلة مـن الناس، لا من أجل الملك ولا من أجل الأحزاب، فقامت القوات المسلحة كطليعة لتؤدى الأمانة، تقضى على الاستبداد الداخلى، وفى نفس الوقت آلت على نفسها أن تقضى على الاستعمار الأجنبى. وبدأت منذ عشر سنوات حتى يومنـا هـذا معارك مستمرة، منها معارك كانت أكبر من قـدرتنا، ولكنـا - بعـون الله - انتصرنا فيها، منها معارك كانـت تستطيع أن تؤثـر فـى أعصـابنا أو فـى إيماننا؛ ولكن - بعون الله - لم تتأثر أعصابنا، ولم يتأثر إيماننا، كنا نسير فـى هذا الطريق، من أول يوم قابلنا هذه المصاعب.

أول امبارح أما اتكلمت، وقلت إن أول يوم الإنجليز إدونـا إنـذار، يمكـن الكلام دا ما اتقالش قبل كده بالتفصيل، ولكن يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٢ قبـل مـا يطلع الملك من إسكندرية الظهر الساعة واحدة، الوزير المفوض البريطانى القائم بالأعمال ومعه الملحق العسكرى البريطانى توجهوا إلى قشلاقات مصطفى باشا

فى إسكندرية، وقدموا إنذار لأعضاء مجلس الثورة، اللى كانوا موجودين هناك فى هذا الوقت، أنا ماكنتش هناك، واستقر رأينا على أن نرفض هذا الإنذار، من أول يوم، كان الإنجليز هنا.. كان لهم فى منطقة القناة أكثر من ٨٠ ألف عسكرى، ولكن دا لم يرهبنا؛ لأننا كنا نؤمن برسالتنا، وكنا نؤمن ببلدنا وبشعبنا، وكنا نؤمن أن الله سينصرنا؛ لأننا كنا نحمل الأمانة من أجل تحقيق أمانى هذا الشعب وأحلامه.

بعد عشر سنوات يحق لكم.. للقوات المسلحة أن تفخر؛ لأن القوات المسلحة كانت دائماً هى الدرع الواقى.. هى الدرع الحامى، كانت دائماً هى القوات التى تحمى حقوق الشعب، القوات التى تحمى آمال الشعب، القوات التى تضحى بالروح والنفس والدماء؛ من أجل أن تتوافر الطمأنينة والأمان للشعب. يحق للقوات المسلحة أن تفخر وأنا فى طول السنوات العشر الماضية لو أنظر إليها أذكر القوى الكبيرة التى جابهناها.. القوى الكبيرة التى تحالفت علينا، والتى أرادت أن تفتت هذه القوات المسلحة، أو أن تستخدم هذه القوات المسلحة لتحقق أهدافها وتحقق مآربها؛ سواء كان هذا عن طريق المال، أو سواء كان هذا عن طريق إثارة الحقد والبغضاء. ولكن قوى الشر لم تفلح.. لم يتمكنوا من أن يرشوا أى فرد من أبناء هذا الجيش الوطنى القوى أبداً، اللى ادوله أموال واللى كلموه علشان يدوله أموال وسلموه ١٦٠ ألف جنيه، جِه سلم الـ ١٦٠ ألف جنيه، هو ما عندوش حاجة وساكن فى شقة أربع أو خمس أوض، عايش عيشة شريفة يستطيع أن يفخر بها، لم تغريه الـ ١٦٠ ألف جنيه، كلنا بنعرف قصة عصام خليل فى سنة ٥٧، ولما بنقول هذه الرواية أو هذه القصة كل واحد فينا.. كل واحد فى القوات المسلحة يشعر بالعزة ويشعر بالفخر، قوى الاستعمار بأموالها لم تستطع أن تؤثر على أى فرد من القوات المسلحة.. حاول الاستعمار وحاول أعوان الاستعمار بالإذاعات أن يقسموا القوات المسلحة ويبثوا بينها روح الهزيمة أو الحقد أو البغضاء، كان فيه ١١ محطة.. محطة إذاعة سنة ٥٧ - محطة سرية - بتذيع ضدنا أكاذيب وأباطيل لا أول لها ولا أخر، ولكن كل

هذا ذهب مع الرياح؛ لأن هذا الشعب المؤمن وهذه القوات المسلحة التى خرجت من هذا الشعب المؤمن، لا يمكن أن تخدع لأنها تسلحت بالوعى فى كفاحها الطويل؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

العشر سنين اللى فاتت كان فيها معارك طويلة.. معارك لا أول لها ولا أخر، اللى نستطيع أن نفخر به إن هذه القوات المسلحة استطاعت، فى خضم هذه الأحداث أن تحافظ على وحدتها، وأن تحافظ أيضاً على مبادئها وعلى مثلها العليا. وأنا حينما اتكلمت عن القوات المسلحة - أول امبارح - كنت باتكلم وأذكر هذه التضحيات.. التضحيات على الحدود، التضحيات فى التدريب، التضحيات ونحن نواجه دول كبرى لا طاقة لنا بها، ما نقدرش نقول إن احنا لنا طاقة أن نحارب إنجلترا وفرنسا؛ لأن إنجلترا وفرنسا دول كبرى، ولكن رغم هذا لم نتردد.. رغم هذا لم تسر بيننا روح الانهزام، ولكنا آلينا على أنفسنا أن نقاتل بشرف، وأن نموت بشرف، ما نقدرش نقول إن احنا لم نقلق، كل واحد شعر بالقلق، أنا شعرت بالقلق لم أشعر بالقلق على نفسى بأى حال من الأحوال، طبعاً شعرت بالقلق على بلدى.. على وطنى، كل واحد فينا له حق إنه يشعر بالقلق ولكن كل واحد فينا أيضاً مالوش حق بأى حال من الأحوال، إلا أن يقاتل بشرف ويموت بشرف أو ينتصر بشرف، ودا اللى حصل.

القوات المسلحة استطاعت أن تحمى إرادة التغيير التى أرادها هذا الشعب، الشعب اللى كان يقاسى من الاستعمار والاحتلال، الشعب اللى كان بيقاسى من الإقطاع ومن سيطرة رأس المال، الشعب الذى كان يقاسى من الاحتكار، الشعب الذى كان يطالب بالعدالة الاجتماعية وبالحياة الديمقراطية السليمة، الشعب كان له إرادة تريد أن تغير كل شىء. حينما انبثقت ثورة ٢٣ يوليو، أيد الشعب الثورة، وكان بهذا التأييد يعبر عن إرادته فى التغيير، وأن يقيم بين ربوع هذه الأمة حياة جديدة يشعر فيها الجميع بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والفرص المتكافئة، فكنتم أنتم.. كانت القوات المسلحة هى الدرع، الذى حمى هذه الإرادة من أجل التغيير وهى الدرع الذى حمى العمل الكبير؛ من أجل خلق

حياة جديدة سعيدة بين ربوع هذه الوطن، وقد دفعتم فى هذا تضحيات، وقد بذلتم من أجل هذا الكثير من التضحيات والجهد والعرق والدم والكفاح المستمر والترقب والانتظار.. الانتظار ونحن نعمل، الانتظار ويدنا على السلاح، الأمة فى هذا العيد العاشر للثورة تذكر لكم كل هذا، بل تفخر بقواتها المسلحة التى رفعت علم الشرف فوق كل علم، والتى صممت على أن تحمى إرادة التغيير؛ حتى تقوم بين ربوع هذه البلاد حياة جديدة، متحررة من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

القوات المسلحة - أيها الإخوة - ليست إلا الشعب، فأبناء الشعب هم أبناء القوات المسلحة، كل واحد مننا هنا اللى جاى من القرية أو جاى من عيلة، جاى المدينة كل واحد بيمثل عيلته، عيلته اللى بتعمل عمل شريف، واللى تعمل من أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل بناء حياة أفضل للأجيال القادمة. كل واحد مننا، كل واحد منكم فعلاً يمثل خلية ثورية فى الشعب.. يمثل عائلة من عائلات الشعب المكافحة المجاهدة، ماكانش فيه أبداً فى القوات المسلحة.. ماكانش فيه حد يمثل الإقطاع ولا الاحتكار ولا الرأسمالية ولا الملكية ولا التحكم، ولكن كانت القوات المسلحة ضباطها وجنودها جميعاً يمثلوا المواطن المصرى العربى الشريف المكافح من أجل يومه ومن أجل غده، والمستعد بأن يضحى بروحه ودمه؛ فى سبيل الدفاع عن وطنه، وفى سبيل الدفاع عن شعبه، وفى سبيل الدفاع عن عائلته.

إذاً إرادة التغيير اللى أجمعت عليها الأمة كانت هى أيضاً إرادة التغيير اللى انبثقت من القوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو؛ لأن القوات المسلحة.. اللى جاى من البلد من القرية، واللى جاى من المدينة، واللى جاى من المصنع، واللى جاى من العائلات المتوسطة.. كل واحد بيشعر - ولا يمكن له أن يتجاهل بأى حال من الأحوال - يشعر بشعور هذا الشعب ويحس بإحساس هذا الشعب. أنا يوم الثورة كنت برتبة بكباشى وكان عندى عربية وكنت مدرس فى كلية أركان حرب،

وكنت مبسوط قوى وكانت ماهيتى بتكفينى، وكان بيزيد منها.. يمكن النهارده ما بيزيدش منها حاجة، دا كان فى سنة ٥٢ .

إيه اللى خلانا فى ٢٣ يوليو على استعداد؟ الشعور بمشاعر الشعب والإحساس بأحاسيس الشعب، ماكانتش لنا تطلعات طبقية، ماكانتش أمانينا إن احنا نبنى نفسنا كأفراد، ونترك الشعب لا يجد الفرصة ليغير حياته.

كانت دى مشاعرى وأنا على ثقة إن دى مشاعر كل واحد من الطليعة اللى اشتركوا فى ٢٣ يوليو - زى ما قلت أول امبارح - ومن اللى ما وجدوش الفرصة لكى يشتركوا، من العمال اللى كانوا فى مصانعهم، ومن الفلاحين اللى كانوا بيضربوا الأرض بالفاس، ومن المثقفين اللى كانوا بيحاولوا فى مجالهم وفى محيطهم ألا يكونوا سلبيين.. دى إرادة التغيير، دا الإحساس الشعبى الذى ينتقل كما تنتقل الكهرباء من فرد إلى فرد، دا الانفعال اللى انفعلت به القوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

اللى حصل يوم ٢٣ يوليو ماكانش تغيير وزارى، ماكانش انقلاب، ماكانش تغيير حكم بحكم، ولكنه كان إرادة الشعب في التغيير؛ من أجل إقامة حياة جديدة؛ ولهذا كان لابد لنا أن نسير فى طريق الاشتراكية.. طريق إذابة الفوارق بين الطبقات.. طريق تكافؤ الفرص؛ لأن هذا الطريق هو طريق العدل، هذا الطريق هو شريعة العدل وهو شريعة الله.. شريعة الله لا تقبل أبداً الظلم أو التحكم أو الإقطاع أو الاستغلال؛ لأن شريعة الله نادت دائماً بالعدالة وبالمساواة وبالحرية.

وكانت القوات المسلحة حينما انفعلت بأمانى وأحلام هذا الشعب يوم ٢٣ يوليو، كانت تعبر عن إرادة الشعب فى التغيير الكامل، عن إرادة الشعب فى أن تكون هناك حرية حقيقية. وحينما نتكلم عن الحرية، لابد لنا أن نذكر أن الحرية التى نريدها ليست حرية الرجعية. ليست حرية الإقطاع.. ليست حرية الرأسمالية المستغلة، التى أعطوها لنا فى سنة ٢٣ فى ورقة مكتوبة، لم نأخذ من الحرية إلا اسمها، لم نأخذ من الحرية إلا قبة البرلمان، ولكن هل يمكن بأى حال من

الأحوال أن تكون هناك حرية سياسية، وقد سيطر الإقطاع، وسيطر الاحتكـار، وسيطر رأس المال، وسيطرت فئة قليلة من الناس؟!

إن الـذى يملك المال، إن الـذى يملك الفرصة، إن الـذى يملك السلطان لا يمكن أن يتساوى بأى حال من الأحوال مع الذى لا يملك أى شيء، مع الذى لا يملك الفرصة، مع الذى لا يملك إلا الفقر، مع الذى لا يملك إلا الجـوع. إذا أردنا الحرية السياسية الحقيقية، لابد لنا من أن نقيم بين ربـوع أمتنـا حريـة اجتماعية.. لابد أن نقضى على الإقطاع وعلى الاحتكار وعلـى سـيطرة رأس المال وعلى الاستغلال.. لابد لنا أن نقيم بين ربـوع أمتنـا عدالـة اجتماعيـة حقيقية.. لابد أن نقضى على الطبقات التى وجدت فى بلادنا، أوجدها الذل أيـام الاحتلال العثمانى، ثم أوجدها الاستعمار البريطانى، ثم أوجدها التحكم، أوجـدها الظلم الاجتماعى.. لابد لكل فرد من أبناء هذه الأمة أن يشعر أنه يتساوى مـع الآخرين.. لا فضل لفرد على فرد.. لا فضل لفرد على فرد فى هذه الأمـة إلا بعمله وبجهده.. هذه هى إرادة التغيير التى كان الشعب يتطلبها يوم ٢٣ يوليو.

من أجل هذا حددت الملكية.. من أجل هذا وزعت الأرض على الفلاحـين، أنا قلت أول امبارح إن كان فيه حوالى ألفين بيملكوا مليون فـدان، و٨٠ ألـف بيملكوا حوالى مليون ونص فدان! وبعد كده فيه الباقى يمكن ٣ مليون بيملكوا ٢ مليون فدان، دا لا يمثل عدل ولكنه يمثل إقطاع.. كلكم من الفلاحين عارفين اللى بيملك الأرض، بيملك الأرض والفلاحين والبهايم وكل حاجة، وبيسـتطيع إنـه يتحكم فى أى فرد؛ لإنه إذا ملك الأرض ملك النفوذ وملك الجاه وملك السلطان، وأصبح قادر على إنه يعمل أى حاجة، وإذا حد رد له كلمـة بيسـلط عليـه أو بيكِرى عليه واحد بعشرين جنيه أو بعشرة جنيه بيقتلـوه وبيخلصـوا منـه، أو بيكرشوه بره البلد، كلكم من الفلاحين وعارفين هذا الكلام.

هل كانت إرادة الشعب تقبل هذا؟ أبداً.. دى إرادة التغيير اللى انفعلت بهـا القوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو، القوات اللى تمثل أبناء الشعب، القوات اللى تمثل روح هذا الشعب الأصيلة، خرجت لا لتطرد الملك ولا لتغير الوزارة، ولكنهـا

خرجت لتنفذ إرادة التغيير الشعبى، ولتقيم بناءً جديداً بين ربوع هذه الأمة، ثـم جعلت من نفسها بعد ذلك الحارس الأمين.. الحارس المستعد أن يضحى بروحه وبنفسه لحماية هذه الأهداف، والعمل على تحقيقها.

النهارده بعد عشر سنين، كل واحد بيستطيع أن يفخر، ويستطيع أن يشـعر بجهده فى عمله الكبير أو عمله المتواصل أو الليالى، اللى مضاها فى الصـحرا أو الليالى اللى مضاها على الحدود، أو الأيام اللى اتمضت فى الطوارئ.. كـل واحد بيشعر إن دا كله عمل كان له نتايج كبيرة؛ لأن هـذه الأعمـال أسـعدت ملايين العائلات.. أسعدت ملايين العائلات فى الفلاحين، النـاس اللـى كـانوا معدمين وأصبحوا النهارده بيملكوا فدانين أو تلات فدادين أو خمـس فـدادين، الناس اللى كانوا فى الفلاحين معدمين، بيملكوا النهارده ماشـية وبيسـتخدموها وبيحسوا إنهم هم أسياد نفسهم، أصبحت إرادتهم إرادة متحررة؛ لأنه حينما يملك هذه الأرض يستطيع فعلاً أن يقول لا، أو أن يقول نعم وفق إرادته، لم يخرجـه الإقطاعى من أرضه، لن يخرجه الإقطاعى من قريته، لن يسيطر عليه فرد من الأفراد.. إرادة التغيير تسرى فى كل مكان.

النهارده أيضاً بنشعر إن احنا أسعدنا آلاف أو ملايين العائلات فى العمـال حينما حققنا لهم العدالة الأجتماعية، وحينما أعلنّا أننا سنعمل على إذابة الفـوارق بين الطبقات. أنتم كنتم حراس على إرادة التغيير.. إرادة التغيير كانـت تعبيـرًا عن الإرادة الشعبية التى تريد أن تتخلص من الإقطاع، والاستغلال، من الظلـم الاجتماعى ومن الاستغلال السياسى، ومن الاستعمار البريطانى؛ لتبنى وتبنى فى مجتمع يرفع شعار الكفاية والعدل، الكفاية معناها أن نبنى ونبنى؛ لأننا نريد دائماً أن نحسن مستوانا وأن نسعد من الأسر الكثير، ثم العدل هو أن يكون لكل فـرد من أبناء هذه الأمة نصيب فى ثروة وطنه. (هتاف بحياة الرئيس).

فاكر فى سنة ٤٨ واحنا كنا بنحارب فى فلسـطين، وفـى الكتيبـة معايـا عسكرى هرب من المعركة وأنا جبته قبل ما يدخل مكتب، أو قبل مـا نقدمـه وباسأله ليه هربت؟ فقال لى أنا حادافع عن إيه.. دا أنا البلد دى ماليـاش شـبر

فيها، فقلت له يعنى لك حق.. لكن لك أمك ولك أبوك ولك اخواتك ولك عيلتك، التفكير بتاعك تفكير غلط، أنا باوافقك إن مالكش شبر فيها، لكن هذا موضوع لن يستمر، علينا مسئولية إن احنا بندافع عن عائلاتنا.. بندافع عن شرف عائلاتنا، ثم أيضاً فيه حاجة تانية ندافع عنها، ندافع عن شرف جيشنا وعن شرف بلدنا.

التعبير دا اللى حصل سنة ٤٨، باعتبر إنه فعلاً كان فيه ناس كتيرة بتعتبر إن البلد دى مش بلادها؛ لإنهم كانوا بيعتبروا إن البلد دى بلد مجموعة من الإقطاعيين والرأسماليين المستغلين وهم ضايعين، لن يجدوا أى فرصة، اختلف النهارده هذا، إرادة التغيير الشعبى قضت على هذا كله، البلد أصبحت ملك لجميع أبنائها، ما بقتش ملك حفنة قليلة من الناس، ما بقتش تتوارث، بقت ملك لكل فرد، البلد بقت فيها عدالة اجتماعية، وفيها تكافؤ للفرص، البلد فيها ميثاق وطنى يعبر عن إرادة التغيير عن الاشتراكية.. البلد فيها ميثاق وطنى يعبر عن إرادة التغيير، ويعبر عن الاشتراكية التى نعمل من أجلها.. الاشتراكية التى تنبثق من طبيعتنا ومن ظروفنا ومن تجربتنا ومن أخطائنا؛ لأننا حينما نعمل لابد لنا أن نخطئ ولكن علينا أن نتعظ دائماً بالتجربة والخطأ، ثم نصحح لنعمل من جديد من أجل بناء هذه الأمة.

فيه ميثاق بيعبر عن الاشتراكية، فيه ميثاق بيعبر عن العدالة الاجتماعية، فيه ميثاق بيبلور المبادئ الستة، اللى قامت بها الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. (هتاف بحياة الأحرار).

ولقد سقطت ديمقراطية الرجعية؛ لأن ديمقراطية الرجعية معناها أن الذى يتحكم فى الأرض ويتحكم فى المال، لابد له من أن يتحكم فى البشر؛ بالقضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، وبالعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات تسقط ديمقراطية الرجعية، وتقوم الحياة الديمقراطية السليمة، ديمقراطية الشعب المبنية على الحرية السياسية، والديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

بعد عشر سنين قدامنا مجهود كبير جدًا وحنقابل الكثير من التآمر من الرجعية، التي تخاف على نفسها من المصير المحتوم، الرجعية التي تحيط بنا في العالم العربي، التي وجدت في الاشتراكية التي أعلناها وفي العدالة الاجتماعية التي طبقناها الخطر الكبير، الذي يهدد وجودها ويهدد اغتصابها للأموال.. هذه الرجعية ستتآمر وتتآمر، وهي في هذا تتعاون مع الاستعمار، ثم الصهيونية أيضاً ستتآمر علينا؛ لأننا كلما نقوى وكلما نتقدم نشعر بهذا العداء المتزايد من الاستعمار ومن الصهيونية ومن الرجعية.

علينا واجب كبير من أجل بناء هذه الأمة؛ ومن أجل أن ننجز في ٣٠ سنة ما أنجزته أوروبا في ٣٠٠ سنة.. إذا كنا عايزين نعيش عيشة سعيدة، وإذا كنا عايزين نأخذ مكاننا اللائق بنا في هذا العالم، لازم نعمل بكل قدرتنا ولازم نعمل بكل إمكانياتنا، لا يمكن لنا أن ننتظر ونسير بالسرعة اللي كانت تسير بها أوروبا، اللي كانوا بيعملوه في ١٠٠ سنة لازم نعمله في عشر سنين ولازم نتعب ولازم نعرق؛ علشان نعوض الوقت الطويل اللي فاتنا.. وقت الاستعمار البريطاني وفي وقت الاستعمار العثماني، ونستطيع أن نبني هذه الأمة بناء قوي وعندنا القدرة.. عندنا الإمكانية.. عندنا القدرة من الناحية العلمية.. وعندنا القدرة من الناحية الفنية، واحنا أكبر شعب يستطيع أن يصبر، ويستطيع أن يثابر في عمله، عندنا قدرة الصبر وعندنا قدرة المثابرة في العمل.

وزي ما قلت أول امبارح، جيلنا يستطيع أن يفخر في المستقبل بأنه الجيل اللي كان على موعد مع القدر وحصل اللقاء بينه وبين القدر، وهَدّ حياة قديمة وأقام بدلها حياة جديدة لتسعد الناس، لتسعد الملايين.. كل واحد يشعر بالفخر والسرور والعزة، حينما يحس أنه ساهم ولو مساهمة يسيرة في إسعاد الناس، وفي إسعاد الملايين وفي إسعاد هذا الشعب، وفي إعطاء أطفال هذا الشعب الفرصة التي يأخذها الأطفال، الذين وجدوا نفسهم في مستوى معيشة مرتفع. كل طفل في هذه البلد لازم يأخذ فرصة زي الأطفال الآخرين، مافيش أطفال يتولدوا

بمعالق دهب فى بقهم، وأطفال يتولدوا ما يلاقوش الفرصـــة ولا يلاقوش الأكل ولا يلاقوش أى حاجة.

سبيلنا إلى هذا هو إذابة الفوارق بين الطبقات.. ما استطعناش لغاية دلوقت ما نقدرش نقول إن احنا أذبنا الفوارق بين الطبقات؛ لإن دا عمل بيحتـــاج إلـــى جهد كبير؛ لأن هذه الطبقات بنيت على مرور زمن طويل، ولكنا بنقدر نقول إن احنا مشينا خطوة كبيرة جدًا فى سبيل القضاء على الفـــوارق بـــين الطبقـــات، والقضاء على الفوارق بين الطبقات لا يعنى القضاء على الفوارق بين الأفـــراد؛ لإن كل فرد بيأخذ ناتج عمله حسب عمله وحسب قدرته وحسب تعليمه، إلى أخر هذه النقط اللى احنا بنعرفها.

القوات المسلحة - زى ما قلت فى الميثاق - لابد أن تشترك فـــى الاتحـــاد الاشتراكى العربى؛ لأن القوات المسلحة.. القوات المسلحة خرجـــت يـــوم ٢٣ يوليو لتضع إرادة الشعب فى التغيير موضع التنفيذ، القوات المسلحة جزء مـــن الشعب.. القوات المسلحة تشعر بأمانى الشعب وبأحلام الشعب، القوات المسلحة هى الدرع الحامى ضد العدوان الخارجى، وهى الدرع الحامى من أجل تحقيـــق أهداف هذا الشعب، القوات المسلحة لابد أن تعمل ويكون فيهـــا مـــن الـــوعى، وتكون لها الفرصة الكاملة لتتفاعل تفاعل كامل مع هذا الشعب ومع أمانيه ومع آماله. القوات المسلحة فى هذا.. مش بنقول بكده إن احنا بنخلى القوات المسلحة بتشتغل فى السياسة زى... لأن السياسة مفهومها النهارده بيختلف عن السياســـة فى مفهومها القديم، دى وطنية مش سياسة، بنشتغل فى بناء بلدنا، فـــى حـــدود محددة فى داخل الاتحاد الاشتراكى.

وأنا حينما أقول إن القوات المسلحة عليها واجب كبير، وهو حمايـــة هـــذه الثورة وحماية هذه الأهداف.. عليها واجب كبير إنها تكون على وعى مســـتمر وعلى فهم مستمر من أجل وضع الميثاق موضع التنفيذ، لا أعنى إن معنى هـــذا إن القوات المسلحة واجبها أن تحمى فرد أو تحمى أفراد، أبداً احنا كلنا بنعمـــل من أجل مبدأ ومن أجل مبادئ ومن أجل مثل عليا، كل واحد فينا بيضحى مـــن

أجل الشعب لأنه آمن بأن واجبه أن يضحى، كل واحد فى القوات المسلحة بيضحى، وعلى استعداد لأن يبذل روحه ودمه؛ من أجل الشعب ومن أجل الحفاظ على هذا البلد عزيز مستقل كريم يجد الفرصة ليعمل.

القوات المسلحة حينما تشترك فى الاتحاد الاشتراكى العربى، إنما تحمى الأهداف التى أعلنتها الأمة.. تحمى الآمال التى شعرت بها الأمة.. تحمى الأحلام التى يشعر بها كل فرد من أبناء هذا الشعب. والقوات المسلحة كما كانت دائماً الدرع الواقى لنا ضد العدوان الخارجى، وكما كانت دائماً لا تتردد ولا تهاب لأننا فى سنة ٥٦ دخلنا وحاربنا ٣ دول، إنجلترا وفرنسا... معركة كانت عنيفة كل واحد كان بيشعر بعنفها.. كل واحد يمكن كان مهزوز فى نفسه، ولكن ما خفناش قلنا سنقاتل وفرض علينا القتال، ولم يفرض علينا الاستسلام لا بالأساطيل ولا بالطيارات، دى طبيعتنا، طبيعة بلدنا، دا تاريخ بلدنا، دا الدم اللى بيجرى فى عروقنا.

وإن شاء الله فى السنين العشر القادمة تقوم هذه القوات المسلحة بعملها بشرف، لأنها رفعت دائماً راية الشرف، الشرف الذى دفعها لأن تنطلق يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، والذى دفعها لأن تكافح طوال هذه السنين العشر.

إن شاء الله فى السنين الجاية بتفخر دائماً القوات المسلحة إنها تقول للشعب إنها هى الحريصة على مطالبه، إنها هى الحريصة على أمانيه، إنها هى الحريصة على العدالة الاجتماعية، إنها هى الحريصة على الكفاية والعدل، إنها مستعدة أن تحمى هذه الجمهورية من كل عدوان، وإنها مستعدة أن تحمى هذه الجمهورية من الرجعية.. تحمى من الاستعمار الخارجى، تحمى من العدوان.

القوات المسلحة مستعدة أن تحمى وتفدى بالدم ووراءها الشعب، الذى يمثل الجيش الأكبر، وفى نفس الوقت القوات المسلحة مستعدة أن تحمى أمانى الشعب وآماله من تحالف الرجعية مع الاستعمار.. القوات المسلحة التى خاضت المعارك فى سنة ٤٨ فى فلسطين، وبذلت دماءها فى فلسطين، واستشهد أبناؤها

فى فلسطين لن تتخلى عن العروبة أبداً، مهما ظهرت لنا من انحرافات، ومهما رأينا من المرتدين؛ لأننا نشعر أننا جزء من الأمة العربية.. جزء من الشعب العربى، القوات المسلحة وهى تشعر بالقوة وهى تشعر بالفخر، تشعر أن عليها واجبًا نحو شعب فلسطين ونحو حقوق شعب فلسطين، القوات المسلحة حينما تشعر بذلك تشعر بإرادة هذا الشعب.

أيها الاخوة:

أرجو من الله أن يوفقنا جميعاً، وأرجو من الله أن تلتقوا دائماً فى هذا النادى، وقد تقدمت بلدكم من فخر إلى فخر، ومن عز إلى عز، ومن مجد إلى مجد.

والسلام عليكم.

١٩٦٢/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ملعب بلدية الإسكندرية بمناسبة العيد العاشر للثورة

■ أيها الإخوة المواطنون :

اليوم نحتفل هنا فى الإسكندرية بمرور عشر سنوات على الثورة.. عشر سنوات.. ١٠ سنين من الكفاح الطويل المستمر؛ من أجل تحقيق آمال وأمانى هذا الشعب، الذى لم يقف عن الكفاح أبداً.. كافح دائماً ضد الظلم وضد الطغيان، ولم يتردد فى أن يعيد الكفاح حينما كان يقابل النكسات. سنة ٨٢ - زى ما قال الأخ كمال الدين حسين - وقفت الإسكندرية وحاربت الإنجليز، وهزم الإنجليز سنة ٨٢، وعاد الأسطول الإنجليزى، بعد أن فشل فى أن يحقق هدفه، ودخلت إنجلترا عن طريق الخديعة.. عن طريق قنال السويس.

الشعب العربى فى مصر كافح دائماً ضد العدوان، وكافح دائماً ضد السيطرة الأجنبية، وكافح دائماً أيضاً ضد السيطرة المستغلة الداخلية.. لم يقف الكفاح أبداً، ولكن الله أراد لنا أن نشعر بحلاوة النصر فى هذا الجيل؛ فكان نجاحنا يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. كان النجاح الكامل الحاسم؛ لأن الثورة التى قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لم تنته أبداً، ولكنها استمرت لتحقق الأهداف هدفاً وراء هدف.. كان شعار الثورة أن تتحقق جميع الأهداف.

أول هدف من أهدافنا كان القضاء على الاستعمار وأعوانه، وكان الشعب جميعه.. كان الشعب كله يمثل القوة الكبرى وراء الطليعة المكافحة؛ من أجل

القضاء على الاستعمار، واستطاع هذا التكاتف.. استطاع الشعب بإيمانه.. استطاع الشعب بصبره.. استطاع الشعب بتصميمه أن يرى اليوم، الذى تنزل فيه أعلام الاحتلال البريطانى وترتفع فيه أعلامه، كان هذا نتيجة كفاح طويل وكان هذا نتيجة عمل مستمر .

واليوم – أيها الإخوة – بعد عشر سنين من الثورة.. كل واحد فينا يقول لنفسه: إن هذه الثورة مستمرة.. مستمرة بعد أن قضت على الإقطاع، وبعد أن قضت على الاستعمار، وبعد أن قضت على الاحتكار، وبعد أن قضت على سيطرة رأس المال، وبعد أن عملت على إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.. مستمرة من أجل الشعب، ومن أجل صالح الشعب.. مستمرة من أجل البناء.. مستمرة من أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

إن هذه الثورة؛ الثورة المستمرة هى سبيلنا إلى بناء بلدنا، وهى سبيلنا إلى أن نعوض ما فات. أنا قلت أول امبارح إن احنا عايزين نعمل اللى عملته أوروبا فى ٣٠٠ سنة فى ٣٠ سنة، وأنا أقدر أقول النهارده لكم إن احنا فى الـ ١٠ سنين اللى فاتت جابهنا معارك؛ معارك اقتصادية ومعارك سياسية ومعارك عسكرية، كنا نشعر بالقلق أحياناً، ولكنا لم نشعر بالخوف أو نشعر بالفزع.. كنا نشعر بالقلق؛ لأننا كنا نريد للأمانى والآمال أن تتحقق، وكنا نشعر بالقلق على هذه الآمال من المعركة الضارية التى جابهنا بها الاستعمار، ولكنا لم نشعر أبداً بالخوف. وحينما واجهنا العدوان الثلاثى، خرج الشعب كله.. كل واحد خرج كان ينادى بأننا سنحارب.. كل واحد رفع راية الكفاح.. كل واحد حارب فى ميدانه، كل الشعب خرج ولم يشعر أبداً بالخوف، ولم يشعر أبداً بالفزع، ولكنه كان يريد أن يحمى ثورته.. كان يريد أن يحمى مبادئه، كان يريد أن يحمى رايته، التى ارتفعت وحدها فوق سمائه .

دا اللى حصل فى سنة ٥٦ حينما جابهنا العدوان الثلاثى، وماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة إن انتصرنا، وانتصرت العزيمة، وانتصر التصميم،

وانتصر إيمان الشعب، وانتصرت الإرادة الحرة، وانتصرت الإرادة الشـــريفة، وانهزم العدوان.. انهزمت الدول الكبرى، ورفعت رايتنا وحدها فوق سماء بلدنا .

كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – كـــان هـــذا بفعـــل إيمـــانكم وبفعـــل تصميمكم.. كان هذا بفعل إيمانكم بالله وبالوطن، وبفعل إيمانكم بحقكم فى الحياة الحرة الكريمة.. كان هذا بفعل تصميمكم.. كان هذا بفعل الشعب؛ فالشعب هـــو الذى حمل السلاح، والشعب هو الذى خرج ليقاتل، والشعب هو الذى صمم على الكفاح، والشعب هو الذى صمم على المقاومة، والشعب هو الـــذى لـــم ترهبـــه الغارات الجوية ولا الإنذارات البريطانية – الفرنسية.. الشعب الذى كافح طويلاً، لم يرهبه أن يكافح مرة أخرى .

إن الثورة كانت دائماً – أيها الإخوة المواطنون – مستمرة.. مستمرة فـــى كفاحها من أجل الحرية والاستقلال، ومستمرة فى كفاحها مـــن أجـــل الحريـــة الاقتصادية، ومستمرة فى كفاحها من أجل العدالة الاجتماعية، ومســـتمرة فـــى كفاحها من أجل تحقيق مجتمع اشتراكى تتساوى فيه الفرص للجميـــع.. الثـــورة مستمرة من أجل القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء علـــى سيطرة رأس المال، والقضاء على الرجعيـــة، وتصـــفية الاســـتعمار، وتثبيـــت الاستقلال .

ثم الثورة أيضاً مستمرة من أجل البناء، ومن أجل مضاعفة الدخل القـــومى كل عشر سنوات.. الثورة مستمرة؛ من أجل أن نجد بين ربوع بلدنا زراعة قوية وصناعة قوية، وخدمات من أجل الشعب جميعاً.. الثورة مستمرة، ونحن نعمـــل جميعاً كثوار، نعمل فى المزارع، ونعمل فى المصانع، ونعمل فى كـــل مكـــان كثوار أرادوا لبلدهم أن يعوض ما فات.. كل فرد منا يعمل وهو يشعر أنه خلية ثورية آلت على نفسها – منذ انتصرت ثورة ٢٣ يوليو – أن تعمل وتعمل مـــن أجل الجميع؛ من أجل الشعب كله.. من أجل الوطن كله.. من أجل الأمة العربية كلها، كل فرد من أبنائنا.. كل فرد من أبناء هذه الأمة، منذ أول يوم للثورة صمم بعد أن انتصر ألا يلهيه الانتصار، ولكنه صمم على أن يدعم الانتصار .

وكانت المعارك الرهيبة التى قابلتنا.. كانت كافية لأن تهز أقوى الشعوب، ولكنا لم نهتز بل صممنا.. صممنا لأننا نؤمن بوطننا، ونؤمن بحقنا فى الحياة. حينما جابهنا العدوان الإسرائيلى تلو العدوان فى سنة ٥٤ وفى سنة ٥٥، حينما وجدنا أننا فى حاجة إلى الجيش الوطنى القوى، ليحمى بلدنا ويحمى عملنا ويحمى مبادئنا، حينما لم نجد الفرصة لنحصل على السلاح من مورديه التقليديين، وحينما طالبتنا بريطانيا بشروط من أجل السلاح؛ لم نتردد فى أن نعمل على كسر احتكار السلاح، الذى كان يسيطر على هذه المنطقة، ويجعلها ضمن مناطق النفوذ، واستطعنا أن نأخذ السلاح من الاتحاد السوفيتى ومن تشيكوسلوفاكيا، وبهذا كسرنا احتكار السلاح.

أيها الإخوة :

كانت هذه معركة ضارية.. معركة كبيرة، ولكنا لم نرهبها ولم نخف؛ لأننا كنا نؤمن بقوة الشعب ونؤمن ببلدنا، ونؤمن بحقنا فى أن نتخلص من مناطق النفوذ، ثم بعد هذا حينما صممنا على بناء السد العالى، لم نتردد فى تأميم قناة السويس؛ لنسترد أموالنا ولنبنى السد العالى.. السد العالى الذى يزيد الأرض الزراعية فى بلدنا بمقدار يبلغ الثلث.. السد العالى الذى أراد له الاستعمار ألا يظهر فى الوجود.. إنه اليوم – أيها الإخوة – حقيقة واقعة.. لم يرهبنا التهديد، ولم ترهبنا الإنذارات؛ لأننا كنا دائماً نعمل كثوار، والثوار لا يخافون التهديد ولايخافون الإنذارات، الثوار ينظرون فقط إلى مصلحة شعبهم ومصلحة بلدهم.

وأنا حينما أقول كنا إنما أعنى الشعب كله؛ فالشعب كله كان الشعب المكافح الثائر الذى أراد لنفسه الحياة، فصنع لنفسه الحياة.. الشعب كله كان الشعب الثائر، الذى أراد أن يعوض لنفسه ما فات، فعوض لنفسه ما فات.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – يحق لنا بعد مرور عشر سنوات من الثورة أن نفخر بما عملناه، وأن نفخر بما أنجزناه، وأن نفخر أيضاً بأننا استطعنا

أن نصلح الأخطاء؛ لأن العمل.. العمل الدائم.. العمل المستمر، لابد أن يقابل التجربة والخطأ، والمهم أن نصلح الخطأ.

سرنا - أيها الإخوة - فى هذا الطريق بالتجربة والخطأ، وأصلحنا الأخطاء، وسرنا لنبنى ونبنى ونبنى؛ نبنى فى كل مكان، ونبنى فى كل ميدان.. سرنا نبنى لنحقق للفرد.. للفرد الحر، الذى استطاع أن يحصل على حريته، والذى كافح ليحصل على حريته.. سرنا لنبنى حتى نحقق له الحياة الحرة الكريمة.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ١٠ سنين من الثورة، نستطيع أن نفخر بما أنجزناه.. نفخر بأننا استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى أقل من ١٠ سنوات، وأن نضاعف الإنتاج فى أقل من ١٠ سنوات، وأن نسير فى التصنيع بسرعة مذهلة. فى سنة ٥٢ كان الاستثمار فى التصنيع ٢ مليون جنيه، السنة دى الاستثمار للتصنيع ١١٠ مليون جنيه، دا من أجل أن نعوض ما فات، السنة الجاية الاستثمار حيكون أكتر، الإنتاج أيضاً حيكون أكتر.

إننا نسير ونحن نتجه إلى المستقبل أشد اطمئناناً؛ لأننا جابهنا فى السنين العشر الماضية كل ما يخطر على بال إنسان.. جابهنا العدوان المسلح، وجابهنا الحرب الاقتصادية والحصار الاقتصادى، وجابهنا الحرب النفسية وحرب الإذاعات، جابهنا كل شىء، وجابهنا تهديد إسرائيل ووراءها الاستعمار يعطيها السلاح. وكان كل هذا يجعلنا، أشد تصميماً على أن نبنى بلدنا ونحقق أهدافنا.. كان العدوان يجعلنا أشد تصميماً على أن نزيد من قوة الجيش الوطنى القوى؛ حتى يستطيع أن يرد العدوان، وحتى يستطيع أن يقضى على عناصر العدوان.. كان العدوان يهدف إلى القضاء على قوة جيشنا؛ حتى نصبح تحت رحمة إسرائيل.

واليوم نستطيع أن نقول - بكل فخر واعتزاز - إننا أقوى مما كنا فى سنة ٥٦، إننا نتجه إلى المستقبل بأمان واطمئنان وعزيمة ثابتة لا تتزعزع؛ من أجل

تحقيق الأهداف التى أعلناها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ من أجل بناء الاشتراكية.. من أجل إقامة العدالة الاجتماعية.. من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات.

ولن يؤثر فينا - أيها الإخوة - لن تؤثر فينا أراجيف الرجعية.. الرجعية من حولنا.. الرجعية العربية، التى ترى فى نهضتكم وفى تطوركم وفى العدالة الاجتماعية، التى تقيمونها فى مجتمعكم خطراً يهددها.. الرجعية التى ترى فى كل مصنع بتبنوه خطراً يؤثر على مصيرها.. الرجعية التى ترى فى كل نجاح تحرزونه خطراً يؤثرعليهم.. الرجعية العربية التى تتعاون مع الاستعمار ضد هذه الثورة، وضد هذا الوطن؛ هذه الرجعية حينما تتآمر، أو حينما تذيع، أو حينما تهاجم.. فإنها تظهر فقط حلاوة الروح لأن نهايتها حتمية.. إنها تتصدى للتطور الحتمى للتاريخ.

الشعوب لابد أن تنتصر، والشعوب لا ترضى أبداً - أيها الإخوة المواطنون - للرجعية أن تتحكم فيها.. للرجعية أن تسلبها أموالها.. للرجعية أن تسلبها مقدراتها.. للرجعية أن تسلبها حريتها.. للرجعية أن تسلبها حقها فى الحياة.. للرجعية أن تشتريها وتبيعها، الشعوب لا ترضى هذا أبداً.. إننا لم نرض بهذا هنا فى مصر، وقمنا قومة رجل واحد سنة ٥٢، وقضينا على الاستعمار، وقضينا على الرجعية.

وأنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - أن الأمة العربية كلها تشعر بهذه المشاعر، وتحس بهذه الأحاسيس؛ فالرجعية تبطش بأبنائها.. تبطش بأبناء أوطانها.. والرجعية حينما تضعهم فى السجون، فإنها بهذا تقرب يوم حتفها؛ لأن الشعوب لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تخضع للبطش، أو أن تخضع للسجون. الرجعية التى تتآمر اليوم ضد القومية العربية، وضد الاشتراكية العربية، لا يمكن لها أن تنتصر؛ فإن زحف القومية العربية سيكتسحها، ثم زحف العدالة الاجتماعية سيقضى عليها. النهارده قبل ما آجى هنا كنت باقرا إذاعة المملكة السعودية.. مش عاوز أقول إذاعة مكة؛ علشان ما أسيئش إلى اسم مكة.. إذاعة سعود.. (تصفيق) إذاعة سعود كانت بتقول إيه؟ بتقول إن الشعب

المصرى عايز يتخلص من البكباشى جمال عبد الناصر. وبعدين فى طريقى إليكم هنا جينا فى العربية حوالى ٣٠ كيلو من المعمورة.. عربية مكشوفة، مرينا فى وسط أزيد من مليون شخص، وكان كل واحد فيهم قدامى يمثل خلية ثورية حية، خلية عربية، خلية عاملة.

دا الشعب العربى.. دا الشعب المصرى اللى بتتكلم عليه إذاعة سعود، وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن الشعب العربى فى أى بلد عربى - بما فيها الأراضى المقدسة - كل فرد منه أيضا خلية ثورية، ضد الرجعية وضد الاستعمار.

إذاعة سعود بتقول: إن جمال عبد الناصر بيعمل لذاته، وبينسوا.. بينسوا، هم بيضحكوا على الناس واللا بيضحكوا على نفسهم، مين حيصدق هذا الكلام؟! اللى بيعمل لذاته هو اللى بينهب أموال الشعب.. الملك سعود دفع من قيمة شهرين حوالى ٢٥ مليون ريال سعودى لبعض الناس، واحد اسمه سعيد رمضان، وواحد اسمه أحمد فهمى، وبعض الناس من أجل التآمر فى أيام أعياد الثورة، طبعاً احنا أما عرفنا هذه المعلومات.. قلنا دول ناس بيضحكوا على الراجل العبيط دا، وبياخدوا منه الـ ٢٥ مليون ريال (هتافات...). وبياخدوا منه الريالات السعودية، وكل واحد يروح يشترى له فى جنيف بيت أو يحطها فى البنك.

وأنا على ثقة إن شعبنا شعب شريف، مافيش فيه اللى يرتشى، مافيش فيه اللى يبيع شرفه بالفلوس.. مافيش فيه اللى يبيع شرفه بالمال.. شعب عربى أصيل، شعب كل واحد فيه مستعد إنه يبات جعان ولا يبيعش شرفه بالفلوس، ودا سبب نجاح هذه الثورة.

عشر سنوات واحنا فى معارك مستمرة.. فى معارك مستمرة، مافيش واحد رضى أبداً إنه يمد إيده ويقبل رشوة، كل واحد حاولوا يدوا له فلوس جاب هذه الفلوس وبلغ عنها، وما رضيش ياخد منها ولا مليم؛ دا سبب نجاح هذه الثورة..

دا سبب نجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. الشعب هو سبب نجاح هذه الثـورة.. الشعب الذى رفع دائماً راية الشرف وراية العزة وراية الكرامة.. الشعب اللى رفع دائماً هذه الراية وكافح وعمل، وهو يعلم أن ناتج عمله لن يظهر بسرعة.. حيحتاج إلى وقت علشان يظهر.

الجماعة دول ناس بيسبحوا فى الأوهام، بيحاولوا إنهم يمنعوا تطور العالم بهذه الأكاذيب، ولكن هم ما بيضحكوش على الناس، بيضحكوا على نفسهم. الشعب فى المملكة العربية سيستطيع أن يقضى على الرجعية، ويستخلص حقوقه.. أموال البترول اللى حاططها سعود فى بنوك سويسرا، هل دى أمواله واللا أموال الشعب؟! أموال البترول اللى وضعت فى سويسرا هى أموال الشعب، اغتصبت منه اغتصاباً.. أموال الشعب؛ لأن البترول هو بترول الشعب، والبلد هى بلد الشعب، حرم الشعب من كل شىء، ووزعت هذه الأموال على سعود وعلى من يعملون مع سعود.

وكان لهذا نتيجة واحدة؛ الفساد.. الفساد والسيطرة.. سيطرة الرجعية وسيطرة الفساد، الفساد وحرمان الشعب من حقه فى الحياة.

بعد كده بتتكلم علينا إذاعة سعود وبتقول: إن الشعب فى مصر عايز يتخلص من جمال عبد الناصر؛ لإنه بيعمل لذاته، جمال عبد الناصر لا يملك فى هذا البلد قيراط، وقال إنه بيعاهد الشعب إنه لن يملك أبداً أى شىء، ولن يكون مالكاً لأى شىء فى هذا البلد، أما الملك سعود اللى هو أخد كل فلوس البلد، وبيشترى عمارات فى بيروت، وبيحط الدهب فى بنوك سويسرا، هو اللى نهب فلوس الشعب.. هو اللى بيعمل لذاته. بدنا نستمع يوم وهم بيقولوا لنا هذا الكلام يقولوا قصاده إنهم بيرجعوا ثروة الشعب للشعب، وإن أموال البترول وحصيلة البترول وأموال الحج تروح للشعب، ما ياخدهاش سعود وفيصل وكام واحد آخرين، ويحرموا الشعب من ناتج جهده ومن ناتج عرقه.

الشعب العربى سيقضى على الرجعية.. الشعب العربى سيقضى على الإقطاع، الشعب العربى سيقضى على حكم القرون الوسطى، الشعب العربى سيقيم الحكم الإسلامى الحقيقى، اللى هو العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص. هم قالوا إن الاشتراكية كفر، ولكن هل الاشتراكية فعلاً تتمشى مع الكلام اللى بيقولوه؟! اللى بيتمشى مع الكلام اللى بيقولوه هو تربية الجوارى، وهو جمع الأموال، وهو اغتصاب مال الشعب.. هو دا الكفر، وهو دا اللى ضد الدين وضد الاسلام وضد كتاب الله، أما ما يجرى فى بلدنا فهو شريعة العدل.. شريعة الله، العدالة والمساواة، والقضاء على السيطرة والقضاء على الاستغلال، وإذابة الفوارق بين الطبقات، كل فرد له قدر جهده وكل فرد له قدر عمله.. دا الكلام اللى احنا نعرفه، ودى العدالة اللى احنا نعرفها.

احنا حنمشى من أجل بناء عدالة اجتماعية، ولن نلتفت إلى ما تقوله الرجعية، أو ما تقوله إذاعة سعود، أو إذاعة إسرائيل أو إذاعات الاستعمار؛ لأننا صممنا على أن نبنى بلدنا.

الاشتراكية والبناء الاشتراكى.. النهارده بعد ١٠ سنين من الثورة بقى بناء صلب.. بناء قوى. النهارده مصرنا اقتصادنا.. النهارده أصبح ٩٠% من الصناعة ملك للشعب، مؤممة.. النهارده حددنا الملكية للعيلة بـ ١٠٠ فدان، أما باقى الأرض فوزعت على الفلاحين.. النهارده الخدمات كلها للشعب ومن أجل الشعب.

النهارده نعمل على أن نزيد الأرض الزراعية ونزيد الصناعة، مش علشان تكون ملك لى أو ملك لحد من الوزرا اللى قاعدين، أبداً؛ علشان تكون ملك الشعب.. الأرض الزراعية تكون ملك الشعب، والمصانع تكون ملك الشعب، مافيش واحد من اللى بيحكموا حيملك حاجة فى المصانع.. مافيش واحد من أعضاء الحكومة حيأخذ نسبة من أرباح المصانع.. أرباح المصانع بتوزع، جزء منها على العمال، وجزء منها من أجل بناء مصانع جديدة، ناتج الأرض الزراعية والجمعيات التعاونية بيروح لملاك الأرض.. للفلاحين، الخدمات من

أجل الشعب كله، الـ ١٠ سنين، اللى فاتت زادت الخدمات أكتر، ما بين ١٠٠% و ٢٠٠% زى البيانات اللى قلتها يوم ٢٢ يوليو.

واحنا فى سبيلنا إلى زيادة الخدمات، وإلى أن تكون هذه الدولة.. الدولة الاشتراكية العربية هى دولة الخدمات لكل مواطن كما هى دولة تكافؤ الفرص لكل المواطنين.. الدولة التى يشعر كل فرد من أبنائها بأنه خلية ثورية، يجب أن يشعر بأن له حقًّا فى الخدمات، وأن الخدمات ميسرة له.. الدولة الاشتراكية يعود ناتجها على الشعب، ولا يعود ناتجها على فرد من الأفراد؛ الصناعة يعود ناتجها على الشعب، الزراعة يعود ناتجها على الشعب، الخدمات يعود ناتجها على الشعب.

النهارده بعد مرور عشر سنوات من الثورة، بأستطيع أن أعلن أننا منذ العام الدراسى القادم، سنجعل التعليم كله مجاناً فى المدارس والجامعات والمعاهد العليا. (تصفيق وهتاف).

بهذا العمل بنقدر نوفر لكل أبناء الشعب الفرصة فى التعليم، مافيش ميزة لواحد على الآخر؛ لأن دا عنده إمكانية فى دفع المصاريف والتانى ما عندوش، الميزة الواحدة فى الجهد، بيدخلوا الطلبة فى الجامعة وفق ترتيبهم فى الامتحان، ووفق النسبة المئوية اللى حصلوا عليها فى الامتحان، الفرق الوحيد بين أى فرد والتانى هو عمله وناتج عمله. السنة اللى فاتت احنا خفضنا المصروفات للنص، السنة دى بنقرر أن يكون التعليم مجانى فى جميع المراحل، وبنسير.. ونسير فى بناء اشتراكيتنا.. عدالة اجتماعية.. تكافؤ فى الفرص.. مافيش عاطلين بالوراثة، مافيش أُمَرا ولا أولاد رأسماليين.. الجيل الجديد كله بيطلع يتمتع بهذه الميزات؛ ميزة المجتمع الاشتراكى المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

بعد ١٠ سنين النهارده بنقول إن احنا حنبنى ديمقراطية الاشتراكية.. وديمقراطية الاشتراكية تختلف عن ديمقراطية الرجعية؛ لأن ديمقراطية الرجعية

التى جربناها فى الماضى كانت تعنى أن تتحكم قلة من الإقطاعيين، وقلة من الرأسماليين، وقلة من الانتهازيين السياسيين اللى يبيعوا نفسهم للإقطاعيين والرأسماليين، ويستولوا على السلطة وعلى الدولة من أجل مصالحهم.

دى كانت ديمقراطية الرجعية، وليست ديمقراطية الرجعية التى جربناها منذ عام ١٩٢٣ إلا ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، ليست ديمقراطية الرجعية إلا تحكم فئة قليلة من أصحاب المصالح فى الشعب بمجموعه، ليست ديمقراطية الرجعية إلا سلب حقوق الشعب كله من أجل فئة قليلة من الناس. أما ديمقراطية الاشتراكية.. فهى ديمقراطية الشعب الذى يعمل، الشعب العامل الذى له الحق فى ناتج عمله، وله الحق فى بلده، ديمقراطية الاشتراكية هى الديمقراطية الاجتماعية مع الديمقراطية السياسية، هى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار والقضاء على سيطرة رأس المال، وإيجاد الفرص المتكافئة للجميع؛ إذ لا يمكن أن تقوم ديمقراطية وهناك إقطاع، ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية وهناك استغلال لرأس المال، ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية وهناك احتكار. إن الذى يمكن أن يقوم فى وسط هذه الظروف، ليس إلا ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال.

وقد أعلنا أن ديكتاتورية الرجعية يجب أن تسقط وتحل محلها ديمقراطية الشعب.. ديمقراطية الاشتراكية.. ديمقراطية الشعب العامل الذى صمم على إرساء العدالة الاجتماعية، والذى صمم على تحقيق الديمقراطية الاجتماعية، والذى صمم على نقل ملكية وسائل الإنتاج إلى الشعب، والتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، والذى صمم على أن يعزل الرجعية ولا يتحالف معها، ولا يضعها ضمن إطار اتحاده الاشتراكى العربى.

اليوم - أيها الإخوة - ونحن نسير فى طريق ديمقراطية الاشتراكية، وديمقراطية الشعب العامل؛ نؤمن أننا سنبنى بلدنا من أجل الشعب كله، لا من أجل فئة قليلة من الناس، سنبنى المجتمع المتحرر من الاستغلال بجميع أنواعه، سنبنى المجتمع القوى.. سنبنى الصناعة القوية، سنبنى الزراعة القوية، سنعطى

لكل فرد من أبناء هذه الأمة الفرصة المتكافئة، وسنعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، وهذا يحتاج منا جميعاً أن نعمل ونعمل.

ومع هذا - أيها الإخوة - مع هذا.. العمل كله فى جميع الميادين.. لابد لنا من أن نبنى الجيش الوطنى القوى.. الذى يحمى عملنا، والذى يحمى إرادتنا، والذى يحمى استقلالنا، والذى يحمى الأهداف العليا والمثل العليا التى أعلناها، الذى يحمى اشتراكيتنا، والذى يحمى الشعب الذى حصل على حقوقه، لابد لنا أن نبنى هذا الجيش الوطنى القوى.

فى سنة ٤٨ شفنا مأساة فلسطين، وشفنا كيف تحول شعب فلسطين إلى لاجئين، وكان الاستعمار قد تحكم فينا، وتحكم فى كل دولة عربية، وشفنا كيف تحالفت الرجعية العربية مع الاستعمار، وكيف خانوا جميعاً قضية فلسطين، وكيف تحول شعب فلسطين إلى لاجئين، شفنا هذه النكسة، وأخذنا منها الدرس.. أخذنا منها الدرس القوى؛ لنقضى على الرجعية، ونقضى على الاستعمار، ولنعمل بكل قوانا على استعادة حقوق شعب فلسطين.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نبنى الجيش الوطنى القوى؛ ليحمينا ويحمى مبادئنا ويحمى حقوقنا، إننا نبنى الجيش الوطنى القوى، وقد جربنا فى الماضى كيف ضاعت قطعة عزيزة من الوطن العربى، وأصبحت مقرًّا للاستعمار الصهيونى، وأصبحت مقرًّا للعدوان. رأينا هذا فى سنة ٤٨، وكانت النكبة الكبرى، وكانت النكسة الكبرى.. نأخذ من هذه النكبة.. نأخذ من هذه النكسة الدرس؛ لنبنى ولنستعد.. ولنبنى الجيش الوطنى القوى.

إن إسرائيل التى أعلنت فى الماضى أن ملكها يمتد من النيل إلى الفرات؛ ستنتظر دائماً أى فرصة مؤاتية لتقفز علينا ولتحقق هذا الحلم. فى سنة ٥٦ جربنا وشفنا حينما تأزمت الأمور بيننا وبين إنجلترا وبين فرنسا وبين أمريكا، وحينما تحالف الاستعمار علينا، كيف اعتدت علينا إسرائيل سنة ٥٦، وقالت إنها

يتضم جزء من سيناء إلى إسرائيل، وإنها بتحقق ما أعلنته سابقاً من أن ملك إسرائيل يمتد من النيل إلى الفرات.

لابد لنا من الجيش الوطنى القوى.. لابد لنا من الجيش الوطنى المزود بأحدث الأسلحة.. لابد لنا من أن نحمى المصانع التى نبنيها.. لابد لنا من أن نحمى الشعب العامل المكافح.. لابد لنا من أن نحمى الوطن ضد تحالف الاستعمار مع الرجعية مع إسرائيل.. لابد لنا من أن نعمل على استعادة حقوق شعب فلسطين.

وهذا - أيها الإخوة - ليس كلاماً حماسيًّا، ولكن حقوق شعب فلسطين لا يمكن أن تضيع، سنطالب بها ونطالب بها، ولكنا لا نطالب بها بالكلام فقط، لا نطالب بها بالخطب فقط.. إننا نطالب بها بكل وسيلة من الوسائل، وعلينا أن نستعد.. علينا أن نستعد ولا ترهبنا ما تذيعه إسرائيل، ولا يرهبنا ما تقوله إسرائيل.. دا الجيش الوطنى القوى الذى نعتمد عليه فى تحقيق أهدافنا، وفى حماية آمالنا.

فى سنة ٥٤ كان فيه عدوان من إسرائيل، سنة ٥٥، كان فيه عدوان من إسرائيل، سنة ٥٦ كان فيه عدوان من إسرائيل، سنة ٥٨ - حينما قامت الجمهورية العربية المتحدة، وحينما قامت الوحدة - مين اللى تأثر بهذا؟ اللى تأثر بهذا الاستعمار والصهيونية والرجعية.. كان الاستعمار يرى فى هذه الوحدة نهاية مناطق النفوذ، وكانت الصهيونية ترى فى هذه الوحدة نهاية وجودها، وكانت الرجعية ترى فى هذه الوحدة القضاء على استغلالها، وإعطاء الفرصة للشعب لكى يأخذ حقوقه، تألبت علينا الرجعية، وتألبت علينا الصهيونية، وتألب علينا الاستعمار، وتألب علينا العملاء، ولكن الشعب العربى المؤمن لم يتردد فى أن يحقق الوحدة، ويضعها موضع التنفيذ.

النكسة اللى حصلت السنة اللى فاتت فى سبتمبر هل أثرت على معنوياتنا؟ لم تؤثر بأى حال على معنوياتنا.. إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نحتفل

بأعيادنا ننظر إلى الشعب العربى السورى فى الإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة، ونقول إننا لن نتأثر بهذه النكسة.. إننا معك أيها الشعب العربى المكافح.. إننا معك أيها الشعب العربى الشريف.. إننا مع سوريا قلب العروبة النابض فى كفاحها وجهادها ضد الرجعية، وضد الاستعمار، وضد الانتهازية، وضد تجار السياسية.

إننا قلنا فى الماضى - أيها الإخوة - إننا قد آلينا على أنفسنا أن ننفض يدنا، ولا ننظر إلى ما يجرى فى سوريا، ونترك الأمور لسوريا، إننا نقول هذا.. قلنا هذا فى الماضى.. إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نسمع عن التنكيل بالشعب السورى، الرجعية تنكل بالشعب السورى، وأعوان الاستعمار ينكلون بالشعب السورى، والانتهازية تنكل بالشعب السورى، الشعب العامل يوضع فى السجون، المحامون يوضعون فى السجون، والمثقفون يوضعون فى السجون، الشعب يوضع فى سجن كبير، وتحاول الرجعية أن تقضى على روح هذا الشعب، وتحاول الانتهازية السياسية أن تقضى على روح هذا الشعب، فهل تمكنت الرجعية؟ أو هل تمكن الاستعمار؟ أو هل تمكنت أموال سعود؟ أو هل تمكنت أموال حسين من أن تقضى على روح الشعب السورى؟ أبداً.. لم تتمكن من أن تقضى على روح الشعب السورى.

تمكنت الأموال من أن تشترى بعض الناس.. اشترت بعض الصحفيين.. اشترت بعض الحكام الرجعيين اللى بيجدوا مصلحتهم مع مصلحة الرجعية فى السعودية، أو الرجعية فى الأردن، ولكنها لم تتمكن من أن تشترى الشعب؛ لأن الشعب الذى آمن دائماً أنه قلب العروبة النابض، الشعب السورى الذى آمن دائماً أنه طليعة الوحدة، لا يمكن أن يسمح للرجعية بأن تقضى على آماله، ولا يمكن أن يسمح للرجعية بأن تنزل أعلامه، الشعب العربى السورى لا يمكن أن يمكن لحفنة من الناس.. من الرجعيين.. من الإقطاعيين.. أو من الاحتكاريين.. أو من تجار السياسة.. أو من الانتهازيين أن يقضوا على قلب العروبة النابض، ويفتتوا الجيش السورى، ويقضوا على الوطنيين فى سوريا.

إننا نقول للشعب السورى اليوم إننا معك أيها الشعب المكافح بقلوبنا وبأرواحنا، بل معك بدمائنا، وأنا أقول باسمكم - أيها الإخوة المواطنون - إننى أعلنت فى الماضى أننا قد صرفنا النظر عن كل ما يجرى فى سوريا، ولكنى اليوم أقول: إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرى ما يجرى فى سوريا ونحن نغمض الأعين.. إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرى الشعب السورى يوضع فى السجون ويعذب، وتتحكم فيه الرجعية ونقول إن هذا لا يعنينا.

إن شعب سوريا أعلن فى سنة ٥٨ أنه جزء من الجمهورية العربية المتحدة، وإننا نشعر نحوه - أيها الإخوة - بمسئوليات كبرى.. إننا مع الشعب السورى فى كفاحه ضد الرجعية وضد الانتهازية وضد الاستعمار، بكل قوانا، وبكل ما نملك. إننا مع الشعب السورى المكافح بكل قطرة من دمنا، وسنتحالف مع الشعب السورى للقضاء على الرجعية والقضاء على الاستعمار والقضاء على الانتهازية والقضاء على أعوان الاستعمار.

هذا - أيها الإخوة - هو كلام صريح أقوله أمامكم، وأنا مؤمن فى قرارة نفسى أننى بهذا أعبر عن مشاعر كل فرد فيكم، أو عن مشاعر كل فرد فى الجمهورية العربية المتحدة.. إننا جزء من الأمة العربية، وإننا رفعنا علم الوحدة فى سنة ٥٨.. إننا رفعنا علم القومية العربية فى سنة ٥٨، ولن نسمح للرجعية والاستعمار بأن تقضى على الوحدة، أو تقضى على الكفاح العربى، أو تقضى على الشعب السورى. إن علينا مسئوليات، ولابد من أن نتحمل هذه المسئوليات.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نحتفل بعيدنا العاشر للثورة وننظر إلى المستقبل.. المستقبل الباسم، وننظر إلى المستقبل بأمل.. ننظر إلى المستقبل ونحن نتصور أننا سنستطيع أن نعمل - بعون الله - أضعاف ما عملنا فى السنوات العشر الماضية. نرجو من الله أن يمكن الأمة العربية كلها؛ يمكنها بالقوة، ويمكنها بالمنعة، ويمكنها من أن تسير فى طريق البناء؛ لتقضى على الرجعية.

اليوم ونحن نحتفل بهذه الأعياد نتجه إلى إخوة لنا فى الجزائر، ونقول لهم: إننا معكم أيها الإخوة فى الجزائر.. إننا معكم بكل قوانا.. إننا معكم بكل أرواحنا.. إننا معكم بكل ما نملك.. إننا نريد منكم - أيها الإخوة - أن تحققوا السلاح الكبير الذى يمكنكم من النصر؛ وهو الوحدة الوطنية.. إننا نريد لعلم الجزائر أن يرتفع عالياً، بعد أن بذل شعب الجزائر دمه فى سبيل كفاحه البطولى؛ من أجل أن يحصل على استقلاله، وقد حصل على استقلاله.

أيها الإخوة المواطنون:

فى العام القادم بعون الله.. وفى أعوام قادمة بعون الله، تحتفلون دائماً بالنصر، وتحتفل معكم الأمة العربية كلها بالنصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٧/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية بمناسبة العيد العاشر للثورة

■ تعودنا منذ العام الأول للثورة أن نختتم احتفالاتنا هنا فى جامعة الإسكندرية، وكان لجامعة الإسكندرية منذ اليوم الأول معنى كبير بالنسبة لى، وقد قلت هذا كل عام من الأعوام الماضية؛ لأنها كانت أول هيئة أرسلت لنا بعد الثورة تأييدها للثورة، أول برقية شفتها كانت من جامعة الإسكندرية، وكان هذا يدل على تجاوب بين كل أبناء الشعب، الشعب أيد الثورة منذ أول يوم؛ لأنه كان يتمناها لتحقيق أهدافه.

النهارده بعد ١٠ سنين من الثورة بنجتمع فى نفس المكان؛ لنحتفل بما أنجزناه، ولنتطلع إلى المستقبل بأمل وعزم وتصميم. ويسعدنى ويسرنى أن أقول إن الجامعات فعلاً هى خلايا ثورية، وليست فى أبراج عاجية، وأنا أعلم تعاون جامعة الإسكندرية مع جميع الهيئات؛ من أجل الخدمة العامة للشعب، بالتعاون فى التخطيط، التعاون فى الحكم المحلى، التعاون فى النواحى الصحية والنواحى الهندسية. وأنا على ثقة أن الشعب هنا فى الإسكندرية يحمل فى نفسه كل تقدير؛ إن دل هذا على شىء فهو يدل على أننا نسير فى التطبيق الاشتراكى بدون تطلعات طبقية، وأن كل من حصل على فرصة يضع هذه الفرصة فى خدمة وطنه، وفى خدمة بلده، وفى إعطاء الفرصة لمن لم يستطع أن يحصل على فرصة مثله.. هذه الخدمات تعطى للشعب بمجموعه، الشعب الذى يتمثل فى

الشعب العامل؛ فى العمال، الفلاحين، الموظفين.. الشعب الذى حرم فى الماضى من كل شىء يجد اليوم رجال الجامعة فى خدمته .

إن هذا إن دل على شىء فيدل على أن أملنا فى خلق مجتمع اشتراكى متحرر من كل أنواع الاستغلال ممكن أن يتحقق بيسر وبسهولة، وأن كل فرد من أبناء هذه الأمة، مهما وجد من الفرص.. فإنه ينظر إلى أبناء الشعب على أساس أنهم القاعدة، التى يجب علينا جميعاً أن نخدمها؛ لأن قوة الأمة بقوة الشعب كله وليست بقوة قلة من أبنائه.. الجامعات قامت بواجباتها كخلايا ثورية؛ فى اللجنة التحضيرية اشترك أساتذة الجامعات، اشتركوا وتناقشوا، وعملوا بجهد بالليل وبالنهار، وفى دراسة الميثاق، وفى مناقشة الميثاق، ثم فى لجنة تقرير الميثاق.. عمل أساتذة الجامعة بكل جهد وبدون كلل، وأنا أعلم أنهم كانوا يعملون ليل نهار فى تعاون كامل مع باقى أبناء الشعب. إن هذا أيضاً يؤكد الأمل فى أننا فعلاً نسعى إلى مجتمع، تذوب فيه الفوارق بين الطبقات؛ حتى يجد كل فرد بين أبناء هذه الأمة الفرصة التى يجدها الآخر.

إن الجامعات لها دور كبير فى خدمة الشعب.. فى خدمة الشعب العامل من أجل تحقيق أهدافه، ومن أجل تحقيق أمانيه، وليس هذا الواجب مقتصراً على العلم فقط، ولكنه يشمل أيضاً النواحى الاجتماعية.. النواحى الاجتماعية هى الأساس الذى نبنى عليه الثورة الاجتماعية، الثورة الاجتماعية تتطلب تفاعلاً كاملاً من كل أبناء الشعب حتى تنجح، والثورة الاجتماعية ليست بالأمر السهل، ولكنها تحتاج إلى عمل شاق متواصل، وتحتاج إلى بذل وإلى تضحية، وتحتاج إلى تكافل وتضامن، وتحتاج إلى العمل الجماعى بين كل الأفراد؛ حتى يمكن أن تتحقق .

النهارده بعد ١٠ سنين من الثورة، نستطيع أن نشعر أننا تقدمنا مرحلة فى سبيل إرساء دعائم هذه الثورة الاجتماعية، واحنا أما نتكلم عن الثورة الاجتماعية لازم نبص للشعب كله بجميع طبقاته وبجميع أبنائه ونبص للفلاح، اللى مش قادر يجد الفرصة علشان يملك أرض، أو الفلاح اللى بيكون عاطل ٦ أشهر

مثلاً. ثم ننظر أيضاً إلى العامل اللى عايز يؤهل وعايز يعيش حياة سعيدة، ننظر أيضاً إلى كل طائفة وكل مجموعة من أبناء الشعب، وما نقدرش نقصر نظرتنا على مجموعنا؛ لأن الشعب بيتمثل فيه ٢٧ مليون من أبنائه. أما نقول عايزين ثورة اجتماعية.. عايزين ثورة اجتماعية؛ علشان كل واحد من أبناء الشعب يشعر بثمار هذه الثورة الاجتماعية، والثورة الاجتماعية تتمثل فى الكفاية والعدل؛ الكفاية فى العمل والإنتاج، والعدل هو أن يكون لكل فرد من أبناء الأمة نصيب فى ثروة بلده، ولا تكون الثروة ملكاً لقلة من الأفراد يتحكمون فى أبناء الشعب، والعمل أيضاً يكون شرف، والعمل يكون له قدر إنتاجه. الثورة الاجتماعية هى أن تذيب الفوارق بين الطبقات؛ ما يكونش لأى إنسان فضل على الآخر إلا بعمله، وبعمله وبجهده، الثورة الاجتماعية أن نبنى بلدنا، وأن يشعر كل فرد فى بلدنا بالحرية والسعادة، وانه يعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

الثورة السياسية وحدها لم تكن كافية لأن تحقق الأهداف التى أعلناها، ولكن كان لابد لنا من أن نخوض ثورة سياسية وثورة اجتماعية.. الثورة السياسية؛ من أجل القضاء على الانتهازية، من أجل القضاء على احتراف الحكم، من أجل القضاء على التلاعب السياسى، من أجل القضاء على الآثار التى وضعها الإنجليز فى بلادنا؛ بخلق أحزاب تتطاحن من أجل منافع ذاتية ومنافع شخصية، وتحويل كل هذا إلى أن يكون الشعب كله يداً واحدة، يعمل من أجل خير الشعب بمجموعه؛ لا من أجل مصلحة فرد واحد، ولا من أجل مصلحة أفراد، ولا من أجل مصلحة السفير البريطانى أو الملك.. زى ما كان بيحصل قبل ٥٢.

ودخلنا فى هذه الثورة السياسية وكانت تسير جنباً إلى جنب مع الثورة الاجتماعية منذ أول يوم، ولم يكن من السهل علينا أن نحقق الثورة الاجتماعية إلا بعد أن ننجح فى تحقيق الثورة السياسية؛ لأنه من الواضح أن النواحى السياسية بتتأثر دائماً بالنواحى الاجتماعية، فإذا كان الاقتصاد فى ملك فئة قليلة، وإذا كانت الأرض تملكها فئة قليلة، وإذا كانت كل المقومات تملكها فئة قليلة؛ فمن الواضح أن السياسة والحكم لابد أن تكون لهذه الفئة التى تملك الأرض، والتى تملك المال، والتى تملك النفوذ، والتى تملك السلطان. كان علينا أن نسير

فى الثورة السياسية وفى الثورة الاجتماعية جنباً إلى جنب؛ لنقضى على الظلم الاجتماعى، وفى نفس الوقت نقضى على الاستبداد السياسى، ثم نكتل أنفسنا ونعبئ جهودنا من أجل بناء بلدنا، ثم من أجل البناء الاشتراكى الذى تتمثل فيه العدالة الاجتماعية .

دخلنا فى السنين اللى فاتت معارك كبيرة، ودخلنا فى السنين اللى فاتت معارك مستمرة، ولكن إيمان الشعب ووحدة الشعب بجميع أبنائه مكننا من أن ننجح فى التغلب على هذه الصعاب. كان الشعب كله وحدة متكاملة، وكان الشعب كله قلباً واحداً، وكان الشعب كله يؤمن بأن هذه الثورة، التى مكنته من أن يسير على الطريق الذى أراده لابد له أن يحميها بكل شىء؛ لهذا السبب نجحنا فى مجابهة جميع المصاعب.. قابلتنا خسائر متعددة فى ميادين متعددة، ولكن فى كل معركة لازم يكون فيه خسائر، والمهم نتيجة المعركة.. المهم النجاح، والمهم استغلال هذا النجاح، والمهم تدعيم هذا النجاح، وكان الشعب دائماً يستغل النجاح ويدعم هذا النجاح. طبعاً لا نستطيع أن نقول أو أن ننسب هذا الفخر إلى فئة قليلة، أو إلى فرد، أو إلى مجموعة من الناس.. يمكن احنا ماكناش إلا طليعة، ولكن لا يمكن للطليعة بأى حال من الأحوال أن تقوم بعملها إلا إذا كان وراءها قاعدة وطيدة ثابتة شامخة مؤمنة؛ تدافع عن هذا الحق، وتدافع عن هذه المبادئ .

وأستطيع اليوم - بعد ١٠ سنوات من الثورة - أن أعلن أننى أفخر بما لمسته فى السنوات العشر الماضية من تكاتف هذا الشعب، ومن إيمان هذا الشعب، ومن قوة هذا الشعب؛ لأننا - كما تعلمون - كنا نفتقر إلى التنظيم السياسى، ظروفنا وضعتنا فى هذا الوضع، خرجنا بدون تنظيم سياسى، بل يمكن أعداؤنا كان عندهم تنظيم سياسى ولكن الشعب اللى ماكانش منظم سياسيًّا استطاع أن يصمد، ولم يستطع أحد أن يغرر به أو يضحك عليه، أو يمكنه من أن ينحرف.. يدفعه إلى أن ينحرف عن طريقه.. لسبب بسيط؛ لأن الشعب كان يعرف هذه الآمال، ويعرف هذه الآمال، ويعرف هذه المبادئ المبسطة ويؤمن بها، ويصمم على تحقيقها؛ لأنها عبارة عن آمال كل فرد فيه .

بنستطيع أن نفخر أيضاً إن احنا فى السنين العشر الماضية وجدنا امتزاجــاً كاملاً بين آمال المثقفين وأمانى الشعب؛ المثقفون لم تكن لهم تطلعــات طبقيــة؛ المثقفين أقصد بهم الناس المتعلمين اللى خرجوا من بين الشعب، لم تكــن لهــم تطلعات طبقية، وإن كانت هناك بعض الخلافات فكانت هذه الخلافات نتيجة عن الأوضاع اللى ورثناها.. الأوضاع الطبقية، أما المثقفــون عمومــاً؛ المتعلمــين عموماً اللى خرجوا من الشعب العامل.. اللى خرجوا من الشعب المكافح.. اللى كافحوا علشان يبنوا بلدهم.. واللى بعد كده كافحوا علشان يوجهوا بلدهم.. واللى كافحوا علشان يدوا خدمات لبلدهم ماكانتش لهم تطلعات طبقية، واستطاعوا انهم يحسوا بأمانى الشعب، وآمال الشعب، ويسيروا ضمن قوى الشعب العاملة؛ مــن أجل بناء الثورة الاجتماعية، ومن أجل بناء الثورة الاشتراكية.

أما نبص للمستقبل بنجد إن عندنا أمل كبير.. استطعنا فى السنوات العشــر اللى فاتت ان احنا نضاعف الدخل القومى لغاية ســنة ٦٠؛ مــن ٥٢ لــــ ٦٠ ضاعفنا الدخل القومى، بدأنا من ٦٠ على أساس إن احنا نضاعف الدخل القومى مرة أخرى فى ١٠ سنوات. باعتبر دا عمل كبير جــدًّا؛ لأن مضــاعفة الــدخل القومى معناها إن احنا عملنا فى ٨ سنين أو ٩ سنين أد اللى اتعمل فى الســنين اللى فاتت كلها. والأجيال اللى فاتت كلها، نتمنى فى المستقبل إن احنا نســتطيع أن نضاعف الدخل القومى فى زمن أقل من ١٠ سنوات. السنة اللى فاتت يمكن قابلتنا مشاكل فى الزراعة، ولكن كانت مشاكل خارجة عن طاقتنا، وخارجة عن إمكانيتنا.. السنة دى بنحمد الله على إن المشاكل اللى قابلتنا السنة اللى فاتت فى الزراعة ما قابلتناش السنة دى، وإن محصولنا الزراعى كبير؛ ممكن بيعوض لنا جزء من الخسائر اللى لحقت بنا فى العام الماضى.. هدفنا فى النمو كل سنة هو زيادة الدخل القومى ٨%، حققنا السنة اللى فاتت ٦%، بنأمل فى هذا العــام أن نحقق ٨%، ونأمل فى الأعوام القادمة ان احنا نحقق الـــ ٨% أو أكثر شــوية؛ علشان الـــ ٢% اللى ما قدرناش نحققها السنة، اللى فاتت نقدر نستعوضها فـــى السنين القادمة.

ومعنى هذا كبير.. معناه إن كل واحد فينا يمكن عنده فرصة ليرى نفسه فى مستوى من المعيشة مش موجود فى جزء كبير من أبناء هذا الشعب، الأطفال عندهم فرصة ليجدوا نوعاً من الرعاية.. جزء كبير من أبناء هذا الشعب لسه ما وجدوش هذه الفرصة للرعاية. احنا الناس اللى أخذنا الفرصة، علينا واجب كبير؛ إن احنا نعمل ليل ونهار حتى نعطى لأبناء هؤلاء الناس الرعاية التى يحصل عليها أبناؤنا، نعطى لهؤلاء الناس المعيشة التى حصلنا عليها، نعطيهم فعلاً الفرصة ليعيشوا فى مجتمع سعيد ترفرف عليه الرفاهية.

وأنا على ثقة إن دا يعنى شيئاً يسعد كل واحد؛ حينما يرى مئات العائلات وآلاف العائلات التى تشعر بالسعادة، ثم يرى آلاف الأطفال اللى بتشعر بالرعاية، واللى بتشعر بالسعادة، واللى عندهم الفرصة لهذه الرعاية، وعندهم الفرصة ليعيشوا فى مجتمع أحسن من المجتمع اللى عاش فيه آباؤهم، واللى عاش فيه أجدادهم. دا واجبنا، دا واجب الناس اللى وجدوا الفرصة، وأنا أشعر بالاطمئنان لأنى أعلم أن من وجدوا الفرصة بيعملوا... يعملوا مش بس لتخريج الطلبة، أو مش بس للعمل فى المصانع، أو مش بس للعمل فى التصميمات والتخطيط، ولكن فى جميع المجالات؛ فى الحكم المحلى، فى المجالات الصحية - زى ما قلت - والمجالات الهندسية، فى كل هذه المجالات وكل هذه الخدمات؛ من أجل إسعاد الشعب، ومن أجل إسعاد الجماهير.

المثقفون عليهم واجب كبير.. الشعب تملى بينظر إليهم بأمل؛ لأنهم الناس اللى وجدوا الفرصة ليتعلموا.. الناس اللى وجدوا الفرصة ليتعلموا عليهم واجب كبير بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة، عايزين بالنسبة للمستقبل ندى كل الناس الفرصة علشان يتعلموا، عايزين بالنسبة للمستقبل ندى كل واحد فرصة زى الفرصة اللى أخدناها، وبكده نبقى ردينا للبلد الفضل اللى ادته لنا وردينا للشعب الفضل اللى اداه لنا.

الشعب بينظر إلى المثقفين بأمل، وزى ما قلت فى الانتخابات اللى حصلت قبل كده، وأظن قلت لكم السنة اللى فاتت الشعب قدر هذا بجميع فئاته، وانتخب

عدداً كبيراً من جامعة الإسكندرية فى لجان الاتحاد القومى.. ليه انتخبهم؟ لأنه يعلم إنهم مش فى أبراج عاجية، ومالهمش تطلعات طبقية، ولكنهم يحسون بإحساسه، ويشعرون بشعوره، وحيكونوا معبرين عن إرادته، ومعبرين عن أمانيه، وحيكونوا مدافعين عن حقه فى الحرية والحياة، وحيكونوا مدافعين وعاملين على بناء المجتمع السعيد الذى يريده لنفسه ولأبنائه.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. وأكرر مرة أخرى.. الناس اللى بيشتغلوا فى اللجان ومجالس المحافظة، واللى بيشوفوا المشروعات بتنجح؛ بيشعروا بسعادة لا أول لها ولا أخر، كل واحد لما بيقعد ويحس انه عمل عملاً بيسعد به الناس.. بيسعد به الجماهير، ثم بتتقدم به بلده؛ لابد أن يشعر بسعادة.. يمكن لا يستطيع أن يشعر بها فى أى مجال آخر، أو فى أى ميدان من الميادين.

فى العشر سنين القادمة الجهد عليكم فى الجامعات هيكون أكبر، الجهد على المثقفين حيكون أكبر، واحنا لازال عندنا أزمة كبيرة فى المتعلمين؛ فيه حاجة إلى مزيد من المتعلمين فى كل الفروع؛ لأن النمو عندنا بيزيد، إذا كنا هنضاعف الدخل القومى فى ٨ سنوات حنعوز عدد كبير جدًّا من المتعلمين؛ اللى هم بيمثلوا طلائع ثورية فى المصانع، وفى المعامل، وفى المزارع. النهارده المتعلمين فى الريف؛ مهندسين الزراعة مثلاً قاعدين ٣ أشهر أو ٤ أشهر اللى فاتت دى تحت الشمس.. قاعدين فى خيام بيخدموا مين؟ بيخدموا الفلاح، وبيخدموا البلد؛ لأن المحصول إذا تأثر.. إذا تأثر محصول القطن يمكن مش حيكون الضرر بالفلاح بس كفلاح، ولكن حيكون الضرر بالبلد كلها كبلد، وبالشعب كله كمجموعة. فى هذا بيؤدوا خدمة عامة للأمة كلها كأمة، وللوطن كله كوطن، وفى هذا بيضعوا علمهم، وبيضعوا خبرتهم وبيضعوا فنهم فى خدمة الشعب، فى خدمة الفلاح الصغير اللى عنده فدان، واللى عنده نص فدان، واللى عنده ١٠ أفدنه، فى إرشاده. ودا فعلاً الواجب الكبير اللى يقدره الشعب للمتعلمين وللمثقفين، ودا الواجب اللى يجب ان كل فرد يقوم به.. المتعلمون والمثقفون ما يجبش أبداً انهم يقعدوا فى أبراج عاجية، وهم مش قاعدين فى أبراج عاجية.. هم قاعدين

النهارده يا إما فى الجامعات بيعملوا وبيدرسوا وبيشتغلوا فى الخدمات، يا إما فى المصانع بيشتغلوا ليل ونهار، يا إما فى المزارع بيشتغلوا على حماية محصولنا القومى.

وفى نفس الوقت لابد لنا أن نمارس النقد والنقد الذاتى.. إذا انحرف أى فرد منا؛ لأن انحراف أى فرد يجب أن يقوم لأن كل واحد عليه واجب وله حقوق يأخذ حقوقه ويؤدى واجباته. واحنا قلنا فى الميثاق أن علينا أن نمارس النقد.. وعلينا أن نمارس النقد الذاتى؛ من أجل مصلحة الأمة كلها، ومن أجل مصلحة الشعب ومن أجل مصلحة الجماهير.

فى العشر سنين القادمة - إن شاء الله - علينا واجب كبير واجب البناء السياسى ثم واجب بناء المجالس الشعبية ثم واجب بناء التنظيمات السياسية ثم العمل على تحقيق الميثاق، أو ما نص عليه الميثاق فى الاشتراكية وفى الديمقراطية، فى العدالة الاجتماعية وفى الحرية السياسية. زى ما قلنا فى الميثاق ديمقراطية الرجعية لا تناسبنا، ولا يمكن أن تناسبنا؛ لأننا جربنا ديمقراطية الرجعية من سنة ٢٣، ووجدنا أنها بتتجه لتضع البلد فى أيدى مجموعة قليلة من الناس.. ديمقراطية الرجعية معناها الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ونحن قد آلينا على أنفسنا أن نقضى على الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى. دا واجب كل فرد منا، اشتغلنا فى هذا فى ثورتنا السياسية؛ من أجل القضاء على الاستغلال السياسى، ثم فى الثورة الاجتماعية؛ من أجل القضاء على الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ثم اتجهنا لبناء مجتمع جديد اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

الميثاق يضع الأسس لبناء هذا المجتمع.. لا استغلال بأى حال من الأحوال.. الملكية الفردية مسموح بها بلا استغلال، أما إذا استغلت فلابد للشعب أن يقضى على هذا الاستغلال، ملكية وسائل الإنتاج يجب أن تكون فى الخدمة العامة للشعب.. وسائل الإنتاج الأساسية.. الشعب رقيب على القطاع العام، ورقيب على القطاع الخاص؛ بمنظماته السياسية وبمنظماته الشعبية المختلفة اللى

سنبدأ فى قيامها فى أكتوبر القادم. الميثاق وضع الأساس، ووضع الإطار اللى بنبنيه فى حياتنا، وحدد بالنسبة للنواحى الاقتصادية الشكل، المنتظر أن يكون عليه الحال فى العشر سنين القادمة، ولكن كل هذا يتطلب منا أن نعمل عملاً مستمر ونبذل جهداً أكبر؛ لأن الطموح والآمال التى تختلج فى نفوس الشعب كبيرة. النهارده واحنا بنسمع الكلام عن الجامعات فيه مطالب للجامعات.. إما بنتعاون من هنا، لعشر سنين بنجد إن ميزانية الجامعات تضاعفت مرات.. ميزانية الدولة تضاعفت مرات من ٢٠٠ مليون جنيه إلى ١٢٠٠ مليون جنيه؛ ميزانية الإنفاق العام، ولكن ميزانيات الجامعات أيضاً تضاعفت مرات ولكن هل دا بيكفينا؟ احنا عايزين طبعاً حد الكمال عايزين المستوى العالى لكل شىء، عايزين نحقق هذا المستوى العالى فى كل ميدان من الميادين؛ علينا أن نعمل باستمرار وعلينا أن نعمل متكاتفين.

بالنسبة للعمل الجماعى اللى أشار إليه السيد مدير الجامعة، بنفخر بالعمل الجماعى ونجاح العمل الجماعى فى بلدنا. أنا شفت المهندسين فى المصانع بيعملوا عمل جماعى، وبعدين بيعملوا ليل نهار؛ أنا زرت مصانع صواريخ من أكتر من سنة، وشفت المهندسين بيشتغلوا؛ لدرجة إن أنا ماكنتش قادر أفرق بين المهندس اللى واخد دكتوراه وبين العامل.. كلهم لابسين زى بعض، وكل واحد متفانى، وبيشتغلوا بقلب وبروح وبنفس، واورونا حاجة نفتخر بها.. استطاعوا انهم يحققوا عمل وفى نفس الوقت استطاعوا إنهم يكتموا سر.. هذا العدد الكبير من الناس استطاعوا إنهم يكتموا هذا السر حتى أعلن عنه رسميًّا. دا شىء بيدعو إلى الأمل الكبير وبيدعو أيضاً للفخر، فى مصانع الطيارات أول امبارح شفت أيضاً مجموعة من المهندسين بتعمل، باستمرار تعمل، وبتتعلم، وبتلقط كل حاجة بسرعة.. حاجات جديدة بالنسبة لنا، وعلوم وميادين جديدة بالنسبة لنا. أما الواحد بيسمع الشرح وكان بيسمع الكلام كان بيحس بعزة وبفخر، وبيحس إن فيه أمل كبير إن احنا نحقق فى السنوات القادمة أضعاف ما حققناه فى العشر سنوات الماضية. النهارده الفرص اللى أمامنا أكثر من الفرص اللى كانت قدامنا سنة ٥٢؛ لأن القاعدة اللى موجودة النهارده ماكانتش موجودة سنة ٥٢، والإمكانيات

اللى موجودة النهارده ماكانتش موجودة سنة ٥٢، والمعارك اللى كان لابـد أن تقابلنا قابلتنا وصفيناها سنة ٥٢. علينا أن نعمل، وفى نفس الوقت علينا أن نستعد للدفاع عن بلدنا، وعن كل الإنشاءات الموجودة فى بلدنا، فى نفس الوقت علينا أن نمد يدنا للناس، اللى ماوجدوش الفرصة اللى احنا وجدناها.

بالنسبة لإخواننا فى إفريقيا قاسوا من الاستعمار، وقاسوا من الاحتلال، وكافحوا فى سبيل الاستقلال، ولكن وجدوا الاستعمار قد تركهم بدون أى إمكانيات فنية، هم فى حاجة إلى دكاترة وفى حاجة إلى مهندسين، وفى حاجة إلى فنيين، إحنا وجدنا الفرصة قبلهم.. جت لنا الفرصة قبلهم.. وعلينا واجب كبير بالنسبة لهم. هم أيدونا فى جميع معاركنا، أيدونا فى جميع خطواتنا، فرحوا لجميع أفراحنا، وحسوا بالفخر لكل شىء احنا حسينا بالفخر به؛ ولذلك أيضاً بيكون واجب علينا إن احنا بنشعر إن علينا واجب بالنسبة لهم.. احنا بنمد لهم يد التعاون فى كل ميدان من الميادين؛ حتى نمكنهم أو حتى نساعدهم على أن يخلقوا القاعدة الوطيدة، ويخلقوا الفرصة، بهذا نكون نعمل لأنفسنا ونعمل للإنسانية كلها.

احنا نسير فى بناء بلدنا، وفى نفس الوقت نعمل من أجل تدعيم قواتنا.. الجيش الوطنى القوى.. فى نفس الوقت ننادى بالتعايش السلمى، ونعمل من أجل السلام العالمى، ولكن لن يمكن بأى حال أن نقبل أى محاولة لوضعنا داخل مناطق النفوذ.. قاومناها فى الماضى وحنقاومها فى المستقبل. ونحن أخذنا استقلالنا بثمن كبير جدًا؛ بكفاحنا وبدمنا، بالعدوان، بالحصار الاقتصادى، بالحرب فى بورسعيد، بعدوان إسرائيل وفرنسا وإنجلترا، بكل هذه المعارك أخذنا استقلالنا، واستطعنا أن ندعم هذا الاستقلال. واحنا فى كل وقت مستعدين ان احنا نقوم كما قمنا فى سنة ٥٦؛ لندافع مرة أخرى عن هذا الاستقلال إذا شعرنا بأى تهديد، فى نفس الوقت بنبنى الجيش الوطنى القوى اللى يحمى لنا منجزاتنا.

أرجو فى السنوات القادمة أن أجتمع معكم فى هذا المكان، كل واحد فـيكم بيشعر بالسعادة وبيشعر بالفخر؛ لأنه بيخدم بلده.. بيخدم الشعب العامل فى بلده؛ الشعب الذى يتمثل فى العمال والفلاحين، اللى حرموا من الفرصة فى الماضى، واللى النهارده بيأخذوا.. واللى بيجدونا كلنا بنحاول أن نساعدهم، ونحاول أن نعاونهم على أن يعيشوا الحياة السعيدة فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. نشعر بسعادة الشعب تزداد سعادتنا.

أرجو أن أجتمع بكم فى العام القادم، وقد حققنا كل أمانينا فى الخطة وفـى البناء.. أرجو أن أجتمع معكم فى العام القادم، وقد تحررت الأمة العربية كلهـا من الرجعية، ومن أعوان الاستعمار، ومن الاستغلال.. من الاستبداد السياسـى ومن الظلم الاجتماعى.

البلاد العربية بتحارب معركة مريرة من أجل التخلص مـن الاسـتعمار، وأعوان الاستعمار.. الاستعمار وراء الرجعية، والرجعية بتحـارب مـن أجـل الاستعمار، والصهيونية بتساند الرجعية. البلاد العربية بتحارب فى معارك مـن أجل القضاء على الاستغلال؛ الاستغلال السياسـى، والاسـتغلال الاقتصـادى، والاستغلال الاجتماعى. سوريا النهارده بتحارب معركة مريرة فيها عشرات من القتلى.. ليه بيحاربوا هذه المعركة؟ من أجل القضاء على الاستغلال السياسـى والانتهازية.. من أجل القضاء على الظلم الاقتصادى.. من أجل إيجاد مجتمـع يشعر فيه الجميع بالحرية الاجتماعية والحرية السياسية.. من أجل التخلص مـن ديكتاتورية الرجعية، ديكتاتورية الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، والمتعاونة مع الرجعية العربية. وكما انتصر الشعب السورى دائماً فى كل معاركه مـن أجـل الحرية ومن أجـل التقدمية أيضاً؛ فإننا نرجو الله أن نجتمع فى العام القادم هنـا -- فى هذا المكان – وقد انتصر الشعب السورى علـى كـل أعدائـه.. علـى الاستعمار وأعوانه، على الرجعية وعلى ديكتاتورية الرجعية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٧/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخريج دفعة جديدة من الكلية البحرية

■ فى هذه المناسبة، أحب أن أقول إن الشعب لم يتوان ولم يتردد فى أن يعطى قواته المسلحة كل الإمكانيات، التى تمكنها من أن تكون الجيش الوطنى القوى؛ فالشعب كان دائماً يصمم على خلق الجيش الوطنى القوى.

واليوم يحق لنا أن نفخر لأن هذا الهدف من أهداف الشعب قد تحقق.. حصلت القوات البحرية على أحدث الأسلحة.. حصلت القوات الجوية على أحدث الأسلحة.. حصلت القوات البرية على أحدث الأسلحة، ثم بذلت القوات المسلحة كلها كل جهد؛ من أجل أن تكون على درجة كافية من المهارة والكفاية، لقد لمست هذا فى مناورات القوات البحرية، لمست هذا فى زياراتى للقوات الجوية، ولمست هذا أيضاً فى القوات البرية.

أصبح لنا الجيش الوطنى القوى، الذى يستطيع أن يحمى وطننا، ويستطيع أن يتعاون مع الأمة العربية كلها لصد أى عدوان، أصبح لنا الجيش الوطنى القوى.. جيش الشعب. وأنتم حينما أقسمتم اليوم بأن تكونوا خداماً للجمهورية، فإنما يعنى هذا أن القوات المسلحة فى خدمة الشعب وفى خدمة آمال الشعب وفى خدمة أمانى الشعب، فكما بذل الشعب للقوات المسلحة من جهده ومن عرقه ومن ماله، فإن القوات المسلحة ترد له هذا بأن تحمى مبادئه وتحمى آماله.. مبادئ الشعب وآمال الشعب، التى كافح من أجلها طويلاً.

وليست القوات المسلحة إلا جزء من الشعب العامل، الشعب المكافح، الشعب الذى يريد أن يبنى مجتمعاً متحرراً من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى؛ فالقوات المسلحة ليست إلا جزء من الشعب، الذى يريد أن يحقق مجتمعاً تسوده العدالة الاجتماعية وترفرف عليه الرفاهية.

إن القوات المسلحة وهى تحمى حدود البلاد، تحمى أيضاً أهداف الشعب وتحمى أيضاً مكاسب الشعب وتحمى أيضاً آمال الشعب، وتعمل على أن تعطى الشعب الفرصة حتى يتقدم وحتى يتطور، وهى على أتم الاستعداد لكى تواجه الرجعية فلم تتمكن الرجعية أبداً من أن تسيطر على الدولة، أو أن تسيطر على القوات المسلحة.

قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢، كانت الرجعية وكانت ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال التى استولت على السلطة، أو التى توارثت السلطة منذ سنين طويلة، والتى مكن لها الاستعمار حينما احتل مصر فى سنة ١٨٨٢، كانت تسيطر على كل مقدرات الأمة؛ كانت تسيطر على الدولة، كانت تسيطر على الحكم، وكانت أيضاً تسيطر على القوات المسلحة. وحينما ثار الشعب على هذه السيطرة وأراد لنفسه أن يتحرر سياسيًّا واجتماعيًّا، كافح وكافح ولم تنفصل القوات المسلحة عن معركة كفاحه؛ لأنها جزء منه فصممت وآلت على نفسها أن تقوم بدورها الطبيعى، أن تكون الطليعة من أجل تحقيق أهداف الشعب؛ فقامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وكانت القوات المسلحة فيها هى الطليعة التى خرجت لتقاتل ولتأخذ سلطة الدولة من الرجعية، ومن ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، وتسلم سلطة الدولة للشعب حتى يحقق الشعب آماله ومبادئه وأمانيه. كان هذا هو المثل.. المثل الكبير.. كان هذا هو التجربة التى خاضتها قواتنا المسلحة من أجل أن تعيد للشعب حقوقه. ولم تستطع الرجعية بأى حال من الأحوال أن تغير تصميم الشعب، أو أن تغير التطور الطبيعى للتاريخ.

وحينما اغتصبت السلطة من الرجعية.. سقطت الرجعية، وسقط تحالف ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، وبدأ الشعب – تحالف قوى الشعب العاملة –

يأخذ حقوقه، ويأخذ الفرصة؛ ليمارس مهمته فى أن يجعل الدولة بكل مقدراتها فى خدمة الشعب.

إننا اليوم بعد عشر سنوات من الثورة فى القوات المسلحة نؤكد للشعب أن القوات المسلحة - التى آلت على نفسها أن تبذل الدماء، وأن تبذل الأرواح فى سبيل الدفاع عن حدود الوطن - إنما تؤكد له مرة أخرى أنها على استعداد لأن تبذل الأرواح وتبذل الدماء؛ حتى تثبت له مكاسبه وحتى تحافظ له على مبادئه.

إن المكاسب والمبادئ التى تحققت منذ ٢٣ يوليو سنة ٥٢ فى هذه السنوات العشر من أجل القوى الوطنية التى حرمت.. التى حرمت من كل مقومات الحياة، التى حرمت من تكافؤ الفرص، التى حرمت من حقها فى أن تعيش فى حرية وطمأنينة، التى حرمت من كل شىء، والتى كانت تحت سيطرة ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، والتى كانت تحت استبداد ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، بعد أن تحررت، إن القوات المسلحة آلت على نفسها أن تحمى هذه الحرية.. فهى كما كانت الطليعة يوم ٢٣ يوليو، وكما قامت بالثورة يوم ٢٣ يوليو، تؤمن أن الثورة مستمرة حتى يمكن أن نذيب الفوارق بين الطبقات، وحتى نضع الأهداف التى أعلنَّاها فى ٢٣ يوليو موضع التنفيذ، وحتى نبنى المجتمع السعيد الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إن الوطن وهو يبنى - يبنى مصانعه ويبنى مزارعه - يشعر بالطمأنينة الكبرى لأن الطليعة - طليعة قواته المسلحة - تدافع عن حدوده، وتحمى مبادئه وتحمى أهدافه، وتتحالف مع القوى العاملة من أجل بناء الاشتراكية ومن أجل بناء الديمقراطية.. ديمقراطية الاشتراكية، لا ديمقراطية الرجعية، الاشتراكية التى تتمثل فى الكفاية والعدل.. هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا؛ قواتنا المسلحة تحمى الشعب، تحمى الحدود؛ من أجل تحقيق المبادئ.. ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

هذا - أيها الإخوة - هو الذى مكننا من أن ننتصر فى سنة ١٩٥٦؛ لأننا كنا جميعاً.. قوى الشعب العاملة، متحالفة من أجل الحفاظ على الوطن الذى تملكه. لم يكن الوطن ملكاً لفرد من الأفراد أو لفئة من الناس، ولم تكن ثروات الوطن ملكاً لفرد من الأفراد أو لفئة من الناس، ولكن الوطن بمجموعه ملك لأبناء الشعب جميعاً، كل منهم له فرصة تتعادل مع فرصة أخيه.

هذا هو الوطن الذى نحلم به وهذا هو الوطن الذى نبنيه، ونحن اليوم حينما نبنى المصانع وحينما نبنى المزارع وحينما نبنى فى جميع الميادين، إننا نبنى بلدنا ونحن على اطمئنان بأن قواتنا المسلحة، لن تمكن العدوان أبداً أن يدمر ما بنيناه.

إننا حينما نبنى وحينما نستثمر الأموال من أجل التنمية فى الزراعة والصناعة والمواصلات والخدمات، لابد لنا من أن نبنى أيضاً الجيش الوطنى القوى، الذى يستطيع أن يحمى هذه الإنجازات، والذى يستطيع أن يحمى ما بنيناه، والذى يجعلنا جميعاً نشعر بالطمأنينة ونشعر بالأمن ونشعر بالسلام.

إن قوة القوات المسلحة هى سبيلنا من أجل السلام، إن قوة القوات المسلحة هى سبيلنا من أجل الاستقرار، وستقوى القوات المسلحة عاماً بعد عام، وسيعطيها الشعب دائماً من جهده ومن ماله ومن عرقه؛ لأنه يشعر فى قرارة نفسه أنها قواته المسلحة، ليست قوات فرد من الأفراد ولا حزب من الأحزاب ولا فئة من الناس، وإنما هى قوات الشعب.. الجيش الوطنى القوى. وأرجو لكم - أيها الإخوة - دوام التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٧/٣١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع رئيسى تحرير صحيفتى "أزفستيا" وصحيفة "برافدا" السوفيتية بمناسبة حضورهما احتفالات العيد العاشر للثورة

"ساتيكوف " (رئيس تحرير" برافدا "): ما الحل الاشتراكى الذى اتخذته الجمهورية العربية وسيلة لمواجهة مشاكل الزراعة؟

الرئيس : إن الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة فى الجمهورية العربية المتحدة اعتمد على أساسين :

الأساس الأول : زيادة عدد الملاك للأرض الزراعية، وإتاحة حق ملكية الأرض لملايين الفلاحين؛ الذين حرموا هذا الحق زماناً طويلاً؛ وذلك بطريقين :

١- وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة فعلاً، وتوزيع ماتبقى على الفلاحين .

٢- استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الأرض الجديدة؛ بواسطة مشروعات الرى الضخمة، وتوزيع هذه الأرض بنفس الطريقة .

الأساس الثانى : تدعيم ملكية الأرض بالتعاون، وتحويل اقتصاد الملكيات الصغيرة من اقتصاد ضعيف إلى اقتصاد قوى؛ بالتوسع المستمر فى آفاق التعاون. ولقد أثبتت تجارب تجميع الزراعة أن هناك إمكانيات هائلة فى تطوير الزراعة .

ونحن نحاول أن نمد التعاون مع امتداد العملية الزراعية؛ ابتداءً من تحديد أنواع المحاصيل على أساس علمى اقتصادى، يعطـى أفضـل النتـائج للفلاحين، إلى عمليات الرى والتسـليف، وانتقـاء البـذور، والتسـميد، والمقاومة، والتسويق، والمساعدة على اسـتعمال الآلات فـى الزراعـة؛ وبخاصة الجرارات؛ ذلك أن احتياجاتنا فى الوقت الحالى لا تقتصر علـى التوسع فى إدخال غيرها من الآلات إلى الزراعة؛ بسبب وفـرة الأيـدى العاملة.

وبالطبع فإنه قبل هذين الأساسين توجد مقدمة ضرورية؛ هى إنهـاء كـل استغلال. وما من شك فى أن تحديد الملكية وضرب الإقطاع يساعد على ذلك؛ كما أن تحديد الإيجارات يؤدى إلى نفس الغرض، كذلك فإن عمليـة التعاون الممتدة تخلص الفلاح من كل الاحتكارات التى كانـت تحصـل لنفسها على ناتج جهده، كما تعتصر بالربا قطرات عرقه، ولقد كان مـن هنا قرار تقديم السلف للفلاحين من غير فوائد على الإطلاق.

وليس من شك أن أمامنا جهوداً ضخمة؛ خصوصاً فى مجـالات تنظـيم التعاون، حتى يؤكد فاعليته ودوره الحيوى فى أربعـة آلاف قريـة فـى الجمهورية العربية المتحدة؛ لابد لكل واحدة منها أن تكون فى واقع الأمر جمعية تعاونية قوية؛ كذلك فإن أمامنا تقويـة أجهـزة البحـث العلمـى، وتوصيل خدماته من غير عوائق من المعامل إلى الحقول.

"ألكسى أدجوبى" (رئيس تحرير " أزفستيا "): ما المقصـود بقـرار مجانيـة التعليم؟ وما معنى العدل فيه؟

الرئيس : إن التعليم فى نظرنا حق من الحقوق الأساسية فى مبدأ تكافؤ الفرص، وفضلاً عن ذلك فإنه طاقة جديدة لتزويد العمل الوطنى بإمكانيات بشـرية هائلة، كانت الظروف تحول بينها وبين العلم؛ وبالتالى تمنع إمكانياتها من تعزيز قوى العمل الوطنى. إن هناك ملايين الفلاحـين والعمـال، وهـم

خامات بشرية مليئة بالغنى الإنسانى والحضارى، وكانت الظروف تمنع وصول العلم إليهم، والآن زالت كل الموانع وأصبح فى إمكانهم أن يتقدموا .

"ساتيكوف :"ما العناصر التى تشكل الآن خطراً على الثورة فى مصر؛ أعنى ما العناصر المعادية للثورة هنا؟

الرئيس : إن الإقطاع أصلاً كان هنا القوة الإنسانية المعارضة للثورة بالطبيعة؛ لأن الثورة خطر على مصالحه، وكان الإقطاع يتحالف مع العناصر الرأسمالية المستغلة، وكانا معاً يكونان تحالفاً معادياً لاحتمالات الثورة الشعبية، ولكن عمق الثورة وأصالتها وجه إلى الإقطاع ضربة حاسمة؛ استطاعت أن تتيح ملكية الأرض لمئات الألوف من الملاك الجدد، كما أنها أنهت احتكار الأرض. ويكفى أن نعرف أن ما يقرب من مليون ونصف مليون فدان، كان يملكها فى الماضى ألف شخص ينتمون إلى مائتى أسرة، ولقد انتهى ذلك كله الآن، والواقع أن أكثر من مليونين ونصف مليون فدان تحركت ملكيتها خلال السنوات الماضية، وانتقلت من حيز الملكيات الكبيرة إلى ملكيات جديدة، فى حدود لا تسمح بقيام إقطاع .

وكان الإقطاع يجد له حليفاً طبيعيًا فى رأس المال، الذى لم يكن يعتمد على الجهد الخلاق قدر اعتماده على الاستغلال الطفيلى؛ لكن قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ وضعت حدًا لذلك التحالف؛ إذ أمكن بواسطتها تحقيق سيطرة فعلية للشعب على أدوات الإنتاج، ولقد أصبحت الصناعات الثقيلة والمتوسطة، والبنوك وشركات التأمين، وتجارة الأدوات، ومعظم تجارة الصادرات، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى، كلها فى إطار الملكية العامة لمجموع الشعب .

من هنا فإنه ليست هناك قوى معادية للثورة فى مصر الآن، ولكننا نحتاج إلى تعميق المفاهيم الاشتراكية الجديدة؛ حتى تحل محل الرواسب القديمة، التى قد تكون باقية من آثار عهد الامتيازات الطبقية.

إن سقوط الإقطاع ورأس المال المستغل المتحالف معه لم يؤد فقط إلى تنحية العناصر المعادية للثورة؛ وإنما هو أيضاً أفقد الاستعمار مراكزه، التى كان يعتمد عليها، ويحاول استعمالها لتعويق التقدم الوطنى.

"أدجوبى :"الواقع يا سيادة الرئيس أن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى، لم تتعرض لخطر الإقطاعيين والرأسماليين مباشرة، وإنما هؤلاء استعملوا بعض جنرالات الجيش وضباطه؛ وأثاروها حرباً ضد الشعب العامل. إن ثورة أكتوبر كانت ثورة سلمية، ولم يقتل خلالها إلا بضعة أشخاص أثناء الهجوم على القصر الشتوى فى بتروجراد، ولكن بعد انتصار الثورة بدأت مؤامرة استعمال الجنرالات، ماذا عن الأمر فى مصر؟

الرئيس : الأمر فى مصر يختلف.

أولاً : إن الجيش القيصرى الروسى كان يضم عدداً كبيراً من الجنرالات النبلاء من أبناء الأسر الأرستقراطية، وليس ذلك هو الحال فى مصر؛ فإن الجيش هنا يمثل أبناء الطبقات المتوسطة والعاملة.

وثانياً : فإنه بحكم هذا الوضع، فإن ضباط الجيش القيصرى كانوا بعيدين عن حركة الثورة الشعبية، أما فى مصر فإن الضباط من أبناء الطبقة المتوسطة فى المدن ومن أبناء الفلاحين والعمال.. كانوا يعيشون بالفعل الحركة الثورية الشعبية لأمتهم.

ولقد كان الحزب الشيوعى هو طليعة العمل الثورى فى ثورة أكتوبر، وكان القيصر يهدده بالجيش، أما فى مصر فإن الجيش كان أصلاً طليعة العمل الثورى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ وبذلك فإن الملك اضطر إلى الاستسلام، بعد أن وجد الجيش فى مقدمة صفوف العمل الثورى.

ولقد تصور الاستعمار أن فى وسعه أن يتسلل لضرب الثورة بواسطة العمل فى الجيش، لكن جهوده كلها فشلت؛ لأنها جميعاً كانت محاولات محكوماً عليها بالفشل لهذا السبب الواضح؛ وهو اتصال الجيش بحركة النضال الشعبى، وإحساسه بها وبمسئولياته تجاهها، ونفس المحاولة جربتها الرجعية، وكل محاولة قام بها الاستعمار عرفنا بها حتى دون أن تكون لها أية فاعلية .

كان الاتصال بضابط أو ضابطين فى الجيش يعرف أمره من أول يوم، وفى معظم الأحيان كان الضباط الذين تجرى الاتصالات بهم أول من يكشف هذا الاتصال. وفى مرة من المرات سلمت المخابرات البريطانية أحد ضباط الطيران مائة وستين ألف جنيه؛ على أمل أن يقوم مع زملائه بانقلاب مضاد للثورة؛ وجاء هذا الضابط وأبلغ عن أول اتصال جرى معه؛ ثم طلب إليه مواصلة الاتصال حتى تتكشف حدود المؤامرة ، إلى أن دفعوا له هذا المبلغ الطائل فجاء وسلمه بنفسه إلىّ؛ من هنا تختلف التجربة .

"أدجوبى :"سيدى الرئيس.. لقد أعجبنى تعبيركم الذى قلتم فيه إن الجمهورية العربية المتحدة تصنع الآن كل شىء؛ ابتداءً من إبرة الخياطة إلى الصواريخ. وقد أشرت سيادتكم لبعض الأرقام فى خطابكم يوم ٢٢يوليه كالآتى:

إن إنتاج الجمهورية العربية المتحدة حقق تقدماً سريع الخطى .

كان الاستثمار فى الصناعة سنة ١٩٥٢ لا يزيد عن مليونى جنيه، وأصبح سنة ١٩٦١ (٩١) مليون جنيه، وسيصل فى العام الجديد إلى ١١٠ مليون جنيه .

وزاد حجم الإنتاج الصناعى عموماً من ٦٨٠ مليون جنيه إلى ١٢٠٠ مليون جنيه .

وكانت مصر تستورد كل شيء، فأصبحت تنتج كل شيء؛ سيارات النقل، والأتوبيس، والركوب، والسفن، والثلاجات الكهربائية، والدراجات، وأجهزة الراديو والتليفزيون، وماكينات الخياطة، والورق، والأسمدة والزيوت، والحديد الخام والمصنع والصلب بأنواعه المختلفة، وأنواعاً لاحصر لها من السلع الاستهلاكية والأدوية، بل أصبحت مصر تصدر كثيراً من السلع؛ خصوصاً بالتوسع الكبير فى صناعات الغزل والنسيج .

إن المقارنات قياساً إلى سنة ١٩٥٢ تظهر تقدماً رائعًا :

زاد إنتاج الكهرباء فى هذه المدة ست مرات .

زاد إنتاج الحديد والصلب سبع مرات .

زاد إنتاج الأسمدة أربع مرات .

زاد إنتاج المعادن ثلاث مرات .

زاد إنتاج الغزل والنسيج ثلاث مرات .

زاد إنتاج الأسمنت مرتين ونصف مرة .

زاد إنتاج البترول مرتين .

زاد إنتاج الأدوية عشر مرات .

"ساتيكوف"، و"أدجوبى :"ما تعقيب سيادتكم على ذلك؟

الرئيس :إن علينا أن نحقق فى ثلاثين سنة ما حققته أوروبا فى ثلاثمائة سنة، وهذا هو التحدى الكبير، الذى لابد للأمة العربية أن تجابهه .

"ساتيكوف :"إن ميثاق العمل الوطنى الذى أقره أخيراً مؤتمر القوى الشعبية؛ قد تحدث عن تذويب الطبقات، فكيف يمكن العمل للوصول إلى ذلك؟

الرئيس : بالكفاية والعدل؛ أعنى بزيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص .

"ساتيكوف :"إن الرجعية قد تستجمع فلولها وتقاوم؛ ولذلك لابد من وجود التنظيم السياسى الذى يحقق وحدة المجتمع، وذلك أعلنه الميثاق، ما رأى سيادتكم؟

الرئيس : لابد أن نلاحظ فى هذا الصدد أن الثورة فى مصر لم يتحمل مسئوليتها حزب سياسى شعبى؛ لأن جميع الأحزاب الكبيرة، قبل الثورة، كانت فى الجانب الآخر المعادى لها، بحكم مصالحها .

ولقد قلت فى عديد من المرات إنه بعد نجاح الثورة، وتمسكاً منا بالديمقراطية، وبالمفهوم الذى تصورناه لها فى ذلك الوقت؛ فكرنا فى تسليم السلطة إلى حزب الأغلبية فى تلك الأيام، ولم يكن لنا من شرط واحد عليه إلا تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قيادات هذا الحزب رفضت ذلك الشرط، وكل ما فعلته هو زيادة الضريبة على الأرض، ولم نقبل نحن ذلك .

إن الإصلاح الزراعى فى رأينا كان وسيلة لتحرير الفلاحين، ولم يكن قصدنا منه زيادة الضرائب على الملاك، ولو كنا اكتفينا بزيادة الضرائب، فقد كان الفلاح فى النهاية هو الذى سيتحمل أعباءها .

تحت هذه الظروف، اضطررنا اضطراراً إلى تحمل مسئولية الحكم، ولم يكن ذلك فى حسابنا .

ولقد حاولنا بعد ذلك تنظيم قوى الشعب.. جربنا ذلك فى هيئة التحرير، ثم فى الاتحاد القومى .

ولقد كنا نتطلع إلى الوحدة الوطنية؛ لهذا فتحنا الباب أمام الجميع للاشتراك، ولقد كان خطأ ذلك الشعار، الذى ارتفع فى ذلك الوقت ينادى "كلنا هيئة التحرير"، أن معناه العملى بعد ذلك أنه لم يكن هناك أحد فى هيئة التحرير؛ لأن عنصر الالتزام الفكرى لم يكن قائماً .

وبعد ذلك فى تجربة الاتحاد القومى، تمسكنا بشكل الوحدة الوطنية؛ لكن تلك كانت نوايانا ولم تكن نوايا الرجعية، ومن هنا فإن الرجعية - تحت ستار الوحدة الوطنية - تسللت إلى تنظيمات الاتحاد القومى، وفى بعض الأحيان، تمكنت عناصر منها أن تسيطر على كثير من المراكز القيادية.

لكن هذه التجارب كلها قادت خطانا إلى الصواب، وساعدت على توضيح مسائل كثيرة هامة، تحددت جميعاً فى الميثاق، ومن هنا فإن الاتحاد الاشتراكى العربى يقوم على تحالف القوى الوطنية العاملة وحدها، ويستبعد الرجعية تماماً ويعزلها، ومن هنا نضمن ديمقراطية التنظيم الشعبى الأصيلة، كما نضمن تقدميته.

إن تجربة سوريا أظهرت خطأ مهادنة الرجعية؛ كذلك فإن الرجعية فى مصر، بعدما حدث فى سوريا، صدقت ما كانت تسمعه فى إذاعات الاستعمار وأعوانه، ومن ثم كشفت نفسها، وقدمت بيدها المبدأ لاستبعادها وعزلها، ثم لإقامة التنظيم السياسى الجديد على أساس ثابت؛ يستند على الجماهير الراغبة فى تطوير حياتها، والتى لا تريد تجميد الثورة.

"أدجوبى :"ما الدور الذى سيقوم به الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس : أن يتولى تطبيق الميثاق.. يكتل جهود قوى الشعب من ناحية ضد الاستعمار والرجعية، ومن أجل الحرية السياسية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يقود العمل الوطنى لتحقيق الكفاية والعدل. ثم إن عليه مسئولية رسم سياسة الدولة وتوجيهها، والرقابة على تنفيذها، ومتابعة التطور العام للأمة. وستكون السلطة العليا فى الجمهورية هى مؤتمره العام؛ الذى يتعين عليه أن يكون مسئولاً، فى الواقع عن الحياة السياسية فى الوطن كله.

"ساتيكوف :"سيدى الرئيس.. نريد من سيادتكم معرفة ما المقصود بالاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس : خلال شهر سبتمبر المقبل، سوف يتم تشكيل اللجنة المؤقتة، التى يعهد إليها بدراسة عملية تأسيس الاتحاد الاشتراكى العربى، من هنا فليست هناك صورة كاملة ومفصلة؛ وإنما هناك مجموعة من المبادئ ومجموعة من الآراء .

من ناحية المبادئ؛ فلقد قلت إن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى أن يكون تنظيماً شعبيًّا وديمقراطيًّا؛ يضم جهود قوى الشعب العاملة وحدها، وينظم حركتها الدائبة إلى أهداف نضالها.. السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، على أساس الميثاق .

كذلك فى ناحية المبادئ؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى له أن يكون قائد العمل الوطنى، وسلطة توجيهه، والرقابة عليه؛ ولهذا فإن المجالس الشعبية المنتخبة لها السلطة على جميع الأجهزة التنفيذية والإدارية؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى بمؤسساته الديمقراطية على جميع المستويات هو الذى يرسم سياسة الدولة فى جميع المجالات، ويحدد برامجها ويراقب تنفيذها .

وباختصار.. فإن الاتحاد الاشتراكى العربى لابد أن يكون هو القوة الشعبية المسئولة عن تحقيق الثورة؛ من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، والتمكين لانتصارها .

هذا من ناحية المبادئ العامة، وقبل أن أنتقل منها إلى الأفكار التنظيمية فإنى أتوقف قليلاً لأقول إن هذه المبادئ ككل مثل أعلى، يحتاج إلى شيئين: دليل عملى، قوة عاملة .

والميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، كان هو دليل العمل الثورى، وبنفس الطريقة فإن تنظيم الاتحاد الاشتراكى هو الذى يعطى دليل العمل للطاقات الفعلية القادرة على تنفيذه. إن ذلك يقتضى أول ما يقتضى أن تكون القيادة للقادرين على العمل من أجل أهداف الميثاق؛

معنى ذلك أن قيادات الاتحاد الاشتراكى، يجب ألا تتكرر فيهـا تجربـة الاتحاد القومى .

وإذًا، فلابد من البحث عن طريق يؤكد هذه الضـرورة اللازمـة لنجـاح العمل الوطنى، وهذه العملية التنظيمية سوف تتولاها اللجنة المؤقتة وترسم حدودها .

وإذا انتقلت بعد ذلك إلى التفاصيل فكل ما عنـدى - كمـا قلـت - هـو مجموعة من الأفكار.. إننى أتصور مثلاً أن تبدأ عملية تأسـيس الاتحـاد الاشتراكى العربى بتأليف لجنة تأسيسية عليا له، ثم تعلـن هـذه اللجنـة التأسيسية عن فتح باب العضوية للجان التأسيسية للاتحاد الاشتراكى فـى جميع الوحدات؛ فى القرى، فى الشياخات، فى المصانع، فى النقابات، فى كل مركز من مراكز التجمع الشعبى .

وليس معنى فتح باب العضوية أن يقبل كل من يتقدمون لها، وإنما لابـد من تدقيق واختبار؛ للتوصل إلى أصلح العناصر القـادرة علـى تحمـل مسئولية القيادة، وليس مهمًا فى هذه المرحلة أن تبدأ الوحـدات بأعـداد صغيرة من الأعضاء، وإنما المهم - فى رأيى- حسن الاختيار للعناصـر المستعدة للعمل العام .

وإذا كانت هناك قرية - مثلاً- أو مصنع، أو نقابة تضم ألفـى شـخص، فلست أرى أن تعطى العضوية فى الاتحاد الاشتراكى لأكثر من مائـة أو مائتين، على أن يكون الباب مفتوحاً لتقدم أعضاء جـدد مـن المنتسـبين للاتحاد الاشتراكى؛ ليكونوا أعضاء كاملين فى منظماته .

ومن بين أعضاء المجالس التأسيسية للاتحاد الاشتراكى يتم انتخاب اللجان التنفيذية المنتخبة فى كل الوحدات، على أنه إذا كان الترشيح حقًا لأعضاء الاتحاد الاشتراكى وحدهم؛ فإن حق الانتخابات عام لجميع المواطنين .

وعلى هذا الأساس، فإن القواعد التأسيسية فى كل وحدة انتخابية تصبح مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى هذه الوحدة؛ كما أن اللجنة التنفيذية تصبح أداتها الفعالة؛ وهكذا على كل المستويات .

إن أعضاء اللجان التنفيذية المنتخبين فى قرى المحافظة، يصبحون بدورهم مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى المحافظة، وبدورهم ينتخبون لجنة تنفيذية للمحافظة، تتولى السلطة الشعبية، بجانب المحافظ ومجلسه؛ الذى يصبح وكأنه مجلس وزراء للإقليم. وعلى مستوى الجمهورية كلها، فإن أعضاء اللجان التنفيذية للمحافظات يصبحون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى، ويتولون انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى. والمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، يصبح هو السلطة الشعبية العليا فى البلاد .

وأنا أتصور مثلاً أن يعقد مؤتمر القرية دورة كل ثلاثة شهور، وأن يجتمع مؤتمر المحافظة دورة كل ستة شهور، وأن يجتمع المؤتمر العام للاتحاد دورة كل سنة، على أن اللجان التنفيذية المنبثقة من هذه المؤتمرات موجودة طوال الوقت؛ تتابع تنفيذ السياسات التى ترسمها المؤتمرات، وتضمن الرقابة الكاملة عليها، وتوجيهها وجهتها الصحيحة .

"ساتيكوف :"ما المدة التى يمكن أن تتجدد بعدها عملية الانتخابات؟

الرئيس : لا أستطيع أن أقطع برأى منذ الآن؛ ولكنى أتصور أنه فيما يتعلق بالقواعد التأسيسية للاتحاد الاشتراكى؛ فإن الانتخابات يمكن أن تجرى مرة كل ثلاث سنوات .

بالنسبة للمجلس النيابى المنتخب؛ الذى سيتولى مهام السلطة التشريعية؛ فإن هذه المدة يمكن أن تكون أطول.. أربع سنوات مثلاً أو خمس .

"ساتيكوف :"فى التنظيم الجديد للاتحاد السوفيتى، نُصَّ على أنه لا يجوز انتخاب عضو مرتين متعاقبتين، والفكرة فى ذلك تجديد القيادات .

الرئيس : لقد قرأت هذا التنظيم، ولكن لا أظن أننا نستطيع تطبيق ذلك عندنا؛ فى هذه المرحلة على الأقل.. إن النظام السياسى المعمول به فى الاتحاد السوفيتى، وراءه خمسة وأربعون سنة من التجربة، وقد استطاع مع السنين أن يكون قيادات وإطارات حزبية؛ أما نحن فإن التنظيم الشعبى لدينا مازال فى حاجه إلى تجنيد قياداته .

على أنه من المؤكد أن النجاح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفير الضمانات، التى وضعها الميثاق لتأكيد قدرة العمل الشعبى.

وهذه الضمانات فى تقديرى ثلاثة :

أولاً- النسبة المكفولة للفلاحين والعمال؛ وهى ضمان لاستمرار قوة التفاعل الثورى .

ثانياً – القيادة الجماعية، ومؤداها ألا تصدر القرارات عن فرد واحد مهما كان؛ وإنما تصدر القرارات عن مجالس أو لجان، يتاح لها أن تناقش كل وجهات النظر وتستعرضها، وأن تستقر فيها بالأغلبية على قرار .

مجلس القرية يناقش ويقرر على مستوى القرية .

مجلس المحافظة يناقش ويقرر مع المحافظ .

اللجنة التنفيذية العليا تقرر وتناقش على مستوى الدولة كلها .

المجلس النيابى يقرر ويناقش ويشرع على مستويات الحكم العليا، مجلس للوزراء مع رئيس الوزراء، وفوق ذلك كله مجلس لرياسة الجمهورية مع رئيس الجمهورية؛ كذلك أتصور .

ثالثاً – النقد : والنقد يتوافر بتحقيق الحرية الكاملة للتنظيم الشعبى، والحرية تتوافر بالمناقشة الديمقراطية على أساس المعلومات والحقائق الموضوعية؛ ولذلك فإن حرية النقد يدعمها ويصونها حق السلطات الشعبية، فى أن تكون فوق الأجهزة الإدارية والتنفيذية.

١٩٦٢/٩/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

الموجه إلى الشعب من القصر الجمهورى بالقبة

■ **أيها المواطنون :**

مساء الخير..

حرصت أن ألتقى بكم وأتكلم معكم النهارده؛ علشان أشرح فكرى وأشرح ما توصلت إليه بالنسبة للمهمة اللى عهد بها إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، كلنا بنذكر قبل اجازة الصيف جلسات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية لمناقشة الميثاق وبحث الميثاق، فى أخر هذه الجلسات عهد إلى المؤتمر بوضع خطة التنظيم الديمقراطى والشعبى. فى شرحى أثناء المؤتمر للتنظيم وخطة العمل الإجمالية قلت إن احنا حنبدأ فى تنفيذ هذه الخطة فى أكتوبر، انتهت الإجازات وداخلين دلوقت على شهر أكتوبر .

فى فترة الإجازة فكرت.. فكرت تفكير طويل وتشاورت مع أصدقاء لى، ومع زملاء لى؛ الناس اللى شاركونى مسئولية العمل الوطنى، خلال السنوات العشرة اللى فاتت .

النهارده أقدر أقولكم أظن إن احنا عندنا برنامج.. برنامج للعمل يمكن به أن نواجه مقتضيات المرحلة الحاسمة المقبلة. وجدت قبل ما نبتدى فى وضع هذه المرحلة موضع التنفيذ إنى أتكلم معكم، وأعود إليكم؛ لأشرح هذه الخطوات حتى

نكون على بينة منها. المرحلة المقبلة مرحلة مسئوليات غير متناهية، كل واحد مننا لابد أن يتحمل نصيبه فى هذه المرحلة واحنا النهارده بنبدأ مرحلة جديدة فى النضال الوطنى. نقدر نقول إن قبل الميثاق كان فيه مرحلة، وهذه المرحلة كانت مرحلة انتقال، ولكن العمل الثورى فى بلادنا بعد الميثاق أصبح لـه لأول مـرة دليل عمل واضح .

العشر سنين اللى فاتت قبل الميثاق، كنا بننتقل من حياة إلى حياة، واحنا كنا بنصنع هذه الحياة، جا الميثاق وأصبح دليل عمل واضح، وهذا الدليل صـاغته الآمال.. آمال الشعب كله، والتجارب، وبلورته الانتصارات، والأخطاء. صدور الميثاق وبدء العمل على أسس الميثاق وعلى مبادئ الميثاق ينهى تماماً فتـرة الانتقال، ويفتح الباب لمرحلة جديدة شاقة.. عمل فيها مستمر هى مرحلة البنـاء الوطنى. وأنا باتكلم معكم أحب أقول إن العشر سنين اللى قبل الميثاق.. المرحلة اللى قبل الميثاق بتختلف عن المرحلة، اللى بنبدأ فيها النهارده بعد الميثاق، هـذا لايعنى أن الاستمرار غير موجود.. أبداً، الاسـتمرار موجـود، ولكـن هـذا الاستمرار لا ينفى تباين خصائص كل مرحلة كالحياة تمام؛ الحياة مستمرة ولكن الإنسان فى الحياة بيمر بمراحل.. مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب ثـم مرحلـة الشيخوخة لكن الحياة باقية .

هذه المراحل مستمرة، ولكن هناك تباين فى خصائص كل مرحلـة.. فـى العشر سنين اللى فاتوا كان فيه عملية اللى هى عملية انتزاع أنفسنا من الماضى، كنا بنقوم بتجارب ضد أوضاع تحكمت فينا سنين طويلة، أوضاع مادية، مفاهيم ورثناها، أفكار لزقت نتيجة سنين من الاستعمار، ومن الضغط ومـن السـيطرة الأجنبية ومن الاستغلال، ولكن فى نفس الوقت كنا بنحـارب.. بنحـارب هـذه الأوضاع ونسير فى طريق آمالنا ونسير فى اتجاه أمانينا. إذاً العملية اللى كانت فى العشر سنين تقريباً كانت عملية انشقاق، كانت عملية انسـلاخ نطلـع مـن الأوضاع اللى كنا فيها علشان نعمل حياتنا زى ما احنا عايزين، ونعمل بلدنا زى ما احنا عايزين ونضع آمالنا موضع التحقيق. ما اقدرش أقول إن العملية كانـت

سهلة.. كلنا نعرف أن العملية كانت عملية صعبة عملية عسيرة.. كان عندنا استعمار بريطاني، كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكنا واقعين تحت السيطرة الأجنبية.. كانت بلدنا تحت سيطرة الملكية الرجعية، كان الإقطاع يتحكم، رأس المال المستغل كان يسيطر ويحكم، الاحتكار كان يتسلط، كل دى كانت أوضاع قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. فلاح الأرض كان عبد للأرض، العامل كان ملك للآلة، اقتصادنا اللى كان بيتطور تطور بسيط، لم يكن بأى حال يكفى مطالب الجماهير العادلة ومطالب الجماهير المتزايدة بحق؛ لأن كان حقهم دائماً أن تتطور حياتهم، وكان حقهم فى أن تزيد مطالبهم، وأن تتحقق هذه المطالب .

قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ شعارات النضال الوطنى كلها ضاعت.. ضاعت فى فوضى الصراع الحزبى العقيم، وباقول العقيم.. الصراع اللى لم ينتج.. ما اتولدش عنه حاجة وضيعت كل مفهوم وكل مدلول، لو نذكر هذه الأيام كانت هناك كلمات عزيزة الشعوب بتضحى من أجلها بدمائها؛ كالحرية والديمقراطية، هذه الشعارات كانت شعارات غالية كانت شعارات عزيزة وكان الشعب بيكافح من أجلها.. الحرية.. التخلص من الاستعمار.. السيطرة الأجنبية.. التخلص من مناطق النفوذ، الديمقراطية.. أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، أن تكون هناك عدالة اجتماعية.. أن تكون هناك ديمقراطية سياسية.. وأن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية، أن يكون لكل فرد حق فى ناتج وطنه؛ دى المصاعب اللى كانت موجودة ودى الصورة اللى كانت موجودة. كان علينا إن احنا نتحرر من الماضى، كان علينا إن احنا نتخلص من رواسب الماضى، كان علينا إن احنا نقوم بعملية كاملة لتطوير حياتنا، وكانت هذه العملية هى عملية الانشقاق من الماضى والتحرر من الأغلال المنظورة اللى هى الأغلال المادية.. الـ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى اللى كانوا موجودين فى مصر، السيطرة والإقطاع والاحتكار والرأسمالية المستغلة، والأغلال الغير منظورة اللى هى التأثير الفكرى أو الإرهاب الفكرى .

عملية الانشقاق من الماضى فى العشر سنين الماضية كانت هى طبيعة هذه المرحلة، كان مطلوب استخلاص الآمال الوطنية.. كل الآمال الوطنية من كل الضياع اللى بتدور فيه فى حلقة مفرغة، استخلاص الإرادة الوطنية من كل أنواع الضغط والقسر، ثم استخلاص الثروة الوطنية من الاحتكار والاستغلال، ثم البحث عن نقطة البداية السليمة اللى نقدر ننطلق منها لأهدافنا الكبرى. كل هذا كان مطلوب أنه يتحقق مع معارك لا تنتهى من جانب كل أعداء الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية اللى احنا كنا بنمر بها من جانب كل اللى مش عايزين للتغيير الحتمى أن يأخذ مداه. كنا عايزين نحقق هذه الأهداف، ونحن فى وسط هذه المعركة، الاستعمار كان لنا معه معارك، المصالح الدولية اللى كانت بتعتبرنا فى مناطق نفوذها.. بتعتبرنا داخل مناطق النفوذ كان لنا معها معارك، الرجعيات المحلية فى بلدنا وفى البلاد العربية اللى كانت ترى من هذا الانطلاق خطر يهددها، واللى كانت عايزة تمنع هذا الخطر بكل وسيلة من الوسائل؛ لأن إذا التغيير حصل فى بلادنا وحررنا إرادتنا، بيبقى لازم التغيير حيحصل فى مناطق أخرى.. الرجعيات اللى لا تطمئن إلا بوجود الاستعمار؛ لأنها بتعتقد أن الاستعمار هو اللى بيحميها وبيحمى وجودها.. دى كلها كانت قوى بتتصدى لنا، وكانت قوى ما خفناش أبداً إن احنا ندخل معها معارك؛ لأن احنا وجدنا نقطة البدء للانطلاق فى معركتنا .

كان هناك أيضاً إسرائيل أو السرطان الإسرائيلى الذى يعتمد على الاستعمار، وبيعتمد على مساندة القوى الدولية المتحكمة فى منطقتنا، هذه القوى أيضاً - الاستعمار الصهيونية إسرائيل - كانت تستفيد من تصدى الرجعيات المحلية لسير التاريخ. وبعدين كل هذه القوى التقت فى إنها مش عايزة هذا التغيير؛ سواء فى الثورة الوطنية أو الثورة الاجتماعية، ودخلنا معارك أظن كلكم بتفتكروها؛ لأن العشر سنين اللى فاتت كانت سنوات مليئة بالمعارك وصلت إلى العدوان والحرب والحصار الاقتصادى والمعارك النفسية والخديعة، مؤامرات القتل مؤامرات مختلفة.. كل دا حصل، كل دا تعرفوه حاجة حاجة وتكلمت فيه

أنا تملى بمنتهى الصراحة لكم، ولكن رغم هذه المعـارك إيـه اللـى حصـل؟ استطاعت هذه المرحلة أنها تصل إلى النتيجة اللى كنا عايزنها؛ خرجوا الإنجليز من مصر، أصبحنا أسياد أنفسنا، خرجنا من مناطق النفوذ، قاومنـا الأحـلاف، وانتصرنا، وحققنا إرادتنا .

وبنهاية هذه المرحلة، أقدر أقول إن أمتنا استطاعت أن تسـتخلص آمالهـا الوطنية من الضياع، الآمال الوطنية اللى كانت بتراودنا دائماً استخلصناها مـن الضياع، واستخلصنا إرادتنا الوطنية من الضغط وثروتنا الوطنية من الاستغلال، بعد كده.. بعد ما انتهت هذه المرحلة وضعنا ميثاق وطنى، وكان هـذا الميثـاق إيذاناً ببدء مرحلة جديدة.. هذه المرحلة هى مرحلة البناء الوطنى .

أنا مش عايز أتكلم بالتفصيل على كل هذه المعارك اللى شفناها؛ لأن اتكلمنا فيها كتير وعرفناها، ولكن أنا باقول طبيعة المرحلة اللـى احنـا مرينـا بهـا، وانقضت بظهور الميثاق علشان أتكلم عن طبيعة المرحلة اللى حتقابلنا بعد كده.

طبعاً مرحلة البناء الوطنى اللى باقول إنها ابتدت النهارده ما أقدرش أقـول أبداً إنها مرحلة سهلة بدون معارك؛ لأن المعارك احنا عايشين فيها باسـتمرار، طالما نريد لإرادتنا أن تكون إرادة حرة، طالما احنا مصممين ما ندخلش داخـل مناطق النفوذ، طالما احنا مصممين أن نحرر ثروتنا الوطنية لنا، مـا نكـونش تحت سيطرة أى نوع من أنواع الاستغلال.. ستقابلنا معارك مستمرة من أعدائنا؛ الرجعية اللى بتعتبر أنها بمعركتها ضدنا بتتصدى لتيار التاريخ، والاستعمار اللى بيعتقد أنه بمعركته ضدنا، قد يستطيع أنه يعيد هذه المنطقة مرة أخـرى داخـل مناطق النفوذ، ولكن باعتقد أن عودنا بقى صلب جدًّا بعد تجاربنا فـى السـنين العشرة اللى فاتت، باعتقد إن احنا بقينا محصنين وقادرين أن ندافع عن المكاسب اللى حصلنا عليها، واللى كانت بالنسبة لنا يمكن أحلام؛ خروج الإنجليز، تحرير إرادتنا، ثم وضع الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية موضع التنفيذ، ثـم حتميـة الحل الاشتراكى وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة مجتمع اشتراكى متحـرر مـن جميع أنواع الاستغلال؛ الاستغلال الاقتصـادى أو الاسـتغلال الاجتمـاعى أو

الاستغلال السياسى. إذًا مرحلة البناء الوطنى لها مقتضيات أيضاً فى مواجهة التحدى اللى جابهناه فى السنين العشرة اللى فاتت، واللى بعون الله استطعنا أن نصمد فيه، وأن ننتصر فيه.

بدينا فى عملية إقامة عدالة اجتماعية، وبدأنا فى عملية التحويل الاشتراكى، ولكن النهارده فى هذه المرحلة لابد من إن احنا نصمم على التحويل الفكرى ليسير جنباً إلى جنب مع التحويل الاشتراكى، عمل التحويل الفكرى بيخلق أو بينتج عنه قوة دافعة.. قوة كبرى للعمل.

النهارده تبقى هذه القوة نابعة من قلب كل فرد، مع التحويل الاشتراكى كل واحد بيعتبر نفسه مسئول، كل واحد بيعتبر إن الآمال اللى تحققت لابد أن تعزز، ثم الانتصارات اللى تحققت لابد أن تستمر لنحقق انتصارات أخرى. وطبعاً لابد من تجنيد كل الكفايات وتجنيد كل الناس، لابد من جمع شمل كل الجهود. كنا بنقول فى العشر سنين اللى فاتت إن هذه الثورة كانت للشعب، النهارده أو دلوقت فى مرحلتنا الجديدة لا يمكن أن تسير الثورة فى طريقها - وزى ما قلت إن الثورة مستمرة ولكنها تمر فى مراحل - لا يمكن أن تسير الثورة فى طريقها إلا إذا تولى الشعب بنفسه كل المسئولية فيها؛ وبهذا تصبح ثورة بالشعب أيضاً للشعب وبالشعب، ثورة من أجل الشعب ومن أجل مصالح الشعب، مش من أجل مصلحة فرد ولا من أجل مصلحة أفراد، ليست من أجل مصلحة طبقة مستغلة أو طبقة محتكرة، مش من أجل مصلحة الإقطاع، ثورة للشعب لتحقق له آماله.. لتحقق له الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، لتحقق له العدالة الاجتماعية. إذًا يجب أن يتولى الشعب الآن كل المسئولية بنفسه فى هذه المرحلة من الثورة المستمرة؛ لتكون الثورة اللى قامت فى الشعب قائمة بواسطة الشعب، دا الطريق الوحيد علشان نحافظ على انتصاراتنا.. دا الطريق الوحيد علشان ننجح فى عملنا، دا الطريق الوحيد اللى يخلينا ندعم انتصارات وننتصر على جميع العناصر اللى بتتصدى لنا، ودا اللى بيخلى مخططنا فى خلق حياة جديدة فى هذه البلد ينجح وينمو.

من النقطة دى بنقول إن الديمقراطية مش كلام أو حلم، ولكن الديمقراطية ضرورة حيوية لنجاح العمل الوطنى، قلنا هذا الكلام فى الميثاق، وتكلمنا عن هذا الكلام فى الميثاق الوطنى، وقلنا الديمقراطية كل الديمقراطية للشعب، والحرية كل الحرية للشعب. وقلنا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إذا كانت ثروة البلاد فى يد حفنة قليلة من الناس؛ لأن هذه الديمقراطية مش حتكون بأى حال من الأحوال إلا ديكتاتورية الرجعية، ديكتاتورية الإقطاع المتحالف مع رأس المال. وقلنا إن تحالف الإقطاع مع رأس المال لابد أن يسقط ثم يقوم بدلاً عنه تحالف من قوى الشعب العاملة.. قوى الشعب اللى بتبنى هذا البلد؛ دا كان تعبير عن أمانى الشعب، تعبير عن كفاح الشعب فى السنين اللى فاتت. قلنا إن الديمقراطية اللى بيتشدقوا بها مع بقاء الشعب تحت سيطرة الإقطاع وسيطرة الاحتكار وسيطرة رأس المال ليست ديمقراطية بأى حال من الأحوال؛ لأن الشخص الفرد اللى بيشعر أن هناك تحكم وسيطرة فى نفسه وفى رزقه وفى يومه وفى غده لا يمكن أن يكون حر، ولكن الديمقراطية السليمة والديمقراطية الصحيحة هى الديمقراطية السياسية جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية؛ بمعنى أن يكون لكل فرد حق فى بلده، أو يكون لكل فرد نصيب فى بلده .. نصيب فى أرضه.

النهارده فى المرحلة اللى بنبتديها الجماهير والشعب عليهم مسئولية كبرى لتكون هذه الثورة التى قامت للشعب.. هذه الثورة المستمرة.. لتكون أيضاً ثورة للشعب وبالشعب.. قوى الشعب العاملة، لابد أن تقوم بدور جديد فى المرحلة.. دور كبير اللى هو متابعة التخطيط ثم الاشتراك فى التنفيذ والاشتراك فى الرقابة؛ دا الدور، وأنا تكلمت بالنسبة لهذه المواضيع فى الميثاق.

بعد الثورة.. بعد سنة ٥٢ تولينا احنا كقادة لهذه الثورة واجب عمل خطة للتنمية، ماكانش عندنا أبداً قبل كده خطط للتنمية، ثم واجب التنفيذ، ثم بدأنا أيضاً أو سرنا فى الرقابة.. الثورة فى مرحلتها الجديدة.. الثورة مستمرة تحتاج للشعب

كله.. جماهير الشعب العامل كلهم ليشتركوا فى القيام بمسؤولياتهم فى هذه المرحلة.

باتكلم على المرحلة الجديدة، وعلشان أتكلم على المرحلة الجديدة كان لازم أتكلم على المرحلة اللى فاتت، والغرض من دا إن أقول لكم إن تفكيرى بعد إقرار الميثاق وبعد مناقشات الميثاق كان يسير فى هذه الخطوط، وأيضاً كان تفكيرى دا أثناء مناقشة الميثاق، وأثناء اللجنة التحضيرية؛ لأنى قلت هذا الكلام فى اللجنة التحضيرية.

وقلت هذا الكلام فى الميثاق.. الديمقراطية السليمة هى الباب الوحيد للبناء، الديمقراطية السليمة هى الوسيلة الوحيدة التى تمكننا من إن احنا نحافظ على البناء اللى بنبناه وندعمه، احنا فى حاجة إلى تنظيم ديمقراطى وضمانات للديمقراطية. قلنا هذا الكلام وقلنا إن احنا عملنا تنظيمات شعبية، ولكن كان فيها بعض العيوب ودا كان نتيجة المفهوم اللى كنا فاهمين به هذه المراحل، ووجدنا إن لابد أن تكون التنظيمات هى تنظيمات قوى الشعب العاملة، وأن القوى اللى سيطرت على الدولة فى الماضى - قوى الرجعية والإقطاع والاحتكار - إذا وجدت الفرصة لتتسلل فى التنظيم لا يمكن لها أن تعمل إلا لهدف واحد أو غرض واحد وهو السيطرة على الدولة حتى تستغل هذه الدولة وحتى تحقق مصالحها، وعندنا أمثلة كثيرة بالنسبة لهذا الموضوع.. قوى الاستغلال وقوى الإقطاع وقوى الرجعية تملى بتتجه؛ علشان تسيطر على الدولة وعن طريق السيطرة تحقق مصالحها.

علشان نحمى الأهداف اللى حققناها، لابد أن نعتمد على الديمقراطية من ناحية التنظيم ومن ناحية العمل الوطنى، وزى ما قلت دلوقت الديمقراطية هى شرط وهى أساس للعمل الوطنى، والديمقراطية السليمة هى الباب الوحيد للبناء، وباقصد بهذا الديمقراطية السليمة مش الديمقراطية الزائفة.. الديمقراطية الزائفة اللى بنسمع عنها، ولا تعنى أى شىء إلا ديكتاتورية الرجعية.. إلا ديكتاتورية

رأس المال إلا سيطرة رأس المال، إلا تمتع حفنة قليلة من الناس، والباقى يشتغلوا علشان يخدموا وياخدوا منهم ناتج عملهم.

نحن فى حاجة إلى تنظيم ديمقراطى، ونحن فى حاجة إلى ضمانات ديمقراطية، الميثاق وضع ضمانات للديمقراطية السليمة.

فى الميثاق - فى الباب الخامس عن الديمقراطية السليمة - قلنا إن عمق الوعى الثورى وأصالة إرادة الثورة للشعب المصرى قد فضحت التزييف المروع فى ديمقراطية الرجعية، التى حكمت باسم التحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل، إن عمق الوعى وأصالة إرادة الثورة وضعا بنجاح شعار الديمقراطية السليمة ضمن المبادئ الستة، ورسماً من الواقع وبالتجربة وتطلعاً إلى الأمل معالم ديمقراطية الشعب.. ديمقراطية الشعب العامل كله، مش ديمقراطية الرجعية اللى بتتمثل فى الديمقراطية.

بعد كده أولاً: إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية، إن المواطن لا تكون له حرية التصويت فى الانتخابات، إلا إذا توافرت له ضمانات ثلاثة؛ أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره، أن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية، أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته؛ بهذه الضمانات الثلاثة يملك المواطن حريته السياسية، ويقدر أن يشارك بصوته فى تشكيل سلطة الدولة التى يرتضى حكمها.

بعد كده ثانياً: إن الديمقراطية السليمة.. إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من الطبقات، وعلشان كده طبعاً بنقول إن ديمقراطية الرجعية هى ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع. الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من الطبقات، إن الديمقراطية حتى بمعناها الحرفى هى سلطة الشعب، سلطة مجموع الشعب وسيادته. وبعدين تكلمنا فى الميثاق على التصادم وعلى المتناقضات ووصلنا إلى النتيجة، وقلنا إن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط، ولابد أن

ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطيًّا للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة وهى؛ الفلاحون، والعمال، والجنود، والمثقفون، والرأسمالية الوطنية.

إن تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل هو البديل الشرعى لتحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، وهو القادر على إحلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية.

وبعدين ثالثاً: إن الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب، هى التى تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى؛ ليكون السلطة الممثلة للشعب، والدافعة لإمكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة.

وتعرضنا فى الميثاق لعدة حاجات؛ وقلنا إن القوى.. القوى الهائلة المكونة للاتحاد الاشتراكى العربى.. إطلاق فاعليات هذه القوة تحتم أن يتعرض الدستور الجديدة للجمهورية العربية المتحدة عند بحثه لشكل التنظيم السياسى للدولة لعدة ضمانات، وقلنا الضمانات اللى هى أربعة؛ التنظيمات الشعبية السياسية بتقوم بالانتخاب الحر المباشر، ولابد لها أن تمثل - بحق وبعدل - القوى المكونة للأغلبية وهى القوى التى طال استغلالها، والتى هى صاحبة مصلحة عميقة فى الثورة، كما أنها بالطبيعة الوعاء الذى يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان. وطلعنا بنتيجة قلنا إن الدستور الجديد يجب أن يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها، بما فيها المجلس النيابى. بعد كده قلنا إن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية. ودا طبعاً الوضع الطبيعى الذى ينظم سيادة الشعب، ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب دائماً قائد العمل الوطنى والضمان، الذى يحمى قوة الاندفاع الثورى من أن تتجمد فى تعقيدات الأجهزة. وبعدين قلنا الحاجة ماسة إلى خلق وبناء جهاز سياسى جديد، داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى. وبعدين اتكلمنا على جماعية القيادة وقلنا إن جماعية القيادة أمر، لابد من ضمانه فى مرحلة الانطلاق الثورى، إن جماعية

القيادة ليست عاصماً من جموح الفرد فحسب وإنما هى تأكيد للديمقراطية على أعلى المستويات، كما أنها فى الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد.

وبعدين برضه فى الديمقراطية السليمة، اتكلمنا عن التنظيمات الشعبية يجب أن تقوم بدور مؤثر.. التنظيمات التعاونية، التنظيمات النقابية تقوم بدور فعال فى التمكين للديمقراطية السليمة، وتكون قوى متقدمة فى ميدان العمل الوطنى الديمقراطى. وقلنا إن النقد والنقد الذاتى من أهم الضمانات للحرية وبيّنا أهمية هذا الدور. وبعد كده قلنا إيه هى المفاهيم الثورية الجديدة للديمقراطية السليمة وهذه المفاهيم، لابد لها أن تفرض نفسها على الحدود، التى تؤثر فى تكوين المواطن. واتكلمنا على التعليم، واتكلمنا على القوانين، وقلنا يجب أن تعاد صياغة القوانين لتخدم العلاقات الاجتماعية الجديدة.. هذا الكلام جا فى الميثاق.

النهارده فى المرحلة الجديدة بنبص وبنجد أن مهمة التنظيم الشعبى الديمقراطى ومهمة تطبيق ما جاء فى الميثاق هو أهم شىء بيواجهنا النهارده؛ لأن هذا العمل هو العمل اللى بيبنى أو بيثبت ديمقراطيتنا - زى ما قلت - وبيثبت مكاسبنا، وأنا قلت فى أيام المؤتمر إن أنا عايز أدى هذا العمل كل جهد.

فى الشهرين اللى فاتوا بعد انتهاء المؤتمر - زى ما قلت لكم - فكرت، وأخدت رأى أصدقائى، اللى عملوا معى فى العمل الوطنى بالنسبة لعملية التنظيم، وبالنسبة لتطبيق المبادئ اللى جت فى هذا الميثاق.. بالنسبة لكل شىء، ووجدنا أن هذا العمل حيحتاج إلى جهد كبير.. فيه حاجات فى الميثاق بيتقال إن الدستور الجديد اللى حييجى بيضعها موضع التنفيذ .

الميثاق أقر وأصدره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وأنا باعتقد من الواجب؛ حتى يصدر الدستور الجديد إن احنا نبدأ من دلوقت فى تنفيذ الميثاق بروحه وبنصه؛ لأننا كلنا التزمنا بهذا الميثاق. المؤتمر عهد إلىَّ بتشكيل الاتحاد الاشتراكى ووضع الأسس لتشكيله وتعيين اللجنة التنفيذية العليا، عهد إلىَّ بعمل التنظيم الشعبى والتنظيم الديمقراطى، بعد انتهاء التفكير أنا وصلت إلى نتيجة إن

احنا يجب أن نبدأ فى الحال فى وضع كل الكلام، اللى جا فى الميثـاق موضـع التنفيذ.

حنبتدى فى تنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى، لكن فى نفس الوقـت أيضـاً لازم نبتدى فى تنظيم أداة الحكم.. قلنا فى الميثاق إن القيـادة يجـب أن تكـون جماعية، أنا وجدت إن مافيش داعى أبداً إن أنا أستنى للدستور علشـان الكـلام دا، وعلشان كدا فى اليومين الجايين سأصدر قـرار بإعطـاء سـلطة رئـيس الجمهورية إلى مجلس الرئاسة، وأنا قلت هذا الكـلام فـى المـؤتمر الشـعبى وشرحت، قلت إن احنا حنعمل نظام حكم، ويجب أن يكون هذا النظام قائم على أساس القيادة الجماعية، وعلى أساس الحكم الجماعى؛ لأن دا بيـدينا ممارسـة للديمقراطية، ويجب أن تمارس الديمقراطية على جميع المستويات، وأنا قلت إنه بيبقى فيه رئيس جمهورية، بيكون فيه مجلس رئاسة، ويبقى فيه رئيس مجلـس للوزراء، ومجلس للوزراء، ووزراء، وشرحت كل هذه الصورة.

يوم الخميس سأصدر هذا القرار، وحاصدر قرار بتكوين مجلس الرئاسـة.. ليه هذا القرار حيصدر؟ لأنه يحقق مبدأ جماعية القيادة، وبنبدأ احنا مـن أعلـى مستوى فى السلطة أن نمارس العمل الديمقراطى؛ حتـى نسـتطيع أن نمـارس العمل الديمقراطى فى جميع المستويات. أنا اتكلمت فى المؤتمر الوطنى، وقلت: إن المسئولية الموجودة على رئيس الجمهورية مسئولية صعبة ومسئولية كبيرة، وأنا باقول كنت دايماً أشعر إنكم وثقتم بى فى أحرج فترات نضالنا.. مرّينا فـى العشر سنين اللى فاتت بمراحل نضال يعنى لا أول لها ولا أخر، وأنا حاولـت بكل جهدى فى هذه المرحلة اللى فاتت أن أكون أهل للثقة اللى كنت بأشعر بهـا منكم، اتخذت قرارات.. يمكن قرارات من أخطر القرارات بالنسبة لمستقبل هذا الوطن، وكان سندى فى هذا إيمانى بالله وثقتى بشعب هذه الجمهورية. والنهارده بعد عشر سنين باقول إن أنا بعد عشر سنين، أنا جربت ضخامة هذه المسـئولية وثقل الشعور بها، وأنا أؤكد لكم إن أنا لا أتمنى لأى واحد أنه يحمل اللـى أنـا شلته على كتافى فى العشر سنين اللى فاتت. مش معنى هذا إن أنا فـى العشـر سنين اللى فاتت ماكنتش مؤمن بالعمل الديمقراطى، دا بالعكس المبـدأ السـادس

كان من مبادئ الثورة هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولكن المرحلة مرحلة الصراع. فى أول الثورة بنذكر إن أنا كنت مصمم على أن يعود حزب الوفد ويتولى الحكم، بس على أساس وضع بقية الأهداف موضع التنفيذ، وطلبنا من رئيس الحكومة فى هذا الوقت - كان على ماهر - إنه يطلع بيان بعمل انتخابات، ولكن بعد كده وجدنا إن احنا يمكن كنا فكرنا فى الموضوع من صورة واحدة؛ من ناحية الديمقراطية السياسية، ونسينا الديمقراطية الاجتماعية.. إن احنا طلبنا من حزب الوفد أن يضع الديمقراطية السليمة موضع التنفيذ بتحديد الملكية فرفض؛ إذًا نحن نؤمن بالديمقراطية من أول يوم، بل الهدف السادس من أهداف الثورة هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

كل هذه المراحل زى ما قلت فى العشر سنين كنا بنحاول ننسلخ من الماضى.. بنحاول نبنى حياتنا زى ما احنا عاوزين.. كنا بنحاول إن احنا نتخلص من سيطرة الطبقة اللى كانت بتحكمنا.. دائماً كان فيه طبقة واحدة بتحكمنا.. طبقة واحدة بتسيطر علينا سياسيًّا.. طبقة واحدة بتسيطر علينا اجتماعيًّا.. طبقة واحدة بتأخذ مكاسب بلدنا الاقتصادية، كان فيه إنجليز فى بلدنا، وكان فيه سفير بريطانى بيحكم وبيسقط الوزرات ويشيل الوزرات، كان فيه قصر، كان فيه ملك بيتعاون مع الإنجليز ضد هذا الحزب ويتعاون مع هذا الحزب ضد هذا الحزب، دا اللى كان موجود سنة ٥٢. يمكن ساعات ننسى أن دا كان موجود، دا اللى ما مكناش من الأول - مع حسن نيتنا - من أول يوم إن احنا نحقق اللى احنا عاوزينه. كنا بنتمنى من أول يوم إن احنا فعلاً نستطيع أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة، ولكن الرجعية يمكن كانت غبية؛ لأنها أما طالبناها بوضع تحديد الملكية موضع التنفيذ وتحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان، رفضت ونبهتنا إلى أنهم عايزين ديمقراطية الرجعية.. تحالف الاستغلال مع الاحتكار مع الإقطاع مع سيطرة رأس المال، وبهذا رفضنا وقلنا إن احنا سنضع هذا الكلام بأنفسنا موضع التنفيذ.

إذًا معركتنا من أول يوم، كانت معركة فى سبيل الديمقراطية السليمة، اللى هى الديمقراطية الاجتماعية مع الديمقراطية السياسية، بعد عشر سنين بنعتبر إن

احنا مرينا بجزء كبير من هذه المرحلة.. مرينـــا بجــزء كبيــر فـــى التحــول الاشتراكى؛ حددنا الملكية إلى ١٠٠ فدان.. وصلنا إلـــى ١٠٠ فــدان للعيلـــة.. الراجل وزوجته وأولاده القصر، أممنـــا حـــوالى ٨٠% مــن أدوات الإنتـــاج، أصبحت البلد مش ملك أبداً للرجعية المستغلة أو للاحتكار المتعاون مع الإقطاع أو للإقطاع أو لرأس المال المستغل. إذاً هذه المعركة من أول يوم، كانت معركة فى سبيل الديمقراطية السليمة، فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، فى ســـبيل أن يكون لكل فـــرد من أبناء هذه الأمة حـــق فى بلده زى الآخرين، فى ســـبيل ألا تحتكر ثروات هذا البلد فئة قليلة أو فئة دخيلة، النهارده بنقول إن احنا حققنـــا – والحمد لله – جزء كبير من هذا.

وباقول وأكرر اننا مرينا بفترات حرجة، وأنتم وثقتم بى فى هذه الفتـــرات الحرجة، فترة ٥٦ ماحدش ينساها أبداً.. الطيارات الإنجليـــزى وهـــى بتيجـــى بتضرب هنا، وفى بورسعيد وهى بتضرب ماحدش بينسى هـــذا، وأثبـــت هـــذا الشعب صلابته وإيمانه بالله وثقته، وعلشان كده انتصرنا على الـــدول الكبـــرى وانتصرنا على الغزو. وباقول إن أنا أيضاً حاولت إنى أكون أهل لهـــذه الثقـــة حاولت ازاى يعنى؟ بأن أنا كنت باشتغل ٢٤ ساعة ماكـــانليش شـــغلة تانيـــة.. ماكانليش حياة خاصة، حياتى كلها هى كانت هذا العمل وبعدين باقدر أقول لكـــم يعنى والله دا يمكن ماكانش بعد الثورة.. لا.. قبل الثورة؛ أنا كنت باشتغل فـــى الجيش قبل الثورة، ولكن وقت فراغى كله كان ضايع فى الترتيب لهذا العمـــل؛ لأن دا إيمانى من زمان. القرارات الخطيرة اللى اتاخدت كانـــت مـــن أخطـــر القرارات بالنسبة لمستقبل هذا الوطن، ولكن أنا اتخذت هذه القرارات وأنا معتمد على الله، وعلى إيمان هذا الشعب، وعلى أن هذه القرارات بتحقق الأمل وأمانى هذا الشعب، اللى كافح من أجلها باستمرار.

جماعية القيادة من ناحية أخرى لها فايدة.. بنخلق بها مؤسسات موجودة لها صفة الدوام وصفة الاستمرار، تضمن لنا اســـتمرار العمـــل الـــوطنى، تتحـــدد المسئوليات بدون اعتماد على فرد، وبنبص حوالينا النهارده بنلاقى إيه؟ بنلاقـــى

حملة على جمال عبد الناصر لا أول لهـا ولا أخـر.. إسـرائيل والاسـتعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، هم متصورين أن نجاح هذه الحملة قد يقضي على الثورة الاجتماعية السياسية اللى موجودة هنا، أو بإيضاح أكثـر إن زوال جمال عبد الناصر قد يقضى على الثورة، اللى بدأت هنا، واللى هم خايفين مـن أثرها عليهم. طبعاً دا وهم كلنا نعرف أن الرجعية المتعاونـة مـع الاسـتعمار حاولت بكل الأساليب حتى الاغتيال، بنعرف قصة الـ ٢ مليون جنيه وأنا يـوم ٢٢ يوليو قلت لكم قصة الـ ٢٥ مليون ريال اللى دفعهم الملك سعود؛ علشـان نسف المنصة، اللى أنا كنت باتكلم فيها للناس اللى كانوا بيتعاونوا مع الاستعمار، واتكلمت وقلت بصراحة وبوضوح إنه أدى هذه الفلوس لسعيد رمضان ولأحمـد فهمى اللى سمعتم عليه بعد كده تحت اسم أحمد عبد الله خليل من إذاعة دمشق، وطبعاً يدخل فى هذا كان أحمد أبو الفتح اللى تعاون مع فرنسا ضدنا، وتعـاون وكان بيدير المحطات السرية ضدنا، قلت هذا الكلام بوضوح، واتكلمـت عـن المحطات السرية، قبل كده.. أنا باقول أبداً.. هذه الثورة أصبحت راسـخة بعـد عشر سنين؛ لأنها مش ثورة فرد دى ثورة شعب، هذه الثورة حققت تغيير كامل فى العشر سنين؛ لأن احنا استطعنا أن نحقق عملية الانسلاخ مـن الماضـى أو الانشقاق ونبدأ مرحلة جديدة. علشان كده باقول إن هذه المرحلة الجديدة لابد أن تبنى على مؤسسات لها صفة الدوام، ولها صفة الاسـتمرار للعمـل الـوطنى، وبرضه بنبدأ من أعلى المستويات.. فيه رئيس جمهورية، وفيه مجلس للرياسة. ما باقولش إن دا نتيجة الكلام اللى بيحصل؛ لأن الكلام دا حصل بعـد أنـا مـا اتكلمت.. أنا اتكلمت قبل كده فى المؤتمر.. مؤتمر القوى الشعبية وقلت ان احنا حنعمل هذا الكلام، ولازم نبنى نفسنا على أساس ديمقراطـى، لكـن بـاقول إن أعداءنا أعداء الثورة الوطنية، وأعداء الثـورة الاجتماعيـة، وأعـداء العدالـة الاجتماعية وأعداء التحرر الكامل لـن يسـكتوا. إذًا علينـا أن نعيـد تنظيمنـا باستمرار، وعلينا أن ندعم هذا التنظيم، وعلينا أن نقوى ثم نعزز كل خطواتنـا وكل انتصاراتنا؛ علشان نحقق انتصارات تانية، علشان ننمى مجتمعنا، وننمـى ثروتنا، وننمى دخلنا ثم نعزز من قوة بلدنا.

طبعاً فى نفس الوقت أنا يهمنى إن العمل الوطنى بالنسبة لى كل واحد بيقوم بدوره، ولكن يجب أن العمل الوطنى لا يقابل أى ارتباك، الضمان الوحيد لهذا هو جماعية القيادية، هو التنظيمات الديمقراطية. وأنا تكلمت يمكن فى إسكندرية يوم ٢٦ يوليو وقلت إن احنا نتجه.. ولو أننا بنعرف هذه المؤامرات لكن أنا ما اهتمتش.. أنا طلعت فى عربية مكشوفة.. طلعت فى عربية مكشوفة هنا، طلعت فى عربية مكشوفة فى إسكندرية؛ لأن أنا مؤمن بهذا الشعب وشفت هذا الشعب فى عشر سنين، ولما جت أخبار هذه المؤامرات، كان فيه طيارة جاية أظن من السعودية ومنعوا ركابها إنهم ينزلوا وكانوا عايزين يرجعوهم، وبعتوا لى برقية، وعرفت وقلت لهم بيدخلوا، لا نستطيع إن احنا نمنع سعوديين أو نمنع أردنيين؛ لأن الملك سعود بيتآمر، أو لأن الملك حسين بيتآمر، أو لأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار بتتآمر، ودخلوا وأنا عارف انهم دخلوا، ورغم هذا كنت على ثقة بالله، وكنت معتقد أن هذه الثورة حتستمر.

عايزين فى هذه المرحلة نكون جماعة مسئولة عن العمل الوطنى، جماعة مسئولة عن قيادة العمل الوطنى، وبعدين أنا ما جتليش فرصة أبداً إنى أتكلم عن مجموعة الشباب اللى تصدت يوم ٢٣، ووقفت معى من أجل العمل الوطنى، الناس اللى طلعوا، والناس اللى تحملوا مسئوليات - وعارفينهم كلنا - واشتغلوا وأدوا عملهم.. جزء كبير جدًا يمكن من الأعمال المجيدة اللى عملوها ما تقالتش، لكن المجموعة اللى قامت بالقيادة بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢ أدت عمل جليل من أجل هذا الوطن.

ما باقولش إنها أدت عمل جليل يوم ٢٣ يوليو.. يوم ٢٣ يوليو كل اللى قاموا أدوا عمل كبير؛ لأنهم انتقلوا بهذا الوطن من مرحلة إلى مرحلة، لكن اللى تولوا القيادة بعد ٢٣ يوليو أدوا عمل كبير، وأدوا خدمة كبيرة للنضال الوطنى وللعمل الوطنى، وتحملوا معايا مسئوليات كبيرة جدًا، من أول يوم من أيام الثورة وصمدوا.

باقول إن أنا - يمكن دى فرصة باتكلم - باقول إن أنا فخور بهؤلاء الناس، وإن احنا نستطيع إن احنا نفتخر إن احنا برضه اشتغلنا قيادة جماعية، اشتغلنا ماحدش فينا حاول أن يغدر بالآخر، ماكانش عندنا عمليات تصفية ولا كانش عندنا حمامات دم، ضربنا مثل، يمكن اللى زعل ومشى برضه ضرب مثل إنه ما اتكلمش ولا خربش ولا هدمش بلده، ولم يتغلب فيه عامل الحقد ولا عامل الكراهية على عامل المصلحة الوطنية.

أعتقد النهارده إنى أقول إن دى مناسبة للناس لأن نفتخر بهؤلاء الناس، وأن نضرب بهم المثل.. دا عن العسكريين، فيه أيضاً المدنيين اللى تحملوا هذه المسئولية الكبيرة، وعارفين إنها مسئولية كبيرة وادوا مثل.

كلنا بنعرف.. بنشوف على الثورات اللى بتقوم.. وبيقوم فيها عدد من الناس، وبعد كده بتبتدى حمامات الدم، وبعد كده بتبتدى عمليات التصفية، وبعد كده بتتولى الناحية الفردية التسلط، وبتضيع المصلحة الوطنية. اللى باقوله النهارده إن هذه المجموعة اللى قامت معايا يوم ٢٣ يوليو، اللى تصدت لقيادة العمل الوطنى، كانت دائماً تضع مصلحة الوطن قدامها، وكانوا دايماً كلهم مستعدين انهم يضحوا، يوم ٢٣ يوليو كانوا مستعدين انهم يضحوا، وبعد كده أيام العدوان كان كل واحد مستعد انه يضحى.. إنه يطلع ويحارب، وفيه اللى راح الإسماعيلية، واللى راح السويس، واللى... كل واحد مستعد يشيل مدفع ويضحى؛ لأنه هو دا إيمانه.

ما اتكلمتش عليهم قبل كده، ولكن باتكلم النهارده؛ لأنى باقول إن أنا بافتخر بهم، وباتكلم النهارده لأنى باقول إنهم ضربوا المثل فى الأمانة، وضربوا المثل فى محبة الوطن، مش معنى دا إن ماكنّاش بنختلف.. أبداً باستمرار يعنى كان بتحصل اختلافات، وكان بيحصل آراء متعارضة، وكان بتحصل مناقشات طويلة، وكلنا عارفين يمكن إن دا بيحصل، بس عمر دا ما تحول إلى عملية من عمليات التصفية، أو عملية من عمليات الغدر، أو عملية من عمليات حمامات

الدم، أبداً.. وأنا باعتبر زى ما باقول إن أنا أفخر بهذا، إن كل واحد فيكم بيقدر يفخر بهذا بعد عشر سنين من الثورة.

بعد كده أنا قلت إن أنا سأصدر قرار بإعطاء سلطة رئيس الجمهورية إلى مجلس رئاسة، وقلت إن دا بيحقق مبدأ جماعية القيادة.. من ناحية أخرى جماعية القيادة تنشىء المؤسسات الضرورية لاستمرار العمل الوطنى، وقلت بتكون فيه جماعة مسئولة عن قيادة العمل الوطنى.

بعد كده فيه سبب آخر.. أنا عايز أدى أكبر جزء من وقتى للتنظيم الشعبى، وأنا قلت هذا الكلام فى المؤتمر - المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية - إن احنا دخلنا تجارب التنظيم الشعبى، وانتقدنا هذا، وأنا باقول إن مش عيب إن احنا ننتقد نفسنا، فيه ناس بيقولوا أما احنا بننتقد نفسنا أو بننتقد عيوبنا أو بننتقد أخطاءنا؛ أعداؤنا بيأخذوا هذه الانتقادات وبيطلعوا بيشنعوا بها وبيستغلوها. أعداءنا ما يخلوناش أبداً.. ما يحددوش لنا خط سيرنا، احنا بنحدد خط سيرنا، وأعداؤنا بيقولوا اللى حيقولوه.. يعنى باستمرار حيحاولوا يختلقوا، حيجدوا مواد علشان يتكلموا، ولكن بنقول غلطنا.. مافيش حد بيشتغل ما بيغلطش، اللى ما بيغلطش هو اللى قاعد ما بيعملش حاجة، لكن اللى بيشتغل لازم يغلط، واللى بيتصدى لمسئوليات كبيرة لازم يغلط، ومش عيب أبداً إن أنا أقف أقول إن احنا أخطأنا فى كذا وأخطأنا فى كذا، دا موضوع نفتخر به. وأما أقول إن احنا أخطأنا فى كذا لازم نأخذ دروس من انتصاراتنا، ولازم أيضاً نأخذ دروس من أخطاءنا، وإلا بنبقى ناس أخذنا الغرور وأخذنا الكبرياء ونسينا نفسنا. ومن هنا ورايح أى واحد حيغلط لازم يكون فيه نقد، ويكون فيه نقد ذاتى، ولازم نقول غلطنا، بنقول حققنا فى هذا الموضوع ٦٠% أو حققنا فى هذا ٧٠%.

أنا قلت إن احنا فى التنظيمات الشعبية اللى فاتت، قلنا إن احنا أخطأنا فى التنظيمات الشعبية، إن احنا تركنا للرجعية فرصة أن تتسلل. وقلت إن أنا عايز أدى أكبر جزء من وقتى للتنظيم الشعبى لإنى باعتقد إن الحماية الحقيقية للعمل الوطنى ولتدعيم الثورة اللى حصلت فى ٢٣ يوليو، ولتدعيم الانتصارات اللى

حققناها فى العشر سنين اللى فاتت، هو نجاح التنظيم الشعبى. قلنا إن التنظيم الشعبى حيكون فوق الأجهزة الإدارية، طيب يبقى إذاً التنظيم الشعبى لازم بيكون فى مستوى القيادة، لازم يكون فى مستوى أن يكون فوق الأجهزة الإدارية.

علشان نكون هذا - نكون التنظيم الشعبى - إذاً بيحتاج لجهد كبير.. عملية مش سهلة.. عملية مش قصيرة، عملية مستمرة، بيحتاج دا إلى تعبئة الجماهير بيحتاج إلى إطلاق إمكانيات الجماهير، بيحتاج مننا إلى أن نعرف ما هى مشاكل الجماهير، ثم أن نجد الحل لهذه المشاكل، بنحتاج إلى خلق قيادات، وأنا باعتقد إن العمل الثورى يجب أن يخلق قياداته، ودى مهمة من أكبر المهام اللى قدامنا.

وأحب أقول إن الفرصة مفتوحة.. الفرصة مفتوحة لكل الشباب وكل القيادات إنها تدخل وتقوم بدورها فى العمل الوطنى، الفرصة مفتوحة علشان هذا الشعب يدعم انتصاراته، ثم يزيد هذه الانتصارات. وأنا باقول إن أنا فى دورى سأدعم هذه القيادات وأحمى تقدم هذه القيادات خلال التجارب، حتى تصل إلى حيث تستحق. زى ما قلت فيه ذخيرة من الشباب لازم كل واحد بيحمل مسئوليته، وبهذا يبقى الاتحاد الاشتراكى العربى اللى هو التنظيم الشعبى، له كل المسئوليات اللى وضعناها.. بدون خلق قيادات وبدون ما يكون قوى، لن يكون قادر على أن يقوم بدوره، واحنا قلنا إن احنا لابد أن نخلق التنظيم الشعبى علشان يقوم بدوره من أجل تطبيق الميثاق.

تكوين الاتحاد الاشتراكى مش عملية سهلة.. تكوين الاتحاد الاشتراكى عملية عايزه جهد؛ حتى لا تتسلل إلينا الرجعية والانتهازية، واحنا قلنا إن الاتحاد الاشتراكى العربى حيكون التنظيم الشعبى اللى بتنبثق منه كل السلطات.. بتنبثق منه السلطة التنفيذية، وبتنبثق منه جميع المنظمات الشعبية والمنظمات الجماهيرية. إذاً علشان بيأدى هذا التنظيم الشعبى دوره الكامل؛ علشان نتلافى أخطاء وقعنا فيها فى الماضى لازم ندى كل جهد.

أنا اتكلمت على التنظيم وعلى الطريقة، اللى حيتنظم بها الاتحاد القومى فى المؤتمر، مؤتمر القوى الشعبية. أنا شايف إن احنا يجب أن نباشر هذه العمليـــة بنفسنا، وإن احنا بنختلط بالجماهير فى كل محافظة على حدة، وبنشوف النـــاس وبنقوم بهذه العملية بنفسنا، وما نقولش زى ما قلنا الأول كلنا هيئة التحرير. وأنا قلت إن دا كلام غلط؛ لأن كلنا هيئة التحرير معناها إن مافيش حـــد فـــى هيئـــة التحرير، وبتبقى العملية فى وقت الانتخابات كل واحـــد بيـــروح يـــدخل فـــى الانتخابات، وبعد النتيجة كل واحد بيروح.

الاتحاد الاشتراكى سيضم العناصر الراغبة فى العمل الوطنى، والصـــالحة للعمل الوطنى، والصالحة للقيادة الوطنية. وفى كل قرية حتكـــون فيـــه لجنـــة تأسيسية، يجب أن تكون هذه اللجنة من العناصر الصالحة فى كل مصنع فى كل عملية جماهيرية، وبعدين حتحصل انتخابات من كل الناس علشان هذه اللجـــان، ولكن عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى ستكون قاصرة على العناصـــر، التـــى تستطيع أن تعمل وأن تقود، مش العناصر السلبية أو العناصـــر الانتهازيـــة أو العناصر الرجعية.. التى تعمل وأن تقود، والعناصر اللى مؤمنة بالميثاق.

كده بنضمن فعلاً إن التنظيم الشعبى بيكون تنظيم ناجح، وبعـــد كـــده عـــن طريق الانتخاب من القرية أو من المصنع، أو من أى مؤسسة جماهيريـــة إلـــى المحافظة، ومن المحافظة اللى المؤتمر، اللى يمثل أعلى سلطة، والمؤتمر يختار اللجنة التنفيذية العليا اللى هى بتمثل الاتحاد الاشتراكى.. كل هذه العمليات يجب أن تكون عمليات ديمقراطية، كل هـــذه العمليـــات يجـــب أن تكـــون عمليـــات مضبوطة، ما تتركش لرجال معينين أو تترك لناس معينين، لازم نقوم بها.

يعنى أنا متصور إن احنا بناخد بعضنا، وبنطلع على محافظـــة، وبنشـــوف قرية قرية أو عدة قرى، وبتاخذ المحافظة أسبوع بعد فتح القيد لمـــن يريـــد أن ينضم كعضو عامل فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ثم بعد هذا بنقبل بنفسنا، مـــا نديش هذه السلطة لناس آخرين، وأنا أكون موجود، بنقبل الناس اللى حيـــدخلوا

فى كل قرية، مع أعضاء - طبعاً - اللجنة التنفيذية العليا، وبهذا نضمن إن العملية حتكون عملية سليمة.

دا قد يأخذ عدة أشهر، ولكن عدة أشهر تضمن لنا السلامة فى العمل، بدل ما نترك العملية تمشى عملية صورية، أو بيمشى فيها شىء من الخلل، وبعد كده بنقول إن احنا تركنا أكبر عمل وأهم عمل النهارده، ونندم على هذا، اللى أنا أنويه إن شاء الله إنى حادّى أكبر جزء من وقتى لهذه العملية.

طبعاً علشان دا بيحصل يبقى إذًا لازم نبتدى فى تنظيم الدولة - بقية الكلام اللى اتكلمت عليه فى المؤتمر - أنا قلت فى المؤتمر، إن حنباشر نظام القيادة الجماعية، حيكون فيه رئيس جمهورية، ولكن حيكون فيه مجلس رئاسة له كل السلطات اللى موجودة فى الدستور النهارده بالنسبة لرئيس الجمهورية، ثم حيكون فيه رئيس حكومة، وحيكون فيه مجلس وزرا، ووزراء مسئولين، وكلنا بقى نشتغل بالطريقة الجماعية الحقيقية. أنا لاحظت فى بعض المراحل فيه خطأ كبير؛ الطريقة الفردية، اللى يمكن مشينا بها تعبنا منها لأن نتج عنها الفردية والسلبية، كل واحد بقى يشتغل فردى، ثم بالتالى إذا وجد إن واحد بيشتغل فردى سلبى.

بدنا بقى النهارده فى عمليتنا الجديدة، نقضى على الفردية وعلى السلبية بكل الوسائل.. بكل الطرق الفردية والسلبية بنقضى عليها، الفردية بنحط بدالها الجماعية، وأول ما حتوضع الجماعية موضع التنفيذ فى الحال بتنتهى السلبية؛ لأن كل واحد حيجد إن له مجال للعمل ليعمل.

بنعمل مجلس تنفيذى بيتولى العمل التنفيذى وبيتولى الخطة - اللى هو مجلس وزرا - أنا فضلت إن أنا أسميه مجلس تنفيذى علشان يتولى العمل التنفيذى. مجلس الرياسة بيمثل سلطة الدولة العليا، المجلس التنفيذى بيمثل السلطة التنفيذية والإدارية العليا للدولة، يعمل فى العمل التنفيذى اللجنة التنفيذية أو مجلس الرياسة، بيكون متفرغ مش ماسكين وزارات، فاضيين علشان

يشتغلوا، واجبهم كمجلس رئاسة، وفى نفس الوقت كان من الضرورى أن يكون مجلس الرئاسة أيضاً هو اللجنة التنفيذية العليا، التى فوضت بتشكيلها من المؤتمر.

بهذا بنعمل بطريقة تقضى على الفردية، وتقضى على السلبية، بطريقة القيادة الجماعية، بطريقة ديمقراطية، بطريقة تساعد على أن تسير هذه الديمقراطية وتبنى وتدعم. وأنا أما أقول الديمقراطية أقول الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية اللى بيستفيد منها تحالف قوى الشعب الوطنية، مش ديمقراطية الرجعية اللى هى ديكتاتورية رأس المال.. بيكون فيه رئيس لهذا المجلس التنفيذى، بحثنا برضه فى من هو الشخص اللى بيقوم بهذا العمل التنفيذى، وكان يجب أن يتوافر فى هذا الشخص حاجات فى هذه المرحلة - اللى هى أول التجربة - يكون على صلة بالعمل ويكون على صلة بالوزارات، بيكون طبعاً متبين كل شىء، وعلى صبرى سيعين رئيس للمجلس التنفيذى، ليه على صبرى؟ على صبرى متصل بكل العملية.. على صبرى متصل بكل المشاكل.. على صبرى اشتغل ونسق بين الوزراء.. اتصل بالوزراء، وقعد هذه المرحلة اللى فاتت فى هذا العمل، وبيعاونه أو بيقوم أيضاً معاه؛ لأن السلطة أيضاً فى المجلس التنفيذى حتختلف، لأن أيضاً حتكون السلطة جماعية، مش حتكون السلطة لرئيس المجلس التنفيذى، حتكون السلطة للمجلس التنفيذى سلطة جماعية تضامنية، كل واحد مسئول عن كل شىء، وبهذا نتخلص من الفردية اللى اشتكينا منها، ونتخلص من السلبية اللى اشتكينا منها، كل واحد مسئول عن كل شىء فى هذه البلد.

الناس اللى اشتغلوا معايا فى المرحلة اللى فاتت، اشتغلوا وتعبوا، وباعتبر انهم من أقدر الناس، وإنهم صبروا.. وإنهم ضحوا، وناس كتير منهم جالهم انهيارات، أو جات لهم ذبحة، أو وقع من كتر الشغل ويمكن الكلام دا عرفناه.

هذه المجموعة تستمر فى عملها مع مجموعة جديدة، ناس نثق فيهم، عملية قوى الشعب العاملة ووضعها موضع التنفيذ لازم تحصل.. تحصل لأن فيه ناس

بتتفرغ وبتطلع بتنظم، تاخد سلطات - بالنسبة للدولة - جماعية، مافيش حاجة سلطة لفرد أبداً. فى نفس الوقت مجلس تنفيذى متفرغ لوضع الخطة، ووضعها موضع التنفيذ، مجلس آخر بالنسبة للتنظيم الشعبى، بيوضع التنظيم الشعبى وبينظمه؛ لأن دا ضرورة قصوى للبلد.. فى التشكيل الجديد بنتقدم وبنبين عملنا؛ وبنبين إن هذه الثورة للشعب، إذا وجدنا ان الفرصة ليظهر هذا.

إن تعاون الرجعية مع الإقطاع لابد أن يسقط، وإن سقط بنمشى، واحنا قلنا إن هذه الثورة ثورة تحالف عمال، فلاحين، مثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، وقلنا إن العمال والفلاحين هم الطبقة اللى قاست فى الماضى، وفقدت كل شىء، ولم تجد الفرصة إلا لأن تبذل من دمها لتستفيد الرجعية. فى تشكيل المجلس التنفيذى لأول مرة فى هذه الجمهورية بيجد عامل الفرصة لأن يكون وزير للعمل، أعتبر هذا تطور فى هذه الجمهورية، اللى يجب أن تكون المثل بالنسبة لكل شىء، واللى بتضع الميثاق موضع التنفيذ.

أيضاً فى هذه المرحلة بنجد الفرصة لأن سيدة تأخذ منصب وزارى، الكلام اللى قلناه على المساواة، وهذه الوزارة هى وزارة الشئون الاجتماعية. إذاً حاجات بتتحقق، عمل ثورى ماشى، تحالف العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، تحالف قوى الشعب العاملة بيوطد أقدامه يوم بعد يوم، تحالف الرجعية مع الإقطاع سقط، بننجح.. كل يوم بنتحقق من إن فيه نصر جديد بيتم.

عندنا مجلس تنفيذى قوى ومتحرك، بنطمئن للتنفيذ وإن الخطة حتتوضع، خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بتتنفذ، ثم نحول جميع جهودنا فى تكوين الاتحاد الاشتراكى. اللجنة التنفيذية العليا حاصدر قرار بها أيضاً يوم الخميس، وفقاً لتفويض المؤتمر - مؤتمر القوى الوطنية - ولكن حتكون متفرغة، اللجنة حتعمل بنفسها علشان نبتدى عملية سليمة، تستمر هذه العملية استمرار سليم؛ علشان نجد الطلائع الجديدة، اللى طالعة من قلب الناس ومن قلب الجماهير.

وباقول برضه العملية مش سهلة، حيحصل أغـلاط، وحنقـف ونقـول إن غلطنا فى هذه العملية، وفى هذا التنظيم وبنصلح، ولكن معروف إيه التصـميم، ومعروف إيه حسن النية، ومعروف إيه هدفنا، معروف إن احنا نريـد أن نقـيم مجتمع اشتراكى ديمقراطى، متحرر من جميع أنـواع الاسـتغلال؛ الاسـتغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.

وأنا باقول لكم ان أنا أستطيع فى هذا العمل إنى لو اتشال عن كتافى الأعباء التنفيذية ان أنا أعمل الكثير، خصوصاً فى ميدان التنظيم، ويمكـن فـى ميـدان التنظيم ماكنتش باقدر أبداً أشتغل، وزى ما قلت أنا ما عنديش شغلة تانية غيـر هذه الشغلة، اللى هى العمل للخدمة العامة، اللى أنا باشتغل فيهـا. بـدى أقـول كلمة؛ هذه الأمة منحتنى قوة أكبر بكثير من قوة المنصب الذى شرفتنى به؛ اللى هو منصب رئيس الجمهورية، القوة اللى منحتها لى هذه الأمة فى العشر سـنين اللى فاتت أكبر قوى قوى من القوة اللى بتكون لرئيس الجمهورية أو لمنصـب رئيس الجمهورية. اللى أنا عايزه.. أنا عايز أحط هذه القوة كلهـا فـى حمايـة الطلائع الجديدة، اللى حتطلع وتترك السلبية وتتصدى للقيادة. وأنا باقول الحرية وحدها.. الحرية هى اللى حتمكن هذه الطلائع من انها تقوم بدورها، وزى مـا قلت إن ما بيهمنيش إنهم يغلطوا، كل واحد برضه لازم يخطئ، ولكن فيه فـرق بين الخطأ والانحراف، الخطأ بيكون فى التجربة، بيكون مع النية الحسنة، أمـا الانحراف شيء لا يمكن أن يغتفر.. ما يهمنيش أبداً الناس تغلط وهى بتشـتغل، ولكن طبعاً لا يمكن للشخص ولا يمكن للشعب، ولا يمكن للجمـاهير أن تقبـل الانحراف. ودا سهل.. سهل هذه الطلائع إنها تتكون، مادامت بتملك الشـجاعة لتنتقد النقد والنقد الذاتى.. يبقى عندها شجاعة النقد الذاتى، مش الواحد ينتقد بس الآخرين وهو بتكون عينه فيها حصواية ومش شايفها، وشايف رملاية فى عـين الآخرين أو قشاية فى عين الناس، لأ.. عايزين نصل إلى مرحلة الشـجاعة، إن الناس تنتقد نفسها، كل واحد يقول أنا غلطت - قدام بعض - لأن دا هـو اللـى بيخلينا فعلاً نخلق القيادات والقيادات الجماعيـة، ويخلينـا نعمـل الديمقراطيـة

الصحيحة والديمقراطية السليمة اللى بنتمناها، وبيخلينا نحمى أهدافنا اللى حققناها، وأهدافنا اللى حنحققها، وبيخلينا نأمن من أن تسطو علينا الرجعية لتسلب الدولة تانى، ونعود إلى الاستغلال وإلى سيطرة الاحتكار وسيطرة الإقطاع.

زى ما باقول أنا على استعداد لحماية هذه الطلائع، وأنا حاعمل فى هذه العملية بنفسى حتى من أخطائها؛ حتى تجتاز هذه الطلائع التجربة وتتهيأ للمسئولية.. كلنا معرضين للخطأ، ولكن المهم إن احنا نعترف بالخطأ حينما يقع ولا نكابر فيه، نعترف بأخطائنا، ونتكلم على أخطائنا.

القيادة ليست تأليه.. والقيادة ليست كبرياء، القيادة هى ضريبة وهى عمل وطنى. النجاح فى هذا بيمكنا من أن نضيف حصيلة.. حصيلة الخبرة الجديدة.. حصيلة القيادات الجديدة، إلى ذخيرة التجربة الوطنية.

اللى بدى أقوله أخيراً أنا كنت ناوى أتكلم ساعة، وصل الكلام دلوقت لساعة ونص.. اللى بدى أقوله إن احنا التجربة دى مهمة جدًّا لمصيرنا ومصير شعبنا، مهمة لكل واحد ولأبنائه، مهمة لمصير كل فرد ولمصير أبنائه، مصير عيلته، لمصير الشعب، ولمصير الأمة كلها، ومهمة أيضاً لجميع الشعوب العربية.

أنا قلت مرة لشباب الأمة العربية، إنهم لا يهتموا بالخلافات اللى موجودة على السطح وقلت إن كل الخلافات دى زائلة، وقلت ان أنا مؤمن بوحدة النضال.. نضال الأمة العربية، وإن إيمانى بوحدة نضال الأمة العربية ثابت وقوى، ولن يتزعزع بكل هذه المظاهر اللى بتبان على السطح، دى مظاهر نتيجة التطور الحتمى الموجود ونتيجة التناقض بين القديم وبين الجديد، ونتيجة حلاوة الروح اللى بتشعر بها الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، أو الانتهازية المرتدة اللى بتحس إن ما بقلهاش فرصة، وإن الأمور للشعوب.

إيمانى بوحدة نضال الأمة العربية ثابت قوى، إيمانى بوحدة المصير؛ مصير الأمة العربية ثابت قوى، وإيمانى بهذا الوطن ثابت وقوى.. الوطن اللى

قعد فى المرحلة اللى فاتت قوى وصامد لم يرهبه العدوان، ولم يرهبه الحصار، ولا خاف من الحملات الاقتصادية، ولا من مبدأ "أيزنهاور" ولا مـن حمـلات التجويع، كل دا لم يتأثر به، بل صمم ونجح، نجح يعنى بفضل الله فى إنه يحقق أهدافه، وفى انه يجد آماله وقد تحققت.

كل واحد عندنا هنا لازم يشترك فى هذه التجربة؛ لأن دا حيبقى الرصـيد الكبير اللى بنحمى به مستقبلنا، كل واحد فى الشباب العربى لازم يبقـى فـوق الخلافات السطحية الموجودة، ويشترك أيضاً فى تتبع هذه التجربة، وفى مراقبة هذه التجربة، وفى مناقشة هذه التجربة، وفى نقد هذه التجربة.

وبهذا بنستطيع فعلاً إن احنا نحقق كل ما جاء فى الميثـاق، أرجـو الله أن يعيننا على أن ننجح فى المرحلة اللى جايه، زى ما كان دايماً معانا فى المرحلة اللى فاتت، وكان يساعدنا على أن ننجح. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/١٠/٩

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة تقديم سفراء السويد والسنغال والكاميرون الجدد أوراق اعتمادهم للرئيس جمال عبد الناصر

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل تقديم أوراق اعتماد "أدولف جالمار" سفير السويد

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة، ومفوضاً للسويد فى الجمهورية العربية المتحدة، وأرجو فى هذه المناسبة أن أؤكد لكم عزمنا على تقديم كل عون ومساعدة؛ من أجل توطيد صلات الصداقة وتدعيم العلاقات الطيبة التى تربط بين البلدين. ولسوف تجدون من زملائى فى الجمهورية العربية التعاون الصادق .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل تقديم أوراق اعتماد "سيدى الحاج كاراضى" سفير السنغال

يسعدنى أن استقبلكم كسفير لجمهورية السنغال لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية ينظر دائماً إلى توثيق الروابط الأخوية مع شعب السنغال، وإننى أرجو أن تتدعم هذه الروابط والعلاقات بين بلدينا؛ من أجل مصلحتنا المشتركة، ومن أجل مصلحة إفريقيا والسلام العالمى.

إن بلادنا تبذل الجهد الكبير في سبيل تحقيق الوحدة الإفريقية، كما أننا نتابع جهود بلادكم فى هذا الشأن لتحقيق هذا الهدف العزيز .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر أثناء قبول أوراق اعتماد سفير الكاميرون

يسعدنى أن أستقبلكم اليوم سفيراً فوق العادة، ومفوضاً لجمهورية اتحاد الكاميرون لدى الجمهورية العربية المتحدة؛ وإنى لأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لكم عن رغبتنا الصادقة فى تقوية روابط الصداقة والعلاقات التى تربط بين بلدينا، وإننا ننتظر الزيارة القريبة لسعادة رئيس جمهورية الكاميرون الاتحادية لبلادنا. ولسوف تكون هذه الزيارة المرتقبة عاملاً هاماً لدعم هذا التعاون بيننا، وكذلك ستساعد هذه الزيارة على زيادة التقارب، المنشود بين الدول الإفريقية، الذى يعود بالنفع المشترك على الدول الإفريقية.

١٩٦٢/١٠/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقامه للرئيس الكاميرونى

■ سيادة الرئيس :

يسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدنى معه، أن نستقبلكم اليوم كواحد من أبرز زعماء النضال؛ من أجل غد حر ومضىء للقارة الإفريقية الباسلة، التى حاول الاستعمار قروناً طويلة أن يفرض عليها العبودية والظلام. إن النضال الإفريقى من أجل الحرية والتقدم - يا سيادة الرئيس - هو من أظهر العلامات المميزة لهذه السنين المعاصرة؛ فإن القارة الإفريقية وإن تكن قد تمكنت من توجيه ضربات قوية ومحكمة إلى قوى الاستغلال والتخلف، فإن شوط النضال أمامها مازال طويلاً يحتم عليها - قدر جهدها - أن تحشد قواها لتحمل مسئولياتها فى التحرير؛ لتقدر بعدها أن تحمل رسالتها فى خدمة السلام العالمى .

إن مسئوليات التحرير - كما تعلمون - تقتضى تجميع إرادة عمل إفريقى بين شعوب القارة، تقدر على مواجهة بناء المستقبل الإفريقى، فى وجه عقبات كبيرة وتحديات هائلة .

سيادة الرئيس :

إن أرض هذا الشعب العربى تقع فى إفريقيا، كذلك فعلى الشمال الواسع من هذه القارة شعوب عربية أخرى تساير امتداد ساحلها إلى المحيط الأطلنطى،

كذلك.. فإن هذه الشعوب تعيش على أرض، تمتد عمقاً فى القارة؛ حتى تصل إلى قلبها .

ومن ثم فإن مصير هذا الشعب العربى فى مصر، كذلك مصير حركة القومية العربية التى تجمع شعوب الأمة العربية يرتبط عضويًا بنضال القارة الإفريقية ومصيرها. وبعد ذلك، فإن هذا الشعب العربى فى مصر يشعر بمشكلات القارة شعوراً عميقاً، نابعاً من المشاركة فى التجارب المتقاربة .

لقد تعرض هذا الشعب للاستعمار والاستغلال، فهو إذًا يعرف معناهما، كذلك عرف هذا الشعب طريقه إلى هزيمة غاصبى إرادته؛ حتى تحقق له فى النهاية نصر حسم مرحلة، من التاريخ الاستعمارى فى السويس، فهو إذًا يعرف للحرية مسئولياتها .

وأخيراً.. فإن هذا الشعب يقود الآن معركة مقدسة من أجل إعادة بناء حياته اقتصاديًا، واجتماعيًا على أسس الكفاية والعدل، ومن ثم فهو يعرف أن للحرية تكاليفها وأعبائها، إذا أريد للحرية أن يكون لها مضمون حقيقى؛ بالنسبة للشعوب التى صممت عليها .

هذا كله - يا سيادة الرئيس - يعزز الواقع الجغرافى بالمشاركة الفعلية فى التجربة، وما تحمله من روابط عاطفية وفكرية وعملية .

وأضيف إلى هذا - يا سيادة الرئيس - اعتبارات لها قيمتها الكبرى ولها أثرها، بل إن التفاصيل تعطينا إضافات جديدة. وأشير هنا إلى العدوان الصهيونى على قطعة من الوطن العربى فى فلسطين، بواسطة المهاجرين الوافدين من بعيد، معززين بقوة الاستعمار وسلاحه، هو نموذج لمحاولات المستوطنين الغرباء فى قلب إفريقيا أن يمزقوا وحدة القارة الإفريقية، وأن يقيموا وسطها قواعد تهدد أمن شعوبها وسعيها السلمى إلى مستقبل أفضل .

ومنذ ما يقرب من عشر سنوات - يا سيادة الرئيس - وقبل أن تبدأ أمواج الحوادث فى إفريقيا حركة مدها العالى.. كان لى الحظ أن أشير إلى ذلك كله فى

كتاب عن فلسفة الثورة المصرية، قلت فيه: إننا لا نستطيع أن نعزل عن القـــارة الإفريقية لسبب أولى هـــام وبديهى؛ وهـــو أننا فى إفريقيا. كذلك قلت: إن علينا – نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة – مسئولية لا نستطيع أن نتخلى عنها أمام شعوب القارة التى تمتد وراء أرضنا، وحـــددت هـــدفنا: بأنـــه المشـــاركة الإيجابية الفعالة فى دفع تقدم شعوب القارة ورفاهيتها .

وبعد عشر سنوات حافلة بالمد الإفريقى العالى، مازالت تلك نظرتنـــا إلـــى القارة، وإلى دورنا فى الإسهام؛ من أجل إعادة بنائها تسير على نفس الخطـــوط العريضة؛ لأنها فى الأصل والأساس لا تصدر عن مطمع، وإنما تصـــدر عـــن مبدأ .

سيادة الرئيس :

إنكم هنا فى القاهرة سوف تجدون من الشعب العربى قلوباً مفتوحـــة تفهـــم دوافعكم، وسوف تجدون منه عقولاً مفتوحة تفهم مواقفكم، وسوف تجدون منـــه استعداداً كاملاً للتعاون الإيجابى، الراغب فى تحقيق التقـــدم والســـلام لشـــعوب إفريقيا المناضلة .

سيادة الرئيس :

إننا نرحب بكم على هذه الأرض المؤمنة بالحرية، ونحيى نضـــال شـــعبكم الباسل، ونتمنى له تحت قيادتكم الحكيمة الرشيدة نجاحاً يتحقق بكل أمانيه .

أيها السادة :

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شعب الكاميرون، وسيادة رئـــيس جمهوريـــة الكاميرون.

١٩٦٢/١٠/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها له الرئيس الكاميرونى "أهيدجو"

■ سيادة الرئيس:

اسمحوا لى أعبر لكم عن شكرى عن الكلمة الرقيقة التى عبرتم عنها عن عواطفكم ومشاعركم، وهذا ليس بالأمر الغريب، فهى عواطف الأخوة وعواطف الأصدقاء. وقد لمستم - يا سيادة الرئيس - فى زيارتكم القصيرة لبلدنا تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لجهادكم وكفاح شعبكم؛ من أجل الاستقلال، ومن أجل أن يبنى حياته بنفسه كما يريد.

سيادة الرئيس:

لقد كانت فرصة زيارتكم هذه لبلدنا.. لقد كانت هذه المناسبة للتعارف وللمباحثات ولأن يعرف كل منا الآخر. ونحن قادة الدول الحديثة فى حاجة إلى مثل هذه الفرص؛ لأن الدول حديثة الاستقلال وحديثة النمو، التى تخلصت من الاستعمار وتخلصت من السيطرة الأجنبية لابد لها أن تستكشف نفسها، ولابد لها أن تستكشف الدول الأخرى، التى كافحت وحصلت على الاستقلال.

وأنا على ثقة كبيرة من أن هذه الزيارة ستكون لها فوائد كبرى فى تدعيم الصداقة والتعاون بين بلدينا، وأن هذه الزيارة ستكون لها أيضاً فائدة كبرى فى تدعيم التضامن والوحدة الإفريقية.

واسمحوا لى - يا سيادة الرئيس - فى هذه المناسبة أن أؤكد لكم أن بلدنا.. الجمهورية العربية المتحدة يسعدها التضامن مع بلدكم.. والكاميرون فى كل الميادين.

ولقد أثبتت المحادثات، التى تمت بيننا على اتفاق كامل فى جميع المواضيع، وهذا ما يفيد بلدينا؛ لأن هذا الاتفاق يساعد بلدينا - كل قدر جهدها - على أن تتعاون مع البلد الآخر، وهذا هو ما نحتاجه فى علاقاتنا بالنسبة للدول الإفريقية النامية، وبالنسبة للدول الإفريقية حديثة الاستقلال.

سيادة الرئيس:

منذ قامت الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢، أعلنّا إننا سنعمل على التعاون، وعلى مساندة الشعب الإفريقى من أجل الاستقلال، ومن أجل الحرية، ومن أجل حقه فى تقرير المصير، ومن أجل حقه فى أن يحيا حياة كريمة.

فى سنة ١٩٥٥ حضرت مؤتمر باندونج، وكانت الدول المستقلة التى حضرت هذا المؤتمر خمس دول. واليوم يسعدنى أن أشاهد دول إفريقيا تستقل الدولة تلو الأخرى.. يسعدنى أن أرى فى إفريقيا أكثر من ثلاثين دولة، قد نالت حريتها وحققت استقلالها.

سيادة الرئيس:

نحن نشاطركم رأيكم فى أن الوحدة الإفريقية والتضامن الإفريقى أمر حتمى، إننا نعمل من أجل هذا السبيل.. حينما اجتمع مؤتمر الدار البيضاء كان هذا هو الهدف الأول لنا، ولم نكن نهدف بأى حال من الأحوال أن نساعد على أن تنقسم إفريقيا إلى كتلتين. وفى اجتماع مؤتمر رؤساء دول الدار البيضاء الأخير، الذى تم فى القاهرة فى شهر يونيو الماضى، اتفقنا على أن نعمل بكل الوسائل على عقد اجتماع لكل رؤساء الدول الإفريقية؛ حتى نقضى على كل المحاولات، التى تعمل على تكريس انقسام إفريقيا إلى كتلتين.

ولقد قام بهذه المحاولات الرئيس "سيكوتورى"، وقد أخبرنى أنه نجح فى اتصالاته مع رؤساء الدول الإفريقية، وإن هذا الأمر ليسعدنا كل السعادة؛ لأننا فعلاً نريد الوحدة الإفريقية ونريد التضامن الإفريقى، ونريد أيضاً ألا ندع فرصة للاستعمار، أو لأعداء الوحدة الإفريقية أن يقسموا الدول الإفريقية إلى كتل متنازعة أو كتل متنابذة.

وأنا أنظر معكم بأمل - يا سيادة الرئيس - إلى اجتماع أديس أبابا، وأرجو أن تخرج الدول الإفريقية من هذا الاجتماع، وقد أعلنت إنها متضامنة وإنها متحدة؛ من أجل الهدف الأعلى ومن أجل الهدف الكبير الذى أعلنته الشعوب الإفريقية وهو حرية إفريقيا، واستقلال إفريقيا، وتنمية إفريقيا، وتطور إفريقيا، وتعاون إفريقيا مع العالم أجمع؛ من أجل السلام ومن أجل حقوق الإنسان.

وإن كانت بعض الدول فى إفريقيا حتى الآن تقاسى من الاستعمار أو تقاسى من التفرقة العنصرية، فإن علينا نحن الدول، التى استقلت أن نعمل كل ما فى وسعنا على أن نقضى على هذا الاستعمار، وعلى أن ننهى هذه التفرقة العنصرية.

واليوم ونحن نسمع عن الأحداث التى تجرى فى روديسيا، ونحن نسمع عن المحاكمات التى تجرى فى جنوب إفريقيا، نشعر أن علينا واجبًا كبيرًا نحو حقوق إخواتنا فى جنوب إفريقيا، وحقوق إخواتنا فى روديسيا، وحقوق الشعب الإفريقى الذى يكافح ويبذل دمه وروحه من أجل حريته، ومن أجل استقلاله. وإن الجمهورية العربية المتحدة ستعمل بكل ما فى وسعها، وبكل طاقاتها على تثبيت الحرية الإفريقية وعلى القضاء على التفرقة العنصرية.

سيادة الرئيس:

اسمحوا لى أن أشكركم مرة أخرى على عواطفكم، وأن أؤكد لكم إننا سنسير معكم؛ من أجل الحرية الإفريقية.. ومن أجل التضامن الإفريقى.. ومن أجل الوحدة الإفريقية.

سيادة الرئيس:

فى هذه المناسبة وأنتم تتركون الجمهورية العربية المتحــدة غــداً، أحيــى كفاحكم وجهادكم؛ من أجل استقلال بلدكم وأحيى جهدكم؛ من أجل العمل علــى التنمية والتطوير فى بلادكم، وأحيى كفاح شعبكم وأقول لكم: إننا نســاندكم فــى معركتكم؛ من أجل تثبيت الاستقلال والتنمية بكل ما فى وسعنا.

سيادة الرئيس:

اسمحوا لى أن أحييكم. أيها السادة.. أرجو أن تقفوا وتحيوا معى الــرئيس "أحمد أهيدجو"، وتتمنوا معى لشعب الكاميرون الصديق كل رفاهية وكل عــزة وكل تقدم.

١٩٦٢/١١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للقوات الجوية بمناسبة العيد الثلاثين

■ فى عيد الطيران يسعدنى أن أنقل إلى كل الضباط وصف الضباط والجنود، فى القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة؛ تحية شعبهم العظيم، وتقديره وعرفانه للدور البطولى، الذى يقومون به لخدمة أهدافه، وللانطلاق إلى الغايات العظمى، التى تتطلع إليها شعوب الأمة العربية كلها فى نضالها القومى؛ من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة.

إننى أعلم أن الشعب الذى أعطى لقواته المسلحة كل ما يمكن لها من أداء واجبها فى الدفاع عنه، يثق ثقة مطلقة فى تقدير هذه القوات لواجبها وقدرتها على الوفاء به.

إن الشعب الذى يصنع الحياة الجديدة، بإصرار وكرامة وشرف، يمارس دوره المبدع الخلاق مطمئناً تحت كل الظروف إلى أن قواته الجوية ملء الفضاء فوقه - بحكم السحب - قادرة فى كل لحظة على حماية الحياة الجديدة، قادرة على أن توجه لأعدائها، وأعداء الأمة العربية كلها ضربة رادعة، تسحق العدوان وتفتح طريق النصر.

١٩٦٢/١٢/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد العلم الثامن من جامعة القاهرة

■ أيها المواطنون :

ليست مجرد مجاملة أن أقول أمامكم هنا إنه ما من مناسبة أحرص على حضورها، كما أحرص على الحضور فى هذا الاحتفال كل سنة .

وإن كنت آجى هنا لكى أسلم جوائز التفوق إلى النابهين من أبناء هذا الشعب العظيم رائد الحضارة ومعلم الإنسانية، فثقوا أننى أخرج أنا الآخر من هذا الاجتماع دائماً بجائزة لا يستطيع أى شيء أن يعوضنى عنها.. تلك هى الطمأنينة والإيمان بالمستقبل .

إننى فى هذا الاحتفال كل عام، أرى أجيالاً جديدة من القيادات الوطنية، تلحق بأجيال سبقتها إلى مجالات الخدمة العامة للقضية العظمى، التى يناضل من أجلها شعبنا وكل الشعوب؛ وأعنى بها قضية الحرية فى صورها وأشكالها المتعددة؛ السياسية والاجتماعية والثقافية .

فى هذا الاجتماع أرى موجة من الأمل تسابق موجة، أو بصورة أخرى فإننى فى هذا الاجتماع كل سنة أكاد أن ألمس بيدى تيار التطور الخالق، يمضى فى استمراره العظيم، الذى لا ينحرف ولا ينقطع، يشق طريقه فى قوة وصحة وشباب حاملاً آمالنا الكبرى وعملنا المخلص لها، ماضياً بها إلى المستقبل .

وليس يداخل يقينى أى شك فى أن هذا الشعب بأصالته قادر دائماً علــى أن يصوغ الأجيال الجديدة من أبنائه وفقاً لمقتضيات مطالبه على مراحــل الأمــل، مرحلة بعد مرحلة. من هنا فإن إيمانى لا يتزعزع بأن كل جيل جديد فى شعبنا أقدر من الجيل الذى سبقه على الوفاء بمسئولية عصره. وإنى لأرفض رفضــاً مطلقاً ذلك القول الذى يتردد فى بعض الأحيان إعزازاً للماضــى، واســترجاعاً لذكرياته يقول: إن الأجيال التى مضت لن تعوض، وإن ما فات لن يعــود، وأن الأجيال السابقة خير من أجيال لاحقة.. أرفض هذا المنطق ليس فقط؛ لأنه يجافى سنة التطور؛ وإنما أرفضه لأنه يجافى الحقيقة.

وأؤكد لكم هنا أننى أشعر بالفخر المتناهى لقدرة هذا الشعب العظــيم علــى تطوير نفسه، وعلى جهده المتفانى فى السباق مع زمانه. ولا أتــردد أن أقــول أمامكم هنا - وأنا أحس أننى أنتمى ولو بالعمر إلى جيل سبق - إننى أرى الجيل الجديد من أبناء شعبنا، يتقدم على جيلنا فى استعداده وفى إمكانياته، وأحــب أن أضيف على الفور أنها سوف تكون مسئوليتنا نحن، إذا حاولنا لأى ســبب مــن الأسباب - مهما كان خيراً ونبيلاً - أن نصدم استعداد هذا الجيل الجديد للتقــدم، أو أن نعوق إمكانياته عن الانطلاق إلى مداها.

إننا لا نملك أن نكون أوصياء على هذا الجيل الجديد قهراً وتحكماً، حتــى ولو كان دافعنا إلى ذلك ما نتصوره أن الرغبة فى تجنب أخطاء لا ضرورة لها، أو الإشفاق عليه من مسئوليات قد لا يطيق حملها.

إننا لا نملك ولا يجب أن ندعى ملكية أى سلطة تحرم قوى التطور الجديدة من حقها المشروع حتى فى الخطأ؛ فعن طريق الخطأ وبالتجربة وحدها يتأكــد الصواب. وإذا ما أردت أن ألخص الفارق بين جيلنا الذى تحمل مسئولية الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وبين الجيل الجديد الذى نراه الآن يؤهل نفسه ويستعد لدوره، فإنى ألخص هذا الفارق فيما يلى: كان جيلنا هو جيــل تحــدى اليــأس والتغلب عليه، والجيل الجديد هو جيل تحدى الأمل والوصول إليه، هذا الفــارق الكبير بطبيعة الظروف يصنع اختلافاً بين الجيلين.

وأقول – من غير تردد – إن الاختلاف لمصلحة التطور.. إنه اختلاف إلى الأحسن. لقد كان جيلنا الذى ثار فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ هو الجيل، الذى قاسى الألم والعذاب من رؤية جنود الاستعمار البريطانى يحكمون أرضه، من رؤية العدل الاجتماعى منهوباً لصالح الاستغلال والاحتكار، من رؤية الصراع العقيم بين الأحزاب السياسية، التى تمثل الطبقية الاجتماعية المتميزة، وتخدم أغراضها عن طريق تضليل الجماهير وخداعها. من هنا قلت إن ثورة ٢٣ يوليو كانت انتفاضة ضد اليأس، لكن جيلنا الذى حمل الأمانة عن أجيال من أمتنا، أدت دورها ومضت تمكن – بعون الله ورضاه – أن يفرض إرادة الشعب على مجريات الأمور فوق أرضه.

والنتيجة التى أعتز بها – من كل ما جرى – أن لدينا الآن جيلاً جديداً من البشر، يتقدم لأداء دوره فى جو يختلف.. إنه الجيل الذى رأى الإقطاع يسقط، ورأى الأسرة المالكة – قمة الإقطاع – تسقط معه، إنه الجيل الذى رأى الاستعمار البريطانى يخرج من أرضه مرتين فى عام واحد؛ مرة بحكم مفاوضات الجلاء، وقد خرج بها فى يونيو سنة ١٩٥٦، ومرة ثانية فى ٢٣ ديسمبر من نفس العام، وقد خرج فيها بحق النصر، الذى أحرزه الشعب المصرى بالقتال المسلح فى معركة السويس ذات النتائج والآثار الباهرة. إنه الجيل الذى يشهد التصنيع.. إنه الجيل الذى يرقب السد العالى يوماً بعد يوم، وكل يوم يضيف إليه جديداً، ليس فقط باعتبار أن هذا السد مشروع كبير، وإنما أولاً باعتبار أن هذا السد رمز كبير لإرادة عمل.. إنه الجيل الذى رأى وطنه يتحول أمام عينيه من شبه مستعمرة مغلوبة على أمرها يحكمها السفير البريطانى، إلى دولة كبرى تؤثر تأثيراً فعالاً وإيجابيًا فى تطور منطقة محيطة بها تعيش عليها الأمة العربية، التى ينتمى إليها هذا الشعب، ويحس بالتراث وبالكفاح وبالمصير أنه جزء منها.. إنه الجيل الذى يشعر أن طاقات بلاده وإمكانياتها عامل هام يؤدى دوره فى شرف وتجرد من أجل السلام والتقدم لجميع الشعوب، ولا يتوانى لحظة واحدة عن الحركة فى أى اتجاه يؤمن أنه

اتجاه السلام القائم على العدل. وإذاً، فإن هذا الجيل الجديد هو بطبيعة التربة التى يعيش عليها، وبطبيعة المناخ الفكرى الذى يحيط به، وبطبيعة المثل التى يتطلــع إليها، جيل يتفوق على الجيل الذى سبقه .

أيها الإخوة :

على أننى أقول أيضاً إنه إذا كان هذا الجيل يختلف إلى الأحسن عن الجيــل الذى سبقه، فمن الحق والعدل أن نقول أيضاً إن هذا الاختلاف، يمتد أثره إلـــى الأعباء والتكاليف التى تتطلبها المسئوليات الكبيرة، التى يتسلمها هذا الجيل الذى يستعد لأداء واجبه. إن هذه الأعباء والتكاليف تزيد كثيراً عما تحملته الأجيـــال السابقة، ولو لم يكن هناك إلا وضوح الرؤيا أمام هذا الجيل عن الأجيال، التـــى سبقته لكان ذلك كافياً للتدليل على ضخامة الأعباء والتكاليف .

وحين تصدى جيلنا لمسئولياته، كان الضباب يحجب عنه جزءاً كبيراً مـــن الحقيقة؛ لقد تصورنا وقتها أننا نتصدى للملك وللاستعمار، وتصورنا أن ما نقوم به محصور داخل حدود مصر، وكان فى خواطرنا أن المبادئ الستة التى كانت تملأ أحلامنا ونحن نستعد للثورة، سوف تفرض نفسها تلقائيًّا إذا ما تخلصنا مـــن الملك ومن الاستعمار. وبدأت أبعاد الحقيقة تتكشف أمامنا مع التجارب يوماً بعد آخر؛ حتى استطاع النضال المتواصل والإخلاص المتجرد لقضـــية الثـــورة أن يكشف أمامنا رقعة أكبر من أرض الحقيقة .

لقد أدركنا أننا نقع فى خطأ كبير إذا ظننا أن المعركة مع الاســـتعمار هـــى مجرد حرب كراهية، لقد اكتشفنا بالتجربة أن هذا الخطأ - لو تورطنـــا فيـــه - يحول قضية الثورة إلى عمل سلبى، يصل إلى حائط مسدود، ثم علمتنا التجارب بصدق أن الثورة ضد ما لا نريد هى مجرد مقدمة، نمضى بعدها إلى الثورة من أجل ما نريد .

ولقد تعلمنا أنه لا يكفى فى النصر - تحت ظـــروف هـــذه المعركـــة - أن نجعل الحرب مجرد حرب بنادق أو طائرات أو دبابات؛ وإنما تعلمنا أن الحرب يجب أن تكون عملاً وتفوقاً، وإخلاصاً وجهداً لا ينقطع؛ من أجل تطوير الحيـــاة ذاتها، استحقاقاً للحياة، وطلباً لها، وارتفاعاً بقيمتها. إن الحرب فى هذه الحالـــة تصبح حرباً شاملة لا ضد الاستعمار وحده، وإنما من أجل القوه الذاتية؛ العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية، وهذه القوة الذاتيـــة هـــى الوســـيلة لتطوير الحياة.

كل ذلك يبدو واضحاً أمام عيوننا الآن.. يمنحنا رؤية جديدة، لكنه يلقى علينا مسئوليات واسعة النطاق شاملة وعميقة، ولعل كلمة هنا التى وردت فى ســـياق كلامى أن تكون مفتاحاً لمسئوليات هذا الجيل المتقدم؛ وأقصد بها -كلمة شاملة- أن المسئوليات الجديدة كلها تنطوى فى هذه الكلمة.

لقد كانت الأجيال السابقة تواجهها دائماً مشكلة أو مشكلات محددة، لكن هذا الجيل الجديد بفعل الثورة، التى حطمت الحواجز والموانع من حوله، يمد بصره الآن على آفاق مترامية، تمتد الرؤية الصافية عليها إلى بعيد.

هذا الجيل - على سبيل المثال - لا يواجه قضية إصلاح؛ وإنما هو يواجه قضية الثورة الشاملة، وهذا الجيل - على سبيل المثال - لا يواجه مشكلة تحسين نظام الصرف أو تجفيف المستنقعات، أو تلك المشروعات التى كانت تحفل بهـــا خطب العرش القديمة؛ وإنما هذا الجيل يواجه مشكله التطوير الشـــاملة، وهـــى مشكلة متعددة الجوانب، لا يمكن فصل الجزئيات فيها عـــن الكـــل، ولا بـــد أن تضمها جميعاً خطـــة شاملة اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية. وهذا الجيـــل - على سبيل المثال - لا يواجه أمانة العمل الوطنى فى مصر وحدها؛ وإنما هو يواجه أمانة العمل القومى بالنسبة للأمة العربية كلها، بحكم المصير المشـــترك، حتى وبصرف النظر عن حكم الماضى المشترك، وحتى لو تخيلنا افتراضاً أنـــه كان فى وسعنا أن نتحلل من شركة الماضى.. فإننا لا نستطيع أن نتصور لحظة حتى بدافع الأمن المحلى، أننا نستطيع أن نفرط فى شركة المستقبل.

إن الذين نهبوا ثروة شعبنا فى القرن التاسع عشر، هم نفس الذين ينهبون الآن ثروة الأمة العربية فى وسط القرن العشرين، والذين حولوا شعب فلسطين أمام عيوننا إلى شعب من اللاجئين.. هم نفس الذين يخططون اليوم ويعملون لفرصة تأتيهم؛ لكى يحولوا شعب مصر أيضاً إلى شعب من اللاجئين، والذين يفرضون نفوذهم على قصور الرجعية فى الرياض وعمان وغيرها.. هم الذين يحلمون يوماً أن يعيدوا ترميم قصور الرجعية فى مصر مرة أخرى؛ لتكون نقط ارتكاز لمناطق نفوذهم كالقواعد العسكرية تماماً، وكالمطارات المحتلة، وكالموانى التى تتخذها الأساطيل الغربية بيتاً لها تعود إليه من مغامرات البحار.

ولعلنى - وأنا أصل إلى هذا الحد من كلامى - أن أبعث تحية من هنا -وباسمكم جميعاً- إلى أبناء لنا بواسل، يخوضون الآن فى اليمن أشرف المعارك؛ من أجل المصير المشترك للأمة العربية؛ حماية لتيار التطور، وتعزيزاً لإمكانيات القوة الذاتية العربية.. إنهم هناك فى هذه المعركة الخطيرة لا يشاركون فى الدفاع عن حكومة الرئيس عبد الله السلال، كما يدعى الاستعمار ويدعى عملاؤه، لكنهم هناك يدافعون عن حق الشعب اليمنى فى الثورة، وعن حقه فى تطوير حياته، وعن واجبه - بالتالى - فى الإسهام إيجابيًا فى معركة المصير المشترك، وهى المعركة التى أصبحت بفعل الأوضاع المتغيرة فى العالم أكثر من مجرد حرب بيننا وبين العدوان الصهيونى فى إسرائيل؛ وإنما أصبحت هى الأخرى صداماً شاملاً بين كل طاقات الأمة العربية، وبين كل ما يقدر عليه عدو الأمة العربية.

ودعونى أقول - أيضاً - إننى هنا أتحدث عن الطاقات الإيجابية للأمة العربية؛ فهى وحدها القادرة على كسب المعركة الكبرى، ولا أتحدث ثانية عن السلبيات العقيمة والألفاظ الضائعة فى الهواء، والمناورات الضيقة التى تبدد طاقات الأمة العربية، وتكون على حساب نصرها، ولا تكون عاملاً فى الحساب من أجل النصر الحتمى.

كذلك بعد هذا كله على سبيل المثال أخيراً: فإن هذا الجيل لا يواجه مسئولية استقلال مصر وحدها؛ وإنما هو يواجه متطلبات العمل من أجل الحرية، من أجل السلام؛ فإن الحرية لا تقدر على الحياة فى أرض إذا كانت مقهورة فى أرض أخرى بجوارها، وإن السلام لا يتجزأ، وكذلك الرخاء، وكذلك فحتى مسئوليات هذا الجيل خارج حدود أمته العربية مسئوليات شاملة.

أيها الإخوة:

على أنى ملئ بالثقة، وكما قلت لكم فإن مجيئى إلى هنا، كل عام، يعطينى جائزة، هى جائزة الطمأنينة والأمل.

ومن حسن حظى إننى فى هذا الأسبوع بالذات أحضر معكم هنا، وأحضر فى نفس الوقت اجتماعات اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى، ودعونى أؤكد لكم أنى أرى العلاقة بين الاثنين وثيقة مترابطة، إن مستقبل هذا الوطن ودوره من أجل أمته ودوره الإنسانى وراء حدود أمته، يرتبط ارتباطاً وثيقاً وشاملاً أيضاً بهاتين المناسبتين والرمز الذى تشيران إليه؛ ذلك أننى أعتبر نفسى واحداً من الذين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن مصير التطور الشامل فى مجاله الوطنى والقومى والإنسانى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكفاءة القيادات الشعبية فى كل المستويات، وبكفاءة القيادات العلمية فى كل المجالات، ثم بمدى التناسق والتفاعل بين القيادات الشعبية والقيادات العلمية؛ القيادات الشعبية تعطى الآمال المستمدة من الضمير اليقظ للأمة، والقيادات العلمية تتولى تخطيط هذه الآمال وتنفيذها، القيادات الشعبية تعطى للتخطيط كل متطلباته من طاقات الأمة، والقيادات العلمية تحول خططها المعززة بالطاقات الوطنية إلى عمل واقعى.

وأؤكد لكم - من جديد - سعادتى بهذا التوافق، الذى نراه هذا الأسبوع، أن نرى معكم هنا طليعة صف جديد يتقدم للقيادة العلمية، وأن نحاول فى نفس

الوقت، فى الاتحاد الاشتراكى، أن نفسح الفرصة لصف جديد يتقـدم للقيـادات الشعبية.

أيها الإخوة:

قبل أن أختم كلمتى أريد أن أحيى شعب الجزائر بمناسبة وجود قائـد مـن قادته الأبطال أخى محمد حيدر لأول مرة بعد الاستقلال معنا، وأقول لـه: قـل لإخوتنا فى الجزائر، لشعب الجزائر البطل، المكافح، المناضل، قل لأحمـد بـن بيلا إن شعب الجمهورية العربية المتحدة المقدر لتضحياتكم، الممجد لبطـولتكم، يساندكم بكل قواه، بكل ما يملك؛ من أجل الحفاظ على استقلال الجزائر، ومـن أجل تثبيت استقلال الجزائر.

أيها الإخوة:

ندعو الله جميعاً أن يكون قائداً ومرشداً لهذه الصفوف الجديدة مـن أجيـال شعبنا فى الجامعات حيث الفكر الحر، وفى المجالس الشعبية حيث الإرادة الحرة؛ لتقدر هذه الصفوف على المضى، نحو مسئولياتها الشاملة المتزايدة والضرورية للثورة وللتقدم وللسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد النصر السادس ببورسعيد

■ أيها المواطنون :

على باب السنة السابعة بعد النصر.. على باب السنة السابعة بعد النصـــر، نقف الآن بيومه الخالد فى بلده الخالد بورسعيد .

هنا فى بورسعيد شهدت أيام المعركة ما كانت أجيال شعبنا قرونـــاً طويلـــة تتمنى لو تشهده، وهنا على هذه الأرض وجدت كل بقعـــة أرض فـــى وطننـــا تعرضت لهوان الاحتلال، ثأرها العادل وقصاصها الحق بعد النضال الطويل .

هنا فى تلك الأيام العظيمة على هذه الأرض العظيمة تحقق النصر العظيم؛ أمة بدأت مسيرها على طريق جديد. إن أهم ما تحقق فـــى بورســـعيد ماكـــانش كسب معركة، ماكانش اندحار عدو. كل حرب تكسب فيها معارك، كل حـــرب بيندحر فيها عدو، حتى فى حروب المطامع تسجل المعارك يوم نصـــر ويـــوم اندحار، يتقدم فيه طرف ويتراجع طرف؛ ولكن معركتكم.. معركـــة بورســـعيد والنصر الذى تحقق بها.. معركة بورسعيد والنصر الذى تحقق فيها كان شـــيئاً يختلف .

هنا كما قلت أمة بدأت مسيرتها على طريق جديد، هنـــا فـــى بورســـعيد، ماكانتش معركة انتصر فيها طرف واندحر فيها طرف، ولكن كانت معركة نتج

عنها أننا بدأنا سيرنا على طريق جديد، وكانت نتيجتها أن الأمة اكتشفت نفسها.. اكتشفت قدراتها، وجدت ثقتها، رأت هدف وجودها على ضوء جديد .

كانت تلك الأيام - أيها الإخوة - أيام الصدق الكبرى؛ لأننا وقفنا فيها مع الحقيقة وجهاً لوجه، العدو بتفوقه الساحق بالطيارات، بالأسطول، بالغارات المستمرة، بالغزو، بالإنزال، بجنود المظلات .

قعدنا ١١ يوم، واحنا نقاتل هنا فى بورسعيد.. الشعب يقاتل فى بورسعيد، ويواجه الدول الكبرى بلا خوف ولا وجل. وكانت الأمة كلها تمثل الجيش الأكبر.. أمة وجدت نفسها، وصممت على أن تقاتل لتنتصر.. أمة لم ترهبها الدول الكبرى، ولم ترهبها الأساطيل.. أمة اكتشفت وجودها.. أمة قررت أن تشق طريق مسيرها؛ الطريق الجديد الذى تبنى به حياتها بنفسها.. أمة عادت إليها ثقتها بنفسها.. أمة صممت على أن تنتقم لأيام الاحتلال الماضية .

ولهذا - أيها الإخوة - كانت معركة بورسعيد، كانت معركة فاصلة فى تاريخنا. فى هذه الأيام ١١ يوم كنا بنحارب، ١١ يوم كنا بنواجه العدوان، ١١ يوم لم نفكر إلا فى القتال، لم نفكر إلا فى الاستشهاد، لم نفكر إلا فى أن نحمى بلدنا بدمائنا، لم نفكر إلا فى أن نحمى وطننا بأرواحنا، ١١ يوم ماحدش فينا خاف، لا الكبار ولا الصغار.. ١١ يوم وكان ضمير العالم فى هذه الأيام ونحن نقاتل، ونحن نحمل السلاح.. كان ضمير العالم يستجمع نفسه.. كان ضمير العالم يستجمع قوته للحركة، وكنا نشعر ونحن نقاتل عدوان الدول الكبرى أن الحركة بطيئة، أو أنها بدأت بطيئة، ولكنا كنا نشعر أيضاً.. نشعر بالطمأنينة لأن الرأى العام العالمى يقف بجانبنا.. نشعر بالطمأنينة لأن الرأى العام العالمى بيتبلور بسرعة ليقف بجانبنا ضد العدوان ومن أجل دمغ العدوان .

١١ يوم ونحن نقاتل.. وكانت هذه الأيام - أيها الإخوة - هى أيام الصدق الكبرى لأننا واجهنا فيها الحقيقة وجهاً لوجه، واجهنا الدول الكبرى وانتصرنا، واجهنا الدول الكبرى وأثبتنا وجودنا، واجهنا العدوان وحررنا بلدنا .

أظهر - أيها الإخوة - لهب المعارك اللى ظهرت فى هذه الأيام.. لهب المعارك اللى كانت فى بورسعيد وكانت فى سيناء.. أظهر الحقائق لنا جميعاً فى ضوء جديد .

الأمة اكتشفت نفسها، الأمة اكتشفت طاقتها، والأمة تبعاً لذلك اكتشفت أهدافها .

من معركة السويس انبثقت احتمالات العمل الثورى غير المحدود؛ من معركة السويس.. من معركة بورسعيد تأكد اتجاه الثورة.. تأكد اتجاه الثورة، تأكد أنها ثورة كل مواطن حر، أنها ثورة قوى الشعب العاملة التى قامت تدافع عن أرض الوطن، والتى قامت تدافع عن حق الوطن فى الحرية والحياة .

مين اللى عمل النصر سنة ٥٦؟ اللى عمل النصر سنة ٥٦ هم أصحاب الثورة.. النصر كان نصر أصحاب البلد؛ الناس اللى خرجوا للدفاع عن البلد، الناس اللى صمدوا ولم ترهبهم القوة، لم يكن النصر - أيها الإخوة - نصر العاطلين بالوراثة، ولا فلول الأحزاب، ولا بقايا المرتزقة من الساسة. بقايا المرتزقة من الساسة كانوا بيفكروا فى الاستسلام، وبيقولوا إنقاذ ما يمكن إنقاذه، العاطلين بالوراثة كانوا بيفكروا فى اللى ورثوه وازاى يحموه من الحرب؛ لأن أى حرب قد تضر بهم، وقد تضر بدخلهم، وهم عاطلون بالوراثة، ولايستطيعون أن يعملوا. ولكن الشعب العامل، الشعب اللى مش هو عاطل بالوراثة، الشعب اللى بيعمل، الشعب الحقيقى، أبناء البلد الحقيقيين، أصحاب الثورة الحقيقيين.. هم اللى حملوا السلاح.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن بلدهم.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن حريتهم.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن أرضهم.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن كرامتهم.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن وجودهم.. هم اللى خرجوا يدافعوا عن شرفهم وشرف بلدهم، هؤلاء - أيها الإخوة - هم قوى الشعب العاملة التى عبر عنها الميثاق .

من هنا من بورسعيد كتبت هذه الأسطر فى الميثاق: من هى قوى الشعب العاملة؟ من هم أصحاب البلد الحقيقيون؟ من هم أصحاب البلد الذين خرجوا للدفاع عنها؟ ومن هم أصحاب النصر؟

لم يكن النصر نصر الدخلاء المستغلين، الذين استبيحت لهم ثروات البلاد، ولم يحاولوا يوماً أن يحسوا بشعور البلاد، بل كانوا يتعالون عليها، حتى على لغتها. لم يكن النصر نصر العاطلين بالوراثة، لم يكن النصر نصر محترفى السياسة، لم يكن النصر نصر فلول الأحزاب؛ ولكنه كان نصر قوى الشعب العاملة.. كان النصر بالفلاحين وبالعمال وبالجنود وبالمثقفين، بكل قوى الشعب العاملة التى يتكون منها هذا الشعب، كان النصر بأبناء البلد الحقيقيين. ومن هنا - أيها الإخوة المواطنون - من بورسعيد تحتم أن تكون الثورة لقوى الشعب العاملة.

من هنا خرج هذا الشعار؛ من معارككم. قوى الشعب العاملة هى التى انتزعت النصر، بهم النصر ولهم الثورة.. لم يدعوا الوطنية أبداً، ولكنهم عملوا فى سبيل الوطن، لم يدعوا الوطنية أبداً، ولم يتاجروا بالوطنية ولم يتاجروا بالسياسة، ولكنهم ضحوا واستشهدوا فى سبيل الوطن. عند الخطر خرجوا للدفاع عن الوطن.. عند الخطر خرجوا ليقاتلوا. أما أدعياء السياسة، أدعياء الوطنية، العاطلين بالوراثة، المتمصرين لم يخرجوا عند الخطر؛ لأن ما بتهمهمش، ماتهمهمش البلد، ماكانوش بيحسوا إن البلد بلدهم. أما قوى الشعب العاملة هى اللى كانت بتحس إن البلد بلدها، وكانت بتحس إن الأرض أرضها، وكانت بتحس إن المستقبل مستقبلها وكانت أيضاً تحس أن الثورة ثورتها.

صمدوا فى التجربة.. صمدوا فى المعركة، مين اللى صمد؟ صمد اللى شعروا بالفعل إن البلد وإن الأرض أرضهم وإن المستقبل مستقبلهم.. صمدوا اللى كانوا يحسوا بأحاسيس تنبعث من ضمير هذا الشعب، اللى كان شعورهم شعور مصيرى مش شعور منفعة.

أيها الإخوة:

فى سنة ٥٦ فى بورسعيد كان فيه معركة ١١ يوم.. ولكن هــذه المعركــة خرجت منها خطوات ثورية ضخمة وهائلة. هذه الخطوات الثوريــة الضــخمة الهائلة بدأت من هنا، شعارات كبيرة.. شعارات حاســمة صــيغت فــى أرض المعركة.

وأنتم بتقاتلوا، وأبناؤنا بيقاتلوا، وشبابنا بيقاتلوا.. من المعركة فى بورسعيد.. ومن قلب النار خرجت قرارات تمصير الاقتصاد؛ لأن أصحاب البلد الحقيقيين، قوى الشعب العاملة اللى خرجوا ودافعوا عن الثورة، واللى خرجوا ودافعوا عن البلد، واللى ضحوا بأرواحهم؛ كان لابد بعد أن أصبح النصــر لهــم أن تكــون الثورة لهم، وكان لابد أن يكون الاقتصاد من أجلهم ومن أجل أبنائهم، ومن أجل مصلحتهم، ومن أجل مستقبلهم.

ولهذا فأنا اليوم أقول: إن قرارات تمصير الاقتصاد خرجت من هنا، وأنــتم تحملون السلاح فى بورسعيد.. من المعركة فى بورسعيد ومن قلب النار خرجت قرارات تمصير الاقتصاد، ومن قلب بورسعيد من المعركة ومــن قلــب النــار خرجت خطة التصنيع الأولى؛ من أجل قوى الشعب العاملة، من أجل الشــعب العامل، من أجل الشعب الذى ضحى بنفسه وبروحه، من أجل هذا الوطن، ومن أجل حرية الوطن.. من المعركة فى بورسعيد ومن قلب النار، خرجت الخطــة الشاملة؛ لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات تحقيقاً للكفاية والعدل .

من المعركة هنا فى بورسعيد سنة ٥٦، ومن قلب النار خرجــت قــوانين يوليو الاشتراكية التى أعلنت فى سنة ٦١، من المعركة هنا فى بورسعيد ومــن قلب النار استلهم الميثاق، أهم فصول الميثاق وأحكام الميثاق؛ ليكــون منهاجــاً للعمل الثورى الكامل فى سعيه لأهدافه الشاملة؛ من أجل الشعب العامل، ومــن أجل قوى الشعب العاملة. وأقول فوق ذلك أنه من المعركة هنا فــى بورســعيد ومن قلب النار لاحت مقدمات معارك المستقبل؛ لاحت المقدمات ونحن نحــارب

هنا معارك الاستقلال، ومعارك تثبيت الاستقلال.. لاحت المقدمات ونحن نتعرض لغزو الدول الكبرى. واحنا بنتعرض لغزو الدول الكبرى ابتدينا نشعر إن احنا مش حاجة صغيرة، إن احنا مش حاجة هينة.. إذا كانت إنجلترا وفرنسا بتهاجمنا وبتحشد أساطيلها؛ إذًا احنا قوة حيوية فعالة متحركة، إذًا شعاراتنا اللى بنطلقها بتؤثر؛ تؤثر علينا وتؤثر على محيطنا، شعاراتنا التى نعلنها لا تحوز رضا الدول الاستعمارية، ولا تحوز رضا إسرائيل. واحنا بنحارب معاركنا سنة ٥٦ كنت أشعر وأنا على اتصال بكم هنا فى بورسعيد طوال أيام المعركة، أن هذه المعركة لن تكون أبداً معركة أخيرة؛ لأن احنا صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نثبت استقلالنا، وصممنا على ألا ندخل مناطق النفوذ، وصممنا على أن نتبع سياسة مستقلة، وصممنا على أن نكون أسياد نفسنا، وصممنا على أن نصنع بلدنا، وصممنا على أن تكون لنا قوة ذاتية، وصممنا على أن نرفع مستوانا، وصممنا على أن نقاتل فى سبيل تحقيق هذه الأهداف.

سنة ٥٦، واحنا بنحارب معركة سنة ٥٦ كان باين أن معارك المستقبل بدأت أيضاً فى معركة ٥٦، احنا ليه حاربنا معركة ٥٦؟ لأننا لم نقبل الإهانة، لأننا لم نقبل بأى حال من الأحوال أن تستهين بنا الدول الكبرى، ولأننا أردنا أن نبنى السد العالى، وصممنا أن نبنيه بإرادتنا؛ لأنهم وعدونا بتمويل السد العالى ثم نقضوا هذا الوعد، بل كان علينا أن نبنى السد العالى بأموالنا المنهوبة، التى كانوا ينهبونها من قنال السويس؛ وبهذا أردنا أن نحرر إرادتنا، بهذا أردنا أن نحرر حركتنا، بهذا أردنا أن نسترد أموالنا المسلوبة، وبهذا أردنا أن نسترد حقنا، بهذا أردنا أن نكون أسياد لإرادتنا؛ ولهذا فرضت علينا المعركة، وفرض علينا القتال. وأنا قلت فى هذه الأيام وأظن أنكم افتكرتم إنهم قد يستطيعوا أنهم يفرضوا علينا القتال، ولكنهم لن يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يفرضوا علينا الاستسلام بأى حال من الأحوال.

وهذا الشعب كان جديراً بهذا، وكنت باقول هذا الكلام وأنا على ثقة أن هذا الشعب دخل المعركة، مين اللى دخل المعركة؟ الشعب العامل، قوى الشعب

العاملة التى أصبحت الثورة لها، والتى شعرت أن البلاد قد تحررت من الإقطاع والرأسمالية المستغلة لتعود لها؛ هم اللى دخلوا، وهم اللى ماتوا، وهم اللى استشهدوا، وهم اللى ضحوا فداء حرية بلدهم، وفداء حرية كل فرد فينا.. فداء الحرية اللى احنا النهارده بنعيش فيها وبنتمتع بها، كانت هذه المعركة بداية معارك وبداية ملامح؛ بل كانت هذه المعركة هى مقدمات لمعارك المستقبل. من هذه الأيام كنت أشعر أننا بعد أن حاربنا معركة بورسعيد، وبعد أن انتصرنا ضد قوى العدوان سنواجه معارك شديدة ومعارك مستمرة فى المستقبل؛ لأن الاستعمار، ولأن أعداءنا لن يرضوا بأى حال من الأحوال أن ننتصر فى سياستنا.. سياسة الاستقلال، سياسة الخروج من الطاعة، سياسة الخروج على مناطق النفوذ، سياسة الإرادة الحرة.. سياسة أن تكون كلمتنا نابعة من ضميرنا.

فى هذه الأيام - أيها الإخوة - فى سنة ٥٦؛ واحنا بنحارب فى معركة بورسعيد، واحنا بنقدم الشهداء، الشهداء والدم الغالى فداء حرية بلدنا، كان باين إن ملامح معارك فى المستقبل.. كانت الهزيمة التى لاقاها الأعداء، واللى لاقاها العدوان لن تكون بأى حال من الأحوال نهاية المعارك، ولكنها كانت تدل على أن هناك مقدمات لمعارك المستقبل نعيش فيها.

الحمد لله كان فيه معارك كتيرة.. الحمد لله انتصرنا فى هذه المعارك، الحمد لله أثبت هذا الشعب جدارته، والحمد لله أثبت هذا الشعب فعلاً إنه اكتشف نفسه، وإنه اكتشف طريق جديد، وإنه وثق بنفسه، وإنه صمم على أن يبنى بلده، وإنه صمم على أن يبنى مستقبله.

الحمد لله الذى مكننا من أن ننتصر فى سنة ٥٦، والحمد لله الذى مكننا وأعاننا على أن ننتصر فى جميع المعارك، التى قابلناها بعد سنة ٥٦.

فى سنة ٥٦ واحنا بنحارب معركة بورسعيد ومعركة السويس لاحت مقدمات معارك المستقبل.. لاحت مقدمات معارك الوحدة، التى لازلنا نخوضها حتى الآن، الوحدة ماهزمتش بالانفصال، اللى حصل من سنة و٣ أشهر أو سنة

و ٤ أشهر.. الانفصال لم يهزم فكرة الوحدة، اللى ضربوا الجمهورية العربية المتحدة ماكانوش، بأى حال من الأحوال - يهدفوا شطر البلد بلدين، أو يقسموا البلد بلدين.. تحت راية الوحدة البلد ماكانتش توحدت وحدة كاملة، كانوا بلدين، كان فيه سوريا وكان فيه مصر. ولكن اللى ضربوا الجمهورية العربية بالحركة الانفصالية، كانوا يقصدوا قتل فكرة الوحدة العربية، وقتل فكرة القومية العربية، يمكن نجحوا فى إنهم فصلوا البلد وعملوها بلدين؛ ولكن ما قدروش أبداً يفصلوا أخوة الشعب السورى مع الشعب المصرى.

هل نجحوا فى قتل فكرة الوحدة العربية والقومية العربية؟ مانجحوش أبداً، نجحوا فى إنهم فصلوا، وأنا باقول إن أيام الوحدة البلد كانت بلدين برضه ماكانتش توحدت.. ولكن الشعب العربى كان شعب عربى واحد.. نجحوا فى هذا ولكن كان هدفهم قتل فكرة الوحدة وقتل فكرة القومية العربية. ولكنهم فى هذه المعركة لم ينجحوا بأى حال من الأحوال، الدليل على كده واضح، الدليل على كده ظاهر، الدليل هو ما يجرى فى سوريا الآن وما يجرى فى مصر الآن. لاشعب سوريا نسى الوحدة.. شعب سوريا مانسيش الوحدة.. وشعب مصر ما كفرش بالوحدة. هم كانوا.. كان هدفهم قتل فكرة الوحدة، إزاى قتل فكرة الوحدة؟ شعب سوريا ينسى الوحدة العربية والقومية العربية.

قالوا كلام كتير علشان شعب سوريا ينسى، قالوا: التحكم، وقالوا: التسلط، وحكوا حكايات لا أول لها ولا أخر. وقالوا إن احنا تآمرنا، وحولوا المعارك إلى معارك شخصية؛ والغرض هو الوحدة.

قالوا فى إذاعاتهم وقالوا فى جرائدهم المأجورة، واشترك معاهم جميع أعداء الوحدة. هى معركة الوحدة مش بس كانت بعد الانفصال.. أبداً.. معركة الوحدة كانت من قبل الوحدة، من قبل ٥٨؛ من قبل ٥٨ كان فيه معركة من معارك الوحدة كانت واضحة.

لما تمت الوحدة بين مصر وسوريا سنة ٥٨ ظهر الاستعمار خايف على مصالحه.. خايف على الأموال اللى بينهبها.. خايف على أعوانه.. وخايف على عملائه، فلم أعوانه على عملائه فى عمان وفى بغداد.. كان نورى السعيد والملك حسين.. وعمل منهم وحدة.

وقالوا إن احنا بنعمل وحدة تتصدى للجمهورية العربية المتحدة؛ أى أنهم أرادوا أن يقابلوا الوحدة بوحدة مصطنعة. ولكن هذا العمل لم يستطع بأى حال أن يعيش، وما استطعش إنه يؤثر على فكرة الوحدة، اللى كانت منبثقة من الشعب السورى والشعب المصرى.

بعد ما قامت الوحدة بدأوا يهاجموا الوحدة، ويستخدموا أعوانهم وعملاءهم علشان تحقيق حاجتين.. بدأوا حكايات وكلام علشان شعب سوريا ينسى الوحدة وشعب مصر يكفر بالوحدة.. حاولوا مع شعب سوريا علشان ينسى بكل الوسائل؛ بسجن المزه والبطش والإرهاب والضرب، وكلنا قرينا وسمعنا هذا الكلام. وتعاقبت الوزارات.. يشيلوا وزارة ويجيبوا وزارة، وتوالت حملات الإرهاب، وتوالى الوعيد وتوالى التضليل، قفلوا الجامعات وقفلوا المدارس، وضربوا الطلاب، وضربوا الفلاحين، وضربوا العمال وفصلوهم وسجنوهم. كل دا لم يؤثر؛ لأن شعب سوريا رغم هذا لم ينس الوحدة العربية، ولم ينس القومية العربية. وأثبت شعب سوريا فى كل وقت تمكن فيه من أن يرفع صوته، ومن إظهار إرادته.. أثبت الشعب السورى أن ذاكرته الوطنية أقوى من كل محاولات الرجعيين والانتهازيين والمرتدين، وأثبت شعب سوريا أنه قلعة الوحدة العربية والقومية العربية، وأثبت شعب سوريا أنه قلب العروبة النابض.. لم تنفع فيه الأضاليل، ولم تنفع فيه الأكاذيب.

وحاولوا نفس المحاولة، من ضمن المعارك؛ معارك الوحدة العربية مع شعب مصر، حصلت محاولات كتيرة للتغرير بكم وللتأثير عليكم.. الشتايم والافتراءات والتجنى؛ لدرجة انهم قالوا علينا إن احنا متفقين مع إسرائيل، متفقين مع "بن جوريون"؛ علشان نزهق ونكفر بقى ونقول يغوروا.

في سنة ٤٨، بعد حرب فلسطين نجحت إلى حد ما هذه الفكرة معانا هنا فى مصر، بعد ٤٨ كلنا بنفتكر إيه اللى كان بيتقال؟ ودا كان بيتقال بدافع الاستعمار. احنا رجعنا من حرب فلسطين سنة ٤٨، رحنا حاربنا فى فلسطين سنة ٤٨، وكان كل واحد فينا رايح ومستعد أنه يضحى بنفسه، فينا ناس بذلت دمها، واحنا نشعر إن تربة فلسطين هى تربة مصر، هى تربة العروبة كلها، وإن الأرض العربية لا يمكن أن تنفصل أو تختلف بأى حال من الأحوال. رحنا فى سنة ٤٨ نحارب، قبل سنة ٤٨ سنة ٤٧.. رحنا تطوعنا، أنا كنت أحد الناس اللى راحوا تطوعوا علشان ننظم الدفاع عن - قبل الحكومة ما تعلن - علشان ننظم الدفاع عن القرى الفلسطينية.. قبل الجيش ما يدخل رسمى فيه ضباط وفيه قوات راحت تطوعت.. منها كان كمال حسين أحد الناس اللى تطوعوا، وراح حارب.. ليه؟ هو الواحد بيتطوع ليه؟ يتطوع حينما يشعر إن دى جزء من دمه.. إن أرض فلسطين جزء من روحه.. جزء من أرضه.. مستعد أنه يبذل فيها روحه، ومستعد أنه يبذل فيها دمه.

بعد سنة ٤٨ أما رجعنا كنا بنسمع كلام: واحنا جالنا إيه من العرب إلا الخيانة؟ كلنا كنا بنسمع، أنا كنت بأسمع هذا الكلام.. بس هم العرب اللى خانونا واللا الملك عبد الله اللى خاننا؟ الملك عبد الله مش هو العرب، الملك عبد الله عميل الاستعمار.. أما العرب فكانوا بيضحوا، وبيقتلوا وبيموتوا فى ميدان المعركة قدام عينينا. العرب هم الشعب العربى.. مش هم الملك عبد الله، ولا الملك سعود، ولا الملك حسين (الجماهير تهتف طالع لأمه.. والرئيس يرد: لأ.. هو طالع لجده).

بعد سنة ٤٨، بعد حرب فلسطين، بدأت هذه النغمة عندنا فى مصر.. إيه الغرض من هذه النغمة؟ بقوا يقولوا، وفيه سياسيين كانوا بيقولوا: احنا مالناش دعوة بالعرب، ومالناش دعوة بمشاكل العرب، وإن ما بيجيش من وراهم إلا المشاكل، ومابيجيش من وراهم إلا المتاعب. كان الهدف إن احنا نكفر وننعزل، إذا كفرنا وانعزلنا معنى هذا أن الأمة العربية تقسم قطع صغيرة؛ يستطيع

الاستعمار أن يفرض عليها إرادته قطعة قطعة. ولكن وعينا العربـي.. وعينـا القومى خلانا لم نستجب لهذه الدعوة؛ لأننا كنا على ثقة إن أمننا احنا - حتى من ناحية مصلحتنا - مرتبط بأمن الدول العربية الأخرى وسلامتنا مرتبطة بسلامة الدول العربية الأخرى. وإن إذا كانت الصهيونية تقضى على القومية العربية فى فلسطين، وتحيلها إلى قومية صهيونية، وتخلص هـذه المنطقـة مـن العـرب، والعرب ما يتكاتفوش علشان يستردوا حقوقهم، قد تجد الفرصة مرة أخرى - إذا وجدوا كل بلد عربى منعزلاً - قد يجدون الفرصة مـرة أخـرى إلـى أنهـم يستضعفوا بلد عربى، ثم يقضوا على العروبة فيه، وتقود الحملات مرة أخـرى ليقضوا على القومية العربية فى هذه البلاد. تعرضنا لهذه الحملات فـى القـرن الثانى عشر أيام الحملات الصليبية الاستعمارية، التى كانت تريد أن تقضى على القومية العربية؛ ولكن وحدة العرب وتكاتف العرب، ووقوف الجيوش العربيـة كلها تحت قيادة موحدة؛ استطاعت أن تهزم الصليبية الاستعمارية. وبعـد هـذا حينما تعرضنا لغزو التتار استطاعت وحدة العرب؛ وحدة سوريا ووحدة مصر، الجيش السورى مع الجيش المصرى إنه يهزم التتار فى أول معركة، ينهزم فيها التتار، الذين تقدموا بدون أى هزيمة.

إذاً هذه الوحدة من ناحية المصلحة هى قائمة، وهذه الوحـدة مـن ناحيـة المصير المشترك هى قائمة، من ناحية الماضى المشترك أيضاً، وحدة المصير، وحدة الوجود، وحدتنا كدول عربية.. حينما تتفرق الدول العربية وحينما تنعـزل كل دولة عربية لابد من نتيجة واحدة: أن تقع هذه الدول دولة دولة تحت سيطرة الاستعمار، ولكنها حينما تتضامن وحينما تتحد فإنها تقوى، وتستطيع أن تقف فى وجه أى عدوان؛ مهما كانت قوة هذه العدوان.. سنة ٤٨ حاولوا يكفرونا بالعرب والقومية العربية، ولكنا لم نكفر بالنصر.

آمنا بأنفسنا وآمنا بقوميتنا العربية، وآمنا بوحدتنا العربية، وبعد الانفصـال حاولوا يكرروا اللى عملوه بعد سنة ٤٨، شتمونا، قلنا لهم مش حنكفر، سـبونا، قلنا أيضاً مش حنكفر؛ لأن إذا كفرنا بنكون حققنا هدف الرجعيـة والصـهيونية

والاستعمار. افتروا علينا، قلنا برضه مافيش فايدة.. قومية عربية ووحدة عربية، لم يكفر شعب مصر، ولم ينس شعب سوريا، شطروا الجمهورية العربية شطرين، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يقتلوا فكرة الوحدة العربية والقومية العربية؛ لأنها فى دم العرب جميعاً وروح العرب جميعاً وفى قلب العرب جميعاً.

لم يستطع الاستعمار، ولم تستطع الصهيونية، ولم تتمكن الرجعية من أن تحقق هدفها. النصر اللى عملوه فى الانفصال إنهم عملوا انقلاب فى سوريا، وفصلوا سوريا.. هذا النصر نصر ظاهرى، نصر مظهرى. هم ماكانوش يقصدوا دا، هم كانوا يقصدوا انهم يقتلوا الفكرة، ويقتلوا الإيمان، ولم يتمكنوا من أن يقتلوا الفكرة، ولم يتمكنوا من أن يقتلوا الإيمان.

وأنا شفت ازاى عاملوا فى سوريا ضباط القوات المسلحة.. عاملوهم معاملة مهينة.. وكان القصد من هذا؛ قصد الرجعية اللى قامت بالانفصال فى سوريا، إن الضباط دول يكفروا بما آمنوا به، يكفروا بالوحدة العربية، ويكفروا بالقومية العربية.

ولكنهم لم يكفروا، بل اللى حصل العكس، اعتقدوا أن عليهم مسئولية مضاعفة؛ مسئولية فى الحرب ضد الرجعية، وضد الصهيونية، وضد الاستعمار. بعد ما قامت ثورة اليمن بقيادة الزعيم البطل عبد الله السلال إيه اللى حصل؟ يمكن أنا فكرت ٢٤ ساعة بعدما ظهرت ثورة اليمن، وظهرت القوى المتربصة بثورة اليمن.. ظهر أن سعود؛ ظهر أن الملك سعود مش حيسكت.. وبعدين الخواجات اللى قاعدين فى الجنوب، الإنجليز اللى قاعدين فى عدن والمحميات طبعاً أيضاً قلبهم وقع، وظهر إنهم مش حيسكتوا؛ لأن دخول الثورة فى الجزيرة العربية، ظهور الثورة فى الجزيرة العربية بيقلق؛ يقلق الاستعمار ويقلق الرجعية، ويقلق الإنجليز والملك سعود، يقلق أعداء القومية، يقلق أعوان الاستعمار. الملك حسين بعد الثورة بيوم كنا بنبحث ما هو موقفنا تجاه الثورة، وما هو موقفنا إذا تعرضت الثورة للعدوان الخارجى؟ هل نسكت؟ هل نسيب الرجعية.. الملك سعود يصرف له كذا مليون ريال، ويقضى على حق شعب

اليمن فى الثورة وفى الحياة؟ بعدين كنا بنسأل نفسنا سؤال تانى: هل الجيش اللى تعرض للإهانة فى سوريا كفر بالقومية العربية؟ أو انهزم إيمانه بالعروبة أو بالوحدة العربية؟ وكنا بنبحث موقفنا، وفى أول يوم وتانى يوم بدأت روح القوات المسلحة تظهر، احنا ما طلبناش، ولكن ضباط القوات المسلحة وجنود القوات المسلحة بعتوا طلبات تطوع للحرب، فى جانب ثورة اليمن.

إذاً هذا الشعب لم يكفر؛ لأنه شعب واع، شعب وراه حضارة وتاريخ ٧٠٠٠ سنة.. شعب الفلاح البسيط منه قاعد بيبقى فى القرية وبيفهم، بيبقى فى القرية وفاهم ليه؟ لأنه وراه تاريخ وحضارة ٧٠٠٠ سنة. عارف فين مصلحته، عارف فين مبادئه، عارف فين الحق الذى يجب أن ينحاز له، والذى يجب أن يعمل فى جانبه.

بعد ثورة اليمن.. الجيش كله؛ القوات المسلحة كلها بأسلحتها؛ فى الطيران، وفى البحرية، فى الجيش كله كانت تظهر رغبتها، عدد كبير منها بعت إنه مستعد يتطوع فى جانب قوات الثورة اليمنية. وكان فى هذا الإثبات الأكيد - لأن احنا ما طلبناش فى هذا الوقت - الإثبات الأكيد أن حملات الاستعمار وأعوان الاستعمار، محاولاتهم بعد الانفصال، محاولاتهم علشان يكفرونا فى القومية العربية والوحدة العربية فشلت.

إذاً لا الشعب السورى نسى الوحدة العربية، واحنا ما كفرناش بالوحدة العربية، ولا بالقومية العربية. بل بالعكس احنا آمنا إن علينا واجبات أكبر، وعلينا مسئوليات أكتر علشان نجابه الرجعية، ونجابه الخيانة، ونجابه الاستعمار، ونجابه الصهيونية.

النهارده واحنا بنحتفل بأعياد النصر، هنا فى بورسعيد، النهارده واحنا بنحتفل بأعياد النصر فيه طليعة من القوات المسلحة تحارب أشرف معركة؛ هى معركة القومية العربية فى اليمن، ومعركة من أجل حق الشعب اليمنى فى الثورة.

إيه اللى حصل بعد ثورة اليمن؟ بعد ثورة اليمن استطاعت الثورة أن تسيطر على كل اليمن، الملك سعود بعت طلب الأمير الحسن، كلنا عارفين الحكايات دى، بعت جابه من نيويورك، وحط تحت أمره طيارة ملكية، وجابه ودّاه الرياض. وفى الرياض إدالهُ شوية فلوس، وشوية سلاح وجنود مرتزقة، وقال له ادخل اغز اليمن.

وبدأوا يحشدوا على حدود اليمن أسلحة من كل نوع، مرتزقة يمنيين، ومعاهم جنود أردنيين، ومعاهم جنود سعوديين.. معاهم أسلحة ثقيلة. وابتدوا يقولوا إن القبائل أعلنت الثورة ضد حكومة الرئيس عبد الله السلال. طيب من امتى القبائل بتستخدم هاون؟ من امتى القبائل تستخدم مدفعية مضادة للطائرات؟ من امتى القبائل بتستخدم الأسلحة الحديثة؟ كلنا بنعرف إن القبائل خصوصاً فى اليمن، عندهم بنادق ألمانى قديمة من أيام الحرب العالمية الأولى، ولكن دى كانت أموال الملك سعود وأسلحة الملك سعود، والملك سعود قاعد فى الرياض يقول إنه هو مالوش دعوة، وجاب واحد من نيويورك اللى هو الحسن، وأعلنه إمام، وابتدى يشغل راديو سعود - إذاعته - علشان تذيع بلاغات الإمام الحسن.

فى هذا الوقت احنا هنا كنا بنشوف هذه المعركة.. احنا قلعة القومية العربية وقلعة الكفاح العربى والنضال العربى، احنا اللى أخدنا الفرصة، احنا اللى استطعنا أن نستقل، واحنا اللى عندنا الإمكانيات، احنا اللى قمنا بثورة علشان نتخلص من أمثال سعود، وعلشان نتخلص من الإقطاع ومن الاستبداد، احنا اللى قمنا بثورة من أجل أن يكون مصيرنا بإيدنا.. هل نسكت ونشوف الرجعية بتهزم الثورة فى اليمن؟ وبعد هذا تنقلب الرجعية علينا، وتقول لننقل المعركة ضد الاشتراكية وضد التقدمية وضد شعب مصر فى القاهرة؟

أبداً لا يمكن بأى حال من الأحوال.. لابد أن ندافع عن مبادئنا فى قلب الجزيرة العربية، ضد الرجعية وضد الاستعمار وضد الصهيونية.

هذه - أيها الإخوة - المعركة.. دى مش معركة اليمنيين ولا الشعب اليمنى؛ معركتنا احنا، ومعركة كل شعب حر؛ لأننا كل ما نكسب شعب حر.. كل ما يتحرر شعب من الشعوب العربية الخاضعة لذل الاستعمار، والخاضعة لذل الرجعية.. كل ما تزيد قوتنا، كل ما تزيد قيمتنا.

النهارده أما بنسمع راديو صنعاء؛ راديو صنعاء بينادى بالاشتراكية، بدل ما كان بيقول قصائد الإمام أحمد فى ذم الاشتراكية بالشعر.

النهارده أما بنسمع راديو صنعاء بنشعر بالفخر والعزة، وبنشعر بقوة زيادة، بنشعر إن احنا النهارده أقويا ضد الاستعمار، بنشعر إن احنا أقويا ضد الرجعية، بنشعر إن احنا أقويا ضد الصهيونية، بنشعر إن فيه ٥ مليون يمنى كانوا تحت أسرة حميد الدين لـ ١٢٠٠ سنة؛ معيشينهم فى القرون الوسطى، بينتقلوا دفعة واحدة إلى القرن العشرين؛ لينضموا إلى قافلة القومية العربية، ولينضموا إلى قافلة التحرر العربى.

بنشعر.. بنشعر بإيه؟ احنا أصحاب هذه المبادئ، احنا قمنا بثورة سنة ٥٢ تنادى بالحرية وتنادى بالاستقلال، قمنا بثورة ضد الملكية، قمنا بثورة ضد الاستعمار.. كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى هنا فى مصر، قمنا بثورة علشان نتحرر، وكنا فى هذه الأيام على استعداد لأن نقاتل لأخر طلقة ولأخر رجل. وكلهم عارفين هنا كنا حنحارب.. حنحارب الإنجليز، لو كانوا تدخلوا.. حنحارب أى عدو يقف فى وشنا، حنحارب الملك إذا تصدى لنا، وحصلت معارك فى القيادة، وحصلت معارك فى إسكندرية فى رأس التين مع الملك فاروق فى يوم ٢٥، بعد كده مشى الملك يوم ٢٦.. طالعين كنا.. إما أن ننتصر، وإما أن نموت.. إما أن نحقق لهذا الشعب إرادته فى الحرية والحياة، وإما أن نموت.

دا كان موقفنا احنا فى سنة ٥٢.. دا موقف الثوار اليمنيين فى سنة ٦٢.. احنا كان حظنا كويس؛ لم تتعرض لنا قوات خارجية، لم نتعرض لقوى مضادة

للثورة.. ولكن الرجعية العربية التى تشعر بنهايتها؛ ملك الجوارى وملك الحريم بيعمل إيه؟ هل حيكسب؟ ملك الجوارى اللى كان بيقول السنة، اللى فاتت أنه حينقل المعركة لقلب القاهرة، لقاها جياله من تحت فى اليمن.

بيعمل إيه؟ طبعاً بيتجنن، ملك الجوارى اللى دفع ٧ مليون علشان يسيطر على سوريا، لقى ركبه سابت من اليمن، ولقى أن الخارطة واقعة، وإن هو جاى الدور عليه.. بيصرف، بيجيب سلاح، بيتجنن، بيجيب دكاترة كمان علشان يشوفوا صحته. ولكن هل نترك الثوار، علشان يقضى عليهم ملك الجوارى وملك الحريم؟! ونقول احنا مالنا ومال العرب، احنا مالنا ومال العرب.. دا كلام الاستعمار، وكلام الصهيونية، وكلام راديو إسرائيل. راديو إسرائيل اللى زعلان قوى على الإمام البدر والإمام الحسن؛ زى اللى أخدوهم وضموهم إلى اليهودية العالمية، راديو إسرائيل زعلان جدًا ليه؟ لأن الثورة فى اليمن ضد أهداف الصهيونية، وضد أهداف الاستعمار، ضد أهداف الرجعية.

إذًا معركة اليمن معركتنا، ثورة اليمن ثورتنا.. السنة اللى فاتت وقفت هنا تكلمت قدامكم وقلت لكم إن لا مهادنة مع الرجعية بأى حال من الأحوال؛ وإن احنا وهم والزمان طويل اللى حياخد ٦ أشهر واللى حياخد سنة، وتكلمت معاكم هنا على اللى بيشتمونا شعراً ونثراً.. فاكرين الكلام اللى قلناه السنة اللى فاتت؟ اللى شتمنا شعراً راح إلى رحمة الله، مش بس هو راح.. وعرشه راح. اللى شتمنا نثراً راح إلى لوزان قعد فى سويسرا. طيب الثوار اليمنيين اللى طلعوا ينادوا بالحرية والمبادئ.. هل نتركهم للثورة المضادة أو للغزو الخارجى؟ أبداً احنا علينا مسئوليات تجاه مبادئنا، علينا مسئوليات أن نقف بجانب أى حركة تحررية ضد الرجعية، علينا مسئوليات أن نقف ضد الاستعمار وضد الصهيونية. ولهذا ذهبت طليعة من القوات المسلحة لتساند إخوة لها، ولتساند الثورة اليمنية ضد الغزو الخارجى وضد العدوان.

امتى بقى بعتنا هذه القوات؟ الثورة قامت يوم ٢٦ سبتمبر، يوم ٢٧ سبتمبر الملك سعود كان عنده حالة هستيريا ، وبدأ يبعت السلاح إلى نجران وإلى

جيزان، وبدأ يحشد جيشه، ولكن الشعب العربى كله له أحاسيس واحدة؛ زى احنا ما بنحس هنا واحنا أحرار، إن احنا علينا واجبات نحو إخوتنا ثوار اليمن، وعلينا مسئوليات نحوهم، كذلك الشعب العربى، الشعب العربى فى المملكة السعودية.. الشعب العربى عليه مسئوليات. هم سموه المملكة.. هو ما سماش نفسه المملكة السعودية.. هو فى الجزيرة العربية، طول عمره نجد والحجاز، ولكن الشعب العربى هل يقبل أن يرفع السلاح ضد الثورة؟ ممكن المأجورين بيرفعوا السلاح، ممكن المرتزقة بيرفعوا السلاح، ممكن الرجعيين بيرفعوا السلاح، ممكن أصحاب المصالح بيرفعوا السلاح، ولكن الأحرار هل يرفعون السلاح؟

يوم ٢ أكتوبر وصلت طيارة سعودية فيها الطيار رشاد ششة؛ يوم ٢ أكتوبر يعنى بعد ٦ أيام، وقال: إن الملك سعود حمله سلاح علشان الحدود؛ علشان ضرب الثورة اليمنية، ولكنه رفض.. جا ومعاه زملاؤه، وبهذا أثبتوا للعالم إن شعب السعودية أيضاً مع الثورة، شعب السعودية ضد الثورة المضادة أو ضد العدوان.

فى هذا الوقت قررنا أن لابد من مساندة شعب اليمن الحر ضد العدوان الخارجى؛ سواء من السعودية أو من سلطان بيحان، أو من المحميات؛ أو من أى حتة؛ لأن احنا كنا بنعتبر إن المصير مشترك. يوم ٥ أكتوبر كان لنا ١٠٠ صف عسكرى وضابط، بس ١٠٠ اللى احنا أول ناس بعتناهم.. بعتنا ١٠٠ عسكرى، يوم ٩ أكتوبر بقوا ٥٠٠، يوم ١٦ أكتوبر بقوا ٢٠٠٠، يوم ١٠ أكتوبر بعتنا أول قوة من سلاح الطيران.. طيارتين؛ وقعدنا تقريباً لغاية أواخر أكتوبر بنشتغل معانا ٢٠٠٠؛ القوات اللى بتساند قوة السلام ٢٠٠٠ جندى، بعد كده طبعاً بعتنا قوات ثانية، لكن الـ ٢٠٠٠ دول شالوا جزء كبير من حدة المعارك.

بدأ الغزو من الشمال.. من جيزان فى السعودية.. من نجران فى السعودية.. ومن بيحان من عند الإنجليز.

وكانت قواتنا قوات قليلة جدًا؛ لأن ٢٠٠٠ عسكرى فى هذه البلد الكبيـــرة، مع الشعب اليمنى ومع القوات اليمنية؛ بتعتبر قوة صغيرة تصـــد الحشـــد اللـــى بيحشده ملك اتجنن ومتهيأ له إن هذه الثورة إذا عاشت لابد هتخلص عليه.

قواتنا المسلحة دخلت معارك، وتصدت للعدوان الخارجى؛ جنباً إلى جنـــب مع قوات الثورة اليمنية، وقامت بأعمال نستطيع أن نفخر بها؛ بل إنهـــم كـــانوا حتى بيندفعوا، وكنا احنا بنطلب منهم إنهم ما يندفعوش فى حماسهم؛ لأن كانـــت القوة قوات صغيرة فى هذا الوقت.

قواتنا حاربت بجانب القوات اليمنية فى صرواح، وفى طريق مأرب، وفى رأس العرقوب؛ اللى هى المنطقة المجاورة لشريف بيحـــان عميـــل الاســـتعمار الإنجليزى فى الجنوب العربى المزيف.. الإنجليز بيعملـــوا حاجـــة وبيســـموها الجنوب العربى؛ حقهم يسموه الجنوب الإنجليزى؛ علشان يبقـــى الكـــلام بـــاين وواضح، لكن بيقولوا الجنوب العربى؟ احنا بنقول الجنوب العربى اللى بيعملـــوه الإنجليز دا لا يمكن لأى عربى أن يقبله؛ لأننا لا نقبل أى حكومـــات صـــناعة إنجليزية. (تصفيق).

حاربت قواتنا، وبعدين زودنا قواتنا بعد كده، أول شهيد كان لنا الملازم نبيل الوقاد - الله يرحمه - فى منطقة صرواح، مأرب؛ مؤمن بنفسه، مؤمن ببلـــده، مؤمن بعروبته.. مؤمن بأن أرض العرب واحدة، وأن تحرير أى بلد عربى هو تثبيت لحرية باقى البلدان العربية.

تعرفوا.. علشان برضه أثبت لكم إن احنا ما كفرناش.. ماحدش كفر، أبـــوه فى المعاش قابل عبد الحكيم عامر.. تعرفوا قال له إيه؟ قال له أنا عـــايز منـــك طلب واحد والله، حاجة واحدة.. إنك تاخد أخوه فى الكلية الحربية.

قواتنا العربية حاربت فى الجوف الغزو السعودى الأردنى، وحاربت فـــى صعدة، وحاربت فى حرت. المعارك ماكانتش معارك هينة؛ بدينا بقوة صغيرة، النهارده عندنا قوة كبيرة تقدر تؤدى أى واجب يطلب منها، قواتنا البرية زادت،

قواتنا الجوية زادت، قواتنا الجوية عملت باستمرار يمكن طول النهار، وضربت أروع أمثلة البطولة، روح قواتنا المعنوية عالية جدًّا؛ لأنهم ناس مؤمنين برسالتهم، مؤمنين بأنهم لابد أن يؤدوا واجبهم.

الملك سعود اشترى أسلحة من بلجيكا بتنقلها طيارات إنجليزى، وبعدين اشترى أسلحة من باكستان، النهارده بتوصل طيارة، وحتوصل ٤ طيارات يمكن فى الأسبوع الجاى.. الأسلحة دى جزء كبير منها، استولت عليه قواتنا وقوات الثورة اليمنية.. الإمام البدر المخلوع؛ اللى بيقول إنه بيحارب فى اليمن، قاعد عند سعود فى الخوبة، واللا فى الخيبة.. وبدأوا دعايات من أجل أيضاً التأثير على معنوياتنا؛ معنويات الشعب المصرى؛ علشان نقول احنا مالنا ومال اليمن؟ احنا مالنا ومال العرب؟ ما العرب خليهم فى حالهم واحنا خلينا فى حالنا. وأى واحد طبعاً كان يقدر يلاحظ هذا لو سمع راديو إسرائيل، وبعدين راديو لندن، وبعدين راديو عمان، وراديو سعود، أو قرا وكالات الأنباء الأجنبية؛ وكالة الأنباء العربية اللى هى أصلها وكالة الأنباء البريطانية، أو وكالة أنباء رويتر؛ باستمرار بلاغات من الإمام المخلوع.. والمعارك.. وبنهجم على ٤ محاور.. وهاجمين بـ ٤ جيوش.. والخساير فى القوات المصرية.. وكل يوم احنا أوقعوا بنا ٨٠ قتيل، و١٧٠، إلى أخر هذا الكلام.. كلنا بنسمع المحطات، بنقرا هذه البلاغات.. قبل ما آجى هنا أنا عديت الخساير، اللى جات فى البلاغات، حسب هذه البيانات الخساير ١١٣٢٠؛ حسب بيانات الإمام البدر اللى بيذيعها راديو سعود وراديو حسين وراديو إسرائيل، وبتنشرها وكالة الأنباء العربية.. البريطانية، طبعاً أما بنروح نحارب لازم رايحين الحرب؛ يعنى خساير، فيه فرق بين واحد رايح يحارب وواحد رايح يتفسح.. كل واحد طالع يحارب عارف انه طالع يؤدى مهمة.. كل واحد طالع يحارب طالع؛ من أجل فكرة ومن أجل عقيدة.

الدولة أما بتقرر انها تحارب بتحارب من أجل فكرة، ومن أجل عقيدة.. الحرب معناها خساير.. الحرب معناها تضحية.. والحرب معناها فداء؛ ولكن

من أجل المبادئ ومن أجل المثل العليا، ومن أجل الحفاظ على المبـادئ التـى أعلناها، ومن أجل الحفاظ على المثل العليا التى حققناها، ومن أجل الحفاظ على ثورتنا، ومن أجل الحفاظ على أهدافنا، ومن أجل أن نقف فى وجه الرجعية التى أرادت أن تتصدى لنا فى داخل بلدنا، فتصدينا لها حينما أرادت أن تقاوم ثـورة أخرى حتى نقضى عليها.

المعركة بيننا وبين الرجعية هى معركة حياة أو موت، احنا والرجعية مش ممكن نقعد مع بعض، واحد منا حيختفى.. وإن شاء الله بتكون هى الرجعية اللى حتختفى؛ لأن دى طبيعة الكون، ودى طبيعة التطور.

عندنا خساير، أنا حاقول لكم عدد الخساير بالكامل، ومن أول يـوم لغايـة امبارح.. الخساير اللى عندنا ١٣٦ ضابط وعسـكرى، الضـباط ٢١ والجنـود ١١٥، كل واحد فيهم جزمته أشرف من تاج الملـك سـعود والملـك حسـين (تصفيق) طبعاً دول.. أنا ماباستهينش بهذا العدد، كل واحد فيهم غـالى علينـا، وكل واحد فيهم عزيز علينا، ولكن واجبنا كلنا إن احنا نحارب من أجل المبادئ، ومن أجل ثورتنا.. واجبنا إن احنا نحارب من أجل الدفاع عن الأنظمة السياسية اللى أردناها لنفسنا، واجبنا إن احنا نتصدى للرجعية.. والرجعية اللى صـممت على أن تقتلنا، احنا أيضاً صممنا على إن احنا نقتلها، وبندخل معاها معركة حياة أو موت، ولكن الحياة للأصلح والموت للرجعية.

الأصلح هو التقدمية، الأصلح هو الإرادة الحـرة.. الأصـلح هـو حريـة الشعوب.. الأصلح هو الشعب الذى يريد أن يبنى نفسه بنفسه.. الأصـلح هـو تحرير الإرادة لا السيطرة على الإرادة.

دخلنا هذه الحرب من أجل المبادئ، من أجل المثل العليا، من أجل القوميـة العربية، من أجل الدفاع عن أهدافنا ومبادئنا، من أجل الدفاع عن القـاهرة فـى قلب الجزيرة العربية، من أجل مهاجمة الرجعية فى قلب الرجعية، مـن أجـل القضاء على الرجعية، من أجل الوصول إلى نتيجة حاسمة فـى معركتنـا مـع

الرجعية، التى بدأت منذ زمن طويل، ومع الاستعمار ومع الصهيونية.. وبدى أقول إن تحرير اليمن هو خطوة فى طريق التخلص من الصهيونية، مافيش يمن.. سبع دول عربية.. لكن كانوا بيقولوا سبع دول عربية، اللى دخلوا حرب ٤٨، الحقيقة ماكناش سبع دول عربية بأى حال من الأحوال، كنا دول عربية تحت السيطرة الأجنبية، امتى نبقى دول عربية حقيقى؟ يوم ما تكون كل دولة عربية تحررت من الرجعية ومن السيطرة الأجنبية.. النهارده نحن نشعر بالفخر ونشعر بالعزة، ونشعر بأننا نؤدى واجبنا، بعد أن تتحرر جمهورية اليمن من الرجعية ومن النفوذ الأجنبى وتسير نحو التقدم، ونشعر نحن الشعب العربى إن احنا كسبنا فى جانبنا ٥ مليون يمنى متحرر حرية كاملة، يمثلون قوة فى طريقنا إلى التقدم، ويمثلون درعًا ضد الاستعمار، وضد أعداء الأمة العربية.

كان هذا - أيها الإخوة - أيضاً.. هذا العمل كان تحقيقاً لشعار آخر خرج من هنا؛ اللى هو وحدة الهدف قبل وحدة الصف.

الرجعية اكتشفت وهى بتسايرنا أنها لن تستطيع تكملة الشوط إلى مداه، مهما فعلت لن تستطيع أن تساير الحركة الثورية العربية، فى اندفاعها إلى التقدم.

كان بييجى هنا الملك سعود، جرى له إيه الملك سعود؟ مثلاً فيه حد بيسأل نفسه هذا السؤال. وبعدين كان بييجى هنا الملك حسين، هم الأول قالوا إنهم يسايرونا؛ وبهذا يخفوا عن شعوبهم حقيقتهم، ولكن وجدوا إن احنا مندفعين فى تقدمنا فحسوا بالخطر، ليه مندفعين فى تقدمنا؟ بنقول ثروة البلد لأبناء البلد، هم بيقولوا ثروة البلد لهم، وأبناء البلد محرومين من كل شىء؛ إذًا الكلام اللى احنا بنقوله هنا بيؤثر عليهم، وبدأوا بعد كده يبتعدوا وينكمشوا، وبعدين بدأوا يزعلوا ويحقدوا ويتآمروا، بدأت الرجعية تنقض لتحاول أن تقضى علينا؛ لإنها شعرت أن التعايش بين الرجعية وبين نظامنا النظام التقدمى صعب. فيه معارك الانتصار فيها بيبقى محدد بيوم، بيقولوا يوم كذا انتصر الجيش الفلانى على الجيش الفلانى، ولكن فيه معارك مصيرية.. معارك تيارات تاريخ، مالهاش يوم،

بيبدو فيها النصر متداخل مع الأيام ومتداخل مع التطورات، الطريقـــة الوحيـــدة علشان نحسبه هى مراجعة صور مختلفة.

دى المعارك اللى احنا جابهناها بعد سنة ٥٦، معارك مصـــيرية، معـــارك تيارات تاريخ، النصر فيها متداخل مع الأيام، متداخل مع التطورات.

السنة اللى فاتت لما وقفت هنا فى ديسمبر، تكلمت معاكم عن أوضاعنا، كان مر حوالى شهرين ونص على الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا.. تكلمـــت معاكم على صدمة الانفصال، وتكلمت على الرجعية وأهداف الرجعية؛ مطـــامع الرجعية التى ظهرت وتجلت فى أعقاب الانفصـــال.. تكلمـــت علـــى الوضـــع العسكرى وكيف تغير، وازاى أيام الوحدة كانت عندنا قوات مسلحة فى الشـــمال وفى الجنوب، وقلت لكم إن احنا سنستطيع أن نعـــوض هـــذا بزيـــادة القـــوات المسلحة، وأعلنت إن احنا حننشىء فرقتين مشاه جداد وفرقة مدرعة.. السنة اللى فاتت.. وقلت لكم أيضاً إن احنا بنشوف حملة التضليل ونشعر بالقلق من أثر هذا التضليل على الشعب السورى، وأثر الافتراء على الشعب المصرى.

السنة اللى فاتت أما وقفت اتكلمت هنا، قلـــت لكـــم إن فيـــه تشـــكيك فـــى الاشتراكية، وكان فيه همس إن الوحدة ضربت بسبب الاشتراكية، واتكلمت السنة اللى فاتت على فرحة الاستعمار بالانفصال، إزاى إسرائيل كانت معلنة الأفراح بالانفصال.. سنة مرت من يوم ما كنت معاكم؛ من يـــوم ٢٣ ديســـمبر العـــام الماضى لغاية النهارده.. إيه اللى حصل فى هذه السنة؟ بنقدر نقول إنه حصـــل نصر، ولكن ما نحددش لهذا النصر يوم معين حصل نصر متمشى مـــع تيـــار التاريخ.. حصل نصر متمشى مع أحداث مصيرية. السنة اللى فاتـــت فـــى ٢٣ ديسمبر، اتكلمنا على الانفصال اللى حصل فى ٢٨ سبتمبر، بعدين فى فبرايـــر تكلمت فى عيد الوحدة من هذا العام، ويوم عيد الوحـــدة قلـــت ازاى الرجعيـــة تعاونت، كشفت الخيانة، الناس اللى أخدوا سبعة مليون جنيه من الملك ســـعود، الناس اللى قبضوا علشان الانفصال، وكان فيه تعليق على كلامى.. طيـــب ليـــه بنتكلم هذا الكلام ما الرجعية قابضة بيد من حديد؟ كان فيه أثر لهذا الكلام، أثـــر

فى الجيش السورى، فى ٢٨ مارس من هذا العام الكلام اللى أنا قلته فى فبراير قاله الجيش السورى.. قاله الجيش السورى علناً فى الإذاعة وفى الراديو، قـالوا كيف تم الانفصال بالرشوة، قالوا كيف طرد الفلاحون مـن بيـوتهم، وهـدمت بيوتهم فوق رءوسهم، النفاق كشف نفسه لأن المعركة تحددت. بعد فبراير بـان مين هم أعوان الاستعمار، مين هى الرجعية مين هم الانتهـازيين، مـين هـم المرتدين، وكان من المصلحة إن كل واحد فى سوريا يكشـف نفسـه؛ علشـان ينتهى النفاق، وينتهى الخداع، وينتهى التضليل، وتنتهى التجـارة بالشـعارات، والتجارة بالوطنية.

بعد كده فى الصيف احنا وافقنا على اجتماع الجامعة العربية فـى شـتورا؛ اللى أرادت الحكومة الرجعية الانفصالية إنها تقدم فيه شكوى ضـدنا، ورحنـا شتورا، ووقفوا شتموا، وشتمونى بأحط الألفاظ، ماكنتش بازعل.. كنت باقرا هذا الكلام، من واجبى إنى أقراه، ولكن كنت باشعر إن فيه فايـدة كبـرى للقوميـة العربية، وللوطنية العربية، وللشعب العربى.. كل واحد بيكشف نفسه، كل واحد بيظهر هويته، كل واحد بيقول أنا يا إما وطنى أو أنا انتهازى، أو أنا عميـل أو أنا مرتد أو أنا تاجر وطنية، أو أنا وطنى حقيقى.

الشعب السورى النهارده بيعرف مين هـو العميـل.. بيعـرف مـن هـو الانتهازى، يعرف من هو الرجعى.. بيعرف مين اللى ياخدوا فلوس من السفارة السعودية، ومين اللى بياخدوا عربيات من السفارة السعودية، وبيعرف من هـو المرتد ومن هو تاجر الوطنية.

النهارده واضح إيه الوضع فى سوريا، اللى حصل فى سوريا معروف لكل الشعب السورى، الصحف السورية المأجورة اللى بتطلـع كـل يـوم شـتيمة لاتستطيع بأى حال من الأحوال، مهما سودت وشها، إنها تخدع الشعب السورى.

إذاً فى هذا العام حققنا نصر مصيرى، كشفنا الرجعية، كشـفنا الانتهازيـة كشفنا المرتدين، كشفنا أعوان الاستعمار، كشفنا المتـآمرين، كشـفنا الرشـوة.

وأيضاً فى نفس الوقت ظهر الوطنيون وظهر الوحـــدويون وظهــر المـــؤمنين بالقومية العربية وبالوحدة العربية.

والنهارده الحكم مهلهل فى سوريا بعد ما اتغير أربع وزارات، واحد قـــالوا خد سبعة مليون شالوه، جا واحد تانى وَدُّوه سجن المزة وبعدين طلعوه، وجابوا واحد تالت وبعد شوية شالوه، اتْمَحَّك فى الوحدة شـــوية الأول وبعـــدين تنكـــر لكلامه، وبعدين خلصوا من العظمة وجاء العظم، والعظمة زى العظم، والشعب السورى عارف إن الرجعية الموجودة بتحاول تضحك عليه، ولكنـــه لا ينســـى نفسه، ولن تستطيع الرجعية بأى حال من الأحوال أنها تضحك عليه.

اتمسحوا فى الاشتراكية.. بقى كل واحد ييجى فى الأول يقول إنه اشتراكى، وبعديـــن يقف للشعب يقول له دى اشتراكية، وبعدين يقـــول لأ دى اشـــتراكية بلاتأميم، إيه الاشتراكية اللى بلا تأميم؟ بيضحكوا على الناس، وبعـــدين يقولـــوا إنهم عدلوا قانون الإصلاح الزراعى، وبعدين يقولوا إنهم زودوا الملكية للملاك، وبعدين يطلعوا يلغوا أو يتكلموا ويشتموا فى جمـــال عبـــد الناصـــر، ويقولـــوا الدكتاتور جمال عبد الناصر اللى عمل واللى سوى... إلى أخر هذا الكلام!

الشعب عارف.. الشعب عارف مين هو الخاين، والشعب يعلـــم، والشـــعب السورى شعب ذكى وناصح، واللى بينحرف كده بيقول إن دا خـــاين مـــن أول انحراف، واللى بيرتد بيقول إنه خاين، واللى بيرتد ما بيقدرش يمشى فى الشارع إلا ومعاه ٣٠ أو ٢٥ حارس؛ علشان يحموه من الضرب بالجزم؛ لأن الشـــعب السورى إذا وجد فرصة مش حيخلى للرجعيين أو الانتهـــازيين أو المرتـــدين، والشعب السورى بيكافح من أجل الحرية.

احنا أعلّنا إن احنا بنؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة، واحنـــا أعلنـــا إن الوحدة هى زى ما قلنا فى الميثاق.. الوحدة بتبتدى من التضامن بين الحكومات الوطنية إلى الوحدة الدستورية.

طبعاً احنا بننظر للشعب السورى فى معركته مـــع الرجعيـــة والانتهازيـــة وأعوان الاستعمار؛ ونحن على ثقة من أن الشعب الســـورى سيقضـــى علـــى

الرجعية والانتهازية وأعوان الاستعمار، ويقيم فى بلده حكماً وطنيًا قويًا سليماً يؤمن بالأمة العربية، ويؤمن بالقومية العربية، ويؤمن بقوى الشعب العاملة، والسنة اللى فاتت ظهر كيف استطاع الشعب السورى أن يكشف كل هذه العناصر.

السنة اللى فاتت، اتكلمت على الرجعية، واتكلمت هنا بره على ملك الجوارى، وازاى بيقول إن الاشتراكية كفر، وقلت إن الرجعية أعلنت علينا الحرب.. السنة اللى فاتت قلت فى المكان دا إن الرجعية بتحاربنا، وقلت إن الملك سعود أطلق الإذاعة كان بقى له ٣ أشهر، وبيقول الاشتراكية كفر، وبيقولوا للناس الاشتراكية يعنى ياخدوا ولادكم وياخدوا ستاتكم وياخدوا عائلاتكم.. إلى أخر هذا الكلام، اللى هم بيضحكوا به على عقول الناس.

احنا بنقول لهم إن الاشتراكية هى إن احنا ناخد الفلوس المغتصبة من الشعب توزع على الشعب، هى الكفاية والعدل.. الاشتراكية تحترم الدين، تحترم العائلة، تحترم حق الأسرة ثم تحترم أيضاً حق المواطن؛ حق المواطن فى بلده، وحق المواطن فى ثروة بلده، وتحترم أيضاً حق الكفاية وحق العدل، وتحترم ألا يكون هناك تمييز، تحترم إنسانية الفرد.

يروحوا يقولوا لهم دى الاشتراكية يعنى بيشاركوكم فى أولادكم، وفى عائلاتكم.. إلى آخر هذا الكلام.. طبعاً الناس العاقلين ما بيصدقوش هذا الكلام، يمكن بيضحكوا على البسطاء، ولكن بعد كده بيعرفوا إن الاشتراكية هى تقديس الأسرة، تقديس العائلة، تقديس الدين، هى تقديس الكفاية والعدل، هى العدالة الاجتماعية هى القضاء على الاستغلال، وهى التحرر السياسى، وهى التحرر الاقتصادى والتحرر الاجتماعى.

زى ما قلت لكم السنة اللى فاتت وقفت باتكلم هنا على الرجعية، وقلت إن أنا شفت قصيدة الإمام أحمد، وباقرا كلام الإمام سعود، وإن الاتنين بيشتمونا وبيشتموا الاشتراكية، وبيقولوا الاشتراكية كفر، وإنهم أعلنوا الحرب علينا.

النهارده - بعد سنة - بنقول الحمد لله لأن الحق بينتصـــر، العدالـــة.. الثـــورة انتصرت فى اليمن، والثورة ستنتصر أيضاً بإذن الله ضد الـــرجعيين فـــى كـــل مكان؛ ضد الملك سعود، وضد الملك حسين؛ لأنهم هم اللى أعلَنوا الحرب علينا، الرجعية أعلنت الحرب على التقدمية وعلى الاشتراكية. بييجى فيصل النهـــارده بيقول إنه عتق الرق، إنه قضى على العبودية. هل دا عمل فيصل؟ أنا باقول إن دا عمل السلال.. السلال قام بالثورة فى اليمن، فأعتقوا الرق فى الســـعودية. إذاً الثورة هى اللى بتعمل... لو ماكانش السلال عمل ثورة فى اليمن كـــان فيصـــل لغاية دلوقت محتفظ بالرق.

الرشوة اللى اندفعت السنة اللى فاتت ما نفعتش، قلت لكم فـــى ٢٣ يوليـــو فكروا فى الاغتيالات مافيش فايدة، دفعوا فلوس.. دفعوا ٢٥ مليون ريال علشان عمل اغتيالات أو حاجة.. مفرقعات فى ٢٣ يوليو، ولكن كل دا ضاع، الكـــذب اللى قامت به الرجعية طول السنة اللى فاتت، ويساعدها الاستعمار، وتســـاندها إسرائيل.. إسرائيل كل حاجة تذاع من راديو سعود أو من راديو حسين بتكررها طول النهار فى نشراتها، ما بطلوش، ولكن هل أثر الكذب علينا؟ طبعـــاً حبـــل الكذب قصير، ومالوش نهاية.

ابتدوا يقولوا فى الإذاعات دا احنا بنصرف مليون جنيه كل يوم على حملة اليمن عملة صعبة، ياريت والله عندنا فلوس، ونقدر نصرف مليون جنيه ونساند جميع الثورات.

أنا جبت العملة الصعبة.. بيانات العملة الصعبة اللى هى تقريباً حوالى ١٣٠ مليون جنيه يعنى ما تكفيش ٣٦٥، لو بنصرف كل يوم مليـــون جنيـــه زى مـــا بيقولوا، موجود منها ٤٦ مليون فى قطاع الصناعة، موجـــود ٣ مليـــون فـــى الزراعة، ٦٣ مليون لقطاع التموين، و٣ مليون لقطاع المواصلات، و٣ مليـــون للإسكان، وللاستيراد ٧ مليون وللخارجية ومتنوعات أخرى ٧ مليون.. لو كـــان عندنا أكتر كنا حنصرف ولكن إيه القصد من الكذب؟ يقولوا عدد الخســـاير ١١ ألف و٣٢٠، بنصرف كل يوم مليون جنيه، وبعدين لو نسمع مثلاً راديو الملـــك

حسين نلاقيه زعلان، بيقول والله حتى الأمريكان.. زعلان مـن الأمريكـان.. بيقول دا الأمريكان راحـوا اعترفوا باليمن؛ علشان حفظ مـاء وجـه جمـال عبد الناصر؛ لأنه مقابل مشاكل فى اليمن ومن قواته.

الحقد، الغضب، الرجعية وهى تحارب معركة حياتها معركـة مصـيرها، الرجعية وهى شايفة السكينة بتقرب على رقبتها؛ علشان تخلص عليها، تسـتخدم كل الأسلحة.. تستخدم الرشوة.. تستخدم الكدب.. تستخدم سلاح الاغتيال.

راديو عمان يوم أول أكتوبر.. أنا طبعاً ما باسمعش راديو عمـان.. بـاقرا راديو عمان؛ نشرة راديو عمان، يوم ٣٠ أكتوبر بيقول إيه راديو عمان؟ بعد أن اشتد الضغط الناصرى على كاهل الشعب العربى - يعنى على كاهلكم انتم يعنى - فى مصر أخـذ الأحرار مـن الضباط يكررون المحاولات؛ للإطاحـة بحكـم عبد الناصر، وقد وقعت أخر محاولة يوم الخميس، وفرض عليها ستار شـديد، ولكن أنباءها تسربت إلى الخارج! وبعدين قال راديو عمـان بقـى إن القـاهرة استفاقت يوم الخميس الماضى على لعلعة القنابل وأزيز الرصاص! ما اعـرفش لعلعة القنابل دى يعنى إيه؟! يعنى أزيز الرصاص فاهمها، وبعـدين القـاهرة.. القاهرة فيها ٣ مليون، مش القاهرة فيها ٣ واللا ٤، القاهرة صحيت على لعلعة القنابل وعلى أزيز الرصاص! مش الناس دول ملاحيس والله؟!

بعدين بيقول بقى وعندما حاول الناس الخروج من بيوتهم - لاستطلاع جلية الأمر - جوبهوا بقوات كبيرة من الجيش، تشهر فى وجوههم السلاح، وتمـنعهم من الخروج.

طيـب بيضحـكوا علينـا واللا بيضحـكوا على نفســهم؟ بيسـتغفلونا واللا بيستغفلوا نفسهم؟ طبعاً بيستغفلوا نفسهم وبيضـحكوا علـى نفسـهم؛ لأن القاهرة عارفة إن أما راديو عمان بيقول إن فيه لعلعة.. لعلعة قنابل.. وفيه أزيز رصاص فى الشوارع.. إن دا كلام فارغ، وإن الملك حسين بيحاول يسلى همه، ويحاول يضحك على نفسه.

حسب الكلام اللى أذاعوه السنة اللى فاتــت ١٦ والــلا ٢٦ مــرة أذاعــوا انقلابات، ١٨ مرة اغتيالات.. آخرها من قيمة جمعة.. كل شهر كده أو كل ٢٥ يوم تطلع صحيفة بريطانية محترمة زى "الديلى تلجراف" يقولوا اغتيال الرئيس عبد الناصر، وبعدين الإذاعات الصهيونية وراديو الملك حسين والملك ســعود.. لغاية آخر حاجة الأسبوع اللى فات.

ما يتفلقوا.. كان زمان تطلع مقالة فى جريــدة بريطانيــة محترمــة تقلــب مصر.. النهارده تطلع مقالة ما بنسأل فيها.. النهارده بيقولوا اغتيــال بيقولــوا انقلاب.. بنقول لهم حنبنى بلدنا وحنبنى جيشنا، وحنثبت مبادئنا، واتفلقوا.

الرجعية بتجرب كل الأسلحة، ولكن إلى أيــن المفــر؟ لا مفــر.. لا مفــر للرجعية من الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، لا مفر لسعود مــن الســلال.. أو السلال السعودى يعنى .. ولا مفر لحسين من السلال اللى حيطلع فــى الأردن.. مافيش مفر.

لابد للشعب أن يحصل على حقه بالثورة، طالما هو يعانى الضغط والكبت، وطالما هو يعانى من الرجعية التى تسلب الأموال، والتى تسلب عمل الشعب.

جربت الرجعية كل الأسلحة ما حققتش أهدافها.. هزمت نفســها، والــيمن قامت فيها ثورة، وسعود هرب، وفيصل بيحاول النهارده يضحك على النــاس، ويقول إنه جاى يصلح، ولكنه بيعمل اللى كان بيعمله سعود، لغاية امبارح برضه بيبعت أسلحة للحدود، وعنده واحد هناك اسمه السديرى وآل تركــى الســديرى ومحمد السديرى بيبعت لدا شوية بنادق، ودا شوية بنادق، ويقول له دخلوهم جوه اليمن علشان تحاربوا بهم الثورة، ومحتفظ عنده بالإمام المخلوع، وهو فى هــذا طبعاً معذور؛ لأنه بيدافع عن نفسه، ولأنه معتقد إن نجاح ثورة اليمن قضاء على الرجعية فى السعودية.

واحنا قواتنا العربية اللى موجودة فى اليمن ستعمل على القضاء على كــل عدوان، ثم ستعمل أيضاً على القضاء على قواعد العدوان، وأما أقــول قواعــد

العدوان ما أقصدش أبداً الشعب العربى فى السعودية.. أقصد قواعد العدوان، التى يدبرها ملوك السعودية وأمراء السعودية ضد الثورة اليمنية وضد قواتنا العربية.

السنة اللى فاتت قلنا إن فيه قوات مقسمة، وإن الانفصال قسم قواتنا، وإنه أثر على أوضاعنا الاستراتيجية.. النهارده بعد سنة زى ما شفنا الانتصار على الرجعية، وزى ما شفنا الانتصار على الانفصاليين؛ بنقدر نشعر أيضاً بانتصارنا.

قلنا حنعمل فرقتين مشاة وفرقة مدرعة.. عملنا فرقتين مشاة، وعملنا فرقة مدرعة، والنهارده إسرائيل يمكن عندها شوية حالة عصبية، ولكن طبعاً إسرائيل معذورة؛ لأن المستقبل والوقت ماهواش أبداً فى جانب إسرائيل، ولكنه فى جانب العرب، والقوة مش هى قوة السلاح بس، ولكن هى قوتنا الذاتية.. بالإضافة إلى هذا أنتجنا أسلحتنا، وأنتجنا الصواريخ، والصواريخ اللى أنتجناها بنطورها أيضاً.

السنة اللى فاتت تكلمنا وقلنا إن احنا خايفين من حملة التضليل وأثرها على شعب سوريا، وحملة التكفير وأثرها على شعب مصر، الحمد لله السنة دى شفنا لا حملة التضليل نفعت فى شعب سوريا.. وإن شعب سوريا كانت ذاكرته أقوى من عنف الحملة اللى وجهت ضده، وإن شعب مصر كان إيمانه أقوى من حملة التكفير اللى وجهت ضده، وزى ما قلت لا يمكن تضليل الشعوب ولا خداعها، ولا تكفيرها بأهدافها؛ لأن الشعوب هى الأقوى.. بنبص حتى الحكومة الرجعية الانفصالية فى سوريا اعترفت باليمن.. ليه ما قدرتش هى تضغط على الشعب، الشعب السورى هو اللى ضغط عليها، واضطرها أن تعترف بحكومة اليمن.. طبعاً استأذنوا سرًّا من الملك سعود، ولكن ما قالوش للشعب إنهم استأذنوا سرًّا من الملك سعود.

السنة اللى فاتت وأنا باتكلم معاكم هنا، قلت إن الرجعيين وأعوان الاستعمار والصحف المأجورة بيقولوا: الله.. لما بتعمل جيش، ساكت ليه؟! ما تروح

تحارب فى فلسطين ورد أرض فلسطين والأرض السليبة، وقلت لهم هنا إن احنا إيه خلانا ضعنا فى فلسطين سنة ٤٨؛ اللى خلانا ضعنا فى فلسطين سنة ٤٨ إن احنا دخلنا واحنا بنقول وحدة الصف.. ماكانش فيه وحدة هدف، كان فيه خيانة، وكان فيه عملاء للاستعمار، وكان فيه رجعية، وكان فيه ناس بتاخد أوامر من لندن.

وقلت لكم السنة اللى فاتت رد على هؤلاء الناس، قلت إن احنا إن شاء الله حنروح، أو إن شاء الله سنكون قادرين على تحرير الأرض السليبة فى فلسطين، بعد ما ننضف جبهاتنا الداخلية، بعد ما نخلص من الرجعية المتآمرة مع الصهيونية والاستعمار؛ الملك حسين المتآمر مع الصهيونية والاستعمار، الملك سعود المتآمر مع الصهيونية والاستعمار.

الرجعية النهارده للحفاظ على نفسها بتتآمر، قلت لكم الكلام دا السنة اللى فاتت. النهارده بعد سنة بنقول الحمد لله.. أهى الأمور ماشية كويس، الرجعية بتنهار، الرجعية بتنهزم، الرجعية بتلفظ أنفاسها الأخيرة.. الأمة العربية بتتحرر، الأمة العربية والاشتراكية والتقدمية والعدالة والقوة الذاتية بتظهر باستمرار.. كل يوم بنشعر ان الوقت فى جانبنا. السنة اللى فاتت اتكلمت على التشكيك فى الاشتراكية.. إيه اللى حصل؟ هل ضاعت الاشتراكية؟ الاشتراكية عندنا أقوى، بقيت الاشتراكية وقويت، أمال مين اللى راح؟ راح اللى هاجم الاشتراكية اللى هاجمها بالشعر راح، وراح عرشه، واللى هاجمها بالنثر عرشه اهتز، وهو طبعاً عيان أو خايف أو هرب؛ لأنه بيشعر إن ساعته قربت.

الناس اللى فاضلين.. الرجعيين اللى فاضلين، اللى هم بيقولوا عليهم اليمين الذكى بيستخبى وراء الاشتراكية، وورا شعارات الاشتراكية. فى سوريا بيقف اليمين - الرجعية يعنى - الحقيقة بتقول لأ دا إنه يمين ذكى مش يمين غبى.. دا أنا باقول اشتراكية بس اشتراكية بلا تأميم، اشتراكية بالمحافظة على الاستغلال، اشتراكية بالمحافظة على الاحتكار، اشتراكية مع المحافظة على مصالح الطبقة المستغلة، وبيعتقدوا إنهم بهذا بيخدعوا الشعب، ولكن هم بيخدعوا

نفسهم بيحاولوا يداروا وراء الاشتراكية ووراء شعاراتها، ولكن الشعب أذكى منهم.

الاشتراكية النهارده زادت قوة، زادت قوة بالميثاق اللى حدد الاشتراكية واللى وضحها.. زادت قوة بمؤتمر العمل الوطنى والاشتراكية.. زادت قوة لأننا نشعر بالسعادة حينما نسمع صنعاء تتكلم عن العدالة الاجتماعية، ونشعر بالسعادة حينما نسمع الجزائر تتكلم عن الاشتراكية وعن العدالة الاجتماعية.

السنة اللى فاتت تكلمنا على إسرائيل والاستعمار بعد سنة.. السنة اللى فاتت قلنا إن احنا بنشعر بالقلق من إسرائيل، وبنشعر بالقلق من فرحة الاستعمار.. إسرائيل السنة اللى فاتت - كلنا نذكر - كانت عاملة أفراح بعد الانفصال، بتشعر إن الكماشة اللى كانت معمولة عليها من الجنوب والشمال انتهت، الوحدة العربية اللى هى عدوها الأساسى راحت، القومية العربية تفتت.

النهارده إسرائيل بعد ثورة اليمن فى حالة عصبية، إسرائيل بتشعر إن التقدمية والعدالة الاجتماعية والكفاية والعدل هى أسلحة فى المعركة ضدها.. إسرائيل النهارده بتدافع عن الملك سعود، إسرائيل بتدافع عن الملك حسين.

الاستعمار السنة اللى فاتت بعد الانفصال قالوا خلاص دا جمال عبد الناصر انتهى، والجمهورية العربية انتهت، وفكرة القومية العربية انتهت، والثورة العربية انتهت. واللى كان يقرا جرايد إنجلترا السنة اللى فاتت، يعنى كان يشعر بالغيظ، ناس فرحانين فينا.. طب ليه فرحانين فينا؟ لأنهم طمعانين فينا، موقفه كان واضح النهارده.. موقفهم إيه؟ بعد ثورة اليمن برضه كانت حالتهم عصبية خايفين على مصالحهم، خايفين على البترول، خايفين على مستعمراتهم.. مستعمراتهم فى الجزيرة العربية، مستعمراتهم فى عدن، مستعمراتهم فى الجنوب العربى المزيف.. عارفين ان الاستعمار لابد أن يلفظ أنفاسه.

عدن لابد أن تتحرر.. الجنوب لابد أن يتخلص من الاستعمار.. كونهم يعملوا يافطة الجنوب العربى لا يمكن لعربى انه يقبلها؛ لأنه عارف إن

السلاطين تحت حماية بريطانيا، كل عربى عــارف إنهــم بيحبســوا الأحــرار وبيعذبوهم، كل عربى عارف ان هناك استعمار فى جنوب الجزيرة العربية لابد أن ينتهى، لابد أن تعود الأرض إلى أصحابها.

بيحارب الحركات التحررية، بيحبس زعماءها، ولكن هل يستطيع هــذا أن يغير التطور الحتمى للتاريخ أو تيار التاريخ؟ أبداً.. لابــد للاســتعمار مــن أن ينتهى، لابد للأرض العربية من أن تتحرر.

بيعملوا إيه بقى؟ بيشتمونا، الجمعة اللى فاتت من ٤ أيــام هيئــة الإذاعــة البريطانية.. التليفزيــون الإنجليزى.. عامل برنامــج عــن اليمن.. اللى هــى الــ "بى. بى. سى"، وبعدين راحوا شاتمين جمال عبد الناصر بألفاظ بذيئة.

كانوا زمان بيجيبوا مركب هنا يهزوا الحكومة، والنهارده أما يشتمونا نقدر نضربهم بالجزمة كمان ونشتمهم من أكبر واحد لأقل واحــد جــابوا الأســاطيل حصل إيه؟ جابو الأساطيل هنا فى بورسعيد هزموهم، هل الأساطيل نفعت معانا سنة ٥٦؟ واللا بتوع المظلات صرفوا ١٠٠ مليون جنيه وطلعــوا بحســرتهم، طلعوا بخيبتهم، النهارده ما قدامهمش إلا انهم يشتمونا، والله لما بيشتمونا بنشعر إن احنا ناس مهمين.

كان زمان جريدة "التايمز" أما تتكلم كلمة يســقط رئــيس وزراء المملكــة المصرية، النهارده أما بيشتمونا طب ما احنا نقدر نشتمهم، هو احنا جرايدنا مــا تقدرش تشتم ملكة بريطانيا واللا رئيس وزراء بريطانيا؟ ممكن قوى مــا انــتم شتمتوهم هنا كتبتوا لهم إيه على الحيطة فى بورسعيد؟ احنا فاكرين الكــلام دا. بنجيب لهم الكلام، اللى على الحيطة ونطلعه لهم، قلتولهم (يور كينج) إيه؟ ها.. ما احنا ممكن.. يعنى إذا كان الموضوع قباحة يعنى.. لكن احنا بنشعر إن احنــا أقوياء بنشعر إن الدنيا اتغيرت أما بتطلع الإذاعة البريطانية وبتقول: إن جمــال عبد الناصر كلب مثلاً؛ زى ما قالوا، بنقول لهم وانتم ولاد ستين كلب، وبعــدين بنقول والله دا احنا بقينا كويسين قوى.

كان زمان جريدة "التايمز" تكتب كلمة يسقط رئيس وزراء مصر، والنهارده بورسعيد سقطت رئيس وزراء بريطانيا، الدنيا اتقلبت، الدنيا اتغيرت يشتموا زى ما يشتموا ما بيهمناش.. الدول اللى بقت دول من الدرجة التالتة تشتم زى ما تشتم هى الدول اللى من الدرجة التالتة عندها إيه غير الشتيمة؟! وبعدين احنا ما ردناش عليهم الشتيمة فى الجرايد؛ بس بنقول لهم إن احنا بنقدر نشتم أكبر راس عندهم، وتانى راس عندهم، وتالت راس عندهم ولا يهمنا.. ولكن بنبص لهم برثاء، وبنبص لهم باحتقار، وبنقول آدى خيبة الاستعمار، السنة اللى فاتت كان فرحان، السنة دى بيشتم وبيقول جمال عبد الناصر كذا وكذا، والشعب المصرى كذا وكذا، واليمن كذا وكذا، والسلال كذا وكذا.. وكويس.

والسنة الجاية أهو حيشتموا ويفضلوا يبقوا دولة من الدرجة الرابعة، وبعدها دولة من الدرجة الخامسة، ونقعد احنا هنا نتفرج عليهم.

آدى الاستعمار وآدى الصهيونية، الشتيمة والله يعنى ما بنزعلش منها، وبنشعر عليهم بالأسى، الكلام اللى بيكتبوه فى جرايدهم النهارده، مالوش قيمة عندنا.

امبارح واحد كاتب فى جريدة "التايمز"، و"رويتر" مطلعة إن واحد اسمه "ماكلين" - اللى هو بيشتغل مع السعوديين واليمنيين هناك - بيقول إن اليمن كلها تحت سيطرة الإمام البدر. والله كان زمان جريدة "التايمز" دى يقولوا عليها جريدة محترمة، وكان زمان بتؤثر علينا، وكنا احنا هنا بندى الجرايد اعتبار.. النهارده تحررنا، وعرفنا إيه أهداف الاستعمار، وإيه أكاذيب الاستعمار.

لا وكالة الأنباء الغربية ولا الكلام اللى بتطلعه وكالة "رويتر"، ولا الكلام اللى بتكتبه جرايد الاستعمار، ولا أذناب الاستعمار حيؤثر علينا؛ لأن احنا عارفين إن دول أعداؤنا وباستمرار، لا يتمنوا لنا الخير؛ بل يتمنون لنا الشر.

السنة اللى فاتت كانوا شمتانين فينا، وكنا شاعرين بالقلق، السنة دى بيشتمونا، واحنا بنشعر بالثقة والاطمئنان.. النهارده الصورة اللى بنراجعها

قدامنا بتبين إن احنا ماشيين فى سياستنا، بنبنى بلدنا فى الداخل.. بنسـير إلـى الأمام لا تؤثر فينا شتايم ولا كلام جرايد، ولا كلام "ماكلين"، ولا كلام "التـايمز" ولا الـ "بى. بى. سى"، ولا وكالة الأنباء العربية، ولا هبهبـة الملـك حسـين والملك سعود.. إلى أخر هذا الكلام.. ولكن عارفين هدفنا وماشيين؛ مـن أجـل تحقيق هذا الهدف.

بنشعر إن احنا فى سياستنا بنحقق نصر متداخل يوم بيوم، ومـابنقولش إن النصر محدد له يوم؛ لأن احنا معركتنا معركة مستمرة.. معركـة مصـيرية.. معركة مع تيار التاريخ.

فى سياستنا الخارجية.. لنا السياسة الخارجية المستقلة، لنا السياسة الخارجية اللى تنبع من ضميرنا.. لنا سياسة خارجية مبنية على سياستنا؛ عدم الانحيـاز، واضح أن التيار مع انتصار الشعوب.

النهارده واحنا بنقارن موقفنا السنة اللى فاتت بعـد الانفصـال بشـهرين، وموقفنا النهارده بنقول: الحمد لله.. ربنا كان معانا طول السنة اللى فاتت واحنـا بنحارب معاركنا المستمرة، معركتنا ما انتهتش أبداً بـ ٢٣ ديسمبر سـنة ٥٦، ولكن معركتنا مستمرة دائماً؛ لأن احنا بنقابل قوى الشر، بنقابل قوى الطغيـان، بنقابل القوى التى لا تريد لنا أن نتحرر وبنحاربها بكل قوتنا.. بنحاربها بأرواحنا بنحاربها بعزمنا، بنحاربها بتصميمنا، بنحاربها بإيماننا؛ لأننا صـممنا علـى أن نعيش مستقلين وندعم هذا الاستقلال ونبنى بلدنا.

امبارح زرت معمل الطاقة الذرية، وكان قدامى صورة المستقبل؛ المستقبل الباهر.. المستقبل اللى مش حنكون متخلفين فيه - إن شاء الله - عن الدول اللى سبقتنا قبل كده. قبلها بجمعة كنت فى عيد العلم، وشفت الطلائـع اللـى طالعـة علشان تكون عمد لبناء هذا الوطن، وعمد لبناء القومية العربية، وعمـد لبنـاء الأهداف والمثل اللى احنا بنؤمن بها، واللى احنا بنعمل على تثبيتها.

فى هذا الأسبوع بنبدأ فى تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى؛ على أن يكون الطليعة التى تعمل على تدعيم مبادئ هذه الثورة، والطليعة، التى تعمل على حماية الأهداف.. الطليعة التى تسير فى هذا الزحف المقدس مع الشعب كله؛ من أجل حماية أهدافنا، ومن أجل حماية مبادئنا، الطليعة اللى عليها واجب قيادى كبير.

الاتحاد الاشتراكى العربى سيتكون كتنظيم سياسى، بعد تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى، سنبدأ فى عملية انتخاب المجالس الشعبية، المجالس زى مجالس الأمة فى كل قرية، وفى كل مدينة، وفى كل محافظة، ٥٠% من العمال والفلاحين علشان تناقش وتراقب عمل المحافظة وعمل مجلس المحافظة.

المجالس الشعبية فى القرية ستناقش وتراقب عمل مجلس القرية فى المدينة، ستراقب عمل مجلس المدينة.

وبعد هذا فى يوليو - إن شاء الله - سنعمل انتخابات من أجل مجلس الأمة؛ علشان يراقب ويناقش، ويخطط للجمهورية كلها.

أولاً.. أول خطوة هى تكوين الاتحاد الاشتراكى كطليعة للتنظيم السياسى.

كل هذا يؤكد - أيها الإخوة - انتصارات جديدة، كل سنة لنا انتصارات، ولكن فى نفس الوقت أمامنا مسافة طويلة، أمامنا عمل كبير.. السنة اللى فاتت فى ٢٢ يوليو، قلت إن احنا استطعنا أن نصنع من الإبرة لغاية الصاروخ، وإن احنا بهذا نجحنا فى تحقيق عمل كبير، النهارده واحنا بنحتفل بعيد النصر لازم نبص للتحدى الكبير اللى بينتظرنا، ولازم نؤمن، ونصمم على أن نتغلب على هذا التحدى.. التحدى هو البيت الطين اللى ورثناه من عهد الإقطاع، بيت الفلاح.. المسافة بينه وبين المعمل الذرى؛ لازم نقطع هذه المسافة فى أسرع وقت؛ علشان نقدر نقول إن احنا فعلاً بنينا بلدنا وطورنا بلدنا.

المسافة بين البيت الطين اللى موجود فى هذه البلاد من ٧٠٠٠ سنة.. من آلاف السنين.. والمعمل الذرى اللى بناه العلماء من الجيل الصاعد، من الشباب فى العام الماضى، من سنة ٥٧.

هذا الشعب المؤمن المناضل المكافح؛ صانع الحضارة وصانع التاريخ، إذا وجد الفرصة يستطيع أن يصنع المعجزات؛ لأنه حينما وجد الفرصة فى الماضى صنع المعجزات، وأنا واثق - بعون الله - من إمكان هذا الشعب أن يقطع هذه المسافة، ويعمل على بناء بلده، ويعمل على تثبيت مبادئه، ويعمل على تثبيت مبادئ الكفاية والعدل.

ويعمل على بناء الاشتراكية، ويعمل على بناء العدالة الاجتماعية، ويعمل على خلق مجتمع متمسك بالدين والأخلاق.. مجتمع فاضل، مجتمع فيه تكافؤ الفرص.. هذا الشعب صانع الحضارة.. صانع التاريخ؛ سيصنع أيضاً المستقبل بعون الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٢/١/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفيرَىْ ليبيا وفنلندا

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة السفير الليبى

يسرنى أن استقبلكم ممثلاً للأخ الملك إدريس الأول السنوسى - ملك المملكة الليبية المتحدة - وهو ليس غريباً عن هذه الجمهورية.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن مشاعر الإخاء والمحبة، التى يكنها شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة نحو بلادكم، كما أعبر لكم عن تمنياتنا بالسعادة والعزة لشعب ليبيا العظيم، وأؤكد لكم إننا نسعى دائماً إلى توطيد أواصر الإخوة والمودة بين بلدينا الشقيقين، وكذلك بين جميع البلاد الشقيقة.

ولسوف تجدون منا كل عون فى أداء مهمتكم، وفى تأكيد هذه العلاقات الأخوية الطيبة وتنميتها.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة السفير الفنلندى

يسرنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم من رئيس جمهورية فنلندا، سفيراً لبلادكم لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأعبر لكم عن سرورنا لالتقاء بلدينا على الإيمان بمبدأ سياسة عدم الانحياز إلى أى من التكتلات الدولية، وعلى العمل لتضييق شقة الخلافات الدولية بين الدول المتنازعة، والمساهمة فى إقامة تعاون

بينها تدعيماً للسلام العالمى. وأؤكد لكم استعداد بلادنا للتعاون معكم فى الصعيد الدولى؛ من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل، كما أعبر لكم عن استعداد بلادنا لتنمية علاقات التعاون المتبادل معكم فى النواحى الثقافية والاقتصادية، وتعزيز العلاقات الطيبة فى جميع الميادين.

وأعبر لكم فى هذه المناسبة عن تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتمنياتى لرئيس جمهورية فنلندا بالسعادة، وللشعب الفنلندى بالرفاهية والازدهار.

١٩٦٣/١/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بأسوان؛

للاحتفال بمرور ثلاث سنوات على بدء العمل فى بناء السد العالى

■ **أيها المواطنون :**

ونحن نحتفل اليوم بعيد السد العالى.. أسعدنا - واحنا بنحتفل بهذا العيد - أسعدنا وأسعدنى أن أستمع إلى الأخ الزعيم محمد حيدر، يتكلم بيننا لأول مرة، بعد استقلال الجزائر، الأخ حيدر والأخ أحمد بن بيلا بيعرفوا إيه الأمل الكبير اللى كنا بنحس به دائماً، وكنا نعمل من أجله.. كنا نريد أن نرى الجزائر عربية، وكان الاستعمار يريد أن تبقى الجزائر فرنسية، وقد استقلت الجزائر بفضل كفاح أبنائها، وبفضل تضحية أبنائها.. مليون جزائرى استشهدوا من أجل هذا الاستقلال، مليون جزائرى بذلوا الغالى والرخيص، والشعب الجزائرى كله كان بيحارب، ١٠ مليون جزائرى حاربوا علشان يحولوا الجزائر من مستعمرة فرنسية إلى جزائر عربية. هذا الاستقلال.. نجاح الثورة الجزائرية هو نجاح لكل عربى، نجاح الثورة الجزائرية هو قوة لكل عربى، ثم المثل الذى ضربه أبناء الجزائر فى كفاحهم وقتالهم، ضد أكثر من نصف مليون عسكرى فرنسى، ثم انتصارهم فى هذه المعركة، ثم انتصارهم فى هذا القتال؛ هو أيضاً فخر لكل عربى فى جميع أرجاء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون :

نحمد الله الذى مكننا من أن نرى هذا اليوم.. الجزائر عربية، نحمده من كل قلوبنا، ونتمنى للجزائر ولشعب الجزائر الشقيق أن يسير فى تقدمه وفى بنائه، أن يسير فى معركة البناء كما سار فى الثورة، ونحن على ثقة بإذن الله أن الجزائر ستستطيع أن تعوض الخسائر، التى لحقت بها بفضل قيادتها الواعية، وبفضل قيادتها المخلصة، وبفضل شعبها الباسل.. شعبها المكافح. نحن على ثقة من أن الجزائر التى قاست ما قاست طوال سنين الاستعمار، وأن الجزائر التى قاست الكثير طوال أعوام الثورة من الحرب ومن الغارات، ومن كل شىء، ومن جميع الأسلحة التى استخدمت ضدها، ستستطيع -فى وقت قصير- أن تعوض الخسائر التى لحقت بها، وأن تبنى بلدها، نحن على ثقة من هذا؛ لأن الشعب الذى ضرب المثل الأكبر فى البطولة والفداء، سيستطيع بعون الله أن يضرب المثل الأكبر فى البناء والتقدم.

إن قوة الجزائر - أيها الإخوة المواطنون - هى قوة لكل الأحرار فى كل مكان، إن نجاح الجزائر هو نجاح لكل الأحرار فى كل مكان، إننى أشكر الأخ محمد حيدر على الكلمات التى وجهها إلى شعب هذه الجمهورية، وأقول له إن شعب هذه الجمهورية سيساند الجزائر الحرة، ويساند الشعوب العربية الحرة دائماً؛ لأنه يعتقد أن نجاح الأحرار هو نجاح له، ولأنه يعتقد أنه آن الأوان لتتكاتف الأمة العربية والشعوب العربية؛ من أجل التخلص من الاستعمار، ومن أجل التخلص من مناطق النفوذ.. إننا نشكره ونقول له بلِّغ بن بيلا، وبلغ إخوتنا فى الجزائر، وبلغ شعب الجزائر؛ أننا نساندكم ونعاضدكم، ونتمنى لكم من كل القلوب النجاح والنصر فى معركة البناء، كما نجحتم وانتصرتم فى معركتكم مع الاستعمار.

أيها الإخوة المواطنون :

في عيد السد العالى فى أسوان بنشعر بالفرحة، وبنشعر بـــالعزة، وبنشـــعر بالكرامة؛ بنشعر بالمعارك الطويلة، ونحمد الله، ونشعر بالفخر أن الله أعاننا على أن ننتصر، وأن هذا الشعب استطاع أن يصمد فى معركـــة التحـــدى الكبـــرى؛ معركته من أجل الاستقلال، ومعركته من أجل البناء. من ٢٣ يوليو ســـنة ٥٢، بدأت هذه الأمة تخطط لنفسها حياة جديدة، وفق إرادتها ووفق رغبتها؛ بدأت هذه الأمة تعمل للتخلص من الاستعمار والاستغلال بكل طاقاتها، من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ انتهت أسباب التفرقة، وانتهت أسباب الانقســـام، وانتهـــت الحزبيـــة التـــى استخدمها المستعمر فى بلادنا؛ علشان يقسمنا، وعلشان يضـــرب الأخ بأخيـــه، انتهى كل هذا وأصبحت هذه الأمة كلها شعباً متكاتفاً متحداً، آلى على نفســـه أن يحقق آماله، وأن يحقق أمانيه، وأن يبنى بكده وبعرقه الحياة الحرة الكريمة، التى يتمناها، وأن يضع الأساس الصلب الراسخ المتين؛ من أجل الأجيال الجديدة من أجل الأبناء، ومن أجل الأحفاد. صمم هذا الشعب وانتصر بعون الله، وبفضـــل إرادته الحرة الكريمة، صمم هذا الشعب على أن يغير الحياة التى فرضها علينـــا الاستعمار، والتى فرضها علينا تحالف الإقطاع مع رأس المال، واستطاع هـــذا الشعب فى ٢٣ يوليو؛ بفضل الطليعة الثورية من أبناء القوات المسلحة أن يحقق الهدف .

كان الاستعمار وكان الاستغلال يعتقد أن القوات المسلحة ســـتمكنه مـــن أن يتحكم فى أبناء هذه الأمة.. يتحكم فى رقابها، وحاول الاستعمار بكل الوسائل أن يستخدم القوات المسلحة – معتمداً على أعوانه من الخونة – ضد الشعب، ولكن هل القوات المسلحة غريبة عن هذه الأمة؟ غريبة عن هذا الشـــعب؟ أبـــداً.. إن القوات المسلحة ليست إلا أبناء هذا الشعب، القوات المسلحة بتمثل كل فرد مـــن أبناء هذه الأمة.. العساكر، الجنود، الضباط، كلهم يمثلون الشعب آمـــالهم هـــى آمال هذا الشعب، أحلامهم هى أحلام هذا الشعب. من أول يوم انضميت للقوات المسلحة، كنت أشعر أن القوات المسلحة فيها انعكاسات؛ انعكاســـات الشـــعب.

القوات المسلحة لم تنعزل أبداً عن الشعب لسبب بسـيط.. لسـبب واضـح؛ ان القوات المسلحة هى أبناء هذا الشعب، وكانت القوات المسلحة تشعر أن عليها واجباً طليعيًّا؛ أن تحقق لهذا الشعب أهدافه، أن تحقق لهذا الشعب آماله، وكانت تعتقد أنها الطليعة .

كان الاستعمار والاستغلال والإقطاع يعتقد أن القوات المسلحة هى السلاح.. السيف اللى فى إيده، اللى يقدر يضرب به الشعب، ويمنعه من أن يحصل علـى حقوقه المسلوبة، أو يحصل على حقوقه المغتصبة، ولكن القوات المسلحة بجميع أبنائها كانت تعتقد أن ولاءها للشعب، وأن إيمانها بالشعب، وأن هذا يحتم عليها أن تأخذ دورها الطبيعى.. دورها الطليعى؛ من أجل القضاء علـى الاسـتعمار وعلى أعوان الاستعمار، ومن أجل القضاء على الاستغلال، ومن أجـل إقامـة عدالة اجتماعية بين ربوع هذه الأمة؛ فكان ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وقامت القـوات المسلحة بدور الطليعة، وتبعها - أيها الإخوة - هذا الشعب المؤمن.. هذا الشعب صانع الحضارة.. صانع التاريخ.. هذا الشعب الذى استطاع على مرور السنين - ٧ آلاف سنة - إنه يبنى نفسه، وإنه يحافظ على طبيعته، وإنه لا يمكن - بأى حال من لأحوال - أى مستعمر من إنه يقضى على روحه الطيبـة، أو يقضـى على آماله، أو يقضى على الطيبة والعزم والتصميم اللى موجودة فى نفسه.

على مرور السنين - ٧ آلاف سنة - تعرضنا للغزو، وتعرضنا لحمـلات، واحنا هنا فى هذا الموقع الذى يعتبر ملتقى الطرق فـى العـالم، ولكـن هـل استطاعت أى غزوة، أو هل استطاعت الحملات، أو هل اسـتطاعت الجيـوش الغازية، أو هل استطاع الاستعمار أن يغير من طبيعة هـذا الشـعب؟ أبـداً.. الأتراك قعدوا هنا ٥٠٠ سنة، هل غيروا الشعب؟ غيروا شوية عـائلات سـموا نفسهم عائلات راقية، ابتدوا يتكلموا بالتركى ويتكلموا بالفرنساوى، لكـن احنـا الشعب ما اتغيرناش، الشعب ما اتغيرش أبداً بأى حال من الأحـوال. الإنجليـز قعدوا ٨٠ سنة، هل غيرونا؟ هل خلونا إنجليز نشرب بايب، ونعمل زى ما هـم ماشيين؟ أبداً، برضه مصريين.. هل تطبعنا بطباعهم؟ مطلقاً، قواتهم جت قواتهم

استولت على بلدنا بالقوة، هل الشعب استكان؟ هل الشعب سكت؟ لم يستكن الشعب أبداً، الشعب حاربهم فى كفر الدوار؛ عرابى وقف وحاربهم فى كفر الدوار بعد ما جُم وضربوا الإسكندرية، هل استطاعوا أن يتغلبوا على مقاومة الجيش المصرى فى كفر الدوار؟ لم يستطيعوا، ضربوا الإسكندرية فى ١١ يونيو سنة ٨٢، اتقدموا لكفر الدوار؛ تصدى لهم الجيش المصرى؛ وجدوا أن المعركة خاسرة؛ انسحبوا من كفر الدوار، وانسحبوا من الإسكندرية، ثم أتوا إلينا بالخديعة، جُمْ من قنال السويس، كانت فيه اتفاقية فى هذه الأيام بتقول: إن قنال السويس قناة محفوظة الحقوق لها دوليًّا ألا تستخدم فى العدوان، ولكن الحملة البريطانية استخدمت "ديلسبس" الفرنسى؛ حتى يسمح لها بأن تمر فى قنال السويس وتوصل الإسماعيلية، ثم تقدمت من الإسماعيلية بالخديعة وبالغدر، واستطاعت أن تصل إلى القاهرة، وقالت إنها أتت؛ لتدعم عرش الخديوى؛ الخديوى فى هذا الوقت اللى طلب منهم الحماية، واللى طلب منهم إنهم يحموا عرشه، الحماية لعرش الخديوى انقلبت فى الحال إلى استعمار، وانقلبت فى الحال إلى احتلال .

الشعب لم يستكين أبداً.. كافح.. كافح دايماً طوال الـ ٨٠ سنة أو الـ ٧٥ سنة، مات منه ناس ومات منه شباب فى كفاحه من أجل الحرية؛ لأن هذا الشعب صانع التاريخ وصانع الحضارة لا يقبل بأى حال من الأحوال أن يخضع للسيطرة الأجنبية، أو أن يخضع للاحتلال، أو أن يخضع للاستعمار؛ مهما كانت الأسباب .

ثورة ١٩ قام الشعب فيها وهاجم قوات الاحتلال، وقاتل، واحنا عارفين هنا فى الصعيد فيه جمهورية أعلنت فى المنيا، وفيه جمهورية أعلنت فى أسيوط.. فيه ناس قامت.. وفيه ناس قاتلت.. وفيه ناس جابهت القوات الإنجليزية، ولم تستكن بأى حال من الأحوال؛ لأنها تؤمن بحقها فى الحياة وتؤمن بأن هذا الشعب لابد أن يتحرر. احنا كان لنا الفرصة أن نرى هذا اليوم وقد تحقق، كان لنا الفرصة أن نرى العائلة المالكة سليلة الخديوى، اللى طلب حماية الإنجليز تخرج من هذه البلاد، وكان لنا الحظ وكان لنا الشرف، وشفنا يوم خروج

الإنجليز من هذه البلاد، ثم كان لنا الحظ أيضاً أن تعود إرادتنا إلينا، وأن تعود سيادتنا إلينا. كافحنا، وكان كفاحنا استمراراً لكفاح آبائنا ولكفاح أجدادنا؛ كافحنا وانتصرنا.

في سنة ١٨٠٠ أما جَتْ الحملة الفرنسية مصر، وجَه "نابليون" اللي دوخ أوروبا؛ جا إلى مصر، هل استطاع "نابليون" انه يقعد في مصر؟ ما قدرش راح المنيا ضربوه، وجا أسيوط ضربوه، وفي القاهرة كانت باستمرار التنظيمات الشعبية تهاجم الفرنسيين في كل مكان. لم يستطع "نابليون" إنه يقعد في هذه البلاد كمستعمر، وكمحتل.. قعدت الحملة الفرنسية ٤ سنين، وبعد كده وجدت إنه أشرف لها وأكرم لها إنها تنسحب، واستطاع هذا الشعب أن يقهر "نابليون" اللي دوخ أوروبا وأن يستعيد حريته وأن يسترد حريته، وكان هذا نتيجة تصميم هذا الشعب.. تصميم هذا الشعب كان على مر السنين، وكان على مر الأجيال، تصميم هذا الشعب هو سر هذا الشعب، تصميم هذا الشعب وإرادة هذا الشعب هو السر الكبير اللي احنا بنعتمد عليه، هو القوة الكبرى التي تمكننا من أن نفعل المستحيل، هو القوة الكبرى التي مكنتنا اليوم - أيها الإخوة - من أن نرى هذا السد العالي، وقد أخذ فيه العمل يجري بطريقة مستمرة طوال الليل وطوال النهار.. فيه ناس كتير في جرايد أجنبية، وفيه ناس معلقين كتير، قالوا إنهم لن يبنوا السد العالي، سنة ٥٦ شُفْنا مناورات وشفنا محاولات لتعطيل بناء السد العالي، "إيدن" كتب في مذكراته اللي نشرها بعد ما ترك الوزارة، وقال: إن احنا وعدنا مصر بمعونة ٥ مليون جنيه - حوالي ١٤ مليون دولار - ولكني لم أكن أنوي أن أعطي مصر هذه المعونة، ولم أكن أنوي أن أشارك بأي حال في السد العالي، وفي نفس الوقت ماكنتش أنوي إن أنا أعلن، ولكن كانت النية المعروفة وكانت النية التي اعترف بها "إيدن" ألا يتعاونوا معنا بأي حال في بناء السد العالي.

بعد ما انسحب عرض تمويل السد العالي في سنة ٥٦، اعتقدوا إن الشعب دا لن يستطيع أن يبني السد العالي بأي حال من الأحوال، وكتبوا بعض المعلقين

فى الصحف الأجنبية وقالوا السد العالى دا مشـــروع خيـــالى؛ هيتكلـــف ١٠٠٠ مليون دولار، ولن يستطيع الشعب المصرى بأى حال من الأحوال أن يبنى السد العالى، واحنا أعلنا بعد أن انتصرنا على العدوان الثلاثى، وبعد أن ثبتنـــا هـــذا الاستقلال؛ إن احنا حنبنى السد العالى، ولو نبنيه بالمقاطف، ولو نطلع بدراعاتنا نبنى هذا السد، ولو دعا الأمر إلى إن احنا نطلع مليـــون أو ٢ مليـــون نقطـــع الحجارة من الجبل، ونبنيها ونحطها، ونعمل المستحيل، وإن النقص فى العملـــة الصعبة، أو منع القرض من صندوق النقد الدولى، أو منع المعونة الأمريكية، أو منع المعونة الإنجليزية مش هيمنعنا بأى حال. وتكونت على هذا الأساس لجنـــة السد العالى.. اللجنة العليا للسد العالى، وكان معروف للجنة العليا للسد العالى إن احنا حنبنى السد بأى طريق، المرحلة الأولى حنعملها علشان ناخد ٨ مليار متر مكعب ميه، ونزود الأرض الزراعية مليون فدان، ونحول الحيـــاض إلـــى رى دائم، ولو أخدت منا بدل ٤ سنوات ٨ سنين؛ ولكن سنعمل المستحيل، وأنا كنت على ثقة أن هذا الشعب فى استطاعته أن يعمل المستحيل؛ لأن الشعب اللى بنى هذه الأهرام من أجل أن يحتفظ فيها بأجسام الموتى منذ آلاف السنين، يســـتطيع أن يبنى أهرامات خالدة؛ من أجل خدمة الأحياء، ومن أجل خدمة أبنائهم، ومـــن أجل خدمة أحفادهم.

دا كان تصميمنا بعد معركة بورسعيد، وكان هذا يتمشى مع تـــاريخ هـــذا الشعب، ومع إيمان هذا الشعب، ومع قوة هذا الشعب، ولكن الاتحاد الســـوفيتى ادانا قرضاً من أجل أن يعاوننا فى بناء المرحلة الأولى من السد العالى، ووافق على أن يعطينا المصممين والفنيين اللازمين؛ حتى تتم المرحلة الأولى فى مايو سنة ١٩٦٤، هذا العمل - زى ما قلت الصبح - نشعر له بكـــل التقـــدير؛ لأن الاتحاد السوفيتى فى هذا العمل أثبت انه بدون شروط سياسية يعاون الشـــعوب التى تصمم على الحياة، والتى تعمل على تطوير نفسها. ثم بعد هذا اتفقنا أيضـــاً مع الاتحاد السوفيتى إن احنا نعمل المرحلة التانية، كنـــا قبـــل كـــده بنقـــول إذا ماكانش عندنا العملة الصعبة وإذا ماكانش عندنا المال علشان نعمـــل المرحلـــة

التانية، بنؤجل المرحلة التانية؛ بنعملها بعد ١٥ سنة.. بنعملها بعد ٢٠ سنة، نعمل المرحلة الأولى وبعدين نبتدى نعمل المرحلة التانية على مهلنا.. نعمل المرحلة الأولى؛ من أجل زيادة الرقعة الزراعية، وبعدين برضه بتصميمنا وبعملنا بنقدر نوفر الأموال علشان نعمل المرحلة التانية، ولكن أيضاً الاتحاد السوفيتى مشكوراً وافق على إعطائنا قرضاً بـ ١٠٠ مليون جنيه للمرحلة التانية، وبهذا نرى النهارده هذا البناء الضخم قد تحقق.

زى ما قلت الصبح بنا السد العالى مش بس هو الحفر والطوب، لأ.. بُنا السد العالى فيه نواح معنوية كبيرة، فيه الواحد بيقرا فيه إرادة أمة وتصميم شعب، بُنا السد العالى بنشوف فيه معاركنا كلها، بنا السد العالى بنشوف فيه ازاى الاستعمار وازاى الاستغلال كان يمنعنا فى الماضى من أن نحقق تطور فى حياتنا.. بُنا السد العالى هو نتيجة حتمية لاستخلاصنا لحريتنا ولقضائنا على الاحتلال، وقضائنا على الاستعمار، وقضائنا على الاستغلال.. بُنا السد العالى هو مظهر من مظاهر التطور فى هذه الأمة، التى أراد شعبها أن يخطط لنفسه الحياة كما يريد.

قبل ٥٢ كنا بنقاسى من سيطرة الإقطاع، وسيطرة رأس المال المستغل، وكنا نقاسى من الاستعمار، بعد سنة ٥٢ حينما آلت القوات المسلحة على نفسها أن تشق الطريق، وأن تضحى، وأن تأخذ عملها الطبيعى الطليعى؛ من أجل تحرير هذه الأمة، ومن أجل تثبيت استقلالها، وانضمت وأعلنت أنها تنضم لآمال هذا الشعب وتسعى لتحقيقها.

بعد ٥٢ وضح لنا الطريق، وأصبح علينا واجب أن نبنى هذا الطريق، وأن نخطط هذا الطريق، وأن ننظم عملنا. قبل ٥٢ كان إيه الحال؟ كان الإقطاع وكان رأس المال بيتحكم فينا، وكانت هناك طبقة تتحكم فى هذه الأمة تحت اسم الديمقراطية إزاى فيه ديمقراطية وفيه استعمار بريطانى؟ إزاى فيه ديمقراطية وفيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى القنال؟ إزاى فيه ديمقراطية والفرد محروم من كل شىء؟ إزاى فيه ديمقراطية والعامل لا يستطيع أن يجد إلا اليسير؟ إزاى

فيه ديمقراطية وفيه عمال عاطلين؟ إزاى فيه ديمقراطيـة وفيـه نـاس بتملـك عشرات الألوف بل مئات الألوف من الأفدنة، وفيه ناس مش لاقية قوت يومها؟ هل هذه ديمقراطية؟ هذه هى ديمقراطية الرجعية، أو بالأحرى هى ديكتاتوريـة الرجعية.. ديكتاتورية الإقطاع.. ديكتاتورية رأس المال.. ديكتاتورية الرجعيـة التى تفرضها؛ تفرضها بقوة السلاح، تفرضها بالقتل والإرهاب، تفرضها بـالقوة الغاشمة، ديكتاتورية الرجعية التى تتوارثها جيلاً عن جيل؛ يتوارثها الأبناء عـن الآباء، كل واحد منهم بيعتبر نفسه سيد فى هذا البلد، وكلهم يتحالفون مع بعض، ويعتبروا نفسهم أسياد لهذه البلاد، ويعتبروا الشعب خلق علشان يخدمهم، علشان يحقق أهدافهم.

قبل ثورة ٥٢ كانت مئات الألوف من الأفدنة ملكاً لأفراد معـدودين، بـل ملايين الأفدنة ملك لأفراد معدودين، وكان فيه أفراد بيملكوا عشرات الألوف من الأفدنة أو مئات الألوف من الأفدنة.. كان رأس المال المستغل يتحكم، وكانـت العملية سهلة جدًّا الرأسمالى المستغل بيستطيع انه يرشى الحكام، وبهـذا بيقـدر يستغل العمال زى ما يستغل. أنا فى سنة ٥٢ - زى ما قلت الصـبح - شـفت العمال فى كوم أمبو بياكلوا عيش بَتّاو ناشف وبصل، هل دا وضع طبيعى؟ هل هذا وضع طبيعى؟ إيه السبب إن احنا شفنا هذا الكلام؟ هل دا بيتمشى مع آمـال هذا الشعب؟ هل دا يتمشى مع الحياة الحرة الكريمة اللى كل واحـد يرضـاها؟ الرأسمالى المستغل بيعمل المصنع، المصنع بيحقق ربح كبير، بياخده صـاحب رأس المال، وبعدين يطلقوا عليه بقى المليونير الكبير، وكلنا.. الحكـم.. وكـل الناس بيقولوا فيه مليونير، وفيه بعض الناس بيقولوا دا عصامى كبير، ولكن إيه الحقيقة اللى ورا المليونير الكبير؟ إيه الحقيقة اللى ورا العصامى الكبير؟ الفلوس اللى عملها.. الملايين اللى عملها دى منين؟ ما هو مش معقـول واحـد يعمـل عشرة عشرين أو ٣٠ مليون جنيه من عرق جبينه؛ لازم من عرق الناس، هـذا الرجل.. هذا الشخص.. هذا الرأسمالى بيأخذ حق العمال، بيجيب العمال بيشغلهم فى المصنع، بيدى العامل ٨ قروش يدوبك ٨ قروش فى اليوم بيكفـوا العامـل

ياكل عيش وبصل هو وعيلته، وبعدين أين أرباح هذا المصنع؟ أين ناتج عــرق هؤلاء العمال؟ دا بياخده الرأسمالى، ويطلقوا عليه ويبجلوه ويـدوا لــه رتــب الباهوية أو رتب الباشوية، ويقولوا فلان باشا المليونير الكبير، وبعــدين يـدفع ١٠٠٠ جنيه أو ٢٠٠٠ جنيه إحسان، ويقولوا فاعل الخير الكبير.. الإحسان اللى فاعل الخير الكبير دا دفعه منين؟ ما هو دفعه أصلاً من أموال الشعب؛ أمــوال العمال اللى هو اغتصبها، أموال الشعب.. من عرق العمال اللى بيشتغلوا عنده، واللى هو أخد ناتج عرقهم، وعمل هو لنفسه ثروة يكومها، وبعدين بيســتخدمها فى مصنع تانى، ويأخذ ناتج وعمل العمال الآخرين.

الكلام دا أنا شفته سنة ٥٢، هل النهارده الكلام دا، بعد أن عادت الأمــور إلى الشعب بيمشى؟ هل الكلام دا بنقبله؟ أبداً، أنا قلت الصبح إن الكلام دا شفناه سنة ٥٢، ولكن النهارده كل العمال فى البلد، كل العمال فــى المصــانع، الحــد الأدنى ٢٥ قرش، الحد الأدنى ٢٥ قرش، مافيش واحد بأى حال مــن الأحــوال بيقدر يدى أقل من ٢٥ قرش، فى نفس الوقت العمال لهم ٢٥% من الأرباح.

الصبح النهارده أنا قلت لسه فيه بعض العمال.. يمكن بياكلوا عيش وبصل، وأنا باقول هذا الكلام أنا باقصد عمال التراحيل، عمال التراحيل أنا شفت من كام سنة بعض عمال التراحيل موجودين فى طريق من الطرق، وبيبنــوا وقاعــدين معزولين.. طبعاً احنا بنقول إن الكلام دا لازم ينتهى، الناس اللى لسه لم يلحقهم هذا الإصلاح، ويمكن لازم ننظم هذه العملية؛ لازم نقضى على هــذا الميــراث الذى ورثناه من عهود الذل والاستغلال والاستعباد، لازم كل واحد من أبناء هذه الأمة بيعيش الحياة الحرة الكريمة.

ولهذا احنا بنعمل على مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ ســنوات، ضــاعفنا الدخل القومى فى الــ ٩ سنين الأولى، علشان نستوعب أكبر عدد من العمــال، بعدين عملنا خطة الخمس سنوات.. السنة دى هى السنة الثالثــة لهــا؛ علشــان نستوعب أكبر عدد من العمال، علشان نزيد الناتج القومى، علشان نزيد الــدخل القومى. السنتين اللى فاتوا من الخطة؛ السنة الأولى والتانية من الخطة اشــتغل

٦٠٠ ألف عامل فى السنة الأولى والسنة التانية.. طبعاً كل ما نزود عملنا، وكل ما يزيد التصنيع فى بلدنا.. نستطيع أن نتوسع أكثر وأكثر، سنة ٥٢ كانت ميزانية الدولة أقل من ٢٠٠ مليون جنيه، السنة اللى فاتت كانت ميزانية الدولة أكتر من ١٠٠٠ مليون جنيه.

سنة ٥٢ كان ناتج العمل والأرباح بيروح للإقطاعيين وللرأسماليين المستغلين.. النهارده ناتج العمل والأرباح بيروح للشعب العامل، الناس اللى بتعرق.. النهارده أممنا الجزء الأكبر من وسائل الإنتاج ومن أدوات الإنتاج.. أممناها يعنى إيه؟ يعنى أصبحت ملكاً للشعب كله، مافيش رأسمالى النهارده هيقول إن الشركة الفلانية بتاعتى، وياخد فلوسها ويسيب، اللى بيعملوا بدون أى شىء إلا الأجر اليسير.. النهارده هذه الصناعات هذه الأعمال الكبيرة كل شىء بيعتبر ملك الأمة كلها، خيره بيعود على الأمة كلها، خيره بيعود على الشعب كله؛ ما بيعودش على رأسماليين، وما بيعودش على إقطاعيين.

النهارده بعد تحديد الملكية وتوزيع الأرض على الفلاحين، أصبح الإقطاع عندنا بينتهى، وزى ما قال الميثاق فى الـ ٨ سنين اللى جايين ستحدد الملكية؛ بحيث يكون الحد الأقصى للملكية ١٠٠ فدان للرجل وزوجته وأبنائه القصر.. إيه الغرض من دا؟ الغرض من دا أن يكون هناك تكافؤ فرص، الغرض من دا إن احنا فعلاً بنتكلم على الاشتراكية، وبنطبق الاشتراكية، الغرض من دا أن نقضى على الاستغلال، أن نقضى على الإقطاع، الغرض من دا إن الأرض اللى بتتاخد من الإقطاعيين، اللى توارثوا الأرض على مر السنين؛ بتروح للفلاح صاحب الحق الطبيعى فى الأرض، بتروح للرجل اللى قعد باستمرار يشتغل فى الأرض وياخد الأجر القليل، والجزء الكبير يعطى لصاحب الأرض اللى يمكن مش موجود فى أرضه ولكن قاعد فى القاهرة، ويقولوا عليه من الأعيان، بيجى له الإيراد أول السنة، الإيراد دا إيه؟ ما هو الإيراد دا ناتج عمل الفلاحين، وناتج عرق الفلاحين.

النهارده أما بنقول هنزود الرقعة الزراعية ولكن مش هنملّك إلا الفلاحين اللى بيزرعوا، بنوزع الأرض كلها؛ المليون فدان اللى هيطلعوا من السد العالى هنوزعهم على الفلاحين، بندى كل فلاح ٥ فدادين أو ٧ فدادين أو ١٠ فدادين، وبيدفع ثمن هذه الأرض بالتقسيط علشان يشعر بالحرية ويشعر بالكرامة، وعلشان يكون سيد نفسه، يقدر يقول على الشىء اللى عاجبه إنه عاجبه، والشىء اللى مش عاجبه يقدر يقول إنه مش عاجبه، ماحدش هيقدر يطرده من أرضه، ماحدش هيقدر يقطع رزقه، ماحدش هيقدر يهدد قوته.أو قوت أولاده، هو سيكون حراً.

الحرية - أيها الإخوة - هى أن يكون هناك الفرد الحر، الذى لا يهدد فى رزقه، ولا يهدد فى مستقبله، ولا يهدد فى عائلته؛ هذه هى الحرية، بدون الفرد الحر لا يمكن أن تكون هناك حرية. إننا نسعى - أيها الإخوة المواطنون - إلى أن نخلق هذا الفرد الحر.. إلى أن نمكن هذا المجتمع من أن يكون مجتمع الأحرار، لا يمكن بأى حال إن احنا نقول عندنا ديمقراطية وعندنا برلمان؛ ونبص نلاقى الإقطاعى هو اللى بيروح البرلمان، وصاحب رأس المال هو اللى بيروح البرلمان، طيب ازاى الإقطاعى بيروح البرلمان؟ هل الفلاحين راضين؟ لأ، الفلاحين مش راضين، لكن لو الفلاحين ما دوش الإقطاعى صوتهم بيحصل إيه؟ ما هو الإقطاعى بيهددهم؛ أو كانوا بيقتلوهم، أو بيسلطوا عليهم، أو بيطرده من البلد هو وعيلته.. ماكانش الفرد سيد نفسه، كان الفرد يشعر انه دايماً مهدد فى يومه، ومهدد فى غده، وكان الإقطاعى من دول بيقدر يقول أنا باطلب وزير الداخلية، ويقضى على أى فرد أو أى عيلة تطالب بحقها؛ بل كان أكتر من كده.. الإقطاعى اللى عنده آلاف الفدادين، كان بيشترى أرض اللى عنده قيراط وقيراطين، وفدان وفدانين، و٥ فدادين، وإذا ماكانش يرضى يبيعها له بالسعر اللى هو عايزه كان بيستخدم الحكم.. كان الحكم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام فى يد الطبقة المتحكمة؛ فى يد تحالف الإقطاع مع الرجعية، كانت الحكومة فى يد تحالف الإقطاع مع الرأسمالية المستغلة، وكانت هناك المصالح المتبادلة،

كانت هناك المصالح التى تجمع بينهما. أما أقول مصـــالح يعنـــى إيـــه؟ يعنـــى الاستغلال.. استغلال عرق هذا الشعب.. استغلال عمل هذا الشعب.. اســـتغلال هذا الشعب الطيب المكافح المناضل فى سبيل حريته وفى سبيل بناء بلده.

كانت هذه – أيها الإخوة – الديمقراطية التى زيفوها، كانت هـــذه – أيهـــا الإخوة – ديكتاتورية الرجعية، وقالوا عنها إنها ديمقراطية.. كان هـــذا – أيهـــا الإخوة – حكم الطبقة؛ حكم الطبقة الواحدة، حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، كان هذا التحالف الموجود فى هذه الأيام يكتم علـــى أنفاســـنا بـــالقوة الغاشمة، بالإرهاب، بالتسلط، بالتحكم؛ التحكم فى العمل، والتحكم فـــى فـــرص العمل.

دا الكلام اللى كان موجود سنة ٥٢، وكان فيه برلمان.. طيب فرحتنا إيـــه بالبرلمان.. أما مافيش عدالة اجتماعية؟ فرحتنا إيه بالبرلمان أما يروحوا يقعدوا يتكلموا فيه، وييجى مستشار السفارة الإنجليزية ويقول لهم مـــا تتكلمـــوش فـــى الموضوع دا ما يتكلموش فيه؟ مشروع كهربة خزان أسوان من سنة ٢٥ كـــانوا بيتكلموا فيه فى خطب العرش، طيب ليه ما اتنفذش مشـــروع كهربـــة خـــزان أسوان؟ لأن مشروع كهربة خزان أسوان أما حتتنفـــذ حيبقـــى فيـــه مصـــانع، والمصانع بيزيد فيها العمال، وبعدين بيقولوا بعد كده أما العمـــال يزيـــدوا فـــى المصانع حيحصل إيه؟ حيطالبوا بحقوقهم، ويعملوا تكتلات؛ بتبقى خطر عليهم، وبتبقى عمليات هدامة بالنسبة لحكم الطبقة المســـتغلة؛ تحـــالف الإقطـــاع مـــع الرأسمالية المستغلة.. طيب ليه ما زودوش الأرض الزراعيـــة؟ لأن هيـــزودوا الأرض الزراعية لمين؟ هم كانوا بيزودوا الأرض الزراعية فعلاً، ولكن مثلاً فى بلبيس زادت الأرض الزراعية وصلحوا أراضى بور؛ ولكن ملكها فلان باشـــا، فى شمال الدلتا برضه صلحوا أراضى زراعية.. برضه لفلان باشا، فهم خَـــدوا كفايتهم من الإصلاح، مافيش داع يصلحوا علشان الناس؛ دا كان حكم الطبقـــة.. دا كان حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، واحنا قلنا فى الميثـــاق إن تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل يجب أن يسقط، ويجب أن يقـــوم بدلـــه

تحالف قوى الشعب العاملة.. تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين، والرأسمالية الوطنية لا الرأسمالية المستغلة.

هذا هو الطريق اللى احنا رسمناه لنفسنا، دا التخطيط، حينما خلصنا إرادتنا من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية.. دا التخطيط اللى أراده هذا الشعب لنفسه. حاول أعداؤنا بكل الوسائل إنهم يقسمونا، وإنهم يفرقونا، وإنهم يقضوا على الثورة، ولكن بأى حال من الأحوال لم يمكنهم هذا الشعب من أن يقسموه، حاول أعداؤنا، ولكن مافيش فايدة ليه؟ لأن هذا الشعب صانع الحضارة وصانع التاريخ صمم وتحالف مع قواته المسلحة، اللى قضت على الإقطاع والاستغلال، الإقطاع والاستغلال زى ما قلت كان بيقضى علينا بأنه بيحاول انه يستخدم القوات المسلحة ضدنا.. مش لأول مرة يتحالف مع القوات المسلحة، فى سنة ١٨٨٢ تحالف مع القوات المسلحة حينما قامت ثورة عرابى؛ لأن القوات المسلحة زى ما قلت هى الشعب. واستطاع انه يثور، وكان يستطيع فى هذا الوقت أن يحقق المعجزات، لولا تدخل الاستعمار، ولولا انتصارهم علينا بالخديعة.

النهارده بنقول إن هذا الشعب صمم على أن يبنى طريقه، وعلى أن يبنى حياته، يبنى طريقه ويبنى حياته ازاى؟ هل أمَّا بنقول هذا الشعب شعب طيب هل ننسى اللى فات؟ هل ننسى الديمقراطية الزائفة؟ هل ننسى الديمقراطية التى تمثل ديكتاتورية الرجعية؟ هل ننسى الاستغلال؟ هل ننسى التحكم؟ هل ننسى الاستغلال الاجتماعى والاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى؟ لأ.. ما ننساش دا أبداً، يمكن احنا شعب طيب بنحاول فى بعض الأحوال ان احنا ننسى وان احنا نصلح، ولكن فى نفس الوقت حينما نكتشف إن علينا واجب، وإن علينا إن احنا نسير فى طريق معين نصمم على أن ننفذ هذا الواجب، ونصمم على أن نسير فى هذا الطريق المعين. على هذا الأساس كان - أيها الإخوة - الميثاق؛ ميثاق العمل الوطنى اللى حقق أهدافنا، واللى حقق طريقة العمل، واللى

عبر عن آمال هذا الشعب، واللى خطط دليل العمل لنا من أجل وضع أهدافنا موضع التنفيذ.

ميثاق العمل الوطنى اللى قال: إن تحالف الرجعية، تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم تحالف قوى الشعب العاملة، تحالف العمال والفلاحين، والجنود والمثقفين، والرأسمالية الوطنية؛ وبهذا نستطيع - أيها الإخوة - أن نقيم الديمقراطية السليمة، الديمقراطية التى يشعر كل فرد فيها بالحرية والعدالة والمساواة، الديمقراطية السليمة التى تمثل الديمقراطية الاجتماعية، لا استغلال ولا إقطاع، لا رأسمالية مستغلة، ولكن الشعب العامل الذى آلى على نفسه أن يبنى لنفسه الحياة الحرة الكريمة، يبنى ويبنى.. يبنى البناء السياسى ويبنى البناء الاقتصادى.. يبنى البناء الصناعى، يبنى البناء الاجتماعى.

هذا هو معنى تحالف قوى الشعب العاملة.. قوى الشعب العاملة التى أهملت فى الماضى، والتى ضُللت فى الماضى، والتى خُدعت فى الماضى؛ هى التى تتولى السلطة فى هذه الأيام، هى التى تولت السلطة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، هى التى استولت على الحكم من تحالف الإقطاع والرأسمالية المستغلة، وآلت على نفسها أن تحول هذه البلاد من أجل مصلحة أبنائها، والتى آلت على نفسها أن تقضى على الاستغلال، وأن تقضى على الإقطاع، قوى الشعب العاملة التى تحالفت؛ العمال، الفلاحين، الجنود، المثقفين الرأسمالية الوطنية؛ هى التى قضت على تحكم الإقطاع وتحكم رأس المال، وهى التى قضت أيضاً على الاستعمار وعلى الاحتلال البريطانى، وهى التى ضحت، وهى التى قدمت أرواحها. مين هم الناس اللى استشهدوا سنة ٥٦؟ هم أفراد من قوى الشعب العامل.. اللى ماتوا سنة ٥٦ فى بورسعيد، هم أصحاب هذه الثورة الأصليون، الناس اللى طلعوا سنة ٥٦ يتصدوا للعدوان من القوات المسلحة ومن الشعب.. هل كانوا هم الإقطاعيين؟ هل كانت هى الرأسمالية المستغلة؟ أبداً قام الشعب العامل؛ العمال شالوا السلاح، الفلاحين شالوا السلاح، المثقفين شالوا السلاح، طلبة المدارس

شالوا السلاح، القوات المسلحة، الجنود، حاربت فى الجبهة فى سيناء وحاربت فى بورسعيد؛ حاربت دولتين من الدول الكبرى، وحاربت إسرائيل، وقف هذا التحالف.. واستطاع هذا التحالف أن ينتصر، القوات المسلحة سنة ٥٦ كانت تعلم أنها تجابه إسرائيل وتجابه إنجلترا وفرنسا، كانت قواتنا على الحدود قوات قليلة.

إسرائيل تبجحت سنة ٥٦، وأجروا ناس كتبوا لهم كتب وكتبوا لهم مقالات فى مجلات.. هم ما بيضحكوش إلا على نفسهم؛ فى سنة ٥٦ كتيبتين من القوات المسلحة من الجيش المصرى فى أبوعجيلة وقفوا لواءين مشاة ولواء مدرع من يوم ٢٩ أكتوبر؛ منذ بدأ العدوان، لغاية ظهر ٢ نوفمبر. إذاعة إسرائيل لم تعلن إنها استولت على أبوعجيلة، إلا ظهر يوم ٢ نوفمبر بعد ما انسحبت قواتنا، وكلنا نعرف إن احنا بدأنا الانسحاب يوم ٣١ بعد أن بدأ العدوان البريطانى - الفرنسى علينا، وقررنا إن احنا ننسحب فى ليلتين ليلة ٣١ - ١ نوفمبر وليلة ١ - ٢ نوفمبر، الساعة ١ يوم ٢ نوفمبر تركت قواتنا الخلفية عدداً قليلاً من أفراد القوات المسلحة، كانوا فى أبوعجيلة؛ تركوا الموقع وانسحبوا تنفيذاً للخطة؛ علشان نواجه العدوان الإنجليزى البريطانى.

فى بورسعيد الساعة ٢ - بعد ساعة - أعلنوا اليهود انهم خدوا أبوعجيلة، وبعد طنطنة.. وكتبوا على الورق إنهم وصلوا إلى السويس فى ١٠٠ ساعة، وأنا علقت على هذا، وقلت إنهم وقفوا فى الوحل ١٠٠ ساعة قدام أبوعجيلة بـ ٣ ألوية؛ ما قدروش أبداً.. ودا الكلام دا مش كلامنا احنا دا كان كلام قائد القوات اللى كان بيشتغل فى هذه الجبهة، وهذا القائد أسقطت طائرته، وأوراقه موجودة عندنا، وقالوا إنهم ما قدروش بأى حال من الأحوال إنهم يخترقوا هذه الجبهة واخترقوا الجبهة فى وقت من الأوقات فى هذه المدة ما بين ٢٩، ٢ ولكن القوات اللى كانوا موجودين هناك - الكتيبتين - عملوا عليهم هجوم مضاد، واستطاعوا إنهم يردوهم، ويوقعوا بهم خسائر كبيرة.

القوات المسلحة كانت فى هذه الأيام مع قوى الشعب العاملة تدافع، القوات المسلحة كانت بتدافع، وكانت بتقاوم.. قوى الشعب العاملة كانت بتدافع وكانت

بتقاوم العدوان.. إيمان أى فرد من قوى الشعب العاملة لم يتزعزع ولم يهتز، لسبب بسيط واحد؛ لأنهم هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى هذه الثورة.. هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغيير الثورى؛ ولهذا بنقول إن تحالف الإقطاع ورأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم تحالف قوى الشعب العاملة.

الكلام دا قلناه فى الميثاق؛ ميثاق العمل الوطنى.. فيه ناس بتسأل: طب إيه فايدة الاتحاد الاشتراكى العربى؟ فايدة الاتحاد الاشتراكى العربى إن احنا بننظم هذا التحالف؛ ليكون تحالفاً قويًّا منظماً، لا يمكن بأى حال من الأحوال لأعداء الشعب أو لأعدائنا من الخارج بأى حال من الأحوال أن ينفذوا بيننا. قلنا فى الأول: تحالف الإقطاع والرأسمالية المستغلة اغتصب السلطة، ثم استخدم هذا الشعب من أجل أن يحقق أهدافه.. من أجل أن يجمع المال، من أجل أن يستبد، من أجل أن يستغل، وقلنا أيضاً إن الاستعمار استخدم أعوانه من هؤلاء الناس؛ من أجل أن يتحكم فينا.. حينما قضينا على أعوان الاستعمار، وحينما بدأنا فى هدم الإقطاع، وهدم سيطرة رأس المال أو الرأسمالية المستغلة انهار الاستعمار، وأصبح واضحاً ألا حياة للاحتلال بيننا، ولابد للاحتلال من أن يخرج من بلادنا، وأنا قلت فى هذه الأيام إن الاستعمار عليه أن يحمل عصاه على كاهله ويخرج، أو يقاتل، وأنا كنت باقول هذا الكلام، وأنا مؤمن ان هذا الشعب المكافح على مر الأجيال آلاف السنين؛ بيخرج ويقاتل من أجل أغلى شيء عنده؛ اللى هو حريته، واللى هو كرامته.

الإقطاع ورأس المال اغتصب السلطة مئات السنين، وسيطروا علينا.. النهارده الحكم أصبح فى يد القوى العاملة الوطنية، تحالف القوى الوطنية، العمال، الفلاحين، الجنود، المثقفين، الرأسمالية الوطنية؛ إذًا علينا أن نحمى أهدافنا، علينا أن نحميها، الرجعية مش هتخلص بسرعة، تحالف الإقطاع وتحالف رأس المال المستغل، استمر مئات السنين، ولكنا عارفين فى أى حتة بتلاقيهم يتلموا على بعض؛ لأن مصالحهم واحدة، ولأنهم بتحالفهم ولمُّهم على بعض بيحموا هذه المصالح، وطبعاً لو حبُّوا يلموا بعض بيقدروا يلموا بعض

على طول فى ٣ ساعات، عارفين بعض.. طيب واحنا؟ احنا الشعب، الشعب العامل، العمال والفلاحين، قاسينا مئات السنين؛ قاسينا من الاستغلال؛ إذاً علينا إن احنا ننظم نفسنا فى إطار سياسى؛ علشان نحافظ على المكاسب اللى حققناها ثم ندعم هذه المكاسب من أجل أبنائنا؛ علشان نمنع إعطاء أى فرصة للاستغلال السياسى أو للاستغلال الاقتصادى أو للاستغلال الاجتماعى علشان الرجعية ما بتلعبش بديلها، أو تحاول بأى وسيلة من الوسائل انها تضللنا، أو تضحك علينا، وتنقض تحت أى شعار من الشعارات.

شفنا المثل دا فى سنة ٦١ فى سوريا؛ ازاى الرجعية شكلت نفسها ولونت نفسها زى الحرباية، وبعد كده وجدت فرصة علشان تنقض وتستعيد الحكم، إذاً قدامنا مثل حى أيام الوحدة، كان الحكم فى يد الشعب؛ فى يد القوى العاملة، فى يد الشعب العامل، وكانت الرجعية بتقول لنا إنهم ماشيين، كل ما نقول كلمة بيصقفوا ويهللوا، وتبص تلاقيهم يبعتوا تلغرفات تأييد.. أكتر ناس كانوا بيبعتوا تلغرافات تأييد هم الرجعيين فى سوريا.

الرجعيين اللى بانوا بعد الانفصال موجودين فى داخل الاتحاد القومى، وفيه ناس منهم رؤساء للاتحاد القومى، ولكن فى نفس الوقت هل هم كانوا يرضوا بحال من الأحوال إنهم يحرموا من الامتيازات اللى كانت عندهم؟ إنهم يتساووا مع الشعب العامل؟ إن الشعب العامل بياخد حقوقه؟ إن العامل بياخد حقه والفلاح بياخد حقه؟ الأرض تتوزع على الفلاحين؟ الأرباح بتروح للعمال؟ العامل بياخد ناتج عرقه فى العمل؟ هم يمكن مظهرياً كانوا بيقولوا آه، ولكن طبعاً ثبت بعد كده إن آه اللى كانوا بيقولوها دى كانت ضحك على العقول، وضحك علينا، كانوا بيستخدموا سلاح الخديعة حتى ينقضوا ويستولوا على الحكم؛ وبهذا تعود الرجعية للتحكم مرة أخرى.

النهارده واحنا بنكون الاتحاد الاشتراكى العربى بننظم تحالف قوى الشعب العاملة فى إطار سياسى؛ حتى لا تستطيع الرجعية بأى حال من الأحوال أن تنفذ، وحتى لا تستطيع الرجعية بأى حال من الأحوال أن تتسلل إلى الحكم،

وحتى لا تستطيع الرجعية بأى حال من الأحوال أن تشعر بأى أمل فى أن تعود لتستغل، ولتتحكم، ولتسيطر.

فيه ناس بتسأل: طيب إيه الفرق بين الاتحاد الاشتراكى العربى والاتحاد القومى؟ ما احنا كان عندنا اتحاد قومى، وعملناه بانتخابات عامة.. إلى أخر هذا الشىء، والنهارده حنعمل اتحاد اشتراكى عربى بانتخابات؟

فيه فرق كبير.. فيه فرق جوهرى، واحنا يمكن مسئولين - زى ما قلت - إن احنا شعب طيب، ولكن مش من السهل إن حد يضحك علينا، احنا قلنا إن احنا بنعمل الاتحاد القومى؛ بنشكل الاتحاد القومى، ويكون الاتحاد القومى إطاراً من الوحدة الوطنية؛ يجمع جميع المتناقضات؛ على أن تحل هذه المتناقضات بالطرق السلمية فى داخل الاتحاد القومى. وجمعنا الإقطاعيين مع الرأسمالية المستغلة، وادينا فرصة لكل الناس إنهم يدخلوا فى الاتحاد القومى، ويمكن فى الناحية دى كنا سلام النية شوية، وأخدنا طبعاً فى سوريا الدرس.. حينما انقضت الرجعية، وحينما تكتلت الرجعية فى العالم العربى ضد مبادئ العدالة الاجتماعية اللى أعلناها فى بلدنا، فوجدنا إن الأساس اللى بنى عليه الاتحاد القومى لم يكن بالأساس السليم.. ضد العقل وضد الطبيعة.. وإن احنا كنا طيبين جداً عايزين نلم الإقطاعى اللى خدنا منه ١٠٠٠ فدان مع الفلاح اللى وزعنا عليه ٥ أفدنة، وكنا بنعتبر إن كل واحد.. إن الإقطاعى اللى خدنا منه ألف فدان حينسى ويقول ان احنا بنمشى فى المجتمع الجديد.. لكن الإقطاعى طبعاً اللى أخدنا منه ١٠٠٠ فدان مش ممكن حينسى إن احنا أخدنا منه ١٠٠٠ فدان؛ مهما سيبنا له من الأرض وبيعتبر إن هو كان سيد فى هذا البلد والنهارده بنقوله تساوى مع الآخرين، وهو لا يقبل أن يتساوى مع الآخرين؛ لأنه بيعتقد إنه سيد بالوراثة، ورث هذا عن أبيه وعن جده، وإن الآخرين فلاحين أو عمال بالوراثة، وإن دى طبيعة الكون.

وابتدوا يدونا طبعاً فتاوى؛ افتا مزيف لهذا، هذا الكلام - أيها الإخوة - ضد شريعة الله، القرآن لم يقل بهذا أبداً.. الدين لم يقل بهذا أبداً.. الدين قال إن كل

الناس لازم يكونوا أحرار.. الدين قال إن كل الناس لازم يكونوا متساويين.. النبى - عليه الصلاة والسلام - لما مات ماكانش حيلته حاجة أبداً، ما تركش أموال فى سويسرا، ولا ترك أموال فى فرنسا، ولا ترك أموال فى الحجاز، أبداً.. النبى أما مات كان بيدور على ديونه علشان يسددها؛ علشان يكون مستريح، علشان يؤدى رسالته كاملة، دا المثل اللى ضربه لنا الإسلام.. اللى بيقولوا غير الكلام دا؛ اللى يعتبروا إن الدين يسمح بالاستغلال.. الدين لم يسمح بالاستغلال، واللى بيقولوا إن الدين بيقول إن ناس يحق لها أن تملك وناس قسمتها إنها ما تملكش، تعيش شحاتين؛ نقول لهم إنكم بتزيفوا الدين؛ لأن اللى بيملك هذه الأموال الضخمة - المليونير - بيملك إزاى هذه الأموال؟ هل دى نتيجة عمله واللا نتيجة استغلال؟ هل الدين يسمح بالاستغلال؟ الدين ضد الاستغلال.

النهارده فى الاتحاد الاشتراكى العربى.. بنتلافى كل هذه العيوب؛ بمعنى إن الاتحاد الاشتراكى بيتكون من تحالف قوى الشعب العاملة، ولا مكان فى الاتحاد الاشتراكى للرجعية، أو للإقطاع أو للرأسمالية المستغلة، أو للرأسمالية الفاسدة؛ مهما بَعتوا تلغرافات، ومهما حاولوا يتلونوا، ومهما حاولوا يقولوا إنهم بيماشوا هذا النظام، بنقول لهم: الأيام ستثبت مين فعلاً اللى بيمشى مع هذه الأهداف، ومين فعلاً اللى قابل هذا الميثاق عن حق، ومين اللى مستعد أن يتحول إلى مواطن صالح، ولكن يجب أن يوضع كل واحد موضع الاختبار الكامل.. أما اليوم فلا مكان لهم فى الاتحاد الاشتراكى العربى.

دا الفرق بين الاتحاد الاشتراكى العربى والاتحاد القومى.. قوى الشعب العاملة هى التى ستكون الاتحاد الاشتراكى العربى، كان إتقال فى بعض المناسبات إن اللى هيدخل هو ٥% أو ١٠% وأنا باقول إن جميع قوى الشعب العاملة لها الفرصة أن تنضم إلى عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى؛ لأن احنا عايزين ننظم هذا المجتمع عايزين ننظم شعبنا، وزى ما قلنا فى اللجنة التحضيرية: يجب أن تكون الحرية كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء

الشعب؛ إذًا علينا أن ننظم أنفسنا فى داخل الاتحاد الاشتراكى العربى تنظيماً كاملاً؛ لنحمى ما حققناه ثم لنخطط لمستقبلنا، وفى نفس الوقت علينا أن نمارس الحرية كاملة.

كل الشعب يمارس الحرية كاملة، يمارس حرية النقد.. يمارس النقد الذاتى، كل واحد من أعضاء الاتحاد الاشتراكى العربى، له الحق فى أن يرشح نفسه للانتخاب فى جميع المستويات، كل واحد من أعضاء الاتحاد الاشتراكى العربى له الحق أن يرشح نفسه لعضوية مجلس الأمة، كل الحرية للشعب، سيكون لهم كل الحرية، الكلام اللى قلناه؛ الحرية كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب، فلن نسمح للرجعية.. لتحالف الإقطاع أو للرأسمالية المستغلة أن تدخل الاتحاد الاشتراكى العربى.. سيكون الاتحاد الاشتراكى العربى هو تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية؛ أى إن الاتحاد الاشتراكى العربى هو طليعة قوى الشعب العاملة، طبعاً مش إجبارى أبداً لأى حد إنه ينضم.. الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكى العربى اختيارى.

بهذا.. بتنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى نضمن إن الرجعية لا تستطيع بأى حال أن تنقض ولو كانت تمد أو كانت تتحالف مع الرجعية فى الخارج، كلنا عارفين إن الرجعية فى البلاد العربية والاستعمار بتعتمد على بعض أعوانها فى البلاد العربية حتى تتدعم الرجعية؛ لأن الرجعية فى البلاد العربية بتعتبر إن انتصار الاشتراكية وانتصار العدالة الاجتماعية معناه القضاء على الرجعية قضاءً مبرماً فى جميع أنحاء المنطقة.

الاتحاد الاشتراكى العربى هو الطريق إلى الديمقراطية السليمة، هو الطريق إلى الديمقراطية السليمة؛ ديمقراطية الشعب، الـ ٥٠% العمال والفلاحين فى مجلس الأمة هو ضمان الديمقراطية السليمة، العمال والفلاحين اللى سلبوا من حقوقهم السياسية طويلاً، واللى كانوا باستمرار يخضعوا لاستغلال تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، النهارده بيكون لهم ٥٠% فى جميع التنظيمات الشعبية، ويكون لهم ٥٠% فى مجلس الأمة؛ لأنهم هم أصحاب المصلحة

الحقيقية والمصلحة الأصيلة فى الثـورة، النهارده هـم أصحاب هذه الثـورة، بالـ ٥٠% دول بنستطيع أن نحمى المكاسب التى حققناهـا، وأن نحمـى هـذه الثورة، وإن احنا نبنى بلدنا بناء أساسه سليم.. أساسه متين، ونبنى البناء الضخم اللى احنا عاوزينه.

الاتحاد الاشتراكى العربى اللى حيجمع قوى الشعب العاملة، اللـى حيمثـل طليعة الشعب العاملة، واللى سيعمل على تحقيق الميثاق هـو الـدرع الـواقى للديمقراطية السليمة؛ ديمقراطية الشعب.. الواقى مـن الديمقراطيـة المزيفـة؛ ديمقراطية الطبقة.. الواقى من حكم الطبقة اللى عانينا منه حتى ٢٣ يوليو سـنة ٥٢.. هو الدرع الذى يتكون من قوى الشعب العاملة؛ من أجل بناء هذا الوطن؛ البناء، الذى نريد من أجل أبناء الشعب جميعاً.

فى جانب الاتحاد الاشتراكى العربى حيبقى فيه المجالس الشعبية، فيه ناس بيقولوا هل الاتحاد الاشتراكى العربى دا سلطة تنفيذية؟ هل حيراقب.. حيتدخل؟ لأ.. الاتحاد الاشتراكى العربى دا له واجبات محددة اتقالت فى القـانون بيـنظم تنظيم سياسى.. بينظم قوى الشعب العاملة حتى لا تتسلل الرجعية، ولكن سيكون - زى ما قلنا فى الميثاق - مجالس شعبية منتخبة من بـين أعضـاء الاتحـاد الاشتراكى العربى العاملين، مجالس شعبية منتخبة فى القرية، وفى المدينة، وفى المحافظة، وفى الجمهورية؛ مجلس الأمة.

فى القرية، المجلس الشعبى المنتخب اللى هو بيتكون من أعضاء الاتحـاد الاشتراكى العربى، أو اللى العضوية فيه ستكون لأعضاء الاتحـاد الاشـتراكى العربى العاملين.. يراقب مجلس القرية.. يراقب العمدة؛ بيجتمع مجلس القريـة ويسأل العمدة ويسأل السلطة التنفيذية فى القرية، ويستجوب السـلطة التنفيذيـة، يراقبها ويوجهها؛ وبهذا بنستطيع إن احنا نحل مشاكل فى القرية.. القرية فيهـا مشاكل، وكل قرية فيها مشاكل، احنا بنعتبر إن أهل القرية هم أقدر الناس علـى حل مشاكلهم إذا تعاونوا مع السلطة التنفيذية، وإذا وصل صوتهم إلـى السـلطة التنفيذية، وإذا وصل صوتهم أيضاً إلى السلطة التشريعية. كان زمـان السـلطة

التشريعية - فى الديمقراطية الزائفة، ديكتاتورية الطبقة، أيام ما كانوا بيقولوا فيه برلمانات - ما بتدافعش إلا عن مصالح المـــلاك، مـــلاك الأرض والرأســـمالية المستغلة، النهارده عايزين صوت الفلاح صاحب الحق الطبيعى فى هذه الثورة، صاحب الحق الطبيعى فى هذه الاشتراكية، صوته يوصـــل ومشـــاكله توصـــل علشان تتحل. ما نقدرش نقول إن احنا بنحل كل المشاكل، وما نقدرش نقول إن احنا بنعرف كل المشاكل، ولكن يجب علينا أن نعرف مشاكل الجماهير فى كـــل قرية وفى كل مدينة، ويجب علينا أن نعمل على حل هـــذه المشـــاكل. بتكـــوين الاتحاد الاشتراكى العربى، وبتنظيم تحالف قوى الشعب العاملـــة، ثـــم بتكـــوين المجالس الشعبية فى القرية والمدينة والمحافظة ومجلس الأمة؛ بنستطيع إن احنا نسمع صوت القرية، ونسمع صوت المدينة، ونسمع صوت المحافظة، ونســـمع صوت الشعب فى مجلس الأمة.

وزى ما قلنا كل الحرية للشعب.. الشعب يستطيع أن يمارس حريته كاملة، ولكن لا حرية لأعداء الشعب.. لا حرية للتحالف الإقطاعى؛ التحالف الرأسمالى القديم اللى سيطر علينا واستغلنا مئات السنين وأخذ ثروة بلدنا، وأخذ عرقنا وأخذ عملنا، ودول بيمثلوا فئة قليلة، بيمثلوا قلة، ونرجو إنهم يتعلموا على مر الســـنين وعلى مر الأيام، وهم يعنى إذا حتى ما اتعلموش، احنا بنعمل على تصفية آثـــار هذا الماضى البغيض.

المجلس الشعبى المنتخب فى القرية بتنتخبه كل القريـــة.. لجنـــة الاتحـــاد الاشتراكى فى القرية بتنتخبها كل القرية.. لجنة الاتحاد الاشتراكى في المصـــنع بينتخبها كل المصنع، بعد كده فى المحافظة وفى المدينة بيكون أيضاً فيه مجلس مدينة ومعاه مجلس شعبى منتخب، المجلس الشعبى المنتخب غير تنظيم الاتحاد الاشتراكى، ولكن هذا المجلس الشعبى ستكون عضويته قاصرة علـــى أعضـــاء الاتحاد الاشتراكى العربى، بيناقش رئيس المدينة وينتقد أى شىء ثم يوجه وفـــى نفس الوقت يراقب، وبهذا تستطيع المدينة إنها تبـــرز مشـــاكلها، وإنهـــا تحـــل مشاكلها. نفس الشىء فى المحافظة.. فيه لجنة اتحاد اشتراكى فى المحافظة تمثل

تحالف قوى الشعب العاملة، وفيه مجلس شعبى منتخب فى المحافظة، العضـــوية فيه قاصرة على أعضاء الاتحاد الاشتراكى العربى، الانتخاب انتخاب مباشر فى المحافظة، هذا المجلس الشعبى يراقب المحافظ ومجلس المحافظة، ويستطيع أن ينتقد، وفى نفس الوقت يدرس المشاكل، له مهمتين: أن يراقب، وفى نفس الوقت أن يوجه، بيبقى الناس فى القرية هم أدرى الناس بمشاكلهم، الناس فى المدينـــة أدرى الناس بمشاكلهم، الناس فى المحافظة بيستطيعوا انهـم يحلـــوا مشـــاكلهم، والمشاكل اللى ما يقدروش يحلوها بتتحول إلى السلطات العليـــا، أمـــا بالنســـبة للحكومة، بالنسبة للجهاز التنفيذى أو بالنسبة للمجلس الشعبى للجمهورية - اللى هو مجلس الأمة اللى يمثل الجمهورية كلها - يستطيع أن يثير المشاكل، التى لم يمكن حلها فى القرية أو فى المدينة أو فى المحافظة.

بالطريقة دى بنستطيع إن احنا ننظم نفسنا زى ما بننظم عملنا، احنا عملنـــا خطة لـــ ٥ سنوات وقررنا مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ ســنوات، وبنبنـــى مساكن، وبنبنى مصانع، وبنعمل سدود، فى نفس الوقت يجب ألا ننسى إن علينا واجب كبير، احنا قوى الشعب العاملة.. هذا الواجب هو أن ننظم أنفسنا.. هو أن نضع تحالفنا موضع التنفيذ، وبَاكَرَّر مرة ثانية تحالف العمال مع الفلاحين مـــع الجنود مع المثقفين مع الرأسمالية الوطنية، ثم نـــنظم هـــذا التحـــالف، الاتحـــاد الاشتراكى العربى هو طليعة قوى الشعب العاملة.

بهذا نحفظ المبادئ التى أعلناها، وبهذا نحافظ على الأعمال التى أنجزناها.. بهذا نضمن لأنفسنا المستقبل الذى نريده.. بهذا نضمن أن الحكم سيبقى فى يـــد الشعب العامل، ولا يمكن بأى حال من الأحوال للرجعية وللرأسمالية المســـتغلة والإقطاع والاستعمار - مهما تآمروا ومهما عملوا - إنهم يصلوا إلى الحكم؛ لأن عندنا درع واقى، يشمل الشعب العامل بعماله وفلاحينه وقواته المسلحة والمثقفين والرأسمالية الوطنية، آلى على نفسه أن يكافح وأن يدافع عـــن أهدافـــه، وعـــن ميثاقه، وعن المبادئ اللى أعلنها.

فى سنة ٥٦ احنا دافعنا.. دافعنا ضد العدوان، ودافعنـــا ضـــد المـــؤامرات الخارجية لم تنته معاركنا بسنة ٥٦، من سنة ٥٢ احنا فى معـــارك.. معـــارك مستمرة؛ لأن احنا أعلنا مبادئنا، وأعلنا إن احنا سنساعد كل الأحرار فـــى كـــل مكان، وإن دا واجب علينا؛ لأن احنا استطعنا إن احنا نغتصب الحرية ونتمتـــع بها، بعد أن نتمتع بحريتنا علينا واجب نحو الآخرين؛ إن احنا نســـاعد إذا آتتنـــا الفرصة، ولم تكن الفرصة قد أتت للآخرين، فعلينا أن نعمل كل ما فى وســـعنا حتى نعاونهم وحتى نساعدهم، وبهذا أعلنا من ٢٣ يوليـــو ســـنة ٥٢ إن احنـــا سنساعد الأحرار فى كل مكان، إن احنا سنعمل على تدعيم القوميـــة العربيـــة، وسنعمل على القضاء على الاستعمار فى جميع أرجاء الأمة العربية.

دخلنا معارك كبيرة، وكان فى هذا قوة لنـــا وقـــوة للأمـــة العربيـــة؛ لأن الاستعمار دائماً استطاع انه يقسم الأمة العربية إلى أقسام متفرقة متنابذة، واتخذ من بعض حكامها أعوان له وأدوات فى إيده.. وبهذه الطريقة استطاع الاستعمار إنه يوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ. ولكن تحقيق أهـــداف الاســـتعمار معناه الضعف لكل بلد عربى، إذا استطاع الاستعمار أن يسيطر على أى جـــزء من العالم العربى بيؤثر عليه. وكلنا شفنا فى سنة ٥٦ إن الاستعمار اللـــى كـــان بيعتقد إنه مؤثر فى بعض أجزاء من العالم العربى، لم يكن له التـــأثير الكامـــل، استطاع إنه يؤثر على بعض الحكومات، استطاع إنه يؤثر على بعض الحكـــام، ولكنه لم يستطع أبداً أن يؤثر على الشعوب؛ لأن الشعوب بطبيعتها هى الشعوب الطيبة، الشعوب التى كافحت من أجل الحرية، الشعوب التى قاتلت مـــن أجـــل الحرية.. هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الحرية، أصحاب المصلحة الحقيقية فى العدالة الاجتماعية، أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغييـــرات الاجتماعيـــة، الشعوب هى اللى قاست من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار.. الشعوب هـــى اللى قاست من الاستغلال ومن حكم الرجعية.

فى سنة ٥٦ شفنا الأمة العربية فى جميع أرجائها هبت علشان تقف معانـــا، هى دى طبيعة الشعب العربى؛ الشعب العربى الأصيل، فى كل بلد عربى شعب

عربى أصيل، لم تستطع مؤامرات الاستعمار، ولم تستطع قوى الاستعمار والرجعية، ولم تستطع الأموال والرشاوى أن تفتته، عملوا حدود وقسموا الأمة العربية إلى دويلات، ولكن الشعب العربى كله شعب عربى واحد، كل واحد منهم بيشعر أن ما يحدث لأى بلد عربى، هو متعلق به، بيؤثر عليه.

أما استقلت الجزائر وانتصرت ثورتها، كل واحد فينا كان شاعر إن هذا النصر نصر له، وإن هذا النصر نصر لكل فرد منه، أما قامت ثورة اليمن وقضت على الطغيان وقضت على الرجعية، كل واحد فينا شعر إن انتصار هذه الثورة نصر لنا، قوة هذه الثورة قوة لنا، ليه؟ لأن احنا شفنا الرجعية، لم تكن الرجعية بأى حال من الأحوال مخلصة، ولكن الرجعية كانت تريد أن تهادن، وكانت تعتقد إنها بمهادنتها لنا، تستطيع بالتآمر أن تقضى على هذه الثورة الاشتراكية.

الكلام اللى بنقوله هنا ما بيهمنيش، وأنا عارف إن الملك سعود وفيصل ماكانوش بيناموا أبداً أما كانوا بيسمعوا على كلام الاشتراكية، هو احنا هاجمنا فيصل واللا هاجمنا سعود؟! أبداً.. سنة ٥٨ الملك سعود دفع ٢ مليون جنيه علشان يموّت جمال عبد الناصر، وهو بيعتبر بهذا إنه يموت الثورة الاشتراكية، ولكن الملك سعود فى هذا عبيط؛ لأن الثورة الاشتراكية مش هى جمال عبد الناصر.. الثورة الاشتراكية هى كل فرد منكم، الثورة الاشتراكية هى تحالف قوى الشعب العاملة.. قوى الشعب العاملة اللى أخذت الحكم يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وعرفت طريقها، وقررت أن تسقط الرجعية، وقررت أن تدافع عن حقها الطبيعى فى الثورة.. هى اللى بتعمل اللى بيتعمل النهارده.. هى اللى بتعمل العدالة الاجتماعية مش جمال عبد الناصر.

النهارده لن يمكن بأى حال من الأحوال أن تحقق الرجعية والاستعمار أهدافهم.. ليه؟ لأن قوى الشعب العاملة النهارده عرفت طريقها، وعرفت كيف تبعد الإقطاع والرجعية والرأسمالية المستغلة عن الحكم، وكيف تأخذ الحكم من أجل أبنائها.. قوى الشعب العاملة اللى هى بتمثل الغالبية الكبرى من أبناء هذه

الأمة، اللى هم أكثر من ٩٥% أو ٩٦% أو ٩٧% من أبناء الشعب اللى كـــانوا بيخدموا ٣% أو ٤%، وأنا قلت لكم فى بورسعيد السنة، اللـــى فاتـــت، إن كـــل الناس اللى تأثروا بقوانين الإصلاح الزراعى، واللى تأثروا بقوانين التأمين إلـــى أخر هذه القوانين... ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١ وإصلاح زراعى ٥٢ وإصـــلاح زراعى ٦١ ماوصلوش ٥ آلاف عيلة، ٥ آلاف عيلة كان الحاجات اللى اتأممت لهم أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه، وباقى الشعب كله ٢٧ مليون جنيه ما بـــيملكش إلا عمله، وحتى عمله ماكانش بيعود له جزء منه كبير.. كان بيـــروح لـــــ ٥ آلاف عيلة.

قوى الشعب العاملة هى النهارده صاحبة هذه الثورة، فمؤامرات الرجعية لن تنجح بأى حال من الأحوال؛ لأن الشعب اللى عرف طريقه، والشعب اللى خطط حياته هو اللى سيحمل علم الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، على مر السنين ومر الأيام، وبعد ما شاف ازاى – أما أصبح هو صاحب الإرادة – ازاى بيبنى، لـــن يمكن بأى حال من الأحوال أن يمكن الرجعية.

بنقول إن أى انتصار فى أى بلد عربى هو انتصار لنا.. كل انتصار شعبى فى أى بلد عربى هو انتصار لنا.. كل حركة شعبية أو تقدم اجتماعى شعبى فى أى بلد عربى هو انتصار لنا.. التقدم والتطور قوة لنا كلنا.

فى سنة ٤٨ احنا إيه اللى خلانا خسرنا معركة فلسطين؟ اليهود كنا بنقـــول عليهم المشردين والعصابات، ولكن احنا كان حالنا أيضاً كان حال ما يســـرش، كان فيه هنا احتلال إنجليزى، ماكانش عندنا جيش، ماكناش أسياد نفسنا، ماكناش نقدر نشترى سلاح إلا من إنجلترا، ماكناش نقدر نعمل الجيش إلا الجيش اللـــى توافق عليه إنجلترا. طبعاً اليهود كانوا بيقـــدروا يجيبـــوا دبابـــات وطيـــارات، وبيجيبوا من جميع أنحاء العالم طيارين وفنيين. فى سنة ٤٨ طبعاً احنا كنا فـــى وضع لم يكن يسمح لنا؛ لأن أعوان الاستعمار كانوا بيحكمـــوا، القيـــادة العليـــا للجيوش العربية كانت للملك عبد الله، وكلنا كنا عارفين الملك عبـــد الله، ولكـــن سلمنا له القيادة العليا للجيوش العربية، كنا بنضحك على اليهود والاً كنا بنضحك

على نفسنا؟! فى الوقت دا ضحكنا على نفسنا. طبعاً كان معنى هذا إن اليهود هم اللى بياخدوا فلسطين ويحولوها إلى إسرائيل ويقضوا علـــى القوميـــة العربيـــة. النهارده الوضع بيختلف عندنا هنا احنا أصحاب الحق فى بلدنا، واحنا إرادتنـــا هى اللى تنفذ.. نستطيع إن احنا نسلح نفسنا زى ما احنا عايزين.. بنســـتطيع إن احنا نبنى المصانع، بنستطيع أن نبنى فى بلدنا القوة الذاتية التى تمكنـــا مـــن أن نقضى على العدوان الصهيونى.. فى سنة ٤٨ كان الوضع يختلف.

إذًا انتصار أى بلد عربى أو تطور أى بلد عربى هو انتصار للأمة العربية كلها، زى ما قلت كانت ثورة اليمن هى عبارة عن ثورة تحررية.. تنقل الـــيمن اللى عايش فى القرون الوسطى إلى القرن الـــ ٢٠.. تنقل الـــيمن مـــن حكـــم الرجعية ومن حكم الإقطاع إلى المساواة والعدالة، وكان علينا - أيها الإخـــوة - أن نؤيد ثورة اليمن من أول يوم ومن أول دقيقة، وأيدنا ثورة اليمن من أول يوم ومن أول دقيقة، واحنا ما أيدناش ثورة اليمن تفضلاً بأى حال من الأحوال، ولكنا كنا نعتبر إن دا واجب علينا، واجبنا لأن قوة اليمن، قوة أى جزء مـــن أجـــزاء الوطن العربى هى قوة لنا.. تحرر أى جزء هو حرية لنا، هو الرد الطبيعى على التحدى، هو الرد على مأساة سنة ١٩٤٨، هو الرد على المآسى اللـــى شـــفناها تحت سيطرة الاستعمار، وتحت سيطرة أعوان الاستعمار.

وكان واجبنا أن نؤيد ثورة اليمن واحنا ما نعرفش مين الناس اللـــى قـــاموا بثورة اليمن، أنا أيدت ثـــورة اليمن وأعلنت هنا فى أول يـــوم من ثورة اليمن - يوم ٢٧ سبتمبر - إن احنا بنؤيد هذه الثورة بعدما ســـمعنا البيـــان الأولانـــى، ماكناش بنعرف أسماء قادة الثورة، ماكانوش أعلنوا حكومة، كان التوقيع علـــى بيان القيادة العليا للثورة.

احنا إذًا أيدنا مبادئ.. احنا إذًا أيدنا أهداف، وزى أنا ما قلت إن احنا آن لنا إن احنا نَفُوق لنفسنا، ونعلم أن الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كانـــت وحـــدة هدف؛ لأن وحدة الصف بدون وحدة هدف كلام ضحكوا علينا به فى الماضـــى، وبالعقل وبالمنطق لا يمكن أن يتحقق، ازاى نبقى وحدة صف وواحد مصمم إنه

يبقى مستقل، والثانى واخد نفسه ورايح على لندن أو رايح يتفق مع تل أبيب! مافيش أبداً وحدة صف تتحقق إلا بوحدة الهدف.

أيدنا ثورة اليمن وكنا بهذا نؤيد المبادئ التى آمنا بها، والمبادئ التى أعلناها، ونجحت ثورة اليمن من أول يوم، من أول يوم الثورة نجحت وكان فيه تأييد كامل لها فى جميع أرجاء اليمن، من أول يوم الثورة نجحت وماكانش فيه أى مقاومة للثورة، والشعب اليمنى كله أيد الثورة، كلنا بنعرف هذا الكلام؛ أول يوم وتانى يوم وتالت يوم وعاشر يوم، ماكانتش فيه طلقة واحدة ضد الثورة اليمنية، وأعلن الزعيم عبد الله السلال قيام الجمهورية اليمنية، وكان الشعب اليمنى يؤيد هذه الجمهورية كل التأييد.

فى الوقت دا إيه اللى حصل؟ شفنا إزاى الاستعمار والرجعية اتخضوا وقلبهم وقع، الإنجليز قالوا دى ثورة اليمن حتؤثر على عدن وعلى المحميات، وإن دا بيؤثر على المصالح البريطانية وعلى المشاريع البريطانية فى إبقاء هذا الجنوب العربى تحت السيطرة البريطانية إلى الأبد، وبدأت طبعاً مقالات معادية وبدأت حملات هجومية على ثورة اليمن. الملك سعود بيقول أما بتقوم ثورة فى اليمن يبقى بعد كده الدور علىَّ.. وإذا نجحت ثورة اليمن يبقى دا بيشجع الثوار والوطنيين السعوديين، الملك حسين بيقول أما الدور حيحصل الملك سعود بيبقى طبعاً هو اللى عليه الدور؛ يتفق مع الملك سعود.

الثورة اليمنية من أول يوم أعلنت أنها ليست لها أى نوايا عدوانية، وأنها ثورة تمد يدها للجميع؛ حصل إيه؟ ذهب الملك سعود.. أو ذهب الشعب السعودى - اللى اغتصبه الملك سعود من الشعب السعودى - يتجه من أجل ضرب الثورة اليمنية.. بدأ يبعت قوات إلى الحدود اليمنية، وبعت جاب الحسن وعينه إمام، وإدَّى له الأموال، وإدَّى له الأسلحة، وبدأ التسلل السعودى من نجران إلى اليمن.

وبعد ١٥ يوم ابتدينا نسمع على أول معارك أو أول طلقات رصاص، منين جا الرصاص دا؟ منين جت هذه المعارك؟ جت من الملك سعود.. الملك سعود

صمم على أن يضرب هذه الثورة، وأن يعود باليمن إلى حكم الرجعية وإلى حكم الإمامة، وكان بيعتبر بهذا إنه بيدافع عن نفسه.. بيدافع عن رقبته.. بيدافع عن عرشه.. بيدافع عن الحكم الرجعى القائم فى السعودية.. بيدافع عن استغلال الشعب السعودى.

طبعاً الملك سعود زى ما كلنا نعرف بياخد أموال البترول، ويمثل الحكم الرجعى بكل معانيه، ويمثل الاستغلال بكل معانيه، هو وفيصل وكلهم؛ فيصل كان بياخد ٢% من البترول وعنده واحد قريبه هناك، كانوا مِسَمِّينوه "مستر ٢%"؛ اللى بياخد ٢%، كل دا عارفه الشعب السعودى. أنا ما باقولش الكلام دا من هنا.. كل الناس عارفينه، السعوديين عارفينه، فيه شركة بترول هناك بياخد منها ٢% عمولة، الكلام دا عارفه الشعب السعودى. هم فاهمين ان الحاجات دى مش معروفة، الشعب السعودى إذا كانوا بيحسوا إنه متململ ضد الرجعية وضد الاستغلال وضد السيطرة وضد الاستبداد، متململ ضد حكم القرون الوسطى، طبعاً الشعب السعودى لا يرضى إنه يبص يلاقى الملك بتاعه هو ملك الجوارى وملك الحريم، يشعر إن دا وقت التقدم ووقت العدالة الاجتماعية ويشوف أمواله بتروح تصرف فيما لا نفع له بأى حال من الأحوال.

الشعب السعودى بيطالب بحقه لأن هو صاحب الحق الطبيعى فى البترول، الشعب السعودى هو صاحب الحق الطبيعى فى الثروة السعودية. احنا لم نجابه السعودية ولم نتصد لها، هم اللى بدأوا بالعدوان، وكانوا بيعتقدوا إنهم بالعدوان بيحموا نظامهم، وبغبائهم ما فهموش ان الطريق الوحيد لهم هو الإصلاح.. إعطاء مال الشعب للشعب، بيحموا نفسهم.. بيدوا الحق لأصحابه، أموال البترول بياخدها الشعب، السرقات تنتهى، الرشاوى تنتهى، الشعب ياخد حقه فى حكم بلده، بغبائهم لم يفهموا هذا.. افتكروا إنهم يحموا نفسهم بإنهم يهاجمونا احنا، يهاجموا الجمهورية العربية المتحدة، يهاجموا سوريا.. دفعوا ٧ مليون من أجل الانفصال مع سوريا، دفعوا ٢ مليون علشان يموِّتوا جمال عبد الناصر،

وبيعتبروا إنهم بهذا يحموا نفسهم.. ناس فى منتهى الغباء ما عندهمش ذرة من العقل.

جم بعد كده.. بعد الانفصال.. عملوا إيه؟ احنا ما هاجمناش سعود، دا أنا حتى بعد ما دفع الـ ٢ مليون جنيه ما هاجمتوش، ما جبتش اسمه، وكنت يعنى باعتقد انه يمكن يرجع لنفسه ويستحى، وبعد كده عزمناه وجا مصر، وجِه برضه عينه قوية وما اتكسفش أبداً، ولكن كل دا كان خداع، وكل دا كان تضليل. بعد الحركة الرجعية الانفصالية وبعد انفصال سوريا، الملك سعود اعتقد انه خلاص كسب المعركة من أجل الرجعية، وبدأ يهاجم نظامنا.. بدأ يهاجم العدالة الاجتماعية.. بدأ يهاجم النظام الاشتراكى ويقول دا كفر، طبعاً مش معقول الناس تصدقه لأن الناس تعتقد إن الكفر هو الذى تمارسه العائلة السعودية فى السعودية، الكفر هو أكل أموال الناس، الكفر هو أخد عرق الناس، الكفر هو استغلال الناس، الكفر هو تأخر هذه البلاد، الكفر هو السيطرة والاستغلال والاستبداد؛ لأن ديننا الإسلامى الدين الكريم.. دين العدالة والحرية والمساواة، دين الإنسانية، هو دين اشتراكى يدعو إلى العدالة وإلى المساواة، الدين اللى بيدعوا إلى الزكاة، والدين اللى بيقول إن ربع العُشر من رأس المال بيتوزع كل سنة هو الدين الاشتراكى الحقيقى، هل سعود بيمثل الإسلام؟ أبداً، الكعبة تمثل الإسلام أما سعود وفيصل فهم يمثلوا الكفر.. يمثلوا الردة.. يمثلوا الاستغلال.. يمثلوا الاستبداد، هم أما بيقولوا إن الاشتراكية كفر وبيعتبروا إنهم بهذا بيحموا نفسهم، هم بيضحكوا على نفسهم، مين صقف لهم؟ ما صقفلهمش إلا اتنين؛ الملك حسين و"بن جوريون".

الملك حسين بيردد كلامهم، و"بن جوريون" بيردد كلامهم، الملك حسين بيردد كلامهم لأنهم كلهم فى مقطف واحد، الملك سعود مع الملك حسين، وعارفين إن مصيرهم واحد؛ فطبعاً لازم يردد الكلام، و"بن جوريون" طبعاً ضد الثورة وضد التحرر.. ليه؟ لأنه يعتبر إن القوة الذاتية معناها عودة الحق الطبيعى لشعب فلسطين، ويعتقد إن الثورة الذاتية معناها إيه؟ معناها إن الأمة

العربية ستكون سيدة نفسها، وإن اللى حصل سنة ٤٨ مش حيحصل تانى أبـداً. طبعاً الملك سعود بهذا الهجوم.. وقعد يتمسح بالكعبة والكعبة منه براء، يتمسـح فى انه حامى الحرمين وهو مش حامى الحرمين.. أبداً، هو مغتصب الحرمين.. هو مغتصب أموال الشعب، الملك سعود اللى اغتصب هذه الأمـوال، لا يمكـن بأى حال أن يكون حامى الحرمين.

للكعبة - أيها الإخوة - رب يحميها، ولكن لا يمكن أن يكون للكعبـة.. أن يكون لها حامى استغلالى.. حامى هو ملك الحريم وملك الجوارى، لا يمكن.. دا سبة فى اسم الدين، سبة فى الدين الإسلامى.. الدين الإسلامى.. الدعايـة اللـى بتعمل ضد الإسلام فى الخارج هى إيه؟ الدعاية الوحيدة اللى ضد الإسلام فـى البلاد الأجنبية وفى الصحف هى عن العائلة المالكة السعودية.. هى عن الـرق فى السعودية.. هى عن العبيد فى السعودية، هى عن الجوارى فى السـعودية.. هى عن الحريم فى السعودية.

العرب اللى بيطلعوا بره بيشوفوا دا، وبيشعروا إن الحكم السـعودى هـو السبة الوحيدة بالنسبة لنا كعرب وبالنسبة للدين الإسلامى. وبعد كـده بيطلعـوا بيقولوا إن العدالة الاجتماعية كفر، وإن تكافؤ الفرص والمساواة كفر. احنا بنقول لهم مش حتضحكوا على حد أبداً اضحكوا على نفسكم، ولكن الشعب العربى فى أى بلد عربى أو فى السعودية يعلم أن الإسلام هو العدالة الاجتماعية، وأن الحكم السعودى هو الردة وهو الكفر.. الشعب العربى فى السـعودية أو فـى أى بلـد عربى يعلم أن الإسلام هو العدالة والمساواة وتكـافؤ الفـرص، ولكـن الحكـم السعودى هو الردة وهو الكفر.

بعد الحركة الانفصالية، اعتقد الملك سعود واعتقد فيصل واعتقدوا جميعاً ان الرجعية حتنتصر، وإن الرشوة والأموال ممكن إنها تكسـبهم المعركـة، بـدأوا حملاتهم ضدنا، وبدأوا يتمسحوا بالإسلام، ولكن دا كله لم ينطل على حد.. لـم ينطل على حد هنا، ولم ينطل على حد فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ لأن كـل الناس فى أنحاء الأمة العربية تعلم من هو سعود، ومن هو فيصل، ومـن هـى

الأسرة الحاكمة السعودية، وأن الحكم فى السعودية هو حكم الإقطاع.. هو حكم الاستبداد.. هو حكم السيطرة.. هو حكم الاغتصاب وإن مافيش تكافؤ فرص.. مافيش عدالة.. مافيش مساواة، بل فيه سرقات، وإن أموال الشعب تنهبها هذه الأسرة الحاكمة، وإن الشعب يطالب بحقه.

لم ينطل هذا الكلام. قعدنا ٣ أشهر سنة ٦١ نسمع هذا الكلام من إذاعة الملك سعود وما ردناش، وهو اعتبر إن هو أصبح بطل، وإنه يستطيع إنه يرجّع عجلة التاريخ إلى الوراء، قعدنا لغاية ديسمبر، أول مرة ردينا عليهم فى ديسمبر، النهارده بيصوتوا لى.. بيصوتوا بيقولوا إن الجمهورية العربية هى اللى بتشتمنا؛ بيروح فيصل بيبعت "لكيندى" ويقول بيشتمونا ويهاجمونا فى الإذاعة، وبيجروا بيستغيثوا بالأمريكان، ويقول لهم الحقونا ثبّتوا العرش السعودى. طب واحنا مالنا ما انتم عملتم رجالة، وابتديتم تشتمونا ٣ أشهر، بتعيطوا ليه دلوقت؟ بعدين انتم اللى ساعدتونا على أن نكتشف أن لا تعايش ولا مهادنة مع الرجعية، وأعلنا إن مافيش مهادنة مع الرجعية، بس الرجعية هى اللى أعلنت قبلنا ان مافيش مهادنة مع الاشتراكية؛ لأن الرجعية تعتقد أن الاشتراكية هى القضاء عليها.. على استغلالها.. على سلطانها وعلى تحكمها وسيطرتها.

هجومنا على الحكم السعودى معناه نحن نؤيد آمال الشعب العربى فى الجزيرة العربية.. نؤيد حق الشعب العربى فى الجزيرة العربية، معناه إن احنا ننحاز للشعب العربى فى الجزيرة العربية ضد استبداد حكام السعودية وضد استغلالها، وأعلنا ان المعركة بيننا وبين الرجعية معركة مستمرة.

وقلنا برضه - سنتها - إن الإمام أحمد برضه بدأ - بالاتفاق مع الملك سعود - يهاجم الاشتراكية بالشعر، وان الملك سعود هاجمنا أيضاً فى إذاعته، سيبناهم ٣ أشهر وبعدين ردينا عليهم، فى ردنا عليهم معناه إن احنا كنا ننحاز إلى آمال الشعب.. إلى مبادئ العدالة الاجتماعية.

لما قامت الثورة اليمنية ونجحت لم يرض هذا سعود.. بدأ سعود يجمع قواته.. بدأ سعود يجمع فلول العائلة المالكة، التى سقطت فى اليمن ويستغيث بحسين، وبدأوا يشنوا عدوان حقيقى على اليمن. إذًا الثورة اليمنية والشعب اليمنى تعرض فى النصف الأول من أكتوبر - حوالى ١٠ أكتوبر - بدأ يتعرض إلى عدوان منظم من المملكة السعودية أو بالأحرى من العائلة المالكة السعودية؛ لأن أنا على ثقة ان الشعب العربى فى السعودية لا يرضى بهذا؛ لأن الثورة فى اليمن مش بس تعبير عن آمال الشعب اليمنى، ولكنها تعبير عن آمال الشعب السعودى الذى كبت.. وعانى من السيطرة وعانى من القوة الغاشمة.

إذًا العيلة المالكة السعودية، الملك سعود والملك فيصل، زى ما احنا فاهمين النهارده إنه بقى ملك، الملك فيصل! الاتنين مع بعض، وبقية العائلة بتدافع عن مصيرها وبتعتقد إن بقاءها هو فى القضاء على ثورة اليمن.

وبهذا - أيها الإخوة - تعرضت ثورة اليمن لعدوان خارجى، وطبعاً فى نفس الوقت كانت إنجلترا تظهر عداوتها لثورة اليمن، الحكم البريطانى كان أظهر عداوته لثورة اليمن، وكان فى نفس الوقت يتمنى لهذه الثورة أن تنتهى أو أن تفشل، اتحدت المصالح. فى نفس الوقت بدأت إسرائيل تبين.. إن كل واحد طبعاً كان يتتبع ما تكتبه صحف إسرائيل، أو ما تقوله إذاعات إسرائيل بيشعر إن ثورة اليمن حرقتهم شوية فى إسرائيل؛ لأن طبعاً تحرر الشعب العربى معناه إيه؟ زى ما قال "بن جوريون" الجمعة اللى فاتت، وزى ما قالت إحدى الصحف الجمعة اللى فاتت، قال: إن تحرر الشعب العربى معناه تطويق إسرائيل، معنى كده يعنى ان إسرائيل مش مطوقة، قالوا إن تغيير الأوضاع العربية معناه التأثير على إسرائيل، وإن أى تغيير بيؤثر عليهم حتى تغيير اليمن بيخلى "بن جوريون" ووزيرة خارجيته "جولدا مائير" بيلطموا وبيبكوا على البدر، وبيبكوا على سعود، احنا يهمنا إنهم يبكوا على طول، وكل كام شهر يبقى لهم محزنة يبكوا فيها.

طبعاً ثورة اليمن قلقت الإنجليز.. قلقت سعود.. قلقت حسين.. قلقت الرجعية العربية كلها وقلقت إسرائيل، وفى ١٠ أكتوبر - حوالى ١٠ أكتوبر - شعرنا أن

الثورة اليمنية - ثورة الشعب اليمنى - تتعرض لعدوان خارجي يهدف إلى القضاء على هذه الثورة، وكان علينا واجب كبير، علينا واجب أن ندافع عن حق الشعب اليمنى في الحياة.. أن ندافع عن حق الشعب اليمنى فى الثورة، احنا هنا شعب الجمهورية العربية المتحدة، اللى وجد فرصة أن ينتصر، واللى انتصر بعون الله فى جميع معاركه، عليه دين كبير نحو الأحرار فى كل مكان، كان علينا - أيها الإخوة - فى هذا أن نتمشى مع مبادئنا، ونتمشى مع أهدافنا، ونتمشى مع طبيعتنا، وأن نتعاون مع الشعب اليمنى الثائر.. الشعب اليمنى اللى وقف معانا فى جميع معاركنا، والشعوب العربية وقفت معانا فى جميع معاركنا.. الشعوب العربية تكاتفت معانا فى جميع معاركنا، علينا واجب كبير لاغنى عنه بأى حال من الأحوال، ما بنقولش إنه مساعدة.. بنقول إنه واجب فى رقابنا تجاه الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية أن نؤكد لهم معاونتنا، وأن نساعد فى تدعيم حقه، وكان علينا أن نساعد الشعب اليمنى فى تدعيم حقه فى الثورة ضد العدوان الخارجي.

وبهذا توجهت إلى اليمن طليعة من قواتنا المسلحة؛ لتدافع عن المبادئ اللى آمنتم بها.. عن المبادئ التى أعلنتوها، طليعة من أبنائنا، طليعة من إخواننا علشان تقاتل.. بتقاتل ضد إيه؟ بتقاتل ضد الرجعية.. بتقاتل ضد الاستعمار.. بتقاتل من أجل حق الشعب اليمنى فى الثورة.. تقاتل ضد العدوان.. بتقاتل أيضاً لحماية معركتنا، معركتنا الطويلة اللى احنا كسبناها واللى احنا بندعمها، معركتنا فى اليمن النهارده تأييداً للشعب اليمنى هى تثبيت لاستقلالنا.. هى تدعيم لانتصاراتنا.. هى تثبيت لانتصارات الأمة العربية كلها.. هى دفع للأمة العربية كلها حتى ترفع عن رأسها السيطرة القديمة ومناطق النفوذ، وحتى تتجه إلى مستقبل خالص لها من إرادتها ومن نفسها ومن روحها، مستقبل تشعر فيه أنها تحررت وحررت قوتها الذاتية.

وبهذا نشعر بأننا نزداد قوة، وزى ما قلت لكم انتصار ثورة الجزائر الحرة، الثورة التى قاتلت وكافحت، يخلينا بنطمئن وبنشعر إن احنا بنزداد قوة. فيه قوة

متحررة كبيرة قامت فى الجزائر.. فيه قام فى الجزائر قادة أحرار، الشعب أخذ الحكم، فيه بن بيلا وفيه محمد حيدر.. فيه أحرار، فيه الشعب بيحكم، بنشعر إن احنا فيه قوة فى جانبنا، فيه قوة كبيرة. كنا بنشعر إن فرنسا غلبت الشعب الجزائرى على أمره والشعب الجزائرى بيكافح، النهارده بعد الشعب الجزائرى ما اتحرر بنشعر إن احنا قوتنا زادت.. إن احنا عددنا زاد.. إن احنا نفسنا زاد.. إن احنا بنستطيع ان احنا نطمئن إلى المستقبل. كذلك - أيها الإخوة - فى ثورة اليمن فيه ٥ مليون يمنى حاططهم الإمام فى العصور الوسطى، الواحد يقدر فى ٣ ساعات ينتقل من القرن العشرين إلى القرن العاشر؛ يركب الطيارة ويروح اليمن تلاقيه حاطتهم فى العصور الوسطى! مافيش طريق مافيش... بنقول القومية العربية وبنقول تحرر وتقدم، إزاى يكون تقدم ويكون تحرر وتكون قومية عربية وهناك تأخر وهناك رجعية؟! كان هذا واجب علينا؛ أن نداقع عن حق الشعب العربى فى اليمن فى الثورة، وبهذا اتجهت طليعة من القوات المسلحة لتدافع.

معركتنا فى اليمن معركة ضد الرجعية، الرجعية، اللى كانت بتعتقد إنها فى ١٠ أيام أو فى ١٥ يوم ستستطيع أن تقضى على الثوار فى اليمن، وتستطيع أن تقضى على حق الشعب اليمنى فى الثورة، وتستطيع أن تعيد الحكم الرجعى؛ وبهذا تحمى جنبها، وتحمى مصالحها، وتحمى مصالح الاستعمار، وتحمى مصالح إسرائيل.

راحت قواتنا هناك وهى تحارب، جنباً إلى جنب، مع قوات الجمهورية العربية اليمنية الثائرة، مع الشعب العربى اليمنى الثائر.. راحت قواتنا هناك وهى تدافع عن المبادئ وعن المثل العليا.. راحت قواتنا هناك وهى تخوض أشرف معركة؛ لأنها معركة فيها إنكار الذات، معركة بيتمثل فيها كل المثل العليا لهذا الشعب.. معركة تتمثل فيها طبيعتكم، رحنا هناك بنحارب من أجل الحرية.. نحارب من أجل تدعيم الثورة.. نحارب من أجل الاستقلال.. نحارب من أجل القضاء على الرجعية.. نحارب من أجل العدالة الاجتماعية لإخواننا فى اليمن.

طبعاً أعداؤنا بينكروا كل هذا، ويقولوا إن دا توسع، وإن دا استعمار، طبعاً هم حيقولوا إيه؟ الملك سعود حيقول إيه؟ والملك فيصل حيقول إيه؟ والملك حسين حيقول إيه؟ ما أنا باقول الملك سعود والملك فيصل، فيه ملكين، واحد فى لوزان وواحد قاعد فى مكة، والملك حسين حيقول إيه؟ والرجعية.. الرجعية حتقول إيه؟ وإسرائيل بتقول إيه؟ طبعاً إسرائيل بتقول توسع واستعمار.

العالم العربى والأمة العربية بلغت درجة كبيرة من الوعى بحيث إنها تعرف مين هم أعداؤها ومين هم أصدقائها.. تعرف فين مصلحتها.. تعرف فين الطريق السليم.. تعرف فين طريق المبادئ.. تعرف فين طريق المثل العليا.

نحن نحارب - أيها الإخوة - فى اليمن من أجل الشعب اليمنى، من أجل المبادئ اللى أعلناها، ومن أجل المثل العليا التى آمنا بها، ومن أجل تضامن الحرية والحياة، ومن أجل حق الأمة العربية فى الحرية والحياة، ومن أجل القوة الذاتية، ومن أجل التطور، ومن أجل معاركنا للتخلص من الاستعمار والصهيونية، لن نتخلص من الاستعمار ولن نتخلص من الصهيونية إلا إذا تخلصنا من الرجعية، وتخلصنا من الاستغلال؛ لأن الرجعية هى الحليف الطبيعى للاستعمار، الحليف الطبيعى للصهيونية.. الرجعية هى الحليف الطبيعى للاستعمار والحليف الطبيعى للصهيونية، امبارح اللى كان يسمع إذاعة سعود ويسمع إذاعة حسين ويسمع إذاعة "بن جوريون" ويسمع راديو لندن، يلاقيهم الاتنين بيقولوا كلام واحد، بيرددوا نفس الكلام الاستعمار وإسرائيل والرجعية.

بهذه المعاونة، وبإرسال قوات إلى اليمن، أمنت ثورة اليمن من الغدر السعودى ومن العدوان السعودى.

اللى بدأ بالعدوان هو سعود وحسين، كلنا عرفنا هذا الكلام، الشعب العربى فى الجزيرة العربية أو فى الأردن كان ضد هذا، وضربوا المثل على دا بالطيارين الأحرار من السعودية ومن الأردن، حينما رفضوا أن يخدموا الخطط العدوانية لحكام الأردن أو حكام السعودية، وادونا المثل إن الشعب العربى فى

كل مكان هو الشعب الطيب، هو الشعب المضحى، هو الشعب الذى لا يرضى بأى حال من الأحوال أن يخدم أهداف الرجعية.

خطة سعود وفيصل من بعده وحسين والاستعمار إنهم يجيبوا يمنيين يدربوهم فى نجران وجيزان وفى الطائف وفى بعض المناطق زى أبو العريش والحتت اللى على حدود اليمن، ويطعموهم بفنيين سعوديين وأردنيين يلبسوهم حتى يمنيين، ويبدأوا معركة أو يسيروا فى معركة؛ من أجل ضرب الثورة اليمنية، وبعدين يطلع فيصل ويقول احنا ما بنعملش حاجة أبداً، فيصل أكبر كداب فى هذا الكلام، ليه؟ طبعاً احنا عندنا معلومات كاملة عن كل ما يحدث، جابوا ٢٠ ألف بندقية من باكستان أخيراً، نقلوا فى طيارات ونقلوهم من باكستان سرًّا، وطبعاً باكستان فى هذا بتشتغل مع حلف جنوب شرق آسيا ومصالحها يمكن ماشية فى هذا مع السعودية. وبعتوا الطيارات بطريقة سرية، وكل يوم كانت بتيجى طيارة توصل إلى مطار الطايف، فيها يمكن ٥٠٠ بندقية، وصلوا لهم ٥٠ مليون طلقة من مطار الطايف، فيصل الكذاب اللى بيقول إنه ما بيتدخلش فى اليمن بينقل هذه الأسلحة إلى جيزان وإلى نجران؛ بينقلها بالنص، نصها بيروح جيزان ونصها بيروح نجران، معاها عدد كبير من الذخيرة، وبعدين بيجيبوا يمنيين بيسلحوهم، ومعاهم بعض السعوديين والأردنيين ويتسللوا فى الوديان ويدخلوا إلى اليمن علشان ضرب الثورة اليمنية. وهم بيعتبروا بهذا إنهم بيخدعوا الناس، ويقولوا إن احنا مالناش حد، طيب الثورة اليمنية قعدت ١٠ أيام قبل ما يتحرك سعود ماكانتش طلقة أو رصاصة واحدة أطلقت فى هذه الأيام، كل الطلقات اللى بتطلق النهارده فى اليمن طلقات بأموال سعودية، الأموال اللى اغتصبها سعود وفيصل من الشعب السعودى، وعايزين يضربوا بها ثورة اليمن.

الملك سعود وفيصل اشتروا أسلحة من بلجيكا، ونقلوها بطيارات إنجليزية إلى الطايف ومن هناك أيضاً ودوها إلى نجران وجيزان علشان يدفعوا لبعض القبائل؛ قدروا يشتروا بعض القبائل على الحدود - اللى هى قبائل باستمرار كان

سعود بيدفع لها رشاوى - وادوها قرشين واستطاعوا بهذا... قبائل قليلـة؛ لأن أكبر قبائل على الحدود.. هى قبائل حشد وباكيل أيدت الثورة اليمنية وتصـدت للعدوان السعودى واستطاعت أن توقع به خسائر.

هذا هو العدوان الذى تتعرض له الجمهورية اليمنية، قواعد العـدوان فـى جيزان ونجران، تتنقل الأسلحة من الطايف أو من جده إلى جيزان ونجران، إما بالطيارات، أو بالأسلحة تتنقل القوات، بتتعمل مراكز تدريب لبعض اليمنيين اللى موجودين فى السعودية، يدوهم رشاوى ويدوهم أموال ثم يدفعوهم لضرب ثورة اليمن.

هل يمر هذا بدون عقاب؟ أبداً، لا يمكن أن يمر هذا بدون عقاب، المعتـدى يجب أن يتحمل وزر اعتدائه.. المعتدى يجب أن يتحمل نتيجة عمله، ونحن نؤيد ونعضد الجمهورية اليمنية، ونعضد ونؤيد حق الشعب اليمنى فى الثورة. فيصل قاعد ورا الحدود ومطمئن، وعامل قواعد عدوان فى نجران وجيـزان وبـيهجم منها على اليمن، بيبعت منها قوات وبيبعت أسلحة ومش عايز حد يقرب له، ولو حد قرب له بيصوت ويعيط ويبعت يشتكى، ويقول الحقوا ضربونا بالطيـارات وقامت علينا غارات. اللى بيعتدى يجب أن يعاقب، اللى بيعتدى ويتآمر وفـاكر إن الناس مش شايفاه لازم إنه يعرف انه بيكدب على الناس، وكل الناس كاشفاه، وكل الناس عارفاه.

قوات الجمهورية العربية المتحدة، وقوات الجمهوريـة اليمنيـة النهـارده موجـودة على حـدود المملكة العربية السعودية، لا هدف لنا - أيها الإخوة - لا هدف لنا بأى حال من الأحوال إن احنا نعتدى على الشـعب العربـى فـى الجزيرة العربية أو فى السعودية؛ لأن احنا نعتبر الشعب العربى فـى الجزيـرة العربية جزء من الشعب العربى الكبير، ولكنه نتيجة الـتحكم ونتيجـة التسـلط ونتيجة الحكم السعودى يدفع دفعاً.. يدفع دفعاً؛ من أجل الاعتداء علـى الثـورة اليمنية.

فيه عدد كبير طبعاً - زى ما عرفتوا وانتشر فى الصحف - من القوات اللى دفعوها انضمت إلى الثورة اليمنية.

إذاً البادئ بالعدوان هو سعود وفيصل، والمستمر فى العدوان هو سعود وفيصل، فى ديسمبر الماضى قلنا إن احنا مستعدين نسحب قواتنا من هناك، بس بشروط؛ الشرط الأول: أن ينتهى العدوان الأردنى - السعودى، وتنسحب القوات السعودية الأردنية من جيزان ونجران، ويوقف التسلل وتمويل السلاح اللى بيعطى للبدر المهدى.

طبعاً فيه بعض الناس النهارده بينسوا الشروط، ويقولوا إن الجمهورية قالت إنها حتنسحب إذا اعترفت أمريكا، ما قلناش أبداً إن احنا حننسحب إذا اعترفت أمريكا، احنا قلنا إن احنا مستعدين نسحب قواتنا على مراحل فى حالة انسحاب السعوديين والأردنيين من المناطق المتاخمة للحدود، اللى هم بيقيموا منها العدوان، وإذا انتهى العدوان الخارجى أيضاً، وإذا انتهت أى مساعدة للعائلة المالكة المخلوعة، وإذا انتهت أيضاً التدخلات الخارجية من بيحان. بنعرف إن فيه عميل للاستعمار البريطانى فى بيحان، وفيه عملاء للاستعمار البريطانى بينفذوا خطة الاستعمار البريطانى بإنهم بيساعدوا الملكيين المخلوعين؛ بيدوهم أسلحة وبيدوهم ذخيرة، ولكنهم واجهوا قوات الجمهورية العربية، وقوات الثورة اليمنية.

بعون الله لابد لثورة اليمن أن تنتصر مهما حاول سعود، ومهما حاول فيصل، ومهما حاول الاستعمار، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يؤيد شعب اليمن فى حقه فى الثورة.

بيطلع طبعاً فيصل بيحاول يعمل مناورات، وبيتكلم من يومين وبيقول انضربت نجران، طيب هو عايز نجران تبقى قاعدة للعدوان ولا تتعرض للعقاب؟! لا يمكن بأى حال من الأحوال إن واحد يقوم بعدوان ولا يتعرض للعقاب، لابد من العقاب.. لابد من العقاب لقواعد العدوان.. المعتدى يجب أن

يعاقب، بيعلن إيه بقى فيصل؟ بيحاول يستجدى الشعب السعودى، وبيحاول يبكى للشعب السعودى، وبيحاول يِتْمَسْكن للشعب السعودى، طبعاً الشعب السعودى فاهم كويس قوى أكتر ما أنا فاهم. بيقول لهم: حنعمل مراكز تدريب؛ دا فيه عدوان على بلدنا وعدوان على كرامتنا، حنعمل مراكز تدريب وبنفتح مراكز التدريب، وبعد يومين اللى عرفناه إن ماحدش راح مراكز التدريب؛ لأنهم عارفين إن فيصل فى هذا الكلام بيحاول يخدعهم ويضللهم، وهم عارفين الكلام اللى باقوله دا.. عارفينه أكتر منى.

ليه بقى مراكز التدريب اللى حتفتح دى؟ طبعاً بيقول للدفاع.. للدفاع عن السعودية، طيب حصل لها إيه السعودية؟ بيقول تعرضت للعدوان، امتى تعرضت للعدوان؟ هل السلال أو اليمن قالوا حنعتدى على السعودية؟ هل هم اعتدوا على السعودية؟ هم بيقولوا بس ربنا يكفينا شركم وسيبونا فى حالنا، واحنا مالناش دعوة بكم من أول يوم. ولكن طبعاً الملك سعود - الطماع - وفيصل يروا التحرر، موجة التحرر وموجة التقدم بتهددهم، وتهدد الحكم الملكى فى السعودية، فلابد من أجل الحفاظ على رقابهم انهم يقضوا على الثورة اليمنية.

إذًا العدوان من السعودية، فيصل بيطلع يعيط ويتكلم فى الراديو من يومين وبيتذلل ويتمسكن للملك سعود، ويقول الحقوا أرض الحرمين حصل عدوان عليها، احنا بنقول إن الحرمين من فيصل براء، ومن سعود براء، الحرمين هى أرض الله، وكل اللى يمكن المسلمين بيشتكوا منه إن العيلة المالكة السعودية أساءوا إلى الحرمين، وأساءوا إلى هذه الأرض المقدسة، وكل دا كنا بنعتبره سبة فى جبيننا كمسلمين، وسبة فى جبيننا كعرب. بيقولوا إن فيه أطماع للمصريين، عاوزين ياخدوا السعودية، احنا بنقول إن احنا لا ننوى العدوان على السعودية، ولكنا نقابل العدوان بالعدوان، والمعتدى يجب أن يلقى جزاءه، وقد قررنا أن نؤيد ثورة اليمن وحق الشعب اليمنى فى الثورة، وسنسير فى هذه السياسة.

هو أنا أما سمعت البيان أول امبارح سمعت إن بيقولوا فيه بيان من فيصل بيعلن التعبئة وبيقول فيه عدوان، قعدت أقول إيه العدوان اللى على السعودية،

فيه عدوان حصل على السعودية حقيقى بس من كام سنة؛ عدوان على البوريمى أخدوا منه الإنجليز واحة البوريمى. عمل إيه فيصل وعمل إيه سعود لما اتاخدت منهم واحـــة البوريمى؟ كلهم عملوا أرانب ولا واحد فتح بُقه، ولا واحد اتكلــم، ولا واحد عمل يعنى حاول إنه الحق المسلوب يستولى عليه.

أنا كنت فاهم ان التعبئة دى لاسترداد البوريمى، العدوان واقع أيــوه فــى السعودية، واقع على البوريمى، والأرض اللى اغتصبت مــن المملكة السعودية - زى ما بيقولوا - هى واحة البوريمى، والإنجليز دخلوا خدوها، والملك سعود قعد ما فتحش بُقه وفيصل ما فتحش بُقه، قعــدوا يتفاوضــوا معــاهم وانتهــت المفاوضات على لا شيء، كنت فاهم إن التعبئة دى علشان استرداد البــوريمى. وهو إذا كان الملك سعود يعنى عنده نفس علشان يحارب، طيب مــا كــان راح استرد البوريمى! هو بس عايز يتشطَّر على السلال بعد الثــورة فــى الــيمن، وشايف إن هو ممكن يقضى على الثورة زى ما عملوا مرة قبل كده فى سنة ٤٨ لما أيدوا الإمام أحمد ضد الثورة.

اللى حاصل على اليمن من السعودية عدوان، وإذا كان فيه معركة الملــك سعود عايز يحاربها، وإذا كانت فيه معركة فيصل عايز يحاربها ضد العــدوان؛ فبنقول له إن العدوان موجود فى بلــدك، والاغتصــاب موجــود فــى بلــدك، والاستعمار استولى على جزء فعلاً من بلدك، وإن واحة البوريمى ضاعت منــذ سنوات وإنكم قصرتم، وخير لكم إنكم توجهوا كل هذا الجهد من أجل اســترداد الأرض المغتصبة، والأرض اللى أخدها الاستعمار، ويومها بنبقى نقــف لكــم ونؤيدكم، ونجد إن شعب الجمهورية العربية المتحدة بيؤيد الشعب العربى مــن أجل استرداد حقوقه، ومن أجل القضاء على الاستعمار.

المعركة فى اليمن جزء من معركة التحرر الكبرى، وسننتصر بإذن الله كما انتصرنا فى بورسعيد، وكما انتصر الأحرار فى كل مكان.

النهارده بنتجه بأمل إلى المستقبل.. احنا أسياد أنفسنا.. بنبنى قوتنا الذاتيــة، المستقبل مفتوح لنا، بنشعر بالطمأنينة، بنشعر بالأمان، أهدافنا بتتحقق، إنتاجنــا الصناعى تضاعف عما كان عليه فى سنة ٥٢.. سنة ٥٢ كان عنــدنا حــوالى ٦٧٠ مليون إنتاج صناعى، النهارده عندنا حوالى ١٢٥٠ مليون إنتاج صناعى.. ضاعفنا إنتاجنا الصناعى، النهارده إنتاجنا الصــناعى بقــى ضــعف إنتاجنــا الزراعى.. كان قبل كده بيقولوا بلدنا - مصر - بلد زراعى.

فى الـــ ١٠ سنين دى، الخطة دى والـــ ١٠ ســنين، اللـــى احنــا بنقــول حنضاعف فيها الدخل حنضاعف إنتاجنا الصناعى.. بننتج كل شىء، بنعمل كل شىء، بنستغل بلدنا، سنكون دائماً سند للأحرار فى كل مكان، سند للمبادئ، سند للمثل العليا، سنبذل عرقنا من أجل بناء بلدنا، وسنبذل عرقنا ودمائنا فـــى تأييــد إخواننا والحرية فى كل مكان. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٣/١/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة البدء فى بناء جسم السد العالى من أسوان

■ أيها الإخوة المواطنون :

مرت ٣ سنين منذ كنت فى هذا المكان وبدأ أول عمل لبناء السد العالى، النهارده بعد ٣ سنين.. الصورة تختلف كل الاختلاف.. فى هذا الوقت تقريباً يمكن ماكانش فيه غير الصوان اللى اتكلمنا فيه.. كان فيه عدد من العمال عملوا أول انفجار، النهارده فيه أكثر من ١٨ ألف عامل، فيه آلات ضخمة، فيه عمل كبير اتعمل.. السنة الجاية إن شاء الله بتقفلوا مجرى نهر النيل، وتحولوا المجرى إلى القناة المحفورة فى الجرانيت؛ وبهذا يثبت هذا الشعب إنه بالإرادة والتصميم استطاع إنه يعمل المستحيل، معركة السد العالى مش هى أبداً معركة البناء، النهارده وأنا ماشى فى أنحاء مناطق البناء فى السد العالى، وشايف العمال اللى بتعمل، وشايف العمل المستمر؛ كان بيجول بخاطرى الكفاح الطويل، التصميم، عزيمة هذا الشعب وإرادة هذا الشعب .

من أجل وضع هذا العمل، ومن أجل بناء السد العالى دخلنا معارك كبيرة.. معارك الحرية، معارك الاستقلال، معارك طرد الإنجليز، معارك العدوان، معارك مع إسرائيل.. كل هذه المعارك لولا ان هذا الشعب ضحى فيها، ولولا أن هذا الشعب بذل روحه ودمه، ولم يتوان عن أن يبذل الغالى؛ أغلى شىء هو الابن، هو الأبناء، هذا الشعب بذل أبناؤه من أجل استقلاله.. من أجل انه يكون

سيد نفسه.. ومن أجل انه يكون صاحب إرادته.. من أجل هذا قامت ثــورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ .

كل واحد خرج يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ خرج من أجل هدف كبير.. من أجل عمل كبير، ماحدش خرج أبداً علشان يكون وزير، ماحدش خرج علشان يكــون رئيس جمهورية، ولكن خرجنا كلنا علشان نضحى بنفسنا، وكنا على استعداد أن نبذل كل ما نملك - وهو دمنا وأرواحنا - من أجل مصر، من أجل هذا البلــد، ومن أجل أن نعيش فى بلد له الإرادة الحرة، وله الإرادة المستقلة. وكان تأييــد هذا الشعب فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ للثورة هو العامل الأكبر الذى مكننا مــن أن نطرد الاستعمار البريطانى والاحتلال البريطانى؛ اللى قعد على أنفاسنا ٨٠ سنة، كل سنة وعود بالجلاء أكثر من ٨٠ وعد. ولكن الشعب بعد ما شعر أن الحكومة أصبحت حكومة الشعب، أن الحكومة أصبحت منه وأصبحت له، أن الحكومــة ليست لفئة قليلة من الناس، ليست لطبقة معينة من الناس ولكنها للشعب، ليســت للملاك، وليست لأصحاب الأرض، ليست للإقطاع، ولكنها لأبناء الشعب جميعاً؛ بهذا تحررت الإرادة، بهذا تخلصنا من الظلم الداخلى، بهذا أصبحنا أسياد أنفسنا، بهذا أصبحنا أقوياء؛ لأننا أصبحنا نملك بلدنا، وأصبحنا نحكم بلدنا، بهذا أصبحت فى يدنا القوة لأن نخرج الإنجليز من بلدنا، بهذا استطعنا فى سنة ٥٤ أن نخرج الإنجليز من بلدنا بعد احتلال دام ٨٠ سنة. كل دا بيعود إلى إرادة هذا الشــعب، وإلى قوة هذا الشعب، وإلى تصميم هذا الشعب .

النهارده وأنا باتجول فى أنحاء السد العالى، وأنا فى داخل الأنفاق، وأنا فى النيل، وأنا شايف بيردموا وبيقفلوا مجرى النيل، وأنا عند المناطق اللى بيحطــوا فيها الخرسانة المسلحة.. عند المناطق اللى هيبنوا فيها المحطات الكهربائيــة.. كنت أتذكر هذه المعارك الطويلة، وأتذكر أن هذا الشعب لم يتــوان أبــداً عــن التضحية، وأشعر بالعزة والفخر، وأشعر بالرضاء، وأشعر بالحمد.. وأحمــد الله الذى كان معنا دائماً ونحن نقاتل، ونحن نحارب، من أجل أن نكون أسياد وطننا،

ومن أجل أن نحرر إرادتنا، ومن أجل أن تكون لنا القدرة ولنا الحرية على أن نقوم بهذا العمل، وبأمثال هذا العمل .

كان الإنجليز فى الماضى يتحكمون فينا.. كان الاستعمار فى الماضى يتحكم فينا.. كان الإقطاع فى الماضى يتحكم فينا.. كان رأس المال فى الماضى يتحكم فينا، كان الاستغلال فى الماضى يتحكم فينا، وكان التحالف بين الإقطاع ورأس المال هو الذى يحكمنا جميعاً، وكنا جميعاً فى يد التحالف الرجعى؛ تحالف الإقطاع مع رأس المال، وكان هذا يتمثل فى الأحزاب الرجعية، التى كانت تعيش بين ربوع وطننا تحت اسم الديمقراطية الزائفة .

كانت ديمقراطية زائفة، ولم تكن إلا ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، وديكتاتورية تحالف الإقطاع مع رأس المال، مع الاستعمار، مع القصر .

كانت هذه كلها تتحالف عليكم أنتم، وعلى إرادتكم، وعلى أرزاقكم، وكان الهدف الأول أن يجعلوا هذا الشعب وفق إرادتهم ليغتصبوا منه أمواله، وكان الهدف الأول أن يأخذوا كل شيء من أبناء هذه الأمة، ويكونوا هم الأسياد، ويبقوا لهذا الشعب ما يكفل له الحياة؛ القوت القليل. وقد رأيت بنفسى فى سنة ٥٢، وأنا فى زيارتى لكوم أمبو كيف أن المواطن.. كل العمال فى كوم أمبو كل واحد كان بيتغدى رغيف أسود وحتة بصل، دا اللى كان موجود، يمكن ما قدرناش لغاية دلوقت إن احنا نتخلص منه، يمكن تخلصنا جزئياً، ولكن هدفنا النهارده إن احنا نتخلص من هذا الأثر البغيض؛ نتخلص من تحالف الإقطاع مع رأس المال مع الاستعمار، ونجعل بلدنا ملكاً لنا، مافيش طبقية ولكن هناك الشعب العامل فقط، الأمة للشعب العامل، البلد للشعب العامل، لا استغلال سياسى ولا استغلال اقتصادى ولا استغلال اجتماعى بأى حال من الأحوال، ولكن عدل ومساواة وتكافؤ للفرص. وهذه - أيها الإخوة المواطنون - هى شريعة العدل، شريعة الله، الدين بيقول كده.. كل الأديان السماوية بتقول كده، العقل بيقول كده.. لا أن يوجد سيد ويوجد عبيد، كلنا سواسية، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخضع الأغلبية لأقلية اغتصبت النفوذ اغتصاباً، واغتصبت

المال اغتصاباً، لا يمكن بأى حال أن تخضع الأمة، وأن يخضع الشعب لعائلة مالكة أتت من الخارج واغتصبت الملك اغتصاباً، واغتصبت السيادة اغتصاباً، ولا يمكن لنا - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن نقبل وجود مستعمر فى بلادنا، حضر إلى بلادنا بالقوة، ثم حينما لم تفلح القوة فى إخضاعنا استطاع أن يستعمرنا ويحتل بلادنا بالخديعة، ثم بالتحالف مع الإقطاع، والتحالف مع الرأسمالية الفاسدة.. كل هذا كان يراه هذا الشعب.. كنا شايفين دا دايماً، وكنا بنكافح من أجل أن نتخلص منه لنسترد حقوقنا المسلوبة، واستطعنا - بعون الله - أن نسترد هذه الحقوق المسلوبة، وأن نبنى بلدنا، وأن تعود البلد لأبنائها، وأن نطرد المستعمر، وألا نمكن أى مستعمر من أن يضعنا فى داخل منطقة نفوذه.

نحن نستطيع أن نقول دائماً ما يرضى نفسنا، وما يرضى ضميرنا، نحن نستطيع أن نقول دائماً ما نؤمن به، هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا التى نعبر عنها بسياسة عدم الانحياز، وهذه - أيها الإخوة - هى سياستنا فى الميدان الخارجى، وفى العلاقات الخارجية، وهذه - أيها الإخوة - هى سياستنا فى الميدان الداخلى؛ لا استغلال بأى حال من الأحوال، لا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى، ولا استغلال سياسى، ولا ديمقراطية زائفة هى عبارة عن ديكتاتورية تحالف الإقطاع مع رأس المال، ولكن ديمقراطية الشعب - كل الشعب - ديمقراطية اجتماعية، فيها تكافؤ للفرص، وفيها حرية، وفيها مساواة، وفيها العمل من أجل الجميع، وديمقراطية سياسية من أجل الشعب العامل؛ لا سيطرة لطبقة على طبقة، ولكنا جميعاً نشعر بالحرية والمساواة.

هذه - أيها الإخوة - هى المعارك التى دخلناها فى السنوات الماضية؛ من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى الآن، وانتصرنا فيها بفضل عون الله، وبفضل إيمان هذا الشعب، وبفضل تصميم هذا الشعب الذى كان دائماً يضحى.

النهارده وأنا كنت ماشى فى الأنفاق، وفى كل مكان من هذا البناء الكبير؛ البناء الضخم، كنت أذكر معركة بورسعيد فى سنة ٥٦، كانت بتهاجمنا فرنسا وإنجلترا وإسرائيل، وكانوا على اعتقاد كامل.. "إيدن" فى هذا الوقت كان بيعتقد

ان أول قنبلة حتنزل على القاهرة ستدفع هذا الشعب إلى أن يسلم، "إيدن" كتب فى مذكراته وقال: إن هو كان معتقد إن أول قنبلة حتنزل على القاهرة حتخلى الشعب يطلع فى مظاهرات، وينقلب على جمال عبد الناصر، وكان يهدف إلى أن يسقط جمال عبد الناصر. ولكن "إيدن" فى هذا كان بيفكر بالعقلية القديمة.. عقلية الأحزاب.. جمال عبد الناصر النهارده مش بيحكم.. جمال عبد الناصر النهارده مش بيحكم فى هذا البلد؛ علشان يعمل لنفسه عزبة، أو يعمل لنفسه ثروة.. أبداً، جمال عبد الناصر النهارده وهو بيقوم بهذه الرسالة، وبيقوم بهذه المهمة؛ بيقوم بها من أجل هذا الشعب، جمال عبد الناصر لا يملك شيئاً فى هذه البلاد، ولن يملك شيئاً فى هذا البلد إلا روحه، اللى هو كرسها من أجل بناء هذا البلد، ومن أجل العمل فيها.. بعدين مش بس جمال عبد الناصر هو اللى بيعمل كده.. فيه آلاف من الناس فى هذا البلد، كل واحد منهم مستعد إنه يعمل هذا العمل، وكل واحد مستعد إنه يرفع العلم .

"إيدن" كان بيخرف وهو بيكتب مذكراته.. "إيدن" وهو بيكتب هذا الكلام أو وهو بيفكر هذا التفكير، كان بيفكر فى مصر سنة ٣٠، ومصر سنة ٣١؛ أما كان بيروح المستشار بتاع السفارة البريطانية لرئيس الوزارة، ويقول له إن حكومة جلالة الملك.. النهارده جلالة الملكة كان أيامها جلالة الملك.. حكومة جلالة الملك بتطلب كذا وكذا، فكان رئيس الوزارة شنبه يتهز، وأعصابه تقع، ويقع على الكرسى، النهارده مافيش الكلام دا؛ "فإيدن" كتب فى مذكراته وقال إنه كان بيعتقد سنة ٥٦ إن الشعب حيثور وينقلب ضد النظام بعد أول غارة.. إيه اللى حصل؟ اللى حصل العكس على خط مستقيم؛ أنا خرجت فى أول غارة كنت رايح مجلس الوزراء، وشفت الشعب وهو بينادى على طول الطريق.. كل الناس كانت بتنادى إنها حتحارب، حتدافع عن بلدها .

بعد كده حصلت الغارات على القاهرة وعلى الإسكندرية، وعلى الأقصر وعلى بورسعيد، وعلى الإسماعيلية وعلى السويس.. كل دا دفع الشعب إلى إنه يكون أشد إيماناً وأشد تصميماً.

فى بورسعيد حصل العدوان.. الشعب كافح وقاتـل؛ الشـبان الصـغيرين، الأولاد الصغيرين؛ أولادنا الصغيرين طلعوا وشالوا السلاح علشان يضحوا بكل ما يملكوا.. كل واحد فيهم بيملك إيه؟ بيملك روحه، بيملك دمه، مـافيش حاجـة غير روحه وغير دمه يديها لبلده، وبيضحى بها، وهو مسـتريح البـال، وهـو مستريح الخاطر.

خرجت الناس فى بورسعيد وشالت السلاح وقاتلت، وقواتنا المسـلحة لـم ترهبها الدول الكبرى؛ حاربت فى جبهة فلسطين حاربت على الحدود، وانسحبت بناء على أوامر القيادة تحت ظروف شديدة؛ بتحارب إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.

ووقفت فى بورسعيد وقاتلت، فيه كتيبة بحالها قاتلت لغاية ما ماتت كلها فى بورفؤاد، فيه ناس قاتلوا، ولم يكن لهم من هدف - وهم بيحاربوا وهم بيقاتلوا - إلا انهم يرفعوا علم العزة، وعلم الشرف وعلم الكرامة فى هذا البلد، ورفعوا علم العزة وعلم الشرف وعلم الكرامة فى هذا البلد، وكل واحد فينا النهـارده بيقـدر يشعر بالعزة ويشعر بالفخر، وبيقول إن أنا عربى، أنا مصرى، حر الإرادة، سيد نفسى، لا يمكن لأى دولة أن تضعنى داخل مناطق نفوذها. احنا تخلصـنا مـن الاستعمار، طردنا الإنجليز مرتين فى ٣ شهور فى سنة ٥٦... وأصبحنا أسـياد أنفسنا؛ بنستطيع إن احنا نعمل اللى احنا عايزين نعمله. النهارده الواحـد وهـو بيشوف السد العالى وبيشوف البنا اللى انتم بتِبْنوه، بيشوف العمـل اللـى انـتم بتعملوه، بيشعر بالعزة والفخر كل واحد فيكم يستطيع أن يفخر بأنه شارك فـى بناء هذا العمل العظيم، كل واحد فيكم بيستطيع أن يحـس بالرضـاء النفسـى والرضاء الروحى انه شارك فى هذا العمل، شارك فى هذه الظروف القاسـية، شارك فى هذه الظروف الصعبة؛ من أجل تحقيق حياة سعيدة.. من أجل تحقيـق الرفاهية لأبناء بلده.. من أجل زيادة الأرض الزراعية.. من أجل التصنيع.. من أجل توليد الكهرباء.. ومن أجل توسيع الرقعة الزراعية، ثم توسيع الصناعة فى هذا البلد.

وأيضاً كل واحد فيكم بيشعر بالرضاء بينه وبين نفسه، بينه وبين ضـميره، وكل واحد كافح من ٢٣ يوليو واللى كافحوا قبل ٢٣ يوليو من أجل الاستقلال، ومن أجل الحرية، ومن أجل التخلص من الاحتلال، ومن أجل التخلص من الاستعمار.

النهارده بنقدر نقول له يجب أن يشعر بالعزة والفخار؛ لأنه ساهم معاكم فى بناء هذا السد العالى بكفاحه وبعرقه، وبتصميمه على إن بلده تحصل على الحرية وعلى الاستقلال.

لولا أننا استطعنا أن نحصل على الحرية وعلى الاستقلال ماكناش قدرنا أبداً نعمل هذا العمل.. ماكناش قدرنا أبداً نبنى السد العالى، لولا إن احنا استطعنا إن احنا نطلع الإنجليز، ثم نقضى على نفوذهم فى بلدنا، ونكون مستقلين ١٠٠%؛ ماكناش أبداً نقدر نبنى السد العالى.

لولا أننا صممنا على أن نقيم مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الاشتراكى، المجتمع الذى يجمع الشعب العامل، ماكانش حد أبداً يهتم بأنه يعمل هذا العمل؛ لأن الإقطاع ما يهموش عمل بهذا الشكل بيتكلف مصاريف كثيرة؛ أكثر من ٣٠٠ مليون جنيه؛ من أجل تمليك الفلاحين. الإقطاع كان يهمه ان الفلاحين يكونوا أجراء عنده، وإن اليد العاملة تكون متوفرة؛ علشان العمال اللى بيشغلهم فى أرضه ياخدوا أجر قليل؛ لأن إذا ماكانتش اليد العاملة متوافرة حيدفع طبعاً أجر أكبر للعامل، فالإقطاع ماكانش يهمه أبداً هذا العمل. الاحتلال والاستعمار ماكانش يهمه أبداً إن احنا نصنع، ونرفع مستوانا، ثم الإقطاع ورأس المال المستغل كان من مصلحته إن احنا نفضل شعب فقير؛ حتى تكون اليد العاملة رخيصة، وحتى يكون العمال فى هذا البلد عبيداً لتحالف الإقطاع مع رأس المال.

بحصولنا على استقلالنا، استطعنا إن احنا نعمل هذا العمل؛ السيد وزير السد العالى قال إزاى من سنين كان فيه مشروع كهربة خزان أسوان، ولكن لم

يوضع موضع التنفيذ؛ لأن الناس اللى كانوا بيحكموا، الطبقة اللى كانت بتتحكم، الطبقة المرفهة.. الطبقة العليا ماكانتش أبداً فى حاجة إلى هذه المشاريع؛ لأنها بيتوفر لها كل شيء.

أما النهارده الشعب العامل فى حاجة إلى كل شيء، فى حاجة إلى العمل المستمر علشان نرفع مستوى المعيشة.

احنا ضاعفنا الدخل القومى فى الـ ٩ سنين الأولى، وبنهدف الآن إلى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونرجو إن احنا نحقق هذا الهدف، ثم نضاعف الدخل القومى مرة وراء مرة من أجل هذا الشعب العامل.. لا استغلال، لا إقطاع، لا رأسمالية مستغلة، لا تحالف للإقطاع مع رأس المال، لا استعمار ولا مناطق نفوذ، ولكن بلد مستقل يعمل من أجل تثبيت استقلاله، ومن أجل تدعيم هذا الاستقلال، يعمل من أجل أن يستكشف بلده. احنا النهارده بنشتغل بس فى ٥% من بلدنا، فيه ناس بيقولوا المصريين عايزين يهاجروا، فيه جرايد كتبت ومراسلين أجانب كتبوا إن احنا مثلاً كنا بننادى بالوحدة علشان عايزين نهجر مليون، أو ٢ مليون أو ٣ أو ٥ مليون، المصريين كل الناس عارفة إن ماحدش فيهم بيحب يهاجر، ماحدش بيهاجر أبداً غير الصعايدة؛ بيهاجروا من الصعيد إلى القاهرة أو من الصعيد لإسكندرية، لكن الباقى ماحدش بيهاجر أبداً، بعد كده ماحدش بيهاجر بأى حال من الأحوال.

ولكن احنا عندنا فى بلدنا شغل بيكفينا مرة واتنين وتلاتة وأربعة وخمسة، بلدنا احنا قاعدين فيها بنستخدم منها ٥% بس؛ اللى هو وادى النيل، الدلتا والوادى، و٩٥% من بلدنا غير مستخدمة، وكانت مهملة، وكان معمول ترتيب دايماً إنها خاضعة للحكم العرفى من أيام الإنجليز، وكانت هذه المناطق مناطق مغلقة، وأى واحد عاوز يروح فيها، لازم يروح ياخد تصريح، وكان المحافظين حتى فى السنين اللى فاتت إنجليز؛ لغاية يمكن سنة ٤٠ أو لغاية سنة ٣٦، كانوا محافظين؛ محافظ الصحراء الغربية كان إنجليزى، وفى صحراء سيناء إنجليزى، وفى البحر الأحمر إنجليزى.

كانت الأجزاء اللى احنا بنعيش فيها ٥% النهارده عندنا ٩٥% التانية لازم نستكشفها ونستغلها إلى أخر استغلال.

الوادى الجديد نعمل فيه، وزى دلوقت اللى احنا النهارده بنعمل فى السد العالى وبنبنى فى السد العالى علشان نعمل أرض جديدة؛ بنشتغل فى الوادى الجديد، وبنحفر آبار باستمرار علشان نطلع ميه، ونوجد أرض جديدة. ونزود أرض جديدة، النهارده الميه اللى حتيجى من السد العالى حنستخدمها فى استصلاح أراضى جديدة، بتتسع الرقعة الزراعية فى الصعيد، وبتتسع الرقعة الزراعية فى الدلتا، وبعد كده بنستكشف المعادن، وبنبحث عن البترول؛ بنزيد إنتاجنا فى البترول، وبنزيد إنتاجنا فى المعادن، وبنستكشف بلدنا اللى ٩٥% منها كانت منطقة مغلقة، ولازال جزء كبير منها مغلقاً حتى الآن.

احنا عندنا زيادة فى السكان، وكنا مرة بنقول.. بنقول باستمرار الزيادة فى السكان بتخلق لنا مشاكل، قدامنا حل وحيد علشان نقابل هذه الزيادة فى السكان؛ وهو العمل، إن احنا نعمل حتى نستغل ١٠٠% من بلدنا مش بس ٥% من بلدنا، وانتم هنا تستطيعون أن تفخروا أنكم اديتم المثل الأكبر، اديتم المثل الأعلى، إزاى.. بتبنوا عمل من أكبر الأعمال فى العالم - اللى هو السد العالى - تحت الظروف الصعبة، وفى الصيف وفى الشتاء، وبتعملوا لمدة ٢٤ ساعة.

كل اللى أقدر أقوله بعد العمل الكبير اللى شفته النهارده، وشهر يناير يمكن الجو فيه لطيف فى الصيف، أنا مرة جيت هنا فى شهر يونيو، ومرتين فى شهر يوليو فى سنة ٥٥، وأظن عارف الحرارة بتبقى إيه، والشعب كله بيقدر هذا العمل اللى انتم بتعملوه، الشعب بيقدر هذا العمل تقدير كبير جدًّا، وبيعرف إنكم بتشتغلوا ٢٤ ساعة كل يوم علشان تنفذوا الوعود اللى انتم بذلتوها؛ من أجل تحقيق المرحلة الأولى قبل فيضان سنة ٦٤، إن شاء الله نرجوا السنة الجاية؛ وانتم بتقفلوا مجرى النيل وبتحولوا مجرى النيل، بنكون موجودين معاكم هنا مع أكبر عدد من أبناء الجمهورية، وكل واحد بيشوف هذا العمل الخالد الكبير، كل

واحد اشترك فى بناء هذا السد له كل التقدير، كل واحد بذل جهده وبذل عرقه وبذل المشقة له كل التقدير؛ من الفنيين ومن المهندسين ومن العمال.

واحنا بنتكلم على جهدنا وبنتكلم على اللى بنعمله، أظن حق علينا كبير إن احنا نشكر الاتحاد السوفيتى على المعونة الكبيرة اللى اداها لنا فى هذا العمل؛ وهم موجودين معانا فى هذا الاحتفال، واتكلم قبلى السيد وزير القوى الكهربائية فى الاتحاد السوفيتى. بنشكر الشعب السوفيتى على المعونة الكبيرة اللى اداها لنا وعاوننا بها على بناء السد العالى.. بعد المعركة الطويلة اللى دخلناها. نشكر السيد "نيكيتا خروشوف" على استجابته لإعطائنا قرضاً من أجل بناء السد العالى - وقرض سخى جدًّا - الآلات اللى احنا أخذناها من الاتحاد السوفيتى على هذا القرض، واللى بتيجى دلوقت من ٤ سنين ما دفعناش من ثمنها حاجة لغاية دلوقت، حنبتدى ندفع تمنها بعدما تتم المرحلة الأولى بسنة، يعنى تقريباً فى أخر سنة ٦٥. وهذه المعاملة معاملة سخية جدًّا يستحقون منا عليها كل شكر وكل تقدير، أيضاً نشكرهم على انهم دخلوا وادُّونا قرض تانى - ١٠٠ مليون جنيه - من أجل المرحلة التانية للسد العالى؛ اللى حيبدأ فيها العمل السنة الجاية سنة ٦٤ واللى هى حتكمل السد العالى؛ حتعمل ١٢ توربين كهرباء، حتدينا ١٠ مليار كيلووات ساعة من الكهرباء. سنة ٥٢ كان عندنا تقريباً ثلاثة أرباع مليار النهارده عندنا تقريباً ٥ مليار، هذه المحطة حتدينا ١٠ مليار قد اللى عندنا النهارده مرتين. وأيضاً بنحيى الفنيين والعمال السوفيتيين اللى هم موجودين هنا، فى بلد الطقس بيختلف فيها كتير عن بلدهم، عندهم دلوقت تلج، ودرجة الحرارة تحت الصفر، بيقعدوا معانا هنا فى الصيف فى درجة حرارة ٤٥ يمكن أو ٤٦.. (الحاضرون يقولون ٥٠ والرئيس يقول ٥٠). والحقيقة احنا بنقدر فيهم قوة التحمل، ونقدر لهم هذه الروح، ونقدر لهم هذا الاحتمال من أجل المعونة، ومن أجل المساعدة فى بناء السد العالى، ولكنا نقول لهم إن بناء السد العالى.. هذا السد العالى سيكون - على مر الزمن، وعلى مر التاريخ - رمزاً للصداقة العربية - السوفيتية.

أيها الإخوة:

النهارده الواحد كان شاعر بفرح، يعنى مش عارف يوديه فين وهو شـايف كل واحد بيشتغل بروح، والعمال على المكن والعمال اللى بيشيلوا، والعمال اللى بيشتغلوا فى الصنادل، واللى على العربيات.. حاجة تفرح.

كان أمل كبير كنا بنتمناه، وكان أعداؤنا بيعتبروا إن احنا لـن نسـتطيع أن نعمله.. بنحمد ربنا من كل قلبنا؛ هو اللى ساعدنا وعاوننـا علـى أن نـنجح، وبإرادتنا وتصميمنا استطعنا أن نقيم هذا العمل رغـم إرادة أعـدائنا، ورغـم العدوان الثلاثى، راح فين "إيدن"؟ وراح فين "موليه"؟ كل واحد فيهم اختفى والسد العالى كل يوم بيطلع وبيعلى. وإن شاء الله بنتجه دائماً إلى العمل؛ من أجل بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. قلت لكم فى الأول إن احنا شفنا فى كـوم أمبو ناس بتأكل عيش وبصل، ما بنقدرش نغير دا فى يوم وليلـة، ولكـن لازم نصمم على التغيير.. إرادة التغيير هى إرادة هذا الشعب، رفع مستوى المعيشة، مضاعفة الإنتاج، زيادة الدخل القومى هى سبيلنا؛ لأن نعيش حياة سعيدة، وعلى أن نوفر لأبنائنا حياة أسعد من بعدنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دفتر زيارات مصنع كيما

■ أسعدنى ما رأيته اليوم أثناء زيارتى لمصنع كيما، وإنــى اعتبــر هــذا المصنع مفخرة للصناعات العربية، وقد تكلف إنشاء المصنع ٢٦ مليون جنيــه، وفى مدى سنتين يفوق الإنتاج ما صرف فى بناء المصنع، ويوفر لنا مــا كنــا ندفعه فى الاستيراد من الخارج.

وقد أعجبت بما رأيته من المهندسين والعمال من روح عالية فــى العمــل، وبهذه الطريقة نستطيع أن نبنى بلدنا، وأن نضاعف الدخل القومى فى أقل مــن عشر سنوات، وأن نرفع مستوى المعيشة فى بلادنا.

وقد رأيت فى عام ١٩٥٣ حينما زرت مصنع السكر فى كوم أمبو، رأيــت العمال فى حالة تدهور إلى الرثاء. أما اليوم فقد رأيت العامــل فــى المجتمــع الاشتراكى مجتمع الرفاهية، رأيت عند العمال فى منازلهم أجهزة تكييف الهواء، وعندهم الفرص للحصول على وجبات بتكاليف زهيدة.

أرجو أن يوفقنا الله نحن أبناء هذا الوطن؛ حتى نحقق لكل فرد من أبنائــه الحياة الكريمة العزيزة، والله الموفق.

١٩٦٣/١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء المغرب وسويسرا وألبانيا

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة إلى سفير المغرب

يسرنى أن استقبلكم كممثل للمغرب الشقيق، الذى تجمعنا به روابط الإخوة، والذى نكن له مشاعر الاعتزاز والمودة، وإننى أشكركم على ما عبرتم به نحو الجمهورية العربية المتحدة، ونبادلكم نفس الرغبة الصادقة فى توطيد العلاقات الطيبة بين البلدين الشقيقين.

وإننى لا أنسى الأثر العميق، الذى تركته فى نفسى تلك الفترة، التى قضيتها بين أبناء المغرب الشقيق، كما إننى أرجو أن ألبى الدعوة، التى وجهها لى الملك الحسن الثانى لزيارة بلادكم العظيمة، وإننى اتطلع إلى هذه الزيارة التى أرجو أن تتم قريباً.

كما أرجو أن أبعث لشعب المغرب الشقيق وللملك الحسن الثانى بتمنياتى الصادقة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم بالتقدم والازدهار.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة إلى سفير سويسرا

يسرنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للاتحاد السويسرى لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأعبر لكم عن رغبتنا فى العمل لتوطيد العلاقات بين بلدينا فى جميع الميادين، وأؤكد لكم إنكم ستجدون كل عون من حكومة الجمهورية العربية

المتحدة؛ من أجل تدعيم الروابط بين بلدينا، وكذلك فى سـبيل حـل المشـاكل البسيطة القائمة بيننا، كما أؤكد لكم إنكـم ستلمسـون روح الصـداقة والتفـاهم المتبادل، فى حل هذه المشاكل الثانوية.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن خالص تمنياتى لرئيس الاتحاد السويسـرى، وشعب سويسرا الصديق.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة إلى سفير ألبانيا

يسرنى أن استقبلكم سفيراً لجمهورية ألبانيا الشعبية لدى الجمهورية العربية المتحدة. وإنى على ثقة إنكم ستجدون كل التعاون؛ من أجـل تنميـة الصـداقة والعلاقات بين بلدينا الصديقين.

كما أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لكم عن أطيب تمنيـاتى لـرئيس المجلـس الأعلى ولأعضائه، ولأبناء جمهورية ألبانيا الشعبية.

١٩٦٢/٢/١١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "الصنداى تايمز" البريطانية، قبل ثورة العراق حول العلاقات مع عبد الكريم قاسم

سؤال: ما أسباب تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اللواء عبد الكريم قاسم؟

الرئيس: حينما قامت الثورة فى العراق سنة ١٩٥٨، كانت الجمهورية العربية المتحدة، فى تأييدها بكل قوة ومن غير تردد، وكانت آمالنا عظيمة فى أن يتحقق بها لشعب العراق أمله فى حياة أفضل وفى حرية كاملة؛ خصوصاً بعد الخلاص من الحكم الملكى، الذى كبل العراق بقيود حلف بغداد الاستعمارى، وأخضعه - رغم إرادة شعبه - لسيطرة الغرب.

فى ذلك الوقت، كانت علاقاتنا بحكومة العراق أحسن ما تكون وأقوى، ولكن هذه العلاقات ما لبثت أن اعتراها الفتور، ثم بدأت تتعرض للأزمات، وانتهى بها الحال إلى هذا التوتر القائم، والذى تعكسه عملية طرد موظفى سفارتنا فى بغداد.

ولم تكن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تغيرت، وإنما تغير عبد الكريم قاسم. إن عبد الكريم قاسم انقلب على الجمهورية العربية المتحدة التى ساندته، وكان واضحاً لنا أنه انقلب، على الثورة التى أعطته مكان الصدارة منها وأسلمت له قيادها.

ولقد رأينا قاسم ينحرف عن الخط القومى الوطنى، ويجر العــراق وراءه إلى سياسة خطرة، تقوم على منطق غريب من الدس والالتواء.

ولقد راح قاسم فى محاولته للسيطرة على ثورة ســنة ١٩٥٨، يضــرب زملاءه بعضهم بالآخر، بل وحاول أن يزج بالجمهورية العربية المتحــدة فى صراع؛ من أجل السيطرة على مقدرات العراق يضرب بها زمــلاءه، أو يضربها بهم.

ولقد وجدنا اللواء قاسم بعد شهور قليلة من ثورة العراق سنة ١٩٥٨، وقد حطم كل الآمال التى كانت معلقة على الثورة، من كل الذين يحبون شعب العراق، ويؤمنون بدوره الكبير فى النضال العربى.

وجدنا قاسم وقد مزق العراق من الداخل، ثم حــاول أن يمــزق صــلات العراق بكل القوى الوطنية فى المنطقة، وانتهى فى هذا السبيل إلى حد كاد معه أن يعزل العراق كله عن حركة النضال العربى. ولقد حاولنا جاهدين أن نفهم منطق اللواء قاسم، ولكنى أعترف أننا عجزنا فى هذا الأمر عجزاً مطلقاً، وانتهى بنا الأمر إلى اليأس حتى من محاولة فهمه.

وهو الآن يطرد موظفى سفارتنا فى بغداد، بغير ســبب ظــاهر لنــا أو معقول، إلا أن تكون محاولته هى لقطع آخر خيط واهٍ للعلاقات الرســمية بين القاهرة وبغداد، وهو مجرد وجود سفارة عربية هناك وسفارة عراقية هنا. ونحن نحاول جاهدين أن لا نرد على الاستفزاز، مهما تجاوز مــداه، ونفعل ذلك رعاية لشعب العراق ذاته لا لسبب آخر. ونحن ندرك أن قاسم يريد أن يدفعنا دفعاً إلى قطع العلاقات معه، لكننا سوف نصبر من أجــل شعب العراق، كما قلت لك.

١٩٦٣/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى بمناسبة العيد الخامس للوحدة

■ **أيها الأخوة المواطنون :**

الحمد لله.. الحمد لله، مرة أخرى.. أقف أمامكم لأتكلم هـذا العام فلا أجـد ما أبدأ به غير أن أقول من قلبى: الحمد لله، لقد كررتها خلال العام الماضى منذ وقفت معكم هنا فى احتفال العام الماضى بعيد الوحدة، إن الله جلت قدرتـه أراد أن يكرم كفاح الأمة العربية ونضالها ويكافئ صبرها وإيمانها فأعطاها فى نفس العام الذى تصوره أعداؤها عام النكسة.. أعطاها من الانتصارات المحققـة مـا يجعلها تحمده وتشكره، وتذكره فضلاً وعرفاناً فى كل يوم من أيامها، أن أعانها على التجربة، ومكن تصميمها أن ينتزع أهدافه الغالية فى مواجهة تحديات، كان يبدو من المستحيل التغلب عليها .

الحمد لله الذى أعطانا ما نحمده عليه كل يوم من أيامنا فى عـام تصـوره لأمتنا أصعب الأعوام، أراده أعداؤنا.. أعداء هذه الأمة العربيـة عـام تراجـع وهزائم، عام تراجع إلى الوراء البعيد، وأرادته الأمة العربية وساندتها إرادة الله، عام تقدم متواصل، وعام أمل عريض .

الحمد لله أقولها، الحمد لله أقولها لكم.. أمامكم اليوم، وفكرى وقلبى يتجه إلى النصر العظيم الذى حققه النضال العربى لشعب العراق العظيم وثورته الباسلة، ليضيف بعد العزلة التى فرضت عليه، قوته إلى أمته العربية الكبيرة التى هـى

أحوج ما تكون إلى جهده وإلى عمله، وإلى مشاركته فى صنع آمال مجد نضالنا الكبير .

الحمد لله، ونحن اليوم نحتفل بعيد الوحدة، بعد عام ونصف من نكسة الانفصال، أن نرى بيننا هنا أحرار العراق، يشاركونا هذا الاحتفال .

أيها الإخوة :

منذ عام مضى.. منذ عام مضى احتفلنا بعيد الوحدة، وكان الأعداء يعتقدون أن فكرة لوحدة العربية، قد انتكست وفى طريقها إلى الزوال .

واليوم حينما نقول الحمد لله، نقولها لأننا نشعر.. نشعر بقوتنا، ونشعر بأن كفاح أمتنا قد انتصر.. نشعر أن الشعب العربى فى جميع أنحائه وفى جميع أرجائه، آلى على نفسه أن يحقق الأهداف الكبرى، وآلى على نفسه أن يحقق الآمال، وآلى على نفسه أن يتصدى للانعزالية، وأن يتصدى للرجعية وأن يتصدى لأعداء الأمة العربية، أن يتصدى للاستعمار وأن يتصدى لأعوان الاستعمار، أن يتصدى لكل أعداء الأمة العربية، آلى على نفسه أن يبذل الغالى والرخيص، أن يبذل الأرواح والدماء، أن يبذل كل ما يملك فى سبيل آمال الأبناء وآمال الأجداد، آلى على نفسه أن يقاتل، وقد قاتل شعب العراق يوم ١٤ رمضان، خرجوا جميعاً يقاتلوا؛ من أجل أهداف شعب العراق.. ومن أجل حرية شعب العراق.. ومن أجل أهدافكم أنتم، وأهداف الأمة العربية كلها.. من أجل أهدافها فى الوحدة.. من أجل أهدافها فى العدالة الاجتماعية.. من أجل أهدافها فى أن تتحقق الأمانى والآمال، التى كافحت الأمة من أجلها زمناً طويلاً .

واليوم - أيها الإخوة - وقد استمعنا إلى خطاب الأخ على صالح السعدى الذى عبر فيه عن آمال شعب العراق، وعن مشاعر شعب العراق، وعن التقاء بغداد مع القاهرة، مع الدول العربية المتحررة.. إننا اليوم استمعنا إلى هذا الكلام، واستمعنا إلى هذا الخطاب بقلب مفتوح، استمعنا إليه ونحمد الله الذى أعطانا الفرصة حتى نستمع إلى هذا القول فى هذا اليوم، يوم عيد الوحدة.. حتى

نستمع إلى هذا القول الذى يمثل قلب العراق الصافى، الذى يمثل روح العراق الصافى فى يوم من أعز أيامنا وفى يوم من أخلد أيامنا، يوم الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا سنة ٥٨.. يوم الوحدة التى عبرت عن إرادة الأمة العربية.. يوم الوحدة التى عبرت عن إرادة الشعب العربى.

إننا نستمع إلى هذا القول بقلب مفتوح، إننا نستمع إليه ونقول.. نقول لهؤلاء الإخوة، الذين يحتفلون معنا اليوم بهذه المناسبة.. قولوا لشعب العراق إن شعب الجمهورية العربية المتحدة معكم قلباً وقالباً، إن شعب الجمهورية العربية يوم ١٤ رمضان كان يتتبع أخبار الثورة من العراق كان يتتبعها ويده على قلبه، كان كل فرد من أبناء هذه الأمة معكم فى المعركة، وحتى انتهى اليوم وحتى بانت نتائج المعركة، كنا جميعاً نحمد الله أن انتصرت ثورتكم فى العراق، بل انتصرت ثورتنا فى العراق؛ لأنها ثورة الأمة العربية كلها ثورة الأحرار فى كل مكان.

إننا - أيها الإخوة - نمد إليكم يدنا، وهذا هو الأمر الطبيعى، لقد فرق الاستعمار بيننا.. فرق بين الأخ وأخيه.. فرق بين شعب العراق وشعب مصر، ولكن هل استطاعت بذور التفرقة التى بذرها الاستعمار أن تنبت، أبداً إنها أنبتت شجرة هزيلة قامت ثورة ١٤ رمضان فقضت عليها من جذورها، إنها أنبتت السراب الذى ملأ الاستعمار بالأمل فى ضرب الأمة العربية، السراب الذى ملأ قلب الرجعية بالأمل فى تفتيت الأمة العربية.

ولكنا نقول اليوم إن الاستعمار الذى ظن أن الأمة العربية قد تفتت، وأن وحدتها قد تفككت سيشعر دائماً أن الأمة العربية قد توحدت وليست الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - هى الوحدة الدستورية، ولكن الوحدة هى وحدة الهدف. واليوم هناك وحدة الهدف تجمع ثورة بغداد وثورة القاهرة، وتجمع الأحرار فى كل مكان من أرجاء الأمة العربية.

نقول لكم - أيها الإخوة - قولوا لشعب العراق إننا معكم ولسنا فى حاجة إلى ورقة مكتوبة لتثبت أننا معكم.. إننا معكم بدمائنا، إننا معكم بقلوبنا، إننا معكم بأرواحنا، إننا معكم ولن نمكن الاستعمار ولن نمكن الرجعية ولن نمكن الصهيونية ولن نمكن أعداء الأمة العربية من أن يفرقوا بيننا أبداً، قولوا هذا لشعب العراق، واحملوا له من شعب الجمهورية العربية المتحدة القلب الصافى والفكر المفتوح والإخلاص، ومعاهدة الله على الفداء فى سبيل قضايا الأمة العربية كلها، وفى سبيل تحرير الأمة العربية كلها.

قولوا - أيها الإخوة - قولوا للمجلس الوطنى لقيادة الثورة.. إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة آلينا على أنفسنا أن نتكاتف معكم؛ حتى نثبت الأهداف، وحتى نثبت الآمال، وحتى نمكن الأرض الراسخة من أن تساعدنا على أن نحقق كل أهدافنا؛ وحتى تتحقق الوحدة العربية لنكون أمة عربية واحدة، قضت على ما أراده الاستعمار لها من التفرقة ومن التفتت، أمة عربية واحدة تقضى على الحدود المصطنعة، أمة عربية واحدة فى وجه الاستعمار، وفى وجه الصهيونية، وفى وجه الرجعية، وفى وجه أعداء أمانى الأمة العربية، أمة عربية واحدة، تشعر بالقوة، تشعر بالعزة، تشعر بالكرامة، ولكى نحقق هذا لابد أن يكون الهدف واحد، والهدف - أيها الإخوة المواطنون - بيننا اليوم هنا فى القاهرة وهناك فى بغداد هدف واحد لأنه هدف الأحرار.

أيها الإخوة المواطنون:

إننى فى هذه المناسبة التى نجتمع فيها مع أحرار العراق، نحمّلهم إلى شعب العراق كل تحية وكل تقدير وكل إخاء، ونحملهم إلى المجلس الوطنى لقيادة الثورة فى العراق كل تأييد وكل تقدير، ونحملهم إلى الرئيس عبد السلام عارف، رئيس جمهورية العراق، كل محبة وكل إخاء، ونقول لهم إننا نحمد الله معكم أن خطط الاستعمار فى التفرقة بيننا قد فشلت وقد هزمت، وخطط الأعداء فى التفرقة بين صفوفنا قد انتهت وقضى عليها.

واليوم نحن - أيها الإخوة - شعب واحد، وأمل واحد، وهدف واحد سنجاهد كتلة واحدة، سنجاهد من أجل تحقيق الأهداف، ولن يتمكن الاستعمار ولا الأعداء من أن يبثوا بيننا بأى حال من الأحوال أى نوع من أنواع التفرقة. لقد بدأت هذه الدسائس من أول يوم من أيام ثورة العراق؛ قالوا إن ثورة العراق ناصرية، وثورة العراق موالية لعبد الناصر، وأرادوا بهذا أن يثيروا عوامل الدس وأن يثيروا عوامل الفتنة.

ردى على هذا رد بسيط، ليست هناك ثورة موالية لعبد الناصر، ولكن الحقيقة أن عبد الناصر الذى يمثل أمانى هذه الجمهورية، هو الموالى لكل ثورة يقوم بها الأحرار فى كل مكان.

أيها الإخوة المواطنون:

قبل شهر واحد، كنت فى أسوان فى زيارة للسد العالى، وقلت الحمد لله الذى مكن الكفاح العربى من أجل بناء السد العالى أن ينتصر، وقلت لكم إنكم قاتلتم، وحاربتم فى سنة ٥٦، وبذلتم الغالى والرخيص من أجل حريتكم ومن أجل استقلالكم ومن أجل أن تعلوا إرادتكم، قلت لكم إن السد العالى يرتفع، ارتفع حجر فوق حجر ليثبت أن إرادتكم قد انتصرت، وأن الدماء التى ضحيناها حققت الهدف، قلت هذا وقلت الحمد لله.

فى شهر ديسمبر ونحن نحتفل بعيد النصر فى بورسعيد، قلت الحمد لله، وكان فكرى وأنا أقول الحمد لله يتجه إلى ثورة اليمن، التى جاءت كما تجئ المعجزات.. التى فجرت فى جزء من الوطن العربى طاقات للنور، حيث كان الظلام كثيفاً ودامساً، وفتحت أمام شعب من شعوب الأمة العربية منفذاً إلى الحياة؛ ليشارك مع أمته العربية وليتحمل المسئوليات.

وفى ظروف ثورة اليمن، وما أحاط بها وقفت فى كل مرة وليس على لسانى غير كلمة الحمد لله.. ثورة اليمن التى قامت لتقضى على قلاع الرجعية، ولتقضى على قلاع الطغيان.. ثورة اليمن التى قامت وهى تعلم، كان الأحرار

فى اليمن على ثقة من أن الاستعمار سيتصدى لهم، وأن الرجعية ستتصدى لهم، ولكنهم لم يفكروا فى هذا، بل أرادوا أن يثبتوا للأمة العربية أن النكسة، التى حاقت بها نتيجة للانفصال لن تؤثر على روحها ولن تؤثر على معنوياتها، ولكن الشعب العربى سيسير ليحقق الأهداف.. سيسير فى طريق الثورة، فى طريق النضال.

وقامت القوات المسلحة فى اليمن، وقام الشعب العربى فى اليمن، قام الرئيس السلال بقيادة هذه الثورة. وفى رأيى أنهم قاموا ليضحوا، يضحوا بأرواحهم.. قاموا يضحوا بدمائهم، كانوا على ثقة من أن الملك سعود لن يسكت عنهم.. كانوا على ثقة من أن الاستعمار والإنجليز لن يسكتوا عنهم، ولكنهم رغم هذا لم يتوانوا ولم يترددوا، بل صمموا على أن يقضوا على النظام الإقطاعى فى اليمن.

أيها المواطنون:

الحمد لله الذى ثبت أقدام شعوبنا فى وجه الرجعية وتحالفها مع الاستعمار، حتى حين كان يبدو للمتشككين أن لا أمل.

أيها الإخوة:

بعد سنة من الانفصال أو بعد الانفصال، كانت الجرايد الأجنبية بتكتب بتقول لا أمل، شعار الوحدة العربية انتهى، لا أمل فى الالتقاء العربى، شعار الاشتراكية انتهى.. لا أمل للاشتراكية فى العالم العربى، الرجعية استطاعت أن تنتصر.

رغم هذا استطاعت الشعوب العربية المؤمنة البطلة أن تنظم صفوفها وتناضل فى كل مكان، فى بغداد، فى دمشق، فى مكة، فى صنعاء، فى القاهرة، فى الجزائر، فى كل مكان تناضل ضد الاستعمار وضد الرجعية.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نجتمع بعد عام ونصف من النكسة ومن الانفصال، نحمد الله الذى ثبت أقدام شعوبنا، فى وجه الرجعية المتحالفة مع الاستعمار.

أيها الإخوة:

إننا كلنا نذكر كيف حاول شباب من طيارين السعودية الأحرار، بطائرتهم المحملة بالسلاح المعد لضرب ثورة اليمن، كيف حولوا هذه الطائرات إلى القاهرة ليكشفوا مؤامرات الرجعية والاستعمار، ضد حق شعوب أمتنا العربية فى الثورة.. كلنا نذكر - أيها الإخوة - بفخر واعتزاز، كيف جاء قائد سلاح الجو الأردنى سهيل حمزة إلى القاهرة، وكيف أن ضميره الحى.. كيف أن ضميره الحى رفض أن ينفذ مخططات الاستعمار والرجعية، وهذا الضمير الحى - أيها الإخوة - كان بالنسبة لنا هو ضمير شباب أمتنا العربية، ثم جاء بعد هذا من رفاقه اتنين من الطيارين.

كان هذا لنا رمز لتصميم شعب بأسره، أن لا يسكت ولا ينام على الغدر وعلى الظلم.. تصميم شعب بأسره أراد أن يعلن للعالم أجمع، أنه يتعاون وأنه يناضل من أجل نفس الأهداف، التى نناضل من أجلها فى كل بقعة من أرجاء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

كلنا نذكر كيف انتقل مئات من الضباط والجنود من جيش السعودية، من الجانب المعادى لثورة اليمن إلى جانب الثورة نفسها وضد أعدائها، وهم يؤكدون للدنيا أن جيوش الأمة العربية ليست جيوش الحكام دائماً، وإنما هم لأمتهم، وإنما هم جنود نضالها، وليسوا حرباً عليها مهما كانت المغريات.

أيها الإخوة:

إن الذين أرادوا توجيه جيوشهم ضد شعوبهم أصبحوا وحدهم الخائفين إلى درجة تدفعهم إلى الهرب من بلادهم، وراء أسوار المستشفيات، التى حولوها من دور للعلاج إلى مراقص للجوارى.

أيها الإخوة:

من الذى كان يتصور أن حكم أسرة الإمام سوف ينتهى، وأن حكم سعود سوف يجد نفسه برغم القوة الأجنبية، التى تسنده وتحميه ذليلاً، وأن العرش الذى أقامه "تشرشل" فى الأردن سوف يجد شعباً فى الأردن، يدفع الأبطال من أبنائه إلى تحديه علناً، برغم اعتماده المطلق على مساندة الاستعمار له، وعلى تدعيم إسرائيل له.

أيها الإخوة:

إننا حينما نستعرض هذا كله، نحمد الله الذى أعاد لنا الثقة فى نفوسنا.. والذى أعاد لنا الثقة فى أمتنا.. والذى أعاد لنا الثقة بأن أعطانا المثل أن كفاح الأمة العربية كفاح واحد، وأن ضمير الشباب العربى فى كل بلد عربى هو الضمير الحر، وأن الشباب العربى على استعداد دائماً لأن يضحى، يضحى بنفسه وبروحه وبدمه؛ فى سبيل الأهداف العليا وفى سبيل المبادئ الكبار.

أيها الإخوة المواطنون:

الحمد لله لأن ثورة الجزائر قد انتصرت، إن ثورة الجزائر بالنسبة لنا نصر عظيم، لقد كان الاستعمار.. كان يريد للجزائر أن تكون فرنسية، كانوا يقولوا الجزائر فرنسية، وكنا ندعو الله كل يوم أن نرى الجزائر عربية.

واليوم ونحن نحتفل بعيد الوحدة.. أكبر عيد للأمة العربية؛ لأنه العيد الذى طبقت فيه عمليًا الوحدة العربية التى تعبر عن آمال الشعب العربى، نحمد الله أن

ثورة الجزائر قد انتصرت، وأن الجزائر اليوم عربية، وقد ضاع شعار الجزائر فرنسية ورفع علم الجزائر العربية، علم الأحرار فى الجزائر.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نستعرض هذه الأحداث التى حصلت فى العـام الماضى، نشعر أن الله كان معنا دائماً، وليس لنا ما نقول إلا الحمـد لله الـذى أعاننا والذى نصرنا على هذه القوى الطاغية.. التى تصدت لنا وتصدت لأمتنـا فى كل جزء من أجزائها، وفى كل وطن من أوطانها.

أيها الإخوة:

فى هذا العام ونحن نحتفل بالعيد الخامس للوحدة، بعد عام ونصف من نكسة الانفصال. نقول: الحمد لله أيضاً.. الحمد لله لأننا تحت انقضاض الرجعية وتحت ضغط الاستعمار وفى مواجهة عناصر الانتهازيين والمرتدين تمكنا من أن نبلور نضالنا الوطنى فى ميثاق للعمل الوطنى، أقره مؤتمر منتخـب لقـوى الشـعب العاملة.

إننا استطعنا أن نواجه المد الرجعى الاسـتعمارى.. اسـتطعنا أن نواجـه الرجعية.. واستطعنا أن نواجه الاستعمار المتعاون مع الرجعية فى جميع أجزاء أمتنا العربية، وأطلقنا الشعارات التقدمية، وأعطينا بعملنا مـدلولاً حقيقيًّـا فـى مجالات العمل ومجالات الفكر. حينما ناقشنا الميثاق، وحينما اجتمعنا فى لجنـة تحضيرية قبل الميثاق.. شاهدنا هنا فى مصر أوسع وأعمق مناقشة حرة، جرت فى تاريخنا؛ من أجل تحديد معالم الطريق وكان الشعب كله يتتبع هذه المناقشة، يشترك فى هذه المناقشة، وكانت النتيجة ميثاق العمل الوطنى، الذى اتخذناه دليلاً للعمل فى كل قضايانا.

أيها الإخوة:

بعد خمس سنين من الوحدة وبعد سنة ونص من الانفصال لم نيـأس؛ لأن المد الرجعى المتعاون مع الاستعمار، لم يستطع أبداً أن يثبت أقدامـه، فـى أى مكان فى الأمة العربية.

وحينما حلت النكسة، وقام الانفصال رأيتكم هنا فى القاهرة، الصبح أما رحت الإذاعة شفت الشعب هنا فى القاهرة، وأنا خارج من الإذاعة، شفت الناس بتبكى، شفت الناس منفعلة، كنت على ثقة فى هذا الوقت أن هذا الشعور الذى لمسته من أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى القاهرة، هو شعور كل عربى حر فى جميع أرجاء الأمة العربية.. كنت على ثقة أن هذا الشعور هو شعور الشعب السورى الحر فى سوريا؛ لأنى كنت أعرف الشعب السورى، الذى كان دائماً يرفع علم الوحدة، وحينما كنت أقول فى سوريا، أن دمشق قلب العروبة النابض كنت أعنى ما أقول؛ لأنى كنت ألمس هذا من قلب كل فرد من أبناء دمشق وأبناء سوريا.

حصلت النكسة من سنة ونص، والحقيقة تجربة الوحدة كانت تجربة رائدة.. كانت تجربة تعتبر نصر للأمة العربية رغم النكسة ورغم الانفصال، كلنا نعرف كيف أراد الاستعمار دائماً أن يفصل شعب مصر عن العروبة.. كيف أراد الاستعمار دائماً - زى ما قال الأخ على صالح - أن يقيم العداوة ويقيم المحاور، يقيم العداوة بين دمشق وبغداد أو بين بغداد والقاهرة ويقسِّم.. كلنا نعرف إن الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى رفع الشعارات، شعارات هنا فى مصر، إن مصر مالهاش دعوة بالعرب، كلنا نعرف والكلام دا اتقال فى الميثاق إن بعد ثورة ١٩ لم تتجه الأنظار عبر سيناء إلى المشرق العربى، ولكن هناك دعوات للانعزالية.

ثم جاءت حرب فلسطين واستجاب الشعب المصرى إلى داعى الواجب، ولم تتمكن كل دعايات الاستعمار أن تنسيه عروبته، فهب ليؤدى الواجب، ثم كانت نكسة فلسطين فى سنة ٤٨ و٤٩، وبعد هذا بدأت النغمة القديمة، النغمة القديمة الانعزالية.. النغمة القديمة التى خطط لها الاستعمار.. النغمة القديمة التى خططت لها الصهيونية، وأخذوا من نكسة فلسطين أسباب للانعزال، وأخذوا من نكسة فلسطين دوافع لإقناع الشعب العربى فى مصر بأنه الأفضل له ألا يدخل فى مشاكل العرب الأخرى. وكانت هذه هى إرادة الاستعمار وإرادة الصهيونية،

ولكن حينما تحررنا، حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ معبرة عن إرادة هذا الشعب، وعن آمال هذا الشعب.. ظهرت حقيقة هذا الشعب، الحقيقة الطبيعيـــة، الحقيقة البسيطة، احنا شعب طيب، احنا شعب بسيط، احنا شعب لا يمكن لأفكار الاستعمار ولا يمكن لشعارات الاستعمار مهما حاول، ومهما أخذ من الزمن فى محاولة تركيزها فى عقولنا ونفوسنا، احنا شعب لا يمكن أن نتأثر بهذا.

بمجرد ما تحررنا، بمجرد أن قامت ثـــورة ٢٣ يوليـــو، وقضـــت علـــى الاستعمار الأجنبى وعلى الاستغلال الداخلى.. قضت على الاحتلال البريطانى، على طول بالطبيعة أظهر شعوره.. بالطبيعة أظهر الشعب روحـــه.. بالطبيعـــة أظهر الشعب إنه جزء من الأمة العربية، وأنه يسعى إلى الوحدة العربية، وأنـــه يشعر من صميم قلبه إن لابد له من أن يلتقى مع إخوته العرب فى جميع أنحـــاء الأمة العربية.

وكان هذا واضح كل الوضوح؛ لأن الشعب هنا فى مصر كان يتفاعل فـــى الحال وبطريقة سريعة مع كل قضية عربية، وكان يشعر أن ما يصيب أى وطن عربى يصيبه، وأن ما يسر أى وطن عربى يسره.

وبهذا - أيها الإخوة - كان أمامنا الطريق مفتوح حتـــى نؤكـــد عروبتنـــا، وحتى نتحد وحتى نلتقى وحتى نحقق الأهداف التى رفعناها دائماً.. رفعناها رغم محاولات الاستعمار ورغم محاولات الرجعية ورغم محاولات الصهيونية، كنـــا دائماً فى سنة ٣٠ وفى سنة ٤٥ وفى سنة ٣٥ كنا نرفع شعارات الوحدة العربية، لم تكن الوحدة العربية أبداً بالنسبة لنا فى هذه الأيام، فى مدلولها بأى حال مـــن الأحوال الوحدة الدستورية، الوحدة المكتوبة على الورق، ولكن كانـــت الوحـــدة العربية التى تعنى أننا جميعاً نلاقى الأعداء، وأننـــا جميعـــاً نلتقـــى فـــى كـــل المناسبات، أننا جميعاً فى وجه أعدائنا، وأننا جميعاً نحتفل بانتصاراتنا، الانتصار فى العراق هو انتصار لدمشق والقاهرة، والانتصار للقاهرة هو انتصار لدمشق والعراق وباقى أجزاء الوطن العربى.

هذا هو ما كنا نشعر به ونحن نرفع شعار الوحدة العربية، ماكناش أبداً بأى حال من الأحوال بننظر للوحدة العربية بالتعقيدات اللى بينظر إليها السياسيين، بالتعقيدات والكتابات والورق والاتفاقيات، وكان فعلاً هناك وحدة عربية. لما الفرنساويين ضربوا دمشق ثارت القاهرة، ولما الاستعمار اعتدى علينا في ٥٦ ثارت دمشق وثارت بغداد فى وجه نورى السعيد.. دى الوحدة العربية الحقيقية، هى الوحدة المنزهة عن الهوى.. الوحدة المنزهة عن الغرض.. الوحدة التى تنبع من الشعب الحر الأبى المناضل، الذى يظهر للعالم أجمع أنه على استعداد دائماً لأن يناضل بروحه ولأن يناضل بدمه؛ فى سبيل تحقيق أهدافه، وفى سبيل تحقيق آماله، دا كان موقفنا بعد الثورة.

وحينما واجهنا فى سنة ٥٨، حينما واجهنا البحث من أجل الوحدة العربية، وأنا كنت فى هذا الوقت أشعر أن التجربة قد تكون تجربة متسرعة، وكلكم عارفين اللى أنا قلته فى سنة ٥٨.. أنا قلت فى سنة ٥٨ نحن فى حاجة إلى خمس سنوات حتى نرسى الوحدة على مراحل؛ وبهذا نرسى هذه الوحدة على أساس علمى وعلى أساس سليم، ولكن الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا فرض الوحدة فرضاً فى هذا الوقت، وفى رأيى إن هذا الفرض لم يكن بأى حال.. لم يكن بأى حال بطريقة عاطفية.. يمكن احنا ممكن نحللها إنها طريقة عاطفية.. أبداً، بالنسبة للشعب ماكانتش العملية طريقة عاطفية.. بالنسبة للشعب العملية كانت طريقة إيمان وكانت طريقة نضال، وكانت هناك فرصة لوضع الآمال الكبرى فى الوحدة العربية موضع التنفيذ، وكان علينا احنا المسئولين واجب أن ننفذ إرادة هذا الشعب.

العاطفية مطلوبة، عاطفية الشعب مطلوبة؛ لأن الشعب حينما ينفعل وحينما يتفاعل مع أهدافه ومع روحه يمثل القوة الكبرى للوحدة ويمثل القوة الكبرى للأمة العربية ونضالها، ولكنا خدعنا، خدعنا بعد الوحدة ليه؟

هو الحقيقة كان فيه ثورة هنا فى مصر وبعد كده كان فيه ثورة فى العراق فى ١٤ يوليو، ماكانتش فيه ثورة أبداً فى دمشق ولا فى سوريا، وأنا كنت فى

هذه الأيام أشعر بنوع من العجز ونوع من التناقض.. كان فيه تناقض كبير اجتماعي.. كان فيه تناقض كبير بين المصالح. حينما أراد السياسيين الوحدة كل واحد أراد الوحدة ليحقق هدف، الشعب ماكانش عايز كده، السياسيين كل واحد كان عايز يحقق هدفه السياسي، الشعب كان عايز يحقق أمله، أمله في الوحدة، أمله في الحرية، أمله في الاشتراكية، كان بِدُه يضع شعاره موضع التنفيذ، الشعب كان منزّهًا عن الهوى، الشعب كان منزّهًا عن الغرض، الشعب كان على استعداد أن يقاتل ويناضل دائماً؛ من أجل وضع الوحدة موضع التنفيذ.

ولكن التناقض الاجتماعي، ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع التي كانت تتحكم في هذه الأيام هناك في سوريا، والتي كانت لها قوى قبل الوحدة استمرت بعد ٥٦، واستطاعت هذه القوى أن تنافق، وأنا قلت بعد الانفصال ان احنا غلطنا، غلطنا لأن احنا آمنا للقوى المعادية بالطبيعة للثورة، ولكنها نافقت وخدعت، فآمنا أو اطمأنينا لهذا النفاق، آمنا لأننا تعاونا مع الرجعية وتعاونا مع الانتهازية، وكانت الرجعية التي تنافق والانتهازية، التي تنافق تعمل من أجل ضرب الوحدة؛ حتى تحفظ لنفسها استغلالها وديكتاتورية رأس المال وسيطرة الإقطاع.

وبهذا كانت الطعنة التي وجهت إلينا.. وجهت إلى الوحدة.. وجهت إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، كانت الطعنة التي تحالف عليها أعداء الحرية وأعداء الاشتراكية وأعداء الوحدة.

كانت الطعنة التي تحالف فيها ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، وأخذنا الدرس من هذا الوقت وأعلنّا هنا في مصر الميثاق أن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم تحالف لقوى الشعب العاملة، يجمع هذا التحالف قوى العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية مش الرأسمالية المستغلة.

وأخذنا الدرس من النكسة.. أخذنا الدرس من الانفصال، ولكن هل الشعب السورى؛ الشعب السورى الذى آمن بالوحدة، والذى آمن بأن النضال هو طريق الوحدة استكان؟ النهارده بعد سنة ونص حينما ننظر إلى ما يجرى فى سوريا، نشعر أن الشعب السورى رفع صوته من أول يوم من أيام النكسة.. من أول يوم من أيام النكسة فيه ناس خرجوا.. خرجوا بأجسامهم علشان يواجهوا رصاص الانفصال.. خرجوا بأجسامهم علشان يفدوا الوحدة والجمهورية بدمائهم، ويفدوا الوحدة والجمهورية بأرواحهم.

خرجوا وقتل.. قتل من قتل فى حلب، وقتل من قتل فى حمص، وكلنا نعرف إن الشعب لم يسلم ولم يستسلم ولكنه آلى على نفسه أن يكافح وأن يناضل. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة - احنا هنا لم نكفر، ما كفرناش أبداً بالشتايم اللى انشتمناها، ما كفرناش أبداً بعد الاتهامات اللى وجهت إلينا، ولكنا آلينا أن نكافح ونناضل من أجل الأهداف التى أعلناها فى الحرية والاشتراكية والوحدة.. أعلنا أننا لم نكفر بالوحدة أبداً، الشعب السورى رفع صوته والشعب المصرى زاد إيمانه بعروبته، وزاد إيمانه بأن يعمل دائماً من أجل الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

نحمد الله النهارده بعد سنة ونص من الانفصال، واحنا بنحتفل بعيد الوحدة إن احنا ما كفرناش، بل زاد إيماننا بالوحدة العربية.

نحمد الله إن احنا شفنا الشعب السورى الباسل، وهو يناضل من أجل مبادئه وأهدافه، ناضل من أول يوم، رفع صوته من أول يوم، وبعد هذا رفع صوته يوم ٢٨ مارس، بعد ٢٨ مارس رفع صوته، وكان صوته يصل إلينا دائماً.

الشعب السورى لم ترهبه السجون ولم يرهبه الرصاص.. الشعب السورى كشف الخديعة من أول يوم.. الجيش السورى كشف الخديعة أيضاً من أول يوم، الخديعة اللى أرادت أن تضلله.. الخديعة اللى استخدمت كل الأسلحة؛ استخدمت

الانتهازيين واستخدمت المرتدين واستخدمت كل شيء، هذه الخديعة هل صدقها الشعب؟ لم يصدقها الشعب السورى.

فى يوم ٢٨ مارس ارتفع من سوريا أعلى الأصوات وأقواها.. ارتفع صوت الجيش السورى.. ارتفع يقول كل ما كنا نقوله بعد مؤامرة الانفصال، الجيش السورى يوم ٢٨ مارس عمل بيان فى العام الماضى، العام الماضى احنا هنا فى فبراير، كان مر ٦ أشهر أو ٧ أشهر على الانفصال وعلى النكسة، ورغم هذا أعلنا للعالم أجمع إن احنا لم نيأس ولم نتخل عن أهدافنا، ولكنا سنناضل فى سبيل تحقيق هذه الأهداف.

كانت إذاعات الانفصالية الرجعية توجه إلينا الاتهامات.. وكنا احنا بنقول لهم إن التحالف الرجعى الانفصالى قام ليقضى على مكاسب الفلاحين، يقضى على مكاسب العمال؛ ليخضع سوريا مرة أخرى لديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال.. يخضع سوريا مرة أخرى للاستغلال.. يخضع سوريا مرة أخرى لتحكم فئة قليلة من الرأسماليين والإقطاعيين. وكان من الواضح طبعاً بعد الانفصال أن الرأسمالية والإقطاع حققوا أهدافهم، حصل تحالف جمع أعداء الوحدة، جمع أعداء العدالة الاجتماعية.. قضوا على مكاسب الشعب فى ملكية وسائل الإنتاج.. قضوا على مكاسب العمال.. وقضوا على مكاسب الفلاحين، وأرادوا إنهم يخدعوا الشعب بإنهم يعملوا بعض القوانين الزائفة، ولكن الشعب لم يخدع.

فى ٢٨ مارس الجيش السورى، أعلن بيان قال فيه عن الحكام: لقد تمكنت هذه العناصر عن طريق التحكم أن تبعد بالسلطتين التشريعية والتنفيذية عن مهمتهما الأساسية، كما تمكنت من تعطيل سائر التشريعات والقوانين والأنظمة التى حققت وضمنت مكاسب الفلاحين والعمال، وبقية فئات الشعب، فراحت هذه العناصر تصدر التعليمات والأوامر، التى تناقض التشريعات والقوانين، وتعمل على طرد الفلاحين وطردهم من قراهم وانتزاع أراضيهم منهم، وحملهم على تركها والهجرة منها، ولإعادة سيطرة أنصارهم ومحاسيبهم وأعوانهم، فهدمت

بيوت الفلاحين على رؤوسهم، وأحالت أراضيهم المزروعة بعرقهم ودموعهم وجهودهم إلى خراب. كما راحت هذه العناصر تعمل جاهدة للإبقاء على التشريعات، التى تجعل مكاسب العمال صورية ونظرية وغير حقيقية، فنزفت بذلك الحقوق، وزهقت المكاسب، واستهترت بالقوانين والتشريعات، وخنقت الحريات، ولم تعمل على تحقيق الاستقرار، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام. لقد استطاعت هذه العناصر الحاكمة المتآمرة.. استطاعت أن تنفذ إلى الوزارات والدوائر والمؤسسات فملأتها بالمحاسيب والأنصار، وأغدقت عليهم من المراتب والدرجات جزافاً وبدون حساب، كأن الدولة مزرعة لهم، وكأن الشعب قد سخر لمصلحتهم، ولم تكتف بذلك، بل حرفت المجلس التأسيسى عن مهمته الأساسية وجعلته شبه معطل، فلم يعد هم هذا المجلس إلا زيادة رواتب أعضائه، فارتفعت من ٦٠٠ ليرة سورية إلى ما يعادل ٢٠٠٠ ليرة سورية، لكل نائب يقبضها كل شهر.

لقد ظنت هذه العناصر ومن ورائها الاستعمار وأعوانه، والذين يعملون لحسابه ومصلحته أن الجو قد خلا لهم، وأن البلاد قد خلعت خيراتها ومقدراتها لمحاسيبهم وأنصارهم فأسفروا عن وجههم وراحوا يعملون ويتآمرون على سلامة البلاد وأمنها وحريتها، ويقبضون كما كانوا بالسابق أجر خيانتهم وثمن بيع ضمائرهم وعهدهم، وكأن العهد لم يكن مسئولاً فى الوقت، الذى كان الجيش السورى يقف فى وجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

لقد راح الجيش يطلب من المسئولين الكف عن حماية العناصر، التى تآمرت على سلامة البلاد، وامتدت أيديها إلى الغير فقبضت منه مئات الألوف ليثأر منهم بإحالتهم للقضاء ليقول كلمته فيهم. ولم يترك الجيش باباً إلا وطرقه، ولا طريقاً إلا وسلكها لتقويم الاعوجاج وإصلاح الانحراف وإنقاذ البلاد، إلا إنه لم يلق من المسئولين إلا حماية لهذه العناصر؛ حيث راحوا يراوغون ويسوفون ويماطلون، أملاً منهم بكسب الوقت، ولعل الأيام حسب ظنهم تلهى الجيش عنهم، وعن العناصر التى حموها وحالوا دون إحالتها إلى القضاء؛ فقد سيطرت

العناصر المتآمرة المستغلة سيطرة لم يعد ينفع معها نصح ولا تحذير، فلم يلـق الجيش أخر الأمر آذاناً صاغية ولا أفئدة واعية.. إن الجيش العربى السورى بلغ هذا إلى المسئولين.

دا الكلام اللى اتقال فى ٢٧ مارس سنة ٦٢، بعد ما اجتمعنا هنا فى العـام الماضى بشهر واحد.. الكلام اللى قاله الجيش كان أبلغ من كـل كـلام قلنـاه.. الكلام اللى قاله الجيش فى هذه الأيام كان انعكاس لما شعر به شعب سوريا بعد نكسة الانفصال؛ وهذا هو السبب الذى دفـع الشـعب السـورى؛ لأن يناضـل ويناضل ويستمر فى النضال حتى يقضى على العناصر التى سـيطرت عليـه، على ديكتاتورية الإقطاع وعلى ديكتاتورية الاستغلال، وعلى دولـة المحاسـيب ودولة الأنصار.

السنة اللى فاتت لما اتكلمت معاكم فى عيد الوحدة بعـد الانفصـال بسـتة أشهر، اتكلمت عن وحدة الهدف، وكان شعار جديد لنا، يعنى قلت حـاجتين: إن وحدة الهدف هى الأساس مش وحدة الصف، لأن وحدة الصف بدون وحدة هدف لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تمكن وحدة أو أن تقيم وحدة، وقلـت إن احنا لن نهادن الرجعية، وإن احنا نصمم على وحدة الهدف وندعم وحدة الهدف.

ولكن وحدة الصف دا كان شعار كانوا بيطلقوه السياسيين العرب دائماً مـن أجل خداع الشعوب العربية.. كانوا يختلفوا ويطلعوا قـدام النـاس يتصـوروا ويقولوا وحدة الصف.

السنة اللى فاتت وأنا باتكلم معاكم، وأعلن وحدة الهدف، ماكانش الأمل فـى تحقيق هذا قريب أمام أعيننا.. ليه؟ كان الملك سعود وكلنا نعرف إن الملك سعود دفع فى عملية الانفصال ٧ مليون جنيه، وجاب عملاؤه وحطهم فـى دمشـق، وكان فى عنفوان غروره، وكان فى عنفوان وهمه بأن ملايينه المسـروقة مـن شعب الجزيرة العربية.. هذه الملايين سوف تستطيع أن تخضـع أمامـه كـل

مقاومة، وكان بيعتقد إن هذه الأموال المسروقة، المسروقة من شعب الجزيرة العربية يمكنها أن تشترى كل ضمير.

السنة اللى فاتت واحنا بنتكلم، كنا بنتكلم عن وحدة الهدف.. كان حكم الإمام فى اليمن، وكان الإمام فى هذا الوقت مطمئن جداً إلى أن المد الرجعى أخذ طريقه، وكلنا نعرف إنه فى هذه الأيام بدأ يهجو الوحدة والاشتراكية والحرية بالشعر وبالنثر، ودا اللى بيهجو بالشعر لازم مطمئن خالص.

فى نفس الوقت، كانت بغداد فى عزلة، كانت فى عزلة الحكم الفردى، وكلنا نعرف من سنة ٥٨، حاولنا الالتقاء مع بغداد، ولكن الحكم الفردى فى بغداد كان ضد فكرة القومية العربية، وكان ضد فكرة الوحدة العربية، وكان ضد فكرة الالتقاء بأى حال من الأحوال، حاولنا بكل وسيلة من الوسائل، ولكن لم تفلح هذه الوسائل ولم تنجح.

السنة اللى فاتت وأنا باتكلم معاكم من هذا المكان، كانت الثورة الجزائرية وراء قضبان السجون فى فرنسا، وعلى الجبال فى الجزائر تقاتل.. السنة اللى فاتت وأنا باتكلم معاكم هنا، كانت الرجعية فى سوريا تظن أن الأمر استتب لها، وكان عرش الاستعمار فى الأردن يتصور أنه فى أمان.

حينما كنا نتحدث فى العام الماضى عن وحدة الهدف.. ماكانتش قوى الهدف الواحدة ظاهرة أمامنا، كنا بنقول وحدة الهدف، ولكن قوى الهدف الواحد لم تكن ظاهرة أمامنا.

النهارده واحنا بنجتمع ونعود للكلام، بنبص حوالينا.. نرى ثورة الجزائر اللى كانت وراء القضبان أصبحت حكومة فى الجزائر.. نرى فى العراق ثورة شعبية تقدمية تتولى الحكم باسم الشعب.. نرى فى اليمن نضال ثورى باسل من أجل التقدم، وبعدين نرى ملوك الرجعية، وعروش الرجعية، أصدقاء الاستعمار، وأعداء حرية الشعوب، أعداء العدالة الاجتماعية، وأعداء الاشتراكية، اللى كانوا من سنة واحدة بيقولوا الشعر والنثر، واللى كانوا من سنة واحدة اطمأنوا إلى أن

المد الرجعى سيقضى على نضال الأمة العربية والشعب العربى.. نراهم يقاتلون معركة مستميتة، شايفين فيها فرصتهم الأخيرة لإنقاذ مصيرهم، يقاتلون وهم فى تقهقر.

كل ذلك - أيها الإخوة - حصل فى عام واحد، الفضل فى هذا لمين؟ لنضال الشعب العربى.. لوعى الشعب العربى.. لتضحية الشعب العربى، كل دا حصل فى عام واحد، ظنوا فيه ملوك الرجعية بعد نكسة الانفصال بأوهامهم أن القومية العربية الثورية بمضمونها الوحدوى التقدمى تتراجع إلى انحسار.. تتراجع إلى انهيار.

الحمد لله الذى قوى هذه الأمة، ومنحها نوره لترى سبيلها برغم الظلام والصعاب.. لقد كانت الأمة على حق فى يقينها بانتصار إرادتها.

وأقول لكم - أيها الإخوة - إننى كنت واثقاً من انتصار إرادة الأمة لسبب بسيط؛ تلك حتمية التاريخ، مش معقول سعود ينتصر، مش معقول ملك الاستعمار فى الأردن ينتصر.. حتمية التاريخ أن الشعوب تنتصر، هل كان يمكن - أيها الإخوة - ألا يحدث ما حدث؟ هل كان يمكن للاستعمار أن يتمكن فى الأمة العربية؟ هل كان يمكن للرجعية أن تعيد عقارب الزمن إلى الوراء مهما ضللوا جميعاً.. مهما كابروا.. مهما زيفوا؟! كان هذا مستحيل.

يوم ١٤ رمضان قامت ثورة العراق، أنا ماكنتش عارف أبداً.. ما اتقالتش أسامى، ولكن كنت على ثقة.. كنت على يقين من انتصار إرادة الأمة، إرادة الشعب العربى فى العراق. تلك هى طبيعة الأمور، وتلك هى حتمية التاريخ، الأمور قبل ١٤ رمضان ماكانتش أبداً أمور طبيعية فى بغداد؛ العزلة.. السجون.. المعتقلات، عدد كبير من إخواننا هنا كان فى السجن فى هذه الأيام، من أول دقيقة، كان لابد أن نتفاعل معهم، وأن نلتقى معهم بدون أن نعرف مين هم. هم مناضلين عرب.. هم ناس خرجوا؛ علشان يبذلوا دمهم وروحهم فى سبيل وحدة الهدف العربى، فى سبيل نضال الأمة العربية، فى سبيل انتصار

إرادة الأمة العربية، كان لابد لنا أن نلتقى معهم بدون أن نعرف أسماءهم.. من غير ما نعرفهم من أول دقيقة؛ لأن انتصار إرادة الأمة العربية هدف.

فى هذا اليوم التقينا فى هذا الهدف.. فى هذا اليوم كان من الواضح أن هناك وحدة هدف تجمع القاهرة مع بغداد.. بدون تعارف.. بدون لقاء.. بدون كلام.. بدون مفاوضات.. بدون مباحثات، بدون كل الشكليات والتعقيدات اللى احنا بنسمع عليها وبنعرفها دى كلها.. كان لابد أن يحصل هذا؛ لأن هذا هو تعبير عن الكلام اللى قلناه السنة اللى فاتت، اللى هو وحدة الهدف. وحينما أقول هذا، إنما أعبر عن مشاعر وروح كل المناضلين وكل الأحرار فى الجمهورية العربية وفى كل بلد عربى فى جميع أنحاء الوطن العربى. احنا يمكن النهارده بنلتقى لأول مرة مع عدد كبير من إخواننا الشباب، اللى قاموا علشان يضحوا بأنفسهم من أجل نجاح ثورة العراق، ولكن حينما التقينا النهارده ماكانش أبداً لقاء الأغراب، كان لقاء الأحباب.. الناس اللى يعرفوا بعض من زمن طويل.. لقاء الناس اللى عندهم وحدة هدف.. لقاء فى التفكير.. ولقاء فى تحقيق انتصار إرادة الأمة العربية.

حينما قامت ثورة اليمن، التقينا مع ثورة اليمن من أول وقت، برضه ماكناش بنعرف مين القادة الحقيقيين، لكن كان من الواضح إن الضباط الأحرار، والأحرار فى شعب اليمن التقوا من أجل الثورة؛ كان لابد أن نلتقى لأن هناك وحدة.. وحدة هدف تجمع بيننا، وكل من يعملون من أجل انتصار إرادة الأمة العربية.

أيها الإخوة:

النهارده واحنا بنحتفل بعيد الوحدة بعد الانتصارات اللى شفناها فى كل سنة؛ بنستعرض أيضاً إيه البلايا اللى ابتلينا بيها السنة اللى فاتت.. ابتلينا بلايا كبيرة جدًّا، ما أثرتش فى أعصابنا، وما أثرتش فى إيماننا؛ الانتهازية فى سوريا.. المرتدين فى سوريا، الناس اللى يمكن اشتغلوا معانا فى وقت الوحدة

ازاى كشفوا عن بعض الناس.. كشفوا عن الانتهازية وعن الردة، وبدأت حملات شتائم.. حملات اتهام.. هو كان باين إن فيه هدف، هذا الهدف إن احنا نكفر ونقرف من الوحدة، أو من العمل العربى، ولكن يمكن كثير منكم سمعوا راديو دمشق أو كان راديو إسرائيل بيردد ما تقوله دمشق، قالوا علينا بنتعاون مع... قالوا دا جمال عبد الناصر متفق مع "بن جوريون"! وفيه اتفاق بين مصر وإسرائيل!! وليه ما اتقفلش خليج العقبة؟! دا دليل على إن فيه اتفاق. هل هم فى هذا كانوا مخلصين؟

طبعاً علشان نقوم بأى عمل عسكرى، لازم نكون على أتم استعداد. ما أخدناش احنا قضية فلسطين للمزايدة؛ بدليل اللى بيسمع كلام "بن جوريون"، ما قالش على العظم ولا العظمة أبداً، هو اللى معتبره عدوه الوحيد هنا الجمهورية العربية المتحدة أساساً، كل الكلام وكل الحملات على الجمهورية العربية المتحدة.

حينما قامت ثورة العراق.. إيه كان رد الفعل فى إسرائيل؟ أول تصريح اتقال إن دا بيخل التوازن فى العالم العربى، الإخلال بالتوازن فى العالم العربى بيؤثر على سلامة إسرائيل.. يعنى إيه إخلال التوازن فى العالم العربى؟ إيه هو التوازن فى العالم العربى؟ لمصلحة مين التوازن فى العالم العربى؟ حاجة بسيطة قوى: التوازن فى العالم العربى إن بغداد تبقى ضد القاهرة والقاهرة ضد بغداد، ودمشق تبقى ضد القاهرة وسياسة المحاور، يعنى ما يبقاش فيه وحدة.. وحدة هدف. كان من الواضح من أول يوم إن إسرائيل تخاف من لقاء القاهرة وبغداد؛ لأن دا يخل بالتوازن، طبعاً إذا أخل بالتوازن، بتبقى إمكانيات شعب العراق مع إمكانيات شعب الجمهورية العربية المتحدة بتكون قوة كبرى، حينما تكون هناك وحدة هدف بتستطيع هذه القوة إنها تكون مؤثرة. اتهمونا هذه الاتهامات، واحنا كنا على ثقة إن الشعب العربى بيعرف الانتهازيين، ويعرف المرتدين، ويعرف الرجعيين، ويعرف الانفصاليين، ويعرف المستغلين، وماكانش أبداً واجبنا يدعونا إلى أن نستجيب لهذا الاستفزاز، بأى حال من الأحوال.

اشترينا قمح من أمريكا، قالوا دول اتفقوا مع أمريكا على إسـرائيل، وفيـه اتفاق بين أمريكا وعبد الناصر علشان إسرائيل ولتـأمين إسـرائيل.. وحصـل مكاتبات، وبعدين نشر جواب "كيندى" وردِّى على جواب "كيندى"؛ زوروا وثائق وعملوا كل ما فى طاقتهم. ولكن هل أجدى هذا بشيء؟ أبداً، الانتهازيـة اليـوم تتراجع فى سوريا مذعورة، المرتدين اليوم بيتراجعوا فى سوريا ويدوروا علـى المفر، حملات الشتائم وحملات الاتهام تحطمت أمام ضـمير الأمـة العربيـة وضمير الشعب العربى الحر القوى، لم يجدِ هذا بشيء.

سعود استخدم الإسلام، وقال إن الاشتراكية ضد الإسلام، وابتدا يعلن حرب عنيفة، هل أجدى هذا بشيء؟ سعود بيحارب معركة يائسة. دا اللى احنا شـفناه، ودا البلاء اللى شفناه فى السنة اللى فاتت، ما أثرتش فى إيماننا، بل زادنا تصميم وزادنا إيمان، ما أثرش فى إيمان الأمة العربية؛ لأن الأمة العربية أمة واعيـة، تعرف من هم الذين يعملون من أجل أهدافها، ومين هم الانتهازيين والمرتدين.

بدأت عوامل الدس، وبدأت عوامل الشك، وبـدأت عوامـل التفرقـة بـين الشعبين، حاولوا بكل الوسائل، الشعب هنا فى مصر لم يصدق، والشـعب فـى سوريا لم يصدق، وبدأت عوامل الدس والتفرقة أيضاً بين الشعبين فى بغداد قبل ثورة ١٤ رمضان، ولكن الشعب العراقى الحر استطاع أن يكشف هذه الخدعة، ثم استطاع أن يقضى عليها وأن يحطمها.

النهارده أنا باقول لإخواننا.. إخواننا الموجودين معانا النهارده من العـراق الحر، إن حملة الدس بدأت من أول يوم.. حملة الدس بيننا وبينكم، فى الإذاعات وفى الجرايد وفى وكالات الأنباء.. حملات دس يعنى أنا بقـى لـى ١١ سـنة متمرس، باقرا حملات الدس دى وعارفها وكاشفها كويس.

فبدى أقول لكم احنا لن تؤثر فينا هذه الحملات.. أبداً، الناس اللى بيحرفـوا الكلام.. الناس اللى بيزيفوا.. والناس اللى يحاولوا يثيروا الغيرة حيحاولوا يعملوا هذا الكلام بيننا وبينكم، وبينكم وبين بعض، هذه القوى قوى كبيرة جدًّا عنـدها

المال، انتم بتقابلوا الرجعية والصهيونية والاستعمار والشيوعية، قوى موجـودة حاربتنا.. حاربت الوحدة المصرية - السورية، النهارده حتحارب ثورة العراق.. بتحارب الثورة هنا فى الجمهورية العربية، حيبقى أول هدف لها أن تثير عوامل الشك والتفرقة بين العراق والجمهورية؛ حتى لا نعمل سوياً مـن أجـل هـدف واحد.

باقول لكم احنا لن نكون حساسين، لن تؤثر فينا - باقول الكلام دا علناً - ما تعولوش همّنا يعنى من هذه الناحية، مش حيؤثر فينا الكلام.. مش حيؤثر فينـا الدس.. مش حيؤثر فينا أى شيء من هذه الأمور، واحنا لما بنشوف هذا الكـلام بنعرف الهدف منه إيه؛ هو الهدف أولاً الوقيعة ثم الضرب، طريقة الاسـتعمار وطريقة الأعداء، يفصلوا وبعد كده يضربوا.

إن شاء الله سنستطيع بإيماننا وبقوتنا وبتصميمنا إن احنا نهـزم، وزى مـا باقول استطعنا السنة اللى فاتت والحمد لله إن احنا نهزم.. نهزم كل القوى التـى تصدت لنا، والدليل على هذا وجود هؤلاء الإخوة الأعزاء معنا اليوم فـى هـذا الاحتفال رغم طبعاً الأعمال الكبيرة المشغولين بها طبعاً فـى الأسـبوع الأول والأسبوع الثانى للثورة. واحنا نقدر منهم هذه البادرة، وإن شاء الله، ونعاهد الله إن احنا سنقضى على كل عوامل الدس وكل عوامـل التفرقـة، ولـن نمكـن الاستعمار ولن نمكن أعداءنا بأى حال من الأحوال أن يتمكنوا منا أو أن يفرقوا بيننا، سنكون دائماً اليد الواحدة مع الدول العربية المتحررة، ومع الشعوب الحرة من أجل تحقيق الأهداف العربية.

أيها الإخوة:

إننا فى هذا نعبر عن أمانى الشعب؛ لأن الشعب أما بيحس بأى نكسة بيشعر بالألم لأن آمال الشعب هو اللقاء على الأهداف السليمة.. اللقاء علـى المبـادئ الحرة، إننا فى هذا سنضرب دائماً المثل، وسنأخذ من نضال شعبنا المثل حتـى نحقق له، أو حتى نعاون فى تحقيق أهدافه.

أيها الإخوة:

فى هذا العام ونحن نحتفل بعيد الوحدة.. ونحن نحتفل بهذه الانتصـــارات.. ونحن نرى الرجعية التى ظنت أنها ستقضى على القوميـــة العربيـــة الثوريـــة تحارب يائسة معركة عمرها.. ونحن نرى القوى التقدمية تنتصر.. ونحن نرى الشعوب تنتصر، نعمل فى هذه الجمهورية العربية المتحـــدة كقاعـــدة للنضـــال العربى، وكقاعدة للكفاح العربى.. نعمل على أن نبنى المجتمع الحر.. نعمل على أن يوجد بين ربوع بلدنا المواطن الحر؛ بالمواطن الحر، بالمجتمع الحر، بالعدالة الاجتماعية، بالحرية السياسية وبالحرية الاجتماعية، بالاشتراكية نبنى المجتمـــع الذى نريد.

إننا بهذا نؤمن ثورتنا.. إننا بهذا نؤمن نتيجة نضالنا، ونتيجة كفاحنا. حينما قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كانت البلاد هنا تحت سيطرة الإقطاع ورأس المال تحت اسم الديمقراطية المزيفة، لم تكن هذه الديمقراطية الرجعية، ولا يمكن للديمقراطية أن تقوم طالما كان هناك استغلال، لا يمكن للديمقراطيـــة أن ترفـــع رايتها، طالما كانت ثروة البلاد فى يد حفنة قليلة من أبنائها، كان هناك - أيهـــا الإخوة - حكم الطبقة الواحدة، حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال، وإننـــا فـــى تجربتنا الثورية استطعنا أن نقضى ونسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال، ونقيم بدلاً منه تحالف الشعب العامل، قوى الشعب العاملة.

بهذا أمنا ثورتنا.. بهذا حققنا الاشتراكية.. وبهذا حققنا العدالة الاجتماعية.. وبهذا أقمنا بين ربوع أمتنا الكفاية والعدل، العدل ألا تكون الأمة وأدوات إنتاجها وأرضها ملك الطبقة.. ملك القلة التى استطاعت أن تكتسب السلطة، واستطاعت فى الماضى أن تكتسب النفوذ، واستطاعت أن تكتسب المال والسلطات، وتسيطر على مقدرات الأمة.

إننا اليوم بعد ١١ سنة من الثورة، استطعنا أن نقيم بين ربوع أمتنا العدالـــة الاجتماعية؛ قضينا على الإقطاع، وقضينا على سيطرة رأس المال، وقضينا على

الاستغلال وملَّكنا أدوات الإنتاج للشعب، وملكنا الأرض للفلاحين، وقضينا على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، قضينا على حكم الطبقة، فى هذه الأيام قبل الثورة كان فيه أحزاب وكانت فيه ديمقراطية زائفة.. الأحزاب اللـــى كانت موجودة عندنا قبل الثورة كانت بتمثل إيه؟ كانت تمثل الطبقـــة.. الطبقـــة الواحدة.

وزى ما قلت لكم احنا أردنا فى أول الثورة إن احنا ندى الحكم للأحـــزاب، ولكن الأحزاب لم تقبل المبادئ الستة التى أعلناها، فى أول الثورة احنا تفاوضنا مع الوفد على أساس يستلموا الحكم، وقلنا لهم إن احنا نريد أن نطبـــق المبـــادئ الستة، أول مبدأ: القضاء على الاستعمار، وتانى مبدأ: القضاء علـــى الإقطـــاع، وقلنا لهم عايزين نحدد ملكية الأرض بـــ ٢٠٠ فدان، وبعدين قعدوا يتفاوضـــوا معانا ساعات وساعات وأيام ويقولوا لأ واحنا بقينا مستغربين.. وبعدين الأخـــر قلنا والله يعنى غاب عنا شيء؛ ازاى نطلب من الإقطاعيين إنهم يحددوا الملكية؟ لأن حزب الوفد فى هذا الوقت كان حزب يتمثل فـــى الإقطـــاعيين، الأحـــزاب الأخرى، كانت تتمثل فيها الإقطاعية أو سيطرة وديكتاتورية رأس المال.

وبهذا سرنا من أجل تطبيق الحرية، وكنا نشعر أن لا حرية سياسية بـــدون حرية اجتماعية، وزى ما قلنا فى الميثاق - أيها الإخوة - احنا قلنا فى الميثـــاق إيه؟ قلنا رغيف الخبز، وتذكرة الانتخابات.. تذكرة الانتخابات بيؤثر عليها إيه؟ بيؤثر عليها رغيف العيش، الفلاح اللى مش لاقى ياكل بيـــروح يـــدى صـــوته لصاحب الأرض؛ إذاً لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقول علـــى هـــذا الفلاح إنه حر، إذا أردنا أن نحرر الفلاح، لابد أن نحرر له الخبز.. نحرر لـــه قوت يومه، وقيل فى الميثاق وذكر الميثاق أن تذكرة الانتخابات مرتبطة ارتباط كلى برغيف الخبز، مرتبطة بالعيش. إذاً إذا أردنا أن نقيم بين ربوع بلادنا الحياة الديمقراطية السليمة، لابد أن نقضى على حكم الطبقة، ولابد أن نحقـــق حريـــة الوطن وحرية المواطن.

استطعنا - أيها الإخوة - بفخر، ونحمد الله الذى أعاننا على هذا أن نقضى على ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال.. أن نقضى على تحالف الإقطـــاع ورأس المال.. أن نقضى على ديكتاتورية الرجعية، التى أقامت زيفاً برلمان، وقالت إن هذه ديمقراطية، ونقيم اليوم بين ربوع أمتنا التحالف الحقيقـــى لقـــوى الشـــعب العاملة، التى حرمت من حقها الأصيل طوال السنين الماضية.. التى حرمت من حقها، من حقها فى السياسة، ومن حقها فى ثروة بلدها.

إذا حررنا الثروة، وإذا حررنا وسائل الإنتاج، وإذا حررنـــا العامـــل، وإذا حررنا الفلاح نستطيع فعلاً أن نقول إن هناك إمكانية لقيـــام حيـــاة ديمقراطيـــة سليمة.. إن الحياة الديمقراطية السليمة هى التى تعبر عن تحالف قوى الشـــعب العاملة، إن الديمقراطية الزائفة أو ديكتاتورية تحالف الرجعية مـــع رأس المـــال كانت تمثل حكم الطبقة الواحدة، وكان كل الشعب محروم من أن يمارس حقـــه السياسى، أو أن يمارس حقه الاجتماعى. لقد اغتصبت الطبقة منذ مئات السنين.. اغتصبت الثروات، وحينما اغتصبت الثروات، ســـيطرت علـــى أبنـــاء الأمـــة اجتماعيًا، وحينما سيطرت اجتماعيًا؛ سيطرت سياسيًا. نستطيع أن نقول الآن إن احنا بعد ١١ سنة من الثورة استطعنا فعلاً أن نطبق الاشتراكية؛ وبهذا أقمنا بين ربوع بلادنا الحرية الحقيقية، حرية الوطن وحرية المواطن، وإننا بهذا نسير من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة التى تتمثل - فيما قلناه - أن الحرية كـــل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب من الإقطاعيين والاستغلاليين.. هذا هو ما قلناه.. وهذا هو ما أعلناه.. وهذا هو ما أقره المؤتمر الوطنى لقوى الشـــعب العاملة.

ولقد أخذ تحالف الإقطاع مع رأس المال فى السنين الماضية، فـــى مئـــات السنين الماضية، أخذ الحكم وأخذ الفرصة ليسيطر على هذه الـــبلاد، ويســـيطر على هذه الأمة، وإننا هنا نحن الشعب، استطعنا حينما قامت الطلائع الثورية يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ أن تقضى على الملكية الفاسدة، وأن تقضى على حكم تحالف الإقطاع ورأس المال.. استطعنا أن نتحرر مـــن الاســـتغلال السياســـى، ومـــن

الاستغلال الاقتصادى، ومن الاستغلال الاجتماعى، واستطعنا لأول مـرة فـى تاريخنا أن نبنى المجتمع الذى نريد.. مجتمع تكافؤ الفرصة، المجتمع الذى يملكه كل فرد من أبنائه، استطعنا أن نبنى هذا، ونستطيع أن نفخر.

ماكانش ممكن فى أول يوم من أيام الثورة إن احنا نحقق شـىء، ماكـانش ممكن فى أول سنة نحقق شىء، يمكن الثورة سهلة، وأنا النهارده كنـت بـاقول لإخواننا العراقيين حتلاقوا دايماً إن يوم ١٤ رمضان - رغم المصـاعب اللـى كانت فيه - سهل لأن المشاكل اللى بعد الثورة مشاكل كبيرة، احنا هنا نسـتطيع أن نفخر إن احنا الشعب كله اتحد، والشعب كله كافح والشـعب كلـه ناضـل، ماكانش ممكن أول سنة نحقق شىء لأن مش معقول أبداً فى سنة بيتحقق شىء، وتانى سنة كان ممكن نحقق الشىء اليسير.

تالت سنة كان ممكن نحقق أكتر، النهارده بعد عشر سنين.. بعد ١١ سـنة بنقول إن احنا ضاعفنا الدخل القومى فى عشر سنوات.. بنقول إن احنـا بنبنـى السد العالى.. بنقول إن احنا عندنا خطة تنمية؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى مرة تانية فى عشر سنوات تنتهى فى سنة ٧٠.. بنقول إن احنا سنهدف إلـى أن نحقق هذه الخطة فى ٨ سنوات.. بنقول إن الإنتاج الصناعى النهارده بقى أكبـر من الإنتاج الزراعى لأول مرة فى تاريخ بلدنا.. بنقول إن العمالة فى بلدنا فـى السنين اللى فاتوا اشتغل ٦٠٠ ألف عامل.. بنقول إن مافيش واحد النهارده مش لاقى عمل، بنقول احنا بنوجد فرص للعمل. حققنا دا بعـد سـنوات، أول سـنة ماكانش نقدر نحقق، تانى سنة يمكن كان ممكن نحقق اليسير، بعد عشر سـنين بنقدر نفتح صفحة كبيرة ونقول عملنا كذا وعملنا كذا؛ الفضل يعود لهذا الشعب، ولصبر هذا الشعب، ولتكاتف هذا الشعب، وللوحدة الوطنية لهذا الشعب.

النهارده بنشكل المجتمع الاشتراكى الذى نريد، مجتمع العدالة الاجتماعيـة، ومجتمع الفرص المتكافئة، النهارده بعد عشر سنين بنقدر نقول إن حكم الطبقـة انتهى، واليوم حكم الشعب العامل من أجل أبناء الشعب جميعاً.

أيها الإخوة المواطنون:

ونحن نبنى ونحن نفخر بأننا كنا نبنى بلدنا، كنا فى نفس الوقت نبنى فى كل الميادين.. فى الميدان العربى وفى الميدان الدولى، فى العشر سنين اللى فاتت قابلتنا مشاكل لا نهاية لها، ولكنا نفخر أن اليأس لم يتغلغل إلى نفوسنا ولا قلوبنا. فى سنة ٥٦ حمل الشعب كله السلاح؛ لأنه شعب كان مؤمن بثورته، ومؤمن أنها ثورة قامت من أجل الشعب، ومن أجل أهداف الشعب، حينما تعرضنا لنكسة الانفصال، قوى إيمان الشعب. النهارده نحمد الله على كل هذه الانتصارات، نتمنى لإخوتنا فى سوريا كل خير، نتمنى لهم أحسن التمنيات، نحيى الشعب السورى المكافح المناضل، ونقول له: احنا على العهد باقين. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

نقول للشعب السورى إننا معك، وإننا على ثقة من صلابتك ومن نضالك، نقول له حينما احتفلنا بالوحدة أو بعيد الوحدة فى العام الماضى، كانت الرجعية تعتقد أنها انتصرت.. كانت الرجعية تعتقد أن القومية العربية الثورية قد انهزمت. ولكنا اليوم نحمد الله لأن انتصارات الأمة العربية فى كل مكان، إنما هى انتصار لنا جميعاً.. انتصار لقضايانا.. هذه الانتصارات تقوى دائماً الأمل فى نفوسنا.. هذه الانتصارات إنما تعبير عن أن الوحدة العربية هى حقيقة واقعة، الوحدة العربية كما عبرنا عنها فى الميثاق هى وحدة الهدف، الوحدة العربية تبدأ من التلاقى بين حكومات عربية وطنية أصيلة إلى الوحدة أو الاتحاد، الوحدة العربية التى تجمع بيننا.. بين الأحرار فى جميع أنحاء الوطن العربى، وحدة الهدف التى تجمع بين الأحرار وبين الشعوب المناضلة المكافحة.

أيها الإخوة:

أرجو الله حينما نلتقى فى العام القادم فى هذا المكان، أن تكون هناك انتصارات وانتصارات، أدعو الله أن يوفق إخوتنا فى العراق، ويمكن لهم انتصارهم.. أدعو الله أن يوفق الشعب العراقى الأصيل ويدعم له وحدته

الوطنية، ويدعم له انتصارات، ونقول لهم نحن دائماً معكم باليد وبالقلب وبالروح.. ندعو الله أن تكون ثورة اليمن قد قضت على الرجعية قضاءً كاملاً.. ندعو الله أن تكون ثورة اليمن قد قضت على الرجعية قضاء كاملاً؛ وإننا - أيها الإخوة - حينما ندعو الله هذا الدعاء بالنسبة لثورة اليمن يجب علينا أن نذكر ويجب علينا أن نشعر أننا منذ أول يوم من أيام ثورة اليمن، نظرنا إلى هذه الثورة على أنها انتصار للأمة العربية كلها فى قلب الجزيرة العربية، وأرسلنا إلى اليمن - أيها الإخوة - أبناءنا.. إخوتنا.. فلذة أكبادنا؛ ليقاتلوا ويحاربوا من أجل المبادئ، التى أعلّيتموها فى القاهرة، والتى رفعها الأحرار فى كل مكان.

أيها الإخوة:

لقد التقى الدم العربى مع الدم اليمنى ضد الرجعية وضد الاستعمار، ولم يكن هذا اللقاء نتيجة ورقة مكتوبة، كان فيه ورقة مكتوبة بيننا وبين الإمام أحمد، كان فيه اتحاد فيدرالى، واللا كونفيدرالى مع الإمام أحمد عمره ما نتج عنه أى شىء.. مافيش ورقة مكتوبة بيننا وبين اليمن، ولكن وحدة الهدف.. وحدة الهدف جمعت بيننا وجمعت بين جيشينا فى أشرف مهمة لأشرف أمة ولأشرف شعب.. وحدة الهدف جمعت بين الدم العربى، الدم المصرى والدم اليمنى.. وحدة الهدف جعلت أبناءنا.. أبناء القوات المسلحة هنا فى مصر يطلبون أن يذهبوا ليقاتلوا بجانب إخوتهم فى اليمن؛ ليجابهوا الرجعية المعتدية وليجابهوا عدوان الاستعمار، ثورة اليمن التى تمثل وحدة الهدف، كانت بالنسبة لنا نصر لنا ونصر للأحرار فى كل مكان.

إننا اليوم ونحن نحتفل بهذه الأعياد، نرى إخوة لنا من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة تحارب فى اليمن، من أجل قضايا العرب فى كل مكان.. من أجل قضية الحرية فى العراق.. من أجل الأهداف التى رفعها شعب العراق.. ومن أجل الأهداف التى رفعها الشعب السورى.. ومن أجل الأهداف التى رفعها الشعب المصرى.. ومن أجل الأهداف التى رفعها شعب الجزائر..

من أجل الأهداف التى آمنا بها جميعاً، وكانت قوات الجمهورية العربية المسلحة فى هذا التعبير تعبر للأمة العربية كلها أنها بعد نكسة الانفصال لم تكفر، ولكنها ترى أن واجبها قد تضاعف، وأن عليها واجباً كبيراً نحو أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة، ونحو أمانى الأمة العربية كلها.

إننا - أيها الإخوة - نحيى القوات المسلحة الباسلة، التى تقاتل فى اليمن؛ من أجل أهداف الأمة العربية، ومن أجل نضال الأمة العربية، ومن أجل كفاح الأمة العربية.. إننا نحيى هذا الدم الغالى الذى رأيناه فى اليمن، الذى أثبت للأمة العربية أو أثبت للعالم أجمع أن الأمة العربية أمة واحدة، لها هدف واحد، هدف حر، وأن إرادتها لابد أن تنتصر، وأن قوتها فى اتحادها.

إننا - أيها الإخوة - نرجو أن نجتمع فى العام القادم، وقد تحررت كل الشعوب العربية من الرجعية ومن الاستعمار.. تحررت من الانتهازية.. تحررت واتحدت الأهداف كلها، والتقينا فى وحدة الهدف. والله الموفق أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٣/٢١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعقاب انتهاء المحادثات مع الوفد السورى

■ لقد تناقشنا فى الكثير من التفاصيل، ومع أن هذه المناقشة كانت ضرورية فى رأيى، فإننى أعتقد أن قضية الوحدة تقف على مستوى أكبر من جميع التفاصيل .

ولسوف تتقدم الجمهورية العربية المتحدة إلى أداء دورها فى خدمة القضية القومية، ونحن نعرف أننا مقبلون على عمل شاق وجهد متواصل، لكننى أشعر أن المد الثورى الوحدوى فى هذا الجيل فرصة تاريخية يعز منالها، ولا تتكرر كثيراً فى حياة الأمم؛ ولهذا فإننا بإخلاص وتجرد ننسى كل شىء، ولا نذكر إلا شيئاً واحداً؛ هو أن نحاول جهد طاقاتنا أن نجعل المد الثورى العربى، يدفع آمال الأمة العربية إلى أقصى ما يستطيع هذا الجيل أن يندفع إليه .

وفى رأيى أن هذا الجيل من الثوار العرب - خصوصاً هؤلاء الذين وصلوا إلى موضع المسئولية - يتحملون أمانة كبرى وخطيرة تجاه أمتهم، وكواحد من جيل الثوار.. فأنا على استعداد لحمل نصيبى من المسئولية، بصرف النظر عن أى مشقة وأى جهد.

١٩٦٣/٣/٢٣

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم سفراء الأرجنتين وغينيا والعراق

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة سفير الأرجنتين

يسرنى أن أقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للأرجنتين، لدى الجمهورية العربية المتحدة .

وأؤكد لكم أننا نعمل دائماً من أجل توطيد العلاقات الطيبة بين بلدينا، وأعبر لكم عن رغبتنا الصادقة فى إقامة التعاون الوثيق بين الأرجنتين والجمهورية العربية المتحدة، فى جميع الميادين، وخاصة النواحى الثقافية والاقتصادية؛ حتى يتمكن كل من الشعبين الصديقين أن تزداد معرفته وإدراكه بالشعب الآخر .

وأرجو أن أعبر عن تمنياتى الطيبة لرئيس جمهورية الأرجنتين، وحكومتها وشعبها الصديق .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة سفير غينيا

يسعدنى أن أستقبلكم سفيراً لجمهورية غينيا الشقيقة، وممثلاً لأخينا الرئيس "أحمد سيكوتورى"، وإنى أشكركم شكراً عميقاً على العبارات الرقيقة، التى عبرتم بها عن مشاعر جمهورية غينيا، تجاه الجمهورية العربية المتحدة، ولقد

تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة كفاح شعب غينيا، من أجل الحرية وإصراره على نيل حقه فى الاستقلال .

وكان شعب الجمهورية العربية المتحدة متابعاً لنضالكم، يبدى إعجابه الشديد وتأييده الكامل لشعب غينيا ولقادته، وعلى رأسهم الرئيس "أحمد سيكوتورى"، وبعد هذا لم يتوقف شعبنا عن متابعة الخطى، التى يحققها شعب جمهورية غينيا؛ فلقد تابعت كفاحكم بعد الاستقلال؛ من أجل التطور وتحقيق العدالة الاجتماعية بإعجاب وتقدير، وليس أدل على ذلك من أن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد عبر بصدق عن مشاعره، وهو يلتقى بالرئيس "أحمد سيكوتورى"، أثناء زيارته للجمهورية العربية المتحدة .

وإننا نحمل كل تقدير لشعب غينيا ولجمهورية غينيا ورئيسها، كما أننا ننظر إلى التعاون الوثيق الذى يربط بين بلدينا ويزداد نموًّا بارتياح كبير. كذلك فإن موقف بلدينا واحد تجاه المشاكل الدولية المختلفة، وتتمشى سياسة بلدينا فى المحيط العالمى، وتتفق نظرتنا إزاء قضية الوحدة الإفريقية .

أرجو أن تحملوا إلى شعب غينيا الصديق، وإلى الرئيس "سيكوتورى" كل تقدير من الجمهورية العربية المتحدة، واستعدادها للتعاون الوثيق مع جمهورية غينيا، فى جميع الميادين وأشكركم .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة سفير العراق

يسعدنى أن أستقبلكم كسفير العراق الشقيق، وممثلاً للأخ المشير عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية العراقية .

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى ثورة الرابع عشر من رمضان بفخر وتقدير وإعزاز، ولقد كان شعب الجمهورية العربية المتحدة دائماً يتابع بقلبه وعقله العراق الشقيق، وهو يكافح ويناضل .

وإن الشعب العراقى العربى الشقيق إنما يمثل قوة وسنداً وعزة لركب العروبة والتحرر العربى، وإننا نؤمن بأن شعب العراق لم يبتعد عن أشقائه ولا عن الأسرة العربية والنضال العربى، التى نادى بها وكافح من أجل وحدته العربية، التى تبناها على مر الأيام، ولقد كنا نتابع كفاح شعب العراق وقلوبنا كانت مع الشعب الشقيق فى كل خطوة من خطى نضاله وكفاحه.

وحينما قامت الثورة فى الرابع عشر من رمضان، كان كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يتجه إلى الله بالدعاء؛ مخلصاً أن ينصر هذه الثورة وأن يعز بها العرب جميعاً، وكانت القلوب بكل ما فيها من خلجات متطلعة إلى أبناء الشعب العراقى المكافح، متطلعة إلى ثورته المجيدة، فانتصرت الثورة العراقية، وكان نصرها بمثابة انتصار للشعب العربى كله.

وكانت ثورة العراق هى قوة للشعب العربى كله، بل إن النصر لثورة العراق هو انطلاقة جديدة لقوى العرب الثورية التحررية نحو الوحدة؛ لأن الوحدة هى قوة العرب جميعاً. وإن العرب يدركون حق الإدراك أن الاستعمار قد بذل كل ما فى وسعه حتى يقسم الوطن العربى، ويقيم بينهم الحواجز ويخلق أسباب التنافر؛ حتى يسعى سعيه ويستطيع أن يسيطر على أمتنا العربية، وهى مقسمة ومتنافرة، لكن إرادة الشعب العربى فى كل مكان لم تخدعها وسائل الاستعمار ومؤامراته، بل لم يقف الشعب العربى مكتوف الأيدى أمام الحواجز المصطنعة.

والحمد لله، لقد كانت ثورة ١٤ رمضان فى العراق منطلقاً للقوى التحررية، التى انطلقت من بغداد حتى يجتمع شمل العرب جميعاً، ومن إرادة الشعب العربى فى أرجاء الوطن الكبير، ووفق إرادة الشعب العراقى الذى كافح وناضل على مدى العهود ضد سياسة العزلة والتفرقة.

إننا نؤيد ثورة العراق بكل قوانا وبكل ما نملك، وإننا بهذا نسلك السياسة، التى تتمشى مع إرادة الشعب العربى، وتحقق أهداف الأمة العربية من أجل

الوحدة العربية التى تقوم على أساس متين راسخ، وتمثل قوة الشعب الذى يتطلع إلى إزالة كل أسباب الفرقة والحواجز المصطنعة؛ حتى نستطيع أن نعيد إلى الأمة العربية مجدها التليد العريق، الذى تصدى له الاستعمار وأعوانه، لعلهم يقصمون هذه العرى الوثيقة، ويقسمونها ضد إرادة أبنائها؛ لكى يضمنوا لأنفسهم السيطرة والتحكم على مقدرات شعبنا العربى، إلا أن الشعب العربى قد أخذ من التجارب التى مرت به دروساً وعظات تعينه فى خطواته القادمة، نحو الأهداف العزيزة الغالية .

أرجو أن تنقلوا إلى أخينا الرئيس عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية العراقية، كل تحية وأطيب التمنيات، كما أرجو أن تعبروا عن تمنيات الأخوة الصادقة والتأييد المطلق من شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته إلى شعب الجمهورية العراقية الشقيقة، وإلى المجلس الوطنى لقيادة الثورة العراقية، وإلى الحكومة العراقية الثورية، داعين لهم بالتوفيق والسداد فى خطاهم نحو تحقيق آمال الأمة العربية، وأمانى شعب العراق الشقيق الذى نكن له كل مودة ومحبة .

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٤/٢

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع جريدة "المحرر" اللبنانية عن موضوع الوحدة

الرئيس : إن الوحدة يجب أن ترتفع فوق مستوى المناورات السياسية، وهى ليست قضية سهلة ولا هى مرحلة، بل هى قضية مصيرية تمس مصير شعب بكاملة، إن الوحدة ليست للأشخاص ولا ملك السياسيين.. إنها ملك الشعب العربى .

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تعد مشروعاً معيناً للوحدة.. ليس المهم المشاريع، بل المهم هو العمل الوحدوى نفسه، هل هو عملية شكلية أم حقيقية؟ وهل نعمل لظروف مرحلية أم مصيرية؟ إن الوحدة عملية ثورية، ومحتواها أكبر بكثير وأخطر بكثير من الورقة التى تكتب. إن أى مدرس لمواد الدستور يستطيع أن يأخذ من الكتب الدستورية عن الدولة الاتحادية مشاريع كثيرة، ولكن المهم هنا هو التحدى؛ إن أصعب شىء فى موضوع الوحدة هو الالتقاء والتفاهم بتجرد وبنيات صادقة .

إن المعركة الدائرة الآن فى كل مكان من الوطن العربى، هى معركة بين تيارين: أحدهما تيار قومى، والثانى تيار لا قومى.. إن التيار الأول هو الذى يضم جميع القوى القومية والتقدمية الصادقة، والتيار الثانى اللاقومى يضم أعداء القومية والوحدة، بمن فيهم الشعوبيون والرجعيون والطائفيون، والاستعمار وإسرائيل، والرأسماليون المرتبطون بالرجعية والاستعمار .

وهذه المعركة بين التيارين هى معركة شرسة، إنها ليست أبـداً معركـة سهلة.. بل هى معركة مصيرية .

إنه من الواجب على التيار القـومى أن يرتفـع علـى جميـع النـزوات والانفعالات، ويقيم الجبهة القومية التى تسمى الوحدة؛ ذلك أن أى نكسـة لاتصيب فريقاً دون آخر، بل إن القوى القومية التقدمية برمتها تتأثر بها .

إن التفكير القومى يجب أن يرتفع إلى هذا المستوى، ويجـب أيضـاً أن لاتأخذ الناس نشوة النصر الأول.. إن أعداء القومية والوحدة معروفـون، وهم يتربصون للتيار القومى بجميع قواهم وأسلحتهم .

إن الأحزاب القومية كلها يجب أن تكون جبهة واحـدة مسـتعدة لحمايـة الوحدة، فلا تنسى الخطر، أو تتلهى بالتصارع فيما بينـه، الأمـر الـذى لايكسب منه سوى العدو وحده.. إن احتكار فئة يؤدى إلى نفس النتـائج، التى يؤدى إليها اختلاف الأحزاب القومية .

إن ثورة ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ قامت على التنظيم، والتنظيم نفسـه هـو الذى مكّن الثورة من مواجهة الرجعية المسلحة، وهذا التنظيم أيضاً هـو الذى أخرج الإنجليز من مصـر، وواجـه العـدوان الثلاثـى، وحمـى الجمهورية العربية المتحدة من نكسة الانفصال. فعندما قام العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، وزع التنظيم الثورى فى مصر نصف مليون قطعة سلاح فى مدة ٢٤ ساعة على أفراد الشعب، ولم يكن التوزيع اعتباطاً، بل كان وفق ما رسمه التنظيم الثورى .

إن هذا التنظيم يشرك جميع فئات الشعب، ولا يقتصر على فئة منها دون غيرها، مما قد يؤدى إلى عزلها فى نطاق سلبى.. إن التنظـيم الثـورى يشرك الشعب؛ لأنه يؤمن أن من حق الشعب ممارسة حقوقه السياسـية، ويجعله إيجابيًّا، وبالتالى يؤهله للقيام بدور فعال فى حماية نظامه. وقد بدا

فى نكسة الانفصال أن الشعب السورى يحدد موقفه منذ اللحظة الأولى، وقاوم الانفصال وانتصر عليه لوحده .

سؤال :ما رأى الرئيس عبد الناصر، فيما رددته بعض المصادر الاستعمارية من أنه فى حال قيام ثورة وطنية فى الأردن، فإن إسرائيل تبادر إلى الهجوم عليه؟

الرئيس : إن أى عدوان إسرائيلى على أى بلد عربى، هو اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة .

إننا نؤمن بأن الثورة هى حق لكل شعب مغلوب على أمره؛ لأن الشعب هو مصدر السلطات. ولقد تحركت الجمهورية العربية المتحدة إثر ثورة اليمن لتحمى هذه الثورة؛ لأنها اعتبرت أنه من حق الشعب العربى فى اليمن أن يثور، ومن واجب الجمهورية العربية المتحدة أن تحمى هذه الثورة .

سؤال :ما رأى سيادتكم فى تصريحات رئيس وزراء الأردن، حول سياسة الأردن العربية الجديدة؟

الرئيس : إننى لم أقرأ هذه التصريحات، وعلى كل حال فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

سؤال : ما تعليق سيادتكم عن الضجة التى تفتعلها إسرائيل، حول إنتاج الصواريخ فى الجمهورية العربية المتحدة، وحول استعانتها بالعلماء الألمان؟

الرئيس : إن إسرائيل تمكنت من قتل ستة من المصريين العاملين فى مجال الصواريخ؛ فلقد أرسلت طرداً من الخارج إلى أحدهم، ويشاء سوء الحظ أن يفتحه بحضور خمسة من زملائه، وانفجر الطرد، وأودى بحياة الستة .

إن هذا الأسلوب الذى تستعمله إسرائيل الآن ليس جديداً، فلقد مارست هذا الأسلوب من قبل.. ففى سنة ١٩٥٦ قتلت الملحق العسكرى بسفارة مصر فى الأردن صلاح مصطفى بواسطة كتاب أرسل إليه، وعندما فتحه انفجر بين يديه .

إن هذه الأعمال التى تمارسها إسرائيل الآن من إرسال طرود إلى العلماء، وخطف عدد منهم، وتهديد العدد الآخر، يدل على أن الوحدة هى أكثر ما يثير قلقها وفزعها.. فلقد قامت إسرائيل معتمدة على ضعف العالم العربى وانقسامه إلى دويلات لا إرادة لها، والوحدة معناها نصر شعب فلسطين، والقضاء على أحلامها فى التوسع .

وفى سنة ١٩٥٦، فزعت إسرائيل من القيادة العسكرية المشتركة، وكان من نتائج فزعها أن اشتركت فى مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر. فإذا كانت القيادة المشتركة قد أقلقتها، فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الوحدة؟

إن إسرائيل تقوم الآن بهذه الأعمال الهيستيرية؛ نتيجة رعبها من الوحدة، وإذا كانت تتخذ قضية الصواريخ حجة؛ فإن هذا يعنى أن الصواريخ تجعل البلاء بالنسبة إليها بلاءين والمصيبة مصيبتين !

ومشروع الصواريخ لم يعلن إلا بعد أن اكتمل فى جميع نواحيه الأساسية، والدور الذى يقوم به العلماء الألمان هو دور فنى تعليمى.. إن مشروع الطيران فى الجمهورية العربية المتحدة يقلق أيضاً إسرائيل ويثير رعبها؛ فلقد بدأنا بإنتاج طائرات تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت .

والناحية العلمية فى الجمهورية العربية المتحدة تثير رعب إسرائيل.. إن هذا التطور العلمى، الذى يحدث فى بلادنا يقض مضجعها .

وإذا كانت إسرائيل تشن حملة تهويل عالمية، وتردد أن الجمهورية العربية المتحدة هي فى سبيل إنتاج قنبلة ذرية، فإننا نعرف أن إسرائيل تملك معملاً فى رخابوت لحرب الجراثيم.

(وختم الرئيس عبد الناصر حديثه مشدداً على أهمية الدور العلمى، فى جولة العرب مع إسرائيل، وعلى وعى الشعب العربى البالغ فى كشف المؤامرات، التى تحاك ضده).

١٩٦٣/٤/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للوفود عند توقيع بيان إعلان الوحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

■ باسم الأمة العربية ندعو الله سبحانه وتعالى بالتوفيق لهذه الوحدة، وإننا نرجو سبحانه وتعالى أن يجعلها وحدة مباركة، ووحدة دائمة قوية ووحدة متينة يعز بها الشعب العربى، وإن شاء الله ستكون هذه الوحدة هى الوحدة الأم لجميع البلاد العربية.. والله يوفقنا إلى ما فيه خير الشعب العربى.

١٩٦٣/٤/٢٣

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء إسبانيا والبرتغال والجزائر

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر رداً على كلمة سفير إسبانيا

أشكركم على ما جاء فى خطابكم عن بلادى، وإنى لانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم إننا نسعى إلى تنمية العلاقات الودية بين بلدينا. إن هذه الروابط ليست جديدة، بل هى قديمة راسخة.

إن شعبنا ليقدر كل التقدير شعور الشعب الإسبانى نحوه، وإننا سنبذل قصارى جهدنا فى سبيل تدعيم الروابط بين شعبينا.

هذا ولا يمكننى أن أنسى تلك الأوقات السعيدة، التى أمضيتها فى مطار مدريد؛ حيث أتيحت لى الفرصة أن ألتقى بصديقى الرئيس "فرانكو". وإننا نأمل أن نحقق فى المستقبل الموضوعات، التى طرقناها فى هذا اللقاء، والخاصة بتدعيم العلاقات بين بلدينا فى جميع الميادين؛ وخاصة فى النواحى الثقافية والاقتصادية.

وإنى لأبعث بأخلص التمنيات إلى شعب إسبانيا ورئيسها "الجنرال فرانكو".

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر رداً على كلمة سفير البرتغال

يسرنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للبرتغال، لدى الجمهورية العربية المتحدة. وإنى انتهز هذه الفرصة لأعبر عن إيمان الجمهورية العربية المتحدة

بتوثيق الروابط بين البلدين، وكما عبرتم عن العلاقات القديمة، علينا أن ندعم العلاقات الحاضرة.

وإنى انتهز هذه الفرصة لأعبر عن خالص تحياتى وتمنياتى للبرتغال حكومة وشعباً.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر ردًّا على كلمة سفير الجزائر

يسعدنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم كأول سفير لجمهورية الجزائر، لدى الجمهورية العربية المتحدة. إننا كنا نوالى كفاح الجزائر من أجل الحرية والاستقلال، وكنا ننتظر اليوم الذى يصبح فيه الجزائر حرًّا مستقلاً، ونحمد الله الذى مكننا من أن نرى هذا اليوم، بفضل كفاح شعب الجزائر وتصميمه.

إن ثورة الجزائر تدخل ضمن التاريخ تعبيراً عن كفاح الشعوب، التى تريد الحرية وتريد الحياة.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحمل لشعب الجزائر كل تقدير وإعزاز، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤيد شعب الجزائر بكل طاقاته؛ من أجل تدعيم حريته واستقلاله.

إننا نعتز بمساندة الجزائر لنا وللقضايا العربية، فهذا كسب كبير، وإننا ننظر إلى شعب الجزائر بأمل كبير، فهؤلاء الذين انتزعوا حريتهم بدمائهم، سوف يعملون من أجل تدعيم الحرية والاستقلال.

وإنى انتهز هذه الفرصة لأعبر عن أخلص تمنياتى للأخ أحمد بن بيلا، رئيس حكومة الجزائر، وإلى حكومة الجزائر، مع تمنيات السعادة والرفاهية للشعب الجزائرى الشقيق.

١٩٦٣/٤/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اليمن للوطن الأم

■ أيها الأخوة :

ستبقى هذه الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها، مرددة نشيدها، مندفعة بكل قواها إلى بناء نفسها؛ لتكون سنداً لكل كفاح عربى، ولكل حق عربى، ولكل أمل عربى.

١٩٦٢/٥/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لمدينة الجزائر، ودار أبناء الشهداء

■ اليوم نحن الآن فى دار أبناء الشهداء، رأيت أبناء الشهداء الذين صنعوا استقلال هذا الوطن بدمائهم وبأرواحهم.. رأيت أبناء الشهداء، الذين صمموا على أن يضحوا بأرواحهم من أجل استقلال بلدهم.. رأيت أبناء الشهداء الذين صنعوا هذا المجد الكبير، وإن الدولة التى تهتم بأبناء الشهداء؛ إنما توفى دين الشعب لهؤلاء الشهداء الذين بذلوا الغالى، وكل ما يملكون.. بذلوا حياتهم من أجل وطنهم.

إن قوة شعب الجزائر قوة للعرب، ولقد رأيت شعب الجزائر بجميع أبنائه يمثل القوة الكبرى ويمثل الانطلاقة الكبرى.

أتمنى لشعب الجزائر البطل، الذى حقق الاستقلال أن يبنى الاشتراكية، وأن يحقق العدالة الاجتماعية؛ بقيادة زعمائه وزعيمه البطل أحمد بن بيلا.

١٩٦٣/٥/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ملعب البلدية بالجزائر

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها الأخوات :**

الحمد لله.. الحمد لله الذى أعطانا هذه الفرصة لنرى الأمانى وقد تحققت، الحمد لله.. فقد كنا نحلم أن نرى الجزائر العربية، وقد رأينا اليوم الجزائر العربية، وشعب الجزائر الثائر. الحمد لله.. الحمد لله أيها الإخوة.

أيها الإخوة :

حينما التقيت بكم اليوم وكنت فى شوق إلى أن أرى شعب الجزائر الثائر البطل، حينما التقيت بكم فى ظهر اليوم، كنت أشكر الله من كل قلبى، الذى مكننى من أن أعيش هذا اليوم.. كنت أشكر الله من كل قلبى، وحينما التقيت بكم - أيها الإخوة - بعد خروجى من الميناء، وأنا أحمل لكم مشاعر إخوة لكم فى المشرق العربى.. فى مصر وفى سوريا وفى العراق، وفى كل بلد من بلدان المشرق العربى، رأيت نفسى بينكم وكأنى فى مصر أو كأنى فى سوريا.

حينما سمعت إلى هتافكم - فى ميدان بورسعيد - سمعت الهتاف فلسطين.. فلسطين فى ميدان بورسعيد، سمعت الهتاف القومية العربية، فى ميدان بورسعيد سمعت الهتاف للقومية العربية، فى ميدان بورسعيد وعلى طول الطريق سمعت الهتاف للوحدة، وكنت أقول لأخى أحمد بن بيلا إننى حينما أرى هذا الشعب

الثائر أشعر أننى بين أهل بلدى.. بين أبناء العروبة، أشعر أن الهتاف الذى أسمعه اليوم فى هذا المكان، هو الهتاف الذى سمعته أمس، فى مصر وفى سوريا وفى العراق.

أيها الإخوة المواطنون :

إن العرب أمة واحدة، هذه هى الوحدة العربية الحقيقية.

أيها الإخوة المواطنون :

إن الوحدة خلقتها الشعوب منذ أول يوم، وجمال عبد الناصر لم يعمل أى شىء لشعب الجزائر، ولكن الشعب العربى الذى آمن بوحدته، والذى آمن بحريته، الشعب العربى فى مصر الذى كان يكافح من أجل أن يتخلص من الاحتلال البريطانى كان يشعر بوحدته مع الشعب الثائر الجزائرى، الذى يريد أن يتخلص من الاستعمار الفرنسي ويحصل على حريته.. كان هذا هو ما جمع بيننا، كان هذا هو ما وحدنا على مر الأيام وعلى مر السنين، وحدتنا - أيها الإخوة - وحدتنا المعارك الطويلة، وحدتنا المشاعر المتشابكة، وحدتنا الدماء التى ارتبطت على مر السنين وعلى مر القرون، وحدتنا هذه الأمة العربية التى كافحت طويلاً؛ من أجل أن تبقى حرة عربية، والتى بذلت الشهداء وبذلت الدماء، منذ عشرات السنين ومنذ مئات السنين لم تنس أبداً حريتها، ولم ينس الشعب فى مصر أبداً أن الجزائر لابد أن تكون عربية، وأن شعب الجزائر الثائر لابد أن ينتصر.

أيها الإخوة المواطنون :

هذه هى الوحدة.. لقد وحدتنا الشعوب.. لقد وحدت الشعوب هذه الأمة العربية كلها، ولم تفرقنا - أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة الأعزاء - لم تفرقنا إلا دسائس الاستعمار، وإلا الأطماع، وإلا الحرب الطبقية التى سلطت علينا، وإلا الاستغلال. نحن أمة واحدة، وكنا دائماً أمة واحدة، يشعر منكم هنا فى الجزائر بما يحدث للفرد فى مصر أو فى سوريا أو فى العراق أو فى اليمن.

وأنا على ثقة - أيها الإخوة الأعزاء - أنكم هنا كنتم تشعرون بالحرب في اليمن، كما يشعر بها الشعب اليمنى الثائر، وكما يشعر بها الجيش المصرى، الذى حارب فى اليمن.. أشعر بهذا - أيها الإخوة - لأنى فى مصر وفى سوريا.. كنت أشعر بمشاعر الشعب المصرى والشعب السورى والشعب العربى فى المشرق، تجاه الجزائر وتجاه ثورة الجزائر .

لقد رأى ذلك أخى أحمد بن بيلا بنفسه، رأى ذلك كلما زار المشرق العربى، إن المشرق العربى الذى آمن بوحدة الأمة العربية قبل أن تكون هذه الوحدة دستورية، إن المشرق العربى الذى آمن بالوحدة العربية، وإن أمة العرب واحدة وأن كفاح العرب واحد، كان يشعر دائماً أن لابد لشعب الجزائر أن ينتصر .

وحينما التقيت فى عام ١٩٥٤ بالأخ أحمد بن بيلا، حينما أعلن الثورة، وكان فى القاهرة، شعرت - أيها الإخوة - وهو يتكلم أنه يتكلم عن آمال شعب.. عن آمال شعب الجزائر، شعرت - أيها الإخوة - وهو يتكلم أنه يتكلم بثورة مثل ثورة شعب الجزائر، شعرت منه - أيها الإخوة - بإيمان بانتصار شعب الجزائر، حينما التقيت بالأخ أحمد بن بيلا سنة ١٩٥٤، كنت على ثقة أن الجزائر لابد أن تنتصر - بعون الله - ومادام فيها مثل أحمد بن بيلا، مادام فيها هؤلاء الثوار، وقال أحمد بن بيلا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام أن الشعب لابد أن ينتصر، وأن الثورة لابد أن تمتد .

أيها الإخوة :

وأنا بينكم اليوم بعد أن ثرتم، وبذلتم، ودفعتم، بذلتم الدماء، وبذلتم الأرواح، وأنا بينكم اليوم هنا فى أرض الجزائر.. أرض الأحرار.. أرض الثوار.. أرض المليون شهيد، أحمد الله من كل قلبى.. أحمد الله الذى أعانكم على الصبر أكثر من سبع سنوات فى الثورة وفى القتال حتى تحققون النصر.. أحمد الله الذى مكن من كفاحكم أن ينتصر، وأن تلتقى ثورتكم - هنا المنتصرة فى الجزائر - بثورة الشعب العربى فى مصر، وبثورة الشعب العربى فى العراق، وبثورة الشعب

العربى فى سوريا وبثورة الشعب العربى فى اليمن، وبثورة الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ من أجل الحرية.. ومن أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

كنت أتمنى أن أرى الجزائر عربية، كنت أتمنى منذ قامت الثورة سنة ٥٢ أن أرى الإنجليز وقد خرجوا من مصر، وأن أرى الجزائر وقد استقلت وأصبحت عربية، وأن أرى الأمة العربية وقد توحدت وأصبحت أمة كبرى وأصبحت دولة عظمى تعيد الأمجاد القديمة؛ الأمجاد المبنية على الحرية، وعلى العدالة، وعلى المساواة، وعلى العمل من أجل الإنسان ومن أجل حرية الإنسان.

وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بينكم ومعى أخى أحمد بن بيلا، الذى التقيت به فى سنة ٥٤ وكله أمل.. كله أمل فى الحرية وفى الاستقلال.

أنا اليوم وأنا بينكم، أحمد الله الذى أعطانا هذا النصر الكبير.. أحمد الله الذى أعطى هذا الشعب الثائر قوة الإيمان ليدفع الثمن الغالى؛ المليون شهيد.. المليون بطل، الجزائر أرض الثوار يفخر بكم - أيها الإخوة - العرب فى كل مكان أن الجزائر أرض الثوار.. الجزائر بلد الأبطال.. الجزائر بلد الشعب، الذى ثابر وجاهد وكافح، وصمم على أن يرفع علم الحرية.

وأنا اليوم بينكم وأرى علمكم.. علم الجزائر الحبيب - الذى مسكتموه بأيديكم وعرقكم ودمائكم وبأرواح شهدائكم - وقد ارتفع عالياً ليعلن للعالم أجمع أن شعب الجزائر قد استقل، وأن شعب الجزائر قد تحرر، وأن شعب الجزائر قد أعلن اليوم.. أعلن اليوم بحرية عن طبيعته.. عن انفعاله.. عن أحاسيسه.. أعلن عن إيمانه بالقومية العربية والوحدة العربية، وأعلن عن إيمانه بالحرية العربية.

إننى - أيها الإخوة - إننى اليوم شعرت بقوة كبرى، وأنا أسير بينكم من الميناء إلى قصر الشعب؛ لأنى فعلاً أحسست بقوة هذا الشعب البطل المكافح

المناضل.. أحسست بمشاعر هذا الشعب، الذى تحرر وأصبح تحرره زيادة لقوة الأمة العربية.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا كنت أمر بينكم كنت أحس بالمعارك التى دخلها أخوتكم، والمعارك التى خضتموها هنا بالمدفع والبندقية وبكل شىء من أجل الحرية، وأحمد الله أن الحرية رفرفت علينا فى المشرق، وأن الحرية رفرفت أعلامها هنا فى المغرب، وأن أمة العرب تسير رافعة أعلام الحرية، وهى تعمل بعد أن دفعت الدماء، وبعد أن دفعت الأرواح، وبعد أن ضحت وناضلت لترفع راية الكرامة الإنسانية.

إننا هنا اليوم معكم - أيها الإخوة.. أيها الإخوة.. أيها المناضلون.. أيها الثوار - وقد انتهت ثورتكم المسلحة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وبدأت ثورتكم الكبرى من أجل الاشتراكية ومن أجل العدالة الاجتماعية. إننا معكم.. إننا معكم إننا - أيها الإخوة - سرنا فى هذه المعركة، إخوتكم فى مصر تخلصوا من الاستعمار.. وتخلصوا من الاحتلال، ثم جابهوا العدوان الثلاثى، وجابهوا عدوان إسرائيل، وقاتلوا وصبروا وانتصروا، وكان كل فرد منهم يعرف أنه إنما يدافع عن أرض مصر، وفى نفس الوقت يدافع عن أمة العرب كلها.. ثم بعد هذا بدأنا فى رفع راية العدالة الاجتماعية لنتخلص من السيطرة التى قاسينا منها فى الماضى.. سيطرة الطبقة المستغلة، تخلصنا من الإقطاع، وتخلصنا من سيطرة رأس المال المستغل، ورفعنا راية العدالة الاجتماعية؛ لأننا كنا نعرف أن الحرية جناحيها هما الديمقراطية والاشتراكية، والاشتراكية - أيها الإخوة - هى الديمقراطية الاجتماعية.

واليوم - ونحن معكم هنا - نرى أنكم تبنون بلدكم بالعرق وبالكفاح كما حصلتم على حريتكم بالدم وبالأرواح، ونقول لكم إننا نساندكم دائماً كما ساندناكم فى الماضى، ونعرف أن هذه المساندة هى قوة لنا؛ لأن شعب الجزائر الثائر.. شعب الجزائر الحر حينما يساند الأمة العربية، إنما يكون قوة للأمة العربية كلها فى كل جزء من أرجائها.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الأحاسيس التى شعرت بها اليوم، وأنا ألقاكم.. إن الانفعال الذى شعرت به اليوم وأنا بينكم، لا يمكن لإنسان أن يتخيله؛ لأن هذا اليوم - فى الحقيقة - كان يظهر لنا فى الماضى أنه حلم، ولكن الله كبير.. الله الذى نصركم.

كنا نشعر أن ما رأيناه اليوم كنا نحلم به منذ سنوات، ولكنه أصبح حقيقة، الحمد لله الذى مكننا من أن نرى هذه الأيام، الحمد لله الذى أعطانا هذه الفرصة لنرى الجزائر العربية.. الجزائر المستقلة، وأنا أشعر اليوم بفرحة أخى أحمد بن بيلا وإخوانه، الذين جاهدوا وقاتلوا معه.. أشعر إنه فى سنة ٥٤ أيضاً أنه كان يحلم بهذه الأيام، فقد قال لنا اليوم إنه كان يحلم بهذه الأيام.

إننا نحمد الله.. نحمد الله الذى أعطى هذا الشعب القوة والقدرة على الكفاح، والذى أعطى هذا الشعب هذا القائد المناضل المكافح الذى قاده من أجل النصر ومن أجل الحرية، فقد قال أحمد بن بيلا فى سنة ٥٤ إن لا بد أن ننتصر أو نستشهد من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال. الحمد لله الذى نصر أحمد بن بيلا، ونصر شعب الجزائر الحر المكافح.

اسمحوا لى - أيها الإخوة - اسمحوا لى أن أنقل إليكم تحية كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وكما قلت لكم كانوا جميعاً يعيشون معكم ثورتكم وكفاحكم، وقد فرحوا جميعاً بانتصاركم، واسمحوا لى أن أقول للأخ أحمد بن بيلا إننا من كل قلوبنا، نرجو من الله أن ينصرك وينصر شعب الجزائر فى مرحلة البناء والاشتراكية، كما نصرك ونصر شعب الجزائر فى مرحلة الحرية والاستقلال.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه المرحلة نسير، جنباً إلى جنب، فى كل مكان من أرجاء العالم العربى؛ من أجل البناء، من أجل الاشتراكية.. من أجل العدالة الاجتماعية.. من أجل أن ترتفع أعلام الحرية، وأعلام الاستقلال.. من أجل أن نبنى الأمة العربية القوية الموحدة، التى يشعر كل فرد فيها بالعزة والحرية

والكرامة والمساواة.. إننا نسير من أجل تحقيق الشعارات التى سـمعتها اليـوم، وأنا أسير بينكم: القومية العربية، تحرير فلسطين.. القوميـة العربيـة، تحريـر فلسطين، الوحدة العربية، بناء الدولة العربية الموحدة الكبرى.

وهذا سيكون بعون الله وبفضل كفاحكم ونضالكم، ونضال الشعب العربـى، فى كل مكان من أرجاء الوطن العربى. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٥/٤

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع مواطن جزائرى فى مزرعة "برجو"

الرئيس :إيش كان اسمه؟

المواطن" :ليسيين برجو ."

الرئيس :كان إيش حال "برجو"؟

المواطن : ٢٩٠٠ هكتار .

الرئيس :والآن اصبح إيش الوضع؟

المواطن :حلو .

الرئيس :الوضع الآن أصبح إيش، مين اللى بيأخد الخير بتاع الأرض؟

المواطن :شعب الجزائر .

الرئيس : وكان كل إيرادها بيدخل عنده هو؟ كان هو بيكسب كل شىء لوحده؟

المواطن :لوحده .

الرئيس :فيه لجنة بتسييرها هنا؟ بتسييروها هنا إزاى؟

المواطن :الحكومة .

الرئيس :ويا ترى الشعب هنا فرحان؟

المواطن :فرحان الشعب .

الرئيس :طيب يا سيدى مبروك عليكم، وإن شاء الله كل خير البلد يعود لكم.

١٩٦٣/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى يوغسلافيا فى المأدبة، التى أقامها سيادته للرئيس تيتو والسيدة قرينته

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء :

هذه خامس مرة نزور فيها هذا البلد الصديق؛ يوغسلافيا، وكل مرة نشعر بزيادة الروابط التى تربط بلدينا من أجل السلام، ومن أجل التقدم، ونحن نشعر بالسعادة حينما نزور بلدكم، وحينما نرى التقدم الذى يأخذ سيرته فى جميع أنحاء الميادين .

كل مرة زرت فيها يوغسلافيا، كنت أشعر بالجهد الكبير، الذى يبذل من أجل تنميتها، ومن أجل تطورها، وكل مرة زرت فيها يوغسلافيا كنت أرجع إلى بلدى، والعلاقات بين بلدينا تزداد ارتباطاً. وفى كل مرة زار فيها الرئيس "تيتو" الجمهورية العربية المتحدة، شعر بنفسه كيف تقدر الجمهورية العربية المتحدة الصداقة التى تربط بين بلدينا. ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة، نتتبع باهتمام كل الجهود التى تبذل هنا فى يوغسلافيا، كل الجهود التى يبذلها الرئيس "تيتو"؛ من أجل السلام العالمى.. ومن أجل إنهاء التوتر فى العلاقات الدولية.. ومن أجل إقامة علاقات دولية مبنية على السلام وعلى العدل .

إننا - أيها الأصدقاء - نرجو ليوغسلافيا الصديقة كل تقدم وكل ازدهـــار، ونرجو للرئيس" تيتو" كل سعادة وكل صحة، وعمر طويل.. ونرجو" لمدام تيتو" كل سعادة وكل صحة، وأرجو أن تقفوا معـــي - أيهـــا الأصـــدقاء - وتحيـــوا "جوزيف بروز تيتو" و"مدام تيتو"، وتتمنوا معى ليوغسلافيا كل ســـعادة وكـــل استقرار.

١٩٦٣/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة الرئيس "تيتو"

■ **الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. أيها الأصدقاء :**

لا أظنني في حاجة إلى أن أعبر من جديد أمامكم، عن مدى سعادتي بوجودي هنا اليوم على أرض يوغسلافيا.. لقد اجتازت العلاقات بيننا هذه المرحلة، التي كان يمكن أن يبدأ الحديث بيننا فيها بالعبارات التقليدية، وإن كانت صادقة وأصيلة.. اجتازت العلاقات بيننا هذه المرحلة؛ منذ تمكن شعبانا من إقامة جسر من التفاهم العميق عبر الأدرياتيكي، وعبر البحر الأبيض المتوسط، بين مصر ويوغسلافيا، وإلى شرق مصر وغربها؛ على امتداد عالم عربي يموج ثورياً بتيارات الوحدة والاشتراكية، وإلى جنوب مصر؛ حيث قارة إفريقيا تتحرك سياسيًا واجتماعيًا، إلى تغييرات بعيدة المدى.. فلقد أصبحت الصداقة بيننا اليوم حقيقة واقعة في المجال الدولي تذكر كقواعد الحساب الثابتة. إن الفهم العميق بين الأمم، كما علمتنا تجربة الصداقة العربية - اليوغسلافية، قادر بالفعل على إحداث تأثيرات أشبه ما تكون في نتائجها بالتغييرات الطبيعية، التي توشك أن تزيح الحواجز الجغرافية بين الدول؛ كذلك هو يقدر على إذابة العقد والرواسب، ويفسح المجال واسعاً أمام التبادل الفكري الواعي، الذي يستمد أصوله واتجاهاته من ممارسة تغيير حياة البشر ثوريًا، وفق أمانيهم الحقة العادلة .

وإننا لنشعر بإخلاص نتيجة لذلك أن الاجتماعات بيننا؛ سواء تمت هنا فـي يوغسلافيا أو هناك فى مصر، إنما تحددها لنا أهدافا كبيرة؛ تضاف إلى رغبتنـا الصادرة عن مشاعر الود والصداقة، فلقد كان لقاؤنا هنا اليوم ضرورة محتمـة، بعد تطورات عالمية ضخمة، اتصل كل منا بجانب من جوانبه، وكان لزامـاً أن نتلاقى؛ ليكون من اتصال الفكر بيننا صورة شاملة، إلى كل حـد ممكـن، ثـم لتنسيق عملنا المشترك؛ من أجل السلام على أساس هذه الصورة الشاملة .

ولقد جرت منذ اجتماعنا لأخر مرة فى القاهرة أحداث ضخمة، تمس قضايا السلام والحرية مساساً مباشراً، وتمس حركة التحرير المتصلة بلا هوادة ضـد الاستعمار، وتمس النضال الإنسانى بصفة عامة؛ خصوصاً فى الدول المتطلعـة إلى النمو، ومحاولاته الباسلة لبلوغ العدل الذى بدونه لا يكون السلام. وبرغم أى شواغل، فلقد كان أمراً ضروريًّا هذا اللقاء بيننا اليوم، فضلاً عما يتيحه لنا مـن فرصة نريدها دائماً للقاء أعز الأصدقاء .

لقد كانت مقابلاتنا خلال السنوات العشر الماضية، وتبادل الرأى بين بلـدينا فى جميع الأمور، ذات فائدة كبرى فى توثيق التعاون المتبادل، وتحقيق أعلـى درجات التفاهم بين البلدين، ووضع الأسس المشتركة من أجل السلام العـالمى. ولقد كانت مواقفنا المتشابهة تجاه المشاكل العالمية نتيجة حتمية للعلاقات الوثيقة، وللصداقة التى تجمع بين شعبينا، والتى كان لكم - يا سيادة الرئيس - ولرفاقكم الفضل الأكبر فى تدعيمها وتنميتها .

وإذا كانت المشاكل العالمية الماثلة لم تجد بعد حلولاً جذرية، وإذا كان سباق التسلح بين الكتل الكبرى مازال يجرى بينها؛ فإن ذلك يزيد من إصرارنا علـى مواصلة الجهود لتخفيف التوتر العالمى، ويلقى علـى الـدول غيـر المنحـازة مسئولية خاصة ومضاعفة؛ بعد أن حقق خطوات إيجابية ناجحة فى العمل مـن أجل السلام، ولقد كان مؤتمر بلجراد للدول غير المنحازة مثلاً واضـحاً لـذلك. وإنى أتفق معكم - يا سيادة الرئيس - فى أننا مع الدول غير المنحـازة التـى يتزايد عددها مطالبون بمزيد من العمل المشترك؛ من أجل القضاء علـى بقايـا

الاستعمار، الذى ما يزال جاثماً على بعض الأراضى الإفريقيــة، إمــا بقــوات الاحتلال العسكرى أو من وراء أقنعة وأشكال جديدة. ولئن ارتفعت أعلام كثيرة للاستقلال فى عصرنا فإن الشعوب التى انتزعت حقها فــى الحريــة السياســية تحتاج إلى المؤازرة والمســاعدة؛ لتحقــق اســتقلالها الاقتصــادى، وحريتهــا الاجتماعية؛ حتى لا تجد نفسها بعد معارك الحرية السياســية مقيــدة بــأغلال السيطرة والتحكم الأجنبى. ولست أشك أن الشعوب إذا ما تحــررت إرادتهــا، وملكت حرية العمل فى طريق البناء، وأتيحت لها فرص التطور والنمو فإنهــا تستطيع أن تصنع الكثير من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

وإن الرجاء ليملأ قلوبنا ونحن على أهبة التوجه بعد أيام قليلة إلى أديس أبابا لنلتقى بالاخوة من أقطاب إفريقيا؛ حتى نضع معاً أساساً لوحــدة الهــدف بــين بلادنا، ونتدارس شئون القارة الإفريقية؛ أملاً فى تحقيق التعاون المثمر بيننا فى الشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وإنى أعتقد أن نجاح مؤتمر أديس أبابا سيكون عاملاً هاماً فى تدعيم العلاقات بين الدول الإفريقيــة وبقيــة الدول الأخرى.

وإننى - يا سيادة الرئيس - لأعبر لكم عن تقــدير الجمهوريــة العربيــة المتحدة لتأييدكم لخطى التطور الإفريقى، نحو الوحدة والتضامن والتطور لكــل شعوبها.

أيها الصديق العزيز:

لا أظننى أضيف جديداً إذا قلت إن أمتنا العربية تحتفظ فى المكان العزيــز من مشاعرها بتقدير خاص للشعوب اليوغسلافية، ولا أظننى أضيف جديــداً إذا قلت: إن أمتنا العربية تحتفظ لكم شخصيًّا بإعجاب كبير؛ لا لمجرد صداقة بيننا، وإنما من تتبع دقيق لعملكم المتواصل من أجل بلادكم، ومن أجل التفاهم الدولى القادر على اجتياز كل الحدود، ومن أجل السلام، وفى تقدير أمتنا لشعوبكم، ومن إعجابها بكم، ومن أطيب مشاعرى الشخصية؛ يسعدنى أن أقف اليوم مرة أخرى

لأحييكم متمنياً لكم كل النجاح والسعادة، شاكراً لكـــم وللســـيدة الكريمـــة التـــى تشاطركم الجهد والأمل، ولرفاقكم فى النضال الطويل المستمر؛ حفـــاوتكم بنـــا، وإخلاصكم المتين للصداقة مع أمتنا العربية الساعية بشرف، والمناضلة بإيمان؛ من أجل صنع حياتها الجديدة تحت علم الوحدة، وعلى هدى نجومه الخضــــراء بالأمل والرجاء.

١٩٦٣/٥/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المجلس البلدى لمدينة لوبليانا

■ **سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

أشكر من كل قلبى مجلس مدينة لوبليانا وشعب مدينة لوبليانا على هذا التكريم، وإنى أتشرف بقبول هذا التكريم كمواطن بالمدينة، كما أشكرهم أيضاً على هذه الذكرى، التى تعبر عن جهاد شعب لوبليانا ويوغسلافيا؛ من أجل تحقيق الحرية السياسية، وقد كانت أول زيارة لى فى سنة ١٩٥٦ لمدينتكم الجميلة العاملة. واليوم فى سنة ٦٣، أستطيع أن أشيد بجهدكم الكبير فى العمل؛ من أجل تطوير مدينتكم فى كل الميادين، لقد زرت مدينتكم فى سنة ٥٦ وفى سنة ٥٨ وفى سنة ٦٠ والآن فى عام ٦٣، وأستطيع أن أقول إن كل مرة رأيت فيها التطور والنمو، الذى يعبر عن روحكم من أجل العمل، من أجل العدالة الاجتماعية والتنمية.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

منذ أول لقاء مع الرئيس "تيتو" فى أواخر سنة ٥٤، بدأت صداقة وطيدة بين شعبينا، يعود الفضل لهذه الصداقة إلى الرئيس "تيتو" وإلى رفاقه العاملين معه؛ إذ أنه أخذ المبادرة بزياراته من أجل توطيد الصداقة بين يوغسلافيا وباقى الدول، وبعد اللقاء الذى تم فى سنة ٥٤ تعددت اللقاءات بيننا، وأستطيع أن أقول

إن العلاقة بين شعبينا من أوطد العلاقات بين الدول فى العالم؛ فهى علاقة مبنية على الصداقة وعلى الاحترام.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يتتبع الجهود البناءة، التى تبذلها يوغسلافيا؛ من أجل السلام، ومن أجل التطور، ومن أجل تنمية العلاقات بين الدول على أسس من المساواة، ومن أجل مساعدة الدول الحديثة الاستقلال والحديثة النمو، نتتبع الشعب اليوغسلافى وجهوده بإعجاب كبير، وقد لمس ذلك الرئيس "تيتو" فى زياراته المختلفة لبلادنا؛ فإن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائماً يعبر عن تقديره لهذه الصداقة، وعن تأكيده لعزمه على تدعيم هذه الصداقة.

إن هذه الزيارة لكم، وهذه الزيارة لمدينتكم، وهذا الاجتماع فى قاعة مدينتكم، والعبارات الطيبة والعواطف - التى عبر عنها رئيس مجلس مدينة لوبليانا - ستبقى دائماً فى ذاكرتى؛ ستعمل دائماً على توطيد هذه الصداقة من أجل تدعيم السياسة التى اتفقنا عليها.. سياسة عدم الانحياز وسياسة العمل؛ من أجل السلام، ومن أجل تدعيم الروابط بين جميع الدول.

أرجو أن تتقبلوا شكرى، وأرجو أن تتقبلوا إعجاب شعب الجمهورية العربية المتحدة بشعبكم وبرئيسكم وبعملكم، وعاشت الصداقة بين الشعوب اليوغسلافية وشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل السلام، ومن أجل الإنسانية كلها.

١٩٦٣/٥/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى القوات العائدة من اليمن، وبصحبته الرئيس أحمد بن بيلا

■ **أيها الإخوة :**

قبل أن أبدأ حديثى اليوم أود أن أرحب باسمكم جميعاً بالأخ والصديق، الذى يشاركنا هذا الاحتفال الرئيس أحمد بن بيلا، إنه عربى أصيل يشرفنا أن يحضر معنا هذا الاحتفال، ثائر يعرف معنى الثورة، ويتفاعل مع الثوريين، مقاتل مارس الحرب، ويعرف عمق تجربة النضال المسلح.. منتصر ضرب مثلاً رائعاً فى صبره وصموده؛ حتى أدرك النصر العزيز بكل معانيه وبكل ما يرمز.. له، نموذج عظيم للإنسان الجزائرى الجديد بالإنسان العربى.. الجديد بآماله السياسية والاجتماعية.. مرحباً به هنا مع العائدين بالنصر، ومرحباً به رسولاً من الجزائر العربية الثورية المقاتلة المنتصرة؛ بناءة المجتمع الجديد، ورفيقة السير على طريق الاشتراكية.

أيها الرجال :

يا أبناء أمتكم الأوفياء، ويا جنودها الشجعان، ويا طلائع زحفها إلى الحرية والاشتراكية والوحدة.. لقد رأيتم فى طريقكم إلى هنا فرحة أمتكم بعودتكم المنتصرة إليها، واعتزازها بتضحياتكم على طريق أهدافها، وفخرها بأعلامكم التى شرفتموها؛ حيث كتب عليكم الجهاد من أجل الحق الإلهى للإنسان العربى فى أن يحيا بالحرية والعدل، لكنكم - أيها الرجال - لم تروا أمتكم فى قلقها

المكبوت بالكبرياء، وهى تعلم بمهمتكم العظيمة فى اليمن، وتتابع تجمعكـم فـى الموانى والمطارات؛ بادئين الرحلة إلى أرض المعركة، ثم تعيش معكم يوماً بيوم تجربة القتال المرير تحت أصعب الظروف وأكثرها مشقة؛ فى حـرب حاقـدة، حاولت فيها الرجعية المستندة إلى قوى الاستعمار أن توقف الزحـف العربـى الثورى، وتعرقل مجراه التاريخى المحتوم؛ حتى تحقق لكم ما كان ثمرة طبيعية للمبادئ التى وقفتم تحت راياتها، وللبسالة التى أعطيتم معناها أعماقـاً جديـدة؛ رحبة ورائعة. ولقد كان الشىء الوحيد، الذى يلح على ضمير أمتكم فى غيـابكم هو أنها لم تستطع أن تودعكم، كما ينبغى أن يكون وداع المقاتلين الذاهبين إلـى أرض المعركة من أمة عارفة لهم وفاءهم لأمانيها.. لم تستطع أمتكم وأنتم فـى طريقكم إلى المعركة أن تفرش طريقكم بالزهور، ولا أن تخـرج لتلـوح لكـم بأيديها وأنتم على الطريق، ولا أن تودعكم بأغلى دعواتها أن يكون الله معكـم؛ أماناً ورعاية ونصراً.

لقد كانت معركتكم فى اليمن فريدة من نوعها فى التاريخ؛ لأول مرة يذهب جيش كامل إلى أرض بعيدة لا غازياً ولا طامعاً ولا مستعمراً.. لأول مرة يذهب جيش أمة صغيرة آلاف الأميال بعيداً عن وطنه؛ فى منطقة يحيط بها من كـل جانب نفوذ القوى الاستعمارية ومصالحها الحساسة.. لأول مـرة منـذ أحـدث التوازن الذرى الرهيب أثره فى الحد من قدرة أى بلد على التحـرك عسـكريًا، مهما كانت قوته، ومهما كان ما يواجهه من التحديات، تحرك جيش عبر البحار الممتدة؛ لكن قوتكم كانت فى طبيعة مهمتكم؛ فلأنكم جيش للمبادئ ومن أجلها لم يرهبكم نفوذ الاستعمار ومصـالحه الحساسـة مـن حـول أرض معـركتكم، ولااستطاع التوازن الذرى الرهيب أن يعرقل حركتكم النشيطة البارعـة بكـل مقاييس العلوم العسكرية.

على أن هذه الظروف اقتضت أن تحاط حركتكم - خصوصاً فى بـداياتها الأولى - بسرية كاملة أفادت عملكم، وإن حرمت أمتكم من الخروج لوداعكم.

وإن كنت واثقاً على أى حال أنكم على السفوح وفى الوديان، وفـوق قمـم الجبال التى دارت عليها المعارك، كنتم تسمعون دقات قلب وطنكم تحيط بكم من كل جانب رجاءً وحباً.

أيها الرجال.. أيها الرجال :

لقد كانت معركة قاسية.. لكنها كانت معركة عظيمة تلك التى حاربتم فيهـا حتى النصر فى اليمن، ولم تكن قسوتها بسبب الظروف الطبيعية التـى تسـود اليمن؛ نتيجة لما فرضه حكم التخلف على شعبها المناضل العظيم، وعلى أرضها التى تركت للفقر والخراب مئات السنين بل آلافها، وإنما منذ الدقيقة الأولى كان هناك قرار خطير وحاسم لابد من مواجهته، هذا القرار الخطير والحاسم يتعلـق بمبدأ كنا نضعه دائماً فوق كل اعتبار؛ وهو أن السلاح العربى لن يسـفك دمـاً عربيًا، لكن الخيار فى اليمن لم يكن بأيدينا، لقد بدأت الرجعية بسفك الدماء فـى اليمن بعد ثورة شعبية ناجحة، قام بها شعب اليمن متخذاً من جيشه طليعة لتقدمه، ومع صعوبة الظروف التى مرت فيها ثورة اليمن بقيادة الرئيس عبد الله السلال فإن أحداث الثورة مرت بيضاء بغير دم، وأعقبها هدوء كامل يدل دلالة واضحة على شعبية الثورة اليمنية وقوتها، وكونها تحقيقاً أميناً لإرادة جمـاهير الشـعب اليمنى؛ سواء فى حواضره العريقة، أو فى مناطق قبائله الأصيلة.

وبعد ١٥ يوماً من نجاح الثورة فى اليمن.. وبعد الفرحة الشـاملة.. وبعـد الهدوء الكامل استعداداً لتحمل مسئوليات البناء من العدم، بدأ إطلاق النار علـى الحدود الشمالية الشرقية، وبدأت جيوش الرجعية المرتزقة - تحت قيادة الفلـول الهاربة من أسرة حميد الدين - تحاول الانقضاض على الثورة انقضاضاً دمويًا؛ لا يستهدف إبادة أمل الثورة الشعبية في اليمن فحسب، وإنما يستهدف أيضاً إبادة أى فرصة للحياة على أرض اليمن.

وكانت الرجعية اليمنية المؤيدة بالرجعية الملكية السعودية؛ المطمئنة بدورها إلى الحماية الخارجية والاستعمارية، تتصور أنها تواجه ثورة اليمن من المركز

الأقوى، وفى سابها ذلك المبدأ الذى وضعناه فوق كل اعتبار؛ وهو أن الســلاح العربى لن يسفك دماً عربيًّا .

كانت الرجعية، مع إدراكها لدور الجمهورية العربية المتحدة كقاعدة للنضال العربى الشعبى وطليعة تقدمه؛ تتوهم أن القاهرة لا تستطيع بسـبب الظــروف وبسبب هذا المبدأ أيضاً أن تقف مع ثورة اليمن بأكثر مـن إصـدار البيانــات والنداءات؛ تمنح الثورة تأييداً معنويًّا، وتشجب العدوان عليها، لكنها لا تقدر على ما هو أبعد من ذلك .

ولقد كان القرار الخطير والحاسم الذى واجهناه قاسياً، لكنه كان ضــرورة؛ وإلا فإننا نسلم للرجعية بسفك الدماء على هوى مطامعها، ونجرد المبادئ من كل سلاح بالحق يحميها. ولقد اتخذنا القرار جميعــاً هنــا علــى أرض المعركــة؛ مطمئنين إلى رضا الله، الذى لا يقبل أن يكون للظلم سلاحه وأن يواجهه الحــق بغير سلاح. إن إرادة الله كانت تحتم تمكين الحق من الســلاح الأقــوى؛ لكــى يستطيع أن يعلى كلمة الله بنصره، وفى نفس الوقت فلقد بــذلتم جميعــاً هنــاك أخلص الجهود وأكرمها؛ لكى لا تسيل على أرض اليمن دماء غزيرة، ولقد كان سلاحكم قادراً لو تركتم له العنان أن يسيل دماً بغير حساب؛ لكن العقاب لم يكن غايتكم .

لقد كنتم هناك أصدقاء الحياة ولم تكونوا أعداءها، وإنى لأعلم أن كثيــرين من شهدائنا الأبرار، الذين جادوا بالدم الزكى على أرض اليمن راحوا ضــحية محاولتهم تجنب سفك المزيد من الدماء، وكشفوا أنفسهم للعراء أمام كل فرصــة لاحت للسلام؛ لقد وضعتم الدعوة جنباً إلى جنب مع طلقة الرصــاص، وفتحــتم قلوبكم قبل أن تفتحوا نيران مدافعكم، ووصلت رسائلكم بكلمــة الهــدى تســبق طائراتكم؛ كل ذلك حرصاً على الحياة وفهماً عميقاً للمرحلة، التى تجتازها أمتكم،

وفيها من يسعى على أرضها بالضلال والتضليل، ويترك للمخدوعين أن يدفعوا وحدهم ثمنها .

أيها الرجال :

ومن قسوة المعركة أنكم عبرتم البحر الأحمر بطوله إلى أرضها؛ فى وقت كانت فيه آفاق الأرض العربية تنعكس عليها، ظلال كئيبة من تحكم الرجعية والانتهازية فى مناطق عديدة منها، كانت الرجعية والانتهازية، والاستعمار بعدهما وإسرائيل، يعيشون جميعاً فى نشوة النكسة، التى وقعت للتقدم الثورى العربى بمؤامرة الانفصال؛ التى وقعت فى دمشق يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١، ثم ما أعقبها من تطورات، ظن فيها أعداء الأمة العربية أنهم ملكوا فى أيديهم زمام توجيه القدر، وأنه بات فى وسعهم محاصرة الثورة العربية الشاملة، التى فجرتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ بأبعادها السياسية والاجتماعية الهائلة، ثم ضرب هذه الثورة العربية الشاملة فى القاهرة؛ والتطلع بعد ذلك إلى سيطرة عشرات السنين على الأرض العربية، ظانين أنهم لن يواجهوا فيها إذا ما تحققت خططهم غير الخنوع والقهر والاستسلام .

ولقد كان النصر الذى تحقق لكم وبكم فى اليمن ذا أهمية مزدوجة؛ لقد أكد مرة أخرى حيوية الأمة العربية، وقدرتها على مقابلة مختلف التحديات؛ بما فى ذلك حمل السلاح إذا تطلب الحق سلاحاً يعزز منطقه .

ومن ناحية ثانية فلقد كان هذا النصر نقطة تحول هامة، عادت بعدها القوى الثورية العربية إلى انتزاع زمام توجيه الحوادث من هؤلاء، الذين ظنوا أنهم ملكوا الزمام إلى سنوات طويلة قادمة .

ولقد تجلت آثار هذا التحول الحاسم إلى الشمال من أرض معركتكم الظافرة؛ حيث استطاعت القوى الثورية فى شعب العراق وجيشه إسقاط النظام الأنانى

الفردى فى العراق، كما أن يوم ٨ مارس فى سوريا شهد سقوط الرجعية، التى حاولت أن تمكن لنفسها، وراء أسوار الانفصال وحواجزه.

أيها الرجال:

إن انتصاركم فى اليمن تكملة طبيعية للمجرى العميق، الذى شقه العمل الثورى الشعبى لدور القوات المسلحة فى بناء مجتمع الحرية والاشتراكية والوحدة. إنه حلقة فى سلسلة من المعارك المترابطة فى تعاقبها، والمتصلة فى نفس الوقت بمراحل النضال الوطنى، مرحلة بعد مرحلة.. إنه امتداد لدور القوات المسلحة فى خدمة الثورة الشعبية يوم ٢٣ يوليو، وامتداد لدورها فى المعارك التى دارت فى منطقة القناة لإرغام المستعمر على الجلاء عن أرضها، وامتداد لدورها فى الحرب الشاملة فى بورسعيد وسيناء. فى يوم ٢٣ يوليو، تحركت القوات المسلحة وحررت نفسها من كل ولاء للملكية المتعفنة، وانضمت بإمكانياتها إلى صف النضال الشعبى؛ وفتحت بذلك طريق الثورة. كانت تلك بداية.. أو عودة القوات المسلحة إلى دورها الطليعى فى تحالف قوى الشعب، وكانت أخريات القرن الماضى قد شهدت بثورة عرابى بداية البداية لإدراك القوات المسلحة لدورها كأداة فى يد الشعب؛ لا أداة فى يد أعدائه من الطغاة ومستعبديه.

ثم كانت معارك منطقة القناة سنة ١٩٥٣ و١٩٥٤ فى حقيقة أمرها مقدمة للحرية السياسية؛ حققت جلاء الاحتلال، بعد أكثر من سبعين عاماً على أرض الوطن، ثم كانت الحرب الشاملة فى بورسعيد وسيناء ضد العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، وكانت فى حقيقة أمرها مقدمة للحرية الاجتماعية؛ سيطر الشعب فيها وبعدها على مقدرات ثروته الوطنية، وأسقط الاحتكارات الأجنبية؛ وذلك باسترداد قناة السويس، واسترداد البنوك وشركات التأمين، وشركات التجارة الخارجية، وكانت كلها نهباً للمغامرين الأجانب. وكان ذلك فى الواقع مدخلاً إلى العمل الاشتراكى، الذى عزز مواقعه بعد ذلك فى قرارات يوليو الاشتراكية، سنة

١٩٦١؛ التى تلاحقت بعدها خطوات العمــل السياســى والاجتمــاعى لتحقيــق الديمقراطية فى معانيها العميقة، بتأكيد سيطرة الشعب علـــى وســـائل الإنتـــاج؛ لتكون إرادته العليا على أرضه حقًا لا زيف فيه، ولا تضليل بالشعارات الجوفاء الخالية من كل ضمانات الديمقراطية الأصيلة.

ثم جاءت حرب اليمن بعد ردة الانفصال، التى وقعت فى دمشق انقلاباً على الحرية وعلى الاشتراكية، ولقد كانت هذه الحرب - فى حقيقة أمرها - حـــرب الوحدة فى أساسها الأول والحيوى؛ وهو وحدة الهدف، وليس صدفة على وجـــه اليقين أن النصر الحاسم فى اليمن، لم يلبث أن تلاه على الفور إعـــلان القـــاهرة التاريخى بين سوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة؛ وبذلك تكون القوات المسلحة فى مصر قد سايرت العمل الشعبى خطوة بخطوة.. استخلاص الإرادة الوطنية أولاً، وتدعيمها بالجيش الوطنى، ثـــم معـــارك الحريـــة والاشـــتراكية والوحدة. لقد أثبتت القوات المسلحة فى مصر ببنوتها الشرعية لشعبها وولائهـــا الصادق له، بعملها المتفانى من أجل أهدافه، وأكدت الفارق الكبير بين الانقلاب العسكرى والثورة الشعبية، وإن اتخذت الجيش سلاحاً من أسلحتها، وهنا تفتـــرق الجيوش الثورية الوطنية عن الجيوش المحترفة والمرتزقة.

أيها الرجال:

ولقد كرمتم السلاح المصرى كما كرمتم المبادئ.. لقـــد واجهـــتكم حربـــاً غريبة.. حرباً لم يكن لمثلها تدريبكم، وواجهتم فيها عدواً يختلف عن الجيـــوش النظامية التى كان لها استعدادكم.. حاربتم فى الجبال الـــوعرة لأول مـــرة فـــى تاريخ السلاح المصرى.. وحاربتم حرب العصابات التى دوخت من قبل جيوش الدول الكبرى، وعلى الجبال وفى مواجهة حرب العصابات الغادرة، أكدتم تفوق الروح المقاتلة المصرية، وكرامة السلاح المصرى، ومع النصر وآثاره البعيـــدة أضفتم إلى قدراتكم خبرة جديدة.

ولقد كانت حرب اليمن، من الناحية العسكرية، البحتة اختباراً هاماً للقيادات، وإذا كنا نحتفى بكم اليوم هنا فإن التحية واجبة لقياداتكم، التى أحسنت توجيه المعركة، وتجاوبت بالكفاءة مع ظروفها المتغيرة، وشرفت جنودها بالقدر الذى شرفها به الجنود. وإنى لأثق، كما تثقون، أن القوة المتزايدة للسلاح المصرى، والكفاية المتزايدة للمقاتل المصرى؛ خصوصاً مع زيادة تدعيمها بالعلم الحديث، تضع على الأرض العربية حقيقة لا يمكن إغفالها ولا تخطيها.

أيها الرجال:

إن أمتكم التى استقبلتكم اليوم بأفراحها وباعتزازها، وبالفخر كله؛ تحيى فيكم كل قوات اليمن، التى سبقتم أنتم إلى اليمن طليعة لمعركتها، وعدتم إلى هنا بشيراً بنصرها. إنهم هناك على أرض الثورة اليمنية حتى هذه الساعات، وحتى الساعة التى يتأكد فيها - بغير خديعة وبغير شك - أن الرجعية الحاقدة على ثورة اليمن قد اضطرت بالهزيمة أن تبقى أحقادها ضد الثورة فى قلبها. وإذا كانت لنا القدرة أن نحطم كل محاولاتهم للعدوان؛ فليست بنا القدرة على نزع الأحقاد من قلوبهم، فهذه مهمة يتولاها التاريخ بدرسه البليغ، وعبرته التى تحتم نصر الإنسان الحر على كل مستغليه؛ سواء كان التخلف المفروض بالقهر سلاحهم، أو كانت النار هى السلاح. وإذا وصلت إلى هذا الحد فإنى - باسم أمتكم - أوجه من هنا شكرنا الصادق إلى الشعب اليمنى المجيد؛ الذى أعلى من قدركم بطلب وقوفكم معه ضد العدوان، والذى أكرم استقبالكم على أرضه، والذى كان لكم خير إخوة فى السلاح ورفاق المعركة.

إن الشعب اليمنى بقيادته الثورية أكد بصموده وبإصراره على إعادة بناء حياته أنه صاحب حق، لا ينازع فى مساندة عربية تقف معه، مساندة فعلية واقعية تواجه النار بالنار، ولا تواجه النار بالكلمات الخالية من القوة، لا تضع أثراً وإن طابت نواياها.

أيها الرجال:

وفى هذه اللحظات أتوجه وتتوجهون معى - ومعنا الأمة العربية كلهـا - بالخشوع والإجلال إلى شهدائنا الأبرار، الذين سقطوا على أرض المعركة، لقـد جادوا بالدم بغير تردد؛ لتتقدم الحرية بغير عوائق، ومنحوا حياتهم بغيـر مَـنّ لأمتهم؛ لتكون لأمتهم الحياة، وأعطوا بلا حساب، وضحوا بلا حرص على شىء إلا على الهدف، لم يذكروا فى لحظة التجربة الهائلة وهم يقتحمون حدود الموت شبابهم وآماله العراض، ولا ذكروا أحباباً لهم هنا ينتظـرون عـودتهم باللهفـة والحنين؛ لم يذكروا فى لحظة قدرهم المجيد إلا وطنهم، وإلا أمتهم، وإلا الحرية.

أيها الرجال:

إن تضحياتهم وتضحياتكم، ونصرهم ونصـركم، يفـرض علينـا جميعـاً مسئوليات، لا ينبغى أن يلحقها وهم أو تفريط، مهما كانت الظروف.

وإننى لأعد بالذات أمامكم هنا مسئوليتين تتقدمان غيرهما من المسـئوليات، الأولى هى أننا نريد السلام.. لكننا نريد السلام علـى الأرض العربيـة سـلاماً عربيًّا؛ لا يسكت على العدوان، ولا يقبل بانتهاك حرمة أرض عربية وإعطائهـا بالغصب لقواعد العدوان الدخيلة على أرض العرب.

إن السلام الذى لا يمكن أن يكون على الأرض العربية سلام غيره.. هـو السلام، الذى يعود به الحق إلى أصحابه فى فلسطين، ولن نقبل - مهما كانـت الظروف - سلام الأمر الواقع؛ فمثل ذلك السلام ليس سلاماً حقيقيًّا.. وإنما هـو عدوان يتستر ضلالاً بأرضية السلام، ولن تقبل أمتنا أى ضلال.

إن السلام الذى تريده الأمة العربية على أرضـها لا يمكـن إلا أن يكـون سلاماً عربيًّا فى نواياه وفى أهدافه وفى إرادته، ولن تستطيع قوة من القـوى أن تفرض علينا ما تسميه سلاماً.

إن السلام لا تفرضه حراب العدوان، والسلام لا تفرضه قوة الدول الكبرى؛ وإن ظنت بنفسها قدرة التدخل فى شئون غيرها من الشعوب.

والمسئولية الثانية هى أن النصر الذى تحقق بتضحيات الرجال، وبدمهم الطاهر الذى تدفق بذلاً وعطاءً؛ هو وديعة غالية ينبغى الحرص عليها، والدفاع عنها تحت كل الظروف. لم تكن حربكم - أيها الرجال - فى اليمن مغامرة، وإنما كانت حربكم - أيها الرجال - نضالاً ثوريًا أمسك بالماضى وراح يغيره بالنار والدم؛ ليكون التحول الخلاق مما كان إلى ما ينبغى أن يكون. وإنه لواجب على الأمة العربية، كلها، أن تحمى الوديعة الغالية، التى قدمتها إليها تضحيات الرجال وجهودهم حتى بالحياة. وحين نجد انحرافاً مع الهوى أو انسياقاً مع المطامع الأنانية، أو تلاعباً بالأهداف الكبرى؛ خصوصاً من جانب عناصر تفترض أنها من قوى الثورة، فإننا لا نعتبر ذلك تورطاً سياسيًا أو حزبيًا فحسب، وإنما نعتبره إساءة إلى شرف التضحيات، التى بذلها البواسل من الرجال الذين حركوا المد الثورى العربى من جديد بعد نكسة الانفصال، وإنى لأثق ساعتها أن الأمة العربية إذا غفرت أى شىء، فلن تغفر - مهما طال المدى - أى إساءة إلى شرف التضحيات العظيمة فى ميدان القتال.

أيها الرجال:

يا أبناء أمتكم الأوفياء.. ويا جنودها الشجعان.. ويا طلائع زحفها إلى الحرية والاشتراكية والوحدة.. أمام أعلامكم المنتصرة، تحنى أمتكم العزيزة هذه اللحظة رأسها تحية وعرفاناً.. محبة وفخراً. والله يوفقكم.

١٩٦٣/٥/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر القمة الإفريقية فى أديس أبابا بإثيوبيا

■ **جلالة الإمبراطور.. سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء الأعزاء :**

من قرب مصب النيل جاء إلى هنا وفد الجمهورية العربية المتحدة، متتبعاً مجرى النهر الخلاق، واصلاً إلى منبع من أهم منابعه هنا فى هذا البلد العظيم .

فإذا كان بينكم - أيها الأصدقاء - من أبدى إعجابه فى هذه القاعة بكرم هذا الشعب الإثيوبى المجيد، الذى استضاف هذا المؤتمر فى بيته وبدقة تنظيمه، وبالأمة التى بذلت كل جهدها ليتمكن المؤتمر من إنجاز مهمته فى سهولة ويسر، فلقد سبق لنا منذ سنين بعيدة، قديمة قدم التاريخ الإنسانى أن عرفنا كرم هذا البلد ودقة نظامه؛ يجئ إلينا فيضاناً فى كل عام مع مجرى النيل الخلاق، ويجئ إلينا فى موعده دائماً لا يتخلف عنه ولا يتأخر.. هكذا إثيوبيا أرضها وشعبها وإمبراطورها الذى أعطى لهذا المؤتمر من رعايته وجهده ما نراه جميعاً، ونقدره ونقابله بالشكر والعرفان العميق .

أيها الأصدقاء :

أرجو أن تأذنوا لى باختصار هذا الحديث إلى أقصى حد مستطاع؛ فالواضح لى مما سمعت حتى الآن أن أفكارنا جميعاً تدور فى نفس الأفق، وتتلاقى

نظراتنا على نفس الاهتمامات، ولقد تجلى ذلك فى الاتفاق السريع، الذى توصل إليه وزراء الخارجية الذين سبقونا إلى هنا، وقاموا بجهد يستحق التقدير؛ تمكنوا به من الوصول إلى مشروع جدول الأعمال، الذى يضم عديداً من القضايا التى تشد اهتمامنا وتشغل بالنا، ومن حولها دارت، وعليها التقت نظراتنا فـى هـذه الجلسات .

ومن هنا فنحن نشعر الآن أن الوقت قد حان لتحويل كل ما نفكر فيه ونتطلع إليه إلى خطة عمل، وإذا سمحتم لى.. فإن تصورى للمهمة التى تنتظر عملنا هنا يسير على النحو التالى :

<u>أولاً:</u> تعتبر الجمهورية العربية المتحدة أن القارة الإفريقية تواجه اليـوم أخطـر مراحل نضالها، وإذا كنا نقول إن أعلام الاستقلال التى ارتفعت على أرض القارة خلال السنوات الأخيرة دليل على إن ميلاد الحرية قد تحقـق، فـإن الميلاد وحده، حتى بمعجزته الباهرة، لا يكفى؛ فإن الحرية لابد أن تنمـو، ولابد أن يكون نموها صحيحاً وكاملاً، وقادراً علـى مواجهـة مسـئوليات الحياة فى عصرها .

من هنا.. بعد معجزة الميلاد فإن القارة تواجه الآن - فى رأينا - تحـديات الحياة وعليها - وسط ظروف صعبة - أن تؤكد صلاحيتها للبقاء وللنمـو، وأكثر من ذلك قدرتها على تجديد الحياة ذاتها وتطويرها .

ولست أظننى فى حاجة إلى تفصيل هذه الظروف الصعبة، ولعله يكفينى أن أشير إليها وبينها ما يطل على القارة من خارجها، وبينها مـا يقبـع علـى أرض القارة ذاتها .

من خارج القارة.. هناك الاستعمار، الذى لم يقض عليه القضـاء النهـائى والكامل فى كل أجزاء القارة، والذى مازال يعاند بشراسة فى بعض هـذه الأجزاء، وفى بعضها الآخر يحاول أن يتنكر وراء أقنعة مزيفـة. وهنـاك الاضطهاد العنصرى والتفرقة، يفرضهما على بعض أجزاء القارة هـؤلاء

الذين ينهبون ثرواتها ويسترقون عملها، ومع ذلك لا يتورعون عــن دوس كرامتها فى أول مظاهرها الإنســانية.. وهنــاك التســتر وراء الأحــلاف العسكرية؛ لاتخاذ أراضى الشعوب قواعد لتهديــدها. وهنــاك محــاولات اصطناع أدوات للاستعمار جديدة ومبتكرة، تتسلل حتى وراء أعلام الأمــم المتحدة، التى جرت من تحتها فى الكونغو - خلال أزمته العنيفــة - تلــك المأساة المروعة، التى راح ضحيتها الثــائر الإفريقــى الشــهيد "بــاتريس لومومبا".. وحتى تحت ستار تقديم المعونات لشعوب القارة وقعت محاولات التسلل، وهناك الإصرار على تحويل القارة إلى مجرد مخزن للمواد الخــام بأسعار لا تكفى لسد جوع أهلها، بينما الفائدة كلهــا تــذهب إلــى الــبلاد المستوردة، التى تحاول أن تجعل من تقــدمها الصــناعى والعلمــى شــبه استعمار من نوع جديد من حيث هو استغلال غير عادل لثــروات الغيــر، دون مشاركة منصفة. وهناك الوصول إلى حد اتخاذ أراضى شعوب القارة ميداناً للتجارب الذرية بغير رضا هذه الشعوب وخلافاً مع آمالها فى السلام، وتهديداً مباشراً لها حتى فى الهواء الذى تستنشقه علــى ترابهــا الــوطنى. وهناك عمليات اغتصاب أراضى الشــعوب وتحريمهــا علــى أصــحابها الشرعيين وإباحتها لمستوطنين جاءوا من بعيد، ورفضوا أن يكون لهم حق الضيف، وراحوا - استعلاء وإرهاباً - يفرضون جبروت الســيد. وهنــاك عمليات التضليل بالشعارات حتى العدل وحتى السلام أريد لهما أن يخضعا لضرورات الأمر الواقع، ولا يمكن أن يكون سلام بغير عدل؛ فــإن قبــول الأمر الواقع بغيره معناه الرضا بالاستسلام، وذلك أبعد الأشياء عن السلام.

وعلى أرض القارة ذاتها ظــروف صــعبة أخــرى، وإذا كانــت الأرض الإفريقية عدلاً لا تتحمل مسئوليتها، فإن عليها واجباً أن تجد لهــا أفضــل الحلول بصرف النظر عن توزيع المسئوليات. هناك مثلاً مشــكلة التخلــف المروع الذى تعيش فى آثاره أغلبية شعوب القارة، وهو يصنع تفاوتاً مخيفاً بين مستويات المعيشة على أرضها ومستوياتها على قارات أخرى ســبقت

إلى التقدم. وهذه مشكلة لا تمس كرامة القارة وحقوقها المشروعة فحسب؛ وإنما هى ذات أثر خطير على السلام العالمى فكيف يمكن أن يستقر سلام، بين الغنى الفاحش وبين الفقر المدقع، فى عالم تلاشت فيه المسافات؟ وهناك مشكلة التفاوت الاجتماعى داخل الوطن نفسه، وهو وضع لابد أن يصحح نفسه بتطبيق معايير أكثر عدلاً، تمنح المواطنين داخل الوطن الواحد فرصة متكافئة للحياة. وهناك مشاكل التنمية لمواجهة آثار التخلف ولمواجهة ضرورات العدل الاجتماعى وبينها مشاكل التخطيط والتمويل والخبرة وفى هذه المجالات كلها.. تحتاج القارة إلى كثير من المعونات.

وللجمهورية العربية المتحدة نظرة فى مسألة المعونات الخارجية، تراها حقًا للشعوب المتخلفة على الذين سبقوا فى التقدم؛ حقًا يستند إلى التكافل الإنسانى وإلى تدعيم السلام، بل إن الجمهورية العربية المتحدة ترى هذه المعونات ضريبة واجبة الأداء على الدول الكبرى، ذات التاريخ الاستعمارى - قبل غيرها - تعويضاً عن النهب الذى تعرضت له، ومازالت تتعرض له، شعوب عديدة فى إفريقيا وآسيا، نزحت ثرواتها نزحاً منظماً ليكون الرخاء حكراً لغيرها، ويبقى لها احتكار الفقر.

وإذا كان هناك من يطالبنا بأن نغفر الماضى، فنحن على استعداد من أعماق قلوبنا للغفران.. لكننا على غير استعداد للنسيان، نغفر ولكن لا ننسى، نطوى الصفحة القديمة بالتسامح لكننا نخطئ لو طويناها بالسذاجة.

وهناك مشاكل الحدود بين دول إفريقية عديدة، وهى حدود نعرف كلنا كيف رسمت فى بعض الأحيان، وكيف جرى تخطيطها.

وهناك الرواسب القديمة التى تركت بقعاً عديدة مظلمة على وجدان قارتنا، والتى تحتاج الآن إلى جهود هائلة فى مجالات التربية والتعليم والثقافة؛ لكى يتم تحرير الإنسان الإفريقى من كل الأغلال غير المنظورة التى تكبله وتحد من حركته.

وحتى مواجهتنا لهذه الظروف الصعبة من خارج القارة وعلى أرضها تـتم فى جو، يزيد الصراع ضدها حدة وخطورة. إننا نمارس صراعنا من أجل تطوير الحياة فى مواجهة تيارات عنيفة؛ هناك القوى صاحبة المصالح فـى فرض التخلف علينا، وهى لا تتورع عن المضى إلى حـد تحـريض الأخ على أخيه، تزرع الشكوك لكى تترك لنا حصاد الكراهية .

وهناك تيارات الحرب الباردة وشدها وجذبها.. ثم نحن نعيش فـى عـالم تلاشت فيه المسافات بسبب التقدم العلمى الكبير خصوصـاً فـى وسـائل المواصلات؛ الأمر الذى نقل معارك الحرب الباردة إلى بيوتنا ذاتها، وإلى قلوب الناس وعقولهم داخل البيوت. ومن نتيجة ذلك، فنحن نعيش فى عالم متفتح بالاحتمالات.. عالم زادت فيه مطالب الإنسان الحقة والمشروعة دون زيادة فعالة ومؤثرة فى إمكانياته تسـمح بتـوافر هـذه المطالـب الحقـة المشروعة، ولا يمكن الوصول إلى قرب الوفاء بآمال البشـر الواسـعة إلا بعمل منظم، يقتضى تعبئة وطنية تقوم بـالإرادة الديمقراطيـة للشـعوب، ويفرض عليها - بالرضا والوعى - تضحيات لا مفر منها قبـل مرحلـة الانطلاق، كل ذلك تحت أحكام الحرب الباردة ومخاطرها .

<u>ثانياً:</u> تعتبر الجمهورية العربية المتحدة أن هذه المرحلة من النضال الإفريقـى، التى عرضت أمامكم بقدر ما أستطيع من موضوعية لا تجنح إلى التشاؤم، ولا تترك نفسها للتفاؤل الحالم، لمحات من وجوهها المختلفة، تقتضـى أول ما تقتضى وجود إرادة إفريقية حـرة واحـدة، وليس من جـدال أن هـذا المؤتمر - فى حد ذاته - هو دليل على وجود إرادة إفريقية حرة وواحـدة، وهكذا.. فإن مجرد انعقاد هذا المؤتمر لا يقل أهمية عن أية قرارات تصدر عنه .

إن هذا المشهد الذى نراه من حولنا فى هذه العاصمة الجميلة أديـس أبابـا مشهد تاريخى لا ينسى، وستظل القارة لأجيال قادمـة تتطلـع إلـى هـذا الاجتماع؛ باعتباره نقطة تحول حاسمة فى تقدم العمل الإنسانى .

إن مجرد انعقاد هذا المؤتمر دليل - كما قلت - على وجود إرادة إفريقية حرة وواحدة، فنحن لم نصل إلى هنا صدفة ولا وصلنا بسرعة، وإنما جئنا من طرق عدة، واستغرق مجيئنا محاولات، تمكنت أخيراً من تحقيق نفسها؛ لأنها تصدر عن نداء للوحدة غلاب، لا نستطيع مقاومته ولا استطاع غيرنا أن يصدنا عنه، يؤكد ذلك أن جميع التنظيمات أو التجمعات، التى قامت فى القارة لمواجهة مراحل سبقت من تطور العمل الإفريقى - فى ظروفه وملابساته المتنوعة - قد أدركت أن الوقت حان لتلاقيها معاً وبغير تحفظات؛ لكى تكون من لقائها إرادة إفريقيا الحرة الواحدة، ويؤكد ذلك أن جميع التقسيمات التقليدية التى حاول الاستعمار فرضها على القارة وتمزيقها إلى شمال الصحراء وجنوب الصحراء، إلى إفريقيا بيضاء وسوداء وسمراء، إلى شرق وغرب إلى إفريقيا ناطقة بالفرنسية وأخرى ناطقة بالإنجليزية قد انهارت جميعها وجرفتها الحقيقة الإفريقية الأصلية، ولم تبق على أرض إفريقيا غير لغة واحدة، هى لغة المصير المشترك، مهما اختلفت أساليب التعبير .

<u>ثالثاً:</u> أصل بعد ذلك إلى نقطة ثالثة وأخيرة.. لقد قلت أولاً بأن القارة تواجه أخطر مراحل نضالها، وأنها بعد معجزة الميلاد تواجه مسئولية الحياة والنمو والبقاء القوى، وقلت ثانياً إن مجرد انعقاد هذا المؤتمر دليل على وجود إرادة إفريقية حرة وواحدة، وأقول ثالثاً إن هذه الإرادة الحرة الواحدة تحتاج إلى عقل منظم وإلى أعصاب محركة؛ لتستطيع أن تصمد لما يواجهها من تحديات، ولتقدر على التقدم بكفاية إلى الآمال الإفريقية العظمى، وهذه هى المهمة التى تنتظر عمل هذا المؤتمر وجهوده.

إنها خطوة هامة أن نتبين حدود مسئولياتنا، وخطوة أهم أن تلتقى عند هذه المسئوليات إرادتنا الواحدة، ولكن الخطوة الحاسمة والنهائية أن نضع لهذه الإرادة الواحدة محركات قوية تولد الطاقة الخلاقة، وتدفعها مع الأعصاب الحساسة إلى ممارسة التغيير الكبير، الذى نريد به تطوير الحياة على أرضنا

الإفريقية. ليس يكفى أن نرى مشاكلنا وليس يكفى أن نتجمع كلنا أمامهـا، إنمـا المهم هو ممارسة نضالنا على كل درجاته، وطبقـاً لمقتضـيات الظـروف. إن الاستعمار لن يرحل عن أجزاء مازال يحتلها من قارتنا الإفريقية، لمجـرد أننـا نصرخ فى وجهه بأن استمرار وجوده إهانة لنا، لقد صرخنا فى وجه الاستعمار فى بلادنا ٧٠ سنة، آملين أن منطق التفاوض سـوف يقنعـه بالرحيـل حتـى اضطررنا فى النهاية إلى حمل السلاح، وفوجئنا بعد شهور مـن جلائـه عـن أرضنا - أول مرة - فى يونيو بعودته إلينا مرة أخرى، غزواً كـاملاً فـى ٢٩ أكتوبر، حاشداً فيه قوى ثلاث دول، تذرعت بـأن اسـتردادنا لقنـاة السـويس وإسقاطنا لهذا الاحتكار الباقى عن أرضنا فى القرن التاسع عشر، هـو عـدوان على القانون الدولى وعلى قداسة المعاهدات، ولقد كان علينا أن نحمل السـلاح مرة ثانية، وبرغمنا حملنا السلاح فى معركة فرضت علينـا، وكـان انتصـار السويس انتصاراً للحرية فى إفريقيا وفى كل مكان، ورمزاً للخـلاص، أعطـى إشارة الأمل إلى عديد من شعوب القارة المناضلة.

لست أقول إنه لابد من سويس أخرى، فـى كـل مكـان، يتمركـز فيـه الاستعمار.. لكنى أقول: إن نوايانا الطيبة وحدها لا تكفى، حتـى وإن سـاندها الضمير العالمى الذى تتعاظم قوته يوماً بعد يوم، وهكذا فإن مسئولياتنا تفـرض علينا الاستعداد لكل الاحتمالات، ولابد للاستعداد من عقـل مـنظم وأعصـاب محركة.

والتمييز العنصرى والاضطهاد لن يكفى للقضاء عليهمـا، أنهمـا إهانـة للإنسانية كلها فى هذا العصر وفى كل عصر، وإنما لابد من مقاومة باسلة بكل الوسائل والطرق حتى الوصول إلى سلاح المقاطعة الكاملة نقلب بها دفة الأمور، ونحول الذين أرادوا فرض العزل على شعوب إفريقيا فى أرضها إلـى جيـوب معزولة عن الإنسانية، مطرودة خارج نطاق التعاون الدولى. ولابـد للمقاطعـة الفعالة بكل الوسائل والطرق من عقل منظم وأعصاب محركة.

وبقية المشاكل التى نواجهها من خارج القـارة تقتضـى نفـس الشـىء.. الأحلاف العسكرية لن تسقط تلقائياً كأوراق الخريف، ونهب الموارد الخام لـن

يكتفي ولن يصل إلى حد الشبع، ولن يقبل المتوطنون رضـــى بحـــق الضـــيف، تنازلاً عن جبروت السيد، لكن إفريقيا تواجه فى كل مشكلة من هـــذه المشـــاكل معركة، تحتاج إلى عقل منظم وإلى أعصاب حساسة.. كذلك مشاكلنا القابعة على أرض القارة؛ مشاكل التخلف فى كل الأوطان الإفريقيـــة، ومشـــاكل التفـــاوت الاجتماعى داخل كل وطن إفريقي، ثم مشاكل التنمية والحـــدود والتعلـــيم كلهـــا تحتاج نفس الشيء.. عقلاً منظماً وأعصاباً حساسة، مادمنا جميعاً نراها بـــنفس النظرة، ونؤمن بضرورة إيجاد حلول لها. وبنفس المقياس مسئوليات إفريقيا تجاه السلام العالمى، وليس معنى ذلك - لدقيقة واحدة - أن تتحول إفريقيا إلى كتلـــة دولية، أو أن ينعزل العمل الإفريقى عن حركة التقدم الإنسانية كلها.. ذلك أخـــر ما نفكر فيه أو نطلبه، بل نحن نعتبر الوصول إلى هذا المدى تعصباً، لا نقـــدر على تحمل نتائجه.

ومن حسن الحظ أن اجتماعنا، فى هذه القاعة من قاعات الأمـــم المتحـــدة، يذكرنا دائماً بأن ما نتطلع إليه هو امتداد لآمال الأمم التـــى أقامتهـــا، ووقفـــت لحمايتها أمام كل خطر يتهددها، وإنما الذى نريده كما قلت هو عقـــل إفريقـــى منظم، وأعصاب إفريقية محركة، توجـــه الإرادة الإفريقيـــة الحـــرة والواحـــدة لمواجهة المشاكل والتحديات، التى تعترض طريق القارة وتحد من قدرتها علـــى تطوير حياتها، وبالتالى تقلل من إسهامها فى حركة التقدم الإنسانى.

هذه هى المهمة التى تنتظر هذا المؤتمر، وبمقدار نجاحه فيها بمقدار وفائه بمسئولياته التاريخية تجاه إفريقيا وتجاه الإنســـانية، عقـــل وأعصـــاب لـــلإرادة الإفريقية الحرة والواحدة.. عقل يملك الحكمة والشجاعة معاً، يقاتل كبناء ويبنى كمقاتل.. يقاتل بقدرة البناء وصبره، ويبنى بحماسة المقاتل واندفاعه، وأعصاب تملك الجرأة والخيال، تواجه المخاطر وتملك الإرتفاع برؤاها، لتـــرى الآفـــاق الواسعة والجديدة بإمكانيات التطوير الخلاقة.

هذه - قبل غيرها - مسئولياتنا هنا.. مشاكلنا لا تحتاج إلى تحديد جديد كلنا نراها.. إرادتنا الواحدة لا تحتاج دليل على وجودها، كلنا فى هذه القاعة.. ما نحتاجه هو محركات توليد الطاقة من آمالنا الضخمة.. من إمكانياتنا غير المحدودة وتوجيهها، وهنا حاجتنا إلى العقل المنظم والأعصاب المحركة، لتكن جامعة إفريقية وليكن ميثاقاً لكل إفريقيا.. لتكن اجتماعات دورية لكل رؤساء دول إفريقيا وممثليها الشعبيين، ليكن أى شىء.. شىء واحد لا تريده الجمهورية العربية المتحدة.. هو أن نخرج من هنا بألفاظ حماسية، أو بواجهات تنظيمية شكلية، فى هذه الحالة نخدع أنفسنا ولا نخدع غيرنا، وفى هذه الحالة نسئ إلى إفريقيا وإلى السلام.. بل فى هذه الحالة نكون قد ضيعنا ما نملكه فعلاً، وهو رؤية مشاكلنا واجتماع إرادتنا.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

لتكن جامعة إفريقية.. لقد نادى بذلك ميثاق العمل، الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية المنتخب ديمقراطيًا فى الجمهورية العربية المتحدة، والذى تم إقراره فى شهر يونيو من العام الماضى؛ ليكن ميثاقاً لكل إفريقيا.. لتكن اجتماعات على كل المستويات الرسمية والشعبية، كما سمعنا هنا من عدد من الأصدقاء.. ليكن أى شىء، ولكن لابد أن يكون شيئاً حقيقيًا، ولنعهد إليه بما نشاء من خطط، لنحدد موعداً نهائيًا لتصفية الاستعمار.. لنضع مشروعات للتعاون الثقافى والعلمى.. لنبدأ فى تنسيق تعاوننا الاقتصادى نحو سوق إفريقية مشتركة.

كل ذلك - وغيره - ينتظر جهودنا، لكنه كله يحتاج إلى العقل المنظم والأعصاب المحركة، ولنذكر دائماً أن أى تنظيم نقيمه ليكون عقلاً وأعصاباً للإرادة الإفريقية، لن يتم بناء الوحدة الإفريقية بين يوم وليلة، وإنما هو سوف يستلهم دائماً أمانيها، ويرسم خطط تحقيقها بما تملكه من إمكانيات، ويتابع تنفيذها باليقظة الساهرة، وهو فى هذا لا يعبر عن وحدتها فحسب، وإنما هو يزيد من

عمق إحساسها بالوحدة؛ أى إنه ينبع من أمل الوحدة، ويضـــاعف تلقائيًّـــا مـــن فاعليتها بممارسة التجربة الحية.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

إن الجمهورية العربية المتحدة أتت إلى هنا بقلب مفتوح، وعقــل مفتــوح، وتقدير للمسئولية مفعم بالنية الصادقة، وهى مستعدة أن تتحمل إلى كل الحــدود مسئولياتها التاريخية تجاه قارتنا الإفريقية. لقد جئنا إلى هنا بغير أنانيــة حتــى المشكلة التى نعتبرها من أخطر مشاكلنا، وهى مشكلة إسرائيل، والتى رأت معنا دول مجموعة الدار البيضاء - بحق - أنها أداة من أدوات التسلل الاســتعمارى فى القارة، وقاعدة من قواعده العدوانية لن نطرحها للمناقشة فى هذا الاجتمــاع، مؤمنين بأن تقدم العمل الإفريقى الحر سوف يكشف الحقيقة -يوماً بعــد يــوم- بالتجربة، ويعريها من كل زيف أمام الضمير الإفريقى.

هكذا جئنا إلى هنا بغير تحفظات، بغير مطالــب، إننــا نــؤمن أن العمــل المشترك سوف يجيب حاجتنا إلى أى تحفظات، ونؤمن أن نجــاح هــذا العمــل المشترك سوف يفى بكل مطالبنا.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

فى هذا المؤتمر الذى يمثل بمجرد انعقــاده وجــود إرادة إفريقيــة حــرة وواحدة.. فإن وفد الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لبذل قصارى جهده، بأمانة وإخلاص؛ فى سبيل التوصل إلى الصيغة التى تجعل لــلإرادة الإفريقيــة الحرة والواحدة عقلاً منظماً وأعصاباً محركة. بذلك.. يتحقق لإفريقيا كل أملهــا الإفريقى فى الحرية والكرامة، بل يتحقق لإفريقيا كل أملها الإنسانى، فى السلام القائم على العدل.

وسلام عليكم، وبوركت جهودكم.

١٩٦٣/٧/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إحدى القواعد الصاروخية المضادة للطائرات

■ أيها الإخوة :

إننى فى الحقيقة فخور بالنصر الذى رأيته اليوم، فخور برجالنا الذين يعملون على هذه الأجهزة المعقدة، ونستطيع جميعاً أن نفخر بالنتيجة التى وصلنا إليها. لقد كنت دائماً أتتبع هذا المشروع الكبير منذ بدايته، وكنت فخوراً دائماً بسرعة تقدمكم .

والواقع أن الشعب فخور بكم، ولن يتوانى عن أن يعطى كل ما يستطيع وأكثر مما يستطيع؛ لأنه يعتقد أن القوات المسلحة هى الدرع الواقى للمجتمع الاشتراكى، الذى تتوافر فيه العدالة والمحبة وكرامة الإنسان العامل .

إنكم هنا تبنون مجتمع المواطن.. مجتمع حرية الوطن والمواطنين، وبهذه القوة.. فإنكم تساهمون فى بناء المجتمع الاشتراكى؛ من أجل كل طفل، ومن أجل كل رجل، ولكل منكم أن يفخر بنفسه؛ لأنه يساهم فى بناء المجتمع الاشتراكى الذى يجعل كل مواطن يعيش حياة لرفاهية ويشعر بكرامة الإنسان، وليست الحياة التى كان يسيطر فيها رأس المال والاحتكار والأقلية المتحكمة. إننا جميعاً نفخر بكفاح أبناء هذا الوطن فى مختلف الميادين.. وبفضل حماية القوات المسلحة لهذا الوطن، وبعون الله، سنستطيع حماية أهداف الشعب. فقد كنت أشعر بشعور السعادة هذا اليوم، وأحس بإحساس المشاركة فى بناء الوطن مع كل فرد

فيكم، وفقكم الله؛ حتى تكون القوات المسلحة قادرة على حماية موقفنا المستقل.. وحتى تكون قادرة على أن تمكننا من أن نفرض سياستنا المستقلة التى تحميهـــا القوات المسلحة فى كل الميادين، وبفضل جهود القوات المســـلحة وتضـــحياتها، استطعنا أن نبنى فعلاً سياستنا المستقلة المتحررة.

١٩٦٣/٧/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع النصر للسيارات

■ أيها الإخوة :

يسعدنى فى هذه الزيارة أن أرحب باسمكم وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة بالرئيس "تنكو عبد الرحمن"، رئيس حكومة المالايو، ونطلب منه أن يبلغ شعب الملايو، تحيات وأحسن تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة :

فى هذه الزيارة.. فى هذا الوقت القصير، اللى مضيناه فى زيارة شركة النصر لصناعة السيارات، نشعر بالتطور والتقدم فى حياتنا كلها، كانوا بيقولوا علينا زمان بنستورد إبرة الخياطة، كانوا بيقولوا علينا إن احنا بلد.. بلد زراعى، وشفنا فى السنين اللى فاتت فى وقت الاحتلال، وفى أيام الاستعمار البريطانى، وفى أيام تحالف الإقطاع مع رأس المال، شفنا إزاى استمرينا كدولة متأخرة.

النهارده أما بنشوف هذا التطور الصناعى فى كل يوم، واللى بيتتبع افتتاحات الدكتور عزيز صدقى، وزير الصناعة، للمصانع الجديدة كل يوم.. نشعر أن هناك انطلاقاً بعد ما تغلبنا على الاستعمار، وعلى تحالف الإقطاع مع رأس المال.. الميثاق بيقول إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط،

ويجب أن يقوم بدلاً من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة؛ العمــال، الفلاحــين، المثقفين، الجنود، الرأسمالية الوطنية.. هذا التحالف هو الوضع الطبيعــى؛ لأن هذا التحالف يجمع جميع أبناء الشعب...

(ثم وجه الرئيس هذا الكلام للحاضرين من العمال، مش معقول كل واحــد يقوم.. أقعد؛ علشان بعدين ما نعرفش نتكلم.. جرى إيه؟ كــل واحــد يســكت.. الجماعة اللى بينظموا دول هم اللى مبوظين النظام، كل واحــد يقعــد مطرحــه ويسكت، كل واحد يقعد مطرحه ويسكت، ولازم نتعلم النظام، مش بــس نــتعلم إزاى نعمل عربيات.. يعنى النظام كل واحد يسكت نفسه ويقعد نفسه، مش كــل واحد بيسكت اللى جنبه.. بهذا هو اللى بيتكلم، مش عايزين هتاف كمان.. اللــى بيهتف يقعد، مش معقول كمان نقعد فى اجتماع بنسمع كلام ونفضل نهتف طول الوقت؛ زى ما حصل من أول الاجتماع.. مش معقول أبداً.. (هتاف) اقعد.. اقعد مش عايزين هتاف، يعنى واحنا بنتكلم على تحالف قوى الشعب العاملة.. واحنا بنتكلم على الصناعة.. واحنا بنتكلم على كل حاجة لازم أيضاً نفهم النظام، لازم نكون منظمين فى كل شىء، زى ماكنتم منظمين جُوَّه فى الوردية، لازم تكونوا منظمين هنا فى المصنع.

ولكن لو كل اللى قاعدين هنا كل واحد بيهتف، وكل واحد عايز يعمل قائــد علشان الباقيين يهتفوا وراه، بيكون الاجتماع مش اجتماع مضبوط.. ودا اللى أنا شايفه من أول الاجتماع؛ إن كل واحد واقف يهتف وكل واحد عايز الناس تهتف وراه، احنا بنيجى فى اجتماع بهذا الشكل.. كل الناس تقعد.. تســكت وتســمع.. واللى يقوم يتكلم بتصقفوا له فى الأول وتصقفوا له فى الآخــر.. كفايــة.. أمــا الهتاف اللى فى الوسط ما لوش داعى أبداً.. الحقيقة بهــذا نســتفيد مــن هــذه الاجتماعات، وبهــذا نبقى فعلاً عندنا نظــام، فنقعد ما نهتفش لغاية الآخــــر، ولا نصقفش لغاية الأخر).

بنتكلم على تحالف قوى الشعب العاملة. تحالف قوى الشعب العاملــة هــو البديل، البديل لإيه؟ لتحالف الإقطاع مع رأس المال، تحالف الإقطاع مــع رأس

المال انتهى.. تحالف قوى الشعب العاملة، اللى احنا بنقول عليه الشعب العامل هو اللى حيخلينا نستطيع أن نعمل المعجزات.. الشعب العامل كان محروم دايماً من كل حاجة، الشعب العامل كان تحت سيطرة فئة قليلة، إقطاعيين ورأسماليين يأخذوا ناتج كل عمله لصالحهم، هذا الكلام قضينا عليه. الشعب العامل كان باستمرار خاضع للاستغلال، وكان مسلوب الإرادة، وكان الحكم فى يد تحالف الإقطاع مع رأس المال، سقوط تحالف الإقطاع مع رأس المال قضى على سيطرتهم بواسطة الحكم، وأصبح الحكم الآن من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ فى يد تحالف قوى الشعب العاملة.. دا السبب الأساسى اللى استطعنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية دلوقت إن احنا نتطور هذا التطور الكبير فى جميع الميادين، فى ميادين السياسة، وفى ميادين الزراعة، وفى ميادين الصناعة، وفى التجارة وفى كل شىء، دا اللى خلانا نهتم برفع مستوى المعيشة، وإن مستوى معيشتنا يرتفع فعلاً، دا اللى خلانا إرادتنا - احنا الشعب العامل - هى اللى تكون مسيطرة على كل شىء فى البلد. قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان الحكم فى يد تحالف الإقطاع مع رأس المال؛ معنى هذا إن الحكم كان يعمل من أجل مصالح الإقطاع ومصالح رأس المال.. ماكانش يفكر أبداً فى مصالح الشعب العامل؛ لأنه كان بيعتبر إن الشعب العامل لابد له أن يعمل؛ من أجل أن تعود الأرباح - أرباح عرقه وأرباح عمله - إلى الإقطاع ورأس المال.

إذاً من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حينما استطاعت قوى الشعب.. استطاع الجيش اللى هو الطلائع الثورية لهذا الشعب العامل أن يأخذ السلطة.. يأخذها غصباً، ويأخذها بالقوة من تحالف الإقطاع مع رأس المال، ويسلمها لتحالف قوى الشعب العاملة؛ هذا اليوم كان هو اليوم اللى تحررت فيه إرادتنا.. واليوم اللى رجعت إلينا فيه مقاليد أمورنا.. واليوم اللى بدأنا فيه أن نبنى هذا البلد وفق مشيئتنا ووفق مصلحتنا - احنا الشعب العامل - ووفق المصلحة، التى تمس كل الشعب العامل بكل أفراده، ومش المصلحة اللى تتمثل فى فئة قليلة من الناس، كانت هى تحالف الإقطاع مع رأس المال.

النهارده كل المصانع اللى باشوفها.. كل المصانع اللى بنقرا عليها كل يـــوم فى الصحف.. كل المصانع اللى بتتفتح.. كل المصانع اللى بتتكبر.. كل المصانع اللى بيزيد إنتاجها؛ نشعر إن العاملين فيها بيقدروا أهداف هذا الشعب، كل واحد فيهم بيعتبر نفسه من أبناء الشعب العامل.. من وزير الصـــناعة إلـــى رؤســـاء المؤسسات، إلى رؤساء مجالس الإدارة، إلى المديرين إلى العمال.. جميعاً لازم يكونوا من الشعب العامل، وجميعاً لازم يكونوا أسرة واحدة.. جميعاً لازم يكونوا يد واحدة؛ علشان نحقق فى أقل وقت ممكن أهداف هذا الشعب العامـــل، الـــذى حرم من السلطة وحرم من كل شىء آلاف السنين، واللى استطاع من ١١ ســـنة بس إنه يستعيد السلطة.. ويستعيد إرادته.. ويستعيد قدرته على أن يكون هو حر التصرف فى بلده وفى توجيهها.. حر التصرف فى بناء بلده.. حر التصرف فى أن يقيم اشتراكية الكفاية والعدل؛ اشتراكية الكفاية والعدل، هى ألا يكون هنـــاك استغلال لرأس المال وألا يكون هناك إقطاع.. دا اللى يمثل العدل.. ثم أن نعمل ونعمل ونعمل باستمرار لزيادة الإنتاج، وأن نعمل ونعمـــل ونعمـــل باســـتمرار لزيادة التصنيع، وزيادة الرقعة الزراعية، وزيادة التصدير، وزيادة التجارة؛ لأن بدون الكفاية لا يمكن بأى حال أن نقول إننا حققنا الاشتراكية.. الاشتراكية مـــش بس تأميم.. الاشتراكية مش بس تحديد ملكية.. الاشتراكية مش بس القضاء على الرأسمالية المستغلة والإقطاع، لأ الرأسمالية هى دا زائد أن نحقق المجتمع الذى تتوافر فيه الكفاية؛ بأن نعمل ونعمل دائماً على زيادة الإنتاج فى كل ميدان مـــن الميادين، وعلى زيادة الدخل القومى فى كل ميدان من الميادين؛ بهذا نستطيع إن احنا نعيش عيشة كريمة، ونحقق لأبنائنا ولأخواتنا عيشة كريمة.

أنتم هنا مثلاً.. أنا سألت جوه عمال معينين جداد، شفتهم، صغيرين؛ اللـــى عنده ١٩ سنة بياخد أد إيه مهية.. أد إيه؟ قال باخد ١٢ جنيه فـــى الشـــهر، ١٢ جنيه فى الشهر كويس، أنا لما طلعت ملازم تانى كنت باخد أقل من ١٢ جنيـــه فى الشهر؛ يعنى كان الــ ١٢ جنيه حاجة كويسة جدًا، و كان كل واحـــد اللـــى بيطلع من الجامعة بياخد ١٢ جنيه، واللى بيطلع ملازم تانى بياخـــد ١٢ جنيـــه

ولكن هل النهارده كل واحد فى بلدنا بياخد ١٢ جنيه فى الشهر؟ لأ، لازم كلنـا نفتكر هذا الكلام، ولكن كل ما نعمل على - فعلاً - زيادة الإنتاج، والتوسع فـى جميع الميادين الصناعية والزراعية، بنستطيع ان احنا نعطى الفرصة للآخرين؛ يعنى كل واحد فيكم لازم يفكر فى نفسه، ولازم يفكر فى الآخرين، ويشـعر إن احنا ورثنا تركة كبيرة جدًا.. تركة كبيرة جدًا، وفى نفس الوقت عندنا زيادة فى السكان.. كل سنة مليون؛ إذًا لابد أن نتوسع فى جميع المشروعات؛ فى الزراعة وفى الصناعة وفى الخدمات، ولكن الأهم أن نتوسع فى زيادة الإنتاج.

سمعنا من الدكتور عزيز صدقى إن الخطة لغاية دلوقت منفذة، وإن الخطة يمكن تنفيذها فى أقل من عشر سنوات، وإن احنا نستطيع أن نضـاعف الـدخل القومى فى أقل من ٨ سنوات؛ إذا قللنا تكاليف الإنتاج، وإذا قللنا تكاليف إقامـة المصانع، زودنا الاستثمارات، وإذا وفرنا نقدر الحقيقة نعمل عمل أكبر، ونقـدر نشغل عمال أكتر، ونقدر بهذا أن نعطى الشعب العامل، على أكبر مستوى كـل حقوقه. النهارده السلطة فى يد الشعب العامل.. السلطة فى يـد تحـالف قـوى الشعب العامل، إذًا كل شىء لازم يكون من أجل الشعب العامل.

النهارده فى الميثاق.. اتكلم على الكفاية والعدل، وعلى الاشـتراكية، كـل واحد فيكم لازم يقرا الميثاق، ويفهمه كويس؛ بيعرف احنا رايحين فين، كل واحد فيكم لازم يقرا الميثاق ويفهمه كويس؛ علشان يقدر يكون مثقف، المثقف مش هو اللى متعلم، المثقف هو اللى عنده إمكانية للفهم، وعنده وعى اجتماعى. العامـل ممكن يكون عامل مثقف على أعلى درجة من الثقافة، إذا كـان عنـده وعـى اجتماعى، وإذا كان بيعمل من أجل المجتمع ومن أجل نفسه. الميثاق بيتكلم على الاتحاد الاشتراكى، الميثاق بيتكلم على النقابات، الميثاق بيـتكلم علـى إشـراك العمال فى مجالس الإدارة. أعتقد إن فيه عندنا حاجات جديدة، لسه بنضعها فـى التطبيق، من السنة اللى فاتت بدأنا إشراك العمال فى مجلـس الإدارة، حنـزود النسبة، ولكن عايزين من العمال فى مجلس الإدارة أن تكون المصلحة الأولـى أمامهم، وعايزين من مجلس الإدارة إنه يعتبر إن العامل الممثـل للعمـال فـى

مجلس الإدارة له كل الحق.. وله كل الحق فى إنه يبدى رأيه ويدافع عن رأيـــه، ولكن إذا اتنقل واحد من العمال اللى فى مجلس الإدارة، أو اتفصل من الشـــركة عامل من العمال اللى فى مجلس الإدارة أنا باعتبر إن هذه العملية تخريب فـــى البناء الاجتماعى اللى احنا بنبنيه؛ كذلك بالنسبة للجان الاتحاد الاشتراكى. وأنـــا قريت فى اليومين اللى فاتوا إن فيه ناس، اللى انتخبوا من اللجان فـــى الاتحـــاد الاشتراكى اتنقلوا من الشركات اللى موجودين فيها؛ من أجل تفتيت هذه اللجان، وأنا حاحقق فى هذا الكلام، وحآخذ أى واحد عمل؛ أى عمل من أجـــل تفتيـــت الاتحاد الاشتراكى.

الاتحاد الاشتراكى هو البناء السياسى الأصلى أو الأصيل اللى احنا حنبنـــى عليه جمهوريتنا.. لن نستطيع أن نبنى عملنا السياسى علـــى حـــزب ولا أقليـــة وبحيث تكون الأغلبية محرومة من حقوقها السياسية؛ ولهذا بنقـــول إن الاتحـــاد الاشتراكى لجميع قوى الشعب العاملة؛ فأى عمل بواسطة أى مســـئول فـــى أى مؤسسة أو فى أى شركة، فى أى مصنع أو فى أى مؤسسة استهلاكية.. إلى آخر هذه الأمور اللى معروفة، أى مسئول حيعمل على تفتيت الاتحاد الاشـــتراكى أو نقل الناس من الاتحاد الاشتراكى؛ علشان يـــتخلص مـــن النـــاس اللـــى خـــدوا أصوات.. فى الحال يجب أن نعتبره من أعداء الشعب؛ لأن أى واحد يتصـــدى للاتحاد الاشتراكى بالتخريب يجب أن يكون من أعـــداء الشـــعب ويحـــاكم، ودا الكلام اللى باقوله النهارده.

ومن بكرة بنعمل نـــوع من البحث ونوع من دراسة الشكاوى اللى جـــت، ولا يمكن إن احنا نأخذ هذا الموضوع ببساطة، إذا كان أى عضو من أعضـــاء الاتحاد الاشتراكى بيخرج عن حدوده أو يخرج عن الأصـــول. الرئاســـة فـــى الاتحاد الاشتراكى.. القيادة فى الاتحاد الاشتراكى هى اللى تحكم، ولا يمكن بأى حال بعد أن انتخب أى فرد ممثل لإخوانه فى الاتحاد الاشتراكى يطرد أو يفصل أو ينقل، وأنا باقول هذا الكلام إذا كان حد نقل حد أو فصل حـــد، أو اتخـــذ أى إجراء بالنسبة للجنة.. لازم فى خلال ٢٤ ساعة يصلح هذا الكـــلام، ويرجعـــوا الناس اللى اتنقلوا إلى محلاتهم، والناس اللى اتفصلوا إلى محلاتهم. (تصفيق).

بالنسبة للاتحاد الاشتراكى أيضاً؛ إذا أى واحد خرج عـن حـدوده، أو أى واحد حب يتدخل فى أمور، ليست من اختصاصاته أو من سـلطته.. يجـب أن يؤاخذ، ولكن مين اللى يؤاخذه؟ تؤاخذه السلطة العليا فى الاتحـاد الاشـتراكى، واحنا لابد حندخل فى تجارب.. فى تجربة وخطأ، ولابد فى ناس حتخطئ ولكن لا نستطيع بأى حال أن نحل حلول ارتجالية للى يغلط.. لازم نعرف إيه الحلول؟ لازم حنغلط، لازم فيه لجان حتغلط لازم فيه أعضاء حتغلط، وممكـن يحصـل تصادم بين الإدارة وبين اللجان الاشتراكية، كل دا يجب أن يحل بروح الأخـوة وروح المحبة، وروح الأسرة الواحدة اللى موجودة فى الشركة أو موجودة فـى المصنع؛ لأن احنا بروح الأسرة الواحدة، نستطيع فعلاً إن احنا نبنـى بلـدنا.. ونستطيع فعلاً إن احنا نبني المجتمع الاشتراكى الذى تذوب فيه الفـوارق بـين الطبقات، دا مش معناه أبداً إن أى واحد يخرج عن حـدوده بالنسـبة لـلإدارة. المدير هو المسئول الأول عن المصنع، ومجلس الإدارة هو المسئول الأول عن المصنع، لازم نعرف إيه الاختصاصات.. ولازم نفصل هذه الاختصاصـات.. ولازم نتعلم نتعاون مع بعض، ما نتعلمش إن احنا نِشَـهَّر بـبعض، أو نـدس لبعض؛ لأن التعاون هو فعلاً اللى حيمكننا من إن احنا نبنى المجتمع الذى نريد؛ مجتمع الرفاهية.

بعد زيارتى للمصنع وبعد اللى شفته فى المصنع، أرجو إن أنـا أزوركـم السنة الجاية، تكونوا تقدمتم فى خطوط أخرى أكتر من التجميع، ويكـون عـدد العمال زاد، ويكون الإنتاج زاد، وتكون الوردية الواحدة بقت أكتر من ورديـة؛ ورديتين أو ثلاث ورديات؛ لأن زى ما بتقولوا فيه طلب على السيارات، والسنة اللى بعدها تكونوا بتعملوا تصميمات بتاعتكم إن شاء الله، دا بيكون نتيجة إيـه؟ نتيجة المثابرة على العمل، وتفانى العمل.. كل واحد هنا بيعمل من أجل تحقيـق الهدف اللى احنا بنحققه.

وزى ما قلت لكم منذ قامت ثورة ٢٣ يوليـــو، اســـتطعنا إن احنـــا نحـــرر إرادتنا.. إرادتنا تكون حرة فى جميع الميادين؛ الميادين السياسية، ثـــم ميـــادين الإنتاج والتنمية.

النهارده زيارتى لهذا المصنع هى أكبر دليل على أن الإرادة الحرة تستطيع أن تفعل كل شىء، فى زيارتى لأحد العنابر قـــالوا إن المهندســـين المســـئولين والعمال المسئولين خلصوا هذا العنبر، قبل الميعاد المحدد بـــــ ٣ أشـــهر أو ٤ أشهر، دا عمل يدعو إلى الإعجاب، ويخلينا نشعر فعلاً إن احنا كلنا عيلة واحدة، مافيش طبقية هنا.. مافيش رأسمال.. مافيش إقطاع، كلنا بنمثل الشعب العامـــل اللى بيعمل ويتعب ويعرق؛ علشان يخلى بلده تتطور ويزود الإنتاج.. وعلشـــان يرفع الدخل القومى فى بلده، وعلشان نعيش فعلاً عيشة - مش احنا بـــس فـــى المصنع، فى كل البلد - ترفرف عليها الرفاهية، وعلشان كل واحد يجد أن آماله تتحقق.

أشكر السيد وزير الصناعة على هذا الجهد الكبير، والعـــاملين معـــاه فـــى وزارة الصناعة، والعاملين فى مشروع الخمس سنوات، اللى هم ماحدش حاسس بهم؛ لأنهم بيعملوا باستمرار الترتيبات المطلوبة لتنفيـــذ كـــل هـــذه الأعمـــال، والعاملين فى كل المصانع الجديدة، والمصانع اللى زاد إنتاجها، وأشكر العاملين فى شركة النصر لصناعة السيارات، وأرجو لهم التوفيـــق (تصـــفيق) وشـــركة مصر للمسلح اللى قامت بالإنشاءات.. وأشكر المؤسسات الأجنبية اللى اشتركت معانا من الأول فى إقامة هذه الصناعة، مؤسسة "ديـــودز" الألمانيـــة، و"فيـــات" الإيطالية، ومؤسسة "الجرارات" اليوغسلافية، وأرجو أن نتقدم كل سنة، ونحقـــق أهداف الخطة أو أكتر من أهداف الخطة، وأرجو من الله أن يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية، بمناسبة العيد الحادى عشر للثورة

■ **أيها المواطنون.. أيها الإخوة المواطنون :**

يعز علىَّ أن يكون العيد هنا والحزن فى دمشق.. يعز علىَّ أن يكون الاحتفال هنا، وفى سوريا يسود الظلام.. يعز علىَّ أن أرى الجماهير بمئات الألوف فى الشوارع فى طريقى إلى هذا المكان؛ وفى سوريا كلها حظر للتجول دخل يومه الخامس، وحوّل هذا البلد العربى المناضل إلى معسكر اعتقال كبير.. يعز علىَّ أن أرى المصانع هنا تفتح فى احتفالات الثورة، وأن أرى الأرض الجديدة بزرعها، وأن تكون فى سوريا محاولة قتل الحياة ذاتها، وسفك الدم، وانتحال أوْهَى الأعذار لعمليات التصفية الدموية، وللملاحقات الإرهابية، وللإنذار والوعيد.. يعز على ذلك كله، ولكنها إرادة الله.

وهى أيضاً طبيعة النضال الوطنى القومى.. طريق مفروش بالشوك فى بعض الأحيان، وبالألغام فى بعض الأحيان، لكن إرادة الحياة تنتصر أخيراً، وتحقق النصر الحتمى للشعوب على كل المنحرفين وطلاب السلطة والتسلط بغير عقيدة.. يريدونها رغم إرادة شعوبهم، ويفرضونها بالنار والحديد والمشانق، وبفرق الإعدام رمياً بالرصاص؛ بغير حساب وبغير حق، وبغير قانون وبغير ضمير وبغير شرف.

أيها الإخوة المواطنون :

إذا كنت لم أبدأ هذا الخطاب بتحية عيد الثورة الجديد؛ فلأنى أعلم تماماً أن ما يجيش فى صدوركم هو ما يجيش فى صدرى.. أحاسيسكم هى أحاسيسى، مشاعركم هى مشاعرى.. فى هذه اللحظات التى نتطلع فيها جميعاً بالمحبة والألم نحو قطعة من الوطن العربى، عليها شعب أخ لنا وشقيق، قريب إلى قلوبنا وحبيب؛ يتعرض الآن لمحنة رهيبة لم يكن لها من مبرر ولا سبب إلا مطامع الطامعين، وأحقاد الحاقدين.. يريدون أن يفرضوا على شعب سوريا إرادتهم التى تكبت إرادته وإرهاباً يغصب مشيئته.. يريدون تزييف الشعارات عليه.. ويريدون قهراً أن يقبل الزيف ويرضاه، مأساة هذه التى تجرى فى سوريا اليوم .

وإذا كنت أستهل بها هذا الكلام فى احتفالنا بعيد الثورة، فلأنى أعلم أنها تشغل بالكم وبال الأمة العربية؛ التى أعلم علم اليقين أنها الآن معنا تصغى وتترقب فى لهفتها على سوريا، وعلى الأزمة العنيفة التى تواجه قضية الوحدة العربية بسبب ما يجرى الآن فى سوريا، بل إن قضايا كثيرة عزيزة علينا وغالية تواجه نفس الأزمة العنيفة؛ بسبب ما جرى وما يجرى الآن فى سوريا. إن الحرية العربية فى أزمة.. إن العدل العربى فى أزمة، بل إن الكرامة الإنسانية نفسها للإنسان العربى فى أزمة؛ بسبب ما رى وما يجرى الآن فى سوريا؛ لذلك - أيها الإخوة - رأيت أن أدخل فوراً إلى الموضوع، الذى أعلم أنه يشغل بالكم، وأريدكم - أيها الإخوة - فى أرجاء الوطن العربى الكبير أن تسمعوا باهتمامكم الكبير؛ الذى أعتبره وحده القوة المحركة للحوادث، والمؤثرة على شكل المستقبل.. فإن الشعوب اليوم هى صاحبة المصائر، وليست مصائر الشعوب - ولن تكون - فى يد الجلادين الصغار .

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى الكبير :

لقد كانت المرة الأولى، التى سمحت فيها لنفسى أن أوجه الخطاب إلى الأمة العربية كلها هى تلك المرة، التى تحدثت فيها فى أعقاب الانفصال؛ وإذا كنت

هذه المرة أوجه الحديث إلى الأمة العربية، وأعتبر ذلك حقها ومسئوليتها؛ فلأنى أعلم أن المحنة التى واجهتها سوريا لا تقل عن محنة الانفصال، وإنه من المؤلم حقًا أن الرجعيين وعملاء الاستعمار لم يستبيحوا من دماء الشعب السورى ما يستبيحه اليوم مدعو العقائد ومدعو التقدمية؛ ومن هنا فإنى - أيها الإخوة فى أرجاء الوطن العربى الكبير - أريدكم أن تعرفوا ما حدث، وبتفاصيله الكاملة؛ فإن الحقيقة ملك لكم، وأنتم وحدكم أصحاب المستقبل، وإرادتكم الحرة مفتاحه وبابه.

أيها الإخوة المواطنون:

كلكم تعرفوا اللى حدث فى انفصال سبتمبر سنة ١٩٦١.. كلنا نعرف اللى حصل فى انفصال سبتمبر سنة ١٩٦١، كانت مؤامرة الانفصال مؤامرة رجعية استعمارية.. كانت مؤامرة الانفصال مؤامرة ضد القومية العربية، وضد الوحدة العربية.. كانت مؤامرة الانفصال مؤامرة خيانة، ولكن من الذى أيَّد هذه المؤامرة؟ أيدتها الخيانة وأيدتها الرجعية، وأيدها أعوان الاستعمار، وأيدتها أيضاً قيادة حزب البعث.. أيدت ووقعت على وثيقة الانفصال؛ لأنها كانت تشعر إن قد يكون لها فرصة فى مغانم الانفصال.

كلنا نعلم وثيقة الانفصال، وكلنا نعلم من الذى وقع وثيقة الانفصال، كلنا نعلم أن قيادة حزب البعث وقعت وثيقة الانفصال، وكانت تنادى بالوحدة، وكانت تنادى بالقومية، ولكنها حينما وجدت أن هناك فرصة لمغنم، وأن هناك فرصة ولو فى ذيل الرجعية، وفى ذيل أعوان الاستعمار.. لم تتردد أبداً قيادة حزب البعث فى أن توقع وثيقة الانفصال.

وحينما أعلن العهد الانفصالى فى سوريا عن الانتخابات، لم يتورع حزب البعث السورى أن يدخل فى هذه الانتخابات.. دخل الانتخابات، وأنا قريت المنشورات اللى وزعوها أعضاء حزب البعث السورى، وأعضاء قيادة حزب البعث السورى.. المنشورات اللى وزعها صلاح البيطار فى الانتخابات، وهو

كان مرشح للانتخابات - كانت هذه المنشورات تقول إننا - يعنى البعثيين - نريد أن نرسى قواعد هذا العهد - يعنى العهد الانفصالى - على قواعد ديمقراطية لا على قواعد ديكتاتورية تسلطية، وكل الكلام اللى قالوه فينا واحنا ما قلناش عليه قبل كده.. وبعدين سقط.. سقط صلاح البيطار.. أما راح الدايرة الانتخابية كان الناس بيضربوه، وكان الناس بيحتقروه.. سقط صلاح البيطار فى الانتخابات، وسقطت قيادة حزب البعث فى الانتخابات.

إيه كانت النتيجة؟ إيه كانت النتيجة بعدما سقط فى الانتخابات؟ بيقولوا إن صلاح البيطار عيَّط بعدما وقع وثيقة الانفصال.. أنا باعتبر.. وأنا عارف امتى عيَّط.. امتى بكى صلاح البيطار؟ صلاح البيطار بكى بعد أن سقط فى الانتخابات، وبعد أن رأى كيف كشفه الشعب السورى، وكيف عامله الشعب السورى.

إن قيادة حزب البعث دائماً كانت قيادة انتهازية.. قيادة حزب البعث دائماً كانت قيادة تريد أى غنيمة، ولو فضلات الموائد.. كانت قيادة حزب البعث تريد أن تتسلل ولو فى الذيل، وعلى هذا لم تمنعها الشعارات المزيفة التى رفعتها بالوحدة والحرية والاشتراكية.. لم تمنعها أبداً من أن تؤيد الانفصال، ومن أن تدعم الانفصال، ومن أن تساهم فى انتخابات عهد الانفصال، ومن أن تقول فى منشوراتها إنها تريد أن ترسى قواعد هذا العهد؛ عهد الانفصال.

ولكن هل كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هل كان الأمر دا جديد على قيادة حزب البعث؟ أبداً.. بالنسبة لى الكلام دا ماكانش جديد أبداً.. بالنسبة لى الكلام دا كان قديم.. من سنة ٥٨؛ من سنة ٥٨ حينما قامت الوحدة، وحينما اشترك معنا أفراد قيادة حزب البعث فى الحكم، شعرت بما يفتعل فى قلوب هؤلاء الناس.

من أول يوم للوحدة.. كانت هناك الأساليب السياسية الملتوية، وكانت هناك أساليب الخداع، وأساليب الغدر.. وكانت هناك الأساليب الرخيصة فى

المساومات بين بعضهم البعض. وكنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نجمع.. كنا بنحاول إن احنا نلم، وكنا نعتقد إن الزمن قد يحل هذه المتناقضات. ماكناش نعتقد أبداً إن العملية أزمة أخلاقية، كنا بنعتبر إن العملية قد تكون أزمة نفسية مؤقتة مش أزمة أخلاقية مزمنة. ولكن كلكم اطلعتم على محاضر مباحثات الوحدة، وسمعتم صلاح البيطار، وهو بيقول إنه من سنة ٥٨ وجدوا إنهم لابد أن يخرجوا من هذه الوحدة، سنة ٥٨ وجدوا إن احنا لن نسمح لهم بأن تكون سوريا ضيعة لهم.. عزبة لهم.. لم نسمح لهم بأن يقسموا الشعب السورى إلى تمييز زى التمييز العنصرى؛ بعثى له كل الامتيازات، وسورى يحرم من كل شىء.. لم نسمح لهم بهذا أبداً؛ لأننا حينما قامت الوحدة إنما أقامها الشعب السورى بجميع أبنائه.. لم نسمح لهم بهذا.. لم نسمح لهم بالتسلط.. لم نسمح لهم بالتحكم.. لم نسمح باتباع الأساليب التى كانوا ينوون اتباعها.

صلاح البيطار بيقول من أول سنة للوحدة؛ يعنى بعد ٧ أشهر من الوحدة فى سنة ٥٨؛ صممت قيادة حزب البعث انها تترك الحكم، وصممت قيادة البعث انها تعمل من أجل - كما أرى أنا - تعمل من أجل الانفصال. من سنة ٥٨ قيادة البعث كانت بتعمل من أجل الانفصال، ورغم أنهم كانوا بيقعدوا مع بعض ويعملوا من أجل الانفصال؛ كنت أقعد مع صلاح البيطار يشتم فى أكرم الحورانى، وأقعد مع أكرم الحورانى يشتم فى صلاح البيطار. والكلام دا أنا واجهتهم به فى المحاضر.. واعترف به صلاح البيطار فى المحاضر؛ صلاح البيطار كان بيطلع يتكلم ويقول إن فيه خلافات، وأنا واجهته قدام الوفد السورى كله إنه لم يبحث معى فى أى وقت من الأوقات أى شىء ولا أى خلاف؛ إلا مرة واحدة بس، جه اشتكى من عبد الحميد السراج، وقال إن عبد الحميد السراج بيضطهد البعثيين، وقعد يسب ويعدد اتهامات لا أول لها ولا أخر. فى نفس اليوم بعثت لعبد الحميد السراج، وطلبته من سوريا، وجِه القاهرة تانى يوم، وبحثت معاه الموضوع؛ وقال إن هذا الكلام لا صحة له على الإطلاق، قلت: نعرف الحقيقة ازاى؟ قمت طلبت فى التليفون صلاح البيطار بييجى عندى فى البيت.

جا صلاح البيطار عندى فى البيت.. وقلت له: أنا فاتحت عبد الحميد السراج فى الكلام اللى أنت قلته، وعايز منك إنك تقول لنا الحوادث والأدلة، فارتج عليه القول، وما قالش ولا كلمة أبداً بأى شكل من الأشكال، وشه اصفر، وشعرت على طول فى هذا اليوم إن العملية هى عملية دس؛ زى عمليات الدس اللى حتى كانوا بيقولوها على بعض؛ كانوا قادة حزب البعث.. كل واحد منهم بييجى.. كان صلاح البيطار أما يقعد يتكلم كان يتكلم عن أكرم الحورانى ويسب فى أكرم الحورانى، وتسلط أكرم الحورانى، وحبه للفردية، وحبه للتحكم فى سوريا. وفى محاضر مباحثات الوحدة، اعترف صلاح البيطار بأن هذا الكلام كان حقيقة، وكان أكرم الحورانى نفسه أيضاً بيتبع نفس الشىء، وأنا فى هذه الفترة ما قلتش أبداً لا لصلاح البيطار إن أكرم الحورانى بيقول عليك حاجة، ولا لأكرم الحورانى إن صلاح البيطار بيقول عليك حاجة، ما قلتلهمش هذا الكلام إلا أما جه صلاح البيطار فى محادثات الوحدة، وواجهته إنه لم يفتح معى أى موضوع؛ لأنه كان بيتبجح، ويقول إنه كان فيه خلافات فى وقت الوحدة بيننا وبين حزب البعث؛ خلافات عقائدية أو خلافات مذهبية، وأنا كنت باقول إنها خلافات شخصية.. خلافات أطماع.. خلافات تسلط حزب البعث وقادة حزب البعث الانتهازية لم تؤيد الانفصال، ولم تعمل للانفصال بس بعدما وقع الانفصال، ولكن من أول سنة للوحدة كانت قيادة حزب البعث تعمل للانفصال.

قيادة حزب البعث... صلاح البيطار راح لعبد الحكيم عامر، وقال له جمال عبد الناصر دا صعب التعامل معاه، ولكن احنا مستعدين نتعامل معاك انت.. مستعدين نتفاهم معاك انت فاكرينا زيهم.. فاكرين الأساليب السياسية التقليدية اللاأخلاقية اللى هم كانوا بيتبعوها.. فاكرين إن احنا بنتبعها. عبد الحكيم عامر بعت لى فى نفس اليوم جواب، وقال لى الرجل دا يظهر عليه اتجنن.. ازاى بييجى بيقولى هذا الكلام؟

وأنا واجهت صلاح البيطار وميشيل عفلق بهذا الكلام، صلاح البيطار وميشيل عفلق أيام الوحدة عملوا خطة؛ علشان يتصلوا بعدد من الوزراء

المصريين علشان يستقيلوا، طبعاً فشلت هذه الخطة، لكن لما واجهتهم أثناء مباحثات الوحدة بهذا الكلام اتفلسف ميشيل عفلق وقال إيه؟ قال إن احنا أردنا أن تكون الاستقالة استقالة وحدوية مش استقالة إقليمية، يستقيل مصريين مع سوريين؛ يعنى الوحدة لا يريدون أن يطبقوها فى الخير، ولا يريدون أن يطبقوها فى العمل، ولم يريدوا أن يطبقوها فى البناء، ولم يريدوا أن يطبقوها فى جمع شمل الأمة العربية، ولكنهم أرادوا أن يطبقوها فى الدس والخديعة، والتفرقة والانفصال.

وكنا نشعر بأزمة حزب البعث الأخلاقية من هذا الوقت، ولكنّا كنا نمنى النفس بأن المستقبل قد يصلح.. المستقبل قد يصلح ما أفسدته التربية، وما أفسدته الحياة السياسية والمناورات الحزبية.. كلنا نعرف إيه الكلام اللى قاله حزب البعث، أنا ماقلتش هذا الكلام لكم أبداً، ولا بعد الانفصال ولا قبل الانفصال، وكنت باعتقد إن مافيش داع إن أنا أقوله، وكنت باعتقد إن قد تكون هناك فرصة لأن يقوم حزب البعث نفسه، وقد تكون هناك فرصة لكى يطهر حزب البعث نفسه من قياداته الانتهازية المنحرفة التى تتبع الأساليب اللاأخلاقية، وكنت باعتقد إن حزب البعث فيه شباب طيب.. شباب واع.. شباب غرروا به بالشعارات.. شباب وطنى.. شباب عربى.. شباب قومى قد يجد الفرصة فى يوم من الأيام على أن يسير بحزب البعث فى الطريق السليم وفى الطريق الصحيح.

علشان كده ما تكلمتش حتى بعد الانفصال.. بعد الانفصال ما تكلمتش ولاكلمة عن حزب البعث، وعلى الأساليب المنحرفة اللاأخلاقية اللى اتبعتها معنا قيادة حزب البعث.. النهارده لازم أقول هذا الكلام؛ لأن الكلام دا اتفتح فى محادثات الوحدة.. من أول ٣ أشهر.. من الشهر التالت فى سوريا بعد الوحدة بدأت حرب علينا احنا كمصريين؛ الناس اللى كانوا بيقولوا إنهم وحدويين وإنهم قوميين، وإنهم بيؤمنوا بالقومية العربية والوحدة العربية بدأوا من أول الشهر الثالث، هم اللى بدأوا يقولوا استعمار مصرى.. بدأوا يقولوا تسلط مصرى.. بدأوا يقولوا تحكم مصرى.. بدأوا بهذا من أجل إثارة النزعات الإقليمية.. بدأوا

يتصيدون الأخطاء.. فى أى وحدة لابد أن تكون هناك أخطاء، بل فى أى بلـد، فى أى مجتمع، فى أى مصنع، فى أى مدرسة، فى أى مجموعة من الناس قـد تكون هناك أخطاء.

احنا عارفين المثل اللى بيقول "عدوك يتمنى لك الغلط، حبيبك يبلع لـك الزلط".. إخواننا دول كانوا مش بس بيتمنوا الغلط، لأ، دول كانوا بيتمنوا الغلط وكانوا بيؤلفوا الغلط، وكانت الأحقاد تظهر فى قلوبهم وفى نفوسهم، ومع ذلك ماعملناش معاهم حاجة أبداً. واستقالوا.. استقالوا فى أخر ٥٩، وصلاح البيطار، قال إنهم كانوا ناويين على الاستقالة من أخر ٥٨، استقالوا بطريقة أيضاً تـدل على أخلاقية حزب البعث؛ قبلها بيوم كنا فى بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر، وكانوا مسافرين معى فى القطر، وتعشوا معى وقعدوا يضحكوا، وكلوا عيش وملـح، وإزى الصحة، أهلاً وسهلاً، كل واحد بيضحك كده وحاطط على وشه تمثيلية. الصبح.. رجعنا بعد نص الليل إلى القاهرة من بورسعيد.. يوم ٢٣، تانى يـوم بعتوا استقالة جماعية تضم استقالات حزب البعث.

دى الأساليب اللى شفناها من حزب البعث.. الأساليب اللـى شـفناها بعـد الاستقالة أيضاً ما تكلمناش عليها، المنشورات اللى طلعت، الكلام اللى طلعـوه.. حكم عبد الناصر منحرف لابد من تقويمه، لابد من هدمه.. الكلام اللى تكلمـوه علينا.. تكلموا كلام فى منشوراتهم لحزبهم، وفى تعميمـاتهم لحـزبهم، وفـى مؤتمراتهم. كنا بنشوف هذا الكلام، ومع هذا لم نهاجمهم؛ لأن كان عنـدنا أمـل كبير فى أن هناك قاعدة سليمة، وفيه شباب طيب فى حزب البعث غررت بـه هذه القيادة المنحرفة، وإن الشباب الطيب دا قد تـزول الغشـاوة عـن عينـه، ويستطيع فى يوم من الأيام أن يصحح الأوضاع؛ وبهذا تستطيع القوى القوميـة أن تتجمع وأن تتكتل، وأن تتوحد؛ لتواجه القوى اللاقومية، القوى اللاوحدوية.

قالوا كل ما أملاه عليهم حقدهم، وكان بيان فى هـذه المنشـورات الحقـد المرير والغيرة المريرة، ولكنا أيضاً لم نرد علـى هـذا. بعـد كـده حصـل الانفصال.. وقعوا وثيقة الانفصال. دخلوا الانتخابات مع عهد الانفصـال، أمـا

سقطوا فى الانتخابات بكوا وعيَّطوا، وبعدين قالوا دا احنا بكينا ندماً على توقيع وثيقة الانفصال، وبعدين طلعوا جريدة اسمها "البعث" فى سوريا، وكانت هذه الجريدة تقطر الحقد المرير، كانت الجريدة بتتكلم على الوحدة ولكن تهاجم وتهاجم وتهاجم، تهاجم فى عبد الناصر وفى نظام عبد الناصر وفى حكم عبد الناصر، وكان باين إنهم فى هذا بيلتقوا مع أعداء الوحدة.. مع الرجعية.. كنا نقرا جريدة حزب البعث.. يمكن كانوا يقولوا كلمتين كويسين على الوحدة، وقالوا كلمتين كويسين على حقيقة موضوع نهر الأردن، ولكن دى كانت حقيقة، ولكن الصفات اللى قالوها، والسب والشتم زى الصفات اللى كانت بتتقال فى جرايد عهد الانفصال.

ومع هذا أيضاً بحثنا هذا الوضع، وقررنا ألا نهاجم حزب البعث، وقلنا الهجوم على حزب البعث سيعطى فرصة.. قد يعطى فرصة لقوى الرجعية.. قد يعطى فرصة لقوى معادية لأنها تقسم الخط الوحدوى، وقد يكون هناك أمل أن يعود قادة البعث إلى الخط السليم.. ولكن ما حصلش، كانوا يبعتوا لنا بالمناورات السياسية ويقولوا والله احنا عايزين نوحد جهودنا مع الجمهورية، ومستعدين نلتقى.. نقول لهم: الكلام اللى انتم بتقولوه شىء، ومنشوراتكم السرية اللى احنا بنقراها واللى بتدل على نواياكم شىء آخر، يقولوا إن احنا حنعمل بيان ونعلن هذا للناس كلها، ويرجعوا طبعاً ولا ينفذون هذا القول.

طبعاً احنا كنا حريصين على قوة القومية العربية أن لا نهاجمها، وكنا حريصين على هذه القوة أن تكون مع الخط القومى العربى؛ من أجل الوحدة العربية، لغاية ما سار الانفصال فى طريقه، واللى كان فيكم بيسمع راديو دمشق.. كلنا سمعنا السباب وسمعنا الشتايم اللى قام بها الانفصاليون.

كلنا عرفنا المعاملة اللى عاملوا بها المصريين فى هذا الوقت، حينما خرجوا من سوريا، ولكن احنا شعب بيفهم، وقدرنا نفهم ما هو القصد وما هو الهدف من كل هذه الأعمال الاستفزازية؛ كان الهدف إن احنا نكفر بالوحدة وبالقومية العربية. اللى حصل العكس.. الشعب السورى عوَّض معاملة الانفصاليين،

والشعب فى لبنان قابل المصريين اللى راحوا لبنان أكــرم مقابلــة، والشــعب المصرى هنا لم يكفر بالوحدة، واحنا ما كفرناش أبداً بالوحدة؛ استمرينا نعمــل من أجل الوحدة.. نعمل من أجل الوحدة بإيه؟ نعمل من أجل الوحــدة إن احنــا نبنى بلدنا، ندى المثل الصالح، ونعمل من أجل الوحدة بمزيد من النضال العميق والبنــاء الاشــتراكى، نعمل من أجــل الوحــدة بالاعتماد على إرادة الشــعب؛ لا الاعتماد على الدسائس والمؤامرات.

وكلكم تعرفوا إزاى جُمْ هنا عدد من الضباط اللى اشــتركوا فــى مــؤامرة الانفصال، وقالوا إنهم مستعدين يعلنوا الوحدة مرة أخرى بانقلاب، وأنا رفضت أن أقبل وحدة بانقلاب، وقلت لهم إن احنا ما نقدرش نفضل كل شــهر والتــانى وحدة بانقلاب وانفصال بانقلاب.. وحدة بانقلاب... وبتدوخونا وبندوخ الشــعب معانا، وحنفضل.. العملية بهذا الشكل لا يمكن أن تكون عملية سليمة من أجــل بناء الجمهورية. وقلت لهم إذا عملتم حكماً وطنيًا مؤيداً من الشعب ومتحرراً من الشبهات، وإذا كانت فيه بعد كده إرادة شعبية للوحدة؛ لأن احنا ارتبطنــا أمــام الشعب فى ٥ أكتوبر سنة ٦١ إن الوحدة لابد أن تكون إرادة شــعبية.. بتكــون الوحدة فعلاً آتية لا ريب فيها.

فى هذه الفترة.. فى فترة الانفصال.. فى هذه الفترة الرجعية شدت حيلهــا، والاستعمار شد حيله، واعتبروا كلهم إن فيه نكسة لمد القومية العربية، وفى هذه الفترة خضنا أعنف المعارك وأشد المعارك؛ من أجل النضال العربى المشترك. خضنا معارك فكرية بعد النكسة.. بعد الانفصال، وكان نتيجــة هــذه المعــارك الفكرية ميثاق العمل الوطنى الــذى بلــور طريــق النضــال العربــى شــعبيًا وديمقراطيًا.

هذه المعارك الفكرية كان لها نتيجة سليمة، وكنا فى حاجة إلى هذه النتيجة السليمة. خضنا أيضاً معارك اجتماعية بمزيد من التطبيق الاشتراكى.. بمزيد من الممارسة الاشتراكية؛ من أجل تحقيق أهدافنا كما نص عليها الميثــاق. خضــنا أيضاً معارك لطلب القوة.. تطــوير الأســلحة، تصــنيع الأســلحة، صــناعة

الصواريخ، صناعة الطيارات.. معارك طلباً للقوة.. معارك لطلب القوة وتطوير وتصنيع الأسلحة؛ أقمنا صناعة الطائرات النفاثة، وطورنا جميع الصناعات الحربية؛ حتى نستطيع أن نقابل العدوان، وحتى نستطيع أن نحمى الحق العربى.. حماية الحق العربى مش بالكلام، حماية الحق العربى بالاستعداد وبالعمل، أما الكلام أهو ممكن يقعد سنة وسنتين وتلاتة وعشرة، ولكن مافيش بنك بيصرف هذا الكلام أبداً، بأى حال من الأحوال.

العمل والاستعداد هو السبيل الوحيد لحماية الحق العربى. (ثم هتف أحد الحاضرين قائلاً: "فلسطين يا جمال... فلسطين يا جمال!" فرد الرئيس: "فلسطين بالاستعداد مش بالكلام"، وهنا هتفت الجماهير: "الله").

أيها الإخوة:

معارك فكرية.. معارك اجتماعية.. معارك لطلب القوة ومعارك بالسلاح.. معارك بالسلاح فى اليمن؛ حيث ذهبت إلى هناك قوة من الجيش المصرى.. قوة من الجيش المصرى تصد غارات الرجعية المؤيدة بالاستعمار، والرجعية الحاقدة على ثورة اليمن. الجيش المصرى اللى هو مين الجيش المصرى؟ هو ولادنا وإخوتنا، هو احنا.. الشعب.. الجيش المصرى بيعبر عن إرادة الشعب؛ إذاً الشعب هنا فى مصر لم يتردد.. حينما قامت الثورة فى اليمن لم يتردد بأى حال؛ على الرغم إن البحر الأحمر - كلنا نعرف - كان طول عمره بحيرة إنجليزية، ورغم إن اليمن على بعد أكثر من ٢٠٠٠ ميل، ولكن كنا نشعر أن واجبنا القومى يحتم علينا أن نساند الشعب اليمنى الذى حرم من كل شىء.. حرم من الحياة، نساعده فى تثبيت حقه بالثورة، ضد العدوان الرجعى السعودى المؤيد بالاستعمار، وضد القوة الاستعمارية الحاقدة على ثورة اليمن.

لم نتردد فى هذا، ولم يتردد أبناء وأفراد القوات المسلحة، وأنا كان بيصلنى جوابات من ناس كثيرة عايزين يروحوا اليمن، كنت بابعت هذه الجوابات لعبد الحكيم؛ علشان عايزين يروحوا فى غير دورهم، وإنهم قدموا عدداً من الطلبات

من أجل أن يدافعوا عن القومية العربية فى اليمن، ومن أجل أن يضحوا عن القومية العربية فى اليمن، وقواتنا المسلحة فى هذا شرفتنا.. شرفت هذا الشعب؛ لأنها ضربت أكبر مثل فى التضحية فى ظروف صعبة.

أيها الإخوة:

دخلنا معارك كتير؛ دخلنا معارك من أجل البناء؛ ببناء مئات المصانع الجديدة والمستشفيات الجديدة، آلاف المدارس الجديدة، والجمعيات التعاونية الجديدة، والمساكن الجديدة.. كل دا بعد الانفصال.. بمئات الآلاف من الأفدنة فى الأرض الجديدة، بالسد العالى وبمحطة الكهرباء.. محطات الكهربا.

كنا نؤمن واحنا بننفذ كل هذه الأعمال أننا نعمل لا لأنفسنا فقط، ولكن لأمة بأكملها.. الأمة العربية كلها لنحقق أملها فينا كقاعدة لها، وطليعة للإنسان العربى، الذى آن له أن يكون سيد أرضه ومالك أقداره.

كنا بندى بهذا المثل.. المثل الصالح.. كنا بنعمل من أجل الوحدة بالمثل الصالح، بالعمل، وبمزيد من النضال العميق والبناء الاشتراكى. ثم وقفنا على أهبة القتال واستعدينا للقتال.. امتى؟ يوم ١٤ رمضان فى العراق، ويوم ٨ مارس فى سوريا.. وقفنا، عُبِّئت جميع قواتنا المسلحة، وكنا على استعداد إن احنا نقاتل؛ من أجل شعب العراق، ومن أجل شعب سوريا، ومن أجل حقهم فى التخلص من الرجعية المتعاونة مع الاستعمار والتسلط.. وقفنا أيضاً على أهبة القتال يوم تحرجت الأمور فى الأردن تحت المد الشعبى الثورى، وكنا على استعداد إن احنا نساعد شعب الأردن إذا تعرض لأى عدوان، وكانوا بيقولوا إسرائيل يمكن تهجم على الأردن، وقررنا.. وعملنا اجتماع فى مجلس الرئاسة، وأخذنا قراراً، ووضعنا كل خططنا إذا هجمت إسرائيل على الأردن لابد أن نحارب.

كل دى أعمال احنا قمنا بها.. كل دى أعمال احنا قمنا بها.. ما كفرناش بالوحدة العربية.. ما كفرناش بالأمة العربية.. ما كفرناش بالقومية العربية، ما

قلناش واحنا مالنا.. العرب تَعَبونا.. والعرب دوخونا؛ زى الكلام اللـــى كـــانوا بيقولوه لنا الإنجليز سنة ٤٨ بعد حرب فلسطين.. ليه؟ لأن احنا عـــرب.. احنـــا عرب.. واحنا قاعدة القومية العربية وانطلاق القومية العربية.

الناس اللى بيتعبوا الأمة العربية، هم الناس الخارجين على أهـــداف الأمـــة العربية، والناس المنحرفين، وهؤلاء الناس بتكشفهم الأمة العربية مهمـــا قصـــر الوقت أو طال، والشعب العربى شعب نبيه بيقدر يكشـــف أى واحـــد، يكشـــف أدعياء العقائدية.. ويكشف الشعارات المزيفة.. ويكشف الأحقاد.. ويكشف كـــل هذه الأمور؛ لأنه شعب متمرس على النضال.

اللى بيضايقوا العرب، واللى بيسببوا المشاكل للعرب؛ يا إما رجعيـــين، أو منحرفين، أو أعوان للاستعمار، أو حاقدين، أو طامعين، أو عندهم... (هنـــا رد أحد الحاضرين بقوله أو بعثيين فضحك الرئيس) أو منحرفين، وتجـــردوا مـــن المبادئ، وزيفوا المبادئ والشعارات.

إذًا لم نكفر، ولن نكفر بالقومية العربية، ولا بالوحدة العربية، وسنعمل دائماً من أجل القومية العربية والوحدة العربية، وكل واحد فينا حيسلم العلـــم للتـــانى، رسالة مش شخصية – مش بتاعة عبد الناصر، ولا بتاعة عبد الحكيم عامر، ولا بتاعة فلان أو علان – رسالة بتاعة الشعب.. بتاعتكم انتم.. بتاعة كل واحد من أبناء هذه الأمة؛ لأن هذه الرسالة هى الرسالة الطبيعية.

فى كل هذا – أيها الإخوة – كنا نعمل بالحافز الوطنى، وبالحافز القـــومى، كنا بنعرف مسئوليتنا المحددة على أرضنا، وكنا بنعرف أيضاً إن على أكتافنـــا حملاً كبيراً، ومسئوليتنا غير المحددة بالنسبة للـــوطن العربـــى الكبيـــر، وكنـــا نتصرف بإيمان يرتفع عن التعصب، ويرتفع عن الأحقاد، ويملك القـــدرة علـــى التجرد من الأنانية الذاتية، وكنا نشعر بقوة فعالة، نستطيع أن نقتحم بها الحواجز السلبية إلى مجالات العمل الإيجابى.. دا اللى حصل قبل الانفصال من البعثيين، واللى حصل بعد الانفصال من البعثيين، هم شتمونا واحنا قعدنا نبنى فى بلـــدنا،

ونبعت قواتنا إلى اليمن، ونستعد علشان ندافع عن كفاح الشعب العربى، وهم ما عندهمش شغلة إلا أنهم مثلاً قاعدين يطلعوا منشورات، يشتموا فينا ويهاجموا فينا.

يوم ٨ مارس حدث تغيير فى سوريا، مين اللى قام بالتغيير؟ هم بيقولوا إنهم هم اللى قاموا بالتغيير، لكن احنا عارفين الصورة كاملة؛ الضباط اللى قاموا بالحركة أو بالانقلاب اللى حصل يوم ٨ مارس يمكن كان فيهم ضابط بعثى واحد، وكان الباقى كلهم ضباط وحدويون.. اللى النهارده مشردينه وناقلينه فى المغرب، واللى فى باريس، واللى مُودِّيينه الباكستان.

ضباط وطنيين قوميين اشتركوا فى هذه الثورة، وبعد نجاح الثورة طلبوا كل القوى القومية، وجاءوا بحزب البعث فى الوزارة. وجِه صلاح البيطار رئيس وزارة، كلنا عارفين من هو صلاح البيطار الذى وقع وثيقة الانفصال، واللى عمل مع الانفصال، واللى كتب وشتم وسب. وتجردنا كلية، ونسينا كل هذه الأمور.. لم يأخذنا الحقد، ولم تأخذنا الضغائن، ولكن عرفنا طريق الواجب، وقلنا إن الواجب إن جميع القوى الوحدوية لابد أن تواجه الأخطار، وإن ربنا يمكن يكون تاب عليهم من اللاأخلاقية والانحراف.

وفى أول يوم بعدما أعلن تأليف الوزارة اللى يرأسها صلاح البيطار، أرسلت لهم برقية اعترفت فيها بالوضع الجديد والحكم الجديد، وقلت لهم إنه يشرفنى أن أعترف وأن أنقل اعتراف الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن احنا كنا بنعتبر إن دا طريق الواجب، وقلنا إن احنا يسعدنا أن نسير فى طريق وحدة الهدف. معنى دا إيه؟ معناه إن احنا مش عايزين نحرجهم.. عايزين نسهل لهم الأمور.. عايزين نيسر لهم السبل.. عايزين نعاونهم على انهم يقفوا على رجليهم، ويسيروا فى العمل الوطنى الشريف، ما حاولناش إحراج بأى حال، وما بعتناش وفد للتهنئة، فكرنا إن احنا نبعت وفد للتهنئة إلى العراق، ولكن بعد قيام المظاهرات - خصوصاً بعدما وصل الوفد العراقى - وقلنا إن الأفضل ما نبعتش وفد؛ حتى لا يشعر إنسان أننا بهذا الوفد نقوم بعمل سياسى، ونحاول أن

نحرج أو نحاول أن نعبئ الشعب السورى، أو نحاول أن نستغل مشاعر الشعب السورى، فكرنا وعدلنا.. لم نكن بأى حال على استعداد إن احنا نسير فى الأساليب السياسية أو أساليب الإحراج.

وكنا على استعداد من أول يوم إن احنا نمشى معاهم فى وحدة الهدف؛ لأن هذا الشعب.. الشعب المصرى.. شعب مصر مؤمن بالوحدة العربية إيماناً حقيقيًّا ثابتاً عن قناعة، مستعد للوحدة العربية فى جميع مراحلها؛ من أول وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية الكاملة. طبعاً الناس اللى بيهجّصوا وبيقولوا إن الشعب المصرى دا مش عربى، والشعب المصرى دا كانت عروبته مفقودة، أنا بافتكر واحنا فى ثانوى أما كان بيحصل حاجة فى دمشق، أو بيحصل حاجة فى بيروت؛ كانت المدارس بتطلع فى المظاهرات، وتهتف بالوحدة العربية وبحياة العرب.. هى دى الوحدة العربية كما نفهمها، أن نتضامن مع إخوتنا العرب فى أى بلد، إذا حل بهم أى شىء.

فهذا الشعب مؤمن بالوحدة.. وهذا الشعب مؤمن بالوحدة العربية إيماناً حقيقيًّا ثابتاً.. مستعد للوحدة العربية فى أى مرحلة من مراحلها، ابتداء من وحدة الهدف، إلى الوحدة الدستورية الكاملة.. البرقية اللى بعتناها ما قلناش فيها وحدة؛ ولكن قلنا وحدة الهدف.

إيه اللى حصل فى دمشق؟ واضح من اليوم الأول أن هناك تناقضاً كبيراً بين الحكومة - والحكومة كان أغلبها بعثية - والجماهير.. الجماهير كانت تلح فى طلب الوحدة، كلكم قريتم عن المظاهرات وشفتم الصور.. الشعب السورى البطل أما طلع فى هذه المظاهرات، الشعب السورى طالب بالوحدة، والبعث السورى عايز يموع الأمور.. البعث أراد أن يموّع هذه الأمور، طلعت المظاهرات تطالب بالوحدة؛ طلع البعث بمشروع لمواجهة إلحاح الجماهير، ولكن الجماهير لم ترض بهذا المشروع بديلاً عن الوحدة؛ كلنا عارفين هذا المشروع؛ مشروع على صالح السعدى، هذا المشروع مبنى على عدة نقط:

النقطة الأولـــى: اتفاق بين الدول العربيـــة - ٥ دول عربيـــة - العـــراق، سوريا، مصر، اليمن، الجزائر، إنها تستخدم جيوشـــها فـــى حالـــة حدوث أى عمل داخلى؛ لمساعدة بعضها البعض.

الموضوع الثانى: عمل اتفاق عسكرى.

الموضوع الثالث: عمل مجلس أعلى للحركات الشعبية.

احنا رفضنا هذا الكلام؛ لعدة أسباب.. والكلام دا اتقال فى الصحف، ولأننا شعرنا إن فيه هدف لتمويع أهداف الشعب العربى فى سوريا، وأن هناك تناقضاً بين الحكومة البعثية والجماهير. بعدما قامت الثورة فى سوريا فيه نـــاس كـــانوا موجودين هنا فى القاهرة من وقت الانفصـــال، نفـــاهم الانفصـــال وحـــاربهم الانفصال، وهربوا، وطلب القبض عليهم، وطلب اعتقالهم، وفضلوا قاعدين هنـــا طول وقت الانفصال. وفيه ناس حاربوا الانفصال، واستطاعوا الهـــرب، وجُـــمْ للقاهرة، فيه ضباط وفيه مدنيين.. وفيه وزراء من اللى كانوا موجودين فى وقت الوحدة، كل دول نفاهم الانفصال. لما أرادوا العودة إلى بلدهم منعـــوا كلهـــم.. بعضهم يمكن وُعِدَ بالعودة، وأمَّا وصل إلى مطار دمشق حَطُّوه فى سجن المزة وقعدوه ٥، ٦ أيام، وبعد اليوم السادس زقوه فى العربية على الحدود، الـــبعض الآخر رجعوه، دول اللى كافحوا واللى ناضلوا فى وقت الانفصال، الضباط اللى اتسجنوا والضباط اللى انطردوا، أما اللى وقع وثيقة الانفصال عينـــوه رئـــيس وزارة.

طبعاً كانت دى أمور تدعو إلى الشك وتدعو إلى التساؤل، كان الواحد يقول لنفسه نصبر يمكن الاستنتاجات استنتاجات غير ســـليمة، بعـــد كـــده حصـــلت مظاهرات فى سوريا، سمع صوت الرصاص فى دمشق وفى مدن سوريا، وكنا احنا فى نفسنا نريد أن نرى الوحدة الوطنية السورية وأن نســـمع إرادة شـــعب سوريا، ولكن الضغط الشعبى فى سوريا ازداد، وفى يوم سمعنا راديـــو دمشـــق بيعلن - من غير ما نعرف - من إذاعة دمشق بيان للشعب الســـورى: أخبـــار

هامة.. أخبار سارة.. إن فيه طيارة تحمل وفداً سوريًا وعراقيًا متجهة الآن إلى القاهرة، ودخلت جو الجمهورية العربية المتحدة؛ علشان المباحثات من أجل الوحدة. سمعنا هذا الكلام من الراديو، وجَه الوفد السورى والوفد العراقى، واجتمعنا معاهم، وقالوا إنهم جايين من أجل الوحدة الثلاثية. واحنا رحبنا بالوحدة الثلاثية؛ لأن الوحدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تقتصر على بلدين أو تلاتة، ولكن الوحدة دى قضية شاملة.. قضية عامة. رحبنا بهذه الوحدة، ولكن لاحظنا فى الكلام إن التفاصيل غير مطلوبة.. الأمور كلها غير مطلوبة.. كل اللى مطلوب إن احنا نقعد ساعتين ونطلع بيان، وإعلان، وياخدوه ويرجعوا به فى نفس الليلة إلى دمشق؛ طبعاً أنا أحسست وإخوانى.. كلنا إن الأمر لا يمكن أن يتم بهذا الشكل؛ لأن احنا مش بصدد مناورة سياسية، ولكن الوحدة.. لا يمكن بأى حال إن الوحدة تكون مناورة سياسية، أو الوحدة تكون عملية غدر وعملية خداع، الوحدة مصير أمة.. بنقرر مصير أمة، ومصير شعب، ومصير بلد.

وكان هذا المعنى - تقرير مصير بلد.. تقرير مصير شعوب.. تقرير مصير الأمة - معناه إن احنا لا يمكن بأى حال إن احنا نقبل مناورة سياسية أو لف أو دوران أو خداع.. بل كان لابد أن يكون سبيلنا المصارحة. ما نتكسفش.. نتكلم كل شىء بصراحة، وكل شىء بوضوح؛ لأن الأمر لا يتعلق بعملية مرحلية، ولا يتعلق بعملية صغيرة، ولكنه يتعلق بمصير الأمة العربية كلها. واللى قرأوا فيكم المحاضر؛ محاضر المحادثات بيعرفوا إن احنا اتكلمنا مع الوفد السورى بكل صراحة، وقلنا له إن احنا عندنا شكوك كبيرة مع حزب البعث مبنية على تجربة الماضى، وتجربة الماضى كانت تجربة مريرة ملئت بالألاعيب السياسية وبالأحقاد، بالغدر وبالمناورات، ولو الواحد يقعد يتكلم فيها ٢٤ ساعة.. إيه اللى عملوه قيادة حزب البعث.. بيقدر يقول حوادث ورا حوادث، إن دلت على شىء فتدل على اللاأخلاقية.

ولكن جينا قلنا لهم تجربة الماضى مع حزب البعث تدعو إلى الشك، وإذا كان حزب البعث هو اللى بيحكم سوريا، فأنا آسف لا يمكن إن احنا نقيم وحدة

مع حزب البعث؛ لأننا نعلم أساليب حزب البعث. ثم سألنا من الذى يحكم سوريا؟ قالوا لنا دا سر، طب حنمْضى مع "مستر إكس"! مع واحد ما نعرفوش، حنمضى مع مين؟! حنمضى هذه الوحدة.. اللى جاى يمثل الشعب السورى مين؟ قعدنا يومين نسأل مين اللى بيحكم سوريا ويقولوا لنا دا سر، وبعدين قالوا لنا ما تقررش، وبعدين عرفنا، اتكلموا ولم نتفق.. وجدنا حزب البعث هو اللى له اليد الطولى فى حكم سوريا. ولم نتفق، قلنا مع سوريا مستعدين نقيم وحدة من بكرة، مع حزب البعث متأسفين لا يمكن أن نقيم وحدة؛ لأننا لا نثق فى أخلاقية قيادة حزب البعث. وبعد كده انتهت المفاوضات ولا اتْفَقْنَاش، ورجعوا ولا اتفقناش، ورجعوا وبعتوا لنا صلاح البيطار وميشيل عفلق.. قريتو فى المحاضر؛ محاضر المحادثات محادثات مع صلاح البيطار وميشيل عفلق.

كل الكلام اللى كان واضح من هذه المحادثات إن احنا بنقيم وحدة، كان كلامهم مساومات.. بنقيم وحدة، بتسيبوا لنا سوريا، وأهو انتم فى مصر، تقولش عزبة بنقسمها أو تركة وارثينها! طب وحدة إيه اللى حتبقى بهذا الشكل؟! مساومات سياسية.. اتناقشنا بقى فى التجربة اللى فاتت، وفى الكلام اللى كتبه صلاح البيطار وميشيل عفلق، وقلنا لهم عايزين نعرف، انتم قلتم علينا ديكتاتورية، وقلتم علينا تسلط، وقلتم علينا تحكم، وقلتم حكم الفرد، وقلتم انحراف عبد الناصر، وقلتم انحراف نظام عبد الناصر، وقلتم لا وحدة مع عبد الناصر، وقلتم تقويم نظام عبد الناصر، وقلتم كل ما يمكن أن يقال فينا نقداً، وقلتم إنكم تريدوا وحدة ديمقراطية وماانتوش عايزين وحدة ديكتاتورية، وقلتم عايزين اشتراكية مضبوطة مش اشتراكية زى بتاعة عبد الناصر، وعايزين حرية مضبوطة، وعايزين ديمقراطية مضبوطة.. قولوا لنا بقى إيه هى الحرية زى ما تفهموا، وإيه هى الاشتراكية؟ قعد ميشيل عفلق يقول يعنى.. يعنى، وهو لا يعنى أى شىء! ما قدرتش أفهم ولا كلمة.

الحرية.. يقولوا إن الحزب - حزب البعث - حزب عقائدى، وحزب البعث حزب له نظرية وله فكر. قلت له يا ميشيل.. يا صلاح: أنا قريت كل الكلام اللى

كتبتوه وكل المنشورات اللى كتبتوها، لكم كتابين وبعضكم كتب كتاب، فين العقيدة بتاعتكم؟ بتقولوا حزب عقائدى.. حاولت أشوف إيه رأيكم فى الحرية ما لقيتش، هل انتم بتقبلوا بالديمقراطية الغربية، تعدد الأحزاب؟ يقول لى يعنى! هل بتقبلوا بالحزب الواحد؟ قال أهو يعنى بنقبل بالأحزاب القومية.. يعنى إيه بتقبلوا بالأحزاب القومية؟ قال اللى موجودة دلوقت، طيب إذا واحد النهارده قومى حَبْ يعمل حزب هل فى فهمكم للحرية والديمقراطية يقدر؟ قال يعنى ما يقدرش، طب - الاشتراكية - إيه فهمكم للاشتراكية؟ فقال احنا فاهمين - هو فاهم - إن احنا عندنا الحرية والديمقراطية هى الاشتراكية. قلت له جبت الكلام دا منين؟ قال لى أنا قريت الميثاق.. فى الميثاق.. قلت له لازم كنت بتقرا سطر وتسيب سطر، مش ممكن أبداً قريت الميثاق.

الكلام دا حصل حقيقى ونزل فى المحاضر، قال لى: لأ.. لأ.. لأ دا أنا مش فاكر الميثاق، دا فى جواب انت بعته للملك حسين. طلعنا من المحادثات دى بإن حزب البعث عايز يعمل مساومات على تقسيم مناطق النفوذ، احنا عندنا منطقة نفوذ فى مصر، وهو عنده منطقة نفوذ فى سوريا. وأما الناحية العقائدية والناحية الفكرية طبعاً فيه محنة.. محنة الفكر البعثى، قعدوا يضحكوا على الناس ١٥ سنة ويقولوا لهم وحدة.. حرية.. اشتراكية، وحدة.. حرية.. اشتراكية طيب إيه محتوى الوحدة؟ مافيش، قالوا دستور حزب البعث.. مافيش. محتوى الحرية.. مافيش، محتوى الاشتراكية.. مافيش، إيه أساليبكم؟ مافيش، إيه نظريتكم؟ مافيش، إيه عقيدتكم؟ مافيش، إيه برنامجكم؟ مافيش، أُمال إيه؟ يقول لك احنا الثوريين.. احنا الطلائع الثورية، الشعب دا عفوى.. الشعب دا سطحى.. الشعب دا ما بيفهمش، احنا اللى بنفهم، احنا القيادات الثورية، هم الشعارات اللى بيرفعوها، والشعب مافيش أبداً أى شيء.

وانتهت عملية محنة الفكر البعثى وظهرت فى المحاضر، هم قالوا.. بعض الجرايد اللى بتشتغل لهم فى بيروت قالت.. قالت إيه؟ قالوا إن المحاضر دى اتشطب منها حاجات، جريدة الأهرام هنا قالت إنها مستعدة تنشر أى حاجة. أما

جه لؤى الأتاسى هنا يوم الخميس اللى فات قلت له: دا انت بتقول المحاضر دى اتشطب منها حاجات، وانت عارف إنه ما انشطبش منها حاجة.. إيه اللى اتشطب بقى؟ قال: والله فيه موضوعين أنا كنت قلتهم ولا نزلوش فى المحاضر. قلت له: والله.. إيه هما الموضوعين دول؟ بننزلهم. قال: أنا اتكلمت على عبد الوهاب حومد، وقلت إن عبد الوهاب حومد وهو بيتكلم أول يوم، قال ما تتصلوا بـ رشدى الكخيا، ويمكن رشدى الكخيا يؤلف الوزارة.. وشيء من هذا القبيل. قلت له: بسيطة. والتانية؟ قال: اتكلمت على يوسف مزاحم، وقلت إن يوسف مزاحم كان حيشترك فى وزارة فى الانفصال قبل ٨ مارس، قلت له: برضه دى بسيطة وعملية بتكون سقطت ولا حاجة. فهد الشاعر قال: فيه موضوع تانى. إيه يا أخ فهد؟ إيه الحكاية؟ قال: أما اتكلمنا على الأحزاب، وأنا قلت نعمل حزبين، قام ضحك بعد كده، ولكن بان إن الضحك بعد كلامى، ولكن انت اتكلمت بعد كده وعلقت. قلت إيه يا أخ فهد؟ قال: قلت إن دول يتكلموا مع بعض. قلت له: طيب، وأنا باكمل النقط اللى قالوها دلوقت؛ علشان ماحدش يقدر يقول إن فيه... يعنى هذه هى النقط اللى قالها لؤى الأتاسى وفهد الشاعر يوم ما جم - يوم الخميس - واللى طلعنا بيه.. إفلاس فكرى ومحنة فكرية لحزب البعث.

أخر يوم فى اجتماع ميشيل عفلق وصلاح البيطار، وكان معاهم لؤى الأتاسى ومعاهم فهد الشاعر، قلت لهم: قبل ما تمشوا باحب أقول لكم: فيه قارئ واحد لجريدة البعث فى مصر.. فى الجمهورية العربية المتحدة؛ اللى هو أنا.. ما أظنش فيه حد غيرى بيقراها، ولكن أنا كل يوم بالليل باقراها. أنا شايف إن فيه عمليات غمز وتلميح، وصلت إلى التصريح والتعريض بنا. إذا كنتم معتمدين على إنها ما بتجيش هنا مصر وماحدش بيقراها، فاحب أقول لكم إن فيه قارئ موجود، وأنا باقراها كل يوم. احنا قادرين.. الغمزة بنرد عليها بعشرة، والتلميح بنرد عليه بالتصريح، ولكن لمصلحة مين بنعمل هذا الكلام؟ مش لمصلحة حد.

ورد صلاح البيطار قال إنه ما بيقرا جريدة حزب البعث ولا بيشوفها، وإنهم يراعوا هذا.. وحيراعوا هذا الكلام.

طبعاً كان كلام إن دل على شيء برضه يدل على المبدأ اللاأخلاقى، كان تعريض بنا، وكلام سخيف، ويبين النوايا ويبين الأحقاد. ولكن برغم كده حطينا برضه أعصابنا فى تلاجة، وقلنا نصبر قد يكونوا فعلاً غير مسيطرين، وخصوصاً أنا كنت أعرف إن حزب البعث يعنى ماهواش حزب بمعنى الكلمة، ولا حتى أجنحة، ولكنه مجموعة من الأشخاص المتنافرين المتناقضين؛ اللى هم القيادة بتاعة حزب البعث.

وبعد ما رجعوا استمرت جريدة حزب البعث فى الغمز والتعبير عن أحقادها، قالوا إن هم الطلائع الثورية، وهم الناس اللى لهم جذور، وهم الناس المنظمين، وقعدوا يتكلموا فى نفسهم. وبعدين يقولوا العملية مش عملية لملمة عمال وفلاحين، وأنا عارف إن حزب البعث كان فى سوريا لا يتعدى ٥٠٠٠ واحد عامل و٥٠٠٠ واحد يمكن غير عامل، والكل متخانقين مع بعض ومتناقضين مع بعض، وكل واحد له رأى فى التانى، ويقولوا لأ، احنا الطلائع الثورية، العملية عملية إيه؟ ما هى عملية خداع للشعب السورى؛ عايزين يوهموا الشعب السورى إنهم الطلائع الثورية، وهم الجذور الثورية... إلى أخر هذا الكلام. طب لغاية كده احنا موافقين إنك تقول هذا الكلام، وبعدين يرجع يقول لك احنا العملية مش عملية لملمة عمال وفلاحين، احنا عايزين ننتقى، وعايزين نطلع الصفوة ونطلع الطلائع بس.. لملمة عمال وفلاحين! طب ولازمته إيه الكلام دا؟ يعنى، وبيلمَّحوا إن الاتحاد الاشتراكى دا هو عملية لملمة عمال وفلاحين، ولكن مافيهش بعثيين زيهم يعنى، ومافيش الطينة اللى هم عايزينها.. طلائع ثورية وجذور ثورية، وشيء من هذا القبيل.

احنا بنعتقد إن كلامنا والطريقة اللى احنا ماشيين بها.. فيه وحدة وطنية، ديمقراطية الشعب العامل كله، مافيش فئة مفترية.. فئة إرهابية.. فئة متحكمة.. فئة متسلطة. كل واحد بيدخل الجامعة بنمر، إن شاء الله ابن رئيس الجمهورية

ما يقدرش يدخل الجامعة إذا كان مش جايب النمر المطلوبة، كل واحد.. لا الدين له دخل، ولا الأب له دخل، ولا العيلة لها دخل، كل واحد حسب جهده بيدخل الجامعة.. بعد كده كل واحد حسب جهده بيتعين، التعيين فى القضاء بالأقدمية؛ اللى بيتخرج بيتعين، وكل واحد بيترقى حسب جهده، مافيش عنصرية؛ عنصرية بعثية، مافيش عنصرية طبقية، مافيش طبقة أو مافيش حزب مميز له كل شىء والشعب محروم من كل شىء. الشعب.. هنا استطعنا أن نحقق تحالف قوى الشعب العاملة، واستطعنا أن نقيم الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب جميعاً.. دا بيقولوا عليه إيه؟ بيقولوا عليه لملمة عمال وفلاحين.. يعنى انتم لملمة عمال وفلاحين، الله يسامحهم، هم.. هم ناس كويسين.. وناس عندهم أخلاق.. وناس عندهم جذور شعبية. قلنا لهم هذا الكلام وحذرناهم.

بعدين جانى بعد كده يقول لك إن فيه نظام عربى، له بعض الشعبية بيحاول أهو ينظم فى غزة وبتاع. طبعاً الكلام دا بناخد فى الماضى منه إيه؟ هو ما بيهمناش فى حاجة، ما هى جريدة البعث دى بتوزع إيه؟ بتوزع ٣٠٠٠، ٢٥٠٠، ٥٠٠٠، قيمتها الدولية إيه؟ لو اتشالت ما حد حينشر لها كلمة بره، ولكن احنا بنقرا جريدة البعث ليه؟ لا علشان نطلع ولا علشان نتثقف.. أبداً، أنا باقرا جريدة البعث علشان أعرف ما هى النوايا العفلقية؛ لأن من جريدة البعث باقدر أعرف إيه النوايا، هل هى سليمة واللا عفلقية؟ فكان باين إنها نوايا عفلقية.. نوايا غير سليمة.

بعدين طبعاً طلع رد عليهم فى جريدة الأهرام - مقال - "إنى أعترض"، وحصلت مظاهرات فى سوريا وحصل ضرب، وكان الأخ أبو مدين شاهد موجود هناك فى يوم هذه المظاهرات، والمقالة طلعت صدفة فى هذا اليوم. وأردنا بهذا إن احنا نقول إن احنا مستعدين الغمز بنغمز له، والرد نرد عليه، ولكن لا احنا مستعدين نتكلم كلام ونعمل ضده؛ مش مستعدين نتكلم فى السر أبداً.. مستعدين نتكلم فى العلن، مش مستعدين نقوم بعملية خداع، مش مستعدين نقوم بعملية غدر، بنقول لأى واحد الكلام اللى احنا عايزين نقوله له فى وشه،

بنقول لصلاح البيطار إنت وقعت وثيقة الانفصال، وإنت اشتركت فـي جريمـة الانفصال، وبنحط صباعنا فى عينه، وبنقول للأعور فى عينه يا أعـور.. مـا بنخافش بنتكلم بصراحة، ودا طبعنا، مش نقعد فى الأوضـه سـاكتين ونتهتـه، ونطلع بره نفضل نتكلم ونفضل نشتم... إلى آخر هذه المواضيع المعروفة.

وبعد كده بدأت مباحثات الوحدة - المرحلـة الثالثـة - وقـالوا إن هنـاك خلافات عقائدية، قلنا لهم: طيب ازاى يكون فيه خلافـات عقائديـة وانـتم مـا عندكوش عقيدة؟! دا احنا بنقول لكم إيه الحرية؟ ما انتوش عارفين تردوا، إيـه الاشتراكية؟ ما انتوش عارفين، إيه الوحدة؟ ما أنتوش عارفين تردوا.. ما هـى الحرية؟ مافيش إجابة.. ما هى الديمقراطية؟ مافيش إجابة.. ما هى الاشتراكية؟ مافيش إجابة.. ما هى الوحدة؟ مافيش إجابة، نلاقى عقيدتكم فين؟! مافيش إجابة، نلاقى أفكاركم فين؟ مافيش إجابة.

فى كل مراحل المحادثات اتكلمنا بإخلاص واتكلمنا بتجـرد، واحنـا أمـا اجتمعنا علشان نقرر موقفنا فى المباحثات، قلنا: إن المباحثـات أكبـر مـن أى مناورة.. أكبر من أى عمل سياسى، المحادثات مصير أمة لازم نتكلم بصـراحة ونتكلم بتجرد. وفى المحادثات وضعنا كل شىء قدامهم، ونشرنا هذه المحادثات بالتفصيل، وبيبان فيها إن احنا اتكلمنا بكل صراحة، وكلمناهم على الثورة.. قلنا لهم إيه هى الثورة.. كلمناهم وقلنا لهم ازاى يستطيعوا إنهم يبنوا بلـدهم، ازاى يستطيعوا إنهم فعلاً يقيموا شىء فى سوريا؛ بتجردهم مـن الغـدر والمنـاورة السياسية والألاعيب السياسية والأساليب السياسية. قلنا لهم: إن عنـدنا تجربـة الثورة مش شعار يرفع، الثورة ما تتمش بانكم الصبح تقولوا احنـا الثـوريين، واحنا الطلائع الثورية، واحنا البذور الثورية... إلى أخر هذا الكـلام، الثـورة عمل. احنا هنا أما نقول فى مصر فيه ثورة.. فيه ثورة لأن فيه عمـل، الثـورة إيه؟ الثورة إزالة كل العقبات أمام تغيير المجتمع، نقدر نغيـر المجتمـع ونقـيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. الثورة هى إطلاق كل طاقات الشعب، تحريـر إرادة الشعب.. الثورة هى تغيير المجتمع بما يطابق أمل الشعب.. الثورة هـى

التحول فعلاً إلى قاعدة ثورية وطليعة ثورية لأمة بأكملها، مش لحفنة قليلة من الناس.

لما نقول فيه ثورة فى مصر.. فيه ثورة فعلاً فى مصر؛ لأن الكلام دا كله اتحقق؛ أطلقنا كل طاقات الشعب، وحررنا كل طاقات الشعب، أزلنا كل العقبات أمام التغيير الاجتماعى، وسرنا فى التغيير الاجتماعى وبما يطابق أمل الشعب، الشعب تحول إلى قاعدة ثورية.. والشعب وجد فيه طليعة ثورية لكل الأمة، علشان كده أما نقول فيه ثورة فى مصر.. فعلاً فيه ثورة فى مصر، مش بس الثورة معناها هذا الكلام، ولكن معناها إزالة العقبات.

أما نقول فيه ثورة فى مصر.. فيه فعلاً ثورة فى مصر، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى هنا فى مصر يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. كان فيه احتلال بريطانى جاثم على صدورنا بقى له ٧٠ سنة.. هذا الاحتلال خرج.. خرج غصباً عنه، خرج مضطر، ليه؟ لأن فيه ثورة وفيه شعب ثورى؛ ولأن فيه طلائع ثورية.. كان فيه هنا فى مصر احتكار سلاح، وكان فيه سفير بريطانى بيسقط الوزارات، انتهى دا كله؛ كسرنا احتكار السلاح، وكسرنا نفوذ الدول الأجنبية. كان فيه هنا امتيازات أجنبية واحتكارات أجنبية، أزلنا هذه العقبات، أممنا كل الامتيازات والاحتكارات الأجنبية.. كان فيه ضغط على هذه المنطقة للدخول فى الأحلاف العسكرية.. قاومنا هذه الأحلاف العسكرية.. قاومناها بكل شىء، قاومنا حلف بغداد، وحلف البحر الأبيض المتوسط، وصممنا على أن نكون خارج الأحلاف، وعلى أن تكون لنا سياسة مستقلة، وكان كل واحد فيكم بيشترك فى الجيش الشعبى علشان يدافع عن البلد ضد الاستعمار وضد العدوان، واستطعنا أن ننجح ونفرض سياستنا، وهزم حلف بغداد. جابهنا الحرب المسلحة من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل، وما خفناش، ولم نكن انهزاميين.. أنا شفت الشعب فى هذا اليوم وبريطانيا تعلن علينا الحرب ومعاها فرنسا وإسرائيل.. كل الشعب بينادى حنحارب حنحارب فى كل بلد وفى كل ميدان، معنى هذا إيه؟ أن هناك قاعدة ثورية، وأن هناك طلائع ثورية، وإن فيه ثورة، مكنت هذا الشعب

من إنه يعرف معدنه ويعرف طبيعته، ويجند نفسه من أجل أن يحقق آماله، ومن أجل أن يعيش بكرامة.

بعد كده الحصار الاقتصادى.. استطعنا إن احنا نتغلب عليه، وما تعبناش ولا زهقناش ولا تضايقناش؛ اتجمدت أموالنا، ما قلناش إن فيه حاجات ناقصة بالذات الفترة دى.. يمكن فيه فترات يقولوا مافيش رز فى السوق، ومافيش سكر فى السوق، وأنا بابقى عارف فى أخر الصيف بإن مافيش رز فى السوق، مصر الجديدة مافيهاش رز، أو مافيش أدوية فى الأجزاخانات، فى فترة العدوان وأنا كنت عارف إن كانت فيه حاجات ناقصة وبعد العدوان؛ لأن ما عندناش عملة صعبة، يعنى لم نلاحظ بأى حال من الأحوال إن فيه هجوم على المحلات علشان تخزين البضائع. وأنا كنت باشوف هذه الظاهرة، وباستغرب وأقول: آمنت بطبيعة هذا الشعب وبمعدن هذا الشعب وبصلابة هذا الشعب، كان فيه ثورة فعلاً.. كان فيه ١١ محطة إذاعة - يمكن عدد كبير منكم سمعها.. وأنا برضه كنت باسمع هذه المحطات - قالوا فينا كل ما يمكن أن يقولوه؛ قالوا حرامية.. قالوا كذا وقالوا كذا وقالوا كذا، وقالوا ساكنين فى القصور، ولكن هل حد صدق؟ ماحدش صدق ولا نفعت الحرب النفسية، ليه؟ لأنه شعب ثائر؛ ولأن الشعب كله تحول إلى قاعدة ثورية وطليعة ثورية.. فشلت الحرب الاقتصادية كما فشلت الحرب، وفشلت أيضاً الحرب النفسية.

أما نتكلم على مصر هنا ونقول ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ بنقول ثورة؛ لأن فيه ثورة.. مش بنقول ثورة بنطلق شعار أو اسم على غير مسمى.. لأ.. فيه ثورة، ثورة قامت لها أهداف اجتماعية وأهداف سياسية وعارفة طريقها، وحققت هذه الثورة.. الجيش أما قام فى ٢٣ يوليو - زى ما اتقال فى الميثاق - ماكانش هو فاعل الثورة ولكنه كان الطليعة.. الطليعة الثورية اللى قامت علشان تكمل العمل الشعبى؛ اللى مات من أجله مئات وآلاف الناس، فيه ثورة فعلاً؛ لأن طاقات الشعب أطلقت، إطلاق طاقات الشعب عملية ثورية.. إطلاق طاقات الشعب كله، مش ٥٠٠٠ واحد دول بس اللى أطلق طاقاتهم وأقول دا الحزب،

هى دى الثورة وهو دا الشعب، والباقى دول عفويين وسطحيين.. وإلى أخر هذا الكلام، ويفضلوا يشتموا فيهم من الصبح لليل، لا.. إطلاق طاقات كل الشـعب، عمل ثورى.. إسقاط الإقطاع اللى كان يتحكم وتحالف مع الاستعمار.. ثـورة تحقق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، وقيام قطاع عام قوى، يملكه الشـعب ويسيطر عليه، ثورة، لنا النهارده ٨٠% من النشاط الاقتصادى.

كل هذه الأشياء مكنت.. مكنت للعمل الكبير اللى احنا بنحس به النهـارده، واللى أنتم النهارده قاعدين هنا نتيجته.. نتيجة وجوده؛ وهو تحالف قوى الشعب العاملة على أنقاض تحالف الإقطاع ورأس المـال؛ اللـى هـو قيـام الاتحـاد الاشتراكى العربى الذى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة.

النهارده الفلاح - المؤيد بالتعاون - سيد فى الأرض، وهذه ثورة، العامـل شريك فى إدارة المصنع وشريك فى الأرباح، وهذه ثورة، أيضـاً بـذلت كـل الجهود حتى لا تقوم طبقة جديدة، حددت المرتبات، عمل حد أعلى ٥٠٠٠ جنيه، كان زمان أعضاء مجالس الإدارة بياخدوا ١٦٠ و٢٠٠ ألف جنيـه، ثـم أقمنـا رقابة حتى نستطيع أن نقاوم الانحراف.. أقمنا الحكـم المحلـى واللامركزيـة، الميثاق اتكلم على المجالس الشعبية المنتخبة اللى حتقوم فـى القـرى والمـدن والمحافظات، وهذا فى حد ذاته أيضاً ثورة، ثم فتح الطريق أمـام الديمقراطيـة السليمة؛ ديمقراطية الشعب العامل، أما نقول ان هنا فيه ثورة.. فيه ثورة فعلاً.. ثورة فى كل الميادين.. ثورة فى التحويل الاجتماعى.. ثورة فـى الصـناعة.. وثورة فى الزراعة، ثورة فى التنظيم، ثورة فى كل شىء، ثورة من أجل تغييـر المجتمع.

أما نبص النهارده لخريطتنا - خريطة مصر - بنجد إن فيه تغييرات كبيرة اجتماعية وطبيعية؛ أخذنا مليون فدان من الإقطاعيين ووزعناهم على الفلاحين، دى ثورة فى حد ذاتها، لغاية النهارده صلحنا ٣٣٠ ألف فدان، تم استصـلاحها على موارد المياه الحالية من غير السد العالى، وفى نفس الوقـت بنعمـل فـى الوادى الجديد، وهدفنا إن احنا نوصل إلى مليون فدان، و٢ مليون فدان، ولكـن

البداية بدأت فى هذا العام أو فى هذه الخطة. فى نفس الوقت فيه ٢ مليون فدان النهارده بيجرى استصلاحها استعداداً لمياه السد العالى فى العام القادم.. السنة الجاية حنغير مجرى النيل فى شهر مايو ويتحول النيل إلى الأنفاق اللى بيشتغلوا فيها إخوانكم النهارده وبيحفروها فى الجرانيت، وبهذا نقدر ناخد ٤ مليار متر مكعب ميه زيادة، تساعدنا على زراعة جزء من الـ ٢ مليون فدان؛ أى إضافة أرض زراعية جديدة تعادل ثلث الأرض الزراعية قبل الثورة، فيه عمل وفيه ثورة؛ مش من أجل فلان باشا، ولا من أجل فلان بيه، ولا من أجل الخاصة الملكية، ولا من أجل العائلة الملكية، ولا من أجل أى طبقة، ولا من أجل أى حزب ولا أصحاب نفوذ.. من أجل الفلاح، ومن أجل العامل، ومن أجل الشعب.

الأرض اللى حتطلع من السد العالى والأرض اللى بتستصلح مش حنبيعها، ولكن حتتوزع على الفلاحين؛ حتى يكون لكل فلاح نصيب فى أرض وطنه، وحتى كل فلاح يكون شاعر إنه سيد نفسه وسيد مصيره، فيه ثورة فعلاً. النهارده، أما نقول فيه ثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ يعنى إيه؟.. سنة ٥٢ الاستثمار فى الصناعة كان ٢ مليون جنيه، السنة دى ١٥٥ مليون جنيه، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنتحول بسرعة إلى التصنيع، المصانع اللى بنيت من ٥٢ لغاية النهارده.. أنا طلبت الأرقام من فترة،٧٠٠ مصنع اللى فيها عدد من العمال، الإحصاء حسب عشر عمال فأكثر، ولكن بندخل فى الـ ٧٠٠ مصنع، مصنع الحديد والصلب ومصنع السماد والتكرير وكل حاجة من دول، السماد بيتكلف ٢٥ مليون، الحديد والصلب بيتكلف ٢٥ مليون، ٧٠٠ مصنع فى ١١ سنة، وأرجو من وزير الصناعة إنه بيكتب لكم، لستة بالـ ٧٠٠ مصنع دول ولو فى إعلان حتى فى الجرائد؛ علشان الناس تعرف إن اتعمل فعلاً ٧٠٠ مصنع من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية دلوقت. الإنتاج الصناعى سنة ٥٢ كان ٣١٤ مليون جنيه قيمة الإنتاج الصناعى، السنة دى من ٣١٤ بقى ٩٠٠ مليون جنيه بزيادة قدرها ١٨٧%، ودا طبعاً بخلاف صناعة حلج القطن وضرب الرز، والمخابز والمطاحن، والمحاجر والحاجات الأخرى، فيه ثورة بنقول فيه ثورة

فعلاً. امبارح أنا كنت فى مصنع السيارات - سيارات نصر - ولقيت شاب صغير قلت له عمرك كام سنة؟ ١٩ سنة، بتاخد ماهية أد إيه؟ قال لى باخد ١٢ جنيه، قلت له دا لما كنت ملازم تانى واتخرجت عندى ٢٠ سنة وكنت باخد أقل من ١٢ جنيه، فيه ثورة فعلاً، النهارده أما العامل اللى بيقف بياخد ١٢ جنيه من أول ما يتعين، فيه تغيير جذرى فى المجتمع.

السنة دى الزيادة فى الإنتاج الصناعى عن السنة اللى فاتت ١٩,٢%، ونرجو السنة الجاية تزيد، الكهربا تضاعفت ٤ مرات، والنهارده مش قادرين نستنى لغاية ماتيجى لنا كهربة السد العالى سنة ٦٦ أو ٦٧ ومتعاقدين على محطات كهربا جديدة؛ منهم محطة بـ ٤٢ مليون دولار علشان نواجه طلبات الصناعة. الإسكان.. عشرات الألوف، بل يمكن مئات الألوف من المساكن الشعبية والمتوسطة بتبنيها الدولة؛ علشان توفر المسكن فى كل المحافظات، تخفيض الإيجارات، فيه تغيير، وباقصد بهذا إن فيه ثورة فعلاً، فيه تغيير فى ملامح المجتمع.. ميزانية التعليم السنة دى والبحث العلمى ١٠٢ مليون جنيه، المدارس النهارده فيها ٣ مليون طالب، غير الجامعات فيهم ١٠٠ ألف طالب، كل دا تحويل اجتماعى كان الأول الميزانية ٢٧ أو ٢٨ مليون جنيه فى الجامعات، والطلبة بينتظرهم المستقبل ليساهموا فى بناء بلدهم.

النهارده فيه زراعة تعاونية، كان زمان الفلاح بياخد بالربا، النهارده بياخد من بنك التسليف بدون فوائد.. بدون فوائد، فيه تغيير اجتماعى.

ورغم حركة الإنفاق الكبيرة وأجور العمال تضاعفت يمكن ٣ مرات أمكن السيطرة على الأسعار.. ارتفع مستوى الأسعار عموماً فى الـ ١٠ سنين حوالى ٨%، فى بلاد تانية زاد ٤٠٠%، الأمم المتحدة بشهادتها قالت إن مصر أرخص بلد فى العالم بالنسبة للمواد الاستهلاكية.. طبعاً أمّا زودنا سعر السكر السنة دى قرش احنا أرخص بلد بتبيع السكر، واستهلاك السكر تضاعف لدرجة إن احنا إنتاجنا - وبنعمل أربع مصانع سكر جديدة - مش مكفى، وحنستورد السنة دى سكر، ودا مش فى صالحنا، وأما رفعنا السكر قرش كنا عايزينكم كل واحد يقلل

كده قد كام درهم فى السكر علشان ما نستوردش وندفع فلوسنا لبره. أما زودنا الكهربا ٢ مليم فى الكيلو أيضاً؛ لأن زاد الاستهلاك على الكهربا لدرجة إن فيه مصانع حتى النهارده بتخلص وما بنجدش لها كهربا، والسنة اللى فاتت عملنا وحدات كهربا متنقلة، نقدر نشغل بها المصانع لزيادة استهلاك الكهربا.

فيه ثورة، فيه خدمات، الميزانية سنة ٥٢ كانت ٢٠٠ مليون جنيه.. يمكن ٢٠٠، ٢٢٠، السنة دى الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه.. فيه ثورة، فى١٠ سنين ١١٠٠ مليون جنيه ميزانية الخدمات. السنة دى الصحة والعلاج والتعليم... إلى أخره ٥٠٠ مليون جنيه، فيه ثورة أيضاً فى الخدمات، ما رضيناش نقول نقلل الخدمات ونخلى هذا الجيل يضحى.. طبعاً فيه تأمين اجتماعى. وطبعاً أنا باقول فيه ثورة يعنى برضه لازم أقول فيه عيوب؛ فيه عيوب أنا عارفها وانتم عارفينها.. فيه عيوب فى التأمينات، مثلاً الناس اللى عايزين يصرفوا التأمينات يمكن بيروحوا المكاتب ما بيقدروش يصرفوا التأمينات، وبيقولوا لهم تعالوا بكره ويتأخروا.. كلنا عارفين، ولكن مش حنقدر نقلب الدنيا كلها إلى مكنة فى يوم وليلة، واحنا يمكن عن طريق الاتحاد الاشتراكى، وعن طريق الشعور بالواجب نستطيع أن نتغلب على كل هذه الأمور.

فيه ثورة.. لأن أيضاً فيه ٥١٠ مليون جنيه للاستثمار؛ الدخل القومى زاد فى عشر سنوات، حنضاعفه مرة تانية فى عشر سنوات.. احنا السنة دى فى السنة الرابعة.. الإنفاق زاد.. استهلاكنا من القمح والذرة زاد ٢ مليون طن.. استهلاكنا من المنسوجات تضاعف، وبرضه نخلى وزير الصناعة حيقول لكم أد إيه احنا بنستهلك من كل حاجة، كنا بنستهلك أد إيه سنة ٥٢، واللى بنستهلكه أد إيه النهارده.. طبعاً بعض الاقتصاديين بيقولوا إن زيادة الاستهلاك دا بتسبب لنا مشكلة، ولكن احنا بنشعر طالما فيه زيادة فى الإنتاج، وطالما فيه شعور بالعمل المشكلة حتكون بسيطة ونقدر نحلها. طبعاً زيادة الاستهلاك بالنسبة لنا هى ظاهرة إنسانية مفرحة، يعنى حاجة تخلى الواحد يشعر بالتفاؤل رغم المشاكل اللى بتسببها؛ ما احناش عايزين جيل يضحى بكل شىء، عايزين ونحن نبنى

الحياة أن نعيش الحياة، فيه علينا أعباء، ولكن بالجهد والتصــميم نتحمــل هــذه الأعباء.

فيه تحويل اجتماعى كبير، إذًا أما نقف نقول ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ عندنا فكر.. عندنا عقيدة، بدأنا بالمبادئ الستة المعروفة.. عندنا الميثاق.. عندنا برنامج عمل واضح لغاية سنة ٧٠.. عندنا التطبيق والممارسة.. عندنا الأرض بتتصلح، والمصانع طالعة، والخدمات بتزيد، والمدارس بتتبنى، والوحدات الصحية بتتبنى وحدة كل يوم، المدارس بتتبنى تقريباً كل ٣ أيام، فيه عمل، التعليم بقى مجانــاً ماحدش بيدفع مصاريف، العمال كلهم النهارده بياخــدوا معاشــات. كــل هــذه الأمور.. الدولة ما بقتش بتاعة واحد، ولا بقتش بتاعة ناس، ولا بقــتش بتاعــة حزب، بقت بتاعة الشعب كله.

وأما نقول إن احنا فى ثورة.. فعلاً فيه ثورة؛ ثورة فــى جميــع الأنحــاء، وثورة فى جميع الأرجاء. فيه ثورة فعلاً إن احنا تحولنا إلــى قاعــدة قوميــة، مابنترددش فى أى وقت إن احنا نساعد ونؤمن الحركات الشعبية العربية، ونساعد على فتح طريق التطور العربى بالممارسة. نقعد هنا والناس بتنتقدنا، والـــ ١١ سنة دول سمعنا فيهم نقد لا أول له ولا أخر، ولكن بنسمع النقد، لكن هل فيه حد بيشتغل حاجة؟ نسمع نقد، ولكن اللى حوالينا مافيش شغل أبداً. ما بيهمناش أبــداً هذا النقد طالما بنبنى ونبنى، وكل يوم نبنى مصنع، وكل يوم نبنى مدرسة، كــل يوم نبنى وحدة صحية، كل يوم نطور حياتنا من أجل وطننا ومن أجل أبنائنــا، ومن أجل جيلنا. أيضاً مافيش ما يمنع أبداً إن احنا نغلط، احنا مــش ملايكــة.. لازم نغلط، الناس اللى بيشتغلوا - المسئولين - مش ملايكــة.. لازم يغلطــوا. طالما مافيش خيانة ومافيش سرقة كل غلط ممكن بيتصلح. طبعاً الإهمال إذا زاد وأصبح إهمال عن تعمد يدخل فى جانب الخيانة. كل واحد لازم يغلــط، وكــل واحد لازم يتعلم من غلطه، واحنا هنا بنعمل تجربة منبعثة منا ومنبعثة من بلدنا، تجربة رائدة؛ لأننا نريد أن نقيم المجتمع الذى نريد؛ مجتمع الكفايــة والعــدل،

المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية المجتمع، اللى يخلصنا من الميـراث اللـى حملناه آلاف السنين.

احنا بنبنى وبنحارب المعارك القومية الثورية وما بنخافش؛ لأن احنا بنؤمن بها، زى ما قلت لكم حاربنا فى اليمن ولم نتردد. صلاح البيطار أما جِه هنـا، قال لى إنه تصور إن الأخبار اللى طلعت ان الجيش المصرى راح الـيمن دى دعاية عاملاها الأجهزة، صلاح البيطار هو عنده عقدة الأجهزة؛ أجهزة الدعاية، ما احنا النهارده أما بنسمع إذاعة دمشق، طول النهار تقول أجهـزة الدعايـة.. أجهزة الدعاية، أنا عارف إن صلاح البيطار عنده عقدة من أجهـزة الدعايـة، لدرجة إنه تصور إن القوات أما راحت اليمن انها دعاية.

احنا نعاون بكل إمكانياتنا ولا نتردد.. فى معركة الجزائـر وفـى كفـاح الجزائر وقفنا فى جانب إخوتنا فى الجزائر. هم قاموا بالعمل الأكبر؛ هم قـدموا مليون شهيد، هم ضحوا، هم حاربوا، وهم استطاعوا إنهم يحصلوا على استقلالهم بِسْنانهم، بأظافرهم.. لم يترددوا بأى حال من الأحوال ولكن احنا هنا وقفنا معاهم ليه؟ لأنهم إخوانا، ولأنه واجبنا بالنسبة لهم، نتج عن هذا طبعاً إن "بينـو" فـى فرنسا كان بيعتقد إنه أما بيضرب بورسعيد بيحل قضية الجزائر، ولكن ضـرب بورسعيد، وانطرد من بورسعيد، وانطرد أيضاً من الجزائر.

احنا أما بنعاون فى اليمن بنعاون بكل إمكانياتنا عن إيمان ولا نتردد، حرية العرب واحدة، كرامة العرب واحدة، لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الرجعية التى يسندها الاستعمار تأخذ فرصة لتضرب الثورة العربيـة.. هـذه المعركـة بالنسبة لنا معركة قومية.. معركة ثورية ودخلناها بدون تردد، دخلهـا رجالنـا بدون تردد، قاتلوها بدون تردد.. ضحوا فيها بدون تردد. النهارده وهم بيسمعونا واحنا بنحتفل بالعيد الـ ١١ للثورة أبعت لهم من هذا المكـان باسـمكم وباسـم شعب الجمهورية العربية المتحدة، اللى يِقَدَّر عملهم ويقدر تضحياتهم، واللى يقدر معيشتهم الصعبة فى الجبال، واللى يقدر تعرضهم لمؤامرات الرجعية المتعاونـة

مع الاستعمار.. أبعث لهم تحية قلبية من قلبى، ومن قلب كل شعب أبناء الجمهورية العربية المتحدة.

هنا فيه ثورة فعلاً اتكلمنا فيها.. اللى جَرّنا للكلام على الثورة الكلام على المباحثات، فيه تجربة هنا رائدة، فيه تجربة دخلت فى التطبيق والممارسة ١١ سنة. فى المباحثات مع السوريين - نرجع تانى للمباحثات مع الوفد البعثى اللى كان موجود هنا - بكل إخلاص ناقشنا هذه التجربة، وبكل إخلاص ناقشنا أيضاً أخطاءها.. اتكلمنا على شعار السحق اللى رفعوه.. واتكلمنا على التسلط الحزبى ونهايته المحتومة.. اتكلمنا على الرغبة فى الوحدة الوطنية والوحدة القومية والتنظيم الشعبى، وكنت باقول لهم؛ سواء قامت وحدة أو ما قامتش وحدة، أو وصلنا إلى اتفاق، أو ما وصلناش إلى اتفاق بتهمنا قوتكم، ويهمنا انكم تسيروا على الطريق الصحيح، وأن تستفيدوا بالتجارب. ولكن - أيها الإخوة - من أول الجلسات شعرت أن هناك أخطاء فادحة وانحرافات.. شعرت إن حزب البعث عايز يموع العملية.. حزب البعث فى هذا - يمكن بطبيعته - أراد أن يناور وأراد أن يموع .

أول جلسة فى الجلسات قالوا إن احنا عايزين وحدة ديمقراطية.. وعايزين وحدة مضبوطة.. وعايزين وحده متكافئة، ولكن قلنا لهم ما هو مفهوم الثورة الاجتماعية؟ وما هو مفهوم الحرية والديمقراطية؟ وما هو مفهوم الوحدة؟ مافيش نتيجة.. من أول الجلسات حسينا إن مافيش التقاء.. وحسينا إن فيه انحراف.. وحسينا إن الحرية بالنسبة لهم شعار أجوف. واحد منهم قال هو احنا أما نكون بره الحكم نقول الحرية الديمقراطية زى الحرية البرجوازية تعدد أحزاب وحرية ديمقراطية، لكن أما نيجى فى الحكم نقول حزب واحد.. صممنا فى مناقشاتنا معاهم على أن السبيل إلى إقامة الوحدة هو العمل السياسى الواحد والقيادة السياسية الواحدة، وتوحيد كل القوى القومية؛ حتى تستطيع أن تجابه القوى الانفصالية والقوى اللاقومية. مشينا فى هذا الكلام.. مشينا فى المباحثات لغاية ما جينا يوم وخلصنا الدستور.. قعدنا نتكلم على البرلمان وقعدوا يتفلسفوا.. البرلمان

كذا وكذا، نتكلم على سلطات رئيس الجمهورية، قالوا: رئيس الجمهورية ما يكونلوش سلطات.. قلت لهم: موافق رئيس الجمهورية ما يكونلوش سلطات، قالوا: بتكون كل شيء بالتكافؤ، قلنا لهم موافقين، كل حاجة طلبوها قلنا لهم موافقين.. موافقين.. موافقين، طالما فيه برلمان وطالما فيه مجلس أمة احنا موافقين نِدّى السلطة للبرلمان ولمجلس الأمة.

بعد ما خلصنا هذا الكلام كله قالوا الجيش مش حَيِتْوَحِّد.. مافيش جيش موحَّد؛ الجيش العراقى بيفضل فى العراق، والجيش السورى تبع سوريا، والجيش المصرى تبع مصر. طب يا جماعة وحدة إيه اللى انتم بتتكلموا عليها، انتم جايين تقولوا وحدة.. وحدة.. الجيش ما بيتوحدش، الاقتصاد ما بيتوحدش.. مافيش حاجة بتتوحد، قالوا: لأ؛ الخارجية هى اللى تتوحد.. طيب كيف نقيم دولة اتحادية بدون توحيد الجيش؟ قالوا: ظروفنا عايزة كده، قلنا لهم: بنبحث هذا الموضوع، طالما حيكون فيه مجلس أمة الأمور ممكن تتحل. جُمْ أخر وقت وقالوا إن احنا بعد ما يتم الدستور عايزين فترة انتقالية، البعض قال ٣ سنين، ثم قالوا ٤ سنين، ثم قالوا ٥ سنين، بدون مجلس أمة، وبدون أى من الأجهزة الديمقراطية، الله! طب جرى إيه يا صلاح يا بيطار، دا أنت كنت بتقول عايز وحدة ديمقراطية ومش وحدة ديكتاتورية، واحنا كنا الوحدة الديكتاتورية، راح فين الكلام؟ هل الكلام دا كان للاستهلاك المحلى؟ انتم اللى كنتم بتقولوا الحرية، وبتقولوا علينا ديكتاتوريين، وبتقولوا علينا احنا متسلطين، وبتقولوا علينا إن احنا استبداديين.. فين الكلام على الحرية؟ فين البيان اللى أعلنته فى دمشق - اللى هو البيان الوزارى - انكم عايزين وحدة ديمقراطية مش وحدة ديكتاتورية؟

طب أما وصلنا للوحدة الديمقراطية.. هو الديمقراطية يعنى إيه؟ مش يعنى برلمان؟ يقولوا: لأ، عايزين ٥ سنين من غير برلمان. طب ٥ سنين من غير برلمان، ومن غير توحيد جيش، ومن غير توحيد اقتصاد، ومن غير توحيد حاجة أبداً.. طب تبقى وحدة إيه؟! يقولوا أهو نكتب العنوان الوحدة. طب أما نكتب عنوان الوحدة والكلام دا بنبقى نضحك على الناس. ثبت من أول وقت أن

هناك انحراف، وأن هناك تصميم على الانفصال من حزب البعث؛ لأنه كان يريد انفصال ويخدع الشعب بعنوان الوحدة. الحرية إيه؟ مافيش.. الحرية إنهم أحرار يعملوا هم اللى عايزينه، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إنهم يشتركوا فى الحكم، وبعدين يتسللوا ويخبطوا الحكم، الوحدة إيه؟ الوحدة انهم يقولوا للناس وحدة، وييجوا لنا فى الأوضه ويقولوا أبداً مش عايزين برلمان، وعايزين وحدة موجهة. طب يا جماعة مش دى الديكتاتورية اللى انتم كنتم بتقولواعليها، وبتقولوا إن احنا ديكتاتوريين؟! وبعدين تقعدوا هنا فى الأوضه وما توافقوش على الكلام اللى أنتم أعلنتوه بره فى بيانكم، وبعدين تطلعوا بره وتقولوا والله احنا نعمل إيه، وتعيَّطوا للناس، جمال عبد الناصر أرغمنا على هذا الكلام.. زى ما كنتم بتقولوا فى الماضى.

وقررنا إن احنا ننهى المفاوضات، ولكن حصل إيه؟ جالنا الوفد العراقى.. الوفد العراقى جَه فى البيت، اجتمعنا معاه.. الوفد العراقى اتكلم على ظروف العراق، وعلى أحوال العراق، وعلى عدم الوصول إلى اتفاق للوحدة بيؤثر على ظروفهم ويضعف الأوضاع فى العراق، وإن احنا واجبنا القومى يدعونا أن نسهل لهم الأمور. عملنا اجتماع، وبعد كده حضرنا وقلنا لهم: بنقبل اللى انتم عايزينه، جيش مش متوحد ٥ سنين موافقين، مافيش برلمان موافقين، عايزين تعملوا مجلس ثورة موافقين، حنغامر.. حندخل مغامرة.. مغامرة محسوبة وأمرنا إلى الله؛ من أجل شعورنا بالقومية.. ومن أجل المصلحة العربية.. من أجل مصلحة العراق اللى اتكلم عنها وفد العراق.. من أجل الوحدة الثلاثية؛ لأن احنا كنا من مؤيدى الوحدة الثلاثية.. من أجل أمل الشعب العربى فى الوحدة نقبل، وكان عندنا.. قد يكون هناك ١% إخلاص، خسارة بنضيع هذا الـ ١%، وقلت: نبدأ بوحدة ضعيفة، ولكن يكون شعارنا أن هذه الوحدة لابد أن تقوى مع الأيام، ولابد أن تجعل الشكوك تذوب فى تجربة العمل المشترك على أساس وحدة العمل السياسى فى الدولة، ووحدة التنظيم السياسى، وقلت لهم: إن احنا بعد ما وصلنا إلى هذه الوحدة الضعيفة اللى مافيهاش حاجة أبداً، أحب أقول لكم إن

هذه الوحدة لا تحتمل مناورة ولا خديعة ولا هزل. ووقعنا اتفاقية الوحدة الثلاثية واتكلنا على الله، ولكن كانت عيوننا مفتوحة، ماكناش سذج بعد هذه العملية.

إخوانا سافروا يوم ١٧ إبريل.. يعنى ١٧ نيسان، وخدوا اللى هم عايزينه.. خدوا إمضاء على الوحدة، ورجعوا. احنا اشترطنا أو كان اشترط الميثاق لقيام الوحدة أولاً توحيد القيادة السياسية، توحيد العمل السياسى، الطريق لهذا أن تقوم جبهة قومية فى سوريا وفى العراق، وأن يعلن ميثاق قومى والاتحاد الاشتراكى اللى يمثل جبهة هى تحالف قوى الشعب العاملة، أيضاً تعمل ميثاق قومى، الكل يتلموا على بعض ويقيموا قيادة سياسية واحدة تعلن ميثاق قومى، وبهذا نسير فى طريق لا تناقض فيه. والميثاق القومى بيحدد لنا الخط الواضح اللى احنا حنمشى فيه؛ فى كل خطوة من الخطوات إيه هى الحرية.. إيه هى الاشتراكية.. إيه هى الوسائل المطلوبة للتطبيق والممارسة..

من أول ما رجعوا.. يوم ١٧ ويوم ١٨، بدأ البعث فى جر سوريا إلى صراع عقيم، وكان هدف البعث أن يمزق الجبهة الوحدوية؛ الجبهة القومية فى سوريا، وكان هدف البعث التصفية؛ تصفية كل الوحدويين، وتصفية كل القوميين تحت شعار الوحدة، وتحت شعار اتفاقية الوحدة. واحنا من يوم ١٩ أو يوم ٢٠.. بعد الاتفاقية بـ ٣ أيام، شعرنا إن الاتفاقية بدل أن تصبح نقطة لقاء أصبحت أداة حزبية للضرب وللطعن وللتصفية.

يوم ٢٠ إبريل كنت فى اسكندرية، والمخابرات جابت لى رسالة مرسلة من دمشق إلى بغداد، من الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى فى بغداد بتقول إيه هذه الرسالة؟ بتقول له إن الرفاق - الرفاق البعثيين - قرروا تصفية الناصريين - الرسالة دى مؤكدة ١٠٠% - قرروا تصفية الناصريين، ويطلبوا منكم إنكم تجهزوا الطيران وأى مساعدة يطلبوها، بعدين قالت له إنهم اتفقوا أولاً مع زياد الحريرى، وإن زياد الحريرى وافق على ضرب الناصريين - الرسالة دى راحَة من دمشق إلى بغداد.. إلى على صالح

السعدى فى بغداد - الجزء التالت قالت الرسالة إنهم اتفقوا مع لؤى الأتاسى، وإن العملية سائرة فى طريقها.

طبعاً الكلام دا جالى يوم ٢٠ جزء منه، ويوم ٢٤، ٢٥، أو ٢٦ الجزء التانى، وأنا أول ما شفت هذا الكلام حسيت بالغدر، وحسيت إن البعث عاد إلى أساليبه القديمة فى الطعن بالأساليب اللاأخلاقية. كان عندى أحد الوزراء السوريين - سامى الدرول - قبل ما أسافر للجزائر، وقلت له إن احنا يجب ألا نتبع أساليب المناورات، وقلت له إن احنا عندنا معلومات إن البعث بيدبر وبيجهز لتصفية الضباط الوحدويين، والتعبير اللى بيقولوه تصفية الضباط الناصريين.. طب أنا إذا لقيت واحد موقع معايا اتفاقية وطالع بيقول أنا حاصفى الناصريين، طب أثق فيه ازاى؟! لا يمكن إن أنا أثق فيه بأى حال من الأحوال وقلت له إن هذا الكلام كلام خطير ينقض الاتفاق؛ لأن الاتفاقية كلها قائمة على توحيد العمل السياسى، وتوحيد القيادة السياسية، وافتراض حسن النية والثقة، بعد كده مافيش حاجة.. مافيش توحيد جيش.. مافيش توحيد اقتصاد.. مافيش توحيد تجارى.. مافيش أى توحيد.. بدون الثقة وحسن النية لن تقوم للاتفاقية قائمة.. بدون الكلام دا تصبح لا شىء.

يوم ما سافرت الجزائر البعثيين دبروا خطتهم؛ بعتوا ١٢ من الوحدويين - اللى بيقولوا عليهم ناصريين - إلى بغداد من أجل مباحثات الوحدة العسكرية، وهم فى بغداد سرحوا ٥٠ ضابط وحدوى مناضل.. اللى هم بيقولوا عليهم ناصريين، وأما رجع الوفد السورى اللى راح يتفاوض فى العراق، استنوه فى المطار، وحطوه فى الإقامة الجبرية فى بيته، سرحوا بعض الناس، وحبسوا بعض الناس، وعينوا بعض الناس فى وزارة الخارجية.

هل دى الثقة؟ فى رأيى أن ما حدث كان انقلاباً على الميثاق من أول أسبوع بعد توقيع الميثاق، وأن البعث غدر بالوحدة العربية وبالقومية العربية بهذا التصرف؛ حينما ضرب فكرة توحيد القوى القومية فى جبهة.. وحينما تصدى للعناصر الوحدوية اللى بيقولوا عليها ناصرية بالتسريح وبالطرد وبالتشريد.

وبعد كده استقالوا الوزراء الوحدويين، وقامت المظاهرات، بدأت الاعتقالات، وبدأ الرصاص، وبدأ حزب البعث يطبق شعاره فى الحرية؛ حرية سجن المزة، بدأ حزب البعث يطبق هذا، قتل ناس فى حلب، وقتل ناس فى درعا.

اعتقلوا الوحدويين أو عدد من الوحدويين اللى كان المفروض إنهم يدخلوا فى الجبهة، بعد كده أما رجعت من الجزائر كنت عايز أتكلم؛ ولكن فضلت انى أؤجل الكلام؛ علشان يمكن الجماعة دول يفكروا بروية وبطريقة أخلاقية، أيضاً حرصاً على إمكانية جمع الجبهة الداخلية فى سوريا، حرصاً على العراق وموقف العراق، والكلام اللى اتقال لى، وأملاً فى إمكانية إقامة الوحدة العربية.

فكرت إنى أتكلم يوم عودة قواتنا من اليمن، يوم ٢٢ فبراير، يوم عودة طلائع قواتنا من اليمن، ولكن فى هذا اليوم اتصل بى عبد السلام عارف؛ وطلب منى أن أتروى وما أفتحش الموضوع، وتقديراً له أنا أيضاً ما اتكلمتش فى هذا اليوم، واقترحت عليه إنه يزورنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وقلت له: يا أخ عبد السلام الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة عايز يستقبلك، وهو يحمل لك من سنة ٥٨ أكبر تقدير، وما قلتش هذا الكلام رغبة فى الإحراج، ولكن علشان نجد فرصة للبحث عن مخرج من أزمة الثقة؛ لأنى شعرت إن ميثاق الوحدة انتهى؛ لأن البعث غدر ونقض الميثاق.

ولكن بعد كده وعدنى.. وعدنى عبد السلام عارف إنه حييجى، وبعدين وزير الخارجية قال إن مجلس قيادة الثورة هناك - مجلس القيادة عندهم - ما وافقش إلا إذا جاء وفد من مصر. طب يا جماعة دا من أول ثورة العراق بنقول لكم عايزين نبعت وفد علشان يهنيكم، تقولوا لنا الجمعة الجاية، الجمعة اللى بعديها.. أربع مرات بنقول لهم عايزين نبعت وفد للتهنئة إلى العراق؛ وفد برئاسة على صبرى قالوا مش مستعدين، وفد برئاسة المشير قالوا مش مستعدين، مرة تالتة قالوا مش مستعدين، وبعدين سكتنا.. قلنا يعنى قطعاً اللى اعتذر مرتين وتلاتة يبقى مش عايز وفد يروح من عندنا.. سكتنا. أما دعينا

عبد السلام عارف قالوا لأ، عبد السلام عارف ما يجيش إلا إذا جه عبد الحكيم عامر.. طيب عبد الحكيم عامر مسافر موسكو بعد ٣ أيام، ازاى حيسافر موسكو ويروح العراق؟ وبعد موسكو حييجى يمكن حيروح على اليمن، وبعد اليمن دا هو مدعو فى الجزائر فى أعياد الاستقلال.. رايح أعياد الاستقلال.

ولا جاش عبد السلام عارف، واحنا كنا.. العملية لا رغبة فى إحراجه، ولكن كنا عايزين نبحث عن مخرج من أزمة الثقة. وسارت الأمور طبعاً، تحولت ٨ مارس إلى انقلاب، اتسرقت الثورة، لاحقوا العناصر الوحدوية هى اللى بقت تدخل السجن.. الوحدويين اللى كانوا بيدخلوا السجن أيام الانفصال هم اللى بيدخلوا السجن أيام البعث.. هُمَّ هُمَّ سياسة الغدر وسياسة الكدب. وواضح إن حزب البعث العربى الاشتراكى هو حزب البعث العربى الانفصالى، مش عايز وحدة، ولا يعمل من أجل الوحدة، ولكن عايز البعث؛ والبعث بس، وبينتهك كل ما قيل، يضرب عرض الحائط بكل شىء، وعلى هذا الأساس قررنا نشر محاضر الجلسات لكى يعرف الرأى العام العربى كل الحقيقة.

ونشرت محاضر الجلسات، وأرسلت لهم من أسبوعين مع المهدى بن بركة.. كان اتكلم معايا، وقلت له إن الأمور إذا لم تسر حسب الاتفاق، وإذا لم ينته هذا التسلط؛ لا يمكن إن احنا نسير فى هذا الطريق، أزمة الثقة موجودة.. نتيجة كل هذه الأعمال أن لا ثقة.

تسريح الضباط، طرد الموظفين الوحدويين، حبس الضباط الوحدويين، سجن الموظفين الوحدويين، اضطهاد جميع العناصر الوحدوية تحت اسم ان هذه العناصر ناصرية، ويقولوا دول عملاء وأجراء.. وجولنا فى المحاضرة قالوا لنا إيه؟ إن سياستكم العملاء - لا الشركاء - والأجراء، يعنى إيه يا جماعة عملاء أو شركاء؟ قالوا سياستكم الناس اللى بتدفعوا لهم أموال، الله!! طيب يا إخوانا ما أنتم جيتم طلبتم منا أموال أيام ما كنتم فى حاجة إلى أموال، ولكم ناس موجودين فى العراق بعد ثورة الشواف اتفصلوا، بعثيين، قلتم لنا إنهم مش لاقيين ياكلوا، وجا ميشيل عفلق فى فترة خد على دفعتين ٧٠ ألف جنيه؛ لدفع مرتبات

العراقيين اللى فصلوا فى أيام عبد الكريم قاسم فى مارس سنة ٥٩، طب اشمعنى انتم مش عملاء؟ اشمعنى انتم تقبضوا وما تبقوش أجراء ؟ اشمعنى اللى ما بيقبضوش... وعلى فكرة اللى بيقولوا عليهم ناصريين دول أنا ما اعرفهمش، ما اعرفش حد فيهم، ما اعرفوش بالاسم، مافيش علاقة بينى وبينه.. بيقولوا فلان دا حبسوه علشان ناصرى، فلان دا مين؟ أنا ما اعرفش، طبعاً باحمل له تقدير يمكن أكتر من التقدير اللى باحمله للى أعرفه؛ ولأن دا راجل بيعمل لرسالة وبيعمل لمبدأ.

أيها الإخوة:

كنا بنشوف كل هذه الإجراءات البعثية.. البعث يتسلل ويضغط على العناصر القومية الوحدوية، وكنا نشوف سيطرة العصابات المسلحة المأجورة؛ الحرس البعثى المرتزق.. بيدوا كل واحد ١٥ جنية ماهية واللا مش عارف إيه.. وكنا بنشوف الضغط على إنسانية البشر.. وكنا بنشوف تصرفات السلطات السورية البعثية.. من أول لحظة تصرفات مشبوهة.. احنا ما عندناش معلومات عن اللى حصل يوم الخميس اللى فات فى دمشق، محاولة الانقلاب اللى حصلت، ولكن بعد محاولات الانقلاب كل تصرفات السلطات البعثية فى دمشق مشبوهة؛ من أول لحظة لأخر لحظة.

يوم الخميس الظهر أو العصر، طلع بيان، قال: إن قامت محاولة مسلحة اشترك فيها بعض المدنيين وبعض الجنود المسرحين، واستطعنا أن نقضى عليها. وبعدين اتنشر حديث لأحد أعضاء مجلس الثورة السورى فى الصحف - أنا قريته فى صحف بيروت - بيقول إنهم كان عندهم علم عن هذه العملية بالتفصيل، وكانوا متتبعينها، وكانوا منتظرين الوقت المناسب علشان يسحقوها ويموتوا كل المشتركين فيها.. معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن كل هذه التصرفات تصرفات مشبوهة، معنى الكلام الأولانى إن فئة قليلة من المدنيين والعسكريين إيه؟ إنها ما تستحقش العمل اللى بيتعمل دا كله. لأول مرة فى التاريخ شعب

يحبس فى بيته بدون عيش وبدون أكل ٥ أيام، مافيش بلد عملت كده إلا البعث، حزب البعث هو الوحيد لغاية دلوقت حبس السوريين فى الكام شهر، اللى فـاتوا حوالى يعنى على المعدل دا بيطلع بيحبسهم شهرين فى الســنة، ســوريا كلهـا تتحبس فى البيوت شهرين فى السنة.. بنسبة الأيام إلى الشهور اللى قعدوها.

لؤى الأتاسى جَه عندى يوم الخميس، وأول ما قعد قال إيـه؟ هـم أصـل جرايدهم نشرت بعض حاجات عن المقابلة اللى حصلت يوم الخمـيس، فاحنـا بننشر المقابلة على حقيقتها أو بنقولها.. جَه يوم الخميس ومعاه وفـد سـورى، وأول ما قعد.. جَه الساعة ٧.. وقال: إن اللى حصل النهارده بيدينا المبرر فـى التسريحات اللى طلعناها من الجيش. قلت له: أبداً؛ دا اللى حصل النهارده هـو نتيجة تصرفات حزب البعث فى سوريا وطرد الناس من الجيش.. طرد الضباط وصف الضباط والجنود نتيجة تصرفات حزب البعـث فـى التسـلط.. نتيجـة تصرفات حزب البعث فى إنه يدى الوظايف للبعثيين بس ويحـرم السـوريين.. نتيجة تصرفات حزب البعث فى إنه قسم البلد إلـى قسـمين، وعمـل تمييـز عنصرى، واعتمد على الطائفية واعتمد على الأقليات.. نتيجة تصرفات حـزب البعث اللى قسم سوريا إلى بعثى وسورى.. البعثى له كل شيء والسورى لـيس له أى شيء.

قلت له: دا نتيجة تصرفاتكم وتصرفات حزب البعـث. إذا كنـتم اتهمـتم المناضلين بالجبن.. طلعتم بيان وقلتم إن فلان وفلان وفلان دول جبناء، قلت له: والله أنا لو منهم ومش لاقى حاجة لأجيب العصاية وآجى أحطها فـى عـين أى واحد منكم علشان أثبت إن أنا مش جبان؛ لأن ازاى أطلع بيان علنى وأقـول إن أنا جبان؟ هذا الكلام قلته له. قال لى: دا جاسم علوان، قلت له جاسم علوان لـه حق.. جاسم علوان كان مُلاحَق أيام الانفصال، وحُكِـمَ عليـه بالإعـدام أيـام الانفصال، وبعدين بعد ٨ مارس، وجَه حزب البعث، وظهر جاسم علوان ٣ أيام، ومن كام شهر جاسم علوان مطلوب القبض عليه، كل الوحدويين مطلوب القبض عليهم!

قال: الوطنيين يا إما مطلوب القبض عليهم.. يا إما فى سجن المزة.. يا إما منفيين عندنا فى القاهرة.. أو يا إما ملحقين بسفارات فى الخارج، فأنا وأنا منفى لن... لو أنا سورى ومنفى.. نافيينى.. وبعدين يودونى علشان أرجع بلدى يمنعونى.. اعمل إيه؟! هل أهتف بحياة حزب البعث، واللا أعمل ضد حزب البعث؟ واحد منفى وواحد مطرود. تصرفات حزب البعث هى السبب.. تصرفات حزب البعث فى إطلاق النار على المظاهرات، وقتل الناس، وتطبيق الحرية بنقل الناس إلى سجن المزة.. تصرفات حزب البعث فى طرد الضباط من الجيش، وطرد الموظفين من الجيش.. تصرفات حزب البعث فى نفى السوريين من سوريا، ولا حق لهم أن ينفوا السوريين من سوريا.. تصرفات حزب البعث اللى حبس فى المزة السوريين الوطنين؛ اللى رجعوا من هنا إلى بلدهم، إلى أرضهم، ورجعهم تانى فى عربية، ودَّاهم إلى لبنان.

قلت للؤى الأتاسى، أما قال لى هذا الكلام، قلت له إن اللى بيحصل النهارده فى سوريا هو نتيجة التصرفات التى يقوم بها حزب البعث، وإذا كنتم.. إذا كنتم بتتهموا المناضلين والوطنيين بالخيانة فازاى حَيُسْكتوا؟ كل الناس طبعاً تعرف عملية سرقة الثورة.. البعث كان له ضابط واحد، وبعدين سرق الثورة كلها، مسك كل واحد وطبطب عليه، والآخر ادى له خازوق وَخلِص منه لغاية ما تسللوا للعملية كلها. فين اللى قاموا بثورة ٨ مارس النهارده؟ سرحهم كلهم.. سرحوا صف الضباط، سرحوا الموظفين، قاموا بعملية إرهابية، قالوا على جاسم علوان فى هذا الوقت إنه جبان، وبعدين النهارده بيشتكوا وبيقولوا: احنا سرحنا علشان نحمى الجيش.

حماية البلد وحماية الجيش بأن الحاكم يكون قلبه على كل مواطن، وإنه يلم المواطنين ويجمعهم، ويقيم وحدة وطنية، ويقيم وحدة قومية.

حماية الوطن والمواطنين.. إن الحاكم يعتبر نفسه مسئول عن سلامة أى مواطن، وعن حقوق أى مواطن، ولكن مش يقول إن دا جبان وعلشان كده رفدناه وسرحناه، ويهاجموهم ويدوهم المجاهدين المواطنين الوحدويين ينعتوهم

بأقبح الصفات.. امبارح راديو بغداد حتى اشترك فى العملية، راديو بغداد طالع بيقول إيه امبارح؟ حاجة غريبة خالص، بيقول إن جاسم علوان دا رجل الملذات، ودى أبعد حاجة عن جاسم علوان. أما فى بغداد؛ كل بغداد عارفة مين هو رجل الملذات، والقاهرة أيضاً تعرف مين هو رجل الملذات، مش بس بغداد.. عمليات بتبين طبيعة حزب البعث، وعصبية حزب البعث، ونرفزة حزب البعث.

احنا قلنا، لن نقبل الوحدة بانقلاب، ودا كلام واضح.. بإرادة الشعب، ولازم الشعب المصرى يقول رأيه فى الوحدة.. أنا قلت الكلام يوم ٥ أكتوبر سنة ٦١، وأى بلد تانية لازم نسمع رأيها فى الوحدة، وإن احنا عايزين الوحـــدة الثلاثيـــة والرباعية والخماسية.. وحدة ثلاثية مع العراق طالما شعب العراق مستعد لهـــذه الوحدة الثلاثية، ونعتبر أن سوريا فى حاجة إلى وحدة وطنية قوميـــة أولاً، وإن الحاكم لازم يقيم الوحدة الوطنية القومية. وبعدين احنا هنا اتفقنا فى ميثاق الوحدة أنه لابد من إقامة وحدة وطنية قومية، ووحدة سياسية، وإقامـــة جبهـــة واحـــدة، وإقامة عمل سياسى واحد، والبعث مضى، وبعد ما مشى من هنا لحس الإمضاء وضرب كل واحد؛ ضرب القوميين، وضرب الضـــباط، وضـــرب المنظمـــات السياسية، وضرب القوميين العرب، وضرب الوحدويين الاشتراكيين، وضـــرب الجبهة المتحدة، وضرب المستقلين، وضرب كل الناس ما عدا البعثيين، وأقـــام حرس يعنى مأجور علشان يحميه زى الإنكشارية، اللى كنا بنسمع عليهم زمان.

رغم كده طلع صلاح البيطار يوم الخميس، يلمح علـــى أجهـــزة الدعايـــة، ويقول إن أجهزة الدعاية عمالة تعبئ.. تعبئ.. هذه الأجهزة عمالة تعبـــئ، هـــو عنده عقدة الأجهزة دى!! كل ما تكلمه يقول لك الأجهزة، أجهزة عنـــدكم فـــى مصر، أول ما سألوه إيه الحكاية قال لهم الأجهزة، فيه عفريت اسمه الأجهزة؟! ما أنا مش عارف الحكاية بالشكل دا معاه، فيه أجهزة الدعاية بتعبئ.. بتعبئ.

الحقيقة احنا بننشر المحاضر على أساس تنتهى النهارده يـــوم ٢٢ زى مـــا انتهت النهارده؛ لأن احنا من يوم ما اتنشرت المحاضر أخذنا قرار بالنسبة لكـــل هذه الأمور، ونشرنا المحاضر بسبب؛ هذا السبب انكم تعرفوا إيه اللى حصـــل،

وعلشان ما يطلعش ميشيل عفلق يروح يقعد فى أى قهوة واللا فـى أى بيـت، وأقول إن أنا قعدت اتكلمت ٣ ساعات، وأظهرت لهم إفلاسهم الفكرى هناك، وأنا اديت أفكار عظيمة.. عظيمة.. عظيمة.

فقلنا نطلع المحاضر؛ علشان الناس تعرف إيه الحكاية.

امبارح طوردت كل العناصر الوحدوية غير البعثية، القايمة اللـى طالعـة بالـ ٥٨، واللى طالعة بالمطلوب القبض عليهم.. طلب القبض عليهم.. كل واحد وحدوى قيادى غير بعثى طالبين أن يطبقوا عليه شعار الحرية؛ بأنهم يحطوه فى سجن المزة، وأعدوا المشانق.. وأعدوا ساحات الإعدام، وتحولت سـوريا إلـى فاشستية كاملة.

شعار الوحدة والحرية والاشتراكية اللى كانوا بينادوا به قبل الحكم.. دلوقت نفتح إذاعة دمشق مافيش وحـدة، حريـة، اشـتراكية، اقتلـوهم.. اذبحـوهم.. اسحقوهم، مافيش غير كده!! الشـعارات الجديـدة النهـارده لحـزب البعـث: اسحقوهم.. اقتلوهم.. اشنقوهم، أمال فين الوحدة والحرية والاشتراكية؟ نسيوهم.. الوحدة.. الحرية.. الاشتراكية كانت شعارات مزيفة، يستغلوا بها طيبة الجماهير لغاية ما يصلوا إلى السلطة.. لتتحول هذه الشعارات إلى: اقتلوهم.. اسـحقوهم.. اذبحوهم.

إيه خلاصة الكلام دا كله؟ نحن لا نعتبر أن الجمهورية العربيـة المتحـدة تربطها بالنظام الفاشستى القائم الآن فى دمشق وحده هدف (تصفيق).. لا يمكن أن تكون هناك وحدة هدف مع نظام اقتلوهم.. اسحقوهم.. اشنقوهم، أبداً، لا يمكـن أن تكون هناك وحدة هدف مع نظام مبنى على الغدر والطعن فى الظهـر، ثـم نحـن نعتبر أن نظام حـزب البعث القائم فـى دمشق الآن نظام لا وحـدوى لا اشتراكى، بل نعتبره مع الأسف نظام انفصالى لا إنسانى لا أخلاقى (تصفيق)، ثم نحن لا نعتبر أن حكومة دمشق تمثل سوريا التى وقعنا معها اتفاقية الوحـدة

الثلاثية، إن هذه الاتفاقية.. هذه الاتفاقية لم تكن بين حكومات، وإنما كانت بين قوى عربية ثورية وقومية.

إن سوريا الاتفاقية، سوريا الشعب، غير سوريا الحكم البعثى الفاشى اليوم؛ وبناء عليه فقد توصلنا إلى قرار بأن هذه الاتفاقية - اتفاقية الوحدة الثلاثية - تلزمنا مع سوريا؛ لكنها لا تلزمنا بأى شىء تجاه هذه الحكومة البعثية الفاشستية القائمة الآن فى سوريا.

أيها الإخوة المواطنون:

الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة سجن المزة الفاشستية.. الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة ساحات الإعدام الفاشستية.. الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة حظر التجول الفاشستية.. الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة الإرهاب والظلام الفاشستية، مع حكومة الغدر بكل الوحدويين، مع حكومة الغدر بالشعب السورى؛ مدنيين وعسكريين.. الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة التسريحات الفاشستية، حكومة تعتبر سوريا حزب البعث الفاشستى فقط؛ وغير ذلك من أبناء الشعب فهم العفويون وهم السطحيون وهم القاصرون.

إن حكومة دمشق الفاشستية ليست هى الجهة التى وقعت اتفاقية الوحدة، إن الذين وقعوا اتفاقية الوحدة أغلبهم الآن فى السجون والمعتقلات، أو المخابئ البعيدة عن الإرهاب والتسلط؛ يعنى الوفد الكبير اللى جَه لنا الأول كله ضاع، مش فاضل فيه غير فهد الشاعر، الأخ فهد بس هو اللى فاضل، مافيش حد فاضل فيهم، كلهم مشيوا؛ اللى اتحبس واللى طلع اتسرح واللى اتسجن.

إن قبولنا حكومة دمشق الفاشستية البعثية شريكاً فى الوحدة هو خيانة لقضية الوحدة العربية، وخيانة للشعب السورى صاحب الحق فى الوحدة، خيانة للروح الوحدة ومنطقها الديمقراطى والشعبى والتقدمى.. اتفاقية الوحدة - أيها الإخوة -

لم تكن معاهدة مع حكومة، اتفاقية الوحدة كانت تقرير مصير، ولا يمكن إن احنا نقرر تقرير المصير، أو الشعب السورى يقرر تقرير المصير تحت ظلال المشانق، ولا بحمامات الدم، ولا بالمذابح الجماعية.

فضلوا يرفعوا يفط: القيادة الجماعية، القيادة الجماعية.. فين هى القيادة الجماعية؟! اللى بيقوم بس يطلع من الأوضة يشرب كباية ميه، يخبطوه زرْ ما يرجعش تانى أبداً إلى العمل.

بيبعتوا ناس من القيادة الجماعية إلى بغداد، ويرجعوهم على سجن المزة.. بعتوا واحد على الجزائر ورجعوه أيضاً على بره، هى دى القيادة الجماعية؟! دا حكم الغاب، حكم الوحوش، إذا كانت دى القيادة الجماعية الله الغنى، ماحدش أبداً يقبل بالقيادة الجماعية بهذا الشكل، القيادة الجماعية قيادة فيها احترام.

وبعدين يظهر هم غلطوا فى العنوان، وكان قصدهم المذابح الجماعية.. المذابح الجماعية اللى احنا شايفينها النهارده اللى بيذبحوا فى الشعب السورى، والبيان اللى قاله عضو مجلس الثورة بتاعهم إنهم موِّتوا ناس كثير فى الشوارع، وما قالوش مين اللى موتوه.

أيها الإخوة:

اتفاقية الوحدة الثلاثية كانت اتفاقية مع الشعب السورى؛ ولم تكن أبداً مع حزب البعث الفاشستى، شعب سوريا الآن فى معسكر اعتقال كبير، والوحدة هى عملية تقرير مصير، ولا يمكن أن تتم عملية تقرير المصير، تحت ظلال المشانق، أو فى معسكرات الاعتقال.

أول اجتماع جم فيه علشان الوحدة اتكلمنا بصراحة، قلنا لهم بصراحة مين اللى بيحكم سوريا؟ ما قالولناش، قلت لهم باقول لكم أنا يعنى ليه باسأل هذا السؤال: إذا كان حزب البعث هو اللى بيحكم سوريا، وحدة مع حزب البعث متأسف؛ لأن أنا متأكد بعد ٣ أشهر حيرجع حزب البعث بأساليبه ووسائله حيهد كل حاجة.

لا وحدة مع حزب البعث الفاشستى، أما الوحدة فهى مع الشعب السورى المناضل، احنا وقعنا الاتفاقية مع سوريا، ما وقعناهاش مع حزب البعث، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نتعامل مع الفاشست، مع مغتصبى إرادة الشعب الشقيق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نقول هذا القول، إنما نقوله من أجل الحفاظ على سلامة فكرة القومية العربية والوحدة العربية.. إننا أكثر تمسكاً بالوحدة العربية والعمل من أجلها، لكننا نريد وحدة إرادة الشعوب؛ لا وحدة تسلط البعث الفاشستى.. نريد الوحدة الديمقراطية لا وحدة سجن المزة.. نريد الوحدة الاشتراكية لعزة الإنسان وكرامة الإنسان، ولا نريد أن نحقق الاشتراكية بالعنف أو بالدم.

إن الثورات - أيها الإخوة - قد تستعمل العنف ضد أعداء الشعب إذا اقتضى الأمر، ولكن الانقلابات الفاشستية المضادة للشعب، هى التى تستعمل العنف لكبت إرادة الجماهير وتخويفها.

وليس يخالجنا - أيها الإخوة - أى شك فى حتمية الوحدة على طبيعتها الأصيلة؛ وحتى نستطيع أن نحقق الوحدة السليمة لازم نحلل ونعرف إيه الأسباب. احنا كنا مؤمنين إن قيام ثورات عربية تقدمية تمكن من إقامة وحدة، ولكن الوحدة النهارده.. فكرة الوحدة فكريًّا تمر بأزمة.

أنا ابتديت أشعر إن لا يمكن.. مش ضرورى قيام ثورات سياسية يحقق الوحدة.. حصلت انحرافات؛ طلع عبد الكريم قاسم، وطلع بعد كده البعثيين، وحصلت الأنانيات، وحصلت الأطماع، وحصلت الأحقاد.

إذًا فيه عقدة عايزه تتحل، لابد من عمل جبار؛ علشان حل هذه العقدة علشان نقيم الوحدة.

اللى قرا المحاضر.. وإن أنا باستمرار كنت بأدُق على هذه العملية، واللى قرا الميثاق، اللى شاف الباب الخاص بالوحدة العربية.. الميثاق بيقول إن علينا واجب أن نجمع جميع الحركات القومية العربية، وقال أيضاً إن إقامة مجلس أعلى للحركات القومية العربية التحررية سيفرض نفسه بمضى الزمن.

النهارده باعتبر إن الأمور تستدعى أن تفرض نفسها.. الأمور النهارده بتفرض نفسها، احنا كنا بنقول فى الأول إن احنا بنتعاون مع جميع الأجهزة وجميع الأحزاب القومية، ولكن ثبت أن هذه التجربة كانت خاطئة، بل ثبت أن العمل القومى بهذا الشكل لا ينتج عنه إلا الصدام. شايفين البعث ازاى حينما وجد نفسه فى السلطة عمل إيه؟ انقلب على رفاق الطريق؛ الناس اللى كانوا بيكافحوا فى وقت الانفصال، لَمُّهم كلهم وحَطُّهم فى سجن المزة، وسايب الرجعيين، وسايب الإقطاعيين والرأسماليين، ولكن وجد إن معركته الوحيدة مع الوحدويين؛ ولهذا لابد من الآن أن ننظر إلى المستقبل ونأخذ من هذه الأمور الدرس.. لابد أن نتجه إلى المستقبل بنظرية جديدة، الكلام اللى قلناه فى الميثاق، مش ممكن أبداً نوحد البلاد العربية وفى كل بلد عربية منها حزب؛ معنى هذا إن المعارضة لن تكون معارضة سياسية ولا معارضة حزبية، ولكن معارضة إقليمية؛ تبقى مصر بتعارض سوريا، أو مصر بتعارض العراق، أو العراق بتعارض مصر. ولهذا حتى يمكن أن تتم الوحدة، وحتى يمكن أن نتغلب على العوامل اللاأخلاقية والانتهازية؛ لابد من البدء فى العمل على إقامة العمل العربى القومى الواحد، الذى يجمع جميع الحركات العربية القومية فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ ومعنى هذا ما باقولش إن أنا باستبعد البعث أبداً لأن أنا لازلت أؤمن أن قاعدة البعث فيها ناس شرفاء.

إذا كانت قيادة البعث انحرفت، وإذا كانت قيادة البعث خرجت عن الطريق؛ فأنا أعتبر أن قيادة البعث ضللت بشباب البعث؛ الشباب العربى.. الشباب الطيب؛ لأن الشباب العربى.. الشباب الطيب لا يمكن أن يمشى بسياسة الكهنوت

السياسية اللى احنا عارفينها، وسياسة الالتواء وسياسة المناورات، ولكنه يسير من أجل تحقيق أهدافه.

لابد لتحقيق الوحدة العربية من قيام الحركة العربية القومية الواحدة، التى تجمع كل من يؤمن بالوحدة العربية وبالقومية العربية. هذا - أيها الإخوة - يحتاج إلى عمل جبار، ويحتاج إلى نضال، وهذا النضال هو مسئوليتكم أنتم، مسئولية الجماهير العربية، ومسئولية الشعوب العربية، ومسئولية الأجيال العربية. الوحدة العربية هى أملنا فى حماية الوطن العربى، الوحدة العربية هى أملنا فى تحرير فلسطين، ليه سنة ٤٨ كنا سبع دول عربية؟ قالوا كده، قالوا.. اليهود طلعوا كتب، وقالوا: العرب انهزموا لأنهم سبع دول عربية.

الوحدة العربية هى أملنا فى تحرير فلسطين، وفى عودة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.. الوحدة العربية نوع من أنواع الاستعداد، نستعد بشريًّا، ونستعد قوميًّا، ونستعد وطنيًّا، ونستعد بالأسلحة، ونستعد بالطيارات، ونستعد فى كل الميادين، مش ندى كلام ونقول ان احنا حنحرر فلسطين، وحنحرر فلسطين على الورق للاستهلاك السياسى! وأنا زى ما قلت قبل كده ما عندناش خطة لتحرير فلسطين؛ خطة مباشرة، أنا باقول الكلام دا لأنى أرى إن واجبى إن أنا أقوله. كان عندنا خطة إذا هجمت علينا اسرائيل، أو هجمت على أى بلد عربى نعمل إيه.. ولكن يجب أن نستعد، عندنا خطة للاستعداد ولتوحيد العالم العربى، وتوحيد العالم العربى الذى يحمى الأرض العربية، وهو الذى يحمى القومية العربية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية بمناسبة العيد الحادى عشر للثورة

■ أيها الإخوة المواطنون :

فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ خرجت القوات المسلحة المصرية تمثل الطلائع الثورية لهذا الشعب الثائر، واستطاعت القوات المسلحة أن تحقق.. استطاعت القوات المسلحة أن تقضى على تحالف الإقطاع ورأس المال، وأن تقضى على اغتصابهم للسلطة؛ هذا الاغتصاب الذى استمر مئات السنين.. والذى ثار الشعب على مر السنين ليقضى عليه، وليسترد حقوقه.. والذى تآمر مع الاستعمار، استطاعت الطلائع الثورية للقوات المسلحة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أن تقضى على هذا التحالف، ولم تكن أيها الإخوة.. لم تكن القوات المسلحة حينما خرجت للثورة سنة ٥٢ تبغى أى شىء إلا أن تحقق للشعب أهدافه.

النهارده بعد ١١ سنة من الثورة.. ١١ سنة من العمل.. ١١ سنة من الكفاح.. ١١ سنة من التصدى لجميع المؤامرات والتصدى لجميع الأعداء؛ أرى الصلابة فى كل فرد من أبناء هذه الأمة، أرى كل الشعب طلائع ثورية تحمى هذه الثورة.. كل الشعب طلائع ثورية تعمل على تحقيق مبادئ هذه الثورة.. كل الشعب عارف طريقه.. وكل فرد من أبناء الشعب عارف طريقه؛ لسبب واضح بسيط؛ كل فرد منكم.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة كان له دور؛ من أجل بلده ووطنه وعزته، وحاضره ومستقبله؛ منذ ٢٣ يوليو سنة ٥٢، ومن

أجل إن الأمور كلها عادت إلى الشعب؛ سقط تحالف الإقطاع من رأس المال، وقام تحالف قوى الشعب العاملة، الإقطاع ورأس المال كانا قد اغتصبا السلطة ليسخرا الأغلبية - مجموع الشعب - لصالح الأقلية، وسار الشعب تتقدمه الطلائع الثورية للقوات المسلحة؛ ليقضى على هذا الاغتصاب ويعيد السلطة إلى أصحابها الشرعيين.. إلى الشعب.

أما باقول النهارده إن الشعب كله طلائع ثورية معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن هذه الثورة استطاعت أن تتفاعل مع أهداف الشعب من أول يوم لها، كان عندنا المبادئ الستة المعروفة.. القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكانت هذه المبادئ التى خرجت بها الثورة بسيطة، ولكنها كانت تمثل كفاحكم، وكفاح الآباء وكفاح الأجداد من أجل الحياة الحرة الكريمة، وسارت الثورة فى هذا.. ثورة الجماهير ثورة الشعب، سارت من أجل تحقيق هذه المبادئ.

وكان أول معركة لنا مع الإقطاع وقضينا على الإقطاع، ثم مع الاستعمار. الثورة من أول يوم عملت لتحقيق هذه المبادئ.. والشعب من أول يوم كان هو الثورة؛ لأنه هو اللى ساعد على تحقيق هذه المبادئ.. الشعب من أول يوم هو اللى حمى هذه المبادئ، القيادة لا تستطيع أن تحمى المبادئ وحدها، ولا تستطيع أن تنفذ المبادئ وحدها، ولكن الشعب هو الذى يستطيع أن يحقق هذه المبادئ.. والشعب هو الذى يستطيع أن يحمى هذه المبادئ.. ماكانش ممكن بأى حال من الأحوال إن قيادة الثورة.. أفراد قلائل يستطيعوا إنهم يخلوا الإنجليز يخرجوا من مصر بعد احتلال ٨٠ سنة، أبداً ماكانش ممكن أبداً، لكن تصميم الشعب هو اللى يخلى الإنجليز يخرجوا، ووحدة الشعب هى اللى تخلى الإنجليز يخرجوا.

ليه الإنجليز قعدوا فى بلدنا ٨٠ سنة؟ استطاعوا إنهم يفرقونا.. استطاعوا انهم يمكنوا فينا تحالف الإقطاع مع رأس المال.. استطاعوا انهم يتعاملوا مع الأحزاب ويساوموهم، ويقتسموا المكاسب والمغانم.

حينما خرجت الطلائع الثورية يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وقضت على الملكية.. وقضت على تحالف الإقطاع ورأس المال.. وقضت على الانقسام.. وقضت على الحزبية المنحرفة والحزبية التى تعاملت مع الاستعمار؛ كان لابد للاستعمار أن يخرج من هذا الوطن، وكان لابد لقوات الاحتلال أن تخرج من هذه البلاد؛ لأن الشعب الذى تمكنوا منه فى الماضى، والشعب الذى فرقوه، والشعب الذى أقاموا بينه خلافات على انتخابات برلمانية أو على ديمقراطية زائفة، هى ديمقراطية الرجعية، أو على انقسامات أو على مغانم، حينما انتهت هذه الأحزاب.. وحينما انتهت الملكية.. وحينما انتهى تحالف الإقطاع مع رأس المال؛ كان لابد للشعب الذى صمم أن يتحد واتحد.. كان لابد له أن ينتصر، وأن يجبر قوات الاحتلال على أن تخرج من أرض الوطن.

الثورة - أيها الإخوة المواطنون - الثورة كانت تعبيراً عن آمال هذا الشعب من أول يوم من أيامها، وعلشان كده استطاعت أن تكون ثورة للأمة كلها.. ثورة للشعب كله.. استطاعت حينما انفعلت بأهداف هذا الشعب، وتجاوبت مع أهداف هذا الشعب، بل عبرت عن أهداف هذا الشعب.. استطاعت أن تطلق كل طاقات الشعب.. واستطاعت أن تحرر كل طاقات الشعب، طاقات الشعب اللى أثر عليها الاستعمار، وأثر عليها الإقطاع وتحالف رأس المال.

وعلى هذا الأساس، كانت الثورة لابد أن تسير من نجاح إلى نجاح.. وكانت الثورة لابد أن تسير لتتغلب على جميع العقبات.. على هذا الأساس كانت الثورة لابد أن تحقق آمال الشعب فى تغيير المجتمع.. خرج الاحتلال.. خرج الإنجليز؛ لأن الشعب إرادته تحررت، وطاقاته انطلقت.

ثم اتجهنا بعد هذا جميعاً لنغير المجتمع بما يطابق الأمل الشعبى، ما تكونش الدولة لقلة من الناس، والأغلبية والكثرة تعرق وتعمل؛ ولا تستطيع أن تحصل إلا على ما يمكنها من الحياة. كان لابد لهذه الثورة حتى تستمر وحتى تنجح، وحتى نحتفل بها اليوم؛ بالعيد الحادى عشر.. كان لابد أن تكون مطابقة فى كل عمل لها للأمل الشعبى.. وكان لابد أن تسير لتحول الشعب كله إلى قاعدة ثورية

وطليعة ثورية.. كان لابد لهذه الثورة أن تسير منفعلة مع الشعب، معبــرة عــن آمال الشعب، علشان النهارده نحتفل بالعيد الحادى عشر للثــورة، لازم نفتكــر الأعمال التى حدثت فى هذه السنوات.. علشان نشعر بالكفاح الكبير اللى حصل .

علشان نجد الفرصة النهارده ونحتفل بالعيد الحادى عشــر للثــورة قابلتنــا مصاعب كبيرة جدًا، وقابلتنا عقبات كبيرة جدًا، ولكن مين اللى تغلــب عليهــا؟ الشعب.. الشعب ذو الإرادة الحرة.. الشعب ذو الطاقات المتحــررة هــو اللــى استطاع انه يتغلب على هذه العقبات كلها. كان فيه احتكار للسلاح، وكــان فيــه تحكم.. كان فيه سفير إنجليزى بيسقط الوزارة، وكنا كلنا بنعرف.. كــان فيــه السراية وكان فيه السفارة، وكان فيه الأحزاب، وكــان الكــلام فــى الجرايــد باستمرار بيقول إن السفير البريطانى تدخل والوزارة حتسقط، والملك بيتفق مــع السفارة الإنجليزية، والسفير البريطانى لما لغى معاد مع رئيس الوزارة رئــيس الــوزارة راح استقال.. دا كان الكلام دا يمكن فى يناير سنة ٥٢؛ قبل الثــورة بـــ ٥ أشهر أو ٦ أشهر .

كان فيه كبت، وكان فيه تحكم، ولكن كانــوا بيقولــوا إن الشعب المصرى لايمكن أن يصنع، والشعب المصرى لا يمكن أن يتحرر، والشــعب المصــرى لايمكن أن يعمل دا أو يعمل دا، ومصر دولة زراعية. الشعب المصرى حينمــا وجد الفرصة أثبت انه يستطيع أن يعمل المعجزات.. أول هذه المعجزات هى أنه قضى على الاحتلال، وقضى على الاستعمار البريطانى، ثم أصبح حر الإرادة، أصبح حر الإرادة يعنى إيه؟ يعنى أصبحت سياسته تنبع من بلده؛ مافيش ســفير ييجى يملى سياسة، ولا سفير يتكلم علشان فلان يطلع أو فلان ما يطلعش، كــل واحد بيلزم حدوده على أساس أن هذه البلد بلد تحــررت إرادتهــا، وتحــررت طاقتها .

بعد كده حينما واجهنا احتكار السلاح، كسرنا احتكار السلاح فى ســنة ٥٥، ولا خُفْناش أبداً، حصل تهديدات ما خفناش من هذه التهديدات، أنا ما خفتش من هذه التهديدات؛ لحاجة بسيطة جدًا، يعنى حاجة واضحة؛ مش لأنى قوى، ولكــن

لأن الشعب هو اللى قوى، دا هو العملية الأساسية، لما يكون الشعب قوى الواحد بيشعر بقوته، والشعب اللى وحد نفسه، والشعب اللى عرف طريقـــه، والشـــعب اللى استطاع أن يقضى على كل المحاولات الأجنبية لتضليله، هذا الشعب القوى هو الذى عمل كل شىء.. الشعب القوى الموحد، حر الإرادة، لابد أن يســـتعيد حقوقه المسلوبة.

ودا اللى حصل فى الـــ ١١ سنة اللى فاتت؛ استعدنا جميع حقوقنا المسلوبة، الامتيازات الأجنبية اللى كانت من القرن التاسع عشر كان لابد أن نســـتعيدها.. قنال السويس اللى كنا بناخد منها مليون جنيه النهارده بناخد ٦٥ مليون جنيه من قنال السويس؛ لازم نستعيدها، تأميم جميع الامتيازات والاحتكارات الأجنبية اللى كانت تحكمت فينا، وتحكمت فى اقتصاد بلدنا، كان لازم يتم؛ علشان تعود كـــل هذه المؤسسات إلى الشعب صاحب هذه البلاد، والشعب اللى تحـــررت طاقاتـــه وتحررت إرادته.

حينما هاجمتنا فرنسا، وحينما هاجمتنا بريطانيـــا وإســـرائيل؛ اســـتطعنا أن نصمد، لما جه لنا الإنذار لم نقبل الإنذار البريطانى - الفرنسى، كلنا نفتكر هـــذا الإنذار فى سنة ٥٦؛ الإنذار اللى قالت فيه إنجلترا وفرنسا إن علينا أن نسلم لهم بورسعيد والإسماعيلية والسويس فى خلال ١٢ ساعة وإلا يحاربونا، رفضنا هذا الإنذار؛ علماً بأن بريطانيا دولة كبرى وفرنسا دولة كبرى، وإسرائيل فى هـــذا الوقت كانت هاجمة علينا، ولكن حينما رفضنا هذا الإنذار.. كنا نعتبر وكنا نشعر ونؤمن إننا بهذا نعبر عن رأى هذا الشعب الذى تحررت إرادته، والذى انطلقت طاقاته، وبعد كده تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦، استطعنا فى سنة ٥٦ إن احنـــا ننتصر، والدليل على هذا إن احنا النهارده بنحتفل بالعيد الـــــ ١١ للثـــورة؛ لأن الشعب صمم إنه يقاتل، صمم إنه يحارب لم ترهبه بريطانيا، ولم ترهبه فرنســـا، ولم يرهبه بأى حال من الأحوال تحالف بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل أبداً.

كان يؤمن كل فرد من أبناء هذه الأمة، كل فرد من أبناء هذا الشعب آمـــن ألابد أن يقاتل، وأنا فى هذه الأيام خرجت فى القاهرة.. كان الشـــعب بيطالـــب

بالقتال.. كل الشعب بيطالب بالحرب.. كل الشعب بيتطوع فى الحرس الوطنى؛ تطوع فى الحرس الوطنى نص مليون فى هذه الأيام، وزعنا عليهم نص مليون قطعة سلاح؛ علشان تكون الحرب شاملة ضد الاستعمار، وضد أعداء هذا الوطن وضد العدوان.

كانت الأمة كلها تعبر عن الإرادة الحرة، وكانت الأمة كلها تعبر عن تحرير هذه الإرادة، وبهذا استطعنا أن ننتصر، واستطعنا أن نجد الفرصة لنحتفل اليوم بالعيد الحادى عشر للثورة.

إطلاق طاقات الشعب.. إطلاق طاقات الشعب وتحرير إرادة هذا الشعب مكننا فعلاً، أو مكن الشعب من انه يسير فى عملية ثورية مستمرة من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده.. نحن نسير فى عملية ثورية مستمرة، ما بنقولش ثورة بالكلام، ماكانتش ثورتنا بالتدبيح ولا بالقتل، ولا بالدم ولا بالأحقاد.. كانت ثورة مبنية على المحبة وعلى الإخاء.. كانت ثورة مبنية على أنها تمثل جماهير الشعب، وتلتقى مع جماهير الشعب.. كانت ثورة للشعب كله، ولأبناء الشعب جميعاً؛ وعلى هذا الأساس انطلقت طاقات الشعب، وتفاعلت طاقات الشعب مع هذه الثورة.

جابهنا الأحلاف، واستطعنا أن نتغلب على كل المحاولات لإقامة أحلاف، ثم سرنا لنبنى من أول يوم، وسرنا من أجل إقامة الاشتراكية.. الكفاية والعدل.. سيطرة الشعب على الإنتاج، وإقامة قطاع عام قوى؛ يملكه الشعب ويسيطر عليه، بعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال.

هذا العمل الثورى المستمر بينعكس النهارده على كل فرد من أبناء هذه الأمة.. بينعكس على الفلاح، الفلاح اللى بيملك أرض، اللى اتملك النهارده مليون فدان كانت فى إيد الإقطاعيين، واللى بيتملك الأرض المستصلحة فى نهاية الخمس سنوات ٦٥ خطة الخمس سنوات، حيتملك كل الأرض المستصلحة؛

حوالى نص مليون فدان.. حيتملك الأرض المستصلحة من السد العالى اللى هى حوالى ٢ مليون فدان، وسيسانده دائماً تعاون ثورة مستمرة.

العامل بيشارك فى المصنع.. العامل بيشارك فى الإدارة.. العامل بيشارك فى الأرباح، العامل.. العامل اللى كان آلة فى يد رأس المال المستغل، فيه ثورة مستمرة، فيه ثورة متفاعلة، فيه ثورة بتغير المجتمع، بتغيره بالوسائل السلمية، احنا مش ضد الأسس الرئيسية فى تغيير المجتمع.. إننا نريد أن نغير هذا المجتمع بالطرق السلمية؛ مش بالدم ولا بالهدم، ولا بالدبح ولا بالمشانق، وقلنا الكلام دا باستمرار، حنغير المجتمع، ولكنا سنحول هذا المجتمع بالوسائل السلمية.

ونستطيع أن نفخر النهارده بعد ١١ سنة إن احنا استطعنا أن نعطى أول مثل عن تغيير المجتمع؛ من مجتمع رأسمالى إقطاعى إلى مجتمع اشتراكى، بالوسائل السلمية، بدون دم، وبدون ضحايا وبدون أحقاد، بنغير المجتمع وبنقيم بين ربوع هذا الوطن المواطن الحر، الفرصة المتكافئة، بنقضى على الاستغلال، ونقضى على سيطرة الإقطاع، ونقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، نقضى على كل هذا، وفى نفس الوقت بنبنى.. نبنى علشان نحقق الكفاية.. الكفاية والعدل هى اللى تمكننا من أن نبنى هذا الوطن.

بنبنى مصانع، وأنا قلت الدور اللى فات - فى خطابى من ٣ أيام - إن احنا فى الـ ١١ سنة دول بنينا ٧٠٠ مصنع، وبعد ما قلت ٧٠٠ مصنع.. وجدت إن احنا بنينا أكثر من ٧٠٠ مصنع؛ لأنى ما قلتش حاجة على المصانع الحربية، ما اتكلمتش على المصانع الحربية.. ما اتكلمتش على المطاحن وما اتكلمتش على بعض حاجات، ولكن فيه ٧٠٠ مصنع أنجزوا فى هذه الأيام.

امبارح أنا كنت فى زيارة للمصانع الحربية، ويمكن أخر زيارة لى كانت هناك من ٣ سنين ونص؛ أو حوالى ٤ سنين، وفوجئت.. يعنى شفت حاجات ماكانش عندى فكرة أبداً إنها تمت، شفت صناعة ثقيلة، شفت مسبك، وشفت

مسابك للنحاس وللألومنيوم، وشفت مطروقات للنحاس وللألومنيوم، ودرفلة للنحاس والألومنيوم، وشفت مكنة الديزل بتتعمل بالكامل من أول حتة إلى أخر حتة؛ علشان مكنة الكهربا أو مكن الرى، وشفت تطور كبير.. أنا نفسى ماكنتش متصور أننا وصلنا إليه فى ٣ سنين ونص. ومن فترة.. من أسبوع زرت مصنع طيارات النصر، وشفت أيضاً حاجة نستطيع كلنا إن احنا نفخر بها.

اللى أنا باقدر أقوله إن احنا النهارده بعد ١١ سنة.. ١١ سنة من الثورة، وضع أساس كبير جدًا، وضعتوه أنتم، وضعه هذا الشعب بصبره وبوعيه، وبإيمانه، وبتصميمه على أن يبنى الوطن الحر، حرية الوطن، والمواطن الحر، وحرية المواطن، كل فرد من أبناء هذه الأمة صمم على هذا؛ ولذلك النهارده أما بنقول عملنا ٧٠٠ مصنع، أو بنصلح الأرض، أو زودنا الميزانية من ٢٠٠ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ١١٠٠ مليون جنيه السنة دى، كل دا ثمرة كفاح لكل فرد من أبناء هذه الأمة، وتصميم هذا الشعب على أن يكون كله هو الطلائع الثورية، أو القواعد الثورية، التى تبنى كل الأهداف اللى كافحنا دايماً من أجلها، واللى كافح من أجلها الآباء والأجداد.

الشعب هو القواعد الثورية الراسخة.. الصلبة.. المتينة، اللى لم يستطع الاستعمار بـ ١١ محطة إذاعة سرية إنه يهز شعرة من إيمانه.. اللى لم يستطع الاستعمار بجميع محطاته الناطقة باللغة العربية إنه يؤثر فينا؛ لأنه شعب فاهم.. شعب واع.. شعب صمم على أن يتحد ويقيم تحالف بين جميع القوى العاملة فيه، قوى الشعب العاملة؛ العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية، ولا يعطى فرصة لأى قوة فى العالم أن تقسمه، ولا يعطى فرصة أن تعود سيطرة الإقطاع ورأس المال مرة أخرى.

نقدر نقول إن فيه ثورة فعلاً، من أول يوم لغاية النهارده، وثورة مستمرة.. كل سنة بننجحها بنكون قاعدة كبيرة تساعدنا على أن نسير بسرعة أكثر فى السنة اللى بعدها. فى التعليم فى الخدمات فى جميع النواحى، السنة دى فيه ٥٠٠ مليون جنيه للخدمات كلها، ٥٠٠ مليون جنيه للخدمات: التعليم والصحة وباقى

الخدمات، ميزانية سنة ٥٢ كانت ٢٠٠ مليون جنيه، ميزانية الخدمات السنة دى ٥٠٠ مليون جنيه.. فيه ثورة فعلاً، فيه قواعد ثورية، فيه طلائع ثورية، فيه شعب متماسك، فيه شعب واع، فيه شعب عامل، فيه شعب مصمم على أن يبنى بلده وأن يضاعف السرعة.

وأنا أستطيع.. باقول لكم إن كل الناس اللى أنا كنت باشوفهم من الأجانب، اللى بييجوا بيشوفوا العمل اللى بيجرى فى مصر، وكانوا بيقولوا لى - سواء صحفيين أو غير صحفيين - إن العمل اللى بيجرى فى مصر بيعطى نتايج يمكن أكتر من اللى احنا بنبرزها فى الصحف، وإن مافيش تجربة فى أى بلد فى العالم ماشية بالسرعة وبالتطور اللى احنا وصلنا إليه، دا بيمكننا من أن نفخر، لكن السبب إيه؟ إن الشعب من أول يوم من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان هو الطلائع الثورية، وكان هو القواعد الثورية التى دافعت فى نفس الوقت، وحملت السلاح فى إيد، وفى نفس الوقت كانت بتبنى بالإيد التانية، واستطعنا إن احنا نحمى بلدنا ضد المؤامرات، واستطعنا أن نحمى وطننا ضد مؤامرات الاستعمار، واستطعنا فى نفس الوقت أن نبنى هذا البلد حتى نعيش الحياة الحرة الكريمة.

فيه ثورة فعلاً فى بلدنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وفيه قواعد ثورية، كل الشعب بيمثل قواعد ثورية.. كل الشعب بيمثل هذه القواعد الثورية؛ لأن احنا فعلاً تحولنا إلى قاعدة راسخة وطيدة، تستطيع - واستطاعت دائماً - أن تنفعل بالأحداث العربية؛ لأنها آمنت بالقومية العربية، ولما نقول آمنت ما نقولش آمنت بالكلام بس.. لأ آمنت بالعمل، آمنت بالعمل وصممت على أن تعمل، وناصرت كل قضية عربية، وكانت فعلاً قاعدة ثورية لتأمين الحركات العربية الحرة، سارت فى هذا الطريق بلا تردد، بإيمان بطيبة هذا الشعب وصلابة هذا الشعب، وانفعلت وتفاعلت مع الجماهير العربية فى باقى أنحاء الوطن العربى، حينما وقفت هذه الجماهير معنا ونحن نواجه العدوان، ونحن نواجه الاستعمار، وأثبتت فى هذه التجارب أن العرب أمة واحدة، وأن القومية العربية حقيقة واقعة.

سارت هذه الأمة كقاعدة للنضال العربى وكقاعدة للتحرر العربى، النهارده واحنا بنتكلم عندنا أبناؤنا وإخوتنا جنودنا فى اليمن.. جنودنا فى اليمن بيحـــاربوا من أجل أشرف معركة! من أجل معركة القومية العربيـــة، ومعركـــة الحريـــة العربية.. جنودنا فى اليمن لم نتردد ولم يترددوا.. وأنا قلت قبل كده إن أنا كـــان بييجى لى باستمرار جوابات من القوات المسلحة؛ من ضباط ومن جنود، وكـــان كل واحد بيقول إنه عايز يروح إلى اليمن فى غير دوره؛ إذاً القوميـــة العربيـــة ماكانتش بالكلام، والوحدة العربية ماكانتش بالكلام، والثورة العربيـــة ماكـــانتش بالكلام، ولكن طبيعة هذا الشعب اللى يمثل الطلائع الثورية والقواعد الثورية إنه إذا قال كلام بيضعه موضع التنفيذ، ويحققه، ويصمم عليه.

قواتنا فى اليمن حاربت.. حاربت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، وقواتنا فى اليمن - بعون الله - انتصرت على الرجعية المتحالفة مع الاســتعمار، ولــم ترهبها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، ولم ترهبها أيضاً تهديدات الاســتعمار، والأسبوع الجاى بنعطى الفرصة للإسكندرية لتستقبل الفوج الجديد القـــادم مـــن اليمن؛ علشان تعبر عن شعورها نحو أبنائها البررة، أبنائها اللى كل واحد مـــنهم عزيز عليها، ولكنه خرج ليدافع عن القضية العربية وقضية القوميـــة العربيـــة، والثورة العربية، ولم يتردد فى أن يخرج ليبذل روحه ويبذل دمه.

أيها الإخوة:

هذه الثورة من أول يوم أعلنت أنها تسعى إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ حتى تتفاعل الطلائع الثورية والقواعد الثورية، وفى سنة ٥٦ عملنـــا دســـتور، وبدأت أول انتخابات بعد انتهاء فترة الانتقال، وبدأنا فى تنفيذ هذا الدستور، فـــى أول الثورة كنا فاهمين إن الأحزاب ممكن إنها تســـير فـــى طريـــق المصـــلحة الوطنية، ولكنا اكتشفنا ان الأحزاب كانت تمثل تحالف الإقطاع مع رأس المـــال، من ٥٦ لـــ ٦٣ مرينا بتطورات كبيرة؛ مرينا بتطورات سياســـية، وتطـــورات

اجتماعية، وتطورات اشتراكية، وتطورات عربية؛ حصلت الوحدة وحصل الانفصال، وحصلت ثورات فى البلاد العربية.

بعد القرارات الاشتراكية صممنا على أن نقيم فعلاً التنظيم الشعبى، الذى يمثل قوى الشعب العاملة؛ تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية، بدأ الاتحاد الاشتراكى يمثل كل الشعب العامل.. الاتحاد الاشتراكى مش حزب يمثل فئة قليلة من الناس، أو حزب يمكن فئة من أن تتسلط أو أن تتحكم، ولكن الاتحاد الاشتراكى هو القواعد الثورية لهذه الثورة. بدأ أول انتخاب فى القرى والوحدات الأساسية، الوحدات كانت ٧٠٠٠ وحدة أساسية، فى شهر سبتمبر ستبدأ الانتخابات لمؤتمرات المحافظات، وستنعقد مؤتمرات المحافظات لمدة ٤ أيام، ستقدم لها قيادة الاتحاد الاشتراكى أو اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكى تقارير للمناقشة عن كل ما عمل فى الـ ١١ سنة اللى فاتت، وعن أهدافنا السياسية والاجتماعية، ثم بعد هذا تنتخب لجان.. اللجان التنفيذية للمحافظات، ثم بعد هذا فى شهر أكتوبر تجرى الانتخابات للمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وينعقد المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وتلقى عليه اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى تقريرها عن جميع الأمور فى الـ ١١ سنة؛ بالنسبة للنواحى السياسية والنواحى الاجتماعية.

وبهذا بعد انعقاد المؤتمر ينتخب المؤتمر - مؤتمر الاتحاد الاشتراكى - اللجنة العامة، أو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، ثم تنتخب بعد هذا اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى، بعد كده فى شهر نوفمبر سنبدأ الانتخابات؛ علشان إقامة مجلس الأمة، وسيقام مجلس الأمة فى شهر نوفمبر بإذن الله، وبهذا نكون قد حققنا إقامة الحياة الديمقراطية السليمة، ديمقراطية كل الشعب، وليست ديمقراطية الرجعية، ولا ديمقراطية تحالف الإقطاع مع رأس المال، ولا الديمقراطية اللى كانوا بيضحكوا علينا بها فى الماضى.. كلنا نعرف رأينا فى الديمقراطية السليمة، ورأى الشعب فى الديمقراطية السليمة.. حسب ما جاء فى الميثاق، وحسب ما أقره الشعب فى الميثاق، الديمقراطية السليمة اللى هى

حيكون فيها ٥٠% للعمال والفلاحين، ٥٠% من جميع المقاعد للعمال والفلاحين.. الذين حرموا دائماً على مر السنين من أن تكون لهم أى فرصة فى أن يشاركوا فى بناء بلدهم.

دى المرحلة القادمة فى الـ ٣ أشهر الجاية، ودى حتكون من أهم وأخطر المراحل، ولكنها ستكون تتويجاً لكفاح هذا الشعب، وتصميم هذا الشعب على أن يتحد، وتحالف قوى الشعب العاملة، وبعد هذا نسير فى الاتحاد الاشتراكى، ونسير من أجل تطبيق الاشتراكية، وفق ما جاء فى الميثاق الذى عبر عن حتمية الحل الاشتراكى.. ونسير فى تطبيق الحياة الديمقراطية السليمة وفقاً لما جاء فى الميثاق؛ حتى يكون هذا الشعب جميعه - بجميع أبنائه - مشترك فى الاتحاد الاشتراكى، ومشترك إما فى مجلس الأمة على مستوى الجمهورية، أو فى المجالس الشعبية المنتخبة على مستوى المحافظات.

بعد انتخابات مجلس الأمة، سنبدأ فى إقامة المجالس الشعبية المنتخبة فى المحافظات، ثم المجالس الشعبية المنتخبة فى المدن، ثم المجالس الشعبية فى القرى؛ وبهذا نقوى القواعد الشعبية اللى استطاعت إنها تحمى الثورة من أول يوم، واللى استطاعت إنها تتصدى لإنجلترا، وتتصدى لفرنسا، وتتصدى للعدوان، واللى استطاعت إنها تقضى على مؤامرات الرجعية، واللى استطاعت إنها تقضى على مؤامرات الإقطاع ورأس المال المستغل، واللى استطاعت طوال السنين الـ ١١ اللى فاتت انها تحمى الثورة وتدافع عنها؛ لأن الثورة كانت تعبيراً عن أهدافها، ولأن الثورة كانت تعبيراً عن إرادتها.

إن شاء الله السنة الجاية بنحتفل بالعيد الـ ١٢ للثورة، ونكون حققنا كل الأهداف؛ على أساس أن كل واحد فيكم بيؤدى واجبه، واحنا شعب صبور، كل فرد منا بيؤدى واجبه، وكل فرد منا بيصبر فى تأدية هذا الواجب.

هذا - أيها الإخوة - عن تحقيق الاشتراكية، وهـذا عـن إقامـة الاتحـاد الاشتراكى.. وإقامة الحياة الديمقراطية السليمة.. وإقامة مجلس الأمة والمجالس الشعبية المنتخبة.

نيجى القضية التانية اللى تناولها الميثاق - خلاف قضية حريـة الـوطن وحرية المواطن؛ اللى هى الحرية، وخلاف الكفاية والعدل اللى هى الاشتراكية - اللى هى قضية الوحدة.. الوحدة العربية، هذا الشعب آمن بالوحدة العربية عـن قناعة، واحنا آمنا دايماً بالوحدة العربية عن قناعة؛ لأن الشعوب العربيـة فـى جميع المناسبات أثبتت أن العرب أمة واحدة، والشعوب العربيـة فـى جميـع المناسبات كانت تكافح ضد الانفصال المصطنع، وضد الحدود المصطنعة.

قضية الوحدة العربية بدأنا فيها تجربة سنة ٥٨، وكلنا عارفين تجربـة ٥٨ واللى حصل فيها، ولكنا لم نيأس ولم نكفر أبداً، ولو أننا فجعنا فـى نـاس كنـا بنعتبر فيهم الوطنية، وناس كنا نعتقد فيهم العمل من أجل العروبة ومـن أجـل الوحدة.. بعد كده حينما قامت الثورة فى العراق، وقامت الثورة فـى سـوريا، أصبح من الواضح أن قضية الوحدة قضية قريبـة، ولكنّـا واجهنـا مصـاعب وواجهنا مشاكل، فيه ناس كتير بعتوا لى جوابات بعد مـا اتنشـرت محاضـر جلسات الوحدة فى الأهرام، وقالوا بعد ما قرينا هذه المحاضر بنسأل سؤال: ليه مضيت هذه الاتفاقية؟ باين من محاضر الأهرام؛ المحاضر اللى اتنشـرت فـى الأهرام؛ محاضر الوحدة، أن هناك خديعة، والنوايا مش صافية.

وأنا بدِّى أرد على دول وأقول إن احنا نفس السؤال دا ناقشناه.. ناقشناه فى اللجنة اللى كانت بتباشر مفاوضات الوحدة فى أواخر الأيام، وجدنا أن الأمـور اللى احنا بنؤمن بها.. احنا كنا بنؤمن بإقامة وحدة على أسس ديمقراطية سليمة، كنا بنطالب بتفسير الحرية وتفسير الاشتراكية وتفسير الوحدة.. لـم نجـد عنـد حزب البعث تفسير للاشتراكية ولا تفسير للحرية ولا تفسـير للديمقراطيـة ولا تفسير للوحدة.. كنا بنطالب بالديمقراطية وإقامة برلمانات منتخبة، ولكنا فوجئنـا بحزب البعث يطالب بنظام غير برلمانى، وخمس سنوات فترة انتقال، واسـتقر

الرأى على أن ننهى هذه المحادثات بدون أن نصل إلى اتفاق. ولكن الوفد العراقى قال لنا.. أو اجتمع معانا وقال لنا إن إنهاء هذه المفاوضات بدون نتيجة سيؤثر على الأوضاع، ويؤثر على الثورات، وإن هناك واجب قومى؛ واجب وطنى يستدعى ويحتم علينا أن نسير فى هذا الطريق.. وكان باين إن اتفاق الوحدة هو اتفاق يعبر عن وحدة ضعيفة، وكان باين إن احنا إما أن نرفض هذا الاتفاق أو نقبل هذا الاتفاق؛ على أساس أن نرفع شعار تقوية الوحدة الضعيفة إلى وحدة قوية.

باقول للناس اللى بعتوا لى وسألوا إن احنا قعدنا بحثنا هذا الموضوع، الحقيقة ماكانش فيه ثقة أبداً فى نوايا حزب البعث، ولكن هناك احتمال ضئيل، احنا قلنا إذا كان هناك احتمال ١% أو ٢% أو ٥% أو ١٠% مافيش داعٍ أبداً نضيع هذا الاحتمال؛ احتمال أن يكون صادق النية، احتمال أن يكون فعلاً صادق النية من أجل الوحدة، وصادق النية فى الكلام اللى قاله والكلام اللى مضاه، وقلنا إن الوحدة لا تحتمل المناورات، والوحدة ليست قضية سياسية، ولكنها قضية قومية فوق كل المناورات وفوق كل الاعتبارات، وصممنا على ألانضحى باحتمال أن يكون ١٠% نية سليمة، أو ١٠% احتمال أن يكون حزب البعث صادق.

السبب الثانى إن احنا اعتقدنا أن هذا أيضاً سيساعد على توحيد القوى الوحدوية، ولا يعطى فرصة للتنابذ والخلاف والانقسامات؛ علشان كده احنا وقعنا اتفاقية الوحدة فى ١٧ إبريل، وعلشان كده قبلنا هذه الوحدة الضعيفة، وعلشان كده سرنا فى هذا الميثاق.

أنا اتكلمت من ٤ أيام وحزب البعث طلع بيان امبارح أو أول امبارح، وأنا أما قريت البيان دا وجدت إنه بيان باطل؛ لأنه قائم على أساس باطل، إيه الأساس الباطل فى هذا البيان؟ الأساس الباطل فى هذا البيان إنه بيحاول أن يتجاهل عقول الناس، اللى اطلعت على محاضر مفاوضات الوحدة، ويفرض فروض جديدة يبنى عليها كلامه، احنا نشرنا محاضرات مفاوضات الوحدة ليه؟

علشان كل فرد من أبناء الأمة العربية يقدر يعرف إيه الكلام اللى حصل، قـالوا فى البيان اللى طلعوه أول امبارح إن مصر نقضت الميثاق؛ أنا بدى أسأل مـين اللى نقض الميثاق؟ احنا وقعنا الميثاق يوم ١٧، نصِّينا فى هذا الميثاق على إقامة قيادة موحدة، على عمل ميثاق، ثم على إقامة قيادة سياسية للأقـاليم الثلاثـة أو الأقطار الثلاثة، وعمل ميثاق.. نصينا على إقامة جبهة فى سوريا، ونص علـى إقامة جبهة فى العراق؛ على أساس إن فيه جبهة هنا فى مصـر تجمـع قـوى الشعب العاملة، وكان هذا الكلام هو الأساس الذى بُنى عليه الميثاق.

سمعناهم بعد كده بيقولوا عايزين يبعتوا لجان اقتصادية ولجان عسكرية، دا أيضاً كان كلام الغرض منه تضليل الرأى العام العربى، الوحدة ماكـانتش فـى اللجنة العسكرية وماكانتش فى اللجنة الاقتصادية، الوحدة كانـت فـى تطبيـق الميثاق اللى وقع تطبيقاً كاملاً؛ وخصوصاً هذه الوحدة كانـت وحـدة ضـعيفة، تطبيق الميثاق كان يستدعى أن تؤلف الجبهة.. أن يقوم الميثاق فى الأقطار، ثـم أن تؤلف القيادة السياسية الموحدة، وأن يعلن الميثاق.

دا اللى حصل فى ١٧ إبريل، بعد ١٧ إبريل نقضوا الميثاق فـى سـوريا، حزب البعث السورى نقض الميثاق؛ بأنه بدأ أول عمل فى ضرب الوحـدويين، وأنا قلت لكم من أربع أيام على البرقية أو الرسالة اللى طلعـت مـن الملحـق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى فى بغداد؛ بيقول لـه لقـد استقر رأى الرفاق على تصفية الناصريين فى الجيش، وبيطلبـوا مـنكم إنكـم تكونوا مستعدين، وإنهم اتفقوا مع زياد الحريرى، واتفقوا مع لؤى الأتاسى على هذا الموضوع؛ إذاً حتى فيه تواطؤ، فيه تواطؤ بعد ٣، ٤ أيام من الوحدة علـى نقض الميثاق، وعلى ضرب الوحدة.

هم اللى قتلوا الوحدة بعد ٤ أيام من توقيع هذا الميثاق، هم اللى قـالوا فـى بيانهم أول امبارح إن احنا نقضنا؛ وإن مصر نقضت الميثاق.. بيحاولوا يذرفوا دموع التماسيح، وبيقتلوا القتيل، وبعد كده بيقعدوا يعيطوا عليه ويِنـدِبوا عليـه، قتلوا القتيل وكانـوا فاكرين إيـه.. إن احنا حنقبل الأمر الواقع، احنا بأى حـال

لا يمكن أن نقبل الأمر الواقع، ولا يمكن بأى حال أن نقبل الغدر، ولا يمكن بأى حال أن نقبل هذه الأساليب اللاأخلاقية، إذا كان فيه كلام اتفقنا عليه لازم هذا الكلام يتنفذ، ولكن يضعنا أمام الأمر الواقع ويمضى معايا من هنا ويطلع، وهو ناوى يقول حَضْرَب الناصريين، أنا ما اعرفش الناصريين اللى هو بيقول عليهم.. ما اعرفهُمش شخصيًا، ولكن هو يقصد بالناصريين جميع الوحدويين اللى هم مش بعثيين.

وبدأ فعلاً حزب البعث.. بدأ حزب البعث فى عمليات تصفية مرتبة منظمة؛ من أجل القضاء على العناصر الوحدوية، وترك العناصر العميلة.. وترك العناصر الرجعية.. وترك العناصر الاستعمارية، ووجه كل همه للقضاء على العناصر الوحدوية. وأنا بدى أقول حاجة: حزب البعث بيقول إن احنا نقضنا الميثاق، أنا باقول إن أنا اديت حزب البعث من أربع أسابيع، اديته إخطار عن طريق المهدى بن بركة.. قلت لهم إذا استمريتم فى هذا الطريق، وإذا لم تصحح الأوضاع يوم ٢٢ يوليو سنعلن أن الميثاق لا يمكن تنفيذه مع الحكم القائم؛ لأن الحكم القائم لا يمثل الشعب السورى، والميثاق نص فى أول بند فيه على أن تكون هناك جبهة، وعلى أن يكون هناك ميثاق، وعلى أن تكون هناك قيادة سياسية، وعلى أن تكون هناك قيادة سياسية للدولة، ولكنهم نقضوا كل هذا وضربوا به عرض الحائط، وفق أساليب الغدر البعثية الفاشستية المعروفة.

وأنا بدى أقول حاجة: البعث من أول يوم من ٥٨ - احنا تجربتنا مع البعث من سنة ٥٨ - من أول يوم كان مخططه انفصالى، وأنا باقول إن حزب البعث ماكانش أبداً حزب وحدوى، من أول أشهر التقينا معاه كان مخططه انفصالى، واللى يراجع محاضر محادثات الوحدة الأخيرة بتاعة ١٧ إبريل بيجد أن صلاح البيطار بيقول من سنة ٥٨ صمموا على إنهم يطلعوا من الوزارة، وصمموا على انهم يحاربوا؛ يحاربوا الوحدة، ويحاربوا الحكم من الشهور الأولى للوحدة، بدأ البعث.. البعث الانفصالى.. وأنا باقول إن مخططه انفصالى، وإن هو حزب انفصالى، وحزب لا وحدوى.. من أول شهور الوحدة ظهر على إنه انفصالى لا وحدوى.

تعاون البعث من أول يوم من أول أشهر الوحدة مع جميع العناصر المضادة للجمهورية العربية المتحدة.. هم أول ناس أطلقوا الشعارات المضادة.. هم أول الناس اللى قالوا تسلط مصرى.. هم أول الناس اللى قالوا استعمار مصرى.. هم أول الناس اللى حاربوا الوحدة؛ لا لسبب إلا لانتهازية البعث الفاشستى، انتهازيته فى إنه يريد أن يحكم ويريد أن يتسلط، كانوا يريدوا منا أن نعطيهم سوريا، أو يهاجموا بهذا الكلام.

بعد كده أنا باقول إن البعث تعاون، وباقول الكلام دا لأول مرة؛ تعاون أثناء الوحدة مع أعداء الوحدة، وتعاون قبل الانفصال مع عبد الكريم النحلاوى؛ من أجل إتمام الانفصال. البعث قدم لعبد الكريم النحلاوى أسماء الضباط البعثيين الموجودين للاشتراك معاه فى إتمام الانفصال.. اتقدمت الأسماء قبل الانفصال بواسطة الرائد ممدوح حناوى وعدنان حمدون أخو مصطفى حمدون، قابلوا عبد الكريم النحلاوى قبل الانفصال، وَإِدُّوا له أسامى عدد من الضباط البعثيين، كان ٤٤ ضابط بعثى موجودين؛ لكى يتعاونوا مع عبد الكريم النحلاوى فى جريمة الانفصال. ودا السبب اللى خلى صلاح البيطار حينما وقع الانفصال وقع وثيقة الانفصال على طول؛ لأن كان فيه تفاهم بين حزب البعث وبين عبد الكريم النحلاوى. ولكن طبعاً بعد كده اختلف النحلاوى مع البعث.. اختلفوا على السلطة، البعث كان عايز السلطة والنحلاوى كان عايز السلطة.. اختلفوا؛ فالنحلاوى طرد الـ ٤٤ ضابط اللى كانوا مشتركين معاه فى الانفصال، والمنتسبين إلى البعث.

إذًا حزب البعث تآمر على الوحدة من الأشهر الـ ٣ الأولى فى سنة ٥٨، وحزب البعث تفاهم مع عبد الكريم النحلاوى من أجل الانفصال، وَوَدّا له ضباط من عنده، النهارده فيه أسامى منهم معروفة وموجودة، اِدَّا له أسامى هؤلاء الناس؛ لكى يعملوا فى الانفصال.

بعد كده حزب البعث.. بعد لما لم يجد فرصة لكى يتسلط ولكى يتحكم، وبعد أن أقصى النحلاوى ضباطه.. تقربوا إلى جاسم علوان، واشتركوا مع جاسم

علوان فى ثورة حلب، ولكنهم فى مؤتمر حمص كـان هـدفهم الأول والأخيـر التخلص من النحلاوى.

بعد كده ساهمت قيادة البعث فى دعم الانفصال؛ باشتراك وزراء بعثيين فى وزارات الانفصال.. اشترك عبد الحليم قدور.. اشترك عبـد الله عبـد الـدايم، وكانوا وزراء بعثيين فى حكومة الانفصال.

إذًا البعث النهارده، اللى بيقول إنه هو وحدوى.. واللى بيحاول أن يضـلل الجماهير.. هو اللى مسئول عن الانفصال، تآمر مع عبد الكريم النحلاوى علـى الانفصال.. ساعد عبد الكريم النحلاوى على الانفصال، ثم بعد هذا حينما اختلف معاه على السلطة انقلب عليه. عبد الكريم النحلاوى سرح الضباط البعثيين، ثـم بعد هذا عمل فى مؤتمر حمص - بعد ثورة حلب - مع جاسم علوان علـى أن يتخلص من النحلاوى، وبعد كده أيضاً بانتهازيته المعروفة اشترك فى الـوزارة اللى موجودة بعد كده؛ عسى أن تمكنه من أن يصل إلى السلطة؛ ليسرقها كمـا سرق ثورة ٨ مارس.

دا الكلام اللى بيقوله حزب البعث.. حزب البعث بيقـول إن احنـا حلّينـا الحزب سنة ٥٨، وطبعاً هذا الكلام باطل؛ لأن اللى يقرأ المحاضـر، محاضـر المحادثات، واحنا حنطلعها فى كتاب بعد ٣ أيام؛ علشان الناس تبقى تراجع على حزب البعث، وتعرف أكاذيبه، وتعرف تضليله، هذه المحاضر بتقول إن حـزب البعث كان حزباً منهاراً من قبل الوحدة، وإنهم حلوا الحزب علشان ينقذوا نفسهم من المشاكل والانقسامات اللى كانت موجودة.. هذا الكلام من لؤى الأتاسى فـى أثناء وجود العفلق وأثناء وجود البيطار، هذا الكلام قرروا...

هم بيقولوا أيضاً إنهم هم اللى أقاموا الوحدة فى سنة ٥٨، وأنا باقول إن هم فى هذا أيضاً كدابين ومُضَلِّلين.. مين اللى أقام الوحدة فـى سـنة ٥٨؟ ضـباط الجيش.. مين اللى حضر للقاهرة فى سنة ٥٨، وألح فى إقامة الوحدة؟ ضـباط

الجيش، ماكانش حزب البعث.. كان الجيش بجميع فئاته، ماكانش فيهم غير ٢ ضباط عفلقيين، و٢ ضباط من أكرم الحورانى.

إذًا حزب البعث بيقول بالوحدة للتضليل.. وحزب البعث وحدوى! حزب البعث وحدوى.. هذا الكلام وهذا الشعار اللى قالوه كلام... الحوادث بالعقل وبالمنطق بتثبت عكسه.. من أول شهور وحدة سنة ٥٨ ثبت أن حزب البعث انفصالى.. من مؤامرات البيطار ومن مؤامرات العفلق على الوحدة ثبت إن حزب البعث انفصالى من تعاونهم مع عبد الكريم النحلاوى، من تعاونهم فى الوزارة ثبتوا انهم أخر ناس ممكن يتكلموا على الوحدة، وثبت أيضاً بعد اتفاق إبريل - ١٧ إبريل - أنه أيضاً حزب البعث الانفصالى؛ لأنه لم يلتزم بميثاق ١٧ إبريل، وخرج بعد هذا وضرب هذا الميثاق.. ضرب الجبهة وسرح الوحدويين واعتقل الوحدويين، وبهذا كان ينتهك كل كلمة من كلمات الميثاق، وكان يعلم - وأنا واثق ثقة كاملة إنه كان يعلم - أنه بهذا بيحطّنا أمام الأمر الواقع، وإنه بهذا يعلم أيضاً إن احنا لن نقبل الأمر الواقع، وبعد كده بيقول احنا مش حنعلن الانفصال.. سيب جمال عبد الناصر هو اللى يعلن سقوط الميثاق، ولكن حزب البعث هو اللى أسقط الميثاق بتصرفاته الانتهازية وتصرفاته الفاشستية، التى اتبعت بعد ١٧ إبريل.

حزب البعث طلع يتكلم فى بيانه وبيقول.. برضه بيكدب.. بيقول إن احنا وقفنا فى النقد الذاتى.. وقلنا احنا أخطأنا لمعاداتنا للحركات التحررية، هل أنا وقفت وقلت هذا الكلام؟!.. حتى حيزيفوا الكلام على لسانا، احنا وقفنا يوم الانفصال وقلنا إن احنا أخطأنا حينما هادنا الرجعية.. وقلت أيضاً إن الحركات الوطنية أو الحركات الشعبية أخذها الغرور، ونسيت إن الرجعية تستطيع أن تعمل وتعمل.. هذا هو النقد الذاتى، ولكن ما يقولوش أبداً بأى حال من الأحوال إن احنا وقفنا وقلنا إن احنا أخطأنا لمعاداتنا للحركات التحررية. أنا قلت فى مفاوضات الوحدة ان احنا كان يجب من أول يوم فى سنة ٥٨ نجمع جميع المنظمات القومية، ونقيم منها طلائع ثورية؛ من أجل بناء القاعدة الثورية.

إذًا أيضاً هذا الكلام باطل؛ لأن الأساس باطل، وحزب البعث دائماً بيفرض فرض باطل، وبعد كده يعمل عليه استنتاجات؛ وبالتالى يعتقد إنه يخدع الشعب، ولكن إذا كان الأساس باطل، فلابد أن يكون الاستنتاج باطلاً. بعد كده بيان حزب البعث شتم فى الوحدويين كلهم، وقالوا إن القوميين العرب.. وحاربوا الوحدويين الاشتراكيين.. وقالوا إن كانت الانتهازية رائد مدعى الناصرية، وعرضوا بالقوى الوحدوية، وقالوا هؤلاء يطلقون الحكم مهما كان نوعه، فى الوقت اللى كان العفلق، والبيطار قاعدين بره ووزراؤهم؛ وزراء حزبهم مشتركين فى الحكومة؛ فى هذا الوقت كان نهاد القاسم فى السجن.. كان سامى سلطان فى السجن.. كان أديب النجوى فى السجن.. كان جاسم علوان أولاً فى السجن، ثم بعد كده أما خرج كان مطارداً وملاحقاً.

كل هذه العناصر الوحدوية هى اللى اتسجنت، مين من البعثيين اتسجن؟ ماحدش من القادة البعثيين اتسجن؛ لا أيام الوحدة.. ولا واحد اتسجن فى وقت الوحدة.. ولا واحد اتسجن فى وقت الانفصال.

هم دول اللى بيقولوا عليهم قوى انتهازية، وأنا باقول: لو كانت القوى الوحدوية فى سوريا انتهازية.. لو كانت القوى الوحدوية فى سوريا تسعى وراء كراسى الحكم؛ زى حزب البعث الفاشستى ما بيعمل، ماكانوش استقالوا.. هم استقالوا حينما وجدوا انحراف حزب البعث واضح، ماكانوش استقالوا من الوزارة بعد أن قاسوا فى وقت الانفصال.. وبعد أن كافحوا فى وقت الانفصال.. وبعد أن دخلوا السجن فى وقت الانفصال، ولكن اللى أنا عارفه.. وأنا بادافع النهارده عن القوى الوحدوية؛ لأن هذه القوى الوحدوية مالهاش حد.. يا إما مطاردة، يا إما مَحْطوطة فى السجن، يا إما مُعَرَّضة للمحاكمة، لازم أدافع عنها؛ لأنى أعتقد إنها قوى شريفة.. قوى آمنت بحق سوريا فى الحرية والقضاء على الانفصال.. قوى آمنت بأن الدم.. الدم رخيص فى سبيل القضاء على الانتهازية وعلى الانفصال.. قوى دخلت السجن فى وقت الانفصال، ودخلت السجن فى وقت حزب البعث؛ لما انحرف حزب البعث، ولم تقبل بأن ينحرف حزب البعث.

هذه القوى الوحدوية اللى النهارده بيتكلم عليها حزب البعث، أو مجلس الثورة البعثى، وبيقول إنها قوى انتهازية.. القوى الانتهازية هى قوى حزب البعث اللى ضرب بالميثاق عرض الحائط، واللى جه مع رفاق الطريق واتفق معاهم، وبعد كده غدر بهم، طلع من هنا غدر بنا، وراح سوريا غدر بكل القوى الوحدوية، قفل جرايدهم.. اعتقلهم.. حبسهم، غدر بالشعب السورى كله بأنه ضربه بالرصاص، وموت الناس فى حلب، وموت الناس فى درعا. حزب البعث هو القوى الانتهازية، وهو يرمى الناس بالداء اللى هو فيه، ويحاول أن ينادى بالشعارات، وبيعتقد ان الخدعة اللى استمرت على الناس طويلاً قد يمكن أن تستمر، ولكن حزب البعث الفاشستى النهارده عريان قدام الأمة العربية كلها بدون أى ملابس.. أيديه ملطخة بالدم، وإفلاسه الفكرى واضح؛ لا يعرف ما هو معنى الحرية.. ولا يعرف ما هو معنى الاشتراكية.. ولا هو يعرف ما هو معنى الوحدة.. معنى الوحدة بالنسبة لحزب البعث هو التسلط والإرهاب، والقتل والدماء والمشانق.. معنى الحرية بالنسبة لحزب البعث هو منع التجول.. معنى الحرية بالنسبة لحزب البعث إنهم.. هم بس الطلائع الثورية، الـ ٥٠٠٠ بعثى الطلائع الثورية، أما الشعب السورى الـ ٥ مليون عفويين.. سطحيين عاطفيين، وجريدة البعث نازلة شتيمة فيهم ليل ونهار، هو دا حزب البعث اللى هو بيتكلم على إن التانيين انتهازيين، الانتهازية - أيها الإخوة - واضحة للعالم أجمع، واضحة للعرب كلهم، انتهازية حزب البعث.

من سنة ٥٨؛ من وقت ما ضرب الوحدة الأولى وطعنها، انتهازية لأنه حزب بيسير بسياستين: سياسة تحاول أن يظهر بها ليخدع ويضلل، أما السياسة الأخرى فهى سياسة الغدر، أساس السياسة غدر، الغدر.. الغدر، الشعارات اللى بيرفعها هى الشعارات الفاشستية، السجون والمحاكم والإرهاب والقتل، وبعد كده يقف حزب البعث يتهم القوى الوحدوية، ويقول إنها قوى انتهازية.

أنا عارف إن القوى الوحدوية كانت مختلفة، وجَتْ هنا إيماناً منها بالوحدة.. جَتْ هنا يوم ٦ أبريل وتفاوضت وهى كانت مختلفة مع البعث، وكانت مقدمة

استقالتها، ولكنها جمدت هذه الاستقالة. اللى أنا باقوله النهارده إن حزب البعث أما جه يتفاوض هنا، جا يتفاوض كسباً للوقت؛ علشان يسلح عدداً من الناس.. وعلشان يجد الفرصة حتى يتسلط ويتحكم فى الشعب السورى؛ وحتى يقضى على جميع الفئات القومية.

النهارده المطالبين بالسجن، فيه ناس منهم هنا فى القاهرة.. فيه حوالى ٤ أو ٥ منهم هنا فى القاهرة، وماكانوش فى سوريا اللى مطالبين بعد محاولة الانقلاب الأخير، وفيه ناس منهم فى بيروت، ولكن حزب البعث الانتهازى المنحرف وجد إن الفرصة موجودة علشان يصفى كل الوحدويين.. كل الوحدويين اللى كافحوا فى وقت الانفصال، ويحطهم فى السجن ويقضى عليهم، ويطلع حزب البعث بيانات كلها أكاذيب.

بيقول حزب البعث إيه تانى؟ بيقول إن الوفد البعثى كان يلح عَلَى... بيقول: "كانت النقاط المختلف عليها فى وقت الوحدة هى الهيكل الرئيسى للدولة، والشكل الديمقراطى لها.. وكان الوفد البعثى يلح على ضرورة إقامة نظام برلمانى قائم على نسبة عدد السكان". منتهى الكِدْب ومنتهى البجاحة، كل واحد قرا طبعاً محاضر الوحدة بيستغرب ازاى الناس دول بِتَصِل بهم البجاحة.. إنهم يقولوا هذا الكلام، محاضر الوحدة اللى منشورة من ٤ أيام، محاضر المحادثات، حزب البعث بيقول عايز ٥ سنين حكم مجلس بعثى كامل، والوحدة مالهاش دعوة، والدولة المركزية مالهاش دعوة، والدولة الاتحادية مالهاش دعوة، واحنا هنا الوفد المصرى بيقول عايزين انتخابات وعايزين برلمان، والنهارده بيقولوا إنهم هم كانوا الخلاف.. كانوا بيلحوا على ضرورة إقامة نظام برلمانى؛ دا صلاح البيطار قال: لو عملنا انتخابات بكرة ما بياخدش ٥٠ صوت.. بيسقط، وغيره قال لو راح بلده حياخد ٥٠ صوت؛ علشان كده بقى قالوا إن احنا عايزين ٥ سنين علشان نفكر فى انتخابات.. بجاحة ما بعدها بجاحة!! وكذب، حيضحكوا على مين.. الناس كلها سمعت المحاضر، نذيع المحاضر تانى، هم بيفتكروا الناس نسيت هذه المحاضر؟ ولكن طبعاً تضليل حزب البعث المنحرف،

الفاشستى؛ تضليله وانتهازيته يتبجح ويقول إن الخلاف كان إن هو كان بِيلِحْ على ديمقراطية.

دا فيه واحد منهم اسمه العيثمى، قال لنا فى الجلسة إن احنا واحنا بره بننادى بالديمقراطية، واحنا إذا أخدنا الحكم خلاص؛ الكلام دا كنا بننادى به علشان نوصل للحكم، وبعد ما نوصل للحكم بنبقى عايزين حزب واحد.. البعث وبس.. والكلام دا طلع فى المحاضر.

إذا كان حزب البعث بيحاول يستغفل العالم العربى.. العالم العربى مش مغفل.. إذا كان بيحاول يستغفل الشعب العربى.. الشعب العربى مش مغفل، والشعب العربى فاهم قوى إيه الكلام اللى اتقال، ومتتبع المعركة تتبع كامل. بعد كده قالوا موضوع عن زيارة المهدى بن بركة، قالوا إن المهدى بن بركة زارهم، وقال لهم إن القاهرة يوم ٢٢ حتعلن أن الميثاق أصبح غير ذى موضوع بعد ما نقضوه، وإن القاهرة تشترط عودة الضباط المسرحين، وطلب تشكيل لجنة عربية رباعية.

فى الحقيقة المهدى بن بركة جِه هنا بعدما كان فى العراق، وتكلم معايا، وأنا قلت له إن الغدر اللى حصل للضباط الوحدويين والعناصر الوحدوية لا يمكن لنا أن نقبله، وهذا انحراف، وهذا حكم فاشستى، ولا يمكن لنا أن نتحد مع حكم فاشستى، واحنا أول يوم قلنا: وحدة مع البعث لأ، قلنا وحده مع البعث لأ، ولكن مع القوى القومية السورية بما فيها البعث بنوافق، وعلشان كده مضينا الميثاق فى إبريل، ولكن وحدة مع البعث وحده.. لا نثق فى البعث؛ لأن احنا عارفين.. عارفين إن البعث يسير فى طريق الفاشستية، ويسير فى طريق الانحراف، وكان السبيل الوحيد حتى يعطى ضمان أن تكون القوى الوحدوية كلها تمثل وحدة واحدة؛ من أجل أن ترسخ هذه الدولة، وقلنا أيضا.. وقلت أيضاً إنه حتى بعد عودة الضباط لابد أن تكون هناك ضمانات؛ حتى لا ينحرف حزب البعث. بعد كده هم بيقولوا إنهم وافقوا والرئيس رفض، هم ما وافقوش، هم كمان كدابين.. كدابين وكدابين ببجاحة، هم قالوا لابن بركة هم مستعدين يعملوا لجنة لينظروا

فى هذا الموضوع.. ابن بركة قال إن ممكن تكون فيه لجنة فى المستقبل علشان الضمانات.. هم بيقولوا إنهم وافقوا والرئيس ما وافقش، إيه اللى عرفهم إن الرئيس ما وافقش؟ ما اعرفش، ولكن طبعاً الكذب عادة متأصلة فى هؤلاء الناس، ولابد للى متعود على الكذب إنه يكذب، واللى متعود إنه يضحك على الناس ويقول لهم وحدة واشتراكية وحرية، وهو مشْ عارف إيه معناهم، يستطيع إنه يكذب بالنسبة لأى موضوع من المواضيع.

قالوا إن الأتاسى قابل المشير عامر فأصر المشير عامر على تسليم القيادة للمؤتمرين بأمره، باقول برضه كدابين، وإذا لم تستح فافعل ما شئت.. كذابين ليه؟ لأن معروف إن احنا حنرد عليهم، أما جُمْ هنا قالوا إن الضباط دول عملوا مؤامرة، المشير عامر قال لهم إنه معروف اللى يعمل مؤامرة يتحاكم، ولكن احنا عندنا هنا رسالة طالعة بتبين تواطؤ بينكم وبين بعث العراق، وبتقولوا حنسرح الناصريين وتسرحوا الوحدويين، ما طلبش منهم حاجة، قال لهم: يجب أن تلتزموا بالميثاق.. الجبهة لابد تقوم، ضرب العناصر الوحدوية مناقض للميثاق. بيكذبوا فى البيان وبيقولوا إنه طلب منهم إنهم يسلموا القيادة للمؤتمرين بأمره. بعد كده بيقولوا طار وفد إلى الجمهورية العربية المتحدة، لعلها تعيد النظر بقرارها دا المفروض، المقصود بهذا وفد الأتاسى اللى جِه هنا الأسبوع اللى فات، وبيقولوا وأبدى الوفد كل تساهل، واستجاب لكل الشروط، ولكن السيد الرئيس بقى على موقفه.. باقول لهم برضه كدابين.

الوفد أما جِه هناك قال إيه؟ قال إنهم عرفوا إن احنا يوم ٢٢ حنقول إن الميثاق أصبح غير ذى موضوع بعد أن نقضه البعث السورى، وقضى على كل كلمة فيه.. فقالوا مافيش داع، أجلوا الكلام فى هذا الموضوع، قلنا لهم احنا مِدِّيينكم خبر بهذا من أكتر من ٣ أو ٤ أسابيع، ولا يمكن أن نفهم مطلقاً أن يحصل تواطؤ بين البعث السورى والبعث العراقى ضد الوحدويين، وإنكم تقولوا عليهم الناصريين، أمال جايين تتحدوا مع عبد الناصر ليه؟! إذا كنتم حتضربوا

الناصريين وبتقولوا حتضربوا الناصريين؟ ما كلنا هنا ناصريين.. علـــى هــذا الكلام ازاى أنا آمِنْ لكم وازاى نمشى معاكم؟!

على هذا الكلام وعلى هذا الأساس، قلنا لهم لا يمكن أن نقبل، وكانوا بيقولوا نؤجل هذا الموضوع، وأنا قلت لهم يجب إن الميثاق يطبق تطبيقا حرفيًّــا، وإن احنا قررنا أن يوم ٢٢ يوليو نعلن أن الميثاق أصبح غيــر ذى موضـــوع؛ لأن البعث السورى انحرف.. ولأن البعث السورى نقض كل مـــا جـــاء فـــى هــذا الميثاق.. ولأن البعث انفصالى بالطبيعة ماهواش وحدوى زى ما بيقول، وبيرفع شعار الوحدة علشان يضحك على الجماهير العربية، وعلشان يضلل الجمــاهير العربية. وبيقولوا إن الوفد السورى استجاب لجميع الشروط، أنـــا مـــا اديـــتش شروط أما الجماعة دول جُمْ هنا، أبداً، أنا قلت لهم يعنى ربنا يوفقكم فى توحيــد الشعب السورى، وفى لم الشعب السورى، وقلت لهم أنا قلت لكم من الأول لِمُّوا كل الناس وقلت لكم من الأول ما تحاولوش تتسلطوا وتحاولوا ترعبــوا القــوى الوحدوية؛ لأن معنى هذا إن لن يقبل أى إنسان إنه يتنفى، قلت لهم فيه عندى هنا ناس منفيين، هل أنا إذا كنت منفى حاقعد ساكت؟ أو أى واحد إذا كان منفى من بلده ما يقدرش يدخلها يقعد ساكت؟ أبداً لازم يدافع عن حقه فى عودته إلى بلده، ويعتبر الحكم اللى نفاه حكماً منحرفاً وحكماً فاشستيًّا ديكتاتوريًّا متسلطاً، وهؤلاء الناس نَفوهُم أو طردوهم أو سجنوهم.

وبعدين قلت لهم إن أنا من أول يوم قلت لكم لموا، بدون ما تلموا حتفضــل البلد فى انقلابات، مش حيكون دا الانقلاب الأول ولا الأخير، الســبيل الوحيــد لتأمين الوطن هو الوحدة الوطنية، ولكن إذا اعتبرتم أنتم كل حاجة.. أنتم البعثيين كل حاجة، والـــ ٥٠٠٠ بعثى كل حاجة، والـــ ٥ مليون سورى هــم العفــويين السطحيين اللى ما بيفهموش.. العاطفيين إلى أخر الكلام دا.. لن يقبــل الـــــ ٥ مليون سورى هذا الكلام. بعدين بيقولوا احنا قلنا شروط هم استجابوا لها، احنــا ما قلناش شروط برضه؛ دول هم اللى جُمْ طلبوا منا هــذا الكــلام، قلنـــا لهــم متأسفين، أنتم نقضتم الميثاق، ويجب أن يظهر هذا للرأى العام العربى.

قالوا لنا طيب ابعثوا برقية أيِّدونا، قلنا لهم متأسفين، نبعث برقيـة نؤيـدكم على إيه؟ دا أنتم نقضتم الميثاق!

ثانياً: ضربتم العناصر الوحدوية كلها.

ثالثاً: أنتم المسئولون عن كل ما يجرى فى سوريا الآن؛ لأن لو كنتم طبقتم الميثاق ولمِّيتم العناصر الوحدوية، ماكانش الكلام دا حصل.. بـدل هـذا بـدأتم بسياسة الغدر والطعن.. طعنتم الناس، وضربتم الناس وكفَّـرتم النـاس؛ لغايـة الناس ما خرجت فى عمليات انتحارية، مافيش أى شرط من الشروط.

بيرجعوا بعد كده بيقولوا إن أجهزة الإعلام هى اللـى حرضـت الشـعب السورى، وبيقولوا إن دا كان تمهيد.. أجهزة الإعلام أبداً ماكانتش بهذا الوضـع إلا كاشفة لحزب البعث وانحرافه.. حزب البعث بعد توقيع الميثاق بـ ٣ أيـام نقضه، سرح الضباط بطريقة فيها نوع من اللاأخلاقية؛ بعـتهم بغـداد علشـان يتفاوضوا عسكريًا - القادة - ورجعهم على بيوتهم؛ يا إما مسرَّحين يـا علـى السجن، وفى نفس الوقت الباقيين اتسرحوا، اللى أصلاً قاموا بثورة ٨ مـارس؛ اللى راح ملحق عسكرى، واللى طلع اتنقل وزارة، واللى اتسجن واللى اتسرح.. إلى أخر هذا الكلام.

إذًا الميثاق نقض من هذا الوقت، وكان علينا أن ننبه من أول يوم أننا لـن نقبل هذا، أجهزة الإعلام بتاعتنا اللى هى غَايْظَاهم واللى هى فَالْقاهم، واللى هم كل يوم عمَّالين يقولوا أجهزة الإعلام. أجهزة الإعلام لازم تفضحهم، ولازم تبين انحرافهم، ولازم تبين إن حزب البعث مش حـزب وحـدوى ولكنـه حـزب انفصالى، مش حزب اشتراكى ولكنه حزب منحرف، مش حزب مؤمن بالحرية ولكنه طبق الفاشستية.. نادى بالحرية وطبق بالفاشستية، مش حزب اشـتراكى؛ لأنه يهادن العناصر الرجعية، ويهادن العناصر الانتهازية، ويضرب العناصـر الوحدوية.

بيقولوا بعد كده إن المجلس الوطنى مازال يلح على تنفيذ الميثاق، وينــادى بضرورة العودة إليه.. تنفيذ الميثاق إيه؟ ما أنتم قتلتم الميثاق، قتلتوه وبتلطمــوا عليه، بتعيطوا عليه النهارده وجايين تقولوا مازلنا نلح! ازاى ننفذ هذا الميثــاق؟ احنا مضينا الميثاق يوم ١٧، وهذا الميثاق ضعيف ورضينا به.

بتقولوا.. بتلحوا لتطبيق هذا الميثاق، فين هو الميثاق اللى حَنْطَبَّقُه؟ ما أنــتم قضيتم عليه بأنكم ضربتم جميع العناصر الوحدوية.

بيكدبوا أيضاً وبيقولوا إن تشدد الوفد المصرى على صــلاحيات الــرئيس وسلطاته، برضه بجاحة وكذب.

كلكم قريتم محاضر جلسات الوحدة، وأنا قلت حتى بنلغى منصــب رئــيس الجمهورية، ومنصب رئيس الجمهورية مالوش أبداً أى سلطة، كل حاجة قالوها بنشيلها، وقلنا لهم بتشيلوا كل حاجة، وأنا قلت لهم حتى كلام علشــان يحســوا ويفهموا.. قلت لهم اسمعوا أنا موافق على أى حاجة بالنسبة لرئيس الجمهوريــة إلا أنكم تحطوا بند إن رئيس الجمهورية يعتقل من انتخابه إلــى انتهــاء فتــرة ولايته! دا مش حوافق عليه لكن أى حاجة تانية أنا موافــق عليهــا، بيتبجحــوا النهارده ويقولوا صلاحيات الرئيس وسلطاته، فى أخر يوم بعدما اتفقنا على كل شيء، هُمَّه جُمْ فى أخر وقت وغيروا، وحبوا يحطوا حاجات جديدة.

مجلس الرياسة اللى موجود.. احنا قلنا بيكون مشكل وفقا لمجلــس الأمــة، يعنى فيه مجلسين؛ مجلس بالنسبة لعدد السكان ومجلــس أعضــاؤه متســاوين، ولكنهم رفضوا فى هذا اليوم كل الرفض، وقــالوا عــايزين مجلــس أعضــاؤه متساوين.. بس طيب هذا المجلس مش هو اللى بيحــل محــل مجلــس الأمــة؟ رفضوا، واحنا رفضنا؛ احنا قلنا إن احنا لا نقبل هذا الكلام.. الكلام اللى موجود فى الدستور بنطبقه فى الفترة الانتقالية على مجلس الرئاسة، ورفضــنا التوقيــع لغاية ما جُمْ وعملوا مفاوضات.

فيه نقطة تانية برضه حصلت فى هذا اليوم، هو جِه صلاح البيطار، وقـال إن كان موجود فى الدستور رئيس الجمهورية يستطيع إنه يحل البرلمان.. قـال بنحط بواسطة رئيس الوزراء. طب ما هو رئيس الجمهورية يستطيع أيضـاً أن يمنع الثقة عن رئيس الوزارة ورئيس الوزارة يستقيل، ولكنها مناكفـة وأمـور الغرض منها معروف، والعقد النفسية معروفة، وكان باين إن فيه ناس بتمضـغ المر، وبتحاول فى كل وقت انها تعطل وتخلق مشاكل، دا بعد أن تنازلنا وبعدما قبلنا إن احنا نتنازل ونمضى، بعدما كنا مصممين على أن تكون هناك حكومـة برلمانية وبرلمان من أول وقت.

بعد كده بيقولوا بقى فى الميثاق إن رائحة الأجهزة بدأت تظهر فى محاولـة ٢٨ يوليو تموز، وعملية الأجهزة دى طبعاً هى العملية الموضة اللـى طـالعين فيها.. الأجهزة يعنى الدولة؛ وزى ما قلنا من ٤ أيام باستمرار صلاح البيطـار كان راكباه عقدة الأجهزة.

طبعاً نفس الشـىء اللى كان بيقوله نـورى السـعيد، واللى كـان بيقولـه عبد الكريم قاسم، كل حكم فاشستى متسلط رجعى ثار عليه الشعب، قال إن احنا مسئولين.. طالما حزب البعث يتبع سياسة منحرفة رجعية فاشستية.. طالما يتبع هذه السياسة لابد الشعب حيثور عليه، الشعب السورى لم يمكن مستبد، ولم يمكن حكم فاشستى، ولم يمكن ديكتاتورية، ولم يمكن فرنسا، والشعب السورى قـادر على إنه يقطم رقبة كل الفاشستيين.. مش عايز أجهزة ولا عايز حاجة علشـان تعمل.

حيطلعوا يِتْمَحَّكوا ويقولوا إن الأجهزة هى ريحتها باينة، بنقول لهـم أنـتم دلوقت ماشيين فى طريق نورى السعيد، وفى طريق عبد الكـريم قاسـم وفـى طريق اللى سبقوه، الله يرحمه نورى السعيد والله يرحمه عبـد الكـريم قاسـم؛ سبقوكم فى هذا الطريق.. كل ما كان يثور الشعب العراقى يقولوا عبد الناصـر والأجهزة اللى بتشتغل.

الحقيقة أنا بدى أقول بقى حاجة: إن احنا اللى شامّين ريحة من محطات الإذاعة الاستعمارية، والصحف الاستعمارية والعميلة.. شامين ريحة كده يعنى تدعو إلى الشك.. اسمعوا جميع محطات إذاعة الاستعمار، واقروا جميع جرايد الاستعمار والجرايد العميلة، وشوفوا بتقول إيه على حزب البعث؛ بيصقفوا لحزب البعث وسعداء جداً بحزب البعث.. دى الريحة اللى احنا شامينها النهارده، واللى تدعو إلى الشبهة.

ولكن سوريا.. الشعب البطل.. لن تمكن أبداً أى انحراف.. سوريا الشعب البطل لم تمكن أى خيانة.. سوريا الشعب البطل كافحت واستطاعت أن تتغلب على جيوش فرنسا، ولم تتمكن الفاشستية ولن يتمكن البعث المنحرف من إنه يخلى سوريا لـ ٥٠٠٠ بعثى ويقضى على حقوق ٥ مليون سورى؛ لأن سوريا هى الشعب الحر الأبى القوى.. الشعب الواعى.. اللى يستطيع إنه يقول للفاشستية أن تقف عند حدها، واللى يستطيع أن يقوم الانحراف.. سوريا مش عايزة أجهزة تشتغل لها.. سوريا مش عايزة.. الشعب السورى مش عايز أجهزة علشان تشتغل له، والشعب السورى أقوى من كل الأجهزة. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية البحرية بمناسبة العيد الحادى عشر للثورة

■ لقد كانت القوات المسلحة الطليعة الثورية لهذا الشعب الثائر، خرجت القوات المسلحة فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ولم تكن هى صانعة الثورة؛ ولكنها كانت طليعة للثورة.. خرجت القوات المسلحة؛ من أجل تحقيق أهداف الشعب، وسارت فى طريقها المبنى على المبادئ والمثل العليا.

اليوم بعد ١١ سنة تستطيع القوات المسلحة أن تفخر، لأنها طوال هذه السنوات استمرت أمينة على أهداف الشعب.. أمينة على أهداف الجمهورية، طوال هذه السنوات لم تتوان القوات المسلحة، ولم تتردد فى أن تبذل الأرواح وتبذل الدم فى سبيل الدفاع عن هذه الأرض الطيبة، عن هذه الجمهورية، وفى سبيل الدفاع عن حق الشعب العربى فى الحرية وفى الحياة. منذ أول يوم للثورة سارت القوات المسلحة لحماية هذه الأهداف، وأعطت القوات المسلحة للشعب الأرواح؛ وهى أغلى ما يمكن أن يعطيه إنسان، وفى نفس الوقت أعطى الشعب القوات المسلحة الحب؛ وهو أغلى ما يمكن أيضاً أن يعطيه إنسان تقديراً للعمل المبنى على المبادئ؛ أعطاها الحب وأعطاها التقدير فى نفس الوقت، أعطاها ولم يبخل عليها بأى شيء؛ حتى تكون الدرع القوى دائماً.. وحتى تكون الدرع المتين دائماً.. وحتى تكون السند الأكيد الذى يمكّن الشعب من أن يبنى ويعمل فى جميع الميادين؛ ليطور حياته وليقيم العدل بين ربوع الوطن.

القوات المسلحة، لم تعمل أبداً من أجل فئة أو من أجل حزب، لم تعمل أبداً من أجل طبقة، ولكنها عملت منذ أول يوم خرجت فيه فى ٢٣ يوليو من أجل الشعب كله. واليوم حينما نقول إننا نحقق ديمقراطية الشعب العامل؛ فقد كانت القوات المسلحة هى الحارس الأمين على المبادئ الأساسية التى أعلنت يوم قيام الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ وهى إقامة حياة ديمقراطية سليمة، القضاء على الإقطاع والقضاء على سيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، وفى نفس الوقت إقامة جيش وطنى قوى.. كانت القوات المسلحة منذ أول يوم هى الحارس الأمين من أجل تحقيق هذه الأهداف.

بعد ١١ سنة تستطيع القوات المسلحة أن تشعر بالفخر؛ لأنها حرست هذه الأمة ضد العدوان الخارجى.. وحرست هذه الأمة ضد جميع المحاولات التى أرادت أن تنقض عليها.. ومكنت الشعب من أن يعمل، وأن يعيد بناء المجتمع، وأن يعمل على التحويل الاشتراكى فى كل الميادين. كانت القوات المسلحة دائماً للشعب كله؛ للشعب بجميع أبنائه.. لم تكن لفئة تريد التسلط.. ولم تكن لحزب يريد التحكم.. ولم تكن لأقلية تريد أن تفرض وجودها على الشعب، بل كانت للشعب كله ومن أجل الشعب كله؛ لأن القوات المسلحة ليست إلا تمثيل الشعب؛ كل واحد من أفراد القوات المسلحة ليس إلا فرداً من إحدى عائلات الشعب العامل الذى يعمل من شمال البلاد إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، فالقوات المسلحة هى جزء من الشعب؛ ولهذا تعطى الشعب دمها وأرواحها، والشعب يعلم أن القوات المسلحة هى جزء منه؛ تحمى أهدافه، وترعى جهاده، وتضحى من أجل أن تعطى له الفرصة ليطور الحياة كما تريد.

بهذا نجحنا.. وبهذا نجحت هذه الأمة فى البناء وفى التطوير.. وبهذا نحتفل اليوم بالعيد الحادى عشر للثورة.. بهذا استطعنا أن نبنى بلدنا على المحبة وعلى الإخاء.. بهذا استطعنا أن نبنى بلدنا ونحن نتخلص من تحالف الإقطاع مع رأس المال، نبنيها من أجل الشعب العامل كله، من أجل تحالف قوى الشعب العاملة، بهذا تستطيع القوات المسلحة أن تفخر؛ لأنها حرست الأهداف الكبرى؛ حرستها

بالدم وحرستها بالروح، ومكنت الشعب كله من أن يبنى، وأن يطور حياته من أجل الحاضر ومن أجل المستقبل.

بهذا تستطيع القوات المسلحة أن تفخر؛ لأنها لم تعمل أبداً لفئة أو لحزب أو لقلة، ولكنها فى ٢٣ يوليو ثارت حينما وجدت الملكية والأحزاب أرادت أن تستغلها لتضرب الشعب، وانضمت القوات المسلحة إلى جانب الشعب ضد تحالف الملكية مع الإقطاع ورأس المال.. وانضمت القوات المسلحة إلى جانب الشعب ضد الاستعمار وضد الاحتلال.. وانضمت القوات المسلحة إلى جانب الشعب؛ من أجل التخلص من الاستعمار، ومن أجل طرد قوات الاحتلال، ومن أجل أن تبقى بلادنا حرة لنا، لا يرفرف فى سمائها إلا علمنا؛ علم الحرية. ساعدت القوات المسلحة على تحرير الإرادة الشعبية، وحمت القوات المسلحة هذه الإرادة الشعبية، ولم تمكن القوات المسلحة أى فئة أو أى حزب من أن تنفذ بينها؛ لأنها آمنت حينما خرجت بالثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. أنها خرجت من أجل الشعب العامل كله، وضد تحالف الإقطاع ورأس المال والملكية والاستعمار.. خرجت لتقضى على تسلط الأقلية، وتعطى الإرادة الحرة للشعب.. خرجت كالطليعة الثورية لتحمى القواعد الثورية التى تمثل الشعب كله.. خرجت وقد آلت على نفسها إما أن تعيد للشعب إرادته المسلوبة، وإما أن تعيد للشعب حريته المغصوبة، وإما أن تستشهد فى سبيل هذا العمل الكبير. ونصرها الله يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ فأوفت بالعهد، وأعطت الشعب حريته المسلوبة، وردت إليه إرادته المغتصبة، واستطاع الشعب حينما حصل على هذه الإرادة أن يطور نفسه ويبنى مجتمعه.

هذا هو المثل الأعلى الذى أعطته القوات المسلحة، قوات مسلحة من أجل الشعب تحميه الأرواح والدماء.. تحمى أهدافه.. لا تعمل من أجل شخص أو أشخاص، ولا تعمل من أجل فئة أو أحزاب، ولكنها تعمل من أجل المبادئ والمثل العليا التى تمكن الشعب من أن يكون حر الإرادة، يستطيع أن يبنى وطنه؛ من أجل حاضره ومن أجل مستقبله، ويستطيع أن يطور حياته من أجل

العدالة الاجتماعية، ويستطيع أن يبنى الاشتراكية، يبنـــى الاشـــتراكية بالكفايـــة وبالعدل، ويستطيع أن يقيم الحياة الديمقراطية السليمة، واليوم ونحن نعمل علـــى تحقيق هذا الهدف.. إقامة الحياة الديمقراطية السليمة، وتستطيع القوات المســـلحة أن تفخر لأنها كانت دائماً الحارس الأمين على أهداف الشعب؛ من أجل تحقيـــق كل منجزاته من أجل القضاء على الاستعمار.. من أجل القضاء على الإقطـــاع والاحتكار.. ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية.. ومن أجل تحقيـــق الاشـــتراكية.. ومن أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

كنا دائماً ننادى بالسلام؛ سياستنا مبنية على السلام وعدم الانحياز.. ومـــن أجل أن نحافظ على السلام فى وطننا.. ومن أجل أن نحافظ على سياستنا الحرة فى بلدنا، كان لابد لنا من أن نعتمد على قوة مسلحة مجهزة أحسن تجهيز، وفى نفس الوقت مستعدة للبذل والفداء؛ حتى تمكن هذا الشعب، وحتى تمكن هذه الأمة من أن تبنى سياستها على إرادتها الحرة. ونحمد الله، وتستطيع القوات المســـلحة أن تفخر لأنها مكنتنا - هنا فى مصر.. فى هذه الجمهورية العربية المتحـــدة - من أن نقيم السياسة الحرة التى تنبع من ضميرنا والتى تنبع من بلدنا. وحينمـــا تعرضنا لعدوان من الدول الكبرى من إنجلترا وفرنسا ومعها إسرائيل؛ لم تتردد القوات المسلحة.. لم تتردد القوات البحرية بصـــغرها نســـبياً بالنســـبة لفرنســـا وإنجلترا أن تخرج لتواجهها.. أن تخرج لتواجه القوة بالقوة، أن تخـــرج لتقابـــل حاملات الطائرات والسفن الكبيرة والمتوسطة والمدمرات بزوارق الطوربيـــد، وكانت بهذا تحقق القسم الذى أقسمته، والذى سمعناه كلنا اليوم.. تحمـــى هـــذه الجمهورية وتعادى من يعادى هذه الجمهورية.. تحمى هذه الجمهورية بالأرواح، وبالفداء. والشعب يحمل فى قلبه ويحمل فى نفسه كل هذا التقـــدير لكـــل هـــذه التضحيات؛ وهو لهذا يعطى قواته المسلحة الحب، ويرعى قواته المسلحة بالحب.

القوات المسلحة لم تتردد أبداً ولم تتوان حينما دعا الداعى فى اليمن بعد أن قامت ثورة اليمن، وحينما تعرضت الثورة للهجوم الرجعى الاســـتعمارى؛ لـــم تتردد ولم تتوان أبداً فى أن تقوم بالواجب، وأن تتخذ طريق الواجب مـــن أجـــل

حرية الوطن العربى.. ومن أجل حرية المواطن العربى؛ فهى لم تبذل فقط من أجل هذه الجمهورية العربية المتحدة.. من أجل مصر.. ولكنها بذلت أيضاً من أجل حرية الأمة العربية كلها.. ومن أجل تحرير الإرادة العربية كلها، وأعطت بهذا المثل لأول مرة أننا حينما نتكلم إنما نعنى ما نقول، لا نتكلم كلاماً للاستهلاك المحلى، ولا نتكلم كلاماً للفخر، ولكننا نعمل ونترك عملنا يتكلم. وضربت القوات المسلحة أيضاً بهذا المثل الأكبر فى تثبيت دعوة القومية العربية، وفى تثبيت فكرة الوحدة العربية، ضربت بهذا مثلاً ثبت الوحدة العربية والقومية العربية؛ لأنها ثبتتها بالدم، ثبتتها بالروح، وحينما تثبت الفكرة بالدم أو تثبت الفكرة بالروح؛ تبقى - على مر الزمن، وتبقى على مر الأجيال - الهدف الكبير الذى يسعى الشعب كله من أجل تحقيقه.

إننا حينما نبنى قوتنا المسلحة نعمل من أجل السلام.. ونعمل من أجل بناء وطننا.. نعمل من أجل السلام.. ونعمل من أجل سيادة سياسة التعايش السلمية، ونحن حينما سمعنا بالأمس اتفاق الاتحاد السوفيتى وأمريكا وإنجلترا على إيقاف التجارب الذرية؛ شعرنا براحة كبرى؛ لأن العالم سار خطوة فى سبيل السلام. السلام يهمنا جميعاً؛ لأننا نبنى بلدنا، ونحن نبنى بلدنا نريد السلام. إنهاء الحرب الباردة يهمنا جميعاً؛ لأننا نحن الدول العاملة أو الدول التى تخلصت من الاستعمار؛ هى ميدان الحرب الباردة، ولا نريد لبلدنا أن تكون ميداناً للحرب الباردة، ولكنا فى نفس الوقت نعتمد على قواتنا المسلحة؛ لتكون إرادتنا حرة، وتكون مشيئتنا حرة، ونعطى قواتنا المسلحة - الشعب يعطيها - كل ما تريد حتى تحرر له الإرادة، وحتى يستطيع دائماً أن يبنى سياسته الحرة المستقلة. والمجد دائماً لهذا الشعب الطيب المكافح العامل، والمجد لقواتنا المسلحة التى بذلت ولم تتردد، وستبذل دائماً ولن تتردد. والله يوفقكم.

١٩٦٣/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد اليمن أثناء الاحتفالات بالعيد الحادى عشر للثورة

■ يسعدنى أن التقى بكم كأول وفد يمثل الثورة اليمنية، فى احتفالات الجمهورية العربية المتحدة بالعيد الحادى عشر لثورة ٢٣ .

وفى التقائى بكم من خمس دقائق دلوقت، شعرت بالوحدة الوطنية تعود إلى اليمن؛ لأنى صافحت ممثلين عن جميع القبائل فى الشمال وفى الجنوب وقبائل برت وحوريب وخولان وجهم وأرحب، والحمد لله اللى جمع شعب اليمن الحر وساعد على وحدته الوطنية .

قد يستطيع الاستعمار أو قد تستطيع الرجعية أن تبث الخلاف بين الإخوة وبين الأشقاء، ولكن الحكمة والمصلحة العليا لابد أن تتغلب على الجميع، فتتصافى القلوب وتتصافح الأيدى ويتعانق الإخوة، ويتعاهدوا على العمل؛ من أجل عزة العروبة وعزة الإسلام. وزى ما قال الأخ فى كلمته إذا عز العرب عز الإسلام .

وقد تعرضت البلاد العربية لمدى طويل لمؤامرات استعمارية ولمؤامرات عملاء الاستعمار؛ من أجل تفتيت وحدة العرب ومن أجل تقسيم العرب، ومن أجل تمكين المستعمر فى النفوذ فى أرض العرب، وأنتم أدرى بهذا فقد حارب شعب اليمن عشرات السنين، من الحرب العالمية الأولى وقبل الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى، واستطاع شعب اليمن المقاتل، القوى

الباسل، أن يصد الاستعمار ويرد الاستعمار عن أرضه فـي الحـرب العالميـة الأولى.. وقبل الحرب العالمية الأولى لم يتمكن الاستعمار أبداً من أن يفـرض نفوذه المباشر على اليمن؛ لأن الشعب اليمنى تصدى بأسلحته البسـيطة ولكـن بأرواحه وعزيمته القوية للاستعمار فاسـتطاع أن يهـزم الاسـتعمار بأسـلحته القوية.. واستطاع أن يحرم على الاستعمار وجنود الاسـتعمار تـراب الـيمن وأرض اليمن العربى المسلم الحر .

ولكن الرجعية تمكنت وكانت بهذا تعبر عن الاسـتعمار غيـر المباشـر، والدليل على هذا التأخر فى اليمن والفقر فى اليمن، وانعزال اليمن عن العـالم. اليمن لا يوجد به مصنع واحد، اليمن لا توجد به مدرسة ثانوية، اليمن لا يوجـد به تعليم، لا توجد به منشآت صحية، اليمن لا يتطور مع العالم، هل هـذا هـو الإسلام؟! أبداً، الإسلام هو دين الحق.. الإسلام هو دين الحرية.. الإسلام هـو دين العدالة والمساواة.. الإسلام هو دين العدالة الاجتماعية.. الإسـلام هـو أن يكون الحكم للشعب .

هذا هو المثل الذى أعطاه لنا محمد - عليه الصلاة والسلام - أعطانا المثل على العدالة الاجتماعية وعلى التقدم والتطور.. أعطانا المثل على العدالة؛ ولهذا استطاع الإسلام فى هذا الوقت، وفى أيامه الأولى أن يقضى وأن يهـزم أقـوى الدول وأقوى الإمبراطوريات؛ هزم الفرس وهزم الرومان وامتد الإسـلام فـى جميع أنحاء العالم؛ لأنه كان دين الحق ودين الحرية ودين العدالة ودين المساواة، لم يورث الإسلام بأى حال من الأحوال الأمة ابناً عن أب، وأباً عن جد؛ ولكـن الإسـلام نادى بأن يكون الحكم للشعب، وأن تكون الـولاية لمن يختاره الناس، لا تكون الولاية وراثية. هـذا هـو الإسلام، وإلا لما لم يحكم الإسلام بعد النبى - عليه الصلاة والسلام - أى شخص من عائلة سيدنا محمد - عليـه الصـلاة والسلام - ولكن حكم بعد محمد - عليه الصلاة والسلام - أبو بكر، وكان هـذا رأى الشعب.. رأى المسلمين، وبعد وفاة أبو بكر - رضـى الله عنـه - حكـم عمر؛ لأن المسلمين اختاروا عمر .

إذًا الإسلام معناه حرية الفرد، حرية الإنسان.. الإسلام معناه كرامة الفرد.. معناه كرامة الإنسان، وكيف تتحقق كرامة الفرد.. وكيف تتحقق كرامة الإنسان؟ بأن يكون للفرد وللإنسان رأى فيمن يحكم، وأن يكون هناك مساواة، أى شخص فى الدولة له الحق فى أن يحكم إذا أختاره الناس؛ سواء كان ابن فلان أو ابن علان أو من العائلة دى أو من العائلة الأخرى؛ ولكنه مسلم وفرد له حق المساواة وله حق الحرية.

دا الإسلام كما رأيناه فى عهد النبى - عليه الصلاة والسلام - وفى عهد الخلفاء الراشدين.. الإسلام أن يكون لكل فرد فى وطنه كل الحق، كلنا رأينا كيف تصدى المسلمون لعمر، وقالوا له لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بالسيف، هذا هو الإسلام، إذًا الإسلام مافيهش كهنة، ولا فيهش العادات اللى أرادوا بعض الناس أن يدخلوها فى عقولنا.. الإسلام مافيهش حكم وراثى.. الإسلام مافيهش تمييز بين مسلم ومسلم لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى، كلكم تعرفوا هذا الكلام، مافيش فضل لواحد على واحد إلا بالتقوى.. كمسلمين يجب أن نعقل هذا.. وكمسلمين يجب أن نعرف هذا.. وكمسلمين يجب أن نكون على درجة كبيرة من الوعى؛ حتى نحقق العزة للعرب والعزة للإسلام.

الجمهورية هى السبيل إلى تحقيق كل هذا؛ لأن ما هى الجمهورية؟ ماذا تعنى الجمهورية؟ الجمهورية تعنى أن الشعب يختار بإرادته الحرة الحاكم.. الشعب يختار بإرادته الحرة من يتولى شئونه.

طبعاً الثورة هى الطليعة التى تفتح الطريق.. الثورة تقوم للتغيير ولتضع الأساس للبناء الجديد.. الثورة قامت للتغيير ولوضع الأساس للبناء الجديد.. الثورة تولت مسئوليتها على أساس أن تكون هناك حرية للفرد، حرية للإنسان؛ الإنسان العربى المسلم والفرد العربى المسلم. أعلنت الجمهورية.. الجمهورية لا تعنى فرد، كل فرد بيمر بحياته.. حياته محدودة، ولكن المهم هو الأساس اللى سيستمر فى المستقبل. الجمهورية معناها إن أى شخص من أبناء اليمن له الحق فى أن يحكم اليمن طالما كانت هذه هى إرادة شعب اليمن. وهذا هو الإسلام بكل

معانيه.. وهذا هو الإسلام، كما رأينا فى أول عهود الإسلام وفى أول أيام الإسلام .

الجمهورية معناها أن الشعب يختار الحاكم.. الجمهورية معناها أن الشعب يستطيع أيضاً أن يعزل الحاكم إذا انحرف الحاكم عن مصلحة الشعب أو عن إرادة الشعب. هذه هى الجمهورية، وهذه أيضاً هى تعاليم الإسلام زى ما قالوا لعمر بن الخطاب: "لو رأينا فيك انحرافاً لقومناه بسيفنا هذا"، معنى هذا لو انحرف لعزلوه، أو لو انحرف لقوموه.. الإسلام ينادى أيضاً بالتعاون "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..**" البر والتقوى هنا هى تعاليم الإسلام، البر بأبنائكم، البر بعائلاتكم، البر بأمتكم والتقوى أى نتقى الله فى جميع أمورنا.. التقوى هنا معناها التخلص من الأنانية، التخلص من الفردية.. التقوى هنا معناها أن لا نستمع إلى كلام الاستعمار أو أعوان الاستعمار.. التقوى هنا أيضاً معناها أن لا نستمع إلى لغة المال؛ لأن من يستمع إلى لغة المال طبعاً يخون قضيته ويخون بلده.. التقوى هنا أيضاً معناها أن نعمل على بناء بلدنا؛ من أجل صالح أبنائنا ومن أجل حاضرنا، ومن أجل مستقبلنا .

تعاليم الإسلام بسيطة، تعاليم الإسلام واضحة.. فيه بعض الناس بيقولوا إن الإسلام دين رجعى، أنا باقول أبداً، الإسلام دين تقدمى، هو دين التطور ودين الحياة.. الإسلام هو يمثل الدين ويمثل الدنيا ما يمثلش الدين بس، يمثل الدين ويمثل الدنيا.. الإسلام هو دين العدالة الاجتماعية؛ لأن الإسلام حينما نادى بالزكاة؛ معنى هذا أن الإنسان أو الفرد اللى بيدفع ٢,٥% من أمواله يعطى أمواله فى ٥٠ سنة للشعب وللدولة. إذاً هذه عدالة اجتماعية، وهذه هى الاشتراكية؛ لأن الاشتراكية التى ننادى بها هى العدالة الاجتماعية، هى أن لايتحكم فرد فى رقاب الناس، أن لا يتحكم فرد فى عمل الناس. حينما طبقنا الاشتراكية، كان أول شيء عملناه أن قضينا على الربا فى السلفيات الزراعية، هذه هى الاشتراكية، أول دولة تمنع الربا وهذا هو الإسلام، بالنسبة لقطاع

معين.. بالنسبة للسلفيات الزراعية نعطى الفلاح سلفيات بدون فوائد، وهذه هى الاشتراكية.

طبعاً أعداء الإسلام وأعداء الدين وأعداء التقدم يحاولون أن يفسروا الاشتراكية بمعان غير المعانى التى تطبق فعلاً، من سنين طويلة يمكن بتسمعوا شعر شوقى وأنتم شعراء، أكتركم تعرفوا الشعر وبتقولوا الشعر، شعر شوقى ورد بالنسبة للنبى - عليه الصلاة والسلام - "الاشتراكيون أنت إمامهم".. الاشتراكيون أنت إمامهم يعنى هو أول من طَبَّق الاشتراكية.. أول من طبق الاشتراكية فى العالم كان الإسلام.. الإسلام حينما ذهب إلى العراق أخذ الأرض من الإقطاع وأعطاها للشعب، وهذه هى الاشتراكية.. والإسلام حينما ذهب إلى الأندلس، أخذ الأرض من النبلاء وأعطاها للشعب؛ لأن الشعب كان عبيد ولم يكونوا شركاء، وهذه هى الاشتراكية. وانتم بتطبقوا الاشتراكية، لأن كل قبيلة مشتركة مع بعضها ومتضامنة فى كل شىء، وهذه هى الاشتراكية.. لا يوجد فرد يتحكم فى كل شىء ويحرم الآخرين، أبداً، القبيلة هى مجموعة تشترك فى السراء وتشترك فى الضراء، تشترك فى الحرب وفى القتال، وتشترك فى السلم، وتشترك فى العمل، وهذه هى الاشتراكية، وهذا أبسط أنواع الاشتراكية التى تعنى أن يكون الجميع سواء.

الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية، الإسلام أول من نادى بالاشتراكية.. الإسلام أول من نادى بالعدالة الاجتماعية.. الإسلام أول من نادى بأن يكون الكل سواء والكل أحرار.

الجمهورية قامت فى اليمن، والجمهورية قابلت عدوان استعمارى رجعى؛ لأن الاستعمار والرجعية لا يريدون أن تقوى اليمن؛ لأن قوة اليمن قد تهدد نفوذ الاستعمار وتهدد نفوذ الرجعية. وحينما طلبت الثورة فى اليمن معاونة من مصر؛ من الجمهورية العربية المتحدة، لم نتردد، لسبب بسيط؛ لأننا كنا نؤمن بعزة اليمن كعامل كبير فى عزة العرب، ونحن أيضاً نؤمن بعزة العرب كأساس لعزة الإسلام. وعلى هذا لم نتردد فى أن نلبى النداء ولم نتردد فى أن نرسل

أبناءنا وفلذات أكبادنا لكى يعاونوكم، ولكى يقاتلوا معكم جنباً إلى جنب ضد الاستعمار وضد الرجعية المتعاونة مع الاستعمار.

قد يكون البعض ضُلِّلَ.. قد يكون البعض لم يفهم بأسباب التأخر وأسباب عادات موجودة، قد يكون هذا وحصل ان الإخوة قاتلوا بعض، ولكن انتهى هذا كله.. انتهى القتال فى اليمن، ولابد أن تضربوا المثل الأعلى والمثل الأكبر فى اليمن، ولابد أن تضربوا المثل الأعلى والمثل الأكبر فى الإخاء على الطريقة العربية والطريقة الإسلامية. النبى - عليه الصلاة والسلام - حينما دخل مكة منتصراً لم ينتقم من أعدائه، ولكنه قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" وأعطانا مثل كبير فى كيف تتغلب الحكمة على القائد؛ الرسول القائد، حتى يحقق الوحدة الوطنية ويجمع شمل العرب. انتهت الأزمة التى قابلت الشعب اليمنى الثائر، حينما حصل القتال، فعلى الشعب اليمنى المنتصر أن يضمد هذه الجراح، ويقضى عليها بأن يكون متبع طريق الحكمة لا طريق الانتقام.. طريقة العروبة وطريق الإسلام، أن يتبع المثل الذى أعطاه لنا محمد - عليه الصلاة والسلام - حينما انتصر وبهذا نقوى نفسنا أكبر، ونقوى نفسنا مرة ومرات فى أسرع وقت.

أريد أن أقول إن الجمهورية العربية هنا ستساند الجمهورية اليمنية إلى غير ما حد، وسنقاتل إلى جانب الجمهورية اليمنية؛ لأننا نؤمن أن الجمهورية اليمنية معناها إرادة شعب اليمن.. سنقاتل إلى غير ما حد إذا تعرضت اليمن للعدوان، ونعتقد أن هذه أمانة فى عنقنا نحو شعب اليمن الذى يريد الحرية، ويريد الإرادة الحرة، ويريد أن ينطلق من عهود التأخر إلى مواكب التقدم والتطور.

الأمر التانى، نحن نساند هذه الجمهورية ونساند الرئيس السلال الذى قام كطليعة.. قام كطليعة يوم ٢٧ سبتمبر، وهو بهذا يعرض نفسه للاستشهاد لالشىء إلا لحق اليمن فى التحرر والتقدم والتطور.

الأمر الثالث، إن احنا أشقاؤكم، احنا هنا يعنى شعب الجمهورية العربية اللى أنتم شفتوه فى الشوارع.. هذا الشعب الطيب، ومن أطيب الشعوب ومن أصفى

الشعوب قلباً.. هذا الشعب الطيب على استعداد لأن يعاونكم كإخوة حتى تستطيعوا أن تقضوا فى أسرع وقت على كل عوامل التأخر، وأن تبنوا الزراعة السليمة، وأن تبنوا الصناعة السليمة وأن تقيموا المدارس وتقيموا المستشفيات، وأن تعملوا وتبنوا بلدكم حتى تكون الحياة فعلاً حياة طيبة مبنية على المساواة، وأن نستغل كل ما أعطاه لنا الله من أجل الإنسان.

والجمهورية العربية على استعداد لأن تعاون بكل طاقتها فى هذا السبيل، ولا تبغى الجمهورية العربية ولا يبغى شعب الجمهورية العربية المتحدة أى شىء فى سبيل ذلك إلا أن يراكم إخوة تجمعكم الوحدة الوطنية.. إخوة تآلفت قلوبكم وتوحدت قلوبكم.. إخوة تكاتفت أيديكم؛ من أجل العمل ومن أجل البناء، ومن أجل التطور، ومن أجل تغيير الحياة فى بلدكم إلى الحياة الصحيحة، الحياة السليمة.. إخوة يشعر كل واحد بالحرية.. يشعر كل واحد بالفرصة المتكافئة.. يشعر كل واحد بإرادته الحرة.. يشعر كل واحد بأن له الحق بأن يشارك فى حكم بلده وأن يشارك فى حكم وطنه.

هذا هو ما يريد شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يراه، وحينما نرى هذا وقد تحقق، نشعر أن هناك جزءاً من الأمة العربية تمكنت فيه القوة، وقوة أى جزء من الأمة العربية هى قوة للوطن العربى كله. ونحن نشعر أن هذا واجب فى رقابنا ومسئولية علينا؛ لأننا أخذنا الفرصة وسبقنا فى أخذ الفرصة وفى انتزاعها، وسبقنا فى التقدم ولهذا نجد أن علينا واجب لإخواننا أن نعاونهم وأن نمد لهم أيدينا، وأن نساندهم ونقف فى جانبهم ضد أى عدوان وضد أى تهديد. والأخوة التى تجمع الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة هنا فى مصر والشعب فى اليمن هى أخوة أبدية.. أخوة قديمة.. أخوة لن يمكن لأى إنسان أن يقضى عليها أو يزعزعها.

وزى ما قال الأخ، فيه قبائل هاجرت من أوائل أيام الإسلام عن طريق البحر الأحمر إلى الصعيد من الجزيرة العربية، وموجودة هذه القبائل.. موجود

عندنا قبائل كثيرة بأسامى موجودة فى الجزيرة العربية، هذه الأخوة هى أخـــوة فى الله.. أخوة فى الدين.. أخوة فى الوطن العربى.

ونرجو الله أن يوفقكم فى كل أهدافكم وفى تحقيق كل آمالكم، ونرجو الله أن يمكنكم من أن تقيموا الوحدة الوطنية، وأن تقيموا تآلف القلوب، وأن توحدوا بين كل القلوب وكل الإخوة، ونرجو الله أن يعينكم على أن تتحملوا المهمـــة الشـــاقة الموجودة أمامكم؛ من أجل مساندة الجمهورية وحمايتها، ومن أجل بنـــاء الـــيمن المتطور المتقدم العزيز الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٢/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة الإسكندرية فى العيد الحادى عشر للثورة

■ فى كل عام نختتم الاحتفال بأعياد الثورة بهذا الاجتماع فى جامعة الإسكندرية.. الاجتماع مع هيئة التدريس، وهذا يعطينا المعنى العميق. من أول يوم للثورة، كانت هيئة التدريس فى جامعة الإسكندرية تمثل فعلاً الطلائع الثورية، التى هبت لمساندة الثورة قبل أن يخرج الملك من الإسكندرية، وفى هذا أيضاً معنى عميق؛ فإنه إن دلّ على شيء فإنما يدل على التجاوب بين جميع أبناء الشعب؛ بين عماله وفلاحيه ومثقفيه.. يدل على التفاعل الفكرى، ويدل على الوحدة الوطنية والوحدة القومية.

وهناك معنى آخر لهذا الاجتماع، هذا المعنى يعبر عن تقديرنا واهتمامنا بالعلم والبحث العلمى؛ من أجل تدعيم المجتمع الذى نريد أن نبنيه.. المجتمع الحر.. المجتمع الاشتراكى المبنى على الكفاية والعدل.. مجتمع تكافؤ الفرص، له معنى أيضاً عميق وهو أننا حينما نادينا بالثورة، إنما كنا نعنى ما نقول.. ثورة فى جميع المجالات، ثورة بالعمل، والعمل لابد أن يعتمد على العلم حتى يؤتى نتائجه، والعلم ميدانه الجامعات، والبحث العلمى ميدانه الجامعات. وقد أعطتنا الجامعات فى هذه السنوات.. أعطتنا البشر الذين تبنى بهم الثورة فى كل ميدان؛ فى الميدان الزراعى وفى الميدان الصناعى وفى الميدان الإنشائى، ولم يكن هذا

فقط هو ما أخذناه من الجامعات، ولكن كان هناك أيضاً الدرع الواقى؛ درع من القومية والوطنية والأخلاق.

نحن نبنى المجتمع بالعلم وبالأخلاق.. بالعلم وبالأخلاق نستطيع أن نـذيب الفوارق بين الطبقات.. ونستطيع أن نقيم المجتمع الاشتراكى.. ونستطيع أن نسير فى التحويل الاشتراكى.. ونستطيع أن نقيم العدالة الاجتماعية.. ونستطيع أن نقيم الفرصة المتكافئة بين أبناء الوطن أجمعين، والجامعات تعطينا القادة فى جميع الميادين.

إذًا حينما أقول إن الجامعات منذ أول أيام الثـورة كانـت تمثـل الطلائـع الثورية، فإن هذا القول هو القول الحق.. كانـت الطلائـع الثوريـة فـى كـل ميدان، فى نفس الوقت كانت أيضاً الطلائع الثورية فى تثبيت الثورة وفى تدعيم الثورة وفى حماية الاستقلال، وفى تدعيم الاستقلال وفى تثبيت الاستقلال، فلولا الاستقلال لما استطعنا أن نسير فى هذه المشاريع من أجل التوسع.. ومن أجـل التوسع فى التعليم.. ومن أجل التوسع فى البحث العلمى، ولولا تثبيت الاستقلال لما استطعنا أبداً أن نحقق أى شىء مما كان يدور فى نفوسنا، وفى نفوس هـذا الشعب البطل المكافح.

فى الجامعات اليوم حوالى ١٠٠ ألف طالب، هذا خلاف الجامعة الأزهرية، وميزانية التعليم ١٠٤ مليون جنيه، ورغم هذا نشعر بأننا فى حاجة إلى المزيـد من خريجى الجامعات؛ لأننا نعمل فى كل الميادين بسرعة وفـق مـا نحتـاج سرعة، وقد نشعر أنها ليست بالسرعة الكبيرة، وأنا شخصيًا أشعر أننا يجب أن نعمل بسرعة أكثر.. يجب أن نعمل على مضاعفة الدخل القومى فى وقت أقـل من عشر سنوات، فى ثمن سنوات أو فى سبع سنوات؛ لأننا بهذا نعمل من أجل الأجيال القادمة، ونعمل أيضاً من أجل حاضرنا، نعمل أيضاً مـن أجـل الـذين حرموا فى الماضى من كل الفرص، ومن الحياة التى يشعر فيها كل فرد بتوافر احتياجاته.. علينا أن نعمل بسرعات مضاعفة؛ من أجل أن نحقق فعـلاً الكفايـة ومن أجل أن نحقق العدل.. علينا أن نعمل ونعمل. أنتم هنا فى الجامعات عليكم

مسئولية كبرى؛ فبدون الفنيين لا يمكن أن نقيم المشاريع الصناعية والمشاريع الزراعية، ورغم الجهد الكبير - وأنا أعلم عن هذا الجهد الكبير، وكل الشعب يعلم عن هذا الجهد الكبير - فإننا نعتمد على الجامعات فى أن تعطينا من الخريجين الأعداد المطلوبة؛ حتى نستطيع أن نوفر الفنيين للمشروعات الصناعية والزراعية والإنشائية وفى جميع الميادين؛ لأن علينا مسئولية كبرى فى أن نبنى ونبنى فى كل ميدان.. لأننا بهذا نوفر العمل لكل من يريد العمل.. ولأننا بهذا نحقق لكل أبناء هذه الأمة الحياة الرغدة والحياة السهلة والحياة الشريفة والحياة الكريمة.

بالعمل وبالبناء نستطيع أن نخلق العمل لكل مواطن، وإذا وجد العمل لكل مواطن يستطيع أن يوفر لنفسه ولعائلته الحياة الحرة الكريمة الشريفة.

إذًا فعلى الجامعات مسئولية كبرى، وهى أيضاً فى هذا الميدان تمثل الطليعة الثورية؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى فى أقل وقت ممكن؛ ومن أجل زيادة الإنتاج فى كل ميدان من ميادين الإنتاج.

أما الجانب الآخر الذى قامت به الجامعات فهو الجانب الفكرى.. الجانب الروحى.. الجانب الاجتماعى، وقد لمس الشعب كله ولمسنا جميعاً حينما عقد مؤتمر القوى الشعبية لمناقشة الميثاق، مؤتمر قوى الشعب العاملة، لمس الشعب جهود رجال الجامعات - هيئة التدريس - فى مناقشة الميثاق، وفى وضع تقرير الميثاق، وبينكم هنا من اشترك فى هذا العمل وسهر الليل والنهار، وكان تقرير الميثاق مكملاً للميثاق، وكان هذا التقرير معبراً عن إرادة هذا الشعب؛ فلم تنفصل الجامعات فى برج عاجى عن الشعب، ولكنها استطاعت دائماً أن تعبر عن إرادة الشعب وأن تعبر عن أحاسيس الشعب، فاستحقت من الشعب التقدير والإعزاز والتكريم.. هذا العمل الكبير الذى اشترك فيه رجال الجامعات فى مناقشة الميثاق وفى تقرير الميثاق ليس إلا بداية، وإننا نطالب رجال الجامعات - هيئات التدريس - بمزيد من البحوث الاجتماعية.. وبمزيد من البحوث فى تفسير الاشتراكية.. وبمزيد من الاجتهاد فى الميدان الفكرى والميدان الاجتماعى.

إننا نستطيع أن نفخر أننا نملك الميثاق.. ونملك تقرير الميثـــاق.. ونملــك الأفكار التى قيلت فى مؤتمر قوى الشعب العاملة، نملك هذا.. نستطيع أن نفخر أننا نملك كل هذا، ولكن علينا أيضاً أن نعمل؛ حتى نزيد من هذا الأساس الفكرى والأساس الروحى.

وإذا كانت الجامعات هى الطلائع.. فإن عليها هذا الواجــب الــوطنى.. أن تبحث فى هذا الميدان، وأن تعطينا المزيد فى هذا الميدان الفكــرى والروحــى والاجتماعى، وعلينا أيضاً أن نتجه فى بحثنا وفق طبيعة شعبنا، شعبنا شعب دين تمسك بالدين، وبهذا نشعر أنه شعب طيب.. أى واحد بيختلط بالشعب يجــد أن هذا الشعب شعب طيب بجميع أبنائه وبجميع فئاته؛ المتعلم وغير المــتعلم، فيــه شىء بيجمع بينهم؛ الدين .

الدين هو المرشد الصحيح لكل إنسان ولكل شخص، لأنه يعطــى الإنســان القدرة على التفريق بين الحلال والحرام، فالحلال بين والحرام بين، وأنا بــاقول هذا الكلام لأن ثورتنا من أول يوم كانت دائماً تفرق بين الحلال والحرام، وكان الشعب أيضاً يشعر بهذا الشعور ويحس بهذا الإحساس، الثورة من الشعب.. قادة الثورة من الشعب، فيه حد بيحدد من عمل كل إنسان؛ وهو الدين، الشىء المعين دا بيعمل لأنه حلال وهذا لا يعمل لأنه حرام، والرحمة هى أساس الدين .

وعلى هذا الأساس سارت هذه الثورة تجمع قلوب الناس.. تجمــع قلــوب الشعب، تعمل على القضاء على الاســتغلال.. وتعمــل علــى القضــاء علــى الاستبداد.. وتعمل على إزالة الفوارق بين الطبقات.. وتعمل على أن يكون كــل فرد سيداً فى بلاده، حرًّا متحرر الإرادة، منطلق فى طريقه يجد العمل الشريف ويجد العمل الكريم. باقول هذا الكلام، النهارده كنت باقرا إذاعة دمشق قبل مــا آجى لهذا الاجتماع اللى كانت بتذيع امبارح، وكانوا بينتقــدوا "فلســفة الثــورة" وبيتكلموا على "فلسفة الثورة"، وبيقولوا إن هم أصحاب العقائد.

أما من عشر سنوات طلع كتاب "فلسفة الثورة" اللى كتبه جمال عبد الناصر، وهذا الكتاب لم يكن فيه عقيدة، لإنه كان مبنى على الأفكار الدينية العفنة. احنا نفتخر إن احنا نتمسك بالدين، كل واحد مننا وفقاً لدينه، المسلم بيتمسك بدينه والمسيحى بيتمسك بدينه، لأن الدين فى هذا بيمثل الطريق الصحيح والطريق السليم، ولكن إذا كنا نسمع النهارده من دمشق أنهم يعتبروا التمسك بالدين هو التمسك بالأفكار الدينية العفنة، فاحنا بنفتخر بإننا بنتمسك بالدين من أول يوم فى ثورتنا، مش بس قادة الثورة ولكن الشعب، ودا السر الكبير فى نجاح هذه الثورة، التمسك بالدين، والعودة إلى الدين، هذا التمسك بالدين هو اللى وضع لنا الموازين السليمة، كمتمسك بالدين إذا كان الدين يقر شىء باعمله، إذا كان لايقره لا يمكن بأى حال إن أنا اعمله، هذا هو الميزان، ولكن إذا لم نتمسك بالدين وإذا الواحد صبح تانى يوم، ووجد ما عندوش دين هيقدر يفرق ازاى بين الحلال وبين الحرام؟ بيتلخبط بينه وبين نفسه، ولن يستطيع أن يفرق بين الحلال وبين الحرام بأى حال من الأحوال.

واحنا فى ردنا على هؤلاء الناس، نقول إن الأمة العربية كانت دائماً متمسكة بالدين، إذا كانوا المتحكمين فى سوريا اليوم يعتقدوا أن الأفكار الدينية هى أفكار عفنة، فنحن نقول إن الأفكار الإلحادية هى الأفكار العفنة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتجاوب شعب متمسك بالدين مع قادة ملحدين، بيقولوا على الأفكار الدينية إنها أفكار دينية عفنة.

طول عمر هذه المنطقة العربية تمسكت بالدين، وطول عمر هذه المنطقة العربية دافعت عن الدين، ولم تمكن أى خارج عن الدين من أن يكون صاحب سلطة فيها. إذا أعتقد حكام سوريا - حزب البعث فى سوريا - أن السلطة دانت إليه النهارده، وأصبحت الفرصة مؤاتية أمامه؛ ليكشف عن نفسه ويكشف عن نواياه، تطلع إذاعة دمشق امبارح علشان بهذه التعليقات لتهاجم الدين وتهاجم ما كتب عن الدين بأنها أفكار دينية عفنة، فهما فى هذا واهمين. الشعب العربى كان باستمرار كان شعب متمسك بالدين.. الشعب السورى كان أيضاً باستمرار

برضه شعب متمسك بالدين، ونحن هنا فى مصر - فــى الجمهوريــة العربيــة المتحدة - باستمرار كنا متمسكين بالدين، الشعب الطيب متمسك بالدين، وحينما وجد القادة خرجوا عن الدين وخرجوا عن طريق الدين تكتل وكافح حتى أزاحهم من أماكنهم وفرض إرادته وفرض مشيئته، وأجبر القادة على أن يعــودوا إلــى طريق الدين.. الأفكار الإلحادية هى الأفكار الملحدة، أما الأفكار المبنيــة علــى الدين فهى الأفكار التى تعبر عن إرادة الشــعب، وهــى الأفكــار التــى تنمــو وتترعرع.

نستطيع اليوم بعد ١١ سنة من الثورة أن نفخر، قابلنا أزمات كثيرة جــدًا، قابلنا أزمات لا أول لها ولا أخر، ولكنا استطعنا أن نتغلب على هــذه الأزمــات لسبب أساسي.. سبب أخلاقى وسبب دينى؛ هذا الشعب الطيب تمسك بالدين، وهذه القيادة أيضاً أخذت فى عملها هذا طريق الدين؛ لأنها آمنت أن هذا الطريق هــو الطريق الصواب، وبهذا نستطيع أن نفخر ونسطيع دائماً أن نحمد الله الذى وحد شمل هذه الأمة وجمع أبناء هذه الأمة، ومكّن أبناء هذه الأمة من أن تبنى وتعمل وتبنى وتعمل مــن أجــل الجميع.. لا من أجل فرد.. ولا من أجل قلة حاقــدة.. ولا من أجل طبقة.. ولا من أجل مجموعة؛ بل من أجل أبناء الشعب جميعاً.

نحمد الله الذى مَكّن هذه الأمة من أن تخرج بهذه النتيجــة؛ تحــالف قــوى الشعب؛ العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، لا يتعالى فرد من أبناء هذه الأمة على أى فرد من أبنائها، ولكن كل فرد من أبناء هذه الأمــة يعمل لخدمة الوطن ويعمل لخدمة المجموع.. نحمد الله الذى مكننا من أن نصل إلى هذه النتيجة، وبهذا نستطيع فعلاً حينما نقول إننا سنبنى هذه الأمة، وســنبنى هذا الوطن نستطيع أن نكون على ثقة من أن الله سيوفقنا حتى نبنى هذه الأمــة ونبنى هذا الوطن؛ لا حزبية ولا فرقة ولا بغضاء ولا تنابذ، ولكن الجميع إخــوة من أجل بناء الوطن ومن أجل بناء المواطن .

سارت هذه الجامعات فى طريق العمل وفى طريق الأخلاق المبنيــة علــى الدين وعلى التمسك بالدين، وبهذا استطعنا أن ننجح.. سارت هذه الجامعات فى طريق البحث العلمى، وبهذا استطعنا أن ننجح.

واليوم نريد أن نتوسع فى كل ميادين البحث المختلفة.. نريد أن نبدأ فى البحوث الاجتماعية وفى البحوث العربية؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية، حتى نجد دائماً الحل الصحيح لأزمة الوحدة العربية التى نواجهها اليوم.

إن الوحدة العربية اليوم تمر بأزمة، نحن نشعر أن السبب فى هذه الأزمة هى العناصر الانتهازية.. العناصر الانتهازية التى تريد أن تتسلط وتريد أن تتحكم، العناصر التى كانت قد فقدت الأمل فى أن تتمكن من أى جزء من الأمة العربية، ولكنها وجدت أنها بالخديعة تستطيع أن تتمكن وتستطيع أن تتحكم، وبهذا نقضت جميع العهود. وأنا حينما تكلمت عن البعث السورى وتكلمت عن البعث الفاشستى منذ عدة أيام، إنما كنت أتكلم عن أزمة الأخلاق فى الأمة العربية، وأزمة الوحدة العربية.. علينا أن نبحث البحث العلمى.. وعلينا أن نصل إلى الحل الصحيح لتحقيق الوحدة العربية؛ حتى نتجنب الوقوع فى براثن الانتهازيين وفى براثن اللاأخلاقيين.

فى نفس الوقت، علينا أيضاً.. علينا أن نعمل فى الميدان الإفريقى على أساس البحث العلمى. انعقد مؤتمر أديس أبابا، وصدرت قرارات مؤتمر أديس أبابا، وكانت هذه القرارات تمثل نقطة تحول فى تاريخ القارة الإفريقية، لأول مرة يتجمع ٣٣ دولة إفريقية مستقلة، وتصل إلى ميثاق الوحدة الإفريقى، وتتفق على إقامة سوق مشترك.. تتفق على زيادة التعاون.. لقد عزلنا عن إفريقيا سنين طويلة، منعنا الاستعمار فرق بينا وبين إفريقيا، واليوم نجد إخوانا فى إفريقيا يمدوا أيديهم لنا، ونجد إن احنا فى حاجة إلى أن نزيد معلوماتنا عن إفريقيا.. مين يستطيع أن يقوم بهذا العمل بدل أن نترجم الكتب الأجنبية ونعتمد عليها؟ البحث والزيارات لإفريقيا، والجامعات هى الطلائع أيضاً فى هذا الميدان، تستطيع أن تقوم بالبحث العلمى الصحيح، وتعطينا الحل الصحيح والحل السليم للتضامن الإفريقى، وتوثيق العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الإفريقية،

وبهذا لا نعتمد فقط على الكتب الأجنبية التى نقرأها، وقد يكون فيها بعض المعلومات المشوهة أو بعض التضليل.

فى نفس الوقت لابد لنا أن نعمل من أجل السلام؛ لأننا نحتاج إلى السلام لنبنى وطننا، ونحتاج إلى السلام لنحول هذا البلد الذى حرم من العمل سنين طويلة إلى جنة لجميع أبنائه، ونحن نعمل من أجل السلام، ونعمل من أجل إنهاء الحرب الباردة، ومنذ أيام وقعت اتفاقية حظر التجارب الذرية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكان لهذا رنة تفاؤل فى جميع أنحاء العالم، وقد رحبنا بهذه الخطوة كخطوة أولى فى سبيل إنهاء الحرب الباردة، وفى سبيل نزع السلاح.

امبارح قريت تصريح للرئيس "نهرو" بيدعو دول العالم أجمع أن تشترك فى التوقيع على هذه الاتفاقية، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - ونحن نعمل من أجل السلام... ونحن نعمل من أجل إنهاء الحرب الباردة - نؤيد الرئيس "نهرو" فى دعوته لجميع دول العالم فى التوقيع على هذه الاتفاقية، وقد يمكننا هذا أو يمكن البشر من أن يعيشوا مطمئنين على أن لن تكون هناك فرصة لقيام حرب ذرية فى المستقبل. ونرجو أن تكون الخطوة الأخرى فى الاتفاق هى تدمير الأسلحة الذرية.. تدمير الأسلحة الذرية جميعها، ثم نزع السلاح، وتحويل الأموال التى تصرف على الأسلحة الذرية.. وتحويل الأموال التى تصرف على السلاح؛ من أجل الرفاهية ومن أجل تطور الشعوب.

طبعاً قد يتساءل بعض الناس، ويردوا على كلام بعض الناس، ويقولوا أنتم ليه فى مصر بتتسلحوا؟ أنتم ليه بتصرفوا ميزانية على التسلح، احنا نتسلح لأن هناك خطر يهددنا، هناك خطر يهددنا دائماً، وهناك خطر يهدد الأمة العربية كما هدد فلسطين، هناك خطر إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. إسرئيل والاستعمار والرجعية العربية المتحالفة مع الاستعمار، دول كلهم دائماً يفكروا فى الانقضاض

علينا حتى يقضوا على المثل الذى نبنيه فى بلدنا، وعلى المجتمع الذى نحاول أن نقيمه فى بلدنا. لا يمكن بأى حال حينما ننادى بالسلام أن نقبل السلام القائم على الأمر الواقع.. نقبل السلام القائم على اغتصاب فلسطين وعلى حرمان شعب فلسطين من حقوقه.. نقبل السلام القائم على التهديد، ونقول إن احنا بننادى بالسلام ونترك إسرائيل تهددنا. إسرائيل بتحصل على أسلحة، إسرائيل عندها خبراء صواريخ من فرنسا، إسرائيل اخدت من أربع أسابيع أو أكثر ٩٦ طيارة من فرنسا، إسرائيل بتحصل على أسلحة، إذا ماكناش نتسلح وإذا ماكناش نعطى جزء من أموالنا لهذا السلاح نصبح تانى يوم نلاقى "بن جوريون" موجود قاعد فى القاهرة، ودا طبعاً لا يمكن أن يحصل أبداً.. لازم نعطى كل واحد بندقية ولازم ندى كل واحد سلاح، علشان نكون قادرين عن الدفاع عن بلدنا، ولا يمكن إن احنا نلدغ مرتين.

فى سنة ١٩٥٦ إسرائيل ورئيس وزراء إسرائيل - "بن جوريون" فى هذا الوقت - أعلن فى البرلمان إنهم عايزين السلام، وإنهم مستعدين يتفاوضوا مع جمال عبد الناصر ومع الزعماء العرب، وبعد سبع أيام بدأ العدوان على مصر، إذًا يجب ألا نخدع.. يجب ألا نكون سذج، نتكلم عن السلام ولكنا لا نقبل السلام المبنى على اغتصاب الحقوق والمبنى على الأمر الواقع، ولهذا نحن نعمل من أجل السلام، ولكنا نريد السلام القائم على العدل.. نحن نعمل من أجل السلام فى العالم، لأن السلام فى العالم - خصوصاً بعد وجود الأسلحة ذات التدمير الشامل - ضرورة لأمن المستقبل، لأن الحرب إذا قامت بين الدول الكبرى؛ فلن تنجو منها أى دولة، ولن ينجو منها أى شعب.

فى هذه المناسبة وفى هذه الفرصة التى نعبر فيها عن ذروة الاحتفال بأعياد الثورة، أرجو للجامعات ولجامعة الإسكندرية التقدم والتطور والازدهار، وفى هذه المناسبة التى تمثل أخر اجتماع لاحتفالات الثورة، نرجو لهذا الشعب الطيب - شعب الجمهورية العربية المتحدة - نرجو له النجاح فى جميع

الميادين، وأن ينجح بعمله هذا الشعب الصابر.. هذا الشعب العامل نرجو له النجاح؛ حتى يتحقق لكل فرد من أبنائه كل ما يريد وكل ما يصبو إليه، وحتى نستطيع أيضاً أن نحقق لأبنائنا.. لأطفالنا فى الجيل القادم حياة أحسن من الحياة اللى وجدناها، ونرجو للأمة العربية كلها التطور والوحدة والصفاء؛ حتى تستطيع أن تحقق أهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٨/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بالإسكندرية بمناسبة استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ **أيها الرجال من الخليج إلى المحيط :**

أمـــة بأسرها تابعتكم؛ معتزة بكم وفخـــورة، شاكرة لعملكم ومقدرة، ذهبتم - أيها الرجال - ومعكم ابتهالها إلى الله أن يوطد أركان ثورة عربية؛ قامت فى بقعة من أكثر بقاع الأرض استحقاقاً للثورة وحاجة إنســانية إليهـــا، وحـــاربتم ووراءكم إدراكها لصعوبة المعركة، وفهمها الواعى لطبيعة الأرض التى يـــدور عليها الصراع، وطبيعة العدو الظاهر والعدو الخفى مـــن أطـــراف الصــــراع، والنتائج والآثار الهائلة، التى يمكن أن تترتب على نتيجة الصراع، وعدتم - أيها الرجال - ومعكم انتصارها؛ يرجح كفة الثورة العربية على كل أعداء الثـــورة، ويجدد ثقتها بنفسها، ويؤكد أن إرادتها لها السيادة على الأرض العربية وحـــدها، ولها وحدها المستقبل .

أيها الرجال :

معركة اليمن كانت فيها ملامح المعركة الشاملة للأمة العربيـــة؛ إن كانـــت الأمة العربية تنشد الحرية.. فقد كانت معركة اليمن من أجل الحرية. وإن كانت الأمة العربية تنشد الخلاص من الاستغلال.. فقد كانت المعركة فى الـــيمن مـــن جانب القوى الثورية جهداً يائساً مستميتاً للخلاص من الاســـتغلال. وإن كانـــت الأمة العربية تنشد العدل للإنسان العربى.. فقد كانت المعركة فى اليمن تطلـــب

حق العدل، بل كانت تطلب قبله حق الحياة، وإنها حتى فى أبسط مظاهرهـا. إن كانت الأمة العربية تنشد حق تقرير مصيرها بعيداً عن الطغاة وأصحاب العروش الباغية، فقد كانت من أجل هذا معركة الشعب اليمنى، التى شاركتم بشرف فى قتالها .

أيها الرجال :

ليست فى اليمن وحدها كانت معركتكم، كانت معركة بغير حدود، أبعادها تستطيعون رؤيتها بنظرة سريعة إلى الفترة ما بين فبراير إلى إبريل من هذه السنة.. سلسلة ردود الفعل الثورية فى المشرق العربى والمغرب العربى، أحداث هائلة بعضها له قممه الظاهرة، وبعضها الآخر تفاعلات عميقة الأثر .

أيها الرجال :

لم تكن تلك فترة عبرت وانتهت، وإنما كانت فترة سقطت فيها الحواجز، وظهر العالم العربى على طبيعته الأصيلة. نخطئ - أيها الرجال - لو ظننا أنها فترة عبرت وانتهت؛ وإنما هى حقيقة تكشفت.. لم تكن عملية فوران ما لبثت أن خفتت، وإنما كانت غطاء انزاح عن الحقيقة هذا - أيها الرجال - أهم ما فعلتم، إنكم أزحتم الغطاء عن الحقيقة، أكدتم وجودها ومعانيها الأصيلة، أبرزتم بطريقة لا يخطؤها الإدراك السليم دلالتها .

فى هذه الفترة - أيها الرجال - سقط حكم الانفصال والرجعية فى دمشق، ذلك ليس حدثاً عابراً وانتهى، لكن له معناه الدائم؛ معناه أن الانفصال والرجعية.. وكل انفصال لا يمكن إلا أن يكون رجعية فى نفس الوقت.. معناه أن الانفصال لا بد أن يسقط، يستوى فى ذلك انفصال الإقطاع ورأس المال مع انفصال الانتهازيين ومدعى التقدمية .

فى هذه الفترة سقط حكم الانعزالية فى بغداد والشعوبية والانحراف، ليس ذلك حدثاً عابراً مرَّ وانتهى بنهاية عبد الكريم قاسم، ولكن له معناه الدائم، معناه

أن كل انعزالية شعوبية منحرفة سوف تسقط، يستوى فى ذلك عبد الكريم قاسم أو أى منحرف آخر، يعزل نفسه عن الشعب، ويحبس نفسه فى إطار مطامعه.

قيمة انتصاركم - أيها الرجال - أنه كشف الحقيقة أمام الأمة العربية، بل أمام الدنيا كلها، ليس يهم - أيها الرجال - أن المحاولات التى جرت محاولات هيستيرية ومحمومة؛ لإعادة الحواجز ولإنزال الأغطية الكثيفة. لم يكن مهمتكم وطبيعتها أن تحكموا طبائع الأمور إلى الأبد.. يكفى أنكم أظهرتم هذه الطبائع لفترة من الزمان محدودة.

أيها الرجال :

حينما ذهبتم إلى اليمن.. كانت هناك معركة عنيفة فى كل أنحاء الأمة العربية، تستهدف ثورتكم هنا فى مصر.. الثورة الوحدوية الاشتراكية.. الثورة التى عملت من أجل حرية الوطن، ومن أجل حرية المواطن. وكانت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار تعمل على تثبيت الحواجز المصطنعة، وتعمل على أن تتمكن الرجعية ويتمكن الاستعمار من الوطن العربى الذى جُزِّئَ على مر السنين وعلى مر الأيام. وكنا نواجه معركة ضارية من الرجعية الانفصالية فى سوريا فى شهر سبتمبر فى السنة اللى فاتت، فى الوقت اللى انتم تحركتم فيه إلى اليمن، كانت هناك محاولات من الرجعية الانفصالية حتى يكفر الشعب المصرى بعروبته، كانت هناك حملات ضارية؛ حملات على الشعب المصرى، وحملات على الجيش المصرى، كانت هناك محاولات فى شتورا كلها تتجه بالإهانة إليكم، وإلى هذا الشعب العربى فى مصر؛ حتى يمكن للرجعية أن تكرس الانفصال، وحتى يمكن للرجعية أن تطمئن على وجودها.

فقامت ثورة اليمن، قام الشعب اليمنى الباسل وقام الجيش اليمنى أيضاً بثورة يائسة مستميتة؛ من أجل الحرية، من أجل الحياة، من أجل كرامة الإنسان.. قامت الثورة فى اليمن واشترك فيها الجيش واشترك فيها الشعب، قام السلال بثورته، وهو يعلم أنها ثورة يائسة، ثورة مستميتة؛ لأنه يحارب الملكية الباغية،

ويحارب الرجعية على حدود اليمن، ويحارب الاستعمار أيضاً على حدود اليمن، ولكنه لم يتردد.. لم يتردد الجيش اليمنى الباسل.. ولم يتـردد الشـعب اليمنـى الباسل.. ولم تتردد القبائل الحرة الوطنية ومشايخ القبائل الأحرار فى أن يقوموا بالثورة؛ من أجل الحرية ومن أجل الحياة.

كنا فى نفس الوقت بنواجه معركة ضارية من الانفصال الرجعى فى دمشق، ومن الانعزالية الشعوبية المنحرفة فى بغداد، ومـن الرجعيـة المتحالفـة مـع الاستعمار فى السعودية، وكانت معركة القومية العربية تمـر بأشـد ظروفهـا ضراوة وقسوة، وكانت معركتكم أنتم بينكم وبين أنفسـكم - معركـة الشـعب المصرى؛ الذى أرادوا أن يفصلوه عن العروبة، والـذى أرادوا لـه أن يكفـر بالعروبة - معركة ضارية، دافع فيها الشعب ودافع فيها الجيش ببسالة وبـروح عالية.

وحينما قامت ثورة اليمن، وتعرضت هذه الثورة للهجوم الرجعى والعدوان الاستعمارى، وطلبت منا هذه الثورة أن نساندها؛ من أجل الحرية اليمنية، ومـن أجل حياة الإنسان اليمنى؛ لم نتردد لحظة واحدة؛ لأننا كنا نـؤمن أن مسـئوليتنا ليست منحصرة داخل حدودنا المصطنعة؛ ولكنها مسئولية لا حدود لها فى داخل الأمة العربية كلها وحدود الأمة العربية. وذهبتم - أيها الرجال - بروح طيبـة ونفس أبية، وكل فرد فيكم يعلم أنه قد يذهب ويبذل دمه وروحه ولا يعود إلـى أرضه الطيبة، ولكنى أعلم علم اليقين أنكم ذهبتم وكلكم شـوق إلـى التضـحية والفداء.. كلكم ذهبتم وأنتم تعرفون أن مسئوليتكم ليست داخل الحدود المصطنعة فقط؛ ولكنها فى أرجاء الأمة العربية.. كلكم ذهبتم وأنتم تعلمون وأنتم تؤمنـون أنكم إذا حررتم الإنسان اليمنى فقد حررتم الإنسان العربى.. إنكم ذهبـتم وأنـتم تؤمنون أن الدم العربى والروح العربية هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة.. هنا فى مصر، قد آلت على نفسها، وعاهدت ربها أنها على اسـتعداد دائمـاً أن تبذل فى سبيل حرية الأمة العربية والوطن العربى.

ولم تكن هذه - أيها الرجال - لم تكن هذه - أيها الجنود - هي المرة الأولى التى خرجتم فيها من هنا إلى مكان فى الوطن العربى الكبير؛ لكى تدافعوا عن حق الوطن العربى الكبير فى الحرية والحياة.

إن الشعب المصرى، الشعب العربى والشعب السورى يذكر لكم - أيها الرجال - أنكم حينما دعا الداعى فى سنة ١٩٥٧ أن تذهبوا إلى سوريا؛ لتقفوا إلى جانب الشعب السورى والجيش السورى ضد العدوان الرجعى الاستعمارى المدبر عليه؛ لم تتردد هذه الأمة، ولم يتردد هذا الشعب، ولم تتردد هذه القيادة أبداً فى أن يذهب الجيش المصرى إلى سوريا؛ لأننا نؤمن من كل قلوبنا، ولأننا نؤمن من كل أرواحنا أن مسئوليتنا ليست منحصرة فقط فى داخل حدودنا المصطنعة؛ ولكنها مسئولية كبرى من أجل الأمة العربية كلها، وفى كل جزء من الوطن العربى كله.

ذهبتم سنة ٥٧ لتدافعوا عن الحرية فى سوريا.. تدافعوا عن الوطن العربى السورى.. وتدافعوا عن المواطن العربى السورى، وكان هذا - أيها الرجال - شرفاً كبيراً قبلته قواتنا المسلحة التى آمنت بوطنها، والتى آمنت بربها، والتى آمنت بنفسها، وبأنها قد خلقت وقد دعمت لتدافع عن الوطن العربى كله؛ فى كل جزء من أجزائه، وفى جميع أرجائه.

وكانت الوحدة أيها الرجال.. كانت الوحدة التى أعلنت فى سنة ٥٨ هى نتيجة منطقية ونتيجة حتمية لهذا الشعور القوى ولهذه الروح الأبية، ولهذا التفاعل الشعبى الذى جمع بين الشعب المصرى والشعب السورى. وأثبتم - أيها الرجال - فى سنة ٥٧ أن الأمة العربية أمة واحدة، وأن الشعب العربى شعب واحد، وأن الوحدة ليست شعارات تطلق للاتجار بها؛ ولكنها شعارات للتطبيق العملى، وأننا على استعداد لأن نضع شعاراتنا موضع التنفيذ، فكانت الوحدة ولدت حينما ذهبتم فى سنة ٥٧ إلى سوريا، وقامت أول ثورة وحدوية فى العالم العربى فى سنة ٥٨، ونحن نتكلم عنها اليوم كأنها تجربة، والبعض يقول إنها

تجربة فاشلة، والبعض يقول إنها تجربة ماضية، ونحن نقول أيضاً إنها تجربة مضت، ولكنى اليوم - أيها الرجال - أقول:

إن ثورة ٥٨ حينما ننظر إليها ونتعمق فيها.. ثورة الوحدة، هذه الوحدة كانت ثورة؛ لأنها أول وحدة قامت بين البلاد العربية وبين الأمة العربية؛ بإرادة الشعب العربى فى مصر وسوريا، بدون سلاح.. بدون قوة، ولكنها وحدة تحققت بالإيمان؛ ولهذا فهى ثورة أثبتت أن الوحدة التى كانت شعاراً يطلق هى حقيقة واقعة.. وأثبتت أن قيام إسرائيل بواسطة الاستعمار والرجعية، لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن تفصل المشرق العربى عن الشعوب العربية والبلاد العربية - الإفريقية. أثبتت هذا فى سنة ٥٨، وأثبتم - أيها الرجال - فى سنة ٦٢ أيضاً مرة أخرى؛ حينما دعا الداعى لأن تقوموا برسالتكم، ولأن تضحوا وتبذلوا الدماء والأرواح، أثبتت هذه التضحية مرة أخرى أن هذا الشعب الطيب، وهذا الجيش الوطنى القوى، حينما يرفع الشعارات؛ إنما يرفعها لينفذها، وأن هذه القيادة التى خلقت منكم ولكم حينما تردد الشعارات؛ إنما ترددها، وهى على ثقة وعلى يقين من أنها تعلن ما فى قلوب هذا الشعب.. تعلن ما فى قلوبكم وما فى نفوسكم.

حينما تكلمنا عن القومية العربية، إنما كنا نعنى ما نقول.. حينما تكلمنا عن الوحدة العربية لم تكن شعاراً للتجارة ولا للمناورات السياسية، بل كنا نعنى ما نقول.. حينما دعت ثورة اليمن إلى نصرتكم كى تنصروها لم تترددوا أبداً، وأنا أعلم أنكم لم تترددوا، ولم يتردد أى فرد من أبناء هذه القوات المسلحة فى أن يذهب. وأنا أستطيع أن أقول: إنى استلمت جوابات كثير من جنود، وصف ضباط، وضباط، وكانوا يطالبونى بأن أتدخل علشان يروحوا اليمن ويحاربوا، وأنا كنت باتكلم فى هذا مع عبد الحكيم عامر، وأقول له: ان هذا إن دل على شىء.. فإنه يدل على روح هذا الشعب الطيب، وروح هذا الجيش الطيب.

أنا كانت بتجينى جوابات من أفراد القوات المسلحة، كانوا بيقولوا: احنا عايزين نروح علشان ننتقم لشهدائنا، ونروح لننتقم لثورة شعب اليمن، ولننتقم لشعب اليمن، وكنا نريد أن نذهب إلى اليمن حتى نلحق بمن استشهدوا منا.

هذه - أيها الرجال - هى الروح المعنوية الخالدة فى هذه الأمة.. روح هذه الأمة التى إذا عرفت نفسها، تنطلق فى طريق البناء، وفى طريق العمل.

هذه هى الروح التى خلقت الجيش الوطنى القوى.. هذه هى الروح - أيها الرجال - التى سِرْتم عليها، والتى عملتم من أجلها.. والتى عملتم من أجل تدعيمها.

واليوم أيها الإخوة.. أيها الرجال.. أيها الجنود:

وقد عدتم إلى أرض الوطن، والأمة كلها والشعب يحتفل بكم.. وقد عدتم إلى أرض الوطن؛ نذكر إخوة لنا وإخوة لكم ذهبوا؛ من أجل المبادئ التى رفعتها الأمة.. ومن أجل الشعارات التى رفعتها هذه الأمة.. ومن أجل الرسالة الكبرى التى رفعتها الأمة العربية كلها؛ ذهبوا ولم يعودوا، بذلوا الروح وبذلوا الدم من أجل القضية الكبرى.. من أجل القومية العربية.. من أجل الوحدة العربية.. من أجل المبادئ.. ومن أجل المثل العليا. وحينما ذهبتم كلكم - أيها الرجال - كان كل فرد منكم يعلم أنه قد يذهب ويستشهد ولا يعود، ولكنكم ذهبتم وأنتم تؤمنون بحقكم فى الحياة، وبحق وطنكم الأصغر؛ مصر، وبحق وطنكم الأكبر؛ الأمة العربية كلها، فذهبتم وضحى البعض من إخوتنا بالروح، وإننا إذ نحييهم اليوم، أقول لهم: إن الأمة العربية.. إن الشعب المصرى لن ينسى لهذه القوات المسلحة.. لن ينسى شهداء القوات المسلحة، الذين بذلوا الروح وبذلوا الدم؛ من أجل رفع المبادئ، ومن أجل رفع المثل العليا. وإننا اليوم حينما نحتفل بالنصر، نقول: إن هذا الدم لم يذهب هباء.. إن هذا الاستشهاد كان من أجل القضية العربية كلها، وكما قلت لكم: كانت معركتكم فى اليمن كانت بداية.. بداية تحرك.. بداية انفعال، قامت ثورة فى العراق للتخلص من الانتهازية والانحراف والشعوبية والانعزالية..

وقامت ثورة فى سوريا، وضحى الشعب السورى بالروح وبالدم من أجل الوحدة العربية، والقضاء على الانفصال، وكما قلت لكم الآن كانت هذه الأحداث كلها تكشف عن حقيقة الأمة العربية، وحقيقة الأمة العربية كشفت للعالم أجمع وللأمة العربية كلها بعد حرب اليمن.. الأمة العربية التى أراد الاستعمار لها التجزئة المصطنعة، والتى أرادت الرجعية لها التجزئة المصطنعة، والتى أرادت الانتهازية لها التجزئة المصطنعة.. هبت كلها تنادى بالوحدة العربية.. تنادى بوطن عربى واحد وأمة عربية واحدة، ترفع الشعار الذى تؤمن به، ولم تناد فقط، ولكنها خرجت تقاتل من أجل هذا.

فى سوريا - أيها الرجال - خرج الشعب السورى الأعزل فى وقت الانفصال.. حكم الانفصال والرجعية، وفتح صدره للانفصال وللرجعية، وخرج بصدره يضرب الانفصال ويضرب الرجعية، وخرج الجيش السورى الوطنى يضرب الانفصال ويضرب الرجعية. وظهرت فى هذه الأيام الحقيقة كاملة حينما انتصر الجيش السورى، وحينما انتصر الشعب السورى؛ حينما أسقط الانفصال والرجعية ظهرت هذه الحقيقة؛ وكانت هذه الحقيقة - أيها الرجال - نتيجة لمعركتكم المنتصرة فى اليمن. وإننا اليوم إذا رأينا هناك محاولات؛ حتى يكرس الانفصال مرة أخرى؛ تحت شعارات انفصالية تقدمية بدل الانفصالية الرجعية، نعلم أن هذا لا يمكن أن يدوم، وأن هذا لا يمكن أن يبقى لأن حقيقة الأمة العربية واضحة، حقيقة الأمة العربية واضحة.. نادت بالوحدة، ونادت بالوطن العربى الواحد. الأمة العربية تعرف الانحراف، الأمة العربية تعرف الانتهازية، الأمة العربية تعرف من الذى يتاجر بالشعارات، والأمة العربية تعرفكم أنتم - أيها الرجال - الذين ذهبتم إلى سوريا فى سنة ٥٧ لتضعوا الشعارات موضع التنفيذ.. وذهبتم إلى اليمن سنة ٦٢ لتضعوا الشعارات موضع التنفيذ، والأمة العربية تعرف كلها أننا حينما ننادى بالشعارات إنما نؤمن بما ننادى به.. وأننا حينما نرفع الشعار إنما نؤمن بما نرفعه، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع

شعاراً لا نؤمن به، وقد عرفنا - أيها الإخوة - هذه الحقيقة وعرفتها الأمة العربية.

كانت الأمة العربية كلها تنادى بالوحدة، وبعد هذا - أيها الإخوة - ظهر من يريد أن يكرس الانفصال.. ظهر الإرهاب فى سوريا.. ظهرت أحكام السجن فى سوريا وأحكام الإعدام.. ظهرت المناورات فى سوريا. كلنا نعلم ما حدث أيام الوحدة، أيام مفاوضات الوحدة الأخيرة فى شهر إبريل الماضى، شهر إبريل الماضى تفاوضنا مع سوريا ومع العراق من أجل الوحدة.. فى شهر إبريل الماضى، قلنا إننا نريد أن نقيم وحدة مع الشعب العربى فى سوريا.. مش مع جزء من الشعب العربى.. قلنا وحدة مع الشعب العربى كله فى سوريا نقبل، وحدة مع حزب البعث لا نقبل؛ لأننا كنا نشعر أن حزب البعث لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يتمكن من الحكم إلا إذا فرض الإرهاب بالحديد والنار، وقد فرض الإرهاب بالحديد والنار، فرض الإرهاب بالدم، ولا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم لا يمثل الشعب.. لا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم فاشستى، لا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم بنى وجوده على الدماء، وعلى الإرهاب، وعلى السجون.

قلنا هذا من أول يوم من أيام المفاوضات، قلنا أيضاً إننا على استعداد لأن نتحد مع الشعب السورى كله؛ وعلى هذا الأساس وقع اتفاق الوحدة فى ١٧ إبريل، وكان اتفاق الوحدة ينص على قيام جبهة، تجمع كل القوى الثورية، وعلى عمل قيادة سياسية تجمع كل القوى الثورية، ولكن حزب البعث بعد أن وقع الوثيقة أظهر نياته المبيتة، كان يأخذ من هذه المفاوضات ومن هذه الوثيقة عملاً سياسيًّا للمناورات السياسية.

نحن كنا نؤمن أن العمل الوحدوى ومفاوضات الوحدة أكبر من أى عمل سياسى.. أكبر من أى عمل حزبى؛ لأنها عملية مصير، معركة مصير.. معركة أكبر من كل فرد من أبناء الأمة العربية.. أكبر من كل تنظيم من أبناء الأمة العربية. وبعد التوقيع بدأ حزب البعث فى سوريا متفقاً مع البعث فى العراق

يضرب القوى القومية فى سوريا؛ وبهذا بدأ البعث يضرب ميثاق الوحدة.. ثم بدأ ينكل بالعناصر الوطنية فى الجيش السورى الوطنى.. وبهذا بدأ البعث يضرب ميثاق الوحدة، ثم يسير ناقضاً هذا الميثاق مادة بعد مادة، رفض القيادة السياسية الموحدة، رفض العمل السياسى الموحد.. رفض الجبهة القومية.. رفض إلا أن يستأثر بالحكم.. ورفض إلا أن يجعل سوريا كلها معتقلاً كبيراً.. ورفض إلا أن يحكم سوريا حكماً فاشستيًّا.

كان هذا - أيها الاخوة المواطنون - كان هذا يستلزم منا أن نتكلم، ولكننا سكتنا وسكتنا منذ إبريل.. سكتنا فى إبريل، وسكتنا فى مايو ويونيو، وكان لابد لنا فى يوليو من أن نتكلم، وأن نقول إننا لا نقبل هذا الانحراف، وإن حزب البعث قد انحرف عن الأهداف والشعارات التى ينادى بها، إن حزب البعث الذى ينادى بالوحدة لا يريد الوحدة، إنما يريد أن يكرس الانفصال؛ لأنه ضرب ميثاق الوحدة بعد أن وقعه بعدة أيام؛ بـ ٣ أيام أو ٤ أيام.

ولكنكم - أيها الرجال - حينما ذهبتم إلى اليمن فى سبتمبر من العام الماضى، أعطيتم للأمة العربية دفعة كبرى، أثبتم لها أن الأمة العربية الحرة، الجيش الوطنى القوى الحر إذا تحرر، وإذا استطاع أن يكون سيد إرادته، وإذا كانت القيادة تنبثق منه، وتعمل له؛ لابد له أن يضع الشعارات موضع التنفيذ. وقد وضعنا الشعارات موضع التنفيذ؛ رغم حملات الانفصال، ورغم حملات الرجعية المتعاونة مع الانفصال، ورغم تهديد الاستعمار.. وكان نتيجة لهذا أن الرجعية فى اليمن قد انتهت، والرجعية فى السعودية قد انتهت، الملك سعود الذى كان يعتقد أنه يستطيع أن يشترى أى شيء بملايين الجنيهات، خرج سعود من السعودية، خروج سعود من السعودية لم يكن بأى حال حدثاً طارئاً وانتهى.. رأينا احنا.. رأينا الملك سعود ازاى بيصرف ملايين الجنيهات بغير عدد، وظن بنفسه إنه قادر أن يملك الشعوب.. أين أصبح الملك سعود اليوم؟ تحوّل إلى مشرد تائه، ضاقت به بلاده، وضاقت به الدنيا، يوم قاعد فى فرنسا، ويوم قاعد

فى موناكو، ويوم قاعد فى النمسا، ويوم قاعد فى عربية وتايه، بلاده ضاقت به، والدنيا كلها ضاقت به.

هذا الرجل الذى تصدى لثورة اليمن الحرة ويريد أن يضربها.. انتصـرت ثورة اليمن، وأصبح هو كاليهودى التائه لا يجد مكاناً يلجأ إليه، وأصبح مصيره أيها الرجال.. أصبح مصيره هو مصير كل سلطان.. مصير كل سلطان يتصور الدوام للنعمة المنهوبة والمحتكرة والمسروقة من أفواه الشعب.

أيها الرجال:

كان يجب أن نتوقع محاولات إخفاء الحقيقة، بنسمع النهاردة مـثلاً؛ نسـمع حزب البعث بيقول تلاحم الثورات فى اليمن وفى مصر وفـى العـراق، وفـى سوريا، كلام.. يعنى إيه تلاحم الثورات؟ ما احنا تباحثنا هنا من أجل قيام وحدة ومن أجل تلاحم الثورات، وما هى الثورات؟ الثورات فى سوريا، إيه الثورة فى سوريا؟ هل الثورة فى سوريا هى حزب البعث بس واللا كل القومية؟ إذا كـان حزب البعث يقصد ما يقول عن تلاحم الثورات، يطبق هذا فى البلد اللى مسيطر عليه، يطبق هذا فى سوريا مثلاً، بيقول تتلاحم الثورات، قبل ما يقـول تـتلاحم الثورات ويرفع شعار يُضَلِّل به الجماهير ويضحك عليها، يقيم تلاحم بين القوى الثورية؛ كما نص على ذلك ميثاق الوحدة بتاع ١٧ إبريل أو ١٧ نيسـان، كمـا نص هذا الميثاق على إقامة جبهة قومية، تلاحم القوى الثورية والقوى الوحدوية، ولكن حزب البعث ضربها.. حطها فى السجون، حطّها فى سجن المزه، شردها، صادر أموالها، وبعد كده بيطلع بشعار جديد يضحك به علـى النـاس، ويقـول تلاحم الثورات.

كيف نصدق هذا الكلام؟ حزب البعث اللى غَدَر بالقوى الوطنيـة والقـوى الوحدوية فى البلاد، التى يحكمها لا يمكن بأى حال إلا أن يغدر بأى ثورة تلتقى به؛ لأن حزب البعث لا يؤمن بالمبادئ وأثبت لنا هذا نقضـه للميثـاق؛ ميثـاق الوحدة؛ ولكنه يؤمن بسياسة الغدر، سياسة المداورة والمناورة ثم الغدر، غـدر

بكل الناس اللى تعاونوا معاه فى سوريا.. كل الناس اللى وقعوا ميثـاق الوحـدة غدر بهم.. كل الناس اللى ساعدوه وتعاملوا معاه بعد الثورة واطمأنوا إليه، غدر بهم.

أما النهارده أقول نلتحم معاه، الثورات تلتحم، بنقول إن السياسة اللى طبقتها فى سوريا حينما غدر بالقوى الوحدوية والقوى القومية سيطبقها أيضاً مع القوى الثورية العربية، أو الثورات العربية اللى بينادى اليوم، ويقول إنه يريد أن يلتقى بها.. قبل أن يرفع شعار البعث الالتقاء مع الثورات أو الالتحام مـع الثـورات؛ يجب أن يثبت للعالم أجمع أنه حزب ثورى، بدلاً مـن أن يثبـت أنـه حـزب منحرف؛ بأن يلتحم مع القوى الثورية الوحدوية. محاولات إخفاء الحقيقة النهارده كنا نتوقعها، ولكنها لن تستمر، كما سقط حكم الإقطاع المتحالف مع الرأسمالية، لابد أن يسقط الحكم الانتهازى المتحالف أو الحكم الانتهازى مدعى التقدمية.

أيها الرجال:

إن فترة ظهور الحق نفسها سوف تكون أمضى سلاح ضد كل المحـاولات الجديدة، يجب علينا أن نعرف أن أعداء الأمة العربية لن يتركوا الحق ظـاهراً إلى الأبد، ولكن لن ينجحوا إلى مدى طويل على أى حال. النهارده نجد أعـداء الأمة العربية.. الأعداء اللى كانوا بيحاربونا طوال الـ ١١ سنة اللـى فاتـت؛ الاستعمار، الصحافة المتعاونة مع الاستعمار، محطات إذاعة الاستعمار، حتـى راديو إسرائيل بيهاجمنا باستمرار ١١ سنة.

كل هذه القوى المعادية، الصحافة الرجعيـة والصـحافة المتعاونـة مـع الاستعمار والإذاعات الاستعمارية، والإذاعات الرجعية؛ كلها اليوم تساند حـزب البعث، وتهاجم هذه الثورة التى سارت ١١ سنة، ورفعت المبادئ وصممت عليها وانتصرت.

النتيجة إيه؟ ليه هذه القوى الرجعية والقوى الاسـتعمارية بتسـاند حـزب البعث؟ لأنها تجد أن حزب البعث اليوم فى نقضه لميثاق الوحدة، وفى ضـربه

للقوى الوحدوية؛ إنما يحقق أهداف الرجعية والاستعمار، التى كان يعمل لها من ١١ سنة.

"إيدن" كان عايز إيه سنة ٥٦؟ كان عايز يضرب هذه الثورة فى مصر، وانتم خرجتم وبذلتم الدماء والأرواح من أجل أن تنتصروا، واستطعتم أن تنتصروا وأن ينهزم "إيدن".

النهارده الاستعمار البريطانى وانتم فى اليمن كان بيعمل إيه؟ الاستعمار البريطانى يقول إن الجيش المصرى بيستعمل الغازات.. الجيش المصرى بيعمل كذا.. الجيش المصرى فقد، قالوا عدد من الضحايا والخسائر، أكثر من القوات الموجودة فى اليمن مرة واثنين وثلاثة.

ولكن بنقول لهم: موتوا بغيظكم.. نحن اليوم نحتفل بالنصر، وأنتم تحتفلون بخيبة الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار؛ زى ما احتفلنا سنة ٥٦ بالنصر، وخاب الاستعمار وخابت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار.

النهارده لما نلاقى كل هذه القوى؛ راديو لندن بيدافع عن حزب البعث، الجرائد الناطقة باسم الاستعمار - سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية - بتدافع عن حزب البعث، محطات الإذاعة الاستعمارية الرجعية بتدافع عن حزب البعث؛ إذاً حزب البعث هل يستطيع أن يسأل نفسه بعد هذا سؤال: هل هو ماشى فى الطريق الصح واللا الطريق الغلط؟ إذا كان الاستعمار بيصفق له والرجعية بتصفق له، يبقى طبعاً هو ماشى فى الطريق الغلط؛ لأنه ماشى فى الطريق اللى مشى فيه الاستعمار ومشى فيه الرجعية. وأنا باقول إن هذه السياسة ستلقى بحزب البعث المنحرف؛ ليكون أداة فى يد الرجعية ويد الاستعمار ضد هذه الثورة العربية فى مصر، ضد هذه الثورة العربية التى لا تعرف الحدود المصطنعة، والتى آلت على نفسها أنها للأمة العربية كلها؛ كما أثبتم أنتم - أيها الرجال - فى سنة ٥٧، وكما أثبتم مرة أخرى فى سنة ٦٢، وكما تثبتون اليوم بعد أن عدتم ترفعون على هاماتكم روح الانتصار فى ثورة اليمن؛ ضد الاستعمار المتحالف مع الرجعية، والمتحالف مع الانتهازية.

أيها الإخوة.. أيها الجنود:

المحاولات التى تجرى الآن.. المحاولات التى تجرى لإخفاء الحقيقة لها نفعها؛ لأنها أظهرت أشياء كثيرة.. أظهرت أهمية الحركة العربية الواحدة لقطع الطريق على الانتكاسات والمناورات، وأنا اتكلمت على الحركة العربية الواحدة، وأحب أقول إن أنا مش حَعْمِل الحركة العربية الواحدة، ولكنى أدعو كل الثوريين الوحدويين القوميين فى كل بلد عربى إلى أن يعملوا ويجتهدوا؛ من أجل قيام الحركة العربية الواحدة.. يجب أن تنبثق من النضال الشعبى.. يجب أن تنبثق من التفاعل الشعبى، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - كثورة عربية - نعتبر أنفسنا جزءاً من هذه الحركة العربية الواحدة.

أثبتت أيضاً هذه المحاولات التى تجرى لإخفاء الحقيقة ضرورة أن تبدأ الحركة العربية الواحدة متخلصة من كل الطفيليات، التى تعلقت بها فى مراحلها الثورية المختلفة.

هذا - أيها الرجال - هو الطريق الوحيد للعمل على المستوى القومى؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاشتراكية والوحدة.

معركتكم فى اليمن كشفت الحقيقة.. كشفت الطريق إليها، معركتكم فى اليمن مَكَّنَتْ من حرية الوطن هنا وحرية المواطن.. معركتكم فى اليمن مكنت من العدالة الاجتماعية والتطبيق الاشتراكى.. معركتكم فى اليمن مكنت للأمة العربية كلها أن تشعر ماديًّا أن القومية العربية ليست شعاراً والوحدة العربية ليست شعاراً.

أيها الرجال:

أما من الناحية الوطنية البحتة، فقد أكدتم شرف العهد الذى يقطعه وطنكم؛ وفاءً لمسئولياته نحو أمته الكبيرة، وقدرته على حماية المبادئ بالقوة، وكفاية سلاحه، وقدرته على الحركة، واكتشاف قيادات جديدة فى الميدان تحت تجربة النيران الحية.

أيها الرجال:

كان نصركم دليلاً كبيراً على سلامة البناء: البناء الوطنى والبناء العسكرى، بناء الوطن، وبناء الجيش.. الجيش الوطنى القوى هو درع لأمة سليمة.. الجيش الوطنى القوى ليس قشرة لكيان ضعيف، دلالة الجيش الوطنى القوى فى قوته.. استمرار خط المواصلات إلى اليمن بهذا الشكل، ميدان قتال بعيد بهذا الشكل، ظروف غريبة زى اللى شفتوها، وانتم عارفينها فى اليمن بالشكل اللى شفتوه...

إذا لم تكن هناك قدرة حقيقية هنا فى القاعدة هنا فى هذا الوطن، إذا ماكانتش فيه قدرة حقيقية ماكناش قدرنا نصمد سنة، ولكن أثبتت هذه المعركة إن هنا فى هذا الوطن قدرة حقيقية، مكنتنا من إن احنا نقابل معركة عسكرية على بعد أكثر من ٢٠٠٠ ميل، من ناحية التمويل، من ناحية الإمداد لكل طلباتكم، من ناحية الصرف الاقتصادى، والصمود طوال هذه السنة ليس دليل القوة فحسب، ولكن.. قصدى ليس دليل الجيش الوطنى القوى فقط، ولكنه دليل أن هناك قوة وراء هذا الجيش.. هى قوة الوطن، وقوة هذا الشعب الذى استمر طوال ١٢ سنة يساند هذا الجيش الوطنى القوى.

وزى ما قلت لكم دلوقت الجيش الوطنى درع للأمة، ولكن إذا أصبح قشرة فإنه مهما بدا من صلابته ينكسر ويتحطم أمام الصدمات، ولكن عندنا عاملان: الجيش القوى، والبنيان الداخلى القوى.. البنيان الاقتصادى القوى.. البنيان الشعبى.. بنيان الأمة، هذا يزيد ويؤكد ويدعم قوة الجيش الوطنى القوى، عندنا بنيان وطنى قوى يمكننا من أن نطور أسلحة، احنا النهارده بنصرف ١٢% من الميزانية على القوات المسلحة.

ولكنى أستطيع أن أقول إن البنيان الوطنى قوى بحيث إن احنا نقدر نزود هذا الرقم، ونضاعف من قواتنا المسلحة لنواجه المسئوليات الملقاة على عاتقنا، ولنطبق المبادئ والشعارات التى رفعناها.

أيها الإخوة.. أيها الجنود:

بكم.. بالجيش الوطنى القوى، تشعر هـذه الأمـة ويشـعر هـذا الشـعب بالطمأنينة، وإذا شعرت هذه الأمة وإذا شعر هذا الشـعب بالطمأنينـة.. فإننـا نستطيع أن نبنى أكثر وأكثر وأكثر. من أول يوم للثورة أثبتم أنـتم - الجـيش الوطنى القوى - أنكم تحت قيادة هذه الأمة وهذا الشعب، وأنكم علـى اسـتعداد دائماً بأن تضحوا بأرواحكم حينما يأمركم هذا الشعب؛ لتضحوا من أجل المبادئ التى رفعها، وكنتم فى هذا تضربون المثل الكبير للجيش الوطنى القوى، وللجيش الذى آمن بالكرامة، وآمن بشعبه، وآمن بأمته، وآمن بوطنه.

أيها الرجال:

أثبتم بحربكم فى اليمن أننا نستطيع أن نزيد قدرتنا الدفاعية.. نزيـدها فـى المعدات.. ونزيدها فى العمل الإنسانى، الإنسان يحارب عن أرضه، وعن أملـه على أرضه، وعن حياة موفورة له بالعدل والعمل.

أيها الرجال:

نحن نتكلم عن السلاح.. نتكلم عن القوة.. نتكلم عن زيادة السلاح.. نتكلم عن زيادة القوة.. ليه؟ حتى نشعر بالطمأنينة، وحتى يشعر هذا الشعب بالطمأنينـة، ويعمل ويعمل، ويبنى ويبنى. ومن عجب - أيها الرجال - أن نتحدث عن القوة العسكرية وقد وقعنا بالأمس اتفاقية حظر التجارب الذرية، الذين يتصـورون أن الحرب الذرية تطور طبيعى لكل الحروب بنقول إن دا خطأ.. القنبلـة الذريـة ليست مدفعية متطورة، أو ليست مدفعية أثقل عياراً.. هذا شىء لم يخطر علـى بالنا، ولكنا نعلم أن الحرب الذرية هى حرب الـدمار الشـامل، وأن التجـارب الذرية تعرض الإنسانية كلها للخطر.. نحن وقعنا هذه الاتفاقية ونحن نعتبرهـا خطوة نحو السلام، ولكنا نتمنى بعد هذا خطوات من أجل نزع السلاح الكامـل، ولكن لا يمكن لنزع السلاح الكامل أن يتحقق إلا بمقدمات.. نزع السلاح لابد أن

يسبقه عدل ليدوم السلام على أساسه.. لابد أن يسبقه تصفية الاستعمار، وتصفية آثار الاستعمار.

بالنسبة لنا في مصر.. بالنسبة لنا هنا في الجمهورية العربية المتحدة، لايمكن نزع السلاح وحق شعب فلسطين ضائع ومغتصب، والدعوة إلى نزع السلاح خديعة قد تتبناها بعض الدول، وقد تريد إسرائيل أن تخدع بها العالم، ولكنا نعلن هنا أنها خديعة، معناها تمكين للمجرم أن يفر بالغنيمة، وتجريد العدالة من كل قدرة على مطاردته؛ والعدالة هنا يمثلها أنتم.. القوات المسلحة.. القوات المسلحة التي تحمي الوطن من أي عدوان استعماري، أو من أي عدوان إسرائيلي، والقوات المسلحة التي تستعد من أجل إعادة حقوق شعب فلسطين؛ لأن معركة فلسطين عار على الأمة العربية كلها.. معركة ٤٨.. لا يمكن لفرد أن ينسى هذا العار، ولابد لحقوق شعب فلسطين من أن تعاد إليه، ولهذا فلابد لنا من أن نستعد ونستعد؛ لنجابه إسرائيل ونجابه الصهيونية، ونجابه من وراء إسرائيل الاستعمار، ومن وراء الصهيونية الاستعمار.. وأنتم.. القوات المسلحة التي قامت بواجبها، والتي بذلت أرواحها ودماءها، لها تقدير هذا الشعب الطيب.. لها تقدير هذا الشعب الأبي، وبكم - أيها الرجال - يطمئن هذا الشعب الطيب.. يطمئن هذا الشعب الأبي، وبكم - أيها الرجال - تشعر الأمة العربية كلها أن المبادئ توضع موضع التنفيذ. وفقكم الله أيها الرجال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٩/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من بورسعيد فى حفل استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ أيها الجنود :

مرحباً بكم باسم هذه الأمة التى تابعتكم يوماً بعد يوم.. هذه الأمة التى تعتز بكم وبعملكم، والتى تقدر شاكرة جهدكم من أجل نصر الثورة العربية، باسم هذه الأمة أرحب بكم. لقد كان بناء الجيش الوطنى القوى من الأهداف الستة، التى أعلنتها هذه الثورة فى أول يوم لها .

نحمد الله الذى أعاننا على بناء هذا الجيش الوطنى القوى.. الجيش الوطنى الذى يؤمن بالمبادئ ويؤمن بالمثل العليا.. الجيش الوطنى الذى لا يتردد فى أن يضحى بالروح والدم؛ من أجل الأهداف ومن أجل المثل العليا.. الجيش الوطنى الذى حمى هذه الثورة من أول يوم لها، والذى مكّن هذا الشعب من بناء الاشتراكية، وإقامة العدالة الاجتماعية.. الجيش الوطنى القوى الذى استطاع بجهده ونضاله وعزمه وتصميمه على أن يجلى الاحتلال، وعلى أن يطهر أرض هذه البلاد، وعلى أن يبقى فى سمائها علماً حراً أبيًّا يرتفع، وهو يزهو بأن الجيش الوطنى القوى طهر البلاد من الاحتلال ومن الاستعمار.. الجيش الوطنى القوى الذى حارب العدوان وانتصر على العدوان.. الجيش الوطنى القوى الذى ساند هذه الثورة دائماً لأنها ثورة الشعب، والجيش هو الشعب، الجيش هو الشعب بكل أبنائه وكل فئاته.. الجيش الوطنى القوى هو الذى يكون جيش

الشعب، يحمى الشعب، لا يستخدم ضد الشعب.. الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحمى أهداف الشعب ولكم - أيها الرجال - لكم - أيها الأبطال - أن تفخروا بأنكم سرتم دائماً فى طريق الشرف، فى طريق الواجب خلف هذا الشعب؛ لتحموا هذا الشعب ولتحموا أهداف هذا الشعب.. ولتحموا مبادئ هذا الشعب، ولتعاونوا بحراستكم للبلاد والشعب يبنى الاشتراكية، والشعب يطور الاشتراكية .

الاشتراكية هى الكفاية والعدل.. العدل؛ من أجل أبناء هذه الأمة جميعاً، من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات؛ من أجل التخلص من تحالف الإقطاع مع رأس المال .

لكم أيها الجنود.. لكم أيها الرجال.. لكم أيها الأبطال.. أن تفخروا؛ فأنتم فى معركة دائمة من أجل حرية الوطن وحرية المواطن.. حققتم حرية الوطن بعد ٢٣ يوليو، حينما خرجتم طلائع ثائرة لهذا الوطن.. حينما خرجتم تحملوا أرواحكم من أجل القضاء على حكم الطبقة الواحدة.. لكم أن تفخروا - أيها الرجال - حينما خدمتم هذا الشعب، حينما تصديتم بكل قواكم لتحالف الرجعية مع رأس المال؛ حتى استطعنا أن نقضى على حكم الطبقة الواحدة ونقيم حكم الشعب للشعب.. حتى استطعنا أن نقضى على الاستغلال بكل معانيه وبكل أنواعه.. حتى استطعنا أن نؤمن وسائل الإنتاج ونحولها من ملكية للرأسمالية، ونحولها من ملكية للاستغلال لتكون ملك للشعب جميعه بكل أبنائه. هذا الجيش الوطنى القوى هو الذى ساند هذه الثورة وحماها، ووقف منذ ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. وهو على استعداد من أجل الشعب أن يضحى.. وهو على استعداد من أجل تحقيق أهداف الشعب أن يضحى.. وهو على استعداد من أجل تحرير هذه البلاد أن يضحى.. وهو على استعداد من أجل رفع راية القومية العربية أن يضحى. لم تؤثر فيه كل المحاولات؛ لأنه جيش الشرف وجيش المبادئ، لأن القوات المسلحة التى خرجت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ خرجت وقد آمنت فى قرارة نفسها وفى قرارة روحها أنها من الشعب وللشعب، وأنها لا يمكن أبداً أن تكون السوط فى يد

الطبقة الحاكمة، السوط فى يد الملكية، لا تقبل أبداً أن تعمل ضد الشعب. خرجت يوم ٢٣ يوليو؛ لتعلن للعالم أجمع أن القوات المسلحة التى خرجت من الشعب، والتى تعبر عن آمال الشعب، إنما قامت بهذه الثورة لتعيد للشعب حريته.. لتعيد للمواطن حريته. وقد نصركم الله، نصر هذه الطلائع الثورية التى آمنت بالله، والتى آمنت بالمبادئ.. والتى آمنت بالمثل العليا.. والتى آمنت أن رسالتها هى رسالة هذا الشعب، لا تكون بأى حال عاملاً من عوامل ضرب الشعب، بل تكون أبداً عاملاً لمساندة هذا الشعب. ونجحت فى ٢٣ يوليو، ثم نجحت بعد هذا ونجحت حتى استطعنا أن نفخر بأننا حينما نادينا بالحرية فقد حققنا الحرية.. وحينما نادينا بالاشتراكية فقد حققنا الاشتراكية.. وحينما نادينا بالوحدة فقد حققنا الوحدة.

إننا حينما رفعنا هذه المبادئ، وحينما رفعنا هذه الشعارات لم تكن للاستهلاك فقط، ولكنها كانت للتطبيق، وكنتم أنتم - أيها الأبطال - كنتم أنتم - أيها الرجال - الطلائع الثورية، التى تتصدى حينما يدعو الواجب.. تتصدى بكل إيمان لتطبيق هذه الشعارات ولتطبيق هذه المبادئ.

إن الأمة.. إن الشعب يفخر بكم، يفخر بكم وببطولتكم، يفخر بكم وبتضحياتكم، يفخر بكم ويشعر بالطمأنينة؛ لأنه يرى فيكم الطلائع الثائرة التى أثبتت من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لمدة ١٢ سنة أنها الأمينة على الأهداف.. أنها الأمينة على المبادئ.. أنها الأمينة على هذا الوطن. لم تعمل لفئة ولم تعمل لشخص ولم تعمل لأشخاص، وإنما عملت من أجل هذا الوطن ومن أجل أبناء هذا الوطن؛ ولهذا لم يستطع الأعداء بأى حال من الأحوال أن يفرقوا هذا الجيش أو يقسموا هذا الجيش؛ لأنه جيش العقيدة، جيش المبادئ.

لكم - أيها الأبطال - أن تفخروا، لكم - أيها الأبطال - أن تشعروا بأنكم أديتم واجبكم طوال ١٢ سنة.. حميتم هذه الأمة، وحميتم هذا الشعب، وحميتم هذا الوطن، وكنتم دائماً على استعداد لأن تسيروا فى طريق الواجب.

فى سنة ٥٧ حينما دعا طريق الواجب.. حينما دعا الواجب أن تتوجه القوات المسلحة إلى سوريا.. حينما واجهها التهديد، وواجهها العدوان، كانت القوات المسلحة تعرف طريق الواجب وسارت فى هذا الطريق، وذهبت القوات المسلحة فى سنة ٥٧ إلى سوريا .

وكنتم بهذا – أيها الأبطال – كنتم بهذا – أيها الرجال – تضعون شعار الوحدة – الذى رفعناه – موضع التنفيذ دون ورقة مكتوبة ودون مفاوضات؛ لأنكم تعملون الواجب وتسيرون فى طريق الواجب بشرف، ولأن هذا الشعب، هذه الأمة حينما تنادى بالأهداف والمبادئ والمثل العليا، إنما هى على استعداد لأن تضعها دائماً موضع التطبيق وموضع التنفيذ .

وبعد هذا حينما قامت الوحدة بين مصر وسوريا سنة ٥٨، سارت هذه القوات المسلحة التى آمنت بالأهداف والتى آمنت بالمبادئ، وهى تشعر أيضاً بالواجب، سارت فى هذا الطريق؛ لتحمى الوحدة.. تحميها بالتصدى لأعداء الوحدة.. تحمى الوحدة بالتصدى للاستعمار وبالتصدى للصهيونية ولإسرائيل.. تحمى الوحدة بأن تشعر، وأن تعلن أنها للأمة العربية كلها .

كنتم – أيها الرجال – كنتم – أيها الأبطال – أول من أعلن للأمة العربية كلها.. كنتم أول من نادى بالقومية العربية ثم وضع هذا الشعار موضع التنفيذ، حينما قامت بالوحدة .

كنتم – أيها الرجال – أول من سار فى هذا الطريق الذى نادت به الأمة العربية، حينما ذهبتم إلى سوريا فى سنة ٥٧.. وحينما قام الانفصال وتصدى الانفصال لقواتنا المسلحة، للضباط منكم الذين كانوا فى سوريا لم تكفروا بالقومية العربية ولا بالوحدة العربية. وأنا أعرف أن الكثير من أبناء القوات المسلحة حينما حدث الانفصال، الذى كان نتيجة لتآمر الرجعية والاستعمار، الذى كان يعمل لتفتيت الأمة العربية، وقاسوا هناك فى سوريا من الانفصاليين من أعداء الأمة العربية، عادوا إلى مصر ولم يكفروا أبداً. والدليل على هذا أيها

الرجال.. الدليل على هذا - أيها الأبطال - أنكم حينما قامت ثورة اليمن.. وحينما تصدت الرجعية لثورة اليمن.. وحينما دعا الواجب إلى أن تذهبوا إلى اليمن لتساندوا الثورة ضد أعداء الثورة، لم يتردد أى فرد من أبناء قواتنا المسلحة، وأنا أذكر - أيها الأبطال فى هذه الأيام - منذ عام مضى حينما دعت ثورة اليمن، دَعَتْكُم إلى مساندتها وإلى مساعدتها، كنت أشعر فى هذا الوقت بالتردد، هل أثرت فيكم - أيها الرجال - المعاملة التى عاملكم بها الانفصاليون فى سوريا أم لم تؤثر فيكم؟ هل أثرت فيكم بحيث جعلتكم تترددون عن أن تقوموا بطريق الواجب، وتقوموا بالواجب فى أى جزء من أنحاء الأمة العربية، يناديكم لتساعدوه ضد أعداء الثورة، ضد أعداء القومية العربية؟

ولكنى حينما التقيت بعدد منكم، وحينما سألت المشير عبد الحكيم عامر، ما هو شعور القوات المسلحة حينما تصدر إليها الأوامر بالذهاب إلى اليمن، فقال لى: إنه سيجيبنى بعد ٢٤ ساعة، وبعد ٢٤ ساعة قال لى: إننى طلبت عدداً من المتطوعين للذهاب إلى اليمن فتطوعت كل القوات.. تطوع كل الضباط.. تطوع كل الجنود، وليس هناك ما يدعو أبداً للقلق.

إن قواتنا المسلحة التى سارت دائماً فى طريق الشرف، والتى سارت دائماً فى طريق الواجب، والتى تسلحت دائماً بالوعى ضد أعداء الثورة تعرف أن المعاملة التى عاملها بها رجال الانفصال، إنما كان الغرض منها أن تبقى الأمة العربية مجزأة، وأن يكرس الانفصال، وأن نكفر بالقومية العربية والوحدة العربية.

إن قواتنا المسلحة تعلم أن من قاموا بهذه الأعمال ضدهم.. أن من قاموا بهذه الأعمال تجاههم، إنما يهدفون إلى أن يكفروا هم بالقومية العربية، ويكفروا هم بالوحدة العربية.

وقد عادوا وهم أشد تصميماً وإيماناً بأن الوحدة العربية لابد أن تقوم، وأن القومية العربية لابد أن يرتفع علمها، وأنهم هم.. هم الطليعة كما كانوا الطليعة

يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وكما كانوا الطليعة حينما توجهوا إلى سوريا سنة ٥٧، وكما كانوا الطليعة حينما قامت الوحدة سنة ٥٨.. هم الطليعة وهم على استعداد أن يذهبوا لنصرة ثورة اليمن ضد الرجعية وضد الاستعمار، وأن يضحوا فى سبيل نصر ثورة اليمن؛ لأن نصر الثورة العربية فى أى مكان، إنما هو نصر للأمة العربية كلها.. إنما هو نصر لنا ولأبنائنا ولعائلاتنا.. إنما هو نصر لكل الشعب العربى فى كل أنحاء الوطن العربى.

ذهبتم - أيها الأبطال - وأديتم الواجب، وضحى البعض منكم بالأرواح، هذه الأرواح - أيها الرجال - هؤلاء الشهداء إنهم أعزاء علينا جميعاً، ولكننا كلنا على استعداد لأن نسير فى طريق الواجب. إن الشعوب لا تبنى بالكلمات الجوفاء.. إن الأمم لا تبنى بالشعارات الزائفة.. إن الشعوب والأمم تبنى بالتضحية وبالفداء، ونحن حينما آلينا على أنفسنا فى سنة ٥٢ أن نحطم الطغيان، وأن نحرر الوطن ونحرر المواطن، إنما خرجنا لنضحى بأرواحنا.. خرجنا لنضحى بدمائنا؛ لأننا كنا نشعر فى قرارة أنفسنا أن هذا هو طريق الواجب.. إن هذا هو طريق الشرف، ونحن على استعداد دائماً لأن نضحى فى طريق الواجب، وأن نضحى فى طريق الشرف.

إن هذه هى رسالتنا، وقد كنتم - أيها الرجال - أشرف من أدى هذه الرسالة، وقد كنتم - أيها الرجال - أشرف من أدى هذه الرسالة.. لقد كنتم - أيها الرجال - الطليعة التى ذهبت لتضحى، وإن أمتكم تحفظ لكم فى قرارة نفسها كل تقدير لبطولتكم وشجاعتكم؛ لأن أمتكم تعلم أن المهمة التى ذهبتم من أجلها ليست بالمهمة السهلة، وليست بالمهمة الهينة.. ولكنها كانت مهمة صعبة، مهمة شاقة.

وقد انتصرتم وقيمة انتصاركم - أيها الرجال - أنه كشف الحقيقة أمام الأمة العربية كلها.. حصلت محاولات رجعية لضرب ثورة اليمن.. وحصلت محاولات محمومة لتقسيم الأمة العربية.. وحصلت محاولات من الرجعية المتعاونة مع الاستعمار لتكريس الحدود، التى أقامها الاستعمار فى أنحاء الوطن العربى. وحدثت ثورات ولكنكم - أيها الرجال - لم يكن من مهمتكم وطبيعتها

أن تتركوا الأمور تسير فى اليمن إلا بالنصر، وانتصرتم والأمة والشعب يقدر لكم هذا الانتصار.

والشعب اليمنى حينما تركتم اليمن، أرسل لى البرقيات، وهو يقول: إنهم لن ينسوا بأى حال من الأحوال، لن ينسوا العمل الكبير.. العمل الشريف، الذى قمتم من أجله.

هذا - أيها الرجال - هو طريق الشرف، وهذا - أيها الرجال - هو طريق الواجب. ونحن حينما ننادى بالشعارات، وحينما نرفع المبادئ إنما نكون دائماً على استعداد لتطبيق هذه الشعارات ولتطبيق هذه المبادئ.. نحن حينما ننادى بالحرية، إنما نعنى الحرية للوطن ونعنى الحرية للمواطن. وقد قامت هذه الثورة وهى تطلب الحرية للوطن فتحققت الحرية للوطن، وتطلب الحرية للمواطن فتحققت الحرية للمواطن، وتطلب العدالة الاجتماعية فتحققت الاشتراكية، وتحققت الكفاية وتحقق العدل.

لكم أن تفخروا أيها الرجال؛ لأنكم كنتم دائماً القوة التى تدافع عن هذه الأهداف والقوة التى تدافع عن هذه المبادئ.

إننا - أيها الرجال - حينما ننادى بالوحدة إنما نعنى الوحدة الحقيقية.. الوحدة المتحررة من المناورات والمتحررة من الألاعيب السياسية.. إننا حينما نادينا بالوحدة سنة ٥٧ وسنة ٥٨ وحينما قبلنا الوحدة سنة ٥٨، كنا نعلم أن هذه الوحدة ليست بالعمل السهل، ولكنها العمل الصعب؛ لأن أعداء الوحدة كثيرون: الاستعمار، الصهيونية، الرجعية. وكنا نعلم أننا سنقابل مشاكل متعددة لا يمكن أن تنتهى، ولكننا لم نتردد أبداً.. لم نتردد فى السير فى طريق الوحدة، وسرنا فى طريق الوحدة، وقلنا إننا قد نخطئ ولكننا نؤمن بالحرية ونؤمن بالاشتراكية ونؤمن بالوحدة. رفعنا هذه الشعارات ثم طبقناها، وحينما حدث الانفصال لم نكفر بالوحدة، وحينما عاد الحديث عن الوحدة مرة أخرى فى مارس فى هذا

العام، لم نتردد أبداً فى أن ندخل فى هذه الأحاديث، ولم يكن أمامنا بأى حال أى تفكير فى أن طريق الوحدة هو طريق المناورات.

وسارت مفاوضات الوحدة، وسارت محادثات الوحدة، وكنا نشعر فى قرارة نفسنا، ونقول إن الوحدة فوق كل المناورات السياسية، إن الوحدة فوق كل الأهداف الشخصية أو الأهداف الحزبية، ولكنا - أيها الرجال - فُجِعْنا.. فجعنا حينما تنكر حزب البعث للوحدة التى نادى بها.

إننا اليوم نستطيع أن نقول إن كل ما حدث فى مارس وفى إبريل، حتى ميثاق ١٧ إبريل كان مناورات سياسية.. الغرض منها التخدير، الغرض منها خداع الشعب العربى، الغرض منها أن يتسلط حزب البعث، وأن يتحكم حزب البعث؛ لأن حزب البعث بعد أن وقع الميثاق - ميثاق الوحدة - تحول على الوحدويين ووضعهم فى السجون.. السجون اليوم فى سوريا تمتلئ بالوحدويين، الذين آمنوا لحزب البعث وتحالفوا معه، وأقاموا معه جبهة فى أيام الانفصال وشاركوه فى الحكم بعد ٨ مارس من هذا العام.

إننا لن نكفر أبداً بهذه الأهداف، وإننا نتصدى للمناورات، وإننا نثق فى الشعوب.. الشعوب التى رفعت الوحدة شعاراً آمنت به. القوات المسلحة التى رفعت شعار الوحدة وصممت على أن تحققه من أجل الشعب، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدع، وإذا استطاع حزب البعث أن ينتصر فى سوريا ويضع الوحدويين فى السجون.. فإن هذا الانتصار لا يمكن أن يدوم؛ إنه انتصر بالخديعة.. انتصر بالغدر، والشعوب لا يمكن أبداً أن تحكم بالخديعة أو تحكم بالغدر، الشعوب لا يمكن أبداً أن تغفر لمن خدعها ولا يمكن أبداً أن تغفر لمن غدر بها.. إن السجون فى سوريا تمتلئ بالرجال الأبطال الذين تصدوا لعهد الانفصال والذين لم يترددوا والذين لم تؤثر فيهم وسائل الإرهاب أو وسائل الإغراء.. السجون فى سوريا مُلِئَتْ بهؤلاء الرجال، وحزب البعث فى سوريا رفع شعار الحرية! ماذا رأينا بعد أن تولى حزب البعث السلطة؟ هل هناك حرية فى سوريا؟ هل وضع هذا الشعار وطبق هذا الشعار؟ أبداً إن هذا الشعار كان

الغرض منه أن تخدع الشعوب، الحرية عند حزب البعث هى وضع الوحدويين فى السجون، هى وضع المناضلين فى السجون.. الحرية هى أن يكون هناك أكثر من عشرة آلاف سورى فى السجون.. هناك اليوم أكثر من عشرة آلاف سورى فى السجون، تحت شعار الحرية الزائفة الذى رفعه حزب البعث.

الاشتراكية والعدالة الاجتماعية.. هل هناك اشتراكية فى سورية.. هل هناك تفسير للاشتراكية؟ حزب البعث رفع شعار الاشتراكية ولم يعط حتى الآن التفسير للاشتراكية، وكل ما نراه أن حزب البعث الذى رفع شعار الحرية والاشتراكية يتعاون اليوم مع الرجعية.. يتعاون مع الانفصاليين من أجل القضاء على الوحدويين، الذين ناضلوا فى وقت الانفصال.

هذه - أيها الأبطال - هذه - أيها الرجال - هى الخديعة الكبرى، التى أراد حزب البعث أن يخدع بها الأمة العربية.. ونحن بعد أن واجهنا هذه الخديعة، هل نكفر مرة أخرى بالقومية العربية أو بالوحدة العربية؟ أبداً إننا كنا أشد إيماناً بالقومية العربية والوحدة العربية، حينما حصل الانفصال، وحينما تصدى لنا الانفصال ورجال الانفصال.. لن نكفر أبداً بأى حال من الأحوال لا لشيء؛ إلا لأننا كنا نؤمن فى قرارة نفسنا أن الشعب السورى المكافح الذى تصدى للاستعمار، والذى قضى على الاستعمار الفرنسي، والذى تصدى للاستبداد دائماً، والذى استطاع أن يقضى على الاستبداد، سيتصدى للانفصال وسيقضى على الانفصال، وقد تصدى الشعب السورى للانفصال، وفى يوم ٨ مارس حينما تحرك الجيش للقضاء على الانفصال، كان الشعب السورى قد قضى على الانفصال، وجعل حكم الانفصال حكماً هزيلاً ضعيفاً.

هذا الشعب السورى القوى.. هذا الشعب السورى الواعى.. هذا الشعب السورى البطل، لن يتمكن الانفصاليون الجدد من أن يخدعوه أو أن يغرروا به، إنه كَشَف الخديعة وكشف التغرير، وإنه سيكافح ويكافح، حتى يقضى على الانفصاليين الجدد، كما قضى على الانفصاليين القدامى.

إن هذا الشعب الأبى.. إن قوته.. إن صلابته.. إن هذا الشعب الذى آمن بالقومية العربية.. والذى آمن بالوحدة العربية.. والذى كافح دائماً من أجل الوحدة العربية.. والذى كافح دائماً من أجل القومية العربية، هذا الشعب هو الذى ننظر إليه؛ ولهذا نقول للانفصاليين الجدد: إننا لم نكفر أبداً بالقومية العربية ولابالوحدة العربية، إننا قد كشفنا خداعكم، وكشفنا أساليبكم، وكشفنا مناوراتكم، وإننا اليوم على ثقة من أن كل مفاوضاتكم فى شهر مارس وفى شهر إبريل إنما كانت تهدف لكسب الوقت ولضرب الوحدويين.. إننا قد كشفنا هذا وعرفناه، ولكنّا لم نتأثر أبداً من ناحية المبادئ، ومن ناحية الإيمان بالقومية العربية والوحدة العربية.

إننا نسير فى طريقنا من أجل تحقيق الحرية، حرية الوطن وحرية المواطن، ولنا أن نفخر ولنا أن نشكر الله الذى مكننا من أن نحقق حرية الوطن وحرية المواطن.. إننا نسير فى طريقنا من أجل بناء الاشتراكية بالكفاية والعدل، ونحمد الله الذى مكننا من أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نبنى الاشتراكية، نبنى العدالة الاجتماعية.. فقد أصبحت أدوات الإنتاج كلها اليوم ملك للشعب تقريباً، وإننا بهذا نشعر أن لا استغلال ولا سيطرة، ولا تحكم.

وإننا – أيها الرجال – سنكافح من أجل الوحدة.. الوحدة العربية؛ لأن الوحدة العربية هى قوة للوطن العربى كله.. قوة لنا هنا فى مصر وقوة لأبناء الأمة العربية كلها.. إننا حينما نقول هذا نشعر أن علينا واجباً نحو الشعب العربى فى كل بلد عربى، فإذا تصدت إسرائيل لأى بلد عربى – وقد تشعر أنها قد تنتهز هذه المناسبات، التى أثارتها مناورات حزب البعث السياسية، والتى أثارها الانفصاليون الجدد – نقول إن قواتنا المسلحة دائماً على استعداد لأن تنجد الشعب العربى فى كل وطن عربى، ضد ألاعيب الاستعمار وضد مؤامرات الاستعمار وضد إسرائيل، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تؤثر فينا هذه المناورات السياسية أو تؤثر فينا أساليب الانفصاليين الجدد؛ لأننا آمنا بالمبادئ

التى أعلناها وضحينا فى سبيلها الأرواح.. وضحينا فى سبيلها بدمائنا.. وضحينا فى سبيلها بأبنائنا.

أيها الرجال:

إن الأمة اليوم وهى تستقبلكم وترحب بكم، إنما تشعر أنكم من أجلها أديــتم واجبكم بشرف كبير؛ وهى إذ تشكركم وتعبر لكم عن تقديرها ترجو لكم - أيها الرجال.. أيها الأبطال - دوام النصر ودوام التوفيق، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/٩/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المؤتمر الذى أقامه الاتحاد الاشتراكى العربى احتفالاً بيوم إفريقيا

■ أيها السادة:

فى هذا اللقاء الذى نحتفل به فى يوم إفريقيا، يشرفنا أن نبعث بتحية لشعوب القارة الإفريقية المناضلة؛ تحية لتضامنها الوثيق وهى تخوض مختلف المعارك للقضاء على الاستعمار والرجعية والتفرقة العنصرية وإقامة حياة الحرية والرفاهية، ونقدم أيضاً فى يوم إفريقيا تحية الوقار والعرفان لجميع الإخوة المناضلين، الذين ضحوا بأرواحهم، فى كل مكان من أرض إفريقيا؛ دفاعاً عن حريتها وحق شعوبها فى الحرية والتقدم، وستظل شعوب إفريقيا تكافح وتعمل فى عزم وثبات لتحقيق الأهداف والمثل، التى قدموا أرواحهم فداء لها.

أيها السادة :

إن احتفالنا بيوم إفريقيا فى هذا العام يحمل مغزى عميقاً، فشعوبنا الآن فى ذروة صراع ترقبه جميع شعوب العالم، وقد أخذ صداه يتردد فى كل مكان. والعالم اليوم يشهد مرحلة جديدة خطيرة من مراحل الصراع، تتمثل فيه جميع العقد والرواسب الاستعمارية، التى يكتسحها اليوم زحف الشعوب الإفريقية؛ ذلك هو الصراع القائم بيننا، ومعنا جميع أحرار شعوب العالم ضد تشبث الاستعمار البرتغالى بمراكزه المنهارة، والحكم القائم على جريمة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا وروديسيا .

إن الحقيقة الكبرى فى الصراع القائم بيننا وبين قوى الاستعمار والرجعية.. هى أننا نعمل الآن من أجل هدف واضح تمام الوضوح، وهو تصفية الاستعمار تصفية نهائية والقضاء على التفرقة العنصرية، وإتاحة الفرص أمام تحرير الإرادة الإفريقية تحريراً كاملاً لا تقيده أية قيود، لينطلق مجتازاً جميع العقبات نحو إقامة حياة الحرية والرفاهية فى ربوع القارة الإفريقية كلها .

ومعنى تصفية الاستعمار - كما اجتمعت عليها القارة الإفريقية - هو القضاء على جميع جذوره ورواسبه، وإقامة الأوضاع الاقتصادية السليمة، التى تحصن شعوب قارتنا من عودة الاستعمار إليها، فى أية صورة من الصور .

أيها السادة :

إن تحرير اقتصاديات الشعوب الإفريقية ودفعها فى الطريق السليم إلى الأهداف القومية؛ من أجل رفاهية الإفريقيين يستلزم قيام تنسيق اقتصادى كامل، وتعاون بناء يدعم التضامن السياسى الصادق، ويزيد من فعاليات الإجماع الإفريقى على التخلص نهائيًا من الاستعمار ومن النفوذ الاستعمارى، وإلى جانب ذلك يجب أن تلتقى ثقافات الشعوب الإفريقية عند طابعها الإفريقى المميز لها؛ لتكون بدورها فى خدمة العمل الإفريقى الموحد؛ من أجل حياة أفضل.

إننا - أيها السادة كما أكد ميثاقنا - نؤمن بجامعة إفريقية هى الرابطة الوثيقة بين شعوبنا وبين مصالحها المشتركة ومن جهادها المشترك؛ من أجل استعادة حقوقها المغتصبة وبناء مستقبلها المشترك، وإنا نؤكد - كما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر أديس أبابا فى شهر مايو الماضى - وجود إرادة إفريقية حرة، هى فى الوقت نفسه إرادة إفريقية واحدة. وإن تحرير هذه الإرادة وتوحيد هذه الإرادة معناه أن يتوافر العمل المخلص؛ ليتحقق لإفريقيا كل أملها الإفريقى فى الحرية والكرامة، وليتحقق لإفريقيا كل أملها الإنسانى فى السلام القائم على العدل.

أيها السادة :

إننا نعلن اليوم ونحن فى ذروة نضالنا من أجل تصفية الاستعمار والقضاء على التفرقة العنصرية، ونحن نؤكد من جديد تضامننا فى التأييد الكامل الفعال لإخواننا، الذين يحملون السلاح أو يعانون الاضطهاد والتعذيب؛ لأنهم يرفضون أن يعيشوا دون مستوى الإنسان.. نعلن أن إفريقيا اليوم؛ سواء فوق أرضها أو فى الأمم المتحدة أو فى علاقاتها مع الدول الأخرى، لم تعد نفس إفريقيا التى مزقها الاستعمار؛ ليغتصب ثرواتها ويذل شعبها، إنها الآن إفريقيا الجديدة، التى توحدت إرادتها، وتوحدت أهدافها، وتوحد إيمانها بالحرية والتقدم والسلام والتعاون بين الشعوب .

أيها السادة :

إن من حقنا بل من واجبنا - ونحن نحتفل بيوم إفريقيا - أن نشير إلى الخطوات، التى خطتها شعوب إفريقيا خلال الفترة الأخيرة بتصميمها على أن تضع موضع التنفيذ مقررات مؤتمر القمة الإفريقى من أجل إرادة إفريقية موحدة وعمل إفريقى موحد .

إن هذه الخطوات تمثل العمل الإفريقى؛ اتجاهاً إلى الالتقاء حول ما يوحد الإفريقيين ويوحد كلمتهم، ويتيح الفرصة لتحطيم القبضة الاستعمارية تحطيماً كاملاً لا رجعة فيه، وتطهير جميع الجيوب التى يحاول الاستعمار أن يحتفظ بها، ويجعلها قواعد لتجديد عدوانه على الشعوب الإفريقية ومستقبلها .

إننا ننظر إلى المستقبل تحدونا أكبر الآمال فى أن يسير العمل الإفريقى الموحد فى الطريق، الذى حدده كفاح الشعوب الإفريقية فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية؛ حتى يبلغ أهدافه المجيدة، وتحتل إفريقيا مكانها المرموق فى المجتمع الدولى، وتؤدى شعوبها دورها فى تحقيق الرفاهية والسلام للإنسانية جمعاء.

١٩٦٣/١٠/١

إجابات الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الدولى من قاعة مجلس الأمة

الرئيس :أيها السادة.. أيها السادة أنا سعيد جدًا بهذا اللقاء مع هذا العدد الكبير من ممثلى الصحافة، وأنا أعتقد أن مثل هذه الزيارات ومثل هذا المؤتمر يساعد على توثيق العلاقات بين الشعوب، وعلى إيجاد التفاهم والسلام حتى يتحقق يحتاج إلى تفاهم وإلى فهم الشعوب لبعضها البعض. أرجو أن يكون هذا المؤتمر الصحفى.. وأرجو أن يكون مؤتمركم عاملاً من عوامل التفاهم بين الشعوب؛ لأن التفاهم هو أساس كبير من أجل السلام، كما أرجو أن تتكرر هذه التجربة مرات ومرات، وأنا أعتقد أن الزيارة والرؤية بالعين تعطى التأثير الحقيقى وتعطى التأثير الفعال، ثم تخلق تفاعل بين الشعوب المختلفة حينما تتلاقى.

أرجو لمؤتمركم هذا النجاح، وأرجو أن نلتقى فى المستقبل بمؤتمركم وقد ضم أعداد أكبر ومثّل بلاد أكثر.. وإنى بهذا أعتقد أنه يساعد على المحبة ويساعد على السلام.

الأسئلة اللى وصلتنى حوالى ٤٠ سؤال، وفى حوالى ساعة حنجاوب على الأسئلة. أنا قسمت الأسئلة إلى ٣ مجموعات؛ مجموعة بتشمل الجمهورية العربية المتحدة.. الأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة، ومجموعة

بتشمل العلاقات فى المنطقة العربية والشرق الأوسط، والمجموعة التالتـة بتشمل الأمور المتعلقة بالسياسة الدولية.

السؤال الأول من وفد كوبا: ما أساس التنظيم الاقتصـادى فـى الجمهوريـة العربية المتحدة؟ وما النتائج التى حققها بالنسبة للنواحى الثلاث التاليـة على سبيل المثال: العمالة، الإنتاج، الرفاهية؟

الرئيس: بنتكلم أولاً على الأسس.. أسس التنظيم الاقتصادى.. أسـاس التنظـيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة، وتوسيع قاعدة الثروة، وهذا ما نعبـر عنه بالكفاية والعدل.

الأساس هو تجميع المدخرات ثم وضع خطة شاملة للإنتاج.. الأساس الذى عبر عنه ميثاق العمل الوطنى الاجتماعى هو التطبيق الاشتراكى لتحقيـق الحرية الاجتماعية؛ من أجل التطبيق الاشـتراكى نـص الميثـاق علـى ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج، وخلق قطاع عام قـادر يستطيع أن يقود التقدم، مع وجود قطاع خاص يشارك فى حدود الخطـة بلا استغلال.. دى الأسس العامة، ونص الميثاق بالتفصيل على التطبيـق الاشتراكى.

بالنسبة للصناعات الثقيلة والصناعات المتوسطة والصناعات التعدينيـة.. نص الميثاق على أن تكون الملكية ملكية عامة للشعب. بالنسبة للصناعات الخفيفة نص ميثاق العمل الوطنى على إمكان ترك جـزء منهـا للقطـاع الخاص، على أن يكون تحت الرقابة الكاملة للشعب.

بالنسبة للتجارة.. نص الميثاق على أن تكون التجـارة الخارجيـة تحـت الإشراف الكامل للشعب؛ بمعنى أن يكـون الاسـتيراد ١٠٠% مـؤمم، والتصدير ٧٥% مؤمم.. بالنسبة للتجارة الداخلية، نص الميثاق علـى أن تكون هناك ٢٥% - فى الفترة لغاية سنة ١٩٧٠ - خاضـعة أو تمثـل الجمعيات التعاونية، والباقى يترك للقطاع الخاص.

بالنسبة للمال.. نص الميثاق على تأميم جميع البنوك، كما نـص الميثـاق على تأميم حميع شركات التأمين.

بالنسبة للأرض الزراعية.. نص الميثاق على أن تكـون ملكيـة الأرض ١٠٠ فدان للفرد الحد الأعلى للملكية، على أن تكون الملكيـة فـى سـنة ١٩٧٠ ١٠٠ فدان لرب الأسرة وأسرته؛ والمقصـود بأسـرته زوجتـه وأولاده القصر.

الأساس التالى أو الأساس التانى بالنسبة للتنظيم الاقتصادى هو الضرائب التصاعدية، وفرضت الضرائب التصاعدية بحد أعلى ٩٠% على الدخل، اللى يزيد عن ١٠ ألف جنيه.

دى الأسس - إجمالى - الخاصة بالتنظيم الاقتصـادى فـى الجمهوريـة العربية المتحدة.. بنقدر نقول النهارده أكتـر مـن ٨٥% فـى القطـاع الصناعى مؤمم، إن القطاع العام بيأخذ دوره كدور سيادى؛ الدليل علـى هذا ان الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه، والاستثمار فى الصناعة كله فى سنة ٥٢ حينما قامت الثورة كان ٢ مليـون جنيـه، ودا يثبت ضرورة أن تتولى الدولة بنفسها مسئولية التنمية للتغلب على التخلف الاقتصادى، اللى ورثناه من أيام حكم الاستعمار المتحالف مع الرجعية.

بالنسبة للزراعة، النهارده الحد الأعلـى للملكيـة ١٠٠ فـدان، مجمـوع الأرض الزراعية فى مصر ٦ مليون فدان، الأراضـى الزراعيـة اللـى زادت عن ١٠٠ فدان كانت مليون فدان، نُزعت ملكيتها ووزعـت علـى الفلاحين. علشان اديكم متل عن الوضع كان إيه قبل الثورة، بـاقول: إن ٠,٥% من السكان كان بيملك ٥٠% من الأرض الزراعية، طبعاً الكـلام دا دلوقت انتهى، وحُددت الملكية بـ ١٠٠ فدان.

بالنسبة للجزء التانى من السؤال: ما هى النتائج التى حققها هـذا التنظـيم الاقتصادى، بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سـبيل المثـال؛ العمالـة

والإنتاج والرفاهية؟ بالنسبة للعمالة احنا مانقدرش نقول إن عندنا بطالة، ولكن عندنا بطالة موسمية، وطبعاً عندنا محاولات لطلب عمل؛ حتى يستطيع طالب العمل أن يحصل على فرصة أحسن من العمل اللى هو بيعمل فيه. ولكن بالنسبة للعمالة.. للتشغيل خلال الـ ٣ سنوات اللى فاتت من الخطة - اللى هى٦١/٦٠، واحنا الخطة بتبتدى من أول يوليو كل سنة، اللى هى ٦١/٦٠ و ٦٢/٦١ وسنة ٦٣/٦٢- خلال الـ ٣ سنوات دول حجم العمالة وصل ٨٦٢ ألف مشتغل.. اللى اشتغلوا جديد ٨٦٢ ألف، عندنا حجم العمالة فى كل القطاعات ٦ مليون و ٩٠٠ ألف تقريباً.. يعنى ما يقرب من ٧ مليون.

بعد كده بالنسبة للعمالة، إيه الإجراءات اللى اتخذت فى السنين اللى فاتت؟ من سنتين أُخذ إجراء بتحديد ساعات العمل لعمال الصناعة بـ ٧ ساعات، وأيضاً بالنسبة لعمال النقل وعمال الخدمات. فى نفس الوقت حُدد أقل الأجور اللى ممكن ياخدها العامل بربع جنيه، كانت الأجور قبل كده طبعاً أقل من هذا بكثير. فى نفس الوقت تقرر أن يُمثل العمال فى مجالس الإدارة، عدد مجلس الإدارة ٧ يُمثل من العمال ٢ بالانتخاب، السنة دى حنزود العدد - عدد العمال فى مجلس الإدارة - من عاملين الى أربع عمال. فى نفس الوقت من سنتين صدر قانون يعطى العمال ٢٥% من أرباح الشركات، والسنة دى بيتوزع للمرة التانية نصيب العمال من أرباح الشركات.

إذاً بالإضافة إلى العمالة الجديدة، فيه أمور وإصلاحات كبيرة عُملت بالنسبة للعمال.. بالنسبة للعمال أيضاً تقرر لهم التأمين الاجتماعى ومعاشات، وبيشترك العمال فى مؤسسة التأمين الاجتماعى.. وبيصرف لهم تعويضات عند العجز وعند المرض.. ويصرف له معاش عندما ينتهى عمله.

بالنسبة للإنتاج - الموضوع التانى بعد العمالة هو موضوع الإنتاج - الإنتاج كان فى سنة ٥٢/٥١ - حجم الإنتاج - كان ١٨٢٤ مليون جنيه ونص، حجم الإنتاج سنة ٦٣/٦٢ - اللى هى السنة التالتة فى الخطة - وصل الى ٣٠٧٩,٩ مليون جنيه. حجم الإنتاج الصناعى سنة ٥٢/٥١ كان ٦٩٠ مليون جنيه، سنة ٦٣/٦٢ وصل الى ١٥٥٠ مليون جنيه؛ ودا بيوضح التطور اللى حصل فى السنوات الـ ١١ منذ قامت الثورة حتى الآن.. الدخل القومى كان فى سنة ٥٢/٥١ (٧٥٠) مليون جنيه، وصل فى سنة ٦٣/٦٢ الى ١٥٣٢ مليون جنيه؛ معنى هذا أنه قد أمكن مضاعفة الدخل القومى فى هذه الفترة، واحنا فى خطتنا وفى أهدافنا نتجه إلى مضاعفة الدخل القومى، مرة كل عشر سنوات أو أكثر.

طبعاً السنين اللى قابلتنا فى الأول اللى كنا بنحتاج فيها إلى الأرقام والإحصائيات.. اللى كنا بنحتاج فيها إلى عمل الخطة، كانت هى السنين اللى واجهنا فيها المشاكل، ولكن بعد عمل الخطة وبعد الحصول على هذه الإحصاءات نستطيع الآن إن احنا نتجه فى تحقيق أهدافنا تحقيق كامل. والسنة التالتة فى الخطة.. فيه قطاعات حققت ١٠٠%.. وفيه قطاعات حققت أكثر من ١٠٠% - ١٠٢% و١٠٣% فيه قطاعات حققت الحقيقة أقل ٩٠%، ولكن كان متوسط تنفيذ الخطة فى جميع القطاعات ٩٧%.

فيه نقطة أحب أوضحها؛ إن الزيادة فى الدخل القومى أكثر من ضعف الزيادة فى عدد السكان.. احنا عندنا الزيادة فى عدد السكان بتتراوح بين ٢,٢% أو ٢,٥، يعنى ٢,٥%، زيادة الدخل القومى أكثر بكثير من ضعف الزيادة فى عدد السكان.. معنى هذا أنه رغم زيادة عدد السكان سنويًّا بنسبة تساوى ٢,٥% أو ٢,٢%.. فإن الدخل القومى بيحقق نمو بصرف النظر عن الزيادة فى السكان؛ لان الدخل القومى أكثر - نسبته المئوية - الزيادة فى الدخل القومى نسبتها المئوية، أكثر من ضعف الزيادة فى عدد السكان.

بعد كده الشيء التالت اللى هو بعد العمالة والإنتاج هى الرفاهية، والرفاهية هنا معناها - كما أتصور - الخدمات اللى تُعطى للشعب. ميزانية هذا العام ١١٠٠ مليون جنيه، ٣٥٠ مليون جنيه منها رايحه للخدمات، و١٥٠ مليون جنيه منها رايح للأمن والجيش، الباقى بيتجه إلى الإنتاج والتنمية بفروعها المختلفة.. الصناعة والزراعة والمواصلات. ولكن علشان ناخد صورة عن الرفاهية، نقدر نتكلم على عدة فروع مختلفة من فروع الخدمات؛ مياه الشرب مثلاً فى الريف.. مياه الشرب فى الريف عندما قامت الثورة سنة ٥٢ كان بيحصل عليها مليون و٧٠٠ ألف مواطن، النهارده مياه الشرب - اللى هى المياه النقية - تصل إلى ١٥ مليون و٢٠٠ ألف مواطن؛ وهذا الرقم يمثل تقريباً ٨٥% أو حوالى ٨٥% من مجموع سكان الريف، وقبل نهاية الخطة الخمسية فى سنة ٦٥ نرجو أن نكون وصّلنا مياه الشرب، لأول مرة، إلى جميع القرى.

بالنسبة للصحة.. العلاج فى الريف علاج مجانى، نصيب الفرد النهارده فى الخدمات الصحية ١٠ أضعاف نصيب الفرد فى الخدمات الصحية سنة ٥٢. المقرر لميزانية هذا العام للخدمات الصحية يوازى ما صُرف فى ٢٥ سنة قبل الثورة للخدمات الصحية، وحينما نتكلم على الخدمات الصحية بيهمنا أساساً الخدمات الصحية فى الريف؛ بمعنى أن الريف كان محروم من الخدمات الصحية.. وبدأنا فى إنشاء خدمات مجمعة.. الوحدات المجمعة فى الريف تشمل المدرسة، وتشمل المستشفى، وتشمل عيادة خارجية، وتشمل مركز للإنتاج الريفى، وتشمل الساحة الشعبية. والنهارده عندنا ٢٥٠ وحدة مجمعة، فى الخمس سنوات.. خطة الخمس سنوات الحالية عندنا ١٠٠ وحدة مجمعة، كل وحدة مجمعة تخدم ٤ قرى. وتقرر فى هذا العام أن تكون هناك وحدات صغيرة فى القرى للعلاج فى ٤٠٠٠ قرية، واحنا قرانا ٤٠٠٠ قرية، تم تنفيذ ٤٠٠ وحدة فى هذا العام، ونرجو على سنة ٦٥، نكون استطعنا أن ننفذ كل هذه الوحدات الصحية.

بالنسبة للإسكان.. فى السنين التلاتة، اللى فاتوا من الخطة، قامت الدولة ببناء ٥٦ ألف مسكن متوسط ومسكن شعبى للعمال ومساكن بإيجار رخيص؛ حتى يستطيع العامل أو من لا يمكن له أن يدفع الإيجارات الكبيرة، اللى بتظهر فى القطاع الخاص إنه يجد مسكن له فى المساكن الشعبية أو المساكن المتوسطة الحكومية.

بالنسبة للتعليم.. عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية - اللى هى المرحلة اللى قبل الجامعة - ٣ مليون و٦٠٠ ألف طالب، سنة ٥١/٥٢ كان عدد الطلبة حوالى مليون. بالنسبة للجامعة.. عدد الطلبة فى الجامعة ١٠٠ ألف طالب، بالنسبة للمعاهد العليا.. عدد الطلبة فى المعاهد العليا ٢٦ ألف طالب، الطلبة فى الجامعة والمدارس العليا سنة ٥١/٥٢ كانوا ٤١ ألف.

بمناسبة الكلام على التعليم - ولو إنه بيدخل ضمن الخدمات الموجودة هنا - عندنا ٢٥ ألف طالب من الخارج.. من الدول الأخرى ملتحقين بالجامعة من ٦٠ دولة، عندنا ٧٠٠٠ مدرس مصرى فى الخارج فى ٢٨ دولة.

طبعاً بالنسبة للرفاهية فيه نواحى كتيرة جدًّا خاصة بباقى الخدمات.. بالنسبة لمشاريع الخدمات المعروفة وكل هذه المشاريع موجودة؛ بالنسبة للإذاعة، بالنسبة للتلفزيون، بالنسبة للنقل، بالنسبة للمواصلات اللى بيزيد عليها الطلب نظراً للأجور الرخيصة، واللى احنا بنحاول باستمرار أن تكون فى درجة من الكفاءة؛ بحيث انها تحقق رغبات المواطنين، دا بالنسبة للسؤال الأول من وفد كوبا.

السؤال التانى من الوفد البولندى: كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم والتطوير الاشتراكى فى الاقتصاد القومى؟ وكيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟

الرئيس: باعتقد إن أنا فى السؤال الأول جاوبت على جزء كبير جدًّا من النقط المطلوبة فى هذا السؤال، ولكن كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم؟ زى ما قلنا: الصناعة الثقيلة والصناعة المتوسطة كلها مؤممة، وإن التأميم فى الصناعة نجح، وإن الزيادة فى الإنتاج فى الصناعة وصلت السنة اللى فاتت ١٩% بالنسبة للقطاع العام، بالنسبة للقطاع الخاص مازادتش عن ٨%، وإن العمال فى التأميم بذلوا جهود كبيرة جدًّا بحيث أن يكون الإنتاج أكثر مما كان قبل التأميم، وزى ما قلت: إن حوالى ٨٥% من الصناعة مؤممة. بالنسبة للمواصلات.. جميع المواصلات مؤممة، بالنسبة للمناجم.. جميع المناجم مؤممة، ما عدا البترول، بالنسبة للتجارة.. زى ما قلنا: الاستيراد مؤمم ١٠٠% والتصدير ٧٥%.

كيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟ بيّنا هذا بالمَثَل اللى اديتوا عن الصناعة فى سنة ٥٢، كان الاستثمار فى الصناعة ٢ مليون، مع وجود قطاع عام الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه.

السؤال التالت من وفد إيطاليا: هل تشجعون رأس المال الأجنبى فى بلادكم دون أى تهديد؟

الرئيس: زى ما قلنا بالنسبة لما جاء فى الميثاق إن احنا بنطبق النظام الاشتراكى المبنى على الكفاية والعدل، العدل هنا أن يكون لكل مواطن حقه فى الثروة فى بلده، الكفاية هنا زيادة الإنتاج وزيادة قاعدة الثروة فى البلاد. نبص بنلاقى إن فى أيام الاستعمار، ومن مخلفات القرن التاسع عشر كان فيه رؤوس أموال أجنبية كثيرة هنا، زى قنال السويس مثلاً، كانت قنال السويس بتاخد.. أو أرباح قنال السويس ودخل قنال السويس كان وصل فى سنة ٥٦ إلى ٣٢ مليون جنيه، اللى كان بينوب الحكومة المصرية من هذا تقريباً واحد مليون جنيه، والباقى كان بيروح للشركات اللى... شركة القنال اللى فُرضت علينا فرضاً؛ نتيجة الاستعمار ونتيجة السياسة

الاستعمارية، اللى كانت موجودة فى القرن التاسع عشر، طبعاً بعد تـأميم القنال عادت هذه الأموال كلها إلى الشعب.

بالنسبة أيضاً للأمور الأخرى، بالنسبة لمواضيع المـال مـثلاً البنـوك، شركات التأمين.. البنوك كان جزء كبير منها أجنبى، وكانت هـى التـى تسيطر على النظام المالى فى البلاد، وكذلك شركات التأمين كانت تجمـع المدخرات. طبعاً أممت كل هذه البنوك، وأُممت شركات التأمين، وأصبحت ضمن القطاع العام، وبتتجه لخدمة المصالح العامة للشـعب، ولا تتجـه بوحى من الخارج على أساس إن البنوك هنا فروع من الخـارج. كـذلك شركات تعدينية وشركات عقارية ومصانع معينة.. كلهـا نتيجـة عهـد الاستعمار وعهد الاحتلال، كانت بتجد تسهيلات، وكانت الرجعية تتعاون مع الاستعمار وتعطى له الامتيازات.. كل هذه الشركات أُممت؛ الشركات الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية، وبدينا عهد تتمثل فيه بكل معنى الكلمـة كلمة الاستقلال الاقتصادى. إذاً احنا بعد أن حققنـا الاسـتقلال السياسـى استطعنا أن نحقق الاستقلال الاقتصـادى، واسـتطيع أن أقـول إن هـذا التحقيق تم ١٠٠% ولا يمكن لأى استقلال سياسى أن يتحقق إلا إذا كـان يسير جنباً مع جنب مع الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده نتكلم على رؤوس الأموال الأجنبية.. احنـا لـم نشـجع رؤوس الأموال الأجنبية، التى أرادت أن تستغل وفضلنا عليها القروض، ليه؟ رأس المال الأجنبى اللى حييجى إلى الجمهورية العربية المتحدة.. إلى مصـر، واستخدم فى الاستثمار بالنسبة للصناعات الخفيفة، أو بالنسبة للصـناعات المتوسطة، حيحقق كل سنة أرباح، سيطالب كل سنة بتحويل هذه الأرباح إلى الخارج. إذاً معنى هذا إن احنا هنا حندفع كل سنة فايدة محددة لرأس المال تُحول بالعملة الصعبة إلى الخارج؛ ولهذا احنا فـى مرحلـة بـدأنا نفضل أن نأخذ القروض اللى بنسددها على ٧ سنين أو ١٠ سنين أو ١٢ سنة أو أكثر، وبهذا أمّا ناخد رأس مال أجنبى بنخلص منه بعد ١٠ سنين

أو بعد ١٢ سنة. فيه استثناء واحد لهذه القاعدة، وهو بالنسبة للصناعات التى تحتاج إلى استمرار البحث العلمى، والتى تحتاج إلى أساس راسخ فى البحث العلمى كالأدوية مثلاً أو كالمبيدات الحشرية، ودا طبقناه فى السنة اللى فاتت فى رؤوس أموال أجنبية، استثمرت بالنسبة لإنشاء شركات أدوية، ولكن اشترطنا أن يكون رأس المال مختلط، نصه أجنبى ونصه وطنى.

المثل الآخر هو بالنسبة للبترول، واحنا عندنا مناطق واسعة لم نبحث فيها عن البترول أبداً وهذا خارج عن قدرتنا؛ احنا عندنا النهارده شركة ١٠٠% رأس مال وطنى عندها ٦١ منطقة بتبحث فيها للبترول، عندنا شركات أخرى ٥٠% رأس المال وطنى، وقدرتنا لا يمكن إنها تحقق إمكان البحث عن البترول فى جميع أنحاء البلاد. ولهذا فى الأيام الأخيرة أعطينا رأس مال أجنبى الحق فى الاستثمار، على أساس أن يكون شريك مع رأس مال وطنى؛ أى رأس مال من القطاع العام، وبهذا بتكون الشركات مختلطة ٥٠% رأس مال أجنبى شركات البترول، و٥٠% رأس مال وطنى. وعلى كل حال، بالنسبة لرأس المال الأجنبى الذى يريد الاستثمار فى مصر، مافيش قاعدة مطلقة، بنبحث كل طلب على حدة، والطلب الذى نجد إنه بيفيد التطور ويدخل ضمن الخطة، ممكن أن نوافق عليه.

السؤال الرابع من وفد منغوليا "بازان دون شارب": ما الأعمال التى تقومبها حكومتكم لزيادة التقدم الثقافى والتعليمى، فى بلادكم بصفة عامة؟

الرئيس: بالنسبة للتقدم التعليمى، أنا اتكلمت على هذا فى السؤال الأول، بالنسبة للناحية الثقافية عندنا وزارة الثقافة والإرشاد وتبع هذه الوزارة فيه مؤسسات؛ فيه مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، وفيه مؤسسة للمسارح، فيه مؤسسة للسنيما، وفيه مؤسستين لطباعة الكتب والطبع والنشر، فيه مؤسسة لعمل الأسطوانات، وفيه مؤسسة لإنتاج أجهزة التليفزيون والراديو

والجرامافون. وبننتج أولاً الكتب الرخيصة من جميع الدول، بنترجم وبنساعد المؤلفين على النشر.. بنتوسع فى بناء دور للثقافة فى الريف أو قصور للثقافة. وأيضاً بالنسبة لجميع النواحى الأخرى فيه توسع فيها.. بالنسبة للمسارح، بالنسبة للإرشاد، أيضاً بالنسبة للجامعات الشعبية.

السؤال التالى من وفد فرنسا "هيرمن": عندما تم تأميم قناة السويس قالت الدول الغربية الكبرى: إن مصر لن تستطيع ضمان إدارة هذا الممر المائى الدولى المهم، فما الحقائق التى أسفرت عنها تجربة إدارة مصر للقناة؟

الرئيس: طبعاً بنذكر فى سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، القنال كانت شركة فرنسية، وكان المرشدين أكترهم فرنساويين وانجليز، وفى سبتمبر سنة ٥٦ انسحب المرشدين؛ على أساس أن تُعطل الملاحة فى القناة، وفى هذا الوقت اسْتَعَنَّا بدول العالم كلها المؤيدة للحرية والمحبة للسلام، وصلنا عدد من المرشدين بالإضافة إلى عدد من المرشدين المصريين.. بالإضافة إلى عدد آخر من ضباط السلاح البحرى المصرى، استطاعت القنال انها تمشى بدون أن تتعطل يوم واحد. طبعاً فى هذه الفترة يمكن كان فيه ناس من هؤلاء المرشدين بيشتغلوا ٢٤ ساعة، على أساس أن هذا الواجب كان واجب وطنى. ولكن بعد كده وبعد أن مرت الأزمة وبعد العدوان وقفل القنال وتطهير القنال، بدأت هيئة إدارة قنال السويس فى العمل من أجل تطوير القنال ومن أجل زيادة دخل القنال. من يوم التأميم حتى اليوم، صُرف على توسيع القنال وتعميق القنال حوالى ٤٨ مليون جنيه، وهذا يمثل ٤ أمثال ما صرفته شركة قنال السويس القديمة طوال مدة استثمارها للقنال؛ أى طوال ٧٨ سنة.. إيراد القنال سنة ٥٦ وقت التأميم كان ٣٢ مليون جنيه، أخر سنة.. سنة ٦٣/٦٢ بلغ إيراد القنال ٥٥ مليون جنيه إسترلينى، التحسينات اللى حصلت فى القنال؛ غاطس القنال كان ٣٥ قدم وصل إلى ٣٧ قدم وهذا يمكن عبور السفن حمولة ٥٠ ألف طن، وُسعت القناة فى

بعض النواحى، حتى يمكن أن تسير قافلتين فى القناة وواحدة تقف فى السكة والتانية تعدى على أساس إن فيه جزيرة فى السكة، حُسِّنَتْ وسائل الاتصال اللاسلكى.. بدل الإدارة والاتصال كان بيكون باليد كله أصبح باللاسلكى.. حُسنت الأرصفة الموجودة فى بورسعيد؛ أُنشئ حوض عائم، ورش القنال اللى كانت بتستخدم للصيانة النهارده وسعت وبتُستخدم كترسانة لبناء السفن، وأنتجت لغاية النهارده ٤ سفن، حمولة السفينة منها ٣٥٠٠ طن، السنة الجاية فى ديسمبر من هذا العام سنبدأ فى إنتاج سفن حمولة ٦٠٠٠ طن.. دا باختصار اللى حصل فى الفترة بعد تأميم القناة.

السؤال التالى من فرنسا: ما الاتحاد الاشتراكى العربى؟ وهل هو صورة جديدة من الاتحاد القومى؟

الرئيس: علشان نتكلم عن الاتحاد الاشتراكى العربى، لابد أن تكون عندنا صورة عن التنظيمات السياسية قبل الثورة.. التنظيمات السياسية قبل الثورة اللى نتجت عن ثورة ١٩١٩ اللى كانت ثورة وطنية، ثم بعد كده سارت فى طريق الديمقراطية الزائفة؛ لانها سمحت بوجود استعمار، واستمر الاحتلال البريطانى حتى سنة ٥٦. كانت الأحزاب عبارة عن تمثيل للإقطاع وتمثيل لرأس المال أو تمثيل لتحالف الإقطاع مع رأس المال.. واحنا يمكن كنا حنرتكب غلطة كبيرة جدًّا فى أول الثورة؛ بعد نجاح الثورة طلبنا من حزب الأغلبية إنه يتولى السلطة، ويُعيد البرلمان اللى كان حلَّهُ الملك على أساس أن يحقق الأهداف التى أعلنتها الثورة، وكان الهدف الأساسى اللى طلبناه هو تحديد الملكية بالنسبة للأرض.. الإصلاح الزراعى، ولكن حزب الوفد اللى اتكلمنا معاه فى هذا الوقت رفض.. رفض بات أن يقبل بتحديد الملكية.

كان تحديد الملكية بالنسبة لنا يعنى تحرير المواطن.. تحرير الفلاح؛ لان الفلاحين تحت حكم الإقطاع كانوا تقريباً عناصر مسحوقة.. عناصر لاقيمة لها، الإقطاع بيملك كل شيء.. الإقطاعى يملك كل شيء، أما

الفلاح فلا يملك شيء، الإقطاعى هو الذى يشترك فى المنظمات السياسية، أما الفلاحين الضعفاء، لا يستطيع أى واحد فيهم إنه يشترك فى المنظمات السياسية.

إذاً ملايين العمال الزراعيين.. ملايين الفلاحين ماكانوش أبداً فى أى تنظيمات سياسية.. كانت التنظيمات السياسية تمثل الإقطاع وتمثل رأس المال، كذلك ملايين العمال أو مئات الألوف من عمال الصناعة والخدمات والنقل أيضاً ماكانش لهم أى تمثيل فى التنظيمات السياسية، والدليل على هذا إن جميع أعضاء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ - البرلمان فى هذا الوقت - تقريباً كانوا يمثلوا مصالح كبار الملاك وكبار الرأسماليين. دا الوضع اللى احنا واجهناه فى أول الثورة، وحصل تصادم بينًا وبينه؛ نتج عن هذا تصفية كل هذه الأوضاع، وكان لابد لنا من أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدل منه التحالف الطبيعى للشعب؛ وهو تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

دا استدعى أن نكون الاتحاد الاشتراكى العربى على أساس إنه يمثل القوى الشعبية اللى حُرمت من حقها فى التمثيل السياسى، وفى نفس الوقت يمثل الوحدة الوطنية، واُشتُرِط فى الاتحاد الاشتراكى العربى على أن يكون ٥٠% من عدد أعضائه وعدد أعضاء لجانه كلها من العمال والفلاحين؛ العمال هنا هم كل من يحق له الانتماء إلى نقابة عمالية، والفلاحين هم العمال الزارعيين وملاك الأرض بحيث لا تزيد ملكيتهم عن ٢٥ فدان.

إيه الخلاف بين الاتحاد الاشتراكى العربى والاتحاد القومى؟

الخلاف فى النظرية، اللى أردنا أن نحل بها التناقض بين الطبقات، حينما تكون الاتحاد القومى كان دا سنة ١٩٥٦، وكنا فى هذا الوقت خارجين من معركتنا مع الاستعمار.. كان فيه هنا استعمار وكان فيه احتلال.. كان فيه

٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكان لابد من العمل بكل الوسائل للـتخلص من الاحتلال الإنجليزى، اللى استمر فى بلادنا أكتر من ٧٠ سنة، خـرج الاستعمار الإنجليزى سنة ٥٦ وبعد الجلاء بـ ٤ أشهر رجع تانى علـى صورة عدوان إنجليزى – فرنسى – إسرائيلى.. اللى هو العدوان اللى تم نتيجة تأميم قنال السويس، واللى أرادوا به أن يخضـعونا مـرة أخـرى ويحتلونا مرة أخرى.

فى هذا الوقت تكون الاتحاد القومى.. الاتحـاد القـومى كـان التحويـل الاشتراكى مس بس الإقطاع، كانت فى هذا الوقت الملكية الزراعية حُدِّدَت بـ ٢٠٠ فدان، وقلنا: إن احنا نقر أن هناك تناقضـات وهنـاك صـراع طبقى، ولكن يجب أن نعمل على أن نحل هذا الصراع الطبقى فى داخـل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية دون عنف. وجماهير العمال رحبت بهذا، وجماهير الفلاحين رحبت بهـذا، وجمـاهير المثقفـين رحبـوا بهـذا، والإقطاعيين القدامى والرأسماليين رحبوا بهذا، ولكن لم يكن هذا الترحيب عن نية سليمة، ولكن كان ترحيب حتى يجدوا الفرصة. طبعاً نتج عن هذا إن استطاعوا بعض الإقطاعيين واستطاعوا بعض الرأسماليين إنهم يأخذوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى.

بعد الإجراءات الثورية فى سنة ٦١.. إجراءات يوليو، اللى أممت مايقرب من ٤٠٠ مؤسسة فى مصر، وأممت عدد من المؤسسات فى سوريا قبـل انفصال سوريا، تآمرت الرجعية فى سوريا، اللى كانـت موجـودة فـى الاتحاد القومى فى سوريا.. تآمروا مع الرجعية اللى موجودة فى الـبلاد العربية وقاموا بالانفصال. ثبت لنا بعد هذه الخطوة أن التعايش بين قـوى الشعب العاملة والإقطاع الذى أُخذت أرضه، ورأس المال الـذى أُممـت أملاكه لا يمكن أن يكون، ولا يمكن أن يستمر فى داخل المنظمة السياسية الواحدة؛ ولهذا قررنا أن نغير الأسس اللى بُنى عليها الاتحـاد القـومى، واعترفنا فى هذا الوقت إن احنا كنا مثاليين، حينمـا تصـورنا أن حـل

المتناقضات قد يمكن أن يتحقق فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية، ووصلنا إلى النتيجة إلى أن تحالف الإقطاع ورأس المال لا يمكن بأى حال أن يطمئن إلا إذا استطاع أن يحمى مصالحه، ولا يمكن له أن يحمى مصالحه إلا بالاستيلاء على الحكم، وهو على استعداد أن يستولى على الحكم بجميع الوسائل.

من أجل هذا غيّرنا الأسس اللى قام عليها الاتحاد القومى، وأعلنّا قيام الاتحاد الاشتراكى، وقلنا: إن تحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط وأن يقوم بدلاً منه تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية اللى هى الرأسمالية الصغيرة الغير مستغلة. وبهذا حققنا فعلاً من هو الشعب اللى بتتجه الثورة لمصلحته، ومين هم اللى الثورة بتتجه إلى إنهاء سيطرتهم وإنهاء استغلالهم؛ وعلى هذا الأساس انضم إلى الاتحاد القومى ٥ مليون أو ما يقرب من ٦ مليون لهم حق التصويت، وهؤلاء الأعضاء - طبعاً - لا يضموا العناصر الإقطاعية أو العناصر الرأسمالية؛ أى استُبعد منها العناصر، اللى طُبِّق عليها تحديد الملكية والعناصر اللى طُبقت عليها قرارات التأميم. ثم بعد هذا عُملت انتخابات فى الوحدات الأساسية اللى هى عبارة عن القرى والوحدات الجماهيرية كالمصانع والمدارس والمؤسسات - هُمَّ عبارة عن ٧٠٠٠ وحدة - وتم انتخاب لجان للـ ٧٠٠٠ وحدة، ثم بعد هذا عُملت انتخابات لمؤتمرات المحافظات فى الاتحاد الاشتراكى، وستسير السلسلة حتى تكّون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وطبعاً هذا المؤتمر يجب أن يكون ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين، كما نُص على هذا بالنسبة لجميع المستويات. هذا هو الاتحاد الاشتراكى العربى باختصار والفرق بينه وبين الاتحاد القومى.

السؤال التالى من الوفد الإيطالى: بيقول إن الحركة الثورية التى شملت إفريقيا كلها تعتبر ثورة مصر فى مقدمة ما أنجزته، ولكن الحركة الثورية بصفة عامة - وبعد أن اتسع انتشارها فى القارة كلها - اكتسبت عوامل

وأفكارًا جديدة من الناحيتين المذهبية والتطبيقية، فما فى رأيكم مدى انعكاس ذلك على ما يجرى فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: طبعاً الحركات الثورية اللى بتجرى فى إفريقيا، واللى بتجرى فى جميع أنحاء العالم وبتم وبتظهر، بيبان إنها من الطبيعى قامت وتكونت وظهرت لمواجهة ظروف جديدة. فيه شيء يجب إن احنا نحطه فى حسابنا، وهو أن خصائص الشعوب ومقومات الشخصية الوطنية بالنسبة لكل دولة قد توجِد اختلافات فى المناهج وفى وسائل التطبيق والممارسة؛ من أجل حل المشاكل.. كل دولة عندها مشاكل، وكل دولة بتختلف مع الدولة الأخرى بالنسبة للخصائص وبالنسبة للمقومات، وبالنسبة للتطور الزراعى، أو بالنسبة للتطور الصناعى، هل هناك طبقة رأسمالية؟ هل هناك طبقة إقطاعية؟ هل هناك تحالف بين الإقطاع ورأس المال؟ هل هناك طبقة عمالية؟ كل دى ظروف بتختلف من بلد لبلد، وبالنتيجة بتوجِد خلاف فى المناهج اللى بتتبعها كل بلد لحل مشاكلها. ولكن طبعاً العامل الأكبر هو الظروف المتغيرة، اللى شملت العالم فى السنوات الأخيرة منذ انتهت الحرب العالمية التانية.. هذه الظروف أيضاً ساعدت على إيجاد الروح الوطنية، إيجاد حركات التحرر القومى.. إيجاد حركات التحرر الاقتصادى، ولكن أيضاً بتختلف من بلد إلى بلد.

طبعاً معنى دا إنى أنا بدِّى أقول إيه؟ إن مش مطلوب مننا لما بنقول الاختلاف فى المناهج إن احنا بنطلع نظريات جديدة.. أبداً؛ لان النظريات الأساسية موجودة، وكل واحد بيتكلم.. مثلاً فى إفريقيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، كذلك فى آسيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، ولكن قد تختلف الاشتراكية من بلد لبلد، وفقاً للظروف اللى بتمر فيها البلد، ووفقاً للشخصية الوطنية اللى بتمر بها البلد، ووفقاً للتطور والتقدم اللى بتمر به البلد. ولكن فى رأيى.. كل واحد وهو بيتكلم على الاشتراكية، بيتكلم وهو يقصد العدالة الاجتماعية؛ أى أن يكون لكل فرد حق فى

ثروته. طبعاً هذه الدول تأثرت بنا واحنا أيضاً بنتأثر بها.. هذه التجارب الثورية السياسية والاجتماعية تأثرت بثورة الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الجمهورية العربية المتحدة تأثرت بهذه الثورات.

السؤال التالى من وفد اليونان "باباظوغلو": إلى أى مرحلة وصلت مسألة دفع التعويضات للرعايا اليونانيين، الذين كانوا مقيمين فى الجمهورية العربية المتحدة وأممت ممتلكاتهم؟

الرئيس: بالنسبة للأملاك التى أُممت للأجانب، احنا أرسلنا وفود لبعض الدول، وفيه بعض الدول أرسلت وفود، والمفاوضات مستمرة من أجل دفع هذه التعويضات. من الطبيعى إن احنا لن نستطيع أن ندفع هذه التعويضات بالعملة الصعبة مرة واحدة، ولكننا على استعداد لأن ندفع هذه التعويضات كبضائع منتجة فى بلدنا على سنوات معقولة، وأعتقد إن احنا سنستأنف هذه المفاوضات بعد الصيف، ونستطيع أن نصل إلى حل فيها فى الأشهر القريبة القادمة.

بعد كدا سؤال من الوفد الإيطالى: إلى أى مدى أمكن اجتذاب جماهير كبيرة إلى المشاركة الإيجابية فى الثورة والحكم؟ وأى نصيب من السيادة الشعبية والسلطة الفعلية يتمتع به الشعب بمنظماته ونقاباته ومجالسه المحلية؟ وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيًا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرارات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هذا القدر على وجه التحديد؟

الرئيس: فى رأيى - كما نص الميثاق أيضاً - أن العمل الثورى الصادق لايمكن أن يتحقق إلا بتوفير شرطين: شعبية هذا العمل الثورى، وتقدمية هذا العمل الثورى.. شعبية هذا العمل الثورى معناه إيه؟ إزاى بيتجاوب مع الجماهير، إزاى الثورة بتعبر عن الجماهير، ومدى تعبئة قوى هذه

الجماهير، ومدى تحقيق مطالب هذه الجماهير، ثم مدى ما يمكن أن نحققه لهذه الجماهير، من أن تكون إرادتها هى الإرادة السائدة.

الديمقراطية طبعاً هى الترجمة الصحيحة؛ علشان الثورة تكون عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة؛ علشان الثورة تكون عمل تقدمى. بالنسبة لهذه الثورة - كما نص الميثاق - تحالف الإقطاع مع رأس المال لابد أن يسقط، الأرض اللى أكتر من ١٠٠ فدان، أُخذت ووزعت على الفلاحين.. العمال حُققت لهم امتيازات كبيرة.. حُددت ساعات العمل بـ ٧ ساعات.. مُثلوا فى مجلس الإدارة، لهم ٢٥% من الأرباح. بعد تأميم المصانع كل عامل، بعد تأميم البنوك والمؤسسات، كل عامل بيعتقد إن هو المالك، وإنه بيعمل فى هذه المؤسسة من أجل نفسه، وإن حتى الأرباح اللى حتيجى فى هذه المؤسسات هيُستخدم منها الجزء الكبير فى عمل مؤسسات جديدة؛ علشان يشتغل فيها الناس التانية.. اللى أنا بِدّى أقوله إجابة على هذا السؤال: إن هناك تأييدًا كاملاً بالنسبة لجماهير العمال وجماهير الفلاحين، وأما بالنسبة لتطبيق الديمقراطية التطبيق الكامل، نحن فى سبيل هذا التطبيق، وهذا الكلام أيضاً نص عليه ميثاق العمل الوطنى. فى خلال شهرين بيبدأ تكوين البرلمان اللى حيشمل أعضائه ٥٠% من العمال والفلاحين. بعد تكوين البرلمان، تقرر فى الميثاق أن تتكون مجالس شعبية منتخبة على مستوى المحافظات؛ بحيث إنها تكون لها سلطة الرقابة على السلطة التنفيذية الموجودة فى المحافظة؛ بمعنى إن كل محافظة حيكون فيها مجلس شعبى، منتخب لرقابة السلطة التنفيذية فى المحافظة، التى تتمثل فى مجلس المحافظة. أيضاً - كما نص الميثاق - الخطوة التالية بعد كده ستكون مجالس شعبية منتخبة فى القرى؛ حتى تستطيع أن تشرف وتراقب على سير العمل التنفيذى فى كل قرية.

النقطة الاساسية هنا.. لمين الإرادة الحرة بعد التخلص من الاستعمار؟ بعد ما تخلصنا من الاستعمار لسنة ٥٦.. لمين الارادة الحرة؟ من الواضح إن

الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات، التى حُرمت حرماناً كاملاً أيام الاستعمار وأيام الأحزاب الرجعية، وأيام تحالف الاستعمار مع الرجعية وتحالف الإقطاع مع رأس المال. الإرادة.. إرادة الدولة كانت للإقطاع ورأس المال والاستعمار، بعد التخلص من الاستعمار وسقوط الرجعية وتحالفها مع رأس المال.. عادت الإرادة الحرة إلى ملايين العمال والفلاحين والمثقفين.. اللى هم أصحاب الحق الحقيقى، واللى حرموا من هذا الحق سنين طويلة.

طبعاً الجزء اللى خاص: وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيًا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرار؟

بالنسبة لمجلس الأمة، وجود ٥٠% من العمال والفلاحين فى البرلمان حيعطى العمال سلطة كبيرة فى التشريع؛ والغرض من هذا أن الرجعية لا تستطيع فى البرلمان إنها تاخد مكان يمكنها من إنها عن طريق البرلمان انها تحقق أهدافها. وجود ٥٠% من العمال والفلاحين، ويجب إنهم يكونوا من العمال والفلاحين الثوريين - ودا طبعاً اللى نرجوه فى الانتخاب؛ لأن الشعب بيعرف من هم العمال الثوريين، ومن هم الفلاحين الثوريين - حيحمى مكاسب العمال والفلاحين، وفى نفس الوقت سيعطى العمال والفلاحين سلطة اتخاذ قرارات.

بالنسبة للسؤال التالى من وفد نيبال "مادنماوى بكست".. السؤال بيقول: تردد فى بعض الدوائر، قبل وصول هذا المؤتمر العالمى إلى الجزائر أن زيارتنا إلى الجمهورية العربية المتحدة هى خطوة نحو التضامن مع نظام معادٍ للديمقراطية، فما تعليق سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: طبعاً كل واحد بيستطيع أن يعرّف الديمقراطية وفقاً لما تحتويه الطبقة بتاعته.. كان عندنا هنا أحزاب، وكان عندنا برلمان، وكانت عندنا ديمقراطية الرجعية؛ أى الديمقراطية اللى أعلنتها الرجعية متحالفة مع

رأس المال. احنا فى رأينا إن هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، واحنا نعرف إن الإقطاعيين كانوا بياخدوا الفلاحين فى الماضى فى العربيات فى وقت الانتخابات ويدوهم أصواتهم، وإن الفلاح اللى ماكانش يدى صوته للإقطاعى كان يطرد من البلد، ولا يجد بأى وسيلة من الوسائل إمكانية إنه يكسب رزقه، يطرد هو وأهله وعيلته، وكانوا بيعبَّروا عن هذا إنه ديمقراطية، احنا ما بنعتبرش دا ديمقراطية، احنا بنقول: إن هذه الصيغة من الديمقراطية هى الديمقراطية المزيفة، اللى بتحاول سيطرة الطبقة المستغلة، اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع مع رأس المال، أن تخدع بها الناس.

وفى رأينا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا تحققت حرية الفرد.. لا يمكن أن يكون هناك مجتمع إلا إذا كان الفرد حر، فى نفس الوقت لايمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا كانت الملايين من الجماهير الشعبية هى اللى لها الإرادة الحرة، وليست الإرادة الحرة لتحالف الإقطاع مع رأس المال؛ وعلى هذا الأساس بدأت معاركنا الداخلية من سنة ٥٢ - من ١١ سنة - مع الأحزاب، التى كانت تمثل التحالف الطبقى؛ تحالف الإقطاع مع رأس المال، ثم بدأت فى نفس الوقت الإجراءات الأخرى الاشتراكية.

فى رأينا أن الديمقراطية السياسية معناها الحرية السياسية.. معناها الديمقراطية، ولكن هل يمكن أن تتحقق الديمقراطية السياسية، دون أن تتحقق الديمقراطية الاجتماعية، أى دون أن تتحقق الاشتراكية؟ نحن نعتقد أنه لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تتحقق الحرية السياسية.. أى الديمقراطية دون أن تتحقق الحرية الاجتماعية.. أى الاشتراكية. وسيطرة رأس المال والإقطاع مهما قالوا إن فيه ديمقراطية فهى ديمقراطية مزيفة، واحنا النهارده قضينا على سيطرة الإقطاع.. وقضينا على سيطرة رأس المال.. وأسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال، وعادت الإرادة إلى

جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود، وأصبح تحـــالف قوى الشعب العاملة هو البديل عن تحالف الإقطاع مع الرجعيـــة. وبهـــذا سيقام البرلمان - زى ما قلت - فى خلال الشهرين، وبهذا يكون هنـــاك تمثيل فعلى للعمال والفلاحين، حيكون لهم ٥٠% من المجالس.

طبعاً لن نسمح لمن طُبِّقت عليه قرارات الإصلاح الزراعى، ومن طُبقـت عليه القرارات الاشتراكية - يمكن أكتر من ٢٠٠٠ جنيه لإن فيه ١٠٠٠ جنيه اتاخد نقداً - إنهم يرشحوا نفسهم للبرلمان؛ وبهـــذا بنعَّبـــر عـــن إن الديمقراطية الحقيقية.. الحرية كل الحرية للشعب، اللى حُرم مـــن مئـــات السنين والآف السنين، وكان يئن تحت سيطرة تحالف الاستعمار.. تحالف الاستعمار مع الإقطاع ورأس المال أو تحالف الإقطاع مع رأس المـــال. ولكن طبعاً تسليم الثورة للواجهات الدستورية الخداعية، تحت اسم البرلمان وتحت اسم الديمقراطية دون تحقيق الاشتراكية وتكسير تحالف الإقطـــاع مع رأس المال، معناه إن الثورة تنتكس؛ لأن الثورة دون أن تحقق التغيير الاقتصادى الكامل.. التغيير الاشتراكى الكامـــل.. الحريـــة الاجتماعيـــة الكاملة، لا يمكن بأى حال أن تضمن الحرية السياسية. وعندنا فـــى ســـنة ١٩ مثل عن هذا فى مصر؛ الواجهات اللى جت بعد سنة ١٩ اشتغلت بس فى الناحية السياسية، وتركت الناحية الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية، ولم يحدث أى تغيير اقتصادى، وبهذا وقعت الثورة فى أيدى طبقـــة الإقطـــاع وطبقة رأس المال.

إذاً الديمقراطية التى نتجه إليها ليست بأى حال هى الديمقراطية المزيفة أو ديكتاتورية الرجعية تحت اسم الديمقراطية، ولكنها الديمقراطية الســـليمة، التى تعبر عن جماهير العمال والفلاحين والمثقفين، اللـــى هـــم بيمثلـــوا الشعب، والتى تقوم بعد إسقاط تحالف الإقطاع مـــع رأس المـــال، وبعـــد تصفية الرجعية.

السؤال التالى من "هنرى إليج" جريــدة "الريبــابليكن الجيــر".. الريبــابليكن الجزائرية باللغة الفرنسية: شعب الجزائر يتابع بعطف شــديد النجــاح، الذى تحققه تجربة شعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيق، على أننــا فى بلادنا نتعلق تعلقاً شديداً بالديمقراطية بمعناها الصــحيح؛ وبعبــارة أخرى بالمشاركة الواعية الحرة من الجماهير الشعبية، فى العمل الثورى والتقدم نحو الاشتراكية، كيف ترون مشكلة ممارسة الديمقراطية، فــى بلادكم، بالمعنى الذى ذكرته؟

الرئيس: طبعاً أنا جاوبت على هذا السؤال فى السؤال اللى فات، ولكن ما هــى الديمقراطية بمعناها الصحيح؟ هل هى ديمقراطية الرجعية، أو هــل هــى الديمقراطية السليمة التى تمثل الفلاحين والعمال الذين حرموا مــن كــل حقوقهم فى الماضى؟ نحن نعتقد أن الحرية كل الحرية للشعب، وفى نفس الوقت يجب أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال.. وفى نفس الوقــت يجب أن تشارك الجماهير، سواء فى المؤسسة السياسية اللى هى الاتحــاد الاشتراكى، أو فى المؤسسات.. المجالس الشعبية، أو فى مجلس الأمة، أو فى النقابات؛ علشان تعمل من أجل الاشتراكية.

ولا يمكن للاشتراكية أن تنجح إلا إذا عرفنا مشاكل الجماهير ووجدنا لها الحل، ولا يمكن أن نعرف مشاكل الجماهير، إلا إذا عبّرت الجماهير عن مشاكلها، عن طريق المشاركة الواعية الحرة.

السؤال التالى من البرازيل وكوبا: لماذا تقبضون على الصحفيين الشــيوعيين؟ ما مصيرهم؟ وهل هذا يتفق مع دعوتكم للسلام؟

الرئيس: احنا ما قبضناش على حد أبداً على أساس صفة معينة، ولكن أنا بِــدّى أقول شىء: احنا فى هذه المرحلة اللى جابهنا فيهــا تصــفية الرجعيــة، وعملنا فيها من أجل تحقيق الحياة الديمقراطية السليمة، ومن أجل تحقيــق الاشتراكية، من فترة القضاء على الاستعمار وتحرير إرادة الشعب، ومن

فترة خروج الاحتلال الإنجليزى وإنهاء العدوان؛ لابد أن تكون هناك وحدة وطنية؛ حتى نستطيع أن نجابه المؤامرات الاستعمارية. واحنا تعرضنا لمؤامرات استعمارية لا أول لها ولا أخر، حتى وصلت إلى درجة العدوان، ودفع أموال للاغتيال... إلى أخر هذه العمليات اللى أعلناها. وفى نفس الوقت.. هذه الوحدة الوطنية.. قلنا: مستعدين فى داخل التنظيم السياسى كل الناس بتشترك ولا نسمح بتنظيم سياسى آخر، اللى اعتقلوا هم اللى عملوا تنظيم سياسى آخر مضاد للثورة.

إذًا هم اعتقلوا كمضادين للثورة مش كصحفيين أو كشيوعيين، لان فيه ناس معروف إن لهم اتجاه ماركسى وصحفيين وموجودين النهارده فى الصحافة، وفيه ناس ماركسيين كانوا أيضاً اعتقلوا فى الماضى وأُفرج عنهم وموجودين فى الصحافة، وأنا عارف عنهم إنهم ماركسيين. وأنا أظن إن عدد الصحفيين المعتقلين آحاد.. يعنى ما يطلعوش أكتر من ٣ أو ٤، ولم يعتقلوا على إنهم صحفيين، ولكنهم اعتقلوا لأنهم قاموا بأعمال معادية للثورة، وكانت هذه الأعمال تساعد الاستعمار فى ضرب هذه الثورة. وطبعاً الوحدة الوطنية فى بلدنا، والمحافظة على هذه الثورة، والتطوير الاجتماعى فى بلدنا، وتمكينًا من اتباع سياسة خارجية حرة وسياسة مستقلة، ساعد على السلام ويساعد على السلام. أما إضعاف الوحدة القومية وتقسيم الوحدة الوطنية، وإعطاء فرص للعناصر الاستعمارية انها تتدخل أو أعوان الاستعمار القدامى إنهم يرفعوا راسهم.. دا لا يخدم أبداً بأى حال قضية السلام.

السؤال التالى من وفد سيلان: لماذا فى الوقت الذى ترحبون فيه بنا كصحفيين، تنكرون حرية التعبير فى بلادك ومثال ذلك اعتقال الشيوعيين؟

الرئيس: حرية التعبير فى بلادنا موضوع طويل قوى بنتكلم فيه، كان عندنا صحافة قبل الثورة، وكانت هذه الصحافة وصلت إلى أن تكون صناعة، وإقامة جريدة فى بلدنا هنا يحتاج إلى رأس مال، لا يقل عن مليون جنيه،

إذاً الصحافة النهارده - والتعبير - أصبحت صناعة، مين اللى يقدر يدفع مليون جنيه علشان يقيم هذه الصحافة؟ إما أصحاب الأموال.. طبعاً الرأسمالية والإقطاع أو الأحزاب.. أما كان فيه أحزاب كانت بتساعد هذه الصحف، وكان فيه بعض الصحف لها اتصالات، وكان معروف إن الدول الأجنبية، يمكن إنها تتدخل تحت ستار الإعلانات، أو تحت ستار حاجة هذه الصحف إلى التمويل؛ وبهذا تتأثر الصحافة.

اللى حصل هنا إن الصحافة مُلِّكَتْ للاتحاد الاشتراكى، والاتحاد الاشتراكى بيدير هذه الصحف بواسطة مجالس إدارة، ولكن مجالس الإدارة والمحررين والتحرير، كل واحد له الحرية الكاملة فى أن يعبر عن نفسه وفقاً لما جاء فى الميثاق، بمعنى إن احنا لا نسمح إن واحد يطلب إلغاء جميع القرارات الاشتراكية، والعودة إلى سيطرة رأس المال والإقطاع؛ لأن هذا يخالف الميثاق. فى حدود الميثاق.. يستطيع كل صحفى إنه يعبر عن نفسه، ويستطيع كل صحفى أن ينتقد ويستطيع كل صحفى أن يقول رأيه كاملاً. وأنا باعتبر إن هذه الطريقة تضمن حرية الصحافة ١٠٠%، ولكن الصحافة المملوكة لرأس المال المتحالف مع الإقطاع، أو الصحافة اللى بتحتاج رأس مال كبير ومصاريف كبيرة؛ بحيث تمولها الإعلانات لا تستطيع أن تكون صحافة حرة؛ لأنها إذا قطعت عنها الموارد والإعلانات، وإذا تعرضت للضغط الاقتصادى حتكون صحافة تجابه أزمة مالية.

والمعروف أن الصحافة فى أى مجتمع بتقوم؛ لتمثل أصحاب المصلحة العليا فيه، أصحاب المصلحة العليا فى المجتمع الرجعى، كان الإقطاع ورأس المال، والصحافة كانت بتعبر عن الإقطاع ورأس المال. أصحاب المصلحة النهارده هم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود وتحالف قوى الشعب العاملة؛ وبهذا لا يمكن إن احنا نترك الصحافة تحت سيطرة الإعلانات، وتحت تهديد أو ترغيب من يستطيع أن يدفع لها المال،

خصوصاً إن الصحافة بقت صناعة. وعلى هذا أنا باقول إن حرية التعبير بالنسبة للصحافة حرية كاملة، وباقول بالإضافة إلى الصحف اللى أُممت، فيه صحف أخرى خاصة لم تأمم؛ احنا أممنا الصحف والمجلات الرئيسية.

أما بالنسبة للشيوعيين.. اعتقال الشيوعيين، احنا قلنا إن احنا علشان نستطيع أن نحقق أهدافنا، لابد من الوحدة الوطنية.. ولابد أن نتمسك بما جاء فى الميثاق، وما جاء فى المبادئ والأهداف اللى قلناها قبل كده، الشيوعيين اللى اعتقلوا، اعتقلوا كمناهضين أو كمضادين للثورة، وفيه عدد كبير كان اُعتقل، تُرك منه عدد ماعدا اتنين أوتلاتة زى ما قلت أو أربعة.

بعد كده عندنا السؤال التالى "روبن كاربل" بريطانيا: يقال إن علماء من ألمانيا الغربية يعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة، كيف يساعد ذلك سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الايجابى، التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

سؤال فى نفس الموضوع من وفد سيلان "كارونا تيلاكا": ما غرضكم من إعداد العدة لصناعة الصواريخ؟ لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟

من سيلان: لماذا تنتجون الصواريخ؟ ضد من ستُستعمل؟ أليس من الأفضل صرف الأموال لرفع مستوى الشعب؟

الرئيس: بالنسبة لهذا الموضوع نستطيع أن نتناوله من عدة زوايا؛ أولاً احنا ما بننتجش صواريخ ذرية. السؤال اللى من السيد "روبن كاربل" بيقول: تعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة. مافيش أبداً عندنا صواريخ ذرية بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكن عندنا صواريخ بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، واحنا نعتقد إن من واجبنا

فى هذا العهد - اللى بتتطور فيه العلوم فى جميع الميادين - إن احنا لازم نسير مع التطور العلمى، اللى بيمشى فى العالم جنباً إلى جنب؛ فيه دول أنتجت صواريخ، من واجبنا هنا أيضاً أن نتماشى مع هذا التطور العلمى، ولا يكون هذا التطور العلمى احتكار لدول معينة.

الغرض التانى أيضاً - بالإضافة إلى الغرض العلمى - هو غرض دفاعى، احنا تعرضنا للعدوان؛ فى سنة ٥٦ تعرضنا لعدوان إنجليزى - فرنسى - إسرائيلى، وقبل كدا تعرضنا لعدوان من إسرائيل، وباستمرار إسرائيل كانت بتعلن إنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة، وتفرض الأمر الواقع بالقوة. إذاً لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عدوان؛ من أجل هذا أيضاً ننتج الصواريخ. وطالما إن احنا بنرفع مستوى الشعب وبنطور المعيشة فى بلدنا، لابد أن نحمى حدودنا ونحمى بلدنا، ولابد أن يكون عندنا جيش قوى، ويكون عندنا أسلحة قوية. ومع كلٍ إن الميزانية اللى بنصرفها على الجيش، وعلى هذا التطوير يطلع حوالى ١٣% من ميزانيتنا.. لا يزيد عن ١٣%.

كيف يساعد ذلك على سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

هو إيه التعايش السلمى؟ التعايش السلمى إن ماحدش يعتدى علينا؛ لأن أى واحد يعتدى علىّ لا أستطيع إن أنا أتعايش سلمى معاه، لازم أرد العدوان. التعايش السلمى شيء بيقال كهدف، إذا كنت أنا عايز تعايش سلمى، وإذا كان حد يعتدى علىّ كما اعتدت علىّ بريطانيا وفرنسا سنة ٥٦، إزاى أنا أقول: لأ أنا مش حاحاربهم ولا أرد العدوان لأنى أريد تعايش سلمى؟ أبداً، التعايش السلمى معناه جهود من جميع الناس؛ بحيث تعيش فى سلام، على أن يكون هذا السلام قائم على العدل.

طبعاً سياسة الحياد الإيجابى هى أيضاً سياسة قائمة على احترام حيادنا، ولكن افرض إن فيه معسكر هاجمنا، هل نقول لأ إن احنا ما نحاربوش لأن احنا حياد إيجابى؟ بتنتهى على طول - بالنسبة للدولة اللى تهاجمنا - سياستنا تباعها كحياد إيجابى، ويبقى علينا أن نرد العدوان ونستخدم حقنا المشروع فى الدفاع عن بلدنا.

إذًا سياسة التعايش السلمى هى سياسة ننادى بها ونعمل من أجلها، على أساس ألا نتعرض للعدوان، فإذا تعرضنا للعدوان، لا يمكن أن يكون بيننا وبين من يعتدى علينا تعايش سلمى.

الجزء التانى من السؤال، اللى هو من وفد سيلان: لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟ أنا أيضاً مش فاهم إيه المقصود بالعلماء النازيين، هل كل ألمانى النهارده بنقول عليه نازى؟ كل الألمان قبل الحرب العالمية التانية كانوا نازيين.. كان فيه الحزب النازى، وكانوا كلهم بيشتغلوا. العلماء الموجودين النهارده فى الدول الكبرى، واللى اشتغلوا معاهم فى تطوير الصواريخ، هل هم نازيين ولا غير نازيين؟ أنا باعتبر إن كلمة نازيين دى كلمة المقصود بها الدعاية والدعاية المُضللة، وأنا شفت العلماء الألمان اللى موجودين هنا، وهؤلاء الناس هم ناس علماء ولا يوجد عندهم أى شيء من التعصب ولا الصورة اللى خَدْناها عن النازية، ولا أعرف حتى هل هم كانوا أعضاء فى الحزب النازى ولا مافيش، أنا اعرف إنهم ناس علماء ومتمسكين كلية بصفتهم كعلماء، ولا يشتغلوا فى أى شىء، ولا يتحدثوا فى أى شيء غير عملهم الفنى.

إذًا كلمة النازية أنا باعتبر إنها استخدمت بالدعاية الإسرائيلية، وجازت على عقول كثير من الناس، فاستخدام أى عالم ألمانى أو أى ألمانى فى أى عمل من الأعمال ممكن، على هذا الأساس، بنسميه استخدام النازيين. بهذا انتهى الجزء الأول من الأسئلة، بنتكلم على الجزء التانى من الأسئلة.

وفد إكوادور "أنطونيو أكتسيوس": هل تعتقدون أن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو الاشتراكية؟

الرئيس: أنا باعتبر إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحـو العدالـة الاجتماعيـة وتقريب الفوارق بين الطبقات، أو تذويب الفوارق بين الطبقـات بالنسـبة للبعض، وهذه التحويلات تعتبر اشتراكية؛ لإن الاشتراكية هـى مراحـل والتحويل الاشتراكى لابد أن يتم على مراحل، والملاحظ أن جميع الـدول فى العالم ضد الاحتكار وضد السيطرة وضد الإقطاع، وتطالب بالعدالـة الاجتماعية، وفى رأيى أن الدول المستعمَرة، بعد أن حققـت الاسـتقلال السياسى، لابد أن تهدف بعد هذا إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وفد كينيا "ولتر نيو وايدا": يتحدث كثير من الزعماء الإفـريقيين عـن بنـاء الاشتراكية الإفريقية فى دولهم المستقلة، فهل تتفضلون بإخبارنـا بمـا يقصدون بهذا التعبير؟

الرئيس: طبعاً هم الزعماء الإفريقيين كل واحد منهم يقدر يعبّر عن نفسه، لكـن انا أقدر أقول لك ليه هُمَّ بيقولوا كده؟ زى ما قلت إن فى كل بلـد طبيعـة هذا البلد، وظروف هذا البلد، ووطنية هذا البلد، وأحوال هذا البلـد مـن ناحية الملكية الزراعية، أو من ناحية الملكية الرأسمالية، أو وجود طبقـة عمال، أو وجود عمال زراعيين، كل شىء من دا يـأثر علـى التحويـل الاشتراكى. وأنا اعتقد.. قد يكون كلهم متفقين بالنسبة للمبادئ، أو أغلبهم متفقين بالنسبة للمبادئ، ولكن كل واحد فيهم بيـبص لظروفـه، بيـبص لظروف التغيير فى بلده، وبيجد الحل اللى بيوافقه. وقد لا يكون هذا الحل اللى يوافقه بيوافق بلد آخر، وقد لا يكون الحل، اللى أنا باجده هنـا فـى الجمهورية العربية المتحدة يوافق بلد آخر مستقلة حديثاً مثلاً فى إفريقيـا؛ لأن أنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة موجودة صناعة، وكان موجود رأسمالية وموجود إقطاع، فاختلاف هذه الظروف واختلاف الطبيعة بتأثر على تعريف الاشتراكية من بلد لبلد، وأكرر مرة تانية إنها لا تؤثر علـى المبادئ.

وفد سيلان "كارونا تيلاكا" سؤال آخر: ما موقفكم من اقتراح السوفييت، بشأن إعلان هذه المنطقة منطقة مجردة من الأسلحة الذرية؟

فيه الوفد البولندى: فى تقدير السيد الرئيس ما إمكانات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق يُحْظَر فيها الأسلحة الذرية، فى أجزاء مختلفة من العالم؟

الرئيس: سياستنا العامة هى مبنية على منع التجارب الذرية، ثم تدمير الأسلحة الذرية ومنع استخدام الأسلحة الذرية، ثم السير من أجل نزع السلاح، واحنا، كدولة من ضمن دول مؤتمر جينف لنزع السلاح، بنتبنى هذه السياسة. واحنا أعلنا موقفنا من اقتراح السوفييت بشأن إعلان منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة مجردة من الأسلحة الذرية، وقلنا: إن هذا الاقتراح بيتماشى مع ما نؤمن به ولو بصفة جزئية، إن احنا نطالب بتحريم استخدام الأسلحة الذرية استخدام كامل، ونحن أيدنا اقتراح تجريد منطقة البحر الأبيض المتوسط من الأسلحة الذرية.

بالنسبة لسؤال الوفد البولندى، الخاص بإمكانيات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق تُحْظَر فيها الأسلحة الذرية فى أجزاء مختلفة من العالم، أيضاً بالنسبة لهذا بنجد إن احنا نؤيد؛ كل ما تقل المناطق، اللى فيها أسلحة ذرية.. كل ما يقل إمكان تعرض العالم لدمار الأسلحة الذرية.

وفد إكوادور "أنطونيو أجسيوس": هل تسمحون لى بإبداء رأيكم فى حكومة كوبا الثورية؟

الرئيس: احنا أبدينا رأينا علناً بالنسبة لحكومة كوبا، وأيدنا الثورة فى كوبا ضد الديكتاتورية المستغلة، وأيدنا كوبا حينما تعرضت للعدوان، وفى وقت أزمة كوبا، كنا فى مجلس الأمن، وقمنا بعمل جهد كبير؛ من أجل الحفاظ على سلامة كوبا، ومن أجل الحفاظ على السلام فى العالم.

من وفد كوبا: هل تتفضلون ببضع كلمات توجهون فيها تحية لكوبا، وتشيرون إلى رأى سيادتكم فى الاعتداءات الاستعمارية الجديدة، وفى الأعمال المناهضة للثورة؟

الرئيس: طبعاً إن احنا بنتمنى للثورة فى كوبا النجاح، ونحن نعتقد أن لكل الشعب الحق أن يختار لنفسه النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، ونحن أيضاً ضد أى عدوان على أى بلد. وفى نفس الوقت نحن أيضاً مع الوحدة الوطنية وتجميع الشعب؛ من أجل مقاومة الأعمال المناهضة للثورة، وطبعاً الأعمال المناهضة للثورة ليست بالشىء الغريب؛ لأن كل ثورة اجتماعية لابد أن تجد أعمال مناهضة لها، وفى النتيجة بتنتصر الثورة التى تؤمن بحق جماهير الشعب فى العدالة الاجتماعية، وفى أن تكون هى سيدة إرادتها.. ونحن نرجو لكوبا وشعب كوبا كل التوفيق فى ثورته، وفى عمله من أجل التطور الاجتماعى.

من السيد "تريكوف": ما السبب فى عدم قيامكم حتى الآن برد زيارة "السنيور فانفانى" للقاهرة؟

الرئيس: فى الحقيقة، لم يكن هناك أى سبب إلا المشاغل الكبيرة اللى موجودة هنا؛ نتيجة التطورات المستمرة اللى موجودة فى المنطقة اللى بنعيش فيها، اللى هى منطقة الشرق الأوسط، ولكن يسرنى فى أقرب وقت أن أرد هذه الزيارة.

من "أنطونيو تريكوف"، ممثل صحافة الفاتيكان فى نابولى: منذ بضعة أيام، أعلن "البابا بولس السادس" أنه سيتم قريباً تشكيل سكرتارية خاصة فى الفاتيكان، داخل إطار المجمع المقدس؛ للقيام بالاتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية، ما رأى سيادتكم فى هذه الخطوة من جانب الفاتيكان، نحو إقامة تعاون بين المؤمنين بالدين فى العالم أجمع؟ وما النتيجة التى تقدرونها لمثل هذه الخطوة؟

الرئيس: من الواضح إن احنا بنشجع ونرحب بالاتصال بين الشعوب فى جميع أنحاء العالم؛ من أجل تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى، واحنا نرحب بهذا الاقتراح الخاص، بإيجاد اتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية. واحنا هنا فى بلد متمسك بالدين، والدراسة الدينية عندنا هنا فى البلد بنعتبرها دراسة إجبارية سواء للمسلمين أو للمسيحيين، وإن الدين - على اختلاف أنواعه - بينادى بمبادئ سامية، قد تشترك فيها أو تشترك فيها فعلاً جميع الأديان، ونحن نعتقد أن تحقيق هذه المبادئ السامية فيه كسب كبير بالنسبة للإنسانية. والتقارب بين هذه الكنيسة الكاثوليكية والأديان الأخرى أرجو وننتظر أن يكون له نتائج إنسانية؛ لان الفهم المتبادل لابد أن تكون له نتائج إنسانية، على ألا يكون طبعاً هناك خلط السياسة بالدين؛ لان خلط السياسة بالدين بتفسد جميع الخطوات.

"رودولف فنجراف" من النمسا: **كصحفى محايد من بلد محايد يهمنى أن أوجه السؤال التالى إلى السيد الرئيس: هل توافقون على أن تستمر النمسا فى حيادها، وعلى أنها تستطيع عن طريق وضعها الحيادى تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة، والدول الحيادية الأخرى فى القارة الإفريقية؟**

الرئيس: طبعاً احنا رحبنا بقيام دولة محايدة؛ لأن احنا ضد نظام المعسكرات، وبنعتبر إن وجود الدول المحايدة، يمنع انقسام العالم إلى قسمين تكون فرصة التصادم بينهم مؤاتية، ولهذا أعلنا فى بلادنا سياسة عدم الانحياز لأى من المعسكرين، وقلنا إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى، هذا رأينا بالنسبة للحياد.

وأعتقد إن تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الحيادية الأخرى أمر احنا بنرحب به ونقويه؛ حتى تكون

تجارتنا وعلاقاتنا الاقتصادية متوزعة بين دول العالم كلهـا، وأعتقـد إن هناك إمكانية أيضاً أن توثق النمسا علاقاتها الاقتصادية مع الدول الحيادية الأخرى.

وفد السوفييت "إزفستيا": ما الخطوات العاجلة التى ترون أن تتخـذها الـدول المعنية؛ لتدعيم الجهود التى تُبذل لتخفيف حدة التوتر العالمى؟

الرئيس: الرأى على هذا أو الرد على هذا إن الخطوة الأخيـرة، وهـى توقيـع اتفاقية المنع الجزئى للتجارب الذرية، نحن نعتبر إنها كانت خطوة هامـة وخطوة أساسية؛ من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ونحن نعتقد أن حدة التوتر العالمى مبنية على التناقض بين النظـامين الاقتصـاديين؛ النظـام الرأسمالى والنظام الشيوعى، وهناك آراء أُعلنت إن يجب أن يكون هـذا التنافس عن طريق التنافس الاقتصادى، ولا يكون عن طريق الحرب.

الخطوات العاجلة اللى نعتقد إن من الضرورى اتخاذهـا لتخفيـف حـدة التوتر العالمى هى زيادة الالتقاءات والاتصالات بين رؤساء الـدول فـى المعسكرين. وفى رأيى إن أى اجتماع قد يساعد على التفاهم أكثـر مـن التقارير وأكثر من تبادل الرسائل، وهذه الاجتماعات تساعد قـادة الـدول على التعرف ببعضهم البعض، وعلى فهم ما يجول برؤوس كـل مـنهم. وجزء كبير جدًّا من التوتر القائم النهارده فى العالم قائم على أساس مـن الحاجة إلى الفهم، ومن الشك وعدم الثقة. من الواجب أن يتـوافر الفهـم، وأن يُعمل كل شىء؛ من أجل إزالة الشكوك وعدم الثقة، وأعتقد أن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة، تستطيع أن تقوم بعمـل رئيسـى ودور رئيسى فى هذا الموضوع، كما تقوم به الدول غير المنحازة فى مـؤتمر جنيف لنزع الأسلحة.

وفد بلغاريا: ماذا يمكن أن تقوله لنا فى الوقت الحاضر عن الاقتراح السوفيتى، الخاص بتحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة تَحْظَر فيها الأسلحة الذرية؟

الرئيس: أنا اعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال.

وفد رومانيا "سيدار دوش": هل تعتقدون أنه يتعين على الدول المحايدة أن تتحد بشكل أوسع، فى محاولتها إحباط أى حركة طائشة، من جانب الكتلتين لإشعال نيران حرب أخرى؟

الرئيس: أنا باعتقد ان الدول المحايدة تستطيع أن تقوم بدور رئيسى زى ما قلت، كما تقوم بهذا الدور فى مؤتمر نزع السلاح فى جينف. والدول المحايدة تستطيع أيضاً أن تقوم بدور رئيسى فى تأييدها للخطوات الناجحة كما أيدت خطوة توقيع اتفاقية الحظر الجزئى للتجارب الذرية. وفى رأيى أيضاً إنه يتعين على الدول المحايدة أن توثق العلاقات بينها، وأن تتبادل الرأى، ولكن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال إنها تكوّن كتلة؛ لأن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة لو كونت كتلة حتبقى نقضت نقض أساسى فكرتها فى عدم الانحياز.

فى رأيى، هذا التعاون والاتصال بين الدول غير المنحازة، ثم الاتصال بين قادة الدول غير المنحازة وقادة الدول فى المعسكرين شكله برضه بيساعد جدًّا على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر. وكلنا نذكر فى مؤتمر بلجراد سنة ٦١، وطلعنا - كان للدول غير المنحازة - بقرارات، وأرسلنا وفد إلى الاتحاد السوفيتى بهذه القرارات - من قِبَل تخفيف حدة التوتر الدولى - لمقابلة الرئيس "خروشوف"، وأرسلنا وفد أيضاً إلى الولايات المتحدة، يحمل هذه القرارات لمقابلة الرئيس "كيندى".

وفد الهند "كيدار دوش": ما الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول المحايدة؛ لمنع الكتلتين الغربية والشرقية، من الدخول فى أى حرب حقيقية؟

الرئيس: باعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال فى الكلام اللى فات.

وفد الهند "كيدار دوش": ما رأيكم فى رفض الصين الموافقة على مقترحات دول كولومبيا، فيما يتعلق بتسوية النزاع الهندى - الصينى حول الحدود؟

الرئيس: وأنا فى رأيى ان دول كولومبو، لابد لها من أن تقوم بمجهود آخر؛ للتوفيق بين الهند والصين ووضع مقترحات دول كولومبو موضع التنفيذ. احنا كان رأينا فى هذا الوقت تعود كل القوات إلى الخط اللى كانت فيه فى ٨ ديسمبر - أظن فى هذا الوقت التاريخ كان ٨ ديسمبر - اللى هو اليوم اللى بدأت فيه الحوادث بين الهند والصين، ولا تيأس دول مؤتمر كولومبو من تحقيق التفاهم بين الصين والهند.

وأنا أعتقد إن الصين كان لها تحفظات، ثم بعد كده قالوا إنهم يرفعوا هذه التحفظات، حينما زار السيد على صبرى - رئيس المجلس التنفيذى فى مصر - الصين من عدة أشهر، وكان بيطلب أن لن تكون للصين تحفظات على قرارات مؤتمر دول كولومبو، وبعد كده زار الهند. وأنا أرى إن من الواجب على دول كولومبو إنها تحاول مرة أخرى أن تجد الحل لهذه المشكلة، اللى أثرت فعلاً على وحدة دول باندونج، والآمال اللى كنا نطلبها من دول باندونج.

وبعد حوالى ٧ أيام، ستقوم السيدة "باندرانايكا" بزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وأعتقد إن احنا سنتكلم فى هذا الموضوع، ونحاول مرة أخرى أن نقوم بمسعى آخر لحل المشكل بين الهند والصين.

الموضوع التالت أو مجموعة الأسئلة التالتة، اللى هى الخاصة بنا والعلاقة بالدول العربية وفيها:

سؤال: هل ترون أن الاشتراكية كنظام للحكم، تحرر الشعوب وتقودها فى طريق الحرية والثقافة الاجتماعية؟

الرئيس: واحنا ردينا على هذا السؤال، وقلنا: إن لا يمكن أن تتحقق الحرية إلا بحرية المواطن، والاشتراكية التى تقضى على الاستغلال هى التى تحقق

حرية المواطن، وهى التى تؤمن المواطن على مستقبله؛ وإذا توافرت حرية المواطن.. فلابد أن تتوافر حرية الشعب.

وفد سيلان "كارونا سيلاكا": كيف تأملون فى حل نزاعكم مع إسرائيل نهائيًّا؛ بالمفاوضات السلمية أو بالحرب؟

من وفد أمريكا ووفد بريطانيا: لماذا تريدون إلقاء يهود إسرائيل فى البحر؟ ألا يمكن تقبل الأمر الواقع والاعتراف بإسرائيل؟ هل الحرب هى الحل الوحيد؟

الرئيس: بالنسبة للأسئلة دى الخاصة بإسرائيل.. لابد أن نفهم مشكلة إسرائيل، وكل واحد لا يتأثر بالدعاية، اللى بتحاول إسرائيل أن تخدع بها شعوب العالم. مشكلة إسرائيل مشكلة لم يحدث مثلها فى التاريخ، الاستعمار.. بريطانيا كانت قائمة بالانتداب فى فلسطين، الشعب الفلسطينى كان يمثل ٩٠% أو أكثر من سكان فلسطين، والإسرائيليون كانوا يمثلوا ١٠%، تحالف الاستعمار مع الصهيونية على طرد شعب فلسطين من فلسطين، وإعطاء هذه البلاد لإسرائيل؛ لإقامة دولة مبنية على الدين.. دولة يهودية.

كيف يمكن الاعتراف بالأمر الواقع؟! فيه أكثر من مليون عربى طُردوا من فلسطين، وسُلبوا أملاكهم، وتعرضوا للعدوان وتعرض أولادهم ونسائهم للقتل؛ لانهم طُردوا تحت الإرهاب فى سنة ٤٨. وبعدين فى سنة ٤٨ وفى سنة ٤٩ اتخذت الأمم المتحدة قرارات عن طريق مجلس الأمن، هذه القرارات تنص على عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، وعلى تعويضهم عن أملاكهم اللى اُغتصبت أو اللى أُضيروا فيها؛ هذا الكلام كله ضُرب به عرض الحائط.. بقى أكثر من هذا.. الأمم المتحدة قررت أيضاً فى أخر سنة ٤٨ أن تقيم لجنة للتوفيق، وأقامت لجنة للتوفيق لتوفق بين العرب وإسرائيل، واجتمعت هذه اللجنة فى لوزان، واللجنة بتتكون من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا تابعة للأمم المتحدة. وبعد اجتماع واحد رفضت

إسرائيل أن تحضر هذه اللجنة، وأعلنت إسرائيل أنها لن تسمح لأى فلسطينى بأن يعود إلى أرضه، أو أن يعود إلى بلده.

النهارده اللى موجود فى إسرائيل حوالى ٢,٥ مليون إسرائيلى، و٢٠٠ ألف عربى يُعاملوا كمواطنين من الدرجة التانية، فى مناطق مقفلة خاضعة للحكم العسكرى؛ هناك تمييز عنصرى ضدهم، ولا يستطيعوا انهم يعملوا فى الأعمال اللى يريدوها، ولا يستطيعوا إنهم ينتقلوا من مكان إلى آخر أو يتحركوا من مكان إلى آخر؛ لإنهم تحت الحكم العسكرى. هل هذا عدل؟ وإذا أى واحد فيكم اتصور - اللى بيسأل من أمريكا وبريطانيا، أو اللى بيسأل من سيلان - إن فى أمريكا، فى بريطانيا.. جنوب بريطانيا طردنا الإنجليز اللى موجودين هناك، وجت دولة جابت ناس غرباء عن إنجلترا واحتلوا نص إنجلترا، أو احتلوا جزء من إنجلترا، وطُردوا وأُخذت أملاكهم، هل يقبل هذا بالأمر الواقع ويرضى به، ويتنازل عن أملاكه، ويتنازل عن حقه فى بلده، ويتنازل عن حقه فى وطنه؟ وبالنسبة للأمريكى؛ هل إذا ولاية كاليفورنيا حصل فيها نفس هذا الشىء، وجت النهارده الصهيونية وأخذت كاليفورنيا، وطردوا الأمريكيين اللى موجودين فى كاليفورنيا، وأخذوا أملاكهم وأخدوا أراضيهم.. هل تقبلوا بهذا الوضع وتقبلوا بالأمر الواقع؟ وهل يمكن أن يعتبر هذا عدل؟

احنا نعتقد إن السلام لا يمكن أن يقوم إلا إذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد إن الفلسطنيين طُردوا من بلادهم بواسطة إسرائيل وعاونها الاستعمار، ونعتقد ان إنجلترا لم تقم بالواجب اللى كان واجب أن تقوم به حينما قامت بالحماية على فلسطين، ولكن إنجلترا تآمرت مع الصهيونية ضد العرب، ومكنت الصهيونية من إنها تحصل على السلاح وتقتل العرب العزل اللى كانوا موجودين فى فلسطين؛ وبهذا اُغتصبت فلسطين، وطُرد أهلها بره.

أنا فى رأيى هذه المشكلة لن تنتهى أبداً إلا إذا تحقق العدل، إزاى حيتحقق العدل؟ أنا على ثقة إن الأمة العربية لن تقبل هذا بأى حال من الأحـــوال. فى القرن الثانى عشر وفى القرن الثالث عشر، تعرضت هذه المنطقة الى حملات استعمارية باسم الحملات الصليبية، واُحتلت مناطق فى فلســطين ومناطق فى لبنان ومناطق فى مصر ومناطق فى سوريا، وقعدوا العـــرب يحاربوها ٧٠ سنة؛ حتى استطاعوا إنهم يتخلصوا كلية من هذا الاستعمار اللى اتخذ اسم الصليبية.

وأنا على ثقة إن العرب لن يقبلوا أبداً أن يُترك شعب فلسطين ويُحرم من حقه فى بلده وحقه فى أرضه، والعرب يصمموا على أن يعود حق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه، إزاى حيتحقق هذا؟ أنا ماباقدرش أقول لكـــم إزاى حيتحقق هذا الموضوع، ولكن هذه المنطقة من العالم منطقـــة لهـــا جذور كبيرة جدًّا، الناس اللى ساكنين فى هذه المنطقة مش عايشين فيهـــا من ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة، عايشـــين هنـــا مـــن آلالاف السنين.

السؤال الآخر من وفد كوبا: هل ترون مجالاً أو احتمالاً لإمكانات توحيد العـــالم العربى؟

الرئيس: نحن نعتقد أن هناك مجال كبير لتوحيد العالم العربى؛ لانها ضـــرورة حتمية. والعالم العربى اتحد قبل كده؛ اتحد فى القرن السادس عشر، اتحد بعد كده، ولكن الغزاة والمستعمرين هم اللى قسموا العالم العربى وهم اللى خلوا الحدود المصطنعة. والأحداث اللى بتجرى اليوم فى العالم العربـــى ليست إلا نتائج للانفعالات الموجودة فى العالم العربـــى.. نتيجـــة حكـــم الاستعمار وسيطرة الاستعمار فـــى الماضـــى.. نتيجـــة وجـــود أعـــوان للاستعمار.. نتيجة وجود الصـــراعات الاجتماعيـــة، وجـــود الإقطـــاع والرجعية، ولكن لابد للشعب المؤمن بالوطن - اللى هو الشعب العامـــل

فعلاً - أن يحقق هذا الهدف، ونحن نعتقد أن هـذا الهـدف هـو حتميـة تاريخية وضرورة تاريخية.

من المكسيك: ما أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط؟ هل هنـاك احتمـال نشوب حرب جديدة فى المنطقة؟

الرئيس: طبعاً أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط هو خلق إسرائيل واتخـاذ إسرائيل لجزء من الوطن العربى، طردت منه سكانه العرب وأقامت فيه، واعتنقت فعلاً إسرائيل أن دولتها لا تقتصر على الجزء اللى موجودة فيه، ولكنها تمتد من النيل إلى الفرات، كما أعلنت أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة.. طبعاً معنى الصلح بالقوة يعنى الحرب.. استخدام الحـرب للحصول على الصلح، معنى التوسيع معناه الغزو.. وطبعاً دا بيسـتدعى منا أن نكون دائماً مستعدين لمقابلة العدوان والغـزو الإسـرائيلى، اللـى تعرضنا له عدة مرات.

طبعاً أسباب الخلاف أيضاً فى الشرق الأوسط هو الصراع بين الاستعمار ونفوذ الاستعمار المتبقى - بعد أن جلى الاستعمار وبقى الاستعمار الجديد فى بعض أنحاء المنطقة، ومن تعاونوا مع الاستعمار والرجعية المتحالفـة مع الاستعمار - مع الطلائع الثورية التى تظهر فى هذه المنطقة من العالم وتطالب بالحرية السياسية الكاملة.. الحرية الاجتماعية الكاملة.. أى العدالة الاجتماعية الكاملة.

من السيد على مصطفى، عضو بصفته الشخصية: بعد المحادثات الأخيرة التى جرت بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمسئولين العراقيين، هل توجد فى الوقت الحاضر - أو فى المستقبل - خطـوات أو مفاوضـات أخرى، لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة؟

الـرئيس: بنعلم إن كانت فيه محادثات من أجل إقامة وحدة بين مصر وسـوريا والعراق، ووقّع ميثاق لهذه الوحدة، ولكن حزب البعث الحاكم فى سـوريا

نقض هذا الميثاق. احنا نؤمن إن لابد من وحدة العمل السياسى؛ حتى يمكن أن تتحقق الوحدة، ونؤمن من وحدة القيادة السياسية، وطبعاً فى الوقت الحاضر ظهر بعد توقيع الميثاق أن هذه الوحدة لم تتحقق، سواء بالنسبة للقيادة أو بالنسبة للعمل السياسى، وأن حزب البعث أراد أن ينفرد بالسلطة والحكم، وضرب جميع الوطنيين والقوميين العرب اللى كانوا مشتركين معاه فى الحكم أو فى الجيش، وعلى هذا الأساس حينما زار الجمهورية العربية المتحدة الشهر الماضى وفد عراقى حصلت محادثات، ولكن هذه المحادثات لم تسفر عن أى خطوات؛ لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة.

وفد الهند "كيدار دوش": إلى أى حد نجحتم فى توحيد البلاد العربية فى اتحاد فيدرالى؟ وإذا لم تسر الأمور كما كنتم تأملون، فما الصعوبات التى تحول دون ذلك؟

الرئيس: طبعاً احنا ننظر إلى الوحدة نظرة واسعة، وكما عبّر الميثاق: هى الوحدة من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية، وطبعاً أصعب شىء هو الوحدة الدستورية، سواء اتحاد فيدرالى أو وحدة. والصعوبات هى الرواسب القائمة من الاستعمار، ومن تعاون الاستعمار ومن الرجعية ومحاربتها للأفكار التقدمية.

بالنسبة لنا احنا هنا للجمهورية العربية المتحدة؛ على أساس إن ثورة الجمهورية العربية المتحدة ثورة شعبية، وثورة تقدمية.. ثورة تهدف إلى إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وإلى إسقاط رموز الاستعمار.. ثورة تهدف إلى إقامة الديمقراطية السليمة، بنجابه دائماً بتحديات فى هذه المنطقة.

الصعوبات اللى بتقابلنا وبتقف فى وجه الوحدة هى هى لم تتغير؛ من سنة ٥٥ لغاية النهارده بنقابل عداء القوى الاستعمارية والقوى المتحالفة معاها، والقوى العميلة للاستعمار؛ الصحافة اللى موجودة فى البلاد العربية

العميلة للاستعمار اللى بتصرف عليها الدول الاستعمارية، دى بتُقاوم، فى نفس الوقت تحالف الرجعية مع الاستعمار أيضاً بتُقاوم.. هذه هى الصعوبات.

الانتهازية أيضاً قد تتحالف مع الرجعية كما حدث فى سوريا فى وقت الانفصال، والأنانية الحزبية قد تصل بأصحابها إلى هذا الدرك من العمل على تحقيق أهداف الاستعمار المتحالف مع الرجعية، وهم بيعتقدوا إنهم بهذا بيحموا الحزب، وقد يحموا الحزب ولكنهم يقضوا على كل الأهداف الوطنية والأهداف القومية. فالصعوبات اللى موجودة هى صعوبات متكررة.. منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الأخلاقية.

وفد بولندا "سيميجور سيفسكى": ما رأى سيادتكم بشأن مستقبل العلاقات بين الدول العربية؟ وهل من الضرورى أن تقيم اتحاد كونفيدرالى أو فيدرالى، أو أى شكل آخر من أشكال الاتحاد؟

الرئيس: احنا زى ما قلنا إن الاتحاد بالنسبة لنا هو وحدة الهدف وليس وحدة الصف؛ لإن إذا تناقضت الأهداف، لا يمكن للنظام التقدمى إنه يتحد مع النظام الرجعى. وأنا أعتقد إن مستقبل الدول العربية أن النظم التقدمية لابد أن تنجح وتسود فى الدول العربية، والتطورات اللى حصلت فى الشعوب التى لم تقبل الأحكام الديكتاتورية، أو الأحكام الفاشستية، أو الأحكام الإرهابية، بتدل على إن الدول ستستطيع.. إن الشعوب فى هذه الدول ستستطيع أن تتغلب على كل المشاكل اللى تقابلها وتحقق الوحدة، سواء كانت هذه الوحدة وحدة هدف، أو وحدة فى أى شكل من الأشكال الاتحاد.

من كينيا: هل الجمهورية العربية المتحدة تعمل على وحدة العرب؟ أم وحدة إفريقيا؟

الرئيس: هذا هو السؤال، وأنا لا أرى أبداً أى تعارض بين وحدة العرب ووحدة إفريقيا، وزى ما قلت نحن نرى أن الوحدة بتشمل مجال كبير من وحدة

الهدف إلى الوحدة الدستورية، وأنا غير متصور إن ممكن النهارده تقوم في إفريقيا وحدة دستورية تجمع جميع الدول الإفريقية؛ لان على الدول الإفريقية أولاً واجب إنها تتعارف مع بعض ويتعارف أُناسها مع بعض.

فى نفس الوقت بتقوم وحدة هدف أو بتتكون جامعة إفريقية، كما حصل فى قرارات مؤتمر أديس أبابا.. بيجتمعوا رؤساء الدول مرة كل سنة، احنا بنعتبر إن هذه الخطوة فى الوحدة، وأنا باعتبر إن العمل من أجل الوحدة العربية لا يتنافى أبداً مع العمل من أجل الوحدة الإفريقية. وأنا هنا باتكلم معاكم باعتبارى عربى، وفى نفس الوقت باعتبارى إفريقى، باتكلم معاكم باعتبارى رئيس الجمهورية العربية المتحدة وباعتبارى الإنسانى.. اعتبارى الشخصى أيضاً؛ هذا لا يمنع وهذا لا يتاقض مع ذاك، وأنا لا أعتقد ان العمل على وحدة العرب، يتناقض مع العمل على وحدة إفريقيا.

السؤال الأخير من وفد كينيا "والتر نياوايدا": وافقت جميع الدول الإفريقية فى مؤتمر أديس أبابا على إقامة إفريقيا المتحدة، ولكن بعض هذه الدول تحاول فى الوقت نفسه إقامة اتحادات فيدرالية، ألا ترون أن مثل هذه الاتحادات الفيدالية ستعمل فى يوم ما على إضعاف روح أديس أبابا؟

الرئيس: أنا فى رأيى أعتقد ان كل اتحاد فيدرالى هو خطوة فى سبيل اتحاد إفريقيا كلها.. طالما هناك وحدة فى الهدف.. وطالما لا تقوم هذه الاتحادات لمخاصمة الاتحادات الأخرى، بل متعاونة معها، وفقاً لما جاء فى ميثاق أديس أبابا.

أنا الحقيقة كنت ناوى اتكلم معاكم فى ساعة، ولكن يظهر اخدنا ساعتين، وأشكركم على بركم والاستماع إلى الأجوبة فى الساعتين، وأرجو لمؤتمركم التوفيق، وأرحب بكم مرة أخرى، وشكراً. (تصفيق حاد).

١٩٦٣/١٠/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مدير تحرير جريدة "المحرر" اللبنانية عن الحركة العربية الموحدة

الرئيس: إن قضية الوحدة تمر فى أزمة، ومن الواجب على جميع الوحدويين دراسة أسباب هذه الأزمة؛ للعمل على مواجهتها. والسبب الأول لهذه الأزمة تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة وتنادى بها، ولا يمكن أن تقوم وحدة عربية دستورية، إلا إذا تحققت الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بين الذين يعتنقون الوحدة ويدينون بالاشتراكية.. لقد لاحظنا أنه بدلاً من أن تلتقى المنظمات، التى تنادى بالوحدة عند هذا الهدف؛ فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب وينسون الوحدة، ويعملون من أجل السلطة؛ ويخلقون بالتالى نزاعاً تضيع معه قضية الوحدة.

بعد الأزمة التى مرت بها قضية الوحدة.. سواء أثناء المفاوضات، التى جرت من أجل الوصول إلى ميثاق الوحدة الثلاثية، أو ما حدث بعد توقيع الميثاق فى ١٧ إبريل، حول حزب البعث قضية الوحدة إلى مناورة سياسية الغرض منها كسب الوقت والقوة معاً؛ لضرب وتصفية جميع المنظمات الوحدوية. وهنا يبدو واضحاً أن حزب البعث نسى الشعار، الذى نادى به؛ وهو الوحدة، وركز على هدف آخر؛ وهو أن يحكم الحزب وحده. هنا تغلبت الأنانية الفردية والمطامع على الأهداف والشعارات

والمبادئ، والنتيجة أن الوحدة الوطنية فى داخل القطر الواحد لم تعد ممكنة التحقيق، والنتيجة أن المنادين بالوحدة العربية فى السجون، وأن الانفصاليين والشيوعيين أعوان الاستعمار طلقاء ؛ ومعنى هذا افتقاد الوحدة للقوى القومية فى داخل القطر؛ ومعناه دوام عدم الاستقرار.

إذًا، فإن الحركة العربية الواحدة هى الحل الوحيد والسليم لمواجهة الأزمة، ومواجهة التناقضات الكثيرة فى داخلها. وطالما أن هناك عناصر وقوى ترفع شعارات واحدة، وتلتقى حول مبادئ واحدة، وتؤيد القضية الواحدة المشتركة؛ فمن الطبيعى أن تتجمع فى حركة عربية واحدة، تواجه أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية، أولاً فى داخل القطر الواحد؛ لضمان تحقيق الأهداف، ولمواجهة القوى المضادة لهذه الأهداف، وثانياً على مستوى الأقطار العربية؛ لضمان تحقيق الوحدة الدستورية.

ولقد كان تركيز الجمهورية العربية المتحدة، أثناء المحادثات الثلاثية على ضرورة تحقيق القيادة السياسية الموحدة والعمل السياسى الموحد؛ حتى لايكون هناك أى مجال للصراع أو للتناقض العنيف بين المنظمات. وقد نص ميثاق الوحدة على ضرورة تكوين القيادة السياسية الموحدة.. وعلى العمل السياسى الموحد.. على مستوى الأقطار الثلاثة.. وعلى مستوى الجمهورية المعلنة. وكان هذا هو ضمان خلق الوحدة القوية، وضمان استقرار هذه الوحدة،ولكن حزب البعث - بعد أن وقع ميثاق ١٧ إبريل - ضرب به عرض الحائط؛ متجاهلاً الناحية السياسية فيه، ومركزاً على تكوين اللجان العسكرية والاقتصادية والثقافية، ولكننا رفضنا أن نبدأ فى أى عمل إلا بعد تكوين القيادة السياسية الواحدة.

وقبل سفرى إلى الجزائر؛ وكان ذلك فى أواخر شهر إبريل - أى بعد حوالى عشرة أيام من توقيع الميثاق - اجتمعت بالسيد سامى الدروبى - وزير التربية والتعليم السورى فى ذلك الوقت، وأحد أركان حزب البعث فى سورية - وتكلمت معه فى هذا الموضوع بصراحة، وبينت له

الأخطار، التى ستهدد الميثاق وفكرة الوحدة، إذا تجاهل حزب البعث ما جاء فى الميثاق عن وحدة العمل السياسى، على مستوى الأقطار ومستوى الجمهورية.

ويومها عرض السيد سامى الدروبى أسماء معينة بالنسبة للقيادة السياسية فى الجمهورية ممثلة لسورية، ولاحظت أن فيها عدداً كبيراً من أفراد حزب البعث، وسألنى عن رأى الجمهورية العربية المتحدة، قلت له إن الموضوع ليس موضوع العدد ولا النسبة.. إنه موضوع النية السليمة والتصميم على تحقيق الأهداف؛ فالتمثيل - مهما كان العدد كبيراً، مع وجود حسن النية - لا أهمية له ولا يشكل أية عقبة، والعكس صحيح.

ولقد بينت أيضاً للسيد سامى الدوربى المعلومات، التى كانت قد وصلتنا بشأن تسريح ما أسموهم بالضباط الناصريين، وكانت هذه المعلومات عبارة عن رسالة، بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى فى بغداد؛ عن عزم حزب البعث على تصفية القوى الوحدوية. وبينت للسيد الدروبى خطورة هذا الاتجاه، الذى إن دل على شيء، فعلى أن البعث لا يخلص النية فى تطبيق الميثاق أو تحقيق الوحدة. ورغم هذا سار البعث فى طريقه من أجل الاستئثار بالحكم، وضرب جميع العناصر الوحدوية وشردها، وسجن عناصرها، وسرح ضباطها من الجيش.

وعندما جاء الفريق لؤى الأتاسى، وقابل المشير عبد الحكيم عامر فى القاهرة - وكان ذلك فى أوائل شهر مايو - أبلغت الجمهورية العربية المتحدة الوفد السورى أننا نعتبر أن حزب البعث قد نقض ميثاق الوحدة نقضاً يهدمه - وكانت قد تمت عملية تسريح الضباط الوحدويين - وأنه من غير المعقول أن يقيموا - أى أفراد قيادة البعث - وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، إذا كانوا يبيتون النية لمحاربة جميع العناصر التى يسمونها الناصرية !

وفى شهر يونيو أبلغنا حزب البعث أنه إذا لم تصحح الأوضاع؛ فسنعلن فى ٢٢ يوليو أن البعث قد نقض الميثاق، وأنه لا يمكن أن نقبل بالأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه.

وفى ٢٢ يوليو - وبعد أن تعرضت سوريا إلى حمامات الدم، وإلى أكبر موجة من الإرهاب والإعدام والسجن والملاحقات - أعلنا أن البعث نقض الميثاق.

لقد كان أساس الميثاق هو حسن النية والإخلاص، وعندما أسقط البعث هذين العاملين.. أسقط الميثاق. وكان لابد لنا بعد ذلك أن نطرح - وفى نفس الوقت - الحل الصحيح لمواجهة الأزمة: العمل على تحقيق ما نص عليه الميثاق؛ قيادة عربية واحدة وحركة عربية موحدة.

ولقد أعلنت هذا فى ٢٢ يوليو الماضى، وأنا أعرف أن هذا العمل ليس سهلاً ولا يسيراً؛ بل هو شاق وصعب، ويحتاج إلى جهود جبارة لتحقيقه، ويحتاج إلى التمسك بالمبادئ والأهداف.

ولا أنكر أن تكوين هذه الحركة سيواجه الكثير من التناقضات، والكثير من المحاولات لمنع قيامها؛ لأن قيام هذه الحركة سيكون المدخل الأساسى لتحقيق الوحدة فى أسرع وقت.

لقد قلت إن تكوين الحركة ليس معناه أن أقوم أنا بهذا الواجب؛ وإنما المسئولية تقع على عاتق العناصر الوحدوية العربية، وعليها أن تأخذ المبادرة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وسيكون الاتحاد الاشتراكى العربى أحد العناصر العاملة فى سبيل هذا الهدف.

ولقد تمت اتصالات عديدة بين العناصر الوحدوية فى الأقطار العربية؛ بُحث خلالها قيام الحركة الواحدة، وهذه الاتصالات تسير الآن فى طريق النجاح. وفى رأيى أنه لابد أن تكون هذه الحركة سرية فى بعض

الأقطار؛ لأن الحكم إذا عرف أفرادها، لجأ إلى مطاردتهم والتنكيل بهم؛ كما فى سورية مثلاً.

سؤال: ما حقيقة المباحثات التى أجراها الوفد السورى برئاسة الفريق لؤى الأتاسى - الذى كان قد وصل القاهرة صبيحة ١٨ يوليو الماضى - بعد أن شُوِّهَتْ تفاصيل هذه المباحثات، وَرُوِيَتْ على غير حقيقتها؟

الرئيس: فور وصول الوفد عقد اجتماع فى منزلى بالمعمورة، بدأ الفريق الأتاسى حديثه عن محاولة الانقلاب، التى جرت قبل ظهر ذلك اليوم فى دمشق؛ قال: "هذا ما كنا نخشى حدوثه"، وكان ردِّى أن الذى حدث هو نتيجة تصرفات حزب البعث، وأن ضرب العناصر القومية السليمة، وتسريح الضباط الوحدويين من الجيش، ونفى عدد كبير من هؤلاء الضباط؛ لابد أن ينتج عنه رد فعل.

ويومها سألت الفريق الأتاسى: ما شعور الضابط السورى أو المواطن السورى، إذا حرمت عليه العودة إلى بلده؟ إن فى القاهرة المئات من السوريين الذين خرجوا من سورية، عندما وقع الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس لم يسمح لهم بالعودة.

وقلت للفريق الأتاسى أيضاً: أكرم ديرى أُطْلِقَ عليه الرصاص صبيحة يوم الانفصال، وَأُبْعِدَ من سوريا، وحينما قامت ثورة ٨ مارس وأراد العودة، مُنع؛ كذلك حدث بالنسبة إلى جميع السوريين الذين طوردوا واضطهدوا وَشُرِّدوا زمن الانفصال.

وعدت أسأل الفريق الأتاسى: ما شعور أى ضابط اضطهد فى وقت الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس، وجد نفسه مطروداً من الجيش؟ إن الأمر الطبيعى هو أن يشعر هذا الضابط أن هذا العهد منحرف.

ولقد قلت للفريق الأتاسى إنه أثناء مباحثات الوحدة، كانت نصيحتى أن الوحدة الوطنية هى الأساس الذى يمكن أن يقوم عليه الاستقرار، وإن

العنف سيجابه بالعنف، ولقد قلت لك - والكلام موجه إلى الفريق الأتاسى - أن تحاول أن تكون أداة جمع العناصر القومية.

ويومها قال الفريق الأتاسى إن الذين سُرِّحوا كانوا يدبرون انقلاباً.

وكان الرأى الذى قلته إن المعلومات والروايات، يمكن أن يكون هدفها الوصول بالأمر إلى ما وصل إليه، وأنا أعرف عدداً من الضباط المسرحين. وسألت الفريق الأتاسى: ألم يسرح كل من عمل معى من ضباط الجيش السورى أثناء الوحدة ؟! لقد سُرِّحَ نصف هؤلاء الضباط وقت الانفصال، وسرح النصف الآخر بعد توقيع ميثاق الوحدة. وهؤلاء الضباط كانوا مرافقين لى أو ضباطاً فى الحرس الجمهورى، وقد عادوا إلى سورية بعد الانفصال، وأنا على ثقة كاملة بأن أى واحد منهم لا يمكن أن يتآمر.

وانصب حديث الفريق الأتاسى، بعد ذلك، على طلب تأجيل إعلان رأينا بالنسبة لنقض البعث للميثاق، والدخول فى مباحثات هدفها الوصول إلى حل.

وكان رأينا أننا كنَّا قد دخلنا فعلاً فى مباحثات بعد توقيع الميثاق؛ عندما اجتمع الوفد السورى بالمشير عبد الحكيم عامر، وأيضاً عندما اجتمع الأستاذ المهدى بن بركة بقادة حزب البعث فى دمشق وبغداد وحمل وجهة نظرنا، ولكن بدون نتيجة، وأن طرد العناصر الوحدوية التى قاومت الانفصال من الجيش، على أساس أنها ناصرية.. معناه أن هناك صراعاً عنيفاً بين البعث وبين النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبيَّنا فوق ذلك وجهة نظرنا بالنسبة إلى إهمال البعث موضوع القيادة السياسية الواحدة والعمل السياسى الموحد، ولكن الوفد السورى استمر- فى إلحاح بالغ - مطالباً بتأجيل إعلان أى شىء فى ٢٢ يوليو.

وكان رَدِّى هذه المرة أننى لا أستطيع تأجيل إعلان نقض البعث لميثاق ١٧ إبريل؛ لأن القرار اتخذ بعد الرجوع إلى القواعد الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وبعد أن بحث على كافة المستويات. وأكدت أن قيام الوحدة بهذا الشكل.. وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يستمر أكثر من شهر أو شهرين؛ لأن فيها تناقضات تهددها، فالبعث لم يحافظ على وعوده، ولا على الميثاق.

وهنا قال بعض الضباط السوريين فى الوفد: إن الضباط الذين سرحوا ليسوا هم الضباط الناصريين الحقيقيين.. بل نحن هم الضباط الناصريون !

وكان الرد على هذا الكلام موجوداً فى الرسالة التى بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى، وجاء فيها أن رأى الرفاق استقر على تسريح العناصر الناصرية؛ ولقد أخذ هذا الموضوع مدى طويلاً من الأخذ والرد.

أما الموضوع الثانى الذى أثاره الوفد السورى يومها؛ فكان حول سبب نشر محاضر مباحثات الوحدة، وكان ردُّنا أنه بعد أن نقض حزب البعث الميثاق وضرب به عرض الحائط، كان لابد لنا أن ننشر المحاضر؛ حتى يستطيع الرأى العام العربى أن يعرف الظروف والأسس والعوامل التى نتج عنها الميثاق.

وقلت أيضاً إن المحاضر كانت حرفية، وأريد أن أسأل، بعد أن صرح متحدث رسمى باسم البعث بأن هناك أجزاء ناقصة: ما الأجزاء الناقصة حتّى أصححها؟ !

وقال الفريق الأتاسى إن هناك نقطتين ناقصتين: الأولى، أنه ذكر أثناء المحادثات التى جرت معه، عندما كان حاضراً فهد الشاعر وصلاح البيطار وميشيل عفلق؛ أن عبد الوهاب حومد طلب فى أول يوم للثورة أن يعهد إلى رشدى الكيخيا بتأليف الوزارة.

والنقطة الناقصة الثانية أنه قال: إن يوسف مزاحم، كان بعد خروجه من السجن أيام الانفصال على استعداد أن يدخل إحدى الوزارات، التى شكلت فى هذا العهد.

أما النقطة الثالثة الناقصة: فأثارها فهد الشاعر.. قال إن المحاضر ذكرت كلمة "ضحك" بعد جملة قالها، والحقيقة أن كلمة "ضحك" جاءت بعد تعقيب على هذه الكلمة.

وقلت لهم إننى سأشير إلى ذلك فى أول خطبة ألقيها، وفعلاً ذكرت ما أثاروه فى خطبتى مساء ٢٢ يوليو.

وبعد ذلك انتقل الحديث بينى وبين الوفد السورى إلى موضوع استئناف المحادثات بعد احتفالات ٢٣ يوليو، وكان رأينا أننا مستعدون لأن يستمر الحوار، ولكن هذا الرأى كان قبل إعلان أحكام الإعدام وتنفيذها. ثم تشعب الحديث فتطرق إلى موضوعى اليمن والأكراد، وعاد الوفد بعد ذلك إلى الكلام عن حزب البعث؛ معاوداً محاولة تأجيل إعلان ٢٢ يوليو.

وأوضحت لهم أننا ملتزمون برأينا، وأن هذا الرأى وصلنا إليه عن طريق مجلس الرئاسة؛ وهو أعلى سلطة، وبعد التشاور مع المنظمات والقواعد الشعبية، وأننا لن نرجع عنه، ولن نقبل الأمر الواقع، الذى يحاول البعث أن يفرضه؛ لأن تراجعنا معناه التفريط فى قضية الوحدة، ومعناه أن تقوم الدولة الجديدة على أسس منافية للميثاق.

وانتهى الاجتماع فى الساعة الخامسة والنصف صباحاً.

وبعده طلب السيد سامى الجندى أن يقابلنى على انفراد، فحددت له الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم.

وفى الساعة الثانية صباحاً اتصل بى السيد على صبرى بالتليفون، وأبلغنى أن الوفد السورى قرر أن يسافر ظهر ذلك اليوم، ويطلب مقابلتى قبل السفر؛ فأبديت استعدادى لاستقبال الوفد فى الحال.

وجاء الوفد.. وبدأ الحديث حول محاولة الانقلاب فى دمشق؛ فذكروا أن الخسائر كثيرة، وأنهم مضطرون للعودة إلى دمشق.

وبعد ذلك عادوا يطالبون بتأجيل إعلان رأينا فى نقض البعث للميثاق، وكان ردنا هو نفسه. ثم طلب السيد سامى الجندى أن نصدر بياناً عن المحادثات، ورددت بأنه لا يمكن إصدار بيان غامض، وإذا كان لابد من البيان.. فيجب أن يتضمن كل ما ورد فى هذه المباحثات.

وهنا طلب السيد سامى الجندى بأن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة فى دمشق، وكان رَدّى أنه لا يمكننى أن أرسل هذه البرقية؛ لأننى أعتقد أن مجلس الثورة هو المسئول عن جميع ما حدث قبل ١٨ يوليو، وفى يوم ١٨ يوليو، ومسئول عن كل ما سيحدث بعد ذلك. فالذى حدث يوم ١٨ يوليو، كان نتيجة لنقض البعث لميثاق الوحدة، ونتيجة لتسريح وطرد الضباط الوطنيين والوحدويين من الجيش؛ بوسائل أقل ما يقال فيها إنها مبنية على الخداع والغدر.

فالوفد السورى العسكرى الذى أرسل لبغداد بعد خمسة أيام من توقيع الميثاق؛ بحجة إجراء المباحثات العسكرية مع حكومة العراق، عاد ليسرح وينفى، وتحديد إقامة البعض من أعضائه.

لقد أوضحت للوفد السورى أن ما حدث فى دمشق كانت نتيجة تصميم حزب البعث على الاستئثار بالسلطة، وضرب جميع المنظمات الوحدوية، ووضع عدد من قادتها وأعضائها فى السجون. وما حدث أيضاً كان نتيجة لاستمرار نفى الضباط الوطنيين السوريين، والمدنيين، الذين خرجوا حينما طاردهم الانفصال، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بلدهم بعد الثورة.. وأمام

كل هذه التصرفات؛ أعتقد أنه كان لابد أن يظهر رد فعل.. فهل يقبل الضابط أن ينفى؟ وإذا نفى، ألا يحارب العهد الذى ينفيه؟ وهل يقبل أن يطرد من الجيش؟ وإذا طرد وهو قومى وطنى، ألا يقاوم العهد الذى أخرجه من الجيش ؟! وهل تقبل إذا كنت أحد أعضاء منظمة سياسية قومية قاومت الانفصال؛ أن تحارب وتطارد وتسحق؟ ألا تقاوم هذا العهد المسئول؟ إذًا ما هو الفرق فى نظر أى قومى، بين عهد الانفصال وحكم البعث؟

ولقد قلت للفريق الأتاسى: أنا لو وضعت نفسى فى موضع أى شخص قومى، أُلْحِقَتْ به هذه الأضرار، بما يعرض القضية القومية والوحدة للخطر؛ لكان هَمِّى الأول أن أقاوم النظام، الذى يتصرف مثل هذه التصرفات، وعلى هذا لا أستطيع أن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة؛ لأنه مسئول عن كل ما حدث ويحدث.. ومسئول عن كل ما سيحدث فى المستقبل.

١٩٦٣/١٠/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قصر القبة فى حفل العشاء، الذى أقيم لاستقبال رئيسة وزراء سيلان

السيدة رئيسة الوزراء :

من دواعى سعادتى أن أرحب بك هنا فى بلد، انتظر زيارتك منذ وقت طويل، وباسم شعب يتابع باهتمام هذه القصة الإنسانية العظيمة من قصص الشجاعة والإيمان، التى كان لك فيها دور البطولة، فى لحظة من لحظات القدر التى واجهت شعب سيلان، واستطاع فيها بطاقته الهائلة وبقيادتك الحكيمة أن يواجه التحدى، وأن يخرج من التجربة بعزم جديد على مواصلة السير فى طريق البناء الاجتماعى الشامل؛ تدعيماً للاستقلال الوطنى وتعميقاً لمعناه، وتحقيقاً للحرية الحقيقية للإنسان فى سيلان العظيمة.

إن شعبنا كله تابع الظروف الصعبة التى فقدت فيها سيلان، وفقدت أنت شخصيًّا جنديًّا مخلصاً من جنود الحركة الثورية لشعوب آسيا وإفريقيا.. من أجل الخلاص من نير الاستعمار.. ومن أجل التطوير الاجتماعى دعامة الاستقلال وسنده الأصيل، كذلك تابع شعبنا بكل إعجاب تقدمك وسط تلك الظروف الصعبة لحمل المسئولية، بعد أن سقط حامل العلم مضرجاً بالدماء.

لقد التقى الطريق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب سيلان من أقدم عصور التاريخ، أرض كل منهما كانت مهداً لحضارات قديمة، والبحر بينهما منذ أقدم العصور، قام باستكشافه الملاحون العرب، ولقد تعرض كل

منهما لغارات الغزو الأجنبى، بل تعرض كل منهما فى نهاية المطـــاف لـــنقس المستعمر.

وإنه لمما يدعو إلى التأمل أن الاستعمار البريطانى لمصر - وسط عصــــر من النهب المنظم للثروة المصرية - لجأ إلى الغزو المســـلح، عنـــدما تصــــدت المقاومة الوطنية فى مصر لمشاريعه فى نهب ثروتها، وبـــالغزو المســـلح مـــن الخارج، وبالخيانة من الداخل بواسطة الطبقة الرجعية القديمـــة، التـــى تمثلهـــا الأسرة المالكة.. فى ذلك الوقت، تمكن الاستعمار من ضرب الثورة الوطنية التى كان يقودها أحمد عرابى، ثم قام بنفى هذا الزعيم الوطنى إلى سيلان، ولقد عـــاد أحمد عرابى من سيلان بعد المنفى الطويل، وكل ما يحمله معه مجموعـــة مـــن الشجيرات الصغيرة، ما لبثت التربة المصـــرية أن احتضـــنتها، وهـــى اليـــوم بخضرتها وزهورها البديعة فى ريف مصر ومدنها رمز لهذه الصـــلة القويـــة، ودعوة إلى تأكيدها وتعزيزها.

وإنه لمن حسن الحظ أن التقاء الطريق بيننا، زاد اقترابه بعد حصول كـــل منا على الاستقلال وانطلاقه إلى الغد الحر الذى يرتجيه، فى هذه المرحلة لم يعد التقاء الطريق حضارة قديمة واستكشاف بحر ورموزاً من شجر وزهر إلى آمال مشتركة، بل أصبح اللقاء يداً بيد؛ من أجل عمل منظم لأمل شعوبنا فى التقـــدم، ولأمل الجنس الإنسانى كله فى السلام.

فى سياسة عدم الانحياز، التى صدقت فى تعبيرها عن نظرتنا إلى مشـــاكل عالمنا، وفى النجاح الذى لاقته فى ظروف دولية، مرت بالعالم فى عصر تقـــدم الأقوياء فيه إلى وسائل دمار الإنسانية بأسرع ما تقدموا إلى المثل العليـــا لهـــذه الإنسانية، فى هذه السياسة قدم كلانا قصارى فهمه وعمله. وفى داخـــل الأمـــم المتحدة التى بنتها آمال شعوب أضنتها الحروب، وعقدت العزم أن تصنع عالماً جديداً من السلام القائم على العدل، وبرغم المشقة والخطر، بلغ التعـــاون بيننـــا مداه.

وفى مجالات العمل الآسيوى - الإفريقى؛ سواء فى مرحلة التحرر السياسى - التى توجها اجتماع باندونج، أو فيما تلاها من مراحل أخرى فى النضـال - كان عملنا جنباً إلى جنب. ولقد أسعدنا أن كانت كولمبو عاصمة سـيلان مقـرًّا لمحاولة شاركنا فيها معكم لإحلال السلم، بدل الحرب على الحدود بين بلدين من أكبر بلاد آسيا، بل بلاد العالم. ومع أن المشكلة لم تصل إلى الحل الذى نرجـوه بعد، والـذى يكفل دوام السلام على الحدود فـى هـذه المنطقة.. فإنى أثق أننا لا نستطيع أن ننفض أيدينا من مسئولياتنا إزاء مشكلة تؤثر فى شعبين، نكن لهما الصداقة كلها، كما أن حسن العلاقات بينهما ضرورى لآسيا وللسلام.

أيها الأصدقاء :

اسمحوا لى أن أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيـة لهـذه السـيدة العظيمـة "سيرايمافو باندرانايكا" رئيسة وزراء سيلان، تقديراً لها وإعجاباً وصداقة ومحبة لشعب بلادها العظيم.

١٩٦٢/١٠/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى السويس فى حفل استقبال القوات العائدة من اليمن

■ أيها الرجال :

مرحباً بكم على أرضكم الحبيبة..

أيها الرجال :

مرحباً بكم على أرضكم الحبيبة وأعلام النصر فوقكم؛ عزًّا لوطنكم كوطن، ولكم كطلائع للإنسان العربى، مرحباً بالقوة تتمثل فيكم.. مرحباً بالشباب.. مرحباً بالنصر، وأكبر من ذلك وأهم مرحباً بكم كرمز للمسئولية العظمى، التى يتحملها هذا الشعب.. مسئولية تجاه التاريخ وتجاه الحاضر وتجاه المستقبل.. مسئولية أن نخرج من إطار الظروف القديمة لنبنى ونصنع، ونكون أمة عربية قوية تقدر على صنع مستقبلها بالإنسان ومن أجل الإنسان، ونخطو مع كل أمم الأرض إلى الآفاق الرحبة، التى تنتظر الإنسانية كلها حيث السلام مع العدل.

أيها الجنود :

مسئولية هذا الشعب - هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة - حقيقة حضارية وتاريخية وواقعية، وقد تحملها هذا الشعب دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام، وهو يقرر أنه قادر على تحمل هذه المسئولية.. قادر على أن يسير فى طريق الواجب.. قادر على أن يسير فى طريق الشرف.

ولم تكن هذه المسئولية.. وليست هذه المسئولية؛ مسئولية هذا الشعب، سبباً بأى حال للاستعلاء، ولكن هذه المسئولية هى مبرر للتفانى فى الخدمة.

أنتم أيها الجنود.. أنتم أيها الرجال.. هنا فى هذه المدينة المجيدة، وفى هذا اللقاء مع شعب السويس المجيد.. لقاء الجيش البطل مع الشعب البطل.. أنتم - أيها الرجال - الرمز الحى للتطلعات الهائلة للأمة العربية؛ تمثلون المثل الحى لقدرة هذه الأمة على التطور وعلى الحركة.. أنتم فى مهمتكم التى تقبلها هذا الشعب بإيمان كبير، وبشعور بالمسئولية بعد نكسة الانفصال، التى كانت كطعنة توجه لأمانى وآمال الأمة العربية كلها، ولقدرة هذا الشعب فى مصر.. فى الجمهورية العربية المتحدة. بعد نكسة الانفصال.. لم يتردد هذا الشعب، ولم تتردد هذه الأمة فى أن تتحمل مسئوليتها كاملة، فى مواجهة المد الرجعى. حين ظن أعداء الأمة العربية أنهم يحاصرون فكرة الثورة العربية هنا فى القاهرة، هنا فى مصر خرجتم أنتم - أيها الأبطال.. أيها الرجال - تدعيماً لثورة اليمن الشقيق؛ خرجتم حين ظن أعداء الأمة العربية أن المد الرجعى، قد وجد طريقه للانطلاق بعد نكسة الانفصال.. خرجتم لتدعيم ثورة الشعب اليمنى.. خرجتم تشقون بقوة السلاح صفوف الحصار، الذى أرادوا أن يضربوه علينا.. خرجتم من أجل التضحية ومن أجل الفداء.. التضحية بالأرواح والتضحية بالدماء؛ من أجل هدم القلاع المظلمة.

خرجتم دون تردد لمساندة ثورة الشعب اليمنى، وزلزلة العروش المتآمرة مع الاستعمار.. خرجتم حين قدر هذا الشعب أنه لابد أن يتحمل مسئوليته كاملة، ولابد أن يسير فى طريق الواجب.. خرجتم وكان المد الرجعى، والاستعمار وعملاء الاستعمار يوجهون إلينا هنا فى مصر كل الأسلحة، التى يمكنهم أن يجمعوها ليصوبوها إلى القومية العربية.. وإلى فكرة الوحدة العربية.. وإلى فكرة تحرير الوطن العربى.. وإلى فكرة تحرير الإنسان العربى.. وإلى فكرة الثورة العربية من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة.. خرجتم ورفعتم السلاح تدافعون عن أهدافكم.. أهداف أمتكم ومثلكم.. مثل أمتكم والمبادئ العليا التى

آمنتم بها؛ فأثبتم أننا حينما ننادى بالمبادئ، وحينما ننادى بالمثل العليا، إنما نكون دائماً على استعداد؛ لأن نضحى من أجل أن نضعها موضع التنفيذ.. خرجتم بعد نكسة الانفصال، وأنتم ترفعون شعار مساندة الثورة اليمنية ضد مؤامرات الرجعية، وضد المد الرجعى وضد مؤامرات الرجعية.

أيها الرجال :

ليس يضيركم - بأى حال من الأحوال - أن بعض محترفى السرقات السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى.. أبداً.. هذا الكلام غير صحيح.. إن شعب اليمن تصدى بالثورة للمد الرجعى؛ ليقضى على الرجعية فى اليمن، وليزلزل أقدام الرجعية فى كل مكان من أرجاء الأمة العربية، وأنتم - أيها الرجال - وهذا الشعب البطل تصدى بالقوة الثورية؛ حتى يساند ثورة الشعب اليمنى.. تصدى بالسلاح ضد الرجعية، التى أرادت أن تنقض على الشعب اليمنى، وتسلبه حقه فى الثورة.. حقه فى أن يعمل حياته بنفسه.. حقه فى أن يحرر الوطن اليمنى.. وحقه فى أن يحرر الإنسان اليمنى.

أيها الأبطال.. أيها الرجال :

ليس يضيركم أبداً أن بعض محترفى السرقات السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى؛ لأننا ولأن الأمة العربية تعرف من الذين تعاونوا مع الرجعية، ومن الذين ساندوا الرجعية، ومن الذين تصدوا للمد الرجعى. لقد تصدى للمد الرجعى السعوديون الأحرار، الذين أبوا أن يسيروا مع الرجعية فى ضرب الثورة اليمنية.. هؤلاء الأبطال الذين آثروا أن يسيروا فى طريق الواجب، ورفضوا أن يعتدوا على شعب اليمن وعلى الثورة اليمنية بالسلاح، فأتوا إليكم هنا إلى هذه الأمة.. إلى هذه الأرض - قلعة العروبة - بطائراتهم، وأعلنوا للعالم أجمع أن الشعب السعودى إنما هو شعب حر، وأنه لا يضن بالتضحية، ولا يضن بالدم.. ولا يضن بأى شىء فى سبيل السير فى طريق الواجب، وكان طريق الواجب بالنسبة لهؤلاء الرجال ألا يتصدوا لثورة الشعب اليمنى الحر؛

فأتوا إليكم هنا بطائراتهم.. هؤلاء الأبطال يعرف الشعب أنهم تصدوا للرجعية، وتصدوا للمد الرجعى.

أيها الرجال :

ليس يضيركم أن بعض محترفى السرقة السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى؛ لأن الأمة العربية تعرف جيداً من الذى تصدى للمد الرجعى، الأردنيون الأحرار.. الطيارون الأحرار الذين أتوا إلى هنا بطائراتهم، ورفضوا.. رفضوا بإباء وعزة وشمم - الإباء العربى والعزة العربية والأنفة العربية - أن يتصدوا لثورة اليمن بالطائرات، فتركوا من خلفهم نساءهم وأولادهم وعائلاتهم، وحضروا إلى القاهرة، وهم يعرفون أنهم بذلك يسيرون فى طريق الواجب، نحو أمتهم العربية، ونحو الوطن العربى الكبير.

أيها المواطنون :

كلنا نعلم من الذى كافح فى سوريا، ومن الذى كافح فى العراق فى وقت نورى السعيد، وفى وقت عبد الكريم قاسم، وفى وقت الانفصال.. فى وقت الانفصال خرج الشعب فى سوريا يكافح.. خرج الشعب فى سوريا يتصدى للرصاص.. خرج الشعب فى سوريا وهو لا يهاب السجون، وكافح الانفصال منذ أول يوم من أيام المد الرجعى الانفصالى.

خرج الشعب فى العراق يكافح الردة، التى أعلنها عبد الكريم قاسم، وضحى الشهداء.. ضحى الطبقجلى، وضحى الشواف، وضحى الحاج سرى، وضحى العدد الكبير من الضباط بأرواحهم وأنفسهم ودمائهم؛ من أجل المثل العليا ومن أجل المبادئ.

خرج الشعب فى سوريا يقاوم الانفصال، ويقاوم المد الرجعى.. وخرج الشعب فى العراق يقاوم الردة، التى أعلنها عبد الكريم قاسم، وخرج الجيش فى العراق يقاوم الردة التى أعلنها عبد الكريم قاسم.

إننا نعلم جيداً من هم الذين تصدوا للرجعية.. وإننا نعلم جيداً من هم الـــذين أيدوا الرجعية ومن هم الذين أيدوا الانفصال.

أيها الرجال:

حتى ٨ مارس فى سوريا - وإن جاءت متأخرة من تراجع المد الرجعى - فإن الذين يدعونها الآن لأنفسهم لم يكونوا هم القائمين بها.. الذين قاموا يــوم ٨ مارس ضد الرجعية وضد المد الرجعى فى سوريا.. كلهم الآن إما فى الســجون وإما فى المنفى، كلهم الآن إما فى السجون أو فى المنفى، كــل الــذين قــاوموا الانفصال.. كل الذين تصدوا للمد الرجعى، كل الذين ضحوا ودخلوا السجون فى وقت الانفصال؛ هم الآن إما فى السجون مرة أخرى، وإما فى المنفى، بعــد أن طاردهم الحكم الذى سرق هذه الثورة، والذى سرق هذا النضــال، وإن الــذين وقعوا عريضة الانفصال فى يوم الانفصال.. وكلنا نعرف أن هذا الانفصال كان ذروة نجاح الرجعية.. هؤلاء هم الذين يتربعون على كراسى الحكم فى سوريا.. الذين أيدوا الانفصال والذين وقعوا عريضة الانفصال، ولا يمكن أن نتصور أبداً - أيها الرجال - كيف يمكن أن يتصدى من وقع عريضــة الانفصــال، ومــن اشترك بالوزراء مع حكم الانفصال للمد الرجعى؟!

حزب البعثيين الذى كان يعمل ضد الوحدة، منذ أن قامت الوحدة فى ســنة ٥٨، وتعاون مع الرجعية بعد الانفصال، ووقع وثيقة الانفصال، الذى يــدعى.. يدعى الآن.. يدعى اليوم أنه كان يتصدى للرجعية.. ولا يمكن لحزب البعثيــين أن يخدع الأمة العربية؛ لأن الأمة العربية - والشعب الســورى علــى وجــه الخصوص - يعرف من الذين دخلوا السجون فى وقت الانفصال.. مــن الــذين دخلوا السجون فى وقت المد الرجعى.. من الذين تصدوا للمد الرجعــى، ومــن الذين وقعوا وثيقة الانفصال.. ومن الذين اشتركوا فى الحكم مع الرجعية، حينما حكمت بعد أن حققت الانفصال.

إن حزب البعثيين الذى يحاول اليوم أن يدعى لنفسه أنه تصدى للمد الثورى، يعرف حقيقته الشعب العربى فى كل وطن عربى.

إن الذين سرقوا هذه الثورة؛ بعض محترفى السرقات السياسية الذين يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى، يكشفهم الشعب العربى، وفى سوريا يكشفهم الشعب السورى. ومع ذلك - أيها الإخوة - فالسرقة قديمة فى التاريخ الإنسانى.. الذين لا يستطيعون الحصول على ما يريدون بالنضال الشريف.. يخطفون ما يطمعون فيه من أيدى غيرهم غصباً أو غدراً، وهذا هو حال حزب البعثيين الذى تعاون مع الرجعية بعد الانفصال؛ من أجل أن يحصل على ما يريد، فلما لم يتمكن ادعى أنه كان يتصدى للرجعية، ثم بعد هذا - بعد ٨ مارس - رتب وخطط حتى يحصل على ما يريد غدراً وبالوسائل اللاأخلاقية.

أيها الرجال:

إن هذه الانحرافات ابتلى بها الوطن العربى على مر السنين.. ولكن الأمة العربية استطاعت أن تثبت أصالتها، واستطاعت أن تفرض طبيعتها؛ فكانت دائماً تتخلص بوسائلها من المنحرفين.. من الغادرين من الذين يتبعون الأساليب اللاأخلاقية.. من الذين يحاولون بكل الوسائل أن يتسلطوا ويتحكموا باتباع الأساليب الفاشستية.. من الذين أرادوا أن يعلقوا سوط الإرهاب فوق رقبة وفوق رأس الأمة العربية.. لقد جربت الأمة العربية دائماً كل الوسائل التى يريد حزب البعثيين اليوم أن يفرضها على شعب سوريا، وأن يفرضها فى العراق، ولكن الأمة العربية استطاعت بوعيها، واستطاعت بقدرتها، واستطاعت بصلابتها؛ أن تقضى على كل هذه الأساليب فى الماضى، وهى قادرة اليوم بوعيها وأصالتها وصلابتها أن تقضى على الحكم الفاشستى، أن تقضى على حكم الإرهاب، أن تقضى على حكم المذابح، أن تقضى على حكم السجون، أن تقضى على الحكم اللاأخلاقى؛ لأن الأمة العربية لا تقبل بأى حال من الأحوال أن يحكمها أناس يدعون المبادئ وهم منها براء، يحكمها أناس صمموا على أن يسيروا فى طريق

مبنى على أساليب الغدر وعلى الأساليب اللاأخلاقية.. الأمة العربية قادرة.. مهما ظن حزب البعثيين أنهم قادرون بإرهابهم، وبسفكهم للدماء وبملء السجون بالوحدويين الأحرار؛ فالأمة العربية قادرة على أن تخلص نفسها من حكم الفاشستية.. من الحكم المنحرف، من حكم الإرهاب، من حكم المذابح، من حكم السجون.. الأمة العربية قادرة على أن تفرض إرادتها.. الشعب قادر بأغلبيته على أن يفرض إرادته على الأقلية المتآمرة التى تريد التسلط، والتى تريد أن تتحكم، والتى تريد أن تفرض الإرهاب.

الشعب قادر على أن يحقق أهدافه، وقادر على أن يحقق آماله.

أيها الرجال:

إننا جابهنا فى الماضى.. جابهنا فى الماضى هنا منذ عام ٥٢ الاستعمار وأعوان الاستعمار، والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، ولكننا كنا نعلم أن الواجب.. طريق الواجب يحتم علينا أن نتصدى لهؤلاء الناس.. عملوا المستحيل ضد المبادئ التى أعلنت هنا بعد ٥٢.. عملوا المستحيل ضد الأهداف التى أعلناها هنا بعد عام ٥٢.. عملوا كل ما فى قدرتهم، وكل ما فى قدرة أسيادهم المستعمرين، ولكنّا كنا على ثقة من نصرنا، انتصرنا.. انتصرنا حينما واجهنا الحصار.. حينما واجهنا احتكار السلاح.. حينما واجهنا الحصار الاقتصادى، حينما واجهنا الضغط السياسى، وحينما واجهنا عدوان إسرائيل.. انتصرنا حينما واجهنا الرجعية العربية متمثلة فى نورى السعيد، وحين قامت ضدنا محطات سرية للإذاعة، لم يلتفت إليها الشعب العربى؛ لأنه كان يعلم أن هذا هو أسلوب الاستعمار وأعوان الاستعمار. ثم بعد هذا واجهنا العدوان المسلح، لم نخف ولم نتردد أبداً، ولم تتخلع قلوبنا حينما وجهوا إلينا الإنذارات، ولكنّا صممنا على أن نسير فى طريق الواجب، وطريق الشرف، ونحمل السلاح دفاعاً عن أرضنا، ودفاعاً عن بلدنا، ودفاعاً عن شرفنا، ودفاعاً عن حقنا فى الإرادة الحرة، فرفعنا السلاح، وخرجنا جميعاً.. خرج هذا الشعب الطيب، خرج هذا الشعب المكافح،

خرج هذا الشعب المقاتل.. خرج هذا الشعب الذى استمر على مر السنين يحمل المبادئ الأصيلة فى روحه، وفى دمه، وفى قلبه، وتصدى لعدوان بريطانيا وعدوان فرنسا وعدوان إسرائيل، ولم يقبل بأى حال من الأحوال أن يخضع لشروط الاستسلام، وكان القتال هو سبيلنا، وكان القتال هو طريقنا؛ لأنه كان الطريق الوحيد، الذى يعبر عن طريق الشرف، وطريق الحرية، وطريق الكرامة.

لم نتردد أبداً - أيها الإخوة - حينما واجهنا بعد هذا الحرب النفسية والحرب الاقتصادية.. بعد أن انتصرنا فى حرب السويس - فى معركة بورسعيد - وبعد أن ارتد الغزاة مدحورين عن بلادنا.. وبعد أن أصبحنا على ثقة من قدرتنا على أن نحقق الإرادة الحرة بين ربوع وطننا، وبعد هذا سرنا؛ لم نلتفت للحصار الاقتصادى، ولم يرهبنا الحصار الاقتصادى، ولم ترهبنا أيضاً المعارك النفسية.

فى يوم من الأيام، كان فيه ١١ محطة سرية بتذيع ضدنا، ١١ محطة سرية بتذيع ضد نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة، بريطانيا كان لها محطات سرية، وفرنسا كان لها محطات سرية، وكان فيه محطات سرية بتذيع من تركيا، وكان فيه محطات سرية بتذيع من العراق، وكان فيه محطات سرية بتذيع من عدن، وكلنا نعرف إن كان فيه ١١ محطة، وبعدين نقصوا بعد كده بقى فيه ٩ محطات، ثم راحت هذه المحطات بدون أن تؤثر أى تأثير فى نفسية هذا الشعب، لماذا؟ لأن هذا الشعب الواعى يعرف ما هى أهداف الاستعمار، وما هى أهداف أعوان الاستعمار.. هذا الشعب الواعى يعرف أين هو طريق الشرف، وأين هو طريق المبادئ، وأين هو طريق المثل العليا، وأين هو طريق التضحية، وأين هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه، وأصر وصمم على أن يسير فى هذا الطريق.

لم تنفع المحطات السرية، ولم تنفع المحطات النفسية، فإذا كان حزب البعثيين اليوم يقيم محطة سرية فى بغداد لتهاجمنا هنا؛ فى الجمهورية العربية المتحدة، فإننا نقول لهم: لقد حاول الاستعمار من قبلكم، وحاول أمثال لكم من

قبل - مثل نورى السعيد عميل الاستعمار، ومثل عملاء الاستعمار كلهم - أن يسيروا فى هذا الطريق، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن انقلبت هذه الأسلحة عليهم؛ لأنها كشفتهم.

إن المحطة السرية التى توجه من بغداد ضد الجمهورية العربية المتحدة، ماذا تذيع هذه المحطة؟ إنها تكرر ما كانت تذيعه محطات الاستعمار فى سنة ٥٦ وفى سنة ٥٧ وفى سنة ٥٨ وفى سنة ٥٩.. إن هذه المحطات إنما تنطق باسم الاستعمار، وإن هذا العمل إنما يدل على أن هناك فى حزب البعثيين من هم عملاء للاستعمار.. باعوا شرفهم، وباعوا عروبتهم، وباعوا وطنهم، وتآمروا مع الاستعمار؛ حتى يتصدوا للمبادئ التى قاومنا فى سبيلها أكثر من ١٢ سنة، المبادئ التى آمنتم بها، والتى آمنت بها الأمة العربية، وإن هذا - أيها الإخوة المواطنون - إن دل على شيء، إنما يدل على أن عمر حزب البعثيين قصير؛ لأنهم يسيرون فى الطريق، الذى يكشفه الشعب العربى بسرعة، الطريق الذى يستطيع الشعب العربى أن يكتل نفسه وأن يكتل قواه؛ حتى يقضى على من يسير فيه؛ لأنه الطريق الذى يسير ضد إرادة الأمة العربية، ومع إرادة الاستعمار، ومع إرادة الصهيونية ضد مبادئ الأمة العربية، ومع المبادئ التى رفعها هؤلاء الذين حاربونا فى سنة ٥٥ حينما قاومنا احتكار السلاح، وفى سنة ٥٦ حينما قاومنا الاحتكار، وأعلنا تأميم قنال السويس، فى سنة ٥٦ حينما رفضنا الإنذارات، وحينما صممنا على أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة.

إننا نقول لحزب البعثيين: أيها الأطفال.. إنكم أطفال فى هذا الطريق، وإن الشعب العربى رفع المبادئ العليا، ودافع عن هذه المبادئ، فإذا كنتم تذيعون اليوم فى محطة سرية ضد المبادئ التى حاربنا من أجلها، وضد المبادئ التى عملنا من أجلها طوال عشر سنين أو أكثر.. فإن الشعب العربى سينظر إليكم بسخرية، وسيتكتل لينقض على هذه الأقلية.. أقلية البعثيين التى تنكرت للمبادئ، والتى اتبعت الأساليب اللاأخلاقية، والتى اتبعت أساليب الغدر، والتى وضعت الوحدويين فى السجون، والتى ضربت المناضلين وقتلتهم وسفكت دماءهم.

إن الشعب العربى يعرف من هم هؤلاء الناس.. وإن الشعب العربى لن يترك لهم هذه الفرصة، ولن يترك لهم الفرصة أبداً ليلعبوا دوراً جديداً، يتنكرون فيه بالشعارات البراقة؛ الشعارات، التى تعلن للاستهلاك المحلى.. شعار الحرية.. ما هو شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين؟ شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين هو السجون، والقتل، والمحاكمة بدون دفاع، والإعدام، شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين هو أن يحرم الشعب من كل الحرية، وتترك الحرية لحزب الأقلية.. حزب البعثيين فقط.

شعار الحرية لحزب البعثيين، هو أن تكون المغانم للبعثيين، وتكون الفرص للبعثيين، وتكون المساواة للبعثيين، أما باقى الشعب فيحرم من المساواة، ويحرم من حقه فى الحياة، ويحرم من حقه فى العيش، ويحرم من حقه فى العمل؛ هذا هو شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين.. هذا هو شعار الحرية بالنسبة لهؤلاء الساسة، الذين احترفوا سرقة الشعارات، واحترفوا سرقة المبادئ، والذين آمنوا بأن سبيلهم إلى تحقيق تسلطهم هو السبيل اللاأخلاقى.. الذين يسيرون فى طريق الاستعمار ليحققوا أهداف الاستعمار؛ فى وضع شرق البحر الأبيض المتوسط داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

إن الشعب العربى استطاع أن يكشف نورى السعيد.. والشعب العربى استطاع أن يكشف عبد الكريم قاسم.. والشعب العربى استطاع أن يكشف أعوان الاستعمار جميعاً، والشعب العربى استطاع اليوم أن يكشف حزب البعثيين، وأساليب حزب البعثيين.. استطاع أن يكشف أن حزب البعثيين إنما يتحالف مع أعداء الأمة العربية كلها، لا لسبب من الأسباب إلا لشفاء حقد فى نفسه؛ وهو التصدى للجمهورية العربية المتحدة، كما تصدى لها الاستعمار من قبل، وكما تصدى لها أعوان الاستعمار.

إن حزب البعثيين يتحالف اليوم مع الاستعمار، ومع أعوان الاستعمار؛ حتى يكرر ما قام به نورى السعيد فى الماضى، وما قام به عبد الكريم قاسم فى الماضى، ولكن هل هذا يسير مع أهداف الأمة العربية؟ أبداً - أيها الرجال - إن

الأمة العربية أقوى من كل الانحرافات.. إن الأمة العربية أقوى من كل الأساليب اللاأخلاقية.. إن الأمة العربية أقوى من كل أساليب الغدر.. إن الأمة العربية قادرة - أيها الإخوة - على أن تشق طريقها؛ لترفع مبادئها الأخلاقية، ولترفع شرفها، ولتسير فى طريق الشرف، ولترفع المبادئ العليا التى نادت بها وعملت من أجلها.

أيها الرجال:

كان دوركم منذ عام.. كان دوركم هو دور القوة؛ من أجل رد المد الرجعى بقوة السلاح؛ لأن المد الرجعى كان يمكن له أن يضرب ثورة اليمن إذا انفرد بها، ولكن هذا الشعب المناضل هنا فى مصر - شعب الجمهورية العربية المتحدة - أدرك بوضوح أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ.. الثورة الحقيقية.. إذا ضربت ثورة العرب اليمنية فى اليمن، فإن الثورة الحقيقية تضرب هنا، وإذا ضربت الثورة فى الجزائر فإنها تضرب أيضاً فى اليمن.

لقد أدرك - أيها الإخوة - لقد أدرك - أيها الرجال - هذا الشعب الواعى.. هذا الشعب المكافح.. هذا الشعب الذى تحمل المسئولية.. أدرك بوضوح أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وصمم على أن يأخذ مسئوليته كاملة، وعلى هذا الأساس سرتم فى طريقكم تحملون السلاح؛ لتتصدوا للرجعية، التى أرادت أن تنقض على ثورة اليمن، والتى أرادت أن تقضى على حق اليمن فى الثورة. وكان ضرب الرجعية الذى قمتم به - أيها الرجال البواسل - ضرب الرجعية فى اليمن هو الذى مكّن القوى التى تحملت ٨ فبراير و٨ مارس فى العراق وسوريا من الحركة، وبدون انتصاركم فى اليمن، وبدون تصديكم للقوى الرجعية والمد الرجعى فى اليمن.. كانت حركة هذه القوى مستحيلة، ولكن نصركم الساحق الذى لم يعد يجدى إنكاره الآن، حتى من أعدى أعدائكم. هو الذى مكن لهذه القوى من أن تتحرك.. نصركم الساحق الذى حققتموه ببسالتكم، وتضحيتكم وشجاعتكم، والذى لم يعد يجدى إنكاره الآن حتى من أعدى أعدائكم. كلكم

تعلمون حملات الدعاية المضللة التى نشروها وأعلنوها، كم مرة أعلنوا أن قوات البدر - القوات الملكية - على بعد ٣ كيلو من صنعاء، بعد أسبوعين قوات البدر تزحف على صنعاء، البدر يحاصر صنعاء!

قالوا هذا وأعلنوا هذا، قالوا إن قواتكم قد حوصرت.. قالوا إننا نريد قوة أجنبية لمساندتنا، كل هذا لا ينفع الآن، لم ينفع أبداً.. لابد لهم أن يعترفوا بنصركم، لابد لهم أن يعترفوا ببطولتكم، ولابد لهم أن يعترفوا بالعمل المجيد الباسل الذى قمتم به، لابد لهم أن يعترفوا بأن قوتكم منعت الرجعية من أن تحقق أهدافها، وأن هذا الشعب الواعى تحمل المسئولية بدون تردد، لم ينفع كل ما رَوَّجه الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية العربية ضدكم.. لم يغط الحقيقة.. لم يطمس نصركم. قالوا إن الجمهورية تقوم بحرب إبادة فى اليمن، وقالوا إن احنا بنصرف ٣٥٠ مليون دولار فى اليمن، وقالوا إن احنا بنستعمل غازات سامة، ولكن عمر الكذب دايماً قصير، لم يصدق العالم ولم يصدق الضمير العالمى، الدنيا اليوم تعرف الحقيقة، تعرف - أيها الرجال - أنكم قمتم فى ظروف شاقة عصيبة، وقمتم - بعدد قليل فى أول الأمر - بمهمة شاقة عسيرة من أجل نصرة الثورة اليمنية؛ لأن هذا الشعب آمن بأن الثورة العربية ثورة واحدة، وأن سلامة الثورة العربية لا يمكن أن تتجزأ.

واليوم - أيها الرجال - يستقبلكم فى هذه المدينة هذا الشعب البطل.. شعب الجمهورية العربية المتحدة.. يستقبلكم بفرحة.. يستقبلكم - أيها الأبطال - بقلبه وعرقه، وروحه، وحبه، وإيمانه بكم؛ بقواته المسلحة التى قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لتأخذ دور الطليعة؛ من أجل الحرية ومن أجل العدالة الاجتماعية، يستقبلكم هذا الشعب الذى تسلح بالوعى، والذى صمم على أن يتحمل مسئوليته كاملة.

اليوم - أيها الأبطال - بعودتكم يكون قد عاد من اليمن ١٢ ألف جندى، منذ أول انسحاب؛ نصف هؤلاء الجنود عادوا، ونصف هؤلاء الجنود عادوا كغيار، قبل أول الشهر بيعود حوالى ٢٠٠٠ جندى.

معنى هذا أننا نريد للسلام أن يستتب فى ربوع اليمن، ولكنا كما قلنا نـؤمن فى قلوبنا.. ونؤمن فى كل أنفسنا أن سلامة الثورة العربية لا يمكن أن تتجـزأ، وإذا تعرضت اليمن لأى عدوان، فإننا على استعداد لأن نحمـل السـلاح مـرة أخرى.. هذا لا يعنى بأى حال أننا قد تركنا اليمن.. إننا نحتفظ فى اليمن بقـوة قادرة على أن تفرض السلام، وعلى أن تتصدى للعدوان وتهزم العدوان.. إننـا نساند الشعب اليمنى، ضد أى عدوان، وضد أى تآمر.

أيها الرجال:

إن المسئولية التى نحملها مسئولية خلاقة، مسئولية قوية.. قادرة على العمل سلماً وبناءً، وقادرة أيضاً على العمل بقوة السلاح.. هذه المسئولية هـى التـى دعتنا إلى أن نساند جميع الثورات العربية.. ساندنا ثورة الجزائر منذ أول يـوم لها أو قبل أول يوم لها.. ساندناها لأن الشعب العربى هنا فى مصر كان يعرف أننا لابد أن نساند الثورة ضد الاستعمار ومن أجل الحرية.. ساندنا ثورة الجزائر فى كفاحه، ساندنا الشعب الجزائرى.. ساندنا هذا الشعب البطل، وفى نفس الوقت ساندنا الشعب المغربى والشعب التونسى؛ حينما نفى الملك محمد الخامس مـن المغرب، كانت صوت العرب هى التى تنادى كـل يـوم بـأكبر حملـة علـى الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتنادى بعودة الملك محمد الخامس إلى بلده.. كنا هنا نناصر الثورة فى الجزائر والثورة فى المغرب وفى تونس، ووقفنا دائماً ضد العدوان.

اليوم يعز علينا أن نرى الجزائر تتعرض للعدوان، وأن نرى دولتـين مـن الدول العربية والدول الإفريقية؛ اللى هما المغرب والجزائر، فى أزمة عنيفة.

فى مؤتمر أديس أبابا، قررنا أن هناك مشاكل كثيرة للحـدود بـين الـدول الإفريقية، وقلنا إن استخدام القوة أو استخدام السلاح لحل هذه المشـاكل سـينتج عنه أن جميع الدول فى إفريقيا ستحارب بعضها البعض، ونادينا بعدم اسـتخدام السلاح فى حل مشاكل الحدود؛ ومحاولة حل هذه المشاكل بالمفاوضات. منذ أن

بدأت أزمة العدوان على الجزائر.. حاولنا بكل الوسائل أن نحل هـذه الأزمـة بالطرق السلمية.. عملنا بيان سلمى، وتقدمنا باقتراحات فى الجامعة العربيـة.. وتقدمنا باقتراحات للجزائر وللمغرب؛ وأخيراً أرسلت أنا جواب للرئيس أحمد بن بيلا، وجواب لملك المغرب من أجل عقد مؤتمر؛ مؤتمر قمة يجمع ملك المغرب ورئيس الجزائر، والدول القريبة من هذه المشكلة؛ تـونس وليبيـا، وإذا كانـت الجمهورية المتحدة تستطيع أن تساعد احنا على استعداد أن نجتمع معهم؛ حتـى ننهى هذه الأوضاع الموجودة، التى يراق فيها الدم العربـى المسـلم بواسـطة عدوان عربى مسلم، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هذا إلا خسـارة على كل التضامن العربى، وكل التضامن الإفريقى.

قلنا رأينا فى المشكلة، ولكنا نقف فى الوقت، الذى نحاول فيه بكل الوسـائل أن نحل هذه المشكلة بالحلول السلمية القائمة على العدل.. نقف ضد أى عدوان، وإذا كانت الجزائر تتعرض لعدوان.. فإننا ساندنا هذه الثورة دائماً، وساندنا هذا الشعب المكافح دائماً.. الشعب اللى دفع مليون شهيد يجب ألا يسقط منـه قتلـى مرة أخرى بأيد عربية.. الشعب اللى دفع مليون شهيد من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال بيد فرنسا، كيف يتعرض لعدوان عربى؟

إننا ضد العدوان فى الوقت الذى نحاول فيه أن نحل هـذه المشـكلة بكـل الوسائل السلمية، ونحن نتحمل مسئوليتنا، والمسئولية هنا كمـا قلـت لكـم: أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وسلامة الاشتراكية أيضاً لا تتجـزأ، وسـلامة الحرية لا تتجزأ.. مهمتنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. مهمة هذا الشعب فى هذه القلعة المناضلة من أجل الحرية، ومن أجل الاشـتراكية، ومـن أجـل الاستقلال، ومن أجل المبادئ والمثل العليا مازالت أساسية.

ونحن نتعرض لأننا نتحمل هذه المسئوليات.. نتعرض لأساليب مختلفـة.. إسرائيل مثلاً ما بتهاجمش أبداً حزب البعثيين، اللى بيسمع إذاعـة إسـرائيل أو بيقرا إذاعة إسرائيل.. كل الهجوم هنا على الجمهورية العربية المتحـدة، علـى شعب الجمهورية العربية المتحدة، على الجيش المصرى، على القوات المسـلحة

المصرية.. أما حزب البعثيين، راديو إسرائيل بيدافع عنه! لأن طبعاً راديو إسرائيل بيوجه كل عدائه لنا، حزب البعثيين بيوجه كل عدائه لنا.. كل واحد فيهم بيقول عدوى عدو صديقى.

راديو إسرائيل يوجه حملاته إلينا.. امبارح رئيس وزراء إسرائيل "ليفى أشكول" بيعمل حملة على مصر، مبنية على الكذب.. حملة على بنائنا للصواريخ، حملة على بنائنا للطائرات، حملة لأننا نستخدم فنيين ألمان، ويقول إن مصر قاعدة العدوان، ومصر هى بتعمل الأسلحة، وهو بهذا يريد أن يخدع الناس، عايز يستغفل العالم كله! من هى قاعدة العدوان؟! من هى قاعدة الاستعمار فى هذه المنطقة؟! إسرائيل كانت دائماً قاعدة العدوان، سنة ٤٨ إسرائيل والاستعمار من ورائها، كانوا قاعدة العدوان، بعد سنة ٤٨ كانت إسرائيل قاعدة للعدوان، إسرائيل التى تريد التوسع، والتى تريد أن تستولى على حقوق العرب، فى سنة ٥٤، وفى سنة ٥٥ إسرائيل هى التى هجمت على غزة، وقتلت الشعب الفلسطينى المسالم فى غزة، فى سنة ٥٦ إسرائيل اعتدت على مصر متواطئة مع بريطانيا وفرنسا، ومع هذا يريد رئيس وزارة إسرائيل أن يضلل الرأى العام العالمى، واعتبر إن الرأى العام العالمى دا كله مغفل، ويصدق كلامه، حينما ينادى أن مصر هى قاعدة العدوان.

إننا نعمل - أيها الرجال - وانتم النهارده وانتم فى المركب الصبح، وانتم جايين من معركة الشرف فى اليمن، كنتم بتقولوا فلسطين.. فلسطين.. دا النداء اللى بينادى به كل عربى؛ لأن فيه عدوان حصل على فلسطين، ثم هناك عدوان تعرضنا له نحن، وتعرضت له البلاد العربية الأخرى من إسرائيل، محاولات الصهيونية فى العالم كلها مركزة ضد مصر.. فى أمريكا، الصهيونية علشان رحنا ساعدنا اليمن، بتحاول تركز حملاتها ضد مصر، ولكنا سنسير فى طريقنا، سنتحمل مسئوليتنا؛ على أساس أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وأن ضرب أى ثورة عربية متحررة معناه ضرب باقى الثورات العربية المتحررة.

أيها الرجال:

مهمة هذا الشعب أساسية، وإننا نعلم ما تبيته لنا إسرائيل، وما تبيته للأمة العربية كلها، وإن احنا بنبنى نفسنا وبنقوى نفسنا؛ علشان نقوم بواجبنا، ونسير فى طريق الواجب.

لابد من عودة حقوق شعب فلسطين.. هذا هو نداء رفعه العالم العربى دائماً مهما مضى من الوقت.. لابد لنا من أن نعيد حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين، ولابد أن نكون قادرين على أن نتصدى لقاعدة العدوان فى إسرائيل. إسرائيل بتعمل دعاية فى كل الدنيا إن احنا بنعمل صواريخ.. إسرائيل بتعمل صواريخ! بتقول دعاية فى كل الدنيا إن احنا بنعمل طيارات، إسرائيل بتعمل طيارات.. إسرائيل بتعمل طيارات وإسرائيل بتعمل صواريخ، ولكن هم عايزين يعملوا هم طيارات، وهم عايزين يعملوا صواريخ، ومش عايزينا احنا أبداً بأى حال من الأحوال نطور أنفسنا؛ حتى نكون قادرين على التصدى لقاعدة العدوان، وعلى إعادة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.

أيها الرجال:

مهمة هذا الشعب هى مهمة أساسية، وفيه شىء أساسى لابد أن نعرفه، هذا الشىء الأساسى؛ حتى نستطيع أن نقوم بمسئوليتنا، وأن نستطيع أن نقوم بواجبنا؛ هو بناء القاعدة هنا.. هنا فى مصر، هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، إذا غفلنا يوماً واحداً عن بناء هذه القاعدة وتدعيمها؛ نكون دائماً مهددين.

إذًا لابد أن نبنى هذه القاعدة، ولابد أن ندعمها، ولابد أن نذكر دائماً أن القاعدة هنا، وأن نقطة الارتكاز هنا، وأن المنطلق هنا.. إذا غفلنا أى يوم عن هذا نخطئ فى حق كل معاركنا.

عندنا مسئوليات كبيرة هنا فى هذه القاعدة، فى مصر، فى الجمهورية العربية المتحدة؛ وهى بناء الجمهورية العربية المتحدة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

نحن نبنى البناء السياسى، نحن الآن فى سبيل الانتهاء من تكوين جميع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى، الذى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة.. الذى لا يمثل ديكتاتورية فرد، ولا ديكتاتورية طبقة، ولا ديكتاتورية شلة، ولا ديكتاتورية عدد قليل من الناس، وإنما يمثل تحالف قوى الشعب العاملة؛ العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية. ونحن أيضاً فى سبيل إقامة مجلس الأمة.. إقامة البرلمان.. وقبل منتصف نوفمبر، سيصدر قانون بدعوة الناخبين إلى انتخاب مجلس الأمة، وإلى تكوين البرلمان، حيسيروا الخطوتين جنباً إلى جنب؛ وبهذا نبنى البناء السياسى الكامل فى بلدنا، وبهذا نحقق الحرية التى نص عليها ميثاق العمل الوطنى.. كل الحرية لهذا الشعب، لا تفرقة بين أبناء الشعب، كل الفرص لأبناء الشعب.. جميع أبناء الشعب يمثلون الاتحاد الاشتراكى العربى.

طبعاً اقتصاديًّا هو تكملة للبناء السياسى، واقتصاديًّا هذا العمل، نسير فيه منذ أول يوم من أيام الثورة.. النهارده نستطيع أن نقول إننا قضينا على الإقطاع، وأيضاً قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال بكل التأميمات اللى حصلت؛ إما فى الصناعة، أو فى البنوك، أو فى شركات التأمين، أو فى التجارة أو فى القطاعات الأخرى، وأيضاً الإدارة الذاتية، النهارده تقريباً نص مجلس الإدارة حيكون من العمال المنتخبين؛ ابتداء من الشهر القادم، صدرت القوانين اللى تمنع فصل أو تأديب أعضاء مجلس الإدارة المنتخبين من العمال أو أعضاء النقابات، أصبح كل فرد فى هذه الأمة يشارك فى بنائها اقتصاديًّا واجتماعيًّا، العمال شركاء فى الأرباح.. العمال شركاء فى مجالس الإدارة.. العمال والفلاحين.. صغار الفلاحين شركاء فى الجمعية التعاونية، البلد لا تخدم فئة أو طبقة، والحكم لا يخدم فئة أو طبقة، ولكن الحكم يتجه إلى الشعب كله.

قبل منتصف نوفمبر، سيصدر قانون دعوة الناخبين إلى انتخاب مجلس الأمة الجديد على الأسس الجديدة، ودا ممكن نقول عنه إن هو سيكون أول مجلس أمة فى الدولة الاشتراكية؛ بعد تطبيق القرارات الاشتراكية بتاعة ٦١، وبعد تطبيق القرارات الاشتراكية بتاعة أغسطس اللى فات، وبعد الحراسة اللى

طبقت سنة ٦١، وبعد ما سرنا مشوار طويل من أجل تحقيق إذابة الفوارق بـين الطبقات.

اجتماعيًّا.. بنبنى الجمهورية العربية اجتماعيًّا؛ بالسير فى طريق الثورة فى جميع المستويات، وبالعمل وبالعلم أيضاً فى جميـع المسـتويات، طبعـاً حتـى نستطيع أن نحقق هذا المجتمع الحر؛ حتى نستطيع أن نحقـق الإنسـان الحـر، والوطن الحر؛ لابد أن نتسلح باليقظة والوعى والإدراك لمسئوليتنا، احنا قادرين على أن نتحرك حركة سريعة، ولما نتحرك حركة سريعة لا نتحـرك وحـدنا، ولكن تتحرك معنا أمة عربية كاملة، ومعها الشعب العربى المؤمن بالمثل العليا.

إننا - أيها الرجال - نأخذ أعباء الطليعة، دا كلام صحيح، ولكـن دورنـا يفرض علينا أن نأخذ عبء الطليعة، وأنتم كنتم تمثلون هذه الطليعـة.. حينمـا ذهبتم إلى اليمن تحملون السلاح للدفاع عن ثورة اليمن، وللتصدى للرجعية التى كانت تريد أن تنقض على ثورة اليمن، وإنكم بهذا لم تساندوا ثورة اليمن فقـط، ساندتم ثورة اليمن، وثبتم ثورة يوليو ٥٢ هنا فى مصر؛ اللى قمتم بها، واللـى هدفتم من وراها أن تخلقوا المواطن الحر والوطن الحر.

أيها الرجال:

إننا بهذا نتحرك حتماً مع التيار العالمى، الذى يطلب السلام والعدل، ومعنا أمم كثيرة تفهم طبيعة معاركنا، وتمنحنا كل تأييدها.. إننا نتحرك مـع التـاريخ السائر فى اتجاه التقدم الإنسانى فى كل صوره.. هذا هو واجبنـا، وهـذه هـى مسئوليتنا. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر وزراء العمل الأفارقة، من مبنى محافظة القاهرة

■ **أيها الأصدقاء:**

بالمحبة وبالمسئولية رحبت بهذه الفرصة، التى مكنتنى اليوم من أن أحضر معكم هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر وزراء العمل فى القارة الإفريقية.

إن اجتماعكم هنا اليوم هو شاهد جديد على رؤية قديمة، تحققت برغم الضباب الذى فرض عليها، وهى تتأكد كل يوم، وتتخطى مرحلة الإحساس الوجدانى إلى مرتبة الوجود الفعلى، وأعنى بها الوحدة الإفريقية أملاً ونضالاً ومصيراً، ولست فى حاجة إلى أن أبدأ معكم كتاب التاريخ منذ بدايته؛ لكى أدلل على أن ما كنا نشعر به إحساساً وجدانيًا، لم يكن مجرد خيال؛ وإنما كان انعكاساً صادقاً للإيمان بالحقيقة فى أعماقنا، فى مواجهة محاولات ضخمة ومتنوعة الوسائل لحجبها وتغطية جوهرها.

إن القوى التى سيطرت على القارة الإفريقية لم تكتف باستغلالها، وإنما أرادت لضمان الاستغلال تمزيقها ماديًا وفكريًا وتضييع شخصيتها كليًا لتبقى أسيرة الظلام إلى الأبد، لكن إرادة الحياة فى القارة كانت أقوى من كل سيطرة حاولت إخضاعها بالسلاح، وأعمق من كل استغلال، رسم الخطط لتحويلها إلى مجرد مزرعة ومنجم ومخزن للمواد الخام.

إن إرادة الحياة فى القارة الإفريقية أكدت قوتها وعمقها؛ حين ارتبطت الدعوة إلى الحرية الإفريقية بمحاولة استكشاف الشخصية الإفريقية، والانطلاق إلى العمل الإفريقى الواحد، الذى عبر عن نفسه أخيراً بميثاق الوحدة الإفريقية - ميثاق أديس أبابا - الذى أعلن فى شهر مايو الماضى من عاصمة إثيوبيا بحضور رؤساء الدول الإفريقية المستقلة، ولقد كانت مثل هذه النتيجة تبدو منذ سنين قليلة نوعاً من مغالبة المستحيل، وإن الوصول إليها - برغم ذلك - دليل على سلامة الطريق وصحة الهدف، وقبل ذلك كله شاهد على الحيوية الخلاقة لهذه القارة العظيمة.

وإنه لمما يستوقف النظر أن مصر العربية - حتى من قبل أن تحقق جلاء قوات الاحتلال عن أراضيها - استطاعت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن تعلن انتماءها الطبيعى إلى إفريقيا، وأن تربط قدرها بأقدار الكفاح فى قلب القارة، وتمكنت من أن تسجل ذلك فى الخطوط الفكرية الأولى لمنهاجها الثورى.

ولما حققت نصرها التاريخى فى السويس، كانت واعية لآثار ذلك النصر على النظام الاستعمارى كله فى القارة، وكانت تدرك أنها تتحمل فى مسئولية المستقبل الإفريقى نصيبها الذى يجب أن تقوم به.

ولم تكن مصر فى ذلك وحدها، وإنما كانت هناك شعوب أخرى ملء القارة، تقدمت هى الأخرى إلى مسئولية المستقبل الإفريقى، ولم تتغافل عنه فى الظروف الصعبة، التى تحركت فيها لنيل حريتها الوطنية أو تحقيق وحدتها القومية، ولقد كان التقدم إلى مسئولية المستقبل الإفريقى هو الذى قاد مصر إلى الدار البيضاء ثم إلى اجتماع كل إفريقيا فى أديس أبابا.. لقاء مع كل الذين تقدموا بشجاعة وشرف إلى مسئولية المستقبل الإفريقى.

أيها الأصدقاء :

إن مؤتمركم اليوم إشارة إلى الجهود المبذولة للوفاء بمسئولية المستقبل الإفريقى، ولكن فيه إلى جانب هذه الإشارة إيحاءات بالغة الأهمية؛ إن القوى

العاملة فى إفريقيا، كانت فى مناطق كثيرة من القارة طلائع العمــل مــن أجــل التحرير، وإن الأيدى العاملة التى تصورت قوى الاستغلال أنها جمعتها للسخرة ما لبثت أن نظمت جهدها لضمان أفضل الشروط للعمل، ثم نقلت جهــدها فــى نفس الوقت، وبسرعة مذهلة، إلى النضال الوطنى فى مجاله الأرحب والأشمل. كذلك فإن أقسى ما نعانى منه الآن فى إفريقيا، وهو التمييز العنصرى، ليس فى حقيقة أمره إلا البقية الباقية من هذه السخرة، التى تريد إلى جانــب اغتصــاب الثروة الإفريقية أن تغتصب قدرة العمل الإفريقى. وليس هذا التمييز الذى نــرى آثاره فى بعض أجزاء إفريقيا، إلا بقية من عملية النهب المنظمة لموارد القــارة الطبيعية والبشرية. وإذا كنا نتطلع إلى الوفاء بمسئولية المستقبل.. فــإن العمــل الإفريقى وحده القادر على استخلاصها من آثار التخلف، ودفعها إلى آفاق التقدم الحديثة لكى تلحق بما فاتها قبل أن يزداد تخلفها؛ قياساً إلى غيرها بسبب السرعة المتزايدة لخطى العلوم والتكنولوجيا؛ لهذا.. فإن القوى العاملة فى إفريقيا التــى أدت دورها فى المرحلة الحاضرة، وكانت بين الطلائع فى العمــل مــن أجــل التحرر الوطنى، مدعوة الآن إلى استكمال دورها فى ارتياد المستقبل، نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى.

أيها الأصدقاء :

إنكم الآن فى وطن، تمكنت فيه قوى شعبه العاملة مــن أن تضــع نفســها بالثورة، ومن أجلها، فى طليعة النضال من أجل المستقبل، ولسوف يســعد هــذا الوطن أن تتاح لكم الفرصة لدراسة تجربته فــى هــذا المجــال، عــن قــرب وبالاتصال المباشر. وليس يخالجنا شك أن دراستكم للتجربة وظروفهــا ســوف تزيد من غناها، وفى النهاية.. فإن حصيلة تجاربنا جميعاً ثروة مشتركة لقارتنــا العاملة، فى إخلاص؛ من أجل التقدم الإنسانى طريق السلام الحقيقى والدائم.

أيها الأصدقاء :

ليست صدفة أنه فى الوقت الذى نلتقى فيه هنا الآن، يخطو بلدان إفريقيـــان إلى عتبات الحرية بالجدارة والتضحية، وترتفع أعلام الاستقلال هذه اللحظـــات فوق كينيا وزنزبار.

إن قارتنا تتحرك بانتظام وثبات على طريق المستقبل، ومشاعل الأمل ترتفع أمامنا على كل آفاقها، تكشف للتاريخ المعاصر، وتضيف إليه فصلاً جديداً رائعاً من نضال الإنسان واستبساله، فى الدفاع عن الحياة، وعن كرامة الحياة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى تونس، فى الاحتفال بالجلاء عن قاعدة بنزرت

■ أيها الإخوة :

فى هذا اليوم العظيم نحمد الله.. نحمد الله من قلوبنا الذى مكننا من أن نرى هذا اليوم، وقد تحررت تونس كلية من الاستعمار الأجنبى.. وإن هذا الاحتفال الذى شاهدناه معكم اليوم، والفرحة تملأ قلوبنا، والغبطة تسرى فى أرواحنا، هذا الاحتفال سبقته أيام عصيبة أيام الكفاح.. أيام النضال.. الأيام التى دفعتم فيها الأرواح ودفعتم فيها الدماء.. الأيام التى ناضلتم من أجل التخلص من الاستعمار واستعادة أرضكم لكم؛ فقادكم فى هذا الأخ الحبيب بورقيبه فنصركم الله، وعادت تونس كلية إلى أبنائها بأرضها وبسمائها.

وأنا اليوم حينما كنت أمر بينكم.. بين هذه الحشود التى تحتفل بالجلاء الكامل عن أرض الوطن، كنت أذكر أيام كفاحكم، وكنت أذكر كيف كان الشعب فى مصر يتتبع هذا الكفاح، ويشعر بمشاعركم ويحس بإحساسكم؛ لأننا كنا نعتبر دائماً أن الحرية فى أى جزء من الوطن العربى، إنما هى تدعيم للحرية فى كل أنحاء الوطن العربى. وإنكم – أيها الإخوة – حينما حققتم الحرية هنا فى تونس وكافحتم.. إنكم بهذا زدتم العرب قوة على قوة. وكل كفاح وكل نصر فى أى بقعة من أجزاء الأمة العربية، كل نصر، إنما هو نصر للأمة العربية كلها. لقد

فرقنا الاستعمار سنين طويلة، وأعاد الله ما فرقه الاستعمار، وعدنا كلنا فى الأمة العربية يداً بيد، وروحاً بروح، وقلباً بقلب. وعلينا - أيها الإخوة - أن نعزز هذا النصر ونحافظ على هذا النصر؛ لأن النصر فى أى بلد عربى إنما هو نصر للعرب جميعاً فى كل أنحاء الأمة العربية، ولأن الاستعمار الذى أراد أن يفتت الأمة العربية، ويقيم بينها الحدود؛ لتمنع أهلها من أن يختلطوا ويتصلوا.. لم يتمكن أبداً؛ لأن إرادة الشعوب من إرادة الله، وإرادة الشعوب كانت دائماً تصمم على أن تلتقى الأمة العربية، وعلى أن تحمى القومية العربية، فالتقت الأمة العربية وصحت القومية العربية، وارتفعت رايتها فى جميع أنحاء الأمة العربية.

واليوم وأنا أسمعكم - أيها الإخوة - تنادون فلسطين.. فلسطين كنت أشعر بنفس الشعور، الذى لمسته فى كل زيارة لى فى أنحاء العالم العربى.. فلسطين - أيها الإخوة - فلسطين تستدعى منا أن نقوى أنفسنا.. وفلسطين تستدعى منا أن ندافع عن قوميتنا العربية.. وفلسطين تستدعى منا أن نقضى على الآثار، التى أقامها الاستعمار؛ ليفرق بيننا ويقسمنا إلى شعوب متفرقة.. فلسطين تستدعى الدفاع عن القومية العربية وتستدعى الوحدة العربية، وليست الوحدة العربية بأى حال من الأحوال إلا أن نكون الإرادة للشعب العربى، الذى فرقه الاستعمار والذى فرقه الغاصب.

وبهذا تكون الإرادة هى الإرادة القوية.. هى الإرادة الحرة، هى الإرادة العزيزة، وإنى أقول لكم إنى أشعر أن الوحدة العربية قائمة حقًّا بين الشعوب العربية؛ فحينما كنتم هنا تتعرضون لرصاص الاستعمار، كان إخوتكم فى مصر وفى كل بلد عربى يهبون، وهم يشعرون أن هذا الرصاص قد صوب إلى قلوبهم وقد صوب إلى أجسامهم.. هذه هى الوحدة العربية.

وحينما جابهنا العدوان فى سنة ٥٦ على مصر.. العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، شعرنا من رد فعلكم هنا أن الوحدة العربية قائمة فعلاً.. وكان هذا - أيها الإخوة - هو سبيل الشعب العربى على مر العصور، وعلى

مر الأيام.. ندعو الله أن يعزز هذا الاستقلال بكم وبقوتكم.. ندعو الله أن يعـــزز هذه الحرية بكم وبإيمانكم.. ندعو الله أن يحمى هذا الشعب.. الشـــعب العربـــى ويهبه العزة ويهبه الكرامة.

وندعو الله أن يسير الأخ الحبيب بورقيبة بقيادة هذا الشعب، كما سار فـــى كفاحه، وكما سار فى نضاله؛ فحققتم الحرية وحققتم الاستقلال، وتحية إليكم من أشقائكم فى مصر، من الجمهورية العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته تونس

■ لقد سعدت جدًا بهذه الزيارة، التى مكنتنى من الالتقاء بالأخ الرئيس الحبيب بورقيبة، وألتقى بالشعب التونسى الشقيق، وإنى أترك تونس وأشعر بالعزة العربية والصورة العربية، التى رأيتها فى تونس.. لقد رأيت شعباً عزيزاً قويًا، وأرجو لشعب تونس كل عزة وكل تقدم، وأرجو للأخ الحبيب بورقيبة الصحة والقوة؛ حتى يدعم هذا المجد الذى رأيناه فى هذه الأيام الخالدات.

وقد سعدت أيضاً بالالتقاء بالأخ أحمد بن بيلا وبالأخ الأمير الحسن رضا وبالأخ الأمير عبد الله النازل، وكان هذا اللقاء عبارة عن وحدة عربية جمعت العرب فى المشرق والمغرب، ونحن نعمل دائماً من أجل الوحدة العربية. وقوة العرب فى أى بلد عربى هى قوة للعرب فى كل الأمة العربية، وقد قلت اليوم للأخ الحبيب أثناء الاستعراض: إن كل زيادة فى قوة تونس هى قوة للعرب جميعاً، وكل زيادة فى القوة العربية فى أى مكان، هى تدعيم للاستقلال العربى وتدعيم للعزة العربية.. عاش الشعب التونسى الحر الشقيق، وعاشت الأمة العربية، وعاشت الوحدة العربية.

١٩٦٣/١٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر بقصر عابدين

فى حفل عشاء لرئيس وزراء الصين

■ **السيد الرئيس :**

لقد مرت سنوات عديدة، منذ أتيحت لنا الفرصة للقاء مباشر مع ثورة الصين العظيمة؛ ممثلة بكم ونحن معاً فى ربيع سنة ١٩٥٥، على الطريق إلى باندونج - نقطة التحول البارزة فى النضال الإفريقى - الآسيوى. لقد كانت هذه السنوات حافلة وحاسمة بالنسبة لحركة التحرير المعاصرة؛ التى تسلمت زمام المبادرة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.. إن هذه الحرب بدون دخول فى تفصيلاتها ونتائجها أوضحت أمرين:

الأول: أن السلام - أمل أمم الأرض جميعاً فى الحياة والتقدم - لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر جهود هذه الأمم والتقائها معاً، وكان ميثاق الأمم المتحدة، بصرف النظر عن كل المحاولات، التى جرت وتجرى لاستغلاله ضد إرادة، الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

والأمر الثانى: أن الأمم المتطلعة إلى السلام أملاً فى الحياة والتقدم؛ لا تستطيع أن تمارس هذا الدور وتحقق له نتائجه إلا ببداية على أرضها الوطنية، تحقق لها إرادتها سليمة من الاستغلال والقسر، وتنقل السلطة - مهما كانت كل التضحيات والعقبات - من أيدى المستعمرين والمستغلين إلى جماهير الشعوب؛ صاحبة الأمل فى الحياة والتقدم.. صاحبة المصلحة بالتالى فى السلام.

من هذين الأمرين وتفاعلهما معاً، وتبادل التأثير بينهمـــا.. بـــدأت حركـــة التحرير المعاصرة تغير وجه قارات الدنيا بغير استثناء، وانطلقت قـــوى هائلـــة راحت بالتصميم والوعى، وبالقتال إذا اقتضى الأمر؛ تزيح بقايا الماضـــى، ثـــم مضت بالحيوية والعمق والعلم، تضع أشمل الخطط لصنع الحياة الجديدة، وتجند أضخم الجهود لتوفير أحسن الظروف ملاءمة لها؛ ولتحقيق آمالها فى مواجهـــة تحديات وعقبات تصورت بنفسها - وهماً - قدرة التصدى لحركة التاريخ، ودفن المستقبل تحت أنقاض الماضى.

إن هذه الأوضاع والظروف كلها فتحت أمام العمل الثـــورى أفقـــاً واســـعاً ورائعاً، بدت فيه مراحل النضال المختلقة وكأنها امتداد واحد متصل؛ لا يتوقف قبل غايته المتصاعدة، باستمرار، إلى التطلعات الحقـــة والمشـــروعة لجمـــاهير الشعوب.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، ارتبط النضال ضد الاستعمار الخارجى بالنضال ضد الاستغلال الداخلى، وأصبحت القواعد العسكرية الأجنبية فى صف واحد مع قلاع الإقطاع والمراكز الرأسمالية، التى تسيطر على الثورة الوطنيـــة بالاستغلال والاحتكار. وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، تلازمت ضـــرورات العدل الاجتماعى مع ضرورات التنمية الاقتصـــادية، وتلازمـــت الحريـــة مـــع الاشتراكية، والتحمت الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية، وأصـــبحتا مفهوماً واحداً لا يجوز تقسيمه.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، أصبحت وحدة الجماهير المناضلة، فى الإطار الوطنى كشعب، وفى الإطار القومى كأمة؛ أكثر من مجرد نزعة مثاليـــة إلى ما هو حقيقى، وإنما أصبحت هذه الوحدة إلى جانب الحقيقة فيها ضـــرورة نضالية تضمن القوة اللازمة للانطلاق ولاستمرار الاندفاع. وإنه لتكفينا نظـــرة سريعة إلى ما حدث على هذه الأرض؛ التى تسعد اليوم بزيـــارتكم، منـــذ كـــان التقاؤنا لأول مرة على الطريق إلى باندونج؛ لكى تتكشف أمامنا هذه الأوضـــاع والظروف الجديدة للعمل الثورى وأبعادها المترامية.

أيها الصديق العزيز :

لقد عدت إلى القاهرة بعد اجتماعنا فى باندونج إلى معركة، كانت قد بدأت بالفعل من قبل؛ لمحاولة إرغامنا على الانضمام إلى الأحلاف العسكرية، التى أريد فرضها كرهاً على شعوب أمتنا العربية، وكانت أخر وسائل الإكراه هى استغلال احتكار السلاح؛ لتعريضنا - بغير فرصة للدفاع عن النفس - للعدوان الاستعمارى، الذى اتخذ من إسرائيل قاعدة لتهديد الأرض العربية، فى وحدتها وفى أمنها.

إن هذه المعركة كانت جزءاً من مرحلة الثورة؛ من أجل الحرية السياسية؛ لكنها ما لبثت أن ارتبطت على الفور بمعركة الحرية الاجتماعية. إن الاستعمار حاول استغلال حاجتنا إلى التنمية الاقتصادية؛ فمضى يلوح بعروض المساعدة فى تمويل السد العالى، ويتخذ من إغرائها وسيلة للضغط على حريتنا السياسية، ولضرب آثار انتصارنا عليه فى معركة احتكار السلاح. ووصل الاستعمار إلى حافة الهاوية بسحب عرض المساعدة فى بناء السد العالى؛ متصوراً أنه قارب بلوغ هدفه بهذا الهجوم الاقتصادى والنفسى المركز ضدنا. لكن المفاجأة فى النهاية كانت من نصيبه وحده؛ إذ أن الإرادة الشعبية لجماهيرنا ضربت فى هذا الوقت ضربة من أعظم ضرباتها؛ فاستردت قناة السويس من نهب الاحتكارات الدولية، وأعادتها إلى الشعب الذى بناها بالسخرة؛ لكى تؤدى دورها بالمساهمة فى بنائه للحرية. وفقد الاستعمار صوابه للمفاجأة؛ فأقدم على الحرب المسلحة، ولم يفزع شعبنا أو يستسلم لهجوم دولتين، من دول العالم الكبرى، بجيوشها وأساطيلها فى البحر والجو ضده؛ وإنما وقف يدافع عن أرضه، بل عن المبادئ التى يعيش ويموت دفاعاً عنها كل البشر، ووقفت معه شعوب الأرض.

ويسعدنى أن أشير هنا بالتحية والتقدير لشعب الصين العظيم، الذى كان فى مقدمة هذه الشعوب.. كلها وقفت معنا ومع المبادئ، واندحر العدوان، ولقى فى بورسعيد هزيمة ساحقة؛ لاحقته بعد بورسعيد إلى أعماق القارة الإفريقية،

وشجعت شعوبها الحرة على مطاردته.. ولا تزال عملية المطاردة مستمرة حتى الآن؛ حيث ترتفع أعلام الاستقلال كل يوم فوق دول إفريقية جديدة.

وحاول الحصار الاقتصادى أن يحقق أهداف العدوان بعد ذلك بالطرق السلمية، لكن الحصار الاقتصادى، برغم قصد الذين أقاموه حولنا، تحول إلى قوة تحريك اجتماعية لا حدود لها.

وفى سنة اشتداد الحصار الاقتصادى سنة ١٩٥٧، انتهت عملية استرداد كل المصالح المالية الأجنبية فى مصر، وتأميمها لصالح الشعب؛ كذلك بدأت خطة جديدة للتنمية فى الصناعة، تقدمت إلى التطوير بقوة اندفاع ليس لها مثيل، ثم أسلمت نفسها سنة ٦٠ إلى خطة شاملة لمضاعفة الدخل القومى.

وفى نفس الوقت، كانت الوحدة القومية لشعوب الأمة العربية تتقدم لأداء دورها فى خط النضال الواحد والشامل؛ فإذا تجربة الوحدة الأولى تفرض نفسها على الحوادث فى مطلع سنة ٥٨ بين مصر وسوريا، وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة.. علم الوحدة. وتجمعت عناصر الاستعمار والرجعية والانتهازية السياسية تضرب الوحدة؛ وهى تتصور أنها بذلك، سوف تضرب فى نفس الوقت ما سبقها، ومع ذلك ففى فترة اشتداد الضغط على الوحدة؛ فى صيف سنة ١٩٦١ تمكنت الجماهير الشعبية من فرض قرارات يوليو المجيدة التى منحت الثورة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة أضخم قواعدها، ومنحت الثورة الاشتراكية العربية الشاملة نقطة بدايتها المنظمة. وفقدت القوى المعادية للثورة صوابها، وأقدمت بالمال والسلاح والتآمر على تحقيق مؤامرة فصل سوريا عن مصر، ولئن تحقق لهذه القوى وقتها ما بدا أمامها، وكأنه نجاح جزئى؛ فإن الحقيقة عادت إلى تأكيد أصالتها، فإذا الانفصال يحدث من ردود الفعل السياسية والاجتماعية ما يزال يتداعى إلى اليوم.

لقد سقطت كل النظم الدكتاتورية القائمة على المغامرات الفردية؛ كما حدث فى العراق، وتهاوى عهد الانفصال نفسه فى سوريا، ثم انكشفت البراقع عن

العناصر التى استعملها الاستعمار فى تسلله من جديد، وليتخفـــى وراء شـــكلها التقدمى الظاهر.

واهتزت فى المنطقة العربية عروش الذين لا تستقر بهم العروش، إلا استناداً على حراب المستعمر. وأكثر من ذلك إيجابيًّا حقق الاندفاع الثـــورى العربـــى سياسيًّا واجتماعيًّا انتصارات كانت تبدو بعيدة بعد النجوم؛ تحقق انتصار الشعب الجزائرى البطل على الاستعمار، وتحقق انتصار الشعب اليمنى البطـــل علـــى تخلف القرون، وما تزال قوى النضال العربى تتدافع إلى المراحل المتصلة لأفق النضال الواحد الممتد. وليس من شك أن اختلاط هذه المراحل معاً يزيـــد مـــن صعوبة العمل الثورى؛ لكنه فى نفس الوقت يزيد من عمقه، ويمنحـــه خصـــوبة خلاقة بغير حدود.

أيها الصديق العزيز:

ولسوف يكون من حظنا أن تتاح لك رؤية ذلك كله علـــى الواقـــع، خـــلال زيارتك هنا للجمهورية العربية المتحدة؛ عند السد العالى، وفى مراكز الصناعة الكبرى، ومشروعات الصناعة الكبرى، ومشروعات الكهرباء، وعلـــى الأرض الخضراء، والأرض الجديدة التى تنتزع من الصحراء ومن البوار؛ سوف تجـــد لمحات من هذه الصورة التى عرضتها لكم هناك، سوف تجد ثورة للشعب وبه.

إن السد العالى يبنيه عشرات الألوف من مهندسى مصر وعمالها؛ بمعونـــة كريمة ومشكورة من الاتحاد السوفيتى، وهذا السد أمام مصر الآن وعلى مجرى النيل الخالد رمزاً لإرادة كلها؛ من أجل الشعب وجهد الشـــعب. ولســـوف تجـــد عجلات الصناعة الهائلة تدور؛ ليس بجهد العمال وحده، وإنما أيضـــاً بـــإرادتهم الديمقراطية.

إن الإرادة الديمقراطية قد أكدت سيادتها على الإنتاج وظروفـــه وأهدافـــه؛ كذلك فإن بداية الثورة الزراعية سوف تلفت أنظـــاركم علـــى الحقـــول؛ حيـــث

الزراعة التعاونية المدعمة بأحدث الوسائل تتطلع إلى تحويل الفلاح المصرى من عبد للأرض إلى مالك حقيقى لها.

أيها الصديق العزيز:

إن هذا كله مما سوف يسعدنا أن ترى لمحات منه لم يجعل هذا الشعب العربى فى مصر - طليعة أمته العربية - ينسى دوره فى المجال العالمى. إن الجو العالمى الذى قدمت أمامكم هنا صورة له، والذى قدم لحركة التحرير المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً؛ قد ساعد هذا الشعب على تحديد مساره إلى غايته، وهذا الشعب يشعر بمسئوليته فى أن يعطى مثلما أخذ، وأن يصب طاقته الكامنة، وتلك التى استخلصها من تجربته - من تجربة نضالنا - فى التيار العريض المتدفق، نحو الحياة والتقدم لجميع الشعوب فى حماية السلام.

إن هذا الشعب أعطى من نفسه أصدق الجهود لأهداف نبيلة، أثبتت قدرتها على الخدمة الإنسانية.. إن هذا الشعب قدم أصدق الجهود للتضامن الآسيوى - الإفريقى كقوة دافعة لحركة التحرير فى قارتى الحضارات الأولى، وقدم أصدق الجهود لمنهج عدم الانحياز؛ كطريق لتخفيف حدة التوتر وصد عواصف الحرب الباردة، وقدم أصدق الجهود من أجل التعايش السلمى طريقاً إلى عالم، تتأكد فيه احتمالات السلام فى مواجهة أخطار الحرب الذرية، وقدم أصدق الجهود فى محاولة مخلصة لوضع خبرته، وما يستطيع من مساعدات؛ تحت تصرف الشعوب، التى تناضل ضد الاستعمار.. والتى تحاول فتح صفحة جديدة من تاريخها، تملؤها بعزة الإنسان الجديد على أرضها وكرامتها.

أيها الصديق العزيز:

ولقد ألمحت إلى قيام الأمم المتحدة فى بداية هذا الحديث؛ وعند تعرضه لصورة الجو العالمى، الذى عاشت فيه حركة التحرير المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً، ولقد أشرت إلى المحاولات التى جرت وتجرى لاستغلال ميثاق الأمم المتحدة، ضد إرادة الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

وإنى لأسمح لنفسى بعد ذلك أن أقول: إننا لا نتصور على الإطلاق أن الأمم المتحدة يمكن أن تمارس دورها، بالفعالية المنشودة، إلا بدخول الصين الحقيقية إليها، واحتلالها لمقعدها الشرعى وسط الشعوب المتطلعة للسلام، والتى آمنت وتؤمن بميثاق الأمم المتحدة ومبادئها.

أيها الصديق العزيز:

سوف تجد هنا كثيرين انتظروا زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة منذ وقت طويل.. ولسوف تجد لديهم جميعاً إعجاباً وتقديراً يفوق الحد بثورة الصين العظيمة، وانتصارها الحاسم.. ولسوف تجدهم جميعاً يتابعون بأقصى درجات الاهتمام منجزات الثورة الصينية العملاقة، ويتمنون لها من قلوبهم كل النجاح.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

إنى أرجوكم أن تقفوا معى تحية لشعب الصين ولثورته، ولقائدها العبقرى "ماوتسى تونج"، ولضيفنا العزيز هذه الليلة.. الصديق الرئيس "شواين لاى"، رئيس وزراء الصين، وأحد صناع الثورة الصينية العظام.

١٩٦٣/١٢/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم، من جامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة :**

لقد أسعدنى أن أحضر معكم الليلة احتفال عيد العلم، فى صحبة الصديق العزيز، والمناضل الآسيوى الممتاز "شواين لاى" رئيس وزراء الصين الشعبية الذى يزور بلادنا الآن.. رمزاً حيًّا لشعب الصين العظيم، صانع الحضارة القديمة الرائدة، فى عصور الفكر الإنسانى الأولى، وصانع الثورة الصينية، التى هى الآن فى مقدمة القوى المؤثرة والمحركة لتيار التاريخ المعاصر.

وأنتم تعلمون - أيها الإخوة - أنه يسعدنى دائماً، أن أحضر معكم احتفال عيد العلم، فإن قدومى إليكم هنا فى مناسبته، واللحظات التى نقضيها معاً، نتابع موكب العلم الجديد فى كافة مجالاته.. يخطو إلى أمام ويتقدم، تمنحنى طمأنينة وأملاً؛ فإن موكب العلم أمامى هو المظهر النابض لحركة أمتنا، داخل حدود المستقبل.

إن التفكير العلمى هو الصلة التى ربطت البشرية، منذ أقدم عصور التاريخ طولاً، ثم هو الصلة التى تشد شعوب الأرض، وتوحد بينها فى أى لحظة من لحظات الزمان. والعمل العلمى بعد التفكير العلمى، هو الجسر الوحيد الذى تستطيع به أمتنا أن تعبر بالقوة والأمان من مرحلة إلى مرحلة.. وهو القوة القادرة على طى المسافة من التخلف إلى التقدم، وأكثر من ذلك.. فإن العمل

العلمى هو ضمان الاستمرار، والأسلوب العلمى فكراً وعملاً، هو الصيغة الملائمة والإنسانية للتقدم.

وأخص خصائص الأسلوب العلمى ثلاث صفات:

الأولى: أن الأسلوب العلمى، أسلوب عمل مشترك وجماعى؛ فليس هناك فرد يستطيع وحده اختراق حواجز المجهول، وتطويع المعرفة، وإنما كل فرد يعمل مع غيره، وكل جهد يرتكز على جهد سبقه، ثم تتكفل حركة الجميع معاً، بارتياد الآفاق الجديدة وفتحها رحبة وعريضة.

والصفة الثانية: أن الأسلوب العلمى فكراً وعملاً، هو أسلوب لخدمة الحياة ذاتها، لا لخدمة صاحبه فقط. وأن العلم الذى لا يخدم غير صاحبه لايفترق فى قليل أو كثير عن بعض أنواع السحر، كتلك الأحلام المشوشة التى نقرأها فى بعض صفحات تاريخ القرون الوسطى.. عن الذين أضاعوا حياتهم، يريدون تحويل تراب الأرض إلى تبر - ذهب - لكى يضمنوا الغنى لأنفسهم؛ فما وصلوا لشىء لأن فكرهم، لم يستطع أن يكسر حدود أنانيتهم الذاتية.

والصفة الأخيرة: أن الأسلوب العلمى - بالطبيعة - حركة منظمة نحو الأمام، طبقاً لمنهاج وعلى أساس خطة. وإلا.. فإن أى ارتفاع طارئ مهما علا، يصبح مجرد قفزة فى الهواء، أو موجة شامخة لا تستطيع غير أن تحطم نفسها وتتلاشى على الصخور.

فى كافة مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية تصدق هذه المقاييس ولا صدق إلا بها.. بل إن الثورة ذاتها، خلافاً على ما قد يبدو على السطح من عدم خضوعها لأى مقياس، هى فى واقع أمرها تدليل على صدق هذه المقاييس. إن الثورة - كل ثورة - لا تستحق اسمها، إلا إذا اعتمدت الأسلوب العلمى فكراً وعملاً طريقاً لها. إن الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الأوضاع القديمة، التى تستبد بمجتمعهم وتعرقل حركته وتحول دون انطلاقه، وإنما الثورة هى علم

التغيير الاجتماعى الشامل والعميق لصنع حياة جديدة تفى بمطالب الثوار وآمالهم.

والثورة الصينية - على سبيل المثال - التى تواجه الآن أضخم التحديات فى عالمنا المعاصر، تحدى صنع حياة جديدة لأكثر من سبعمائة مليون من البشر؛ أى نحو ثلث سكان الدنيا بأسرها.. لم تكن مجرد غضب ضد التخلف وضد الاستعمار، أو ضد مساوئ وانحرافات الكومنكان؛ وإنما عظمة ثورة الصين أنها تجاوزت ذلك كله، وداست عليه فى طريقها إلى التغيير الحقيقى لحياة سبعمائة مليون من الناس، وصنع غد أفضل لهم جميعاً.

إن "ماوتسى تونج" ورفاقه - وبينهم هذا الصديق العزيز الجالس معنا الآن - تقدموا لمسئوليتهم الضخمة باستيعاب كامل لتاريخ الشعب الصينى، ومطالبه، وآماله؛ ولهذا استطاعوا علميًّا أن يعبروا عنه، ثم استطاعوا علميًّا أن يتحركوا به إلى الثورة، ثم بدأوا علميًّا يضعون خطط التغيير الكبير.

إن الثورة بالنسبة لأى شعب من الشعوب هى الواقع، الذى يستوعب تاريخ هذا الشعب وآماله، على ضوء حركة التقدم الإنسانى بشمولها وبالتطلعات الهائلة التى تسير نحوها.

وعلى هذا الضوء.. فإن العمل الثورى العلمى، يتكشف فى أبعاده المترامية المجيدة والخطيرة فى ذات الوقت.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية تقف اليوم على حافة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، ولتكونوا وليكن كل ما تحصلونه من علم جسراً، نعبره بالقوة والأمان إلى داخل المستقبل، ولترتفع المشاعل بأيديكم على آفاق الغد. وفقكم الله.

١٩٦٣/١٢/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وفد اتحاد المحامين العرب

■ إن الاشتراكية العربية تجربة فريدة فى نوعها، نابعة من احتياجات الشعب العربى ومبادئه؛ فالاشتراكية العربية ليست تأميماً فحسب، ولكنها العدالة الاجتماعية بمفهومها الكبير، والحرية الاجتماعية لا يمكن أن تعيش إلا مع عدالة اجتماعية.

والوحدة العربية ترتكز على التضامن، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة تحقيق الوحدة الدستورية، وإن المحامين لابد وأن يدافعوا عن العدالة الاجتماعية، وأن يكونوا دعاة لها وللعروبة؛ فالمحامين هم دعاة العدل ودعاة الحق والقومية فى بلادهم.

وأتمنى لكم التوفيق فى تحقيق رسالتكم السامية، وفى الدعوة إلى وحدة الهدف بين العرب، التى تؤدى إلى الوحدة الحقيقية والتضامن فى الأمة العربية.

١٩٦٣/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد النصر السابع ببورسعيد

■ أيها المواطنون :

من سنة ١٩٥٦.. السنة اللى أحرزت فيها مدينتكم الباسلة انتصارها العظيم لنفسها ولوطنها ولأمتها العربية.. من سنة ٥٦ اللى حاربتوا فيها الاستعمار والصهيونية عميلة الاستعمار وانتصرتم للحرية.. هنا فى بورسعيد وفى مصر بلدكم وعلى كل أرض.

من سنة ٥٦ - سنة الامتحان الصعب العسير اللى واجهنا - لغاية دلوقت سنة ١٩٦٣، مر علينا سبع سنين، كل سنة بنيجى فى هذا المكان ونحتفل بعيد النصر، ونقول لكم كل سنة وانتم طيبين.. وكل سنة بنبنى بلدنا.. وكل سنة تمر بنا سنة عمل حافلة خصبة. فى السبع سنين اللى فاتوا باركها الله ورعاها وقاد خطاها إلى تجربة.. تجربة دافعة على الحياة.. لحياتنا.. حياتنا الرحبة، ووفقنا بعون الله سدد الله خطانا برغم العقبات وبرغم المخاطر.. وخرجنا من هذه التجربة بأهداف حققناها.. هذه الأهداف اللى حققناها تمناها النضال الوطنى طويلاً، تمناها هذا النضال وهو يكافح ويقاتل من أجل تحقيق هذه الأهداف، وفوق هذا خرجنا بتجربة غنية وعميقة.. السبع سنين اللى فاتوا - منذ وقع العدوان على هذه المدينة الباسلة - أبرز فيهم هذا الشعب المكافح المناضل.. هذا

الشعب القوى.. هذا الشعب الأصيل، أبرز فيها ملكاته الكامنة وحرك طاقاته الإيجابية.

نقدر نقول من سنة ٥٦.. من يوم ما خرجوا الإنجليز من مصر لأن الإنجليز خرجوا من مصر فى يونيو سنة ٥٦، وبعد كده.. وبعد كده رجعوا لنا فى أكتوبر وخرجوا فى ٢٣ ديسمبر.. إذًا بعد ٢٣ ديسمبر بعد عيد النصر اللى بنحتفل به النهارده، نقدر نقول إن الفرصة فعلاً كانت متاحة لنا؛ لكى نكون أحرار فى بلدنا - احنا اللى عايشين فيها - لأول مرة، ونكون فى هذا البلد الإرادة الصادقة المكافحة المناضلة، وفى نفس الوقت ننفذ الأهداف، التى ناضل الآباء والأجداد من أجلها طويلاً. النتيجة إيه؟ النتيجة نستطيع أن نفتخر بها.. النتيجة نحمد الله عليها؛ لأن هذا الشعب كما أبرز طاقاته، أبرز أيضاً ملكاته الكامنة، واجه بالشجاعة ما كانت الشجاعة لازمة لمواجهته.. وواجه بالحكمة ما كان يقتضى الحكمة.

هذا الشعب اللى لم يخضع للاستعمار؛ سواء كان الاستعمار التركى أو الاستعمار البريطانى أو الاستعمار الفرنساوى.. لما "نابليون" جه فى بلدنا ما قدرش يقعد فيها أكتر من ثلاث سنين وسابها ومشى، وجم الإنجليز مرة قبل كده وما قدروش أبداً يقعدوا ومشيوا، واستطاعوا بالخديعة واستطاعوا بالغدر إنهم يستولوا على بلدنا ويقعدوا أكتر من ٧٠ سنة.

الشعب لم يقف أبداً عن الكفاح.. كافح دايماً، على مر السنين عندنا شهداء قتلوا واستشهدوا فى سبيل حرية هذا الوطن؛ فى سبيل حريتك وسبيل حريتى وسبيل حرية أبنائنا.. ناس استشهدوا وناس ماتوا يمكن ما نعرفش أو لا نذكر أسماءهم كلهم، ولكن هؤلاء الناس هم رمز للمواطن المصرى، الطيب الشجاع القوى الصبور، الذى يشعر بعزة النفس، المواطن العربى اللى يصمم على أن ينال الحرية أو يستشهد فِداءَ هذه الحرية.

على مر السنين كنا نكافح.. واحنا صغيرين خرجنا.. أول ما عرفنا الـدنيا لقينا البلد بتكافح، ويمكن واحنا فى المدارس الابتدائى كنا بنطلـع أيضـاً فـى المظاهرات، وكان الكفاح فى هذا الوقت مظاهرات على أد إمكانيتنا، وعلـى أد قدرتنا كنا بنكافح، ما وقفناش أبداً عن الكفاح.. ما وقفناش عن النضال، لغاية ما خرج الإنجليز فى سنة ٥٦.

كنا بنتمنى من ربنا إن الإنجليز يخرجوا عن بلدنا مرة.. ربنـا يمكـن أراد يكرمنا، وأراد يخلينا نزيد ثقة فى نفسنا، وخلاهم خرجوا مرتين فى سنة واحـدة فى يونيو وفى ٢٣ ديسمبر، علشان يختبرنا ونختبر نفسنا، علشان نؤمن إن احنا إذا كانت المواقف تحتاج إلى شجاعة، فعلينا أن نواجهها بالشجاعة، ماحدش فينا بيبخل أبداً بدمه، ماحدش فينا بيبخل أبداً بروحه، ماحدش فينا بيشـعر بالأنانيـة تجاه وطنه.

فى بورسعيد سنة ٥٦ كنتم بتكافحوا.. الجيش، المدنيين، البوليس، الرجالة، الستات، الشيوخ، الأطفال، البنات؛ مافيش واحد ماكانش بيدافع؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا، البلد مش بتاعة واحد.. البلد مش بتاعة مجموعة، الشرف شـرفنا كلنـا، والحرية حريتنا كلنا، والمصير مصيرنا كلنا.

علشان كده كانت هذه البلد بتدافع، ورغم الغدر اللى احنا وُجِهْنا به فى سنة ٥٦، ورغم الخِسَّة اللى احنا وُجِهْنا بها فى سنة ٥٦، وانتم عارفين إن فى سـنة ٥٦ أما إسرائيل هجمت على حدودنا، احنا أخذنا قوات من بورسعيد ووديناهـا إلى سيناء؛ لأن ماكناش نتصور أبداً بأى حال من الأحوال إن بريطانيا ممكـن تغامر بسمعتها وتتآمر مع اسرائيل، وتهاجم مصر مشتركة مع اسرائيل، وكانت القوة اللى موجودة عندكم قوة بسيطة – القوة العسكرية – ولكـن الشـعب لـم يتوان، والشعب لم يتراجع، والشعب قابل هذا الموقف بالشجاعة، وأثبـت أننـا شعب فعلاً حينما تحتاج الأمور الشجاعة، فإنه يقابلهـا بالشـجاعة وبالتصـميم وبالإرادة.

الكتب اللى اتكتبت بعد حرب السويس وبعد معركة بورسعيد.. اللى كتبوها الأجانب اللى جم مع أعدائنا هنا فى وقت الغزو، هذه الكتب تعتبر مفخرة لنـــا، تعتبر مشرفة؛ لأنهم لم يستطيعوا برغم كل المحاولات اللى حاولوا يلونوا بهـــا الصورة، لم يستطيعوا أن ينكروا أن هذا الشعب فى بورسعيد وقف وقاتل وعطل القوات البريطانية والقوات الفرنسية.. وهذا الشعب برجاله وأطفاله، وقالوا فـــى الكتب اللى طلعوها - طلعوها بالذات فى فرنسا - إن الأولاد سن ١١ سنة كانوا بيشيلوا البنادق، وكانوا بيتصدروا للجيش البريطانى والجيش الفرنساوى بعنـــاد وبتصميم وبإرادة.

دا موقفنا كان فى سنة ٥٦، وخرجنا من سنة ٥٦، ونحن نواجه الحصـــار الاقتصادى والضغط الاقتصادى وخسائر الحرب وخسائر العداون؛ ما فقـدناش أبداً ثقتنا فى نفسنا؛ لأن خروج المعتدين من بلدنا وهزيمـــة بريطانيـــا وفرنســـا وإسرائيل ادَّانا ثقة فى نفسنا.. ادانا ثقة فى قدرتنا، كنا نشعر أن الله معنـــا ضـــد العدوان.. أن الله معنا من أجل أن نحرر هذا الوطن؛ ليكون طليعة للأمة العربية وليكون طليعة للحرية فى كل مكان.. كنا نشعر بثقتنا فى أنفسنا، ولهذا لم يـــؤثر فينا الحصار الاقتصادى، ولم تؤثر فينا كل ما حاولته الدول الاستعمارية.. تجميد أموالنا.. حرماننا من العملات الصعبة، كل هذا لم يؤثر فينا ولكنا صممنا بعد أن انتصرنا على أن نبنى بلدنا، النهارده بعد سبع سنين نقدر نقول إن احنـــا حققنـــا فعلاً هذه الأهداف.. سبع سنين بعد النصر، سبع سنين حصيلتها قدامنا.

احنا النهارده فى نهاية العام السابع، نستطيع أن نفخر ونقول واحنا فى نهاية العام السابع إن احنا حصلنا على انتصار كامل، وإن الشعب أعطى النضال قلبه وعقله وأعصابه، وإن الشعب بهذا استطاع إنه يحقق فى هذه السنوات السبع كل الأهداف اللى صمم على تحقيقها، وجعل من هذه السنوات السبع سنوات حاسمة، سنوات التحول العظيم؛ لأنها صنعت نموذج جديد للثورة.. أصبح هذا النمـــوذج الآن تيار عالمى، هو تيار الثورة الوطنية.

ماكناش بنبص أبداً بس علشان نطلع الإنجليز من بلدنا.. أبداً.. وكنا عايزين نطلع الإنجليز؛ علشان نكون أحرار فى بلدنا.. وعلشان نبنى فى بلدنا ونخليها جنة لنا ولأبنائنا ولأحفادنا من بعدنا؛ دا الهدف الأساسى.. كان هتافنا قبل الثورة بسقوط الاحتلال وسقوط بريطانيا، وكنا بنطلع فى الشوارع واحنا فى المدارس - فى ثانوى - وننادى بسقوط وزراء فى بريطانيا، إيه معانى هذا الهتاف؟ كنا نريد لبلدنا أن تكون لنا وحدنا، ونكون أحرار فيها.

فى سنة ٥٢ فى ٢٣ يوليو حينما خرجت هذه الثورة، كان الهدف الأول القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكنا نشعر أن القضاء على أعوان الاستعمار سيمكنا من أن ننفرد بالاستعمار والاحتلال ونقضى عليه، ولكن ماكانش هو دا الهدف الوحيد.. كان هناك أهداف أخرى.. أهداف ضد الإقطاع، وضد الاحتكار وضد الرأسمالية المستغلة، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ومن أجل إقامة جيش وطنى قوى؛ إذًا معنى سقوط الاحتلال وسقوط الاستعمار كان يشمل كل هذه النقط.

جينا فى سنة ٥٦ هنا فى بورسعيد، واستطاع هذا الشعب أن يؤكد.. أن يؤكد هذه المعانى كلها.. استطاع هذا الشعب أن يجعل من ثورة ٥٢ نموذج جديد للثورة؛ هذا النموذج هو الثورة الوطنية.. هذا النموذج هو عبارة عن التيار، الذى يؤمن أن التغيير المرتجى لا يمكن أن يحدث فى ظلال الاستبداد والاستغلال. أما بنقول يسقط الاحتلال ويسقط الاستعمار ويحيا الاستقلال، إيه معنى هذا الكلام اللى كنا بنقوله؟ معناه إن احنا نريد أن نتحرر لنغيِّر بلدنا، وإن احنا حينما نغير هذه البلد إنما نغيرها لصالح أبنائها جميعاً لا لصالح قلة من الناس، وإننا إذا أردنا أن نغير هذه البلد، فإنما يكون التغيير لصالح هذا الشعب العامل.

معنى هذا أن إرادة التغيير لا يمكن أن تحدث تحت سيطرة الاحتكار.. أو تحت سيطرة الإقطاع.. أو تحت سيطرة حكم رأس المال وسلطة رأس المال، كان رأس المال بيعتمد على الاستعمار، وكان الإقطاع يعتمد على الاستعمار

وكان الاستعمار يعتمد على رأس المال المستغل وعلى الإقطاع.. كانت المصالح متبادلة وكانت الفوائد متبادلة، وكانت الغنائم بيقتسموها بينهم وبين بعض، وكنا احنا الشعب العامل المكافح، اللى لا احنا إقطاعيين ولا رأسماليين، ولكنا نعمل.. نعمل والعمل كما نعرف جميعاً العمل شرف، نعمل لنبنى هذه البلد.. كنا نجد نفسنا بين الاستعمار وأعوان الاستعمار، والاتنين بيتفقوا علينا.. والاتنين بيقتسموا الغنيمة.

وماكانتش ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ هى الثورة الأولى أبداً، فيه ثورات قامت قبل كده، قامت ثوره ١٩، فى سنة ٣٦ حصلت ثورة هنا فى مصر وحصل فيها قتلى، سنة ٣٠ أيضاً كان فيه كفاح.. وكان فيه نضال.. وكان فيه دماء، وكان الشعب ينادى بحياة الاستقلال وحياة الحرية وشجرة الحرية تروى بالدماء. وكنا بنسمع الكلام دا واحنا صغيرين، وكان معناه مش واضح بالنسبة لنا، ولكن مع النضوج، كنا نعلم أن هذا الهتاف القصير أو هذا الهتاف اللى بياخد ثوانى له معانى كبيرة جدًا، معناه إن بلدنا لابد أن تعود لنا، وإن لابد من التخلص من الاستعمار، وإن لابد من التخلص من الإقطاع، ثم إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم بدلاً منه تحالف قوى الشعب العاملة، صاحبة المصلحة الحقيقية فى هذا البلد.

مين كان صاحب المصلحة الحقيقة فى الثورة؟ مين كان صاحب المصلحة الحقيقية فى نجاح الثورة؟ الناس اللى خرجوا هنا يوم ما تعرضت بورسعيد للعدوان وخرجوا فى الشوارع يقاتلوا ويحملوا السلاح.. هم دول اللى نعتبرهم أصحاب المصلحة الحقيقة فى هذه الثورة، لم يخرج الإقطاع ليقاتل ولم يخرج رأس المال المستغل ليقاتل، وإنما خرج الشعب العامل؛ ليقاتل ويحرر هذا البلد من العدوان ويسترد بلده.

وكان معنى هذا – أيها الإخوة – معنى هذا.. الثورة الاجتماعية.. الثورة الاشتراكية التى تعمل من أجل التغيير الاجتماعى الشامل بسقوط تحالف الإقطاع مع رأس المال، ونقل الثروة إلى ملكية الشعب العامل، وسيطرة الشعب العامل،

ولكننا فى نفس الوقت نملى على قوانين الحركة والتغيير الاجتماعى القيم الروحية والقيم النضالية.. احنا فى تجربتنا اللى إدينا بها مثل للدنيا كلها ما نقلناش.. ما جيبناش تجربة فى بلد تانية ونقلناها.. فيه ناس بيقولوا إن التغيير يستدعى أن نهدم طبقة بالقوة ونسحقها.. احنا ما قلناش أبداً هذا الكلام.. احنا قلنا إن احنا عايزين نسترد حقوقنا، واللى كانوا اغتصبونا هم يمكن ماكانوش رحماء بنا، احنا النهارده رحماء بهم.. اللى محطوطين تحت الحراسة بياخدوا ماهيات، العيلة المالكة بتاخد ماهيات، فيه ناس بتاخد ١٠٠ جنيه وفيه ناس بتاخد ٩٠ جنيه وناس بتاخد ٨٠ جنيه.. الشعب كان باستمرار هو الشعب الطيب.. الشعب الكريم، مش الشعب المنتقم، اللى إذا وجد القوة ينسى القيم الروحية والقيم النضالية. على مر السنين وعلى مر الأيام، كان هذا الشعب يتمسك بالقيم الروحية ويتمسك بالقيم النضالية، لم ننتقم أبداً واحنا أمَّا عملنا هذا الكلام فى قراراتنا - حتى فى مجلس الثورة أو فى قراراتنا بعد كده - ما احنا عملناها ونحن نأخذ من روح هذا الشعب واحنا عارفين إن الشعب.. الشعب طيب والشعب مش شعب انتقام عنده قيم قديمة، شعب عمره ٧٠٠٠ سنة قديمة فى النضال، عنده قيم روحية قديمة يريد أن يطبقها، فإذاً لم نأخذ تجارب أخرى، ولكن عملنا هنا فى بلدنا على تحقيق أهدافنا.

أولاً: قلنا لابد أن تتحقق هذه الأهداف، ولابد أن تعود الثروة إلى الشعب وسيطرة الشعب، ولكننا لا نريد أن نقتل أو نعاقب أو ننتقم.. أبداً.. بندِّى كل واحد ما يمكنه من أن يعيش الحياة الحرة الكريمة.. وبندى كل واحد الفرصة لأن يعيش فى هذا المجتمع كمواطن.. وبندى كل واحد أيضاً الفرصة إنه ينضم إلى الشعب العامل، ويشعر بلذة العمل وبشرف العمل؛ وبهذا بنقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لطبيعتنا، ونقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لقيمنا الروحية وقيمنا النضالية.. وبهذا أيضاً نستطيع أن نحافظ على وحدة هذه الأمة، وأنا أستطيع أن أقول إن وحدتنا هنا فى مصر، وحدة هذا الشعب ووحدة الشعب المصرى على مر السنين

دى كانت عامل أساسى وعامل قوى من عوامـــل الانتصـــار، وحـــدة الشـــعب وتصميمه، سرعة تجاوب الشعب مع نفسه، وكل فرد مع الآخر.

هذا كان له أكبر الأثر فى تمكيننا من أن ننتصر فى معارك ضارية، وأنـــا زى ما قلت يمكن قبل كـــده إن أنا خرجت يوم ٣١ نوفمبر، من يوم ٣١ أكتوبر - أول يوم حصلت فيه الغارات على القاهرة - ونزلت إلـــى مجلـــس الـــوزرا وكانت القاهره مضلمة، وكنت أشعر بالقلق.. تجربة جديدة بنشـــوفها وتجربـــة جديدة بتمر بنا، الطيارات اللى بتهاجمنا طيارات إنجلتـــرا وطيـــارات فرنســـا، وكانت فرنسا وإنجلترا فى هذا اليوم أعلنوا إنهم بدأوا فى الهجوم علينـــا، وفـــى ميدان المحطة، وأنا نازل من منشية البكرى، لقيت الناس واقفة فـــى الشـــوارع وبتقول حنحارب.. حنحارب.. حنحارب، كل الناس ملمومة بتقول هذا الكلام.

وفى الوقت اللى كانت فيه الغارة ما مَرّشْ عليها يمكن أكتـــر مـــن نـــص ساعة.. الوقت اللى كان مر على الغارة وقت قليل، وكانت الغارات على مطار القاهرة الدولى، وعلى مطار ألماظة، وعلى طول الطريق من المحطـــة لغايـــة شارع القصر العينى.. كانت الناس واقفة وبتنادى بهذا النداء. يـــوم ٢ نـــوفمبر برضه وأنا رحت صليت الجمعة يوم ما ضربوا الإذاعة، صليت الجمعـــة فـــى الأزهر، والناس على طول الطريق - والغارات كانت على القـــاهرة - كانـــت أيضاً تنادى حنحارب.. حنحارب.. حنحارب؛ إذاً الشعب كله تجاوب مع بعضه ما تخاذلش، ولكن استطاع هذا الشعب أن يواجه بالشجاعة الأمور، التى تحتـــاج للشجاعة لمواجهتها.

وبهذا استطاع أن ينتصر، وحدة الشعب مَكّنِتْنا من إن احنا نقابل هذه الأمور العصيبة، ونعطى مثل للعالم إن دولة زيّنا تستطيع أن تتصدى لكل ما قابلناه ثـــم ننتصر، باستمرار كنا نشعر أن الله معنا؛ لأننا نعمل من أجل الأهداف ومن أجل المثل العليا.

السبع سنوات اللى فاتت أضافت إلى النصر لنـــا، نصـــر إنســـانى، تمثلـــه التجربة الوطنية اللى تعتبر من أبرز التيـــارات، التجربـــة الوطنيـــة القوميـــة الاشتراكية اللى احنا قمنا فيها بعمل كبير. إذا بَصّينا الآن للسبع سنوات - مـــن سنة ٥٦ لغاية النهارده - نشعر بالرضا ونحمد الله من كـــل قلوبنـــا، وبنـــبص حوالينا هنا فى بورسعيد، الواحد ماشى النهارده بيفكر إيه اللى اتعمل؟ إيه اللـــى اتعمل فى السبع سنين اللى فاتت؟ والله كنت بافكر.. باقول لو - لا قـــدر الله - كانوا الإنجليز والفرنساويين استطاعوا إنهم يحتلوا بلدنا سنة ٥٦ كـــان زماننـــا فين؟.. كنا عملنا إيه؟ ماكناش عملنا حاجه أبداً، كنا بدل الاستعمار الإنجليـــزى نقابل استعمار إنجليزى وفرنساوى، وأنا عارف إنكم ماكانش حد حيسكت، وكنا حنحارب حرب شاملة، واحنا كلنا كنا مستعدين أن نقاتل حرب شاملة، وفى هذا الوقت احنا قسمنا البلد إلى أقسام، وعملنا فيها قيادات، وجهزنا أجهزة لاســـلكى على أساس إن إنجلترا وفرنسا بيقدروا - عندهم قوة أكتر مننا - بيقدروا يحتلوا جزء من بلدنا، ولكنا سنحاربهم حرب لأخر نقطة من دمائنا، ودا كان تصميمنا، واحنا كنا على ثقة من إن الشعب المكافح المناضل سيسير فى هذا الطريق.

فالنهارده، واحنا بنحتفل الصبح بمرور سبع سنوات على عيد النصر، كنـــا بنذكر أرض المعركة، ثم نذكر أرض الأبطال وأرض الشهداء، ونعّبر عما فـــى نفسنا من إجلال؛ الناس اللى ضحوا بأرواحهم؛ علشان نعيش احنا فى ظـــروف أحسن.. الناس اللى استشهدوا من أجل أن نعيش ومن أجل أن نحتفل بالنصـــر. ماكناش نقدر نحتفل بعيد النصر، إذا ماكانش فيه ناس مننا استشـــهدوا ودفعـــوا روحهم من أجل هذا النصر، ودى سُنّة الكون، وعلى هذا الأساس كل واحد عليه واجب، بنطلع نقاتل واحد بيؤدى الواجب والآخر بيؤدى الواجب، واحد بيستشهد وبيموت فِداءً بلده، ولكن هذا الاستشهاد من أجل أن تستمر هذه البلد حرة عزيزة كريمة.

النهارده بعد سبع سنين، نشعر بالرضا ونشعر أن هؤلاء النـــاس.. هـــؤلاء الإخوة.. هؤلاء الشهداء اللى ضحوا واللى بذلوا دماءهم فى سبيل هـــذا الـــوطن

يمكن بيحسوا برضا لأن احنا سرنا على الطريق اللى كانت من أجله تضحيتهم.. سرنا على طريق الأهداف اللى من أجلها ضَحُّوا دول، وضحوا اللى قبليهم، وضحوا فى سنة ١٩، وضحوا فى سنة ٨٢.. سرنا على طريق الأهداف اللى كنا بنشعر بها واحنا صغيرين، واللى كانوا بيشعروا بها الأجيال الماضية، وطبعاً ما خلصناش كل الأهداف.. ما حققناهاش.. لازال أمامنا أهداف كثيرة تنادى. واحنا نتحرك نحو تحقيق هذه الأهداف بسرعة مضاعفة، بنسأل نفسنا سؤال.. لماذا وقع العدوان؟ وإيه كان مخطط العدوان؟ لما بنشوف النهارده اللى حققناه فى السبع سنين، نقدر نسأل نفسنا علشان نعرف إيه اللى حققناه؟ وإيه التجربة اللى حصلت وإيه النتائج؟ بنقول طيب إيه كان هدف العدوان؟ وليه وقع العدوان؟ وإيه كانت مخططات العدوان فى سنة ٥٦؟

أول شىء واضح وظاهر، كان هو تدمير القوات المسلحة المصرية؛ تعرفوا كلكم من سنة ٥٥ ومنذ قررنا تسليح القوات المسلحة بأحدث الأسلحة، وحينما عقدنا صفقة الأسلحة مع روسيا.. بدأنا نسمع نغمات عن الحرب الوقائية، وعن الأسلحة الروسية، وكان هناك تصميم بالذات من بريطانيا، وطبعاً إسرائيل صنيعة بريطانيا، كنا نسمع الكلام عن الحرب الوقائية، وإن لابد من تدمير أسلحة الجيش المصرى.. طبعاً قبل الجلاء كنا بناخد الأسلحة من إنجلترا، وكان فيه لجنة من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، وبيجتمعوا ويقرروا يدوا للبلاد العربية إيه؟.. بيدوا لمصر إيه؟ بيدوا للعراق إيه؟ بيدوا لسوريا إيه؟ بيدوا لأى بلد عربية إيه؟ وفى نفس الوقت يدوا إسرائيل قد البلاد العربية كلها (أحد الجماهير يقول للرئيس ابعت لهم الصاروخ) فيرد الرئيس: احنا الصواريخ اللى عندنا رجالة زى الرجالة اللى جُمْ من اليمن هنا، فكان أول شىء... أول شىء واضح... (الجماهير تحث السيد الرئيس للحديث عن فلسطين، والرئيس يقول حنتكلم على فلسطين بس بعد شوية.. حنقول لكم.. حاضر..) طبعاً والصبح أنا سمعت هتاف إخواننا الجنود اللى جايين من اليمن، وبيقولوا من اليمن إلى فلسطين.. إخواننا أفراد الفوج العاشر اللى جايين من اليمن ولسه ما روحوش

بيوتهم، وبيقولوا من اليمن لفلسطين أيضاً دلوقت بيخلينا نشعر بالثقة، زى ما قلت لكم فى الأول أراد لنا ربنا دايماً إن احنا نشعر بالثقة، وإن احنا بتقابلنا ظروف نشعر بالثقة، معركتكم فى اليمن هى معركة فى الطريق إلى فلسطين.. المعركة ضد الرجعية هى معركة فى الطريق إلى فلسطين، حنتكلم على فلسطين بعد كده.

ومخططات العدو كان تحطيم الجيش، طبعاً لو كانت استطاعت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إنهم يحطموا الجيش ماكناش نجد النهارده روح القوات المسلحة العالية، اللى سامعينها بتهتف وتشعر بالثقة، بعد أن حاربت فى اليمن، وطبعاً إخواننا اللى هنا.. اللى حاربوا فى اليمن مش راحوا فسحة ورجعوا، أبداً راحوا وحاربوا وفيهم ناس ماتوا.. وفيهم ناس ماتوا، وفيهم ناس اتعوروا، وفيهم خسائر.. ولكن راجعين من اليمن، وبيقولوا من اليمن إلى فلسطين.

كان العدو يريد أن يدمر هذه القوات المسلحة، ولكن العدو لم يستطع أن يحاصر الجيش.. كلنا عارفين الخطة إن إسرائيل تتقدم ونبعت الجيش إلى سيناء ثم يحدث الإنزال فى بورسعيد؛ البريطانى - الفرنسى، وفرنسا بتساعد إسرائيل فى نفس الوقت ويحصروا الجيش فى صحراء سينا ويضربوه بالطيارات ويخلصوا عليه. ولكن لم يتمكنوا من أن يحاصروا الجيش.. الجيش تمكن من أن ينسحب من سينا، واستطعنا أن نحافظ على قوة الجيش، وعلى وحدة الجيش، وعلى صلابة الجيش. لما وجدوا إنهم لم يستطيعوا أن يحققوا هدفهم فى تحطيم القوات المسلحة المصرية.. بدأوا بالأكاذيب وبدأوا يحاولوا الحصول على نصر معنوى وهمى؛ بيقولوا إنهم كسروا كل الدبابات، وإن الجيش أخد ضربة لايستطيع أن يقوم منها، وإن حصل كذا وحصل كذا، ولكن الكذب طبعاً تمللى حبله قصير.. زى الكذب اللى النهارده الاستعمار والرجعية بيقولوه.. بيقولوا إنهم حاربوا معركة جنب صنعاء، وموتوا اللوا القاضى وموتوا ألف عسكرى، واحنا بنقول إن ما حصلش فى ثلاث أشهر ولا معركة، وإن هذه الأكاذيب...

يعنى يظهر حتى وكالات الأنباء الإنجليزية أو الأجنبية بتاخد قات مع الإمام البدر.. علشان النهارده بيطلعوا هذا الكلام، فالفريق القاضى بخير ومن يوم ما انتهت المعارك فى اليمن هو رجع، وبتطلع بعض الجرايد المكتوبة بالعربية والناطقة بلسان أعداء الأمة العربية، وبتحط هذا الكلام فى بعض البلاد العربية فى صفحاتها الأولى وبيعملوا منه مانشتات، وبيفرحوا وبيهللوا.. بيطلبوا زى ما كانوا فى سنة ٥٦ واحنا الإنجليز بيضربونا هنا، برضه بيزغردوا وبيفرحوا وبيهللوا وبيطبلوا.. وبنقول لهم نَقْبُكم جِه على شونة.. الفريق القاضى ما حصلوش حاجة.. الجيش المصرى بقى له كذا شهر ما بيحاربش، والجيش المصرى قاعد وبيقوى كل يوم ليتصدى للرجعية وللاستعمار ولأعوان الاستعمار، وقواتنا موجودة باستمرار؛ لتعاون كل شعب عربى؛ من أجل تدعيم حريته ومن أجل تدعيم استقلاله.. تعاونه ضد الإستعمار.

إذاً فشل الاستعمار فى تدمير الجيش.. تدمير القوات المسلحة، واستطعنا نحن أن نحقق هدفنا فى بناء هذه القوات المسلحة.. طبعاً تدمير القوات المسلحة كان هدف من أجل مخطط، اللى هو تدمير هذه التجربة كلها. طبعاً احنا قواتنا المسلحة.. هى اللى بتحمى النهارده التجربة الاشتراكية.. وهى اللى بتحمى الثورة الاشتراكية، يوم ما يحطموا القوات المسلحة، إذاً لن يكون هناك إمكان لأن نقيم العدالة الاجتماعية، ونقيم التحويل الاشتراكى.. كان هدفهم من تحطيم القوات المسلحة ألا نسير فى بناء هذه التجربة؛ أى أن تبقى البلاد تحت سيطرة تحالف أصدقاء الاستعمار من الإقطاعيين والرأسماليين، ثم لا يمكننا - طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل - أن نقيم أى تنمية اقتصادية.

"إيدن" بعد ماراح على المعاش، كتب مذكراته، وقال فيها: إنهم كانوا بيوعدونا بتمويل السد العالى، ولكن هم كانوا بيضحكوا علينا.. هم ماكانوش حيدُّونا ولا مليم. هى دى نيتهم، كلنا بنذكر إن دى كانت سياستهم باستمرار؛ كلنا بعدما اتولدنا ورحنا المدارس الابتدائى.. سمعنا على حديد أسوان ومصانع الحديد، وكل سنة كنا بنسمع وماكانش بيتعمل أبداً لا حديد أسوان ولا مصانع

حديد، وكان مفروض إن احنا نفضل بلد مزرعة تنتج القطن، وتوديه لإنجلترا، علشان تغزله فى لانكشير وتبِعْتَهولْنا تانى وتوزع منه للعالم.

وكان الكلام على الحديد كلام خطب عرش.. بنسمعها كل سنة وما بنصدقهاش، طبعاً مع وجود ثورة وجيش قوى يبقى هذا الكلام لازم يِتْنفِّذ.. مع وجود ثورة وجيش قوى، مشروع زى مشروع السد العالى اتنفذ، مشروع السد العالى من سنة ٢٤. احنا سنة الثورة كنا ٢١ مليون وعندنا ٦ مليون فدان، من ١٥٠ سنة كنا ٥ مليون وعندنا ٥ مليون فدان، النهارده ٢٨ مليون يعنى زدنا حوالى ٧ مليون من أول الثورة لغاية دلوقت.. الزيادة حوالى من ٢,٥ إلى ٣%! إذًا لازم نزود إنتاجنا أكتر علشان نقدر نغير مستوى معيشتنا، ونقدر نرفع مستوى معيشتنا، وإلاً كل اللى بنزيدهم دول يطلعوا شحاتين، مش حيلاقوا حاجة يشتغلوا فيها أبداً.. احنا بنزيد فى السنة ٢,٥% فى السكان، السنة اللى فاتت زيادة فى التنمية وفى الدخل ٨%، يعنى فيه فرق كبير.. السد العالى بيدينا ٢ مليون فدان على الستة مليون، بيبقى عندنا تمانية مليون فدان.. يخلينا أغنى.. ما احناش فى حاجة لأن نستورد حاجاتنا من الخارج.

إذًا السد العالى كان أمل بالنسبة لنا، والنهارده السد العالى بعد التجارب المريرة اللى دخلناها... طبعاً السد العالى فى سنة ٥٦ كان فيه عارفين قصة التمويل، ثم سحب التمويل، ثم تأميم قنال السويس اللى بتدينا النهارده ٦٥ مليون جنيه، ثم التصميم.. احنا وقفنا فى يوم ،وقلنا حنبنى السد العالى ولو بنيناه بالمقاطف - لو تذكروا هذا الكلام - قلنا لابد إن احنا نبنى السد العالى؛ لأن بناء السد العالى فى هذا بيمثل هدف.. بيمثل مستقبل ابنك وأخوك ومستقبل الجيل القادم كله.. لابد أن نزيد الأرض الزراعية واحنا ما عندناش مطر؛ إذًا السبيل الوحيد هو السد العالى.

السنة الجاية سنة ٦٤ واحنا النهارده فى أخر سنة ٦٣ فى مايو إن شاء الله سنة ٦٤ بنتم المرحلة الأولى من السد العالى، ويتم تحويل مجرى النيل، ونستطيع إن احنا ناخد حوالى ٤ مليار متر مكعب من المية علشان الرى،

والسنة اللى بعديها بيبقى ٦ والسنة اللى بعديها بيبقى ٨؛ وبهذا من أول مايو السنة الجاية نبتدى ناخد فايدة السد العالى.. لولا انتصاركم فى معركة بورسعيد، ماكُنّاش النهارده نستفيد بالسد العالى، لو كانوا قدروا يحطموا قواتنا المسلحة ويحتلونا، كان زمانا النهارده قاعدين فى معركة الكفاح المسلح والمظاهرات ومحاربة قوات الاحتلال.. ولا كنا اشتغلنا.. لا فى سد عالى، ولا حديد، ولاسماد، ولا عربيات، ولا صناعة خفيفة، ولا صناعة ثقيلة، ولا صواريخ.

خطة التصنيع الأولى؛ يعنى احنا أول مرة عملنا وزارة صناعة سنة ٥٦ وبعدين أول خطة تصنيع عملناها كانت سنة ٥٧.. وكانت خطة تصنيع على أساس كبير خلصناها فى ٣ سنين، والجزء اللى فضل منها ضَمّناه إلى الخطة الخمسية الأولى.. ثم كان الاستعمار يريد أن يحطم قواتنا المسلحة ليمنع كل تحويل اجتماعى وكل تحويل اشتراكى.. الإصلاح الزراعى الأول اللى طلع فى أول ٥ سنين الثورة كان مجرد إشارة، العمل الكبير حصل بعد انتصاركم فى بورسعيد.

بعد ٢٣ ديسمبر أخدنا كل الممتلكات البريطانية والفرنسية.. كل البنوك وكل شركات التأمين والمناجم والمصانع.. كل دا اتاخد وقلنا إن دا تمصير، والحقيقة ن الملكية انتقلت من ملكية أجنبية إلى ملكية عامة.. ملكية للدولة.. ملكية لشعب.

تحت ظروف هذه المعركة.. أخذنا كل هذه الأموال.. تحت ظروف هذه المعركة، بهذا الانتصار.. أخذنا القاعدة اللى كانت موجودة هنا فى السويس، وكان لهم بعد كده لسه ٥ سنين وفقاً لاتفاقية الجلاء.. بهذا الانتصار أممنا بعد كده كل المصالح الأجنبية اللى كانت موجودة عندنا؛ أممنا الممتلكات البلجيكية، ودخل فى التأميم كل الممتلكات الأجنبية.. فى يوليو سنة ١٩٦١ وفى أغسطس سنة ١٩٦٣. بهذا الانتصار أيضاً استطعنا من كفاحنا ونضالنا أن نعلن الميثاق، وأن نقول فى الميثاق إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، وإن السلطة يجب أن تكون لقوى الشعب العاملة.. معنى هذا إن احنا بنتحول إلى

الديمقراطية السليمة الصحيحة.. ديمقراطية الشعب مش ديمقراطية الإقطاع ورأس المال اللى كانوا بيضحكوا علينا بها فى الماضى، وقت ما كان الإنجليز فى بلدنا، والإقطاعيين والرأسماليين، هم اللى بيسيطروا على بلدنا، وبيعتبروا هذا الشعب ليس إلا وسيلة للربح؛ لأن الشعب يشتغل عمال عندهم علشان هم ياخدوا مكاسب.

كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع الإقطاع ورأس المال.. كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع فئة قليلة من أهل البلد اللى هم الإقطاع ورأس المال.. بانتصارنا فى سنة ٥٦.. بانتصاركم فى بورسعيد فعلاً أسقطتم تحالف الاستعمار مع الإقطاع مع رأس المال المستغل، وأقمتم تحالف قوى الشعب العاملة، ونقلتم فعلاً بهذا النصر السلطة التى بقيت آلاف السنين فى يد التحالف الإقطاعى - الرأسمالى، من يد الإقطاع ورأس المال إلى الشعب العامل أو إلى قوى الشعب العاملة.. وبهذا استطعتم أيضاً أن تحققوا الديمقراطية السليمة؛ الديمقراطية السليمة هى أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، وأن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؛ لأن الشخص إذا ماكانش حر فى نفسه، ويستطيع أن يقول لأ، والشخص إذا ماكانش مُؤَمَّن على حاضره وعلى مستقبله، لا يمكن أن يكون حر.. الشخص إذا كانوا بيلِمُّوه فى اللوارى؛ علشان يروح يصوَّت فى الانتخابات للإقطاعى - صاحب الأرض - أو لصاحب المصنع لا يمكن أن يكون حر؛ وتكون هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، وكان يجب أن نسميها ديكتاتورية الإقطاع المتحالف مع رأس المال.. أما بسقوط الإقطاع المتحالف مع رأس المال وقيام تحالف قوى الشعب العاملة؛ معنى هذا إن كل واحد فى هذا الوطن له الفرصة المشابهة لأخوه، وكل واحد حر، بيقول مين اللى بيمثله، وحر فى أن يمارس العمل السياسى.

أصبحنا مش ملك الرأسمالى أو ملك الإقطاعى؛ لأن احنا أصبحنا ملاك لجميع أدوات الإنتاج الموجودة فى بلدنا، واللى كانوا بيمتلكوها الإقطاعيين أو الرأسماليين.. هذا ما كان العدوان يريد أن يضربه، طبعاً معنى هذا إيه؟ معنى

هذا القوة.. معنى هذا إن التعليم بيكون مجاناً، معنى هذا إن كل واحد عنده فرصة يشتغل، معنى هذا إن احنا النهارده فى هذا العام بنستثمر فى الصناعة ١٥٥ مليون جنيه، وكنا فى سنة ٥٢ كل البلد مستثمرة فى الصناعة ٢ مليون جنيه، معنى ١٥٥ مليون بدل ٢ مليون، إن حيكون فيه عمل ٧٠ مرة أو ٧٥ مرة فى الصناعة، زى اللى كان موجود فى سنة ٥٢.. طبعاً إذا وجد العمل لكل فرد - العمل الشريف - استطاع كل فرد أن يحيا الحياة الحرة الكريمة.. استطاع كل فرد إنه يشعر إنه حر فى بلده.. استطاع كل واحد إنه يشعر إن البلد دى بتاعته مش بتاعة فلان باشا أو فلان الإقطاعى أو فلان الرأسمالى.

إيه تانى أراد العدوان أن يحققه؟ أراد العدوان أن يضرب تيار القومية العربية.. فى سنة ٥٦ كانت القومية العربية قد وصلت إلى أعلى ذراها، وكانت القومية العربية قد شعرت إن آن لها الأوان أن تترابط وتتضامن وتتجه نحو الوحدة العربية.. أراد العدوان وأراد الاستعمار وصنيعته إسرائيل أن يضرب تيار القومية العربية، وتيار الوحدة العربية، الذى أكّد قوة التضامن العربى حينما وقع العدوان.. لما وقع العدوان، كان التضامن العربى قوى بدرجة تؤكد فعلاً قوة القومية العربية وقوة الوحدة العربية، ثم قوة التضامن العربى. بعد سنة من ٥٦ أو من ٢٣ ديسمبر ٥٦ - بعد سنة تقريباً - تحققت الوحدة بين مصر وسوريا، أهم شىء فى هذه الوحدة... فى وقت الوحدة استطعنا أن نثبت إن الوحدة اللى كانت دايماً شعار بينادى بها وشعار يعلن فقط مش بس للمناداة وللإعلان فقط.. لأ.. شعار قابل للتنفيذ ووضع موضع التنفيذ.. تآمروا عليه طبعاً بعد كده، والوحدة فصمت، ولكن هناك حقيقة واقعة إن الوحدة أمكن انها تقوم، الوحدة كانت حقيقة واقعة.. طبعاً أهم شئ بعد هذه التجربة وقت الانفصال الرجعى، كلنا تتبعنا زمن حكم الانفصال الرجعى والانفصال، القائم الآن، وينتحل الوحدوية والتقدمية.. بنقدر نطلع بنتايج بسيطة جدًا، أول نتيجة إن الوحدة ممكن، قدرنا نعمل الوحدة فى فبراير سنة ٥٨ بسرعة يمكن، ويمكن كنا نحتاج إلى وقت أكتر وبدأت الوحدة قوية جدًا.

إذًا الوحدة ممكنة، ولكن إيه اللى حصل بعد الانفصال؟ حصلت أزمات وتعثرات وأزمات لا أول لها ولا أخر، وقلبنا مع إخواننا السوريين، وهم بيمروا فى هذه الأيام.. ولكن بنطلع بنتيجة؛ الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، من أول الانفصال لغاية دلوقت أزمات لا أول لها ولا أخر.. يمكن طول الوحدة كلها ماكانش فيه إلا أزمات يسيرة، ولكن الوحدة فصمت بالتآمر، وآدى الانفصال بقى له كام سنة.

أما الواحد يستعرض الظروف كلها يطلع بنتيجة بسيطة.. الوحدة ممكنة أما الانفصال فغير ممكن.. بناخد برضه من الدروس دى فايدة؛ سنة ٦١ طبقنا اشتراكية هنا فى مصر وهناك فى سوريا، وكانت الاشتراكية ممكنة والتحويل الاشتراكى ممكن، بعد كده حصل إيه؟ الناس لغوا تأميم البنوك، بعدين رجعوا تأميم البنوك، وبعدين لغوا شركات التأمين - تأميمها - وبعدين أظن رجعوا أمِّمُوها تانى، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تانى تأميم البنوك؛ مافيش أبداً استقرار.. وبعدين ناس قالوا اشتراكية، ناس جُمْ بعد الانفصال وقالوا لأ.. رأسمالية، وبعدين جم البعثيين قالوا اشتراكية، وبعدين ما طَبَّقُوش الاشتراكية وبيقولوا اشتراكية إصلاحية.. إلى أخره، وبعدين أمموا البنوك، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تأميم البنوك.

إذًا بنطلع بنتيجة تانية مع النتيجة الأولى: النتيجة الأولى الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، النتيجة التانية أن الاشتراكية لازمة؛ أما العودة إلى براثن الرجعية والرأسمالية فهى مستحيلة.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء، لا يمكن بعد أن تنتقل وسائل الإنتاج إلى الشعب ترجعها تانى إلى الإقطاعيين، لا يمكن بعد العمال ما ياخدوا ٢٥% من الأرباح، بتقول لهم لا انتم أجراء عند صاحب رأس المال!.. لا يمكن أبداً.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء.

واضح أن التحام التجربة الوحدوية بالاشتراكية حول القومية العربية إلى حركه تقدمية ذات مضمون اجتماعى، ولكن رغم المؤامرات ورغم محاولات ضرب حركة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية.. هل استطاع الاستعمار أن

يقضى عليها، رغم أعوانه ورغم كل محاولاته؟ لأ.. لأن لازال تيـار القوميـة العربية وتيار الوحدة العربية هو التيار الجارف فى العالم العربى، وفى الأمـة العربية كلها.

طب حصل إيه للاستعمار بقى فى هذا الوقت بعد ٥٦؟ سقط حلف بغـداد، وراح نورى السعيد، وراح عبد الإله، وراح إمام اليمن، وراح عبد الكريم قاسم، كل التكتلات اللى حاولوا إنهم يعتمدوا عليها، راحت وانتهت.

(أحد الجماهير يقول سعود يا ريس).

مالُه سعود؟ اتكلمنا عليه، وعارفين حكايته كلها من أولها لأخرها، والضرب فى الميت حرام... ودخلنا فى تجارب مع البعثيين، وبدأوا ينادوا بالوحدة، احنـا أخدنا منهم طبعاً وَدُقْنا منهم كثير فى وقت الوحدة، وكنا نعتقد إن فيـه وسـيلة تُمَكِّن للوفاق معاهم، ولكن ثبت إن أساليبهم اللاأخلاقية لا تمكن أى واحد من إنه يثق فيهم. ورغم هذا.. رغم هذا لما قالوا إنهم عايزين يتكلموا على الوحدة، قابلنا هذا الكلام بصدر مفتوح، وبدأنا نتكلم على الوحـدة، وكلكـم قـريتم محاضـر محادثات الوحدة، وقلنا رأينا فيهم بصراحة. ولكن قاتـل الله الغـرور، وطبعـاً الغرور أما تمكن منهم، وقد تكون بعض الدوائر شجعتهم، وظهر بعد كده إن كل الكلام اللى كانوا بيعملوه فى الوحدة دا كان مناورة، والغرض منها إنهم يكسبوا وقت، إذا كانت قضية الوحدة تصل إلى أن تستخدم كمنـاورة علشـان يكسـبوا وقت، إذاً مافيش مبادئ ولا مثل ولا أخلاق.

واحنا قبلنا إن احنا نقعد ونتكلم، وكنا نقدر نعمل مناورات، ولكـن قضـية الوحدة فوق المناورات، وبعدين كان معروف إن المطلوب من تضييع الوقت هو تصفية الموقف فى سوريا، ووضع الوحدويين فى السـجون أو طـردهم مـن الجيش، واستطاعوا إنهم ينفذوا هذا الكلام، ثم بعد هذا قالوا إنهم حيقيموا وحـدة بين سوريا والعراق؛ على أساس إن العراق يحكمها حـزب البعـث، وسـوريا يحكمها حزب البعث.

نبص لحزب البعث النهارده.. بنجده يعانى سكرات المـوت؛ لأن حـزب البعث الانتهازى لم يحسن استخدام الفرصة اللى أتيحت له، ولم يحسن اسـتخدام الصفحة الجديدة، اللى فتحت له للتعاون معاه من جميـع العناصـر الوحدويـة والقومية، ولكنه آمن بالغدر والإرهاب.

إيه حصل فى العراق؟ فيه واحد فى العراق قام بثورتين قبل كده.. عبد السلام عارف، والواحد أما بيقوم بثورة ما بيقومش بها لوحده، ولكن يعمل معاه فيهـا ناس شرفاء أمناء؛ من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.. بعد أن وصل العراق إلى درجة يرثى لها من المآسى، زى ما قال البيان بتاع ١٨ نوفمبر اللى فات، قـام عبد السلام عارف المكافح المناضل؛ لكى ينقذ الموقف فى العراق، ولكى يخلص شعب العراق من هذه المآسى ومن هذا الإرهاب، ولكى يجمع شعب العراق على الإخاء وعلى المحبة.

ونصر الله عبد السلام عارف يوم ١٨ نوفمبر، واستطاع أن يخلص العراق مرة أخرى من سيطرة الإرهاب، وسيطرة حزب البعث.. هـذه نتيجـة حـزب البعث فى العراق.

واحنا النهارده حينما نتجه إلى إخوة لنا فى العراق، وإلى الرئيس عبد السلام عارف، بنقول لهم إن احنا هنا كنا معاكم دائماً؛ فى ثورة ٥٨ كنا معاكم، وفـى ثورة رمضان كنا معاكم، وفى ثورة ١٨ نوفمبر - هذه الثورة التى قامت علـى المحبة - الشعب المصرى وكلنا هنا معكم، ونؤيدكم من أجل سـلامة العـراق؛ لأن قوة العراق هى قوة للشعب العربى كله.

ثورة اليمن: احنا قلنا الأول إنهم أول امبارح كانوا بيهللوا، وقالوا إن الفريق القاضى وألف عسكرى، الإمام - وهو قاعد يمضغ القـات - خلّـص علـيهم، وطلعت جرايد بالعربى بتهلل وتطبل وجرايد أفرنجى وإسرائيل طبعـاً أذاعـت الكلام دا ليل ونهار.. وقواتنا فى اليمن ذهبت؛ لتساند حق شـعب الـيمن فـى الثورة.. شعب اليمن اللى اتأخر عن سَيْرِ التاريخ أكثر من ألف سنة.. ثار مـش

للمرة الأولى.. للمرة العاشرة أو للمرة العشرين علشان يحيا، ولكن الرجعية السعودية لم ترض لهذا الشعب أن يحيا، فتصدت لثورة اليمن.. حينما طلبت منا العون راحوا أولادنا وإخواتنا اليمن، ناس فيهم ضحت بأرواحها.. ناس فيهم استشهدوا؛ من أجل قضية كبيرة.. من أجل مثل كبير.. من أجل عروبتنا ومن أجل قوميتنا، ودفاع عن القيم اللى احنا نؤمن بها. والحمد لله استطاعت هذه القوة أن تقضى على كل محاولات الرجعية، وبقى لنا أشهر مافيش معارك.. يمكن بعض معارك صغيرة لمنع التسلل من السعودية. ولكن طبعاً الإنجليز مش مبسوطين؛ واقفين لهم فى زورهم، والإنجليز عايزين يستعمروا العالم.. يستعمروا العالم العربى، عايزين يتفقوا مع السعوديين؛ علشان يضربوا اليمن، واحنا مالناش دعوة، هم يروحوا يحتلوا عدن والجنوب والمحميات والخليج، وبيعتبروا دا حقهم.

احنا لما الثورة اليمنية تطلب منا أن نساندها ضد العدوان، يزعل قوى الإنجليز وياخدوا على خاطرهم.. احنا رحنا اليمن لكى ننصر شعب اليمن، وصممنا على أن نتصدى لأى عدوان وانتهت المعارك كلها.. لكن طبعاً هناك مؤامرات إنجليزية، هم يعملوا مؤامرات، ويقولوا إن اليمن ومصر بتعمل مؤامرات. الإنجليز بيروحوا يتفقوا مع سعود ويدوله سلاح، وباعتين له بعثة عسكرية من ٢٧ ضابط علشان تنظم له الجيش. بعد ما كانت العلاقات مقطوعة اتفقوا مع بعض، وبقت العلاقات بينهم كويسة خالص، والنهارده الإنجليز والملك سعود.. أو والسعودية حلفاء ضد مصر، وضد اليمن.

وأما احنا ننجد اليمن ضد العدوان السعودى دا غير مقبول، ولكن إنجلترا تحتل أجزاء من العالم العربى أو أجزاء من اليمن، ودا لازم نقبله ونسكت عليه.. الإنجليز يتآمروا علينا وبعدين يتهمونا، كل الناس تعرف إن احتلال بريطانيا لعدن والجنوب المحتل رغم إرادة الشعب.

الأمم المتحدة عملت لجنة للتحقيق، وقالت على أساليب الإرهاب والأساليب الاستعمارية، التى تقوم بها بريطانيا فى عدن وفى الجنوب المحتل.. الأمم

المتحدة أخذت قرار باستقلال وإنهاء الاستعمار فى عـدن والجنـوب المحتـل، وبريطانيا لم تقبل هذا القرار.. الأمم المتحدة قررت إنها تبعت لجنة، وبريطانيـا لم تقبل.

إذًا فيه استعمار.. وفيه استعمار بريطانى إرهابى فى عدن وفـى الجنـوب المحتل، بعدين بتترمى قنبلة على الحاكم البريطانى، بيحبسوا كـل الـوطنيين.. بيحبسوا الرجالة وبيحبسوا الستات، وبعدين يقولوا إن العملية دى عاملاها اليمن ومدبراها اليمن بتشجيع من القاهرة.. وبعدين الحكومة البريطانية امبارح تـرد على أحد النواب، وتقول له إنك عايزنا نمشى من عدن وتاخدها، وتنضم للـيمن علشان القاهرة تحكمها.. احنا - القاهرة واليمن - بلاد عربية، واحنـا مسـيرنا حنتوحد، سواء رضيت إنجلترا أو ما رضيتش، واحنا لو كنـا عـايزين إقامـة الوحدة من دلوقت كانت الوحدة قامت، ولكن احنا هنا فى مصر رفضنا أن نقـيم وحدة مع اليمن، طالما لنا قوات مصرية فى اليمن.. قلنا بعدما تخلـص قواتنـا واجبها ويستلم الجيش اليمنى هذا الواجب.. نبقى نتكلم فى الوحدة، وانتم شـفتم الجيش اليمنى النهارده، كان فيه جزء من اللواء اليمنى مارِرْ فى الاسـتعراض، وبيتدرب هنا فى مصر.

ولكن فى نفس الوقت بنقول إن احنا نؤيد - أحرار عدن، وأحرار الجنـوب المحتل - بكل قوتنا وبكل إمكانياتنا - إمكانيات الجمهورية العربية المتحـدة - ستستخدم للتخلص من الاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة؛ لأن إنجلترا لـيس لها حق بأى حال من الأحوال إنها تقعد فى عدن، أو تقعد فى أى منطقـة مـن المحميات أو الولايات اللى بيقولوا إنها تحت ولايتهم نتيجة معاهدات من القـرن الماضى.. الناس اللى فى هذه المناطق، واللى فى هذه المحميات ناس وطنيـين حتى المسئولين ناس وطنيين، والطيارة المصرية اللى نزلت فـى إحـدى هـذه المحميات، قابلها الشعب وقابلها الحرس الوطنى، وقابلها المسئولين مقابلـة الأخ للأخ - إخوة لنا - الإنجليز مش ممكن يبقوا إخوة للعرب فى عدن، أو فـى أى مكان من المحميات.

الوزراء اللى استقالوا احتجاجاً على الإرهاب، والوزراء اللى استقالوا من حكومة عدن احتجاجاً على سلطة الطوارئ، وعلى سجن الرجال والنساء اِدُّوا مثل كريم، ومثل فى الشرف، ومثل فى الوطنية، وشعب فيه هذه الروح؛ روح المقاومة وروح التصميم، لا يمكن بأى حال أن ينهزم. وإنجلترا هزمت فى مناطق كثيرة فى العالم، وتخلت عن كل مستعمراتها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن جميع مستعمراتها، وتبقى مستعمرة لجزء من الأمة العربية، أو جزء من البلاد العربية.

ثورة اليمن هى نقطة التحول.. قواتنا فيها مع الثوار اليمنيين قاموا بدور نعتبره طليعى، وأدوا الواجب عليهم بأمانة وشرف.. وإخواننا اللى موجودين هنا - وأنا أحييهم - باقول لهم إن الشعب هنا كان معاكم باستمرار كل يوم وكل ليلة، كلنا كنا بنحس بكم، وكلنا كنا نعرف إنكم بتقوموا بواجب شاق، ولكن أنتم - أيها الجنود - طليعة هذه الأمة.. أنتم الطليعة من أجل تحقيق الأهداف، ومن أجل تحقيق المثل العليا.

بعد أن انهزم الاستعمار فى سنة ٥٦ انهارت كل هذه المواقع، واللى أرادوا أنهم يعملونا عبرة للناس أصبحوا هم عبرة، وقامت الدول المستعمرة من أجل الاستقلال.. الاستقلال الكامل، واحنا أخذنا الاستقلال الكامل.. الدول التانية كانت أيضاً بتطالب بالاستقلال الكامل الغير مشروط.

حصل إيه بعد كده؟ حصل مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة، النهارده ٣٥ دولة إفريقية مستقلة، أيام باندونج كان فيه ٥ دول.. حصلت اتصالات مباشرة مع الكل، وحصل نجاح لهذه التجربة، ونجاح لهذه الثورة.

فى السبع سنين اللى فاتوا، حققنا فيهم أهداف كتيرة جدًّا ضد ما كان يريده الاستعمار؛ الخطط فى التنمية تحقق أهدافها، مشروع الخمس سنوات الجديد اللى من ٦٥ جهز، مشروع الصناعة.. أكتر من ألف مليون جنيه فى الخمس سنوات،

الصناعة الثقيلة حتكون فى المشروع الجديد، لها دور أساسى.. التوسع الزراعى ماشى، الثورة الزراعية ماشية، التجميع الزراعى يطبق، مية السد العالى نستفيد بها، فرص العمل موجودة لكل الناس.

دا الكلام اللى حصل فى السبع سنين اللى فاتوا.. السبع سنين الجاية.. والعشر سنين الجاية، لغاية سنة ٧٠، بيتطلع كل واحد فينا بيشيل العلم، وكل واحد فينا عليه مسئولية؛ سواء رئيس الجمهورية أو عامل بيبنى بلده.. بيبنى طوبة طوبة، بنشوف نقدر نحقق هذه الأهداف، وفعلاً نكون وضعنا الأسس السليمة للبلد اللى ترفرف عليها الرفاهية، وفعلاً نقول فى السبع سنين الجاية أو بعد السبع سنين الجاية اللى يكونوا موجودين، يحسوا إن فعلاً الاقتصاد القومى والاقتصاد الوطنى أصبح مستكمل لكل قواه الدافعة.

احنا النهارده عندنا صناعة من جميع الأنواع؛ بنصنع العربيات.. بنجمَّع الحاجات الثقيلة.. ماكينات الديزل.. مولدات الكهرباء، فى السبع سنين القادمة حنمشى على نفس المبادئ اللى مشينا عليها فى السبع سنين.. اللى فاتت دوغرى.. الكلام الدوغرى، ومافيش حاجة تتقال للناس وحاجة نخبيها، سياسة واحدة وكلام واحد.. مجلس الأمة فى فبراير إن شاء الله، بعد مجلس الأمة على طول المجالس الشعبية فى جميع المحافظات، والانطلاق إلى التقدم بغير حدود.

فى سياستنا الدولية إيه بقى؟ فى سياستنا الدولية بنمشى كلام صريح، ما بنقولش كلام ونعمل حاجة تانية.. النهاردة إخوانا الصبح - إخوانا العائدين من اليمن - وشفتهم فى الملعب قلبى انشرح جدًّا، الهتاف اللى قالوه.. قالوا: من اليمن إلى فلسطين، وكونهم لسه راجعين من اليمن، كونهم بيقولوا هذا الكلام وهم راجعين من اليمن ولا حتى ما اخدوش اجازة علشان يروحوا لعائلاتهم، كل واحد يشوف أبوه أو يشوف والدته ويشوف إخواته، وفكروا قبل ما يفكروا فى أى حاجة فكروا فى فلسطين؛ لأن طبعاً الفلسطينيين زى إخواتنا وزى أبَّهاتَنْا وزى أمهاتنا؛ لأن احنا شعب عربى واحد.. طبعاً ماكانش غريب أبداً إن جنودنا

اللى جايين من اليمن ينادوا بهذا الهتاف.. أنا بدِّى أقول حاجة لازم نعرفها كلنا: فلسطين سنة ٤٨ لا يمكن تتكرر أبداً تانى، فلسطين سنة ٤٨ كانت متاجرة سياسية، احنا كنا موجودين فى فلسطين.. وكان عندنا أسلحة مالهاش ذخائر، وكان الجيش المصرى بيقابل الجيش الإسرائيلى.. بيقابله فى ميدان المعركة يعنى ميدان الشرف، والملك عبد الله بيقابل "موشى ديان"، والجيش الأردنى كان بيقوده "جلوب".

كل حاجة بنعملها النهارده بنقوى بها بلدنا.. صناعتنا الثقيلة كلها خطوات فى سبيل فلسطين، وبنقول فلسطين طبعاً لا يمكن إن احنا ننساها، ولا يمكن أن نتخلى عنها، ولكن لا يمكن أيضاً إن احنا نعالج موضوع فلسطين بالطريقة، اللى اتعالجت بها سنة ٤٨؛ بالمزايدات والبعد عن المسئولية.

فى سنة ٦٠ فى وقت الوحدة أنا طلبت من مجلس الوزراء - وكان فيه سوريين - إن احنا نبحث ماذا يمكن عمله من سنة ٦٠ لغاية سنة ٦٤ بالنسبة لإسرائيل، وبالنسبة لمشروع تحويل نهر الأردن، من الناحية الفنية والسياسية على أساس ترك الناحية العسكرية لتقديرها بعد هذا.. وصلنا فى هذه الأيام إلى قرارات؛ إن الأنهار التى تنبع من البلاد العربية - لأن المياه مياه عربية - يجب أن تمنع عن إسرائيل؛ نهر الحصبانى اللى بينبع من لبنان، ونهر بانياس اللى بينبع من سوريا، وأيضاً نهر اليرموك اللى بيصب فى المنطقة الإسرائيلية، وقلنا بعد كده بنبحث النواحى العسكرية.. ولكن فيه ناس فى هذا اليوم أيضاً أرادوا إنهم يزايدوا ويعملوا الموضوع مناورات سياسية.. احنا هنا سبيلنا الشجاعة بنظهرها، حينما يستدعى الموقف الشجاعة وفى نفس الوقت نعمل، ما دام الميه بتاعتنا بياخدوها طب ليه نسيبها تمشى؟! فعملية المزايدات عملية حيكشفها الشعب العربى، يعنى مثلاً بتطلع جرايد.. بتطلع جرائد حزب البعث، وتقول إن مصر مش حتشترك فى معركة نهر الأردن إلى هذا الكلام.. بنقول إن الكلام دا كلام الشعب العربى عرفه، والشعب العربى واعى وعارف مين القوة اللى

بتحارب، ومين اللى بينادى بالقومية العربية عن إيمان، ومين اللى بينادى بالقومية العربية عن وعى، وفهم.. نادينا بالقومية العربية وأما دعى الداعى لليمن بعتنا ٤٠ ألف عسكرى، فى يوم من الأيام كان لنا ٤٠ ألف عسكرى فى اليمن وما ترددناش، ويوم ما جات الرسالة من بن بيلا طالب قوات علشان تساعده فى إيقاف العدوان عليه بعد ٢٤ ساعة ردّينا عليه؛ لأن دا طريق الواجب ودا الطريق بتاعنا، ما احناش بنقول قومية عربية باللسان، وبعدين بنمارسها بعد كده بالمناورات والأساليب السياسية العتيقة.

أنا عارف طبعاً كل حاجة حصلت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية.. أظن كلهم عارفين هذا الكلام، كل واحد عنده جورنال بيكتب أو محطة إذاعة بتتكلم.. أنا عارف، مش حاقوله النهارده؟ علشان ما يقولوش لليهود، علشان اليهود ما يسمعوهوش.. عارف كل كلمة اتقالت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب البلاد العربية.. وأنا فى رأيى إن موضوع بهذا الشكل لا يمكن أن يقرر فيه رؤساء أركان حرب أى شئ، دا موضوع سياسى قبل ما يبقى موضوع عسكرى، العسكرية تابعة للسياسة فى هذه الأمور، حييجى رئيس أركان حرب حيقول إيه!! حيلفُوا الناس فى حلقة مفرغة، وبعدين تطلع الجرايد: عبد الناصر بيقول لأ مش حيحارب فى نهر الأردن، وازاى ومش فاهم إيه وبتاع.. طب والكلام اللى موجود فى محاضر اجتماعات رؤساء أركان حرب!! كل واحد ساكت عن هذا الكلام، كل واحد جوه الاجتماع بيقول شىء، وبره الاجماع بيقول شيء آخر.. الكلام اللى حصل ٤٨ احنا ما نسمحش إنه يحصل مرة تانية، اللى حنقوله جوه بنطلع نقوله بره، نقدر نحارب ونطلع نقول حنحارب، ما بنقدرش نحارب بنطلع نقول لهم يا ناس ما بنقدرش نحارب وبنؤجل المعركة لوقت تانى، ما عندناش لغتين.. عندنا لغة واحدة.

موقفنا هنا احنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. احنا فى الجمهورية العربية المتحدة نرى إن اجتماع على مستوى رؤساء الأركان ما ينفعش، اجتماع على

مستوى مجلس الدفاع ما ينفعش، وحتى نجابه إسرائيل اللى اتْحَدِّتْنا الجمعة اللى فاتت، واللى رئيس أركان حربها وقف وقال: إن احنا حنحول المية غصباً عن العرب، والعرب يعملوا اللى يعملوه، باقول إن لابد من أن يتم اجتماع للملوك والرؤساء العرب فى أسرع وقت ممكن، بصرف النظر عن الخصام والخناق.. اللى متخاصمين معاهم احنا.. مستعدين نقعد معاهم، واللى متخانقين معاهم علشان فلسطين.. مستعدين نقعد معاهم. (تصفيق).

وبعدين مصر تستطيع فى المواقف اللى تستلزم الشجاعة أن تكون شجاعة، ومصر كانت دائماً شجاعة، وفى سنة ٤٨ أما تخلى عننا الكل وقفنا وحاربنا برضه.. وأنا اتحاصرت فى فلسطين فى شمال النقب وما سلمناش.. حاربنا برضه، قعدنا نحارب باستمرار علشان هذه الحرب شرف العرب وشرفنا.. شرف بلدنا وشرف جيشنا. مصر على استعداد أن تقوم بواجبها كاملاً.. قواتنا اللى فى اليمن بنجيبهم، بنعوز قوات تانية بنعمل.. أسلحة عندنا.. كل حاجة موجودة.. عايزين نتكلم فى موضوع تحويل الأردن.

أنا أقترح اجتماع للملوك والرؤساء العرب، وحابْعَتْ للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ممكن.. نقعد نتكلم فيه كلام جد. وبعدين مش عيب، بنقول بنطلع نقول والله احنا النهارده ما نقدرش أبداً نستخدم القوة، وحنقول لكم بالصدق وحنقول لكم كل كلمة، ما نقدرش النهارده نستخدم القوة لأن ظروفنا لا تناسب اصبروا علينا.. معركة فلسطين ممكن تكون مستمرة، ومعركة الأردن جزء من معركة فلسطين، وبنقول والله احنا قادرين، إذا حولوا نهر الأردن حنمنع هذا التحويل بالقوة، ولكل جيش مننا يكون واجب.. ولكن مش حنقول كلام جوه فى الأوضه، ونطلع نقول لكم كلام تانى، أنا عن نفسى الكلام اللى حيتقال فى الأوضه حاطلع أقوله كله بره الأوضه، وبعدين ما احناش حنزايد.. ماهواش مزايدات، يعنى إن أنا لا أستحى أبداً إن إذا كنت ما أقدرش أحارب إن أنا آجى أقول لكم ما أقدرش أحارب.. إذا كنت ما أقدرش أحارب

وأطلع أحارب أبقى بأوَدَّيكم فى داهية.. أوَدِّى البلد بتاعتى فى داهيـــة، حـــاطلع أقامر بالبلد! مش ممكن.

فأنا ما بازايدش فى هذا الموضوع، مستعدين إن احنا نقوم بواجبنا كامـــل.. بنتناسى كل البلاوى وكل القرف اللى شُفناه فى الكـــام ســـنة اللـــى فاتـــت دى، والخناقات اللى حصلت، والكلام اللى حصل، والغدر اللى حصل إلى أخر هـــذا، وبنقول احنا مستعدين أو مش مستعدين.. يجب أن يعالج موضوع نهـــر الأردن باجتماع يضم أكبر مسئولين فى كل بلد من البلاد العربية؛ لأن القضـــية مـــش قضية صغيرة.. القضية قضية مصير، رؤساء أركان حرب مش حيعملوا حاجة، ولا مجلس الدفاع حيعمل حاجة.. ودا موقفنا من قضية نهـــر الأردن النهـــارده، وإن شاء الله بعد فترة بيجى الوقت، علشان نقول لكم إيه موقفنـــا مـــن قضـــية فلسطين، ومن اغتصاب إسرائيل لفلسطين. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد، بمناسبة استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ حمداً لله على السلامة... وفى الحقيقة الواحد فى مقابلته لكل الأفواج، اللى عادت من اليمن.. كان بيشعر بسعادة تغمر القلب كله.. كنا باستمرار بنتمنى من كل نفسنا أن يكون هناك الجيش الوطنى القوى.

من قبل ثورة ٥٢ كنا نهدف إلى بناء وإلى رؤية الجيش الوطنى القوى، النهارده نقدر نحس من كل أنفسنا إن فعلاً فيه الجيش الوطنى القوى.

تجربة اليمن، معركة اليمن اِدْتُكُم فرصة علشان تختبروا نفسكم.. تختبروا إخوانكم وتختبروا قدرتكم، وَادِّتْكُم فرصة علشان تثبتوا إن الجيش بقى فعلاً الجيش الوطنى القوى.. احنا نعرف إن المعركة لم تكن بالمعركة السهلة، كانت معركة صعبة، نعرف إن الأرض كانت تختلف عن الأرض اللى احنا تَمَرَّنَا فيها.. نعرف إن الجبهات يمكن ماكانتش محدودة، وكان هناك جبهات متعددة، ولكن عرفنا بعد مضى أكثر من سنة - الفترة اللى قعدتوها هناك - إن الجيش المصرى يستطيع أن يتصدى لأصلب المعارك، مهما كانت طبيعة الأرض.. ومهما كانت الظروف، ومهما تعاونت الرجعية مع الاستعمار.

الواجب اللى قمتم به فى اليمن واجب من أشرف الواجبات، وكلكم شفتم شعب اليمن اللى متأخر أكثر من ألف سنة، وكلكم ذهبتم من أجل تأييد حق هذا

الشعب فى الثورة.. الثورة بمعناها المفهوم، اللى هى تطوير الحياة إلى حياة أفضل وإلى حياة أسعد.

الجيش الوطنى القوى هو طليعة، زى ماقلت لكم امبارح الاستعمار فى سنة ٥٦ كان يهدف إلى حصر الجيش؛ القوات المسلحة، وتدميرها؛ لأنه كان بيعتقد إن تدمير الجيش بيمنع انطلاق هذه الثورة إلى آفاقها، اللى كنا نهدف إليها كلنا، واللى كان الشعب يهدف إليها.

فى سنة ٥٦ فرصة القتال كانت فرصة بسيطة، وفى سنة ٥٦ كنا بنواجه وجهاً لوجه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وفى سنة ٥٦ كنا حققنا خطة سحب الجيش، وعدم تحقيق هدف العدوان فى تحطيم الجيش.. بنعتبر دا انتصار، ولكن كنّا فى حاجة إلى فرصة أخرى لنختبر فيها قدراتنا.

الدعايات اللى اتعملت ضد مصر وضد القوات المسلحة لم يكن لها أول ولا أخر.. اللى يمكن فيكم كان بيسمع إذاعة مكة، أو إذاعة البدر اللى موجودة فى السعودية، أو الإذاعات الأجنبية.. باستمرار كانوا بيحاولوا يِكَتّرُوا ويبالغوا فى الخسائر، لدرجة إن احنا مرة عدينا الخسائر اللى قالوها وجدناها قد القوات اللى موجودة هناك يمكن مرتين، أو مرتين ونصف، والغرض من دا إيه؟ انهم ما قدروش يحققوا نصر مادى فى أرض المعركة فبيحاولوا انهم يحققوا نصر آخر معنوى بأنهم يفقدوا العرب ويفقدونا ثقتنا فى أنفسنا.. ولكن طبعاً حبل الكذب قصير، واحنا تصدينا لعمليات بهذا الشكل كتيرة.. أديتم واجبكم فى اليمن، والشعب هنا أيضاً أدى واجبه.. إن الشعب هنا فى مصر، الناس اللى هم بيعتبروا كل واحد فيكم أخ أو ابن.. هؤلاء الناس كانوا باستمرار بيظهروا شعورهم، وباستمرار كان كل واحد منكم - من القوات المسلحة اللى موجودة فى اليمن - فى قلب كل واحد؛ ودا بيدل على التضامن الكبير بين الجيش وبين الشعب، وهذا التضامن لابد من أن يكون حاصلاً.. لابد من أن يظهر دايماً على حقيقته؛ لأن القوات المسلحة كانت دائماً منذ ثورة ٢٣ يوليو الطليعة التى تتصدى؛ لتحمى أهداف هذه الأمة، تحمى أهداف الشعب.

الجيش بثورة ٢٣ يوليو.. ثم بعدم تردده فى دخول أى معركـة؛ اسـتطاع فعلاً إنه يحمى هذه الأهداف.. الجيش استطاع إنه يحمى تأميم قنال السـويس.. الجيش استطاع بعد كده أن يحمى كل الأهداف الاشتراكية التـى ننـادى بهـا، الجيش هو اللى مكننا من إن احنا نقضى على تحالف الرجعية مع رأس المـال، ونرجع كلنا فى بلدنا متساوين.. مافيش ناس تتحكم وفئة قليلة تسيطر وتسـتغل والباقى بيشتغلوا فلاحين، أو بيشتغلوا عمال؛ لا لشىء إلا لأنهم ياخـدوا أجـر يدوبك يكفيهم لقمة العيش.. الجيش الحقيقة فى هذا استطاع أن يقوم بدوره، وهو الدور المطلوب دايماً من الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا اللى حققناها لغاية النهارده بدون هذه الحماية، لم نكـن بـأى حـال نستطيع أن نحقق أى شىء منها؛ لأن احنا أعداؤنا مش فى الداخل، أعداؤنا فـى الخارج؛ أعداؤنا الاستعمار لأن الاستعمار لا يريد لنا أن نحقق هـذه الثـورة، ولايريد لنا أن نحقق هذا التحويل الاشتراكى، والرجعية أيضـاً تتحـالف مـع الاستعمار.

تحالف الرجعية مع الاستعمار يتصدى لنا، لا لسبب، حتى إذا احنا سـكتنا لابد إنهم يتصدوا لنا؛ لأن الحاجات اللى احنا بنعملها هنا، والمُثُـل اللـى احنـا بنطبقها هنا لابد أن تجذب انتباه الشعب العربى، وتجذب انتباه شـعوب كبيـرة. وهذه الآمال اللى الناس بتقولها كهتافات فى جمل بسيطة.. احنا النهارده بنحولها إلى حقيقة واقعة، وإلى مبانٍ، وإلى إنشاءات، وإلى زيادة فى الدخل، وإلى زيادة فى الأرض الزراعية، وإلى توزيع الثروة، وإلى ملكية الشعب للثـروة، وإلـى ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.. هذا الكلام مش كلام بسيط، هذا الكـلام تحويـل كامل لمجتمع قعد آلاف السنين تحت سيطرة الإقطاع أو الإقطاع المتحالف مـع الاستعمار. إذا كنا فى فترة صغيرة - الإنجليز طلعوا ٥٦ - فى سـبع سـنين بنقدر نعمل الكلام دا.. كل بلد فى العالم مغلوب على أمره من الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، أو من السيطرة المستغلة؛ يجد أن تغيير هذا ممكن، ومش أبـداً أمر عسير، ولكن قد يكون صعباً؛ ولكن الصعب الممكن.

الجيش الوطنى هو الطليعة اللى مكنتنا من إن احنا نضـــع هــذه الأهــداف وننفذها.. الجيش الوطنى لم يتردد أبداً، وفى اليمن كلنا نعرف قسوة الحياة اللـــى أنتم كنتم موجودين فيها، ولكن دا الواجب الطليعى؛ لأن كل واحد فـــيكم وهـــو بيحارب هناك فى اليمن.. بيحارب عن حق الشعب اليمنى فى الثورة، وبيـــدافع أيضاً عن فكرة التضامن العربى، وفكرة القومية العربية، وفكرة الوحدة العربية. عملكم فى اليمن دعم فكرة الوحدة العربية، ودعم فكرة القومية العربية، ودعـــم التضامن العربى، وعملكم فى اليمن أيضاً أعطاكم ثقة، وأعطانا احنا ثقة فى إن فيه الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا كلها ما تحققتش.. لسه عندنا أهداف كتيرة عايزين نحققها؛ علشـــان نقدر نعمل من بلدنا البلد اللى كل واحد فينا بيتمناها لأبنائـــه، بيتمناهـــا لأولاده، البلد اللى كل واحد فينا بيشعر إنها بلده مش بلد فلان ولا بلد عـــلان، ولا بلـــد مجموعة من الناس، لأ.. بلدنا، بنطلع ندافع عن بلدنا.. وأنا يمكن حكيت مـــرة حكاية فى سنة ٤٨؛ إن فيه عسكرى جرى منى فى المعركة، وجبت العســـكرى وسألته: جريت ليه فى المعركة؟ فقال لى: حاحارب ليه؟ لا هى بلـــدى ولا بلـــد أهلى، دى بلد الباشاوات، وأنا ماليش ولا شبر فيها.. النهارده ماحدش يقدر يقول الكلام دا، النهارده البلد هى بلد الشعب العامل، تحالف قوى الشـــعب العاملـــة.. تحالف قوى الشعب العاملة هو العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية.. البلد النهارده أسقطت حكم الإقطاع المتحالف مع رأس المال، وعادت إلى أبنائها.

علشان نحقق الهدف اللى احنا بنتكلم عليه، والأهداف دى لازم نعمل ولازم نبنى، ولازم نصلح الأرض، ولازم نعمل الكهربا، ولازم نعمل صناعات؛ بحيث إن كل واحد يجد عمل؛ ما يكونش فيه حد عاطل.. النهارده كل النـــاس بتجـــد عمل، بل يمكن احنا فى حاجة إلى عمال مهرة فى بعض الفروع مش لاقيينها.. مع إيجاد فرصة للعمل، ومع إيجاد الدخل المرتفع، ومع زيادة الدخل القـــومى؛ نستطيع أن نحقق كل الأهداف.. ما نقدرش نقول النهارده إن احنا حققنـــا كـــل

الأهداف، احنا وضعنا بعض الأهداف موضع التنفيذ، وضـــعنا أساســاً ســليماً، قدامنا أهداف كبيرة عايزين نحققها.. سيكون واجب الجيش بالنسبة لهذا الشـــعب هو الواجب الطليعى؛ يحمى مكاسب الشعب، ثم يحمى الشعب وهو يقوم بعمليـــة البناء وعملية التحويل الاشتراكى.. الشعب الطيب اللى كل واحد فيكم عارفـــه، وكل واحد فيكم جه يا إمَّا من قرية يا إما من المدينة، كل واحد فـــيكم عـــارف الشعب دا اللى هو صمد ٧٠٠٠ سنة، مافيش حَدْ قدِرْ أبداً يؤثر عليه، مافيش حد قدر يفتته.. حينما تحررت إرادته كان باستمرار بيرفع رايته عالية، وتْبَان فيـــه القوة.

احنا النهارده من أكتر من ٨٠ سنة كنا تحت الاستعمار البريطانى.. تحررنا سنة ٥٦ وبدأنا فى طريق الانطلاق، السبع سنين اللى فاتوا دول بنقـــول علـــيهم إنها فترة صغيرة، ولكن قدرنا نعمل فيها، نعمل فيها حاجـــات كتيـــرة، وقـــدرنا نشوف زى ما أنا شايف دلوقت وزى ما أنا شفتكم امبـــارح، وزى مـــا شـــفت إخوانكم الجيش الوطنى القوى المؤمن بنفسه، والمؤمن بقدرته، والمؤمن بشعبه، والمؤمن بوطنه، والمؤمن بحق هذا الشعب فى الحياة، المؤمن بعروبته، والمؤمن بالوحدة العربية، والجيش اللى عارف إن عليه واجب لن يتـــردد أبـــداً فـــى أن يؤديه؛ لأن الشعب لم يتردد أبداً فى أن يسند هذا الجيش، ويسند القوات المسلحة، ويمدها بكل ما تطلبه. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى السجل الذهبى، لهيئة قناة السويس

■ فى هذا اليوم .. يوم عيد النصر، يسعدنى أن أزور قناة السويس والترسانة البحرية، وأن أشاهد التقدم فى تطوير القناة ، كما أشاهد السفن الجديدة والمنشآت، التى جهزت لبناء سفن حمولة ١٢ ألف طن.. وأن هذا الجهد الكبير من أجل بناء الوطن يستحق كل التقدير.

وأرجو من الله أن أرى فى العام القادم منشآت جديدة، وتطوراً مستمراً.. والله الموفق.